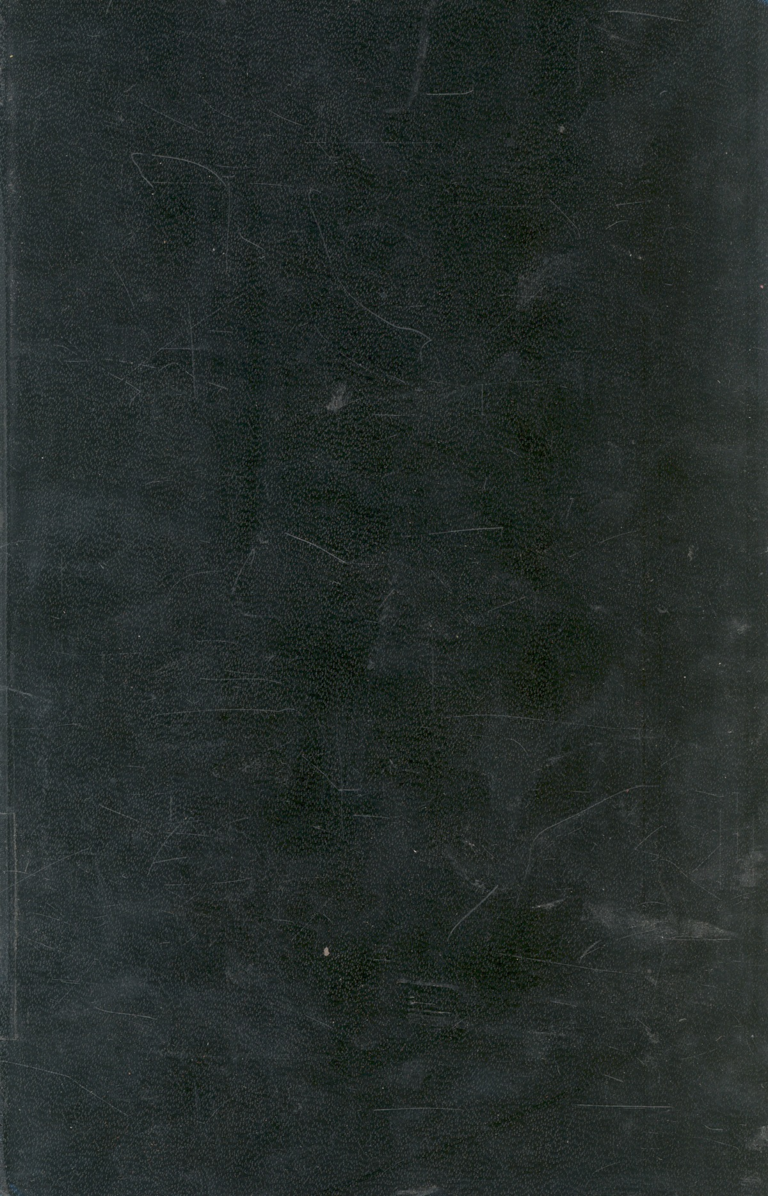






الجزء الاول من السنة الثانية

١ مايو (ايار) ١٩٠٦ الموافق ٧ ربيع اول ١٣٢٤

السنة الثانية

((مقالة مأخوذة من مقالات))

اجتازت مجلة سركيس سنتها الاولى وهي « وحيدة في موضوعها »[1] « لطيفة في شكلها لطيفة في مواضيعها لطيفة في كل شيء فيها »[2] « جامعة بين لطافة الهزل من غير فحش وشرف الجد الذي لا يمل »[3] « في اسلوب جديد لم يسبقها اليه احد من كتاب العرب »[4] « مما يدل على لطف ذوق منشئها وسعة تفننه في هذه الصناعه »[5] « كما هو مشهور عنه في تفننه الصحافي وكثرة حيلته على ارضاء القراء »[6] « هذا فضلاً عما نعلمه من سلامة ذوقه في انتقاء المواضيع وغرابة الاسلوب في الانشاء مما يزيد القاري شوقاً الى المطالعة »[7] « وسعة معارفه وحسن اسلوبه في تنسيق الفوائد واختباره الطويل في تحرير الجرائد »[8]

---

(١) المنار (٢) طبيب العائلة (٣) الصاعقة (٤) الهلال
(٥) الضياء (٦) البصير (٧) جرجي زيدان (٨) المقتطف

« اذ نهج الطريق المؤدي الى ترقية العقول » [٩] « فجعل مواضيعها مبتكرة لم تطرقها المجلات الاخرى واكثرها لا يمكن العثور عليه في الكتب او الصحف » [١٠] « دون ان يحمر لها الوجه اويغض عندها الجفن او تطوى لها الاوراق » [١١] « فهي تقطر عسلاً لكل ذي ذوق سليم » [١٢] « فلا يستغنى عنها في هذه البلاد بصحيفة من نوعها » [١٣] « ومقدرة سليم سركيس على تحرير مجلة ادبية فكاهية لا يختلف فيها اثنان يختلفان في كل شيء » [١٤] « وقد اتت هذه المجلة باشياء جديدة في باب الفكاهات » [١٥] « والفكر فيها ينتقل من موضوع الى موضوع شاعراً بما اشتملت عليه من الجديد الجميل » [١٦] « ما لم تأت مثله بعد مجلة عربية » [١٧] « فجاءت تحفة بديعة وسوف تنال مزيد الانتشار لانه من حقوقها » [١٨] « وقد كنا نظن ان قدرة محررها لا تتجاوز السياسة فاذا به في الادب خير منه فيها » [١٩] « اذ سلك طريقاً لم يسبقه اليه احد منا » [٢٠] « واكثر القراء يعرفون اقتداره في صناعة الصحافة » [٢١] « ومن مبتكرات مجلة سركيس » [٢٢] « بما خص به محررها من حدة الذهن وقوة الاستنباط » [٢٣] « انها تسرق بلطف ورشاقة من جيوب الاغنياء الى ايدي الكتاب والشعراء » [٢٤] « فغايتها هذه اشرف الغايات » [٢٥] « وهي خدمة ستذكر لها كلما ذكرت هذه النهضة في تاريخ الشرق الحديث » [٢٦] « ولا غرو فان محررها سمير ظريف حديثه لذيذ فكه تزينه النوادر اللطيفة وترصعه الخواطر الحسان » [٢٧] « وهو اذا كانت الصحافة خلقت له ولامثاله فانه قد خلق

(٩) مرآة الغرب (١٠) الهلال (١١) لسان الحال (١٢) المطران يوسف دريان (١٣) المنار (١٤) المناظر (١٥) الاهرام (١٦) الجوائب (١٧) الرائد المصري (١٨) الاتحاد المصري (١٩) الصاعقة (٢٠) الهلال (٢١) المؤيد (٢٢) المناظر (٢٣) المناظر (٢٤) المناظر (٢٥) المؤيد (٢٦) الهلال (٢٧) الجوائب المصرية

لها وحدها »[28] « وفيه ظواهر الحياة القومية الموجودة فيه بالفطرة »[29] « واني على يقين ان فيه الكفاءة لجعلها مجلة خفيفة المباحث »[30] « لما اعهده فيه من التفنن في اساليب الكتابة »[31] « فالمجلة مجلة افلاح »[32] « واصداؤها متعب شاق ومحررها قادر صبور »[33] « وبما انني اعتقد انك قد خلقت للكتابة اشير عليك بالعمل وادعو لك بالنجاح والتوفيق »[34]

حديث العصفورة

... احمد الله ان ابي علمني لغة افرنجية علاوة على اللغة العربية ليس لانني على شيء من التفرنج ولكن لو كنت أجهل الافرنجية ما قدرت ان اهتدي الى المحلات التي اريدها ولا استطعت ان اقرأ اكثر اسماء الناس في مصر وسوريا وسائر البلدان العربية . فقد جرت العادة ان يكتبوا الاسماء على اوراق الزيارة وعلى التحارير واليفتات كتابة ملخبطة حتى كانها لغز . سمعتهم بالامس يقولون ان رجلاً من عائلة دهان زار الدكتور شدودي الرمدي المشهور وفي صدر منزله كتابة ضمن اطار مذهب نصها « الحلم سيد الاخلاق » ولكنها مكتوبة على الطريقة المألوفة من اللخبطة فوضع السيد ضمن الحلم والاخلاق ضمن الاثنين . فنظر الرجل طويلاً الى الكتابة ثم قال

ـ هل لك ان تخبرني ياحضرة الدكتور من هو هذا « السيد احمد الخلاق » . وانا عاذر للرجل كثيراً فان لدي كتابة في مكتب الترجمة والنسخ . كتابة جميلة جداً نصها « وبالشكر تدوم النعم » لكن من كان لا يعرفها يقرأها (وبالسكر النعام دمر) واذكر انني كنت اطبع اسمي في جريدتي القديمة هكذا [سركيس سليم]

فجاءني كتاب من سلطان زنجبار يقول فيه . « حضرة .... سركيس سليم » وعذره واضح . و بالامس اطلعت على كتاب اسمه « لغة الجرائد » وكنا اكثر من ١٠ اشخاص فلم نتمكن من قراءة الاسم حتى قلبنا صفحاته

(٢٨) طانيوس عبده في البرق (٢٩) الدكتور شميل (٣٠) سليمان البستاني
(٣١) الدكتور شميل (٣٢) خليل المطران (٣٣) طانيوس عبده
(٣٤) اسكندر عمون

في ان المقامرة واجبة

وان القمار فكاهة · ضرره قليل بالنسبة الى نفعه

اتفق العموم في كل مكان على القول "ان القمار عار" وانه «موقع في النار» ولم يكتب كاتب حتى الان الا ذاماً قادحاً موبخاً · فاريد ان اتخذ خطة مخالفة · ولا شان لك في انني مقامر او غير مقامر · اعتبرني كما تعتبر الكهنة والمشائخ · «اسمع اقوالهم ولا تعمل اعمالهم»

اريد أن ادافع عن المقامرة وان انتصر للمقامرين وان اثبت ان المقامرة حسنة وانها ضرورية · فاكون اول من تجاسر ان يقتحم هذا الموقف الخطر واول من دافع عن صناعة مهضومة حقوقها وعن قوم ظلمهم الكتّاب · ورجائي متى اتممت هذه الخدمة الخطيرة باجتهاد ونشاط ان لا يحرمني حضرات المقامرين والمقامرات من الجزاء ــ فان الفاعل يستحق اجرته ··وليلعبوا فتاً واحداً في ليلة واحدة يكون دخله لمجلة سركيس

يقولون المقامرة عار وشر وخسارة وقتل وقت وجريمة · واما انا فاقول ــ نو مسيو · ليس الامر كذلك · المقامرة حسنة مفيدة وضرورية · الا يقولون ويعتقدون ان السنة الخلق اقلام الحق ؟ وان الراي العام لايخطي ؟ وهوذا العموم يقامرون فالمقامرة اذاً صواب · اذا كانت المقامرة من الشرور وجب بحكم الارتقاء ان تقتل نفسها وان تتلاشى لاننا بدون شك في عصر ارتقاء · لكنك تجد انهـا لا توجد بكثرة ولا تنمو ولا تزداد الا في الامم الراقية · فمن هم « القمرتية » في مصر مثلاً ــ هل تجدهم في المكاتب الصغيرة او في المزارع الحقيرة او في الاكواخ ؟ كلا بل تجدهم في القصور الفخيمة في منازل الاعيان · خذ اعيان مصر وضع

يدك على من تشاء ــ انه مقامر · خذ افراد مصر وضع يدك على من تشاء ــ انه مقامر · زر بيوت الطبقة العالية في مصر وسور يا تجد الرجل مقامراً والمراة مقامرة فمنهم البكَري (بفتح الكاف نسبة الى البكرا)ومنهم البوكري ومنهم الروليتي ومنهم البورصي" · فالشعب متفق على الميل الى المقامرة وبالتالي فالمقامرة حسنة · انها آلهة جديدة وقد اظهرت منذ ظهورها انها اقوى نفوذاً على الامم من كل الهاخر واوسع انتشاراً من تعاليم كل مرسل او نبي · فموسى له اتباع في الامة الاسرائيلية وعيسى له اتباع في النصارى ولمحمد من المسلمين العدد الغفير من الاتباع ولكن اتباع الهة المقامرة اكثر عدداً من مجموع اتباع موسى وعيسى ومحمد وزد على هذا فان الطبقة العالية من المسلمين واليهود والنصارى قد تركت حقيقة عقائدها · كم مسيحي يصلي ويعترف ويتناول كم يهودي يقوم برسوم دينه كم مسلم يصلي الصلوات المفروضة ويفي فريضة الحج · ١٠ في الالف مع كثير من التسامح لكن من كل هولاء يوجد ٢٠٠ في الالف مع كثير من التسامح الذين تمسكوا بالهة المقامرة وقاموا بكل فروضها ·

كل انسان مقامر · من ملك انكلترا الى البربري الذي يخدمني · الا تذكر ادوارد السابع وهو ولي عهد المملكة وما كان من امره في بنك القمار اذهب الى البورصة في الاسكندرية ومصر تجد « المقامر » اذهب الى البارات والقهاوي في كل احياء مصر تجد المقامر · الكنائس صباح الاحد خالية الا من العجائز الفقراء والشابات اولئك لانهم لا يملكون الا يقامرون به وهولاء لانهن يملن الى عرض ملابسهن" الجديدة · واما بقية الجمهور ففي بيوت القمار وفي اعمال القمار · منذ ١٠ سنوات كانوا يقامرون بالمليم واليوم يقامرون بالجنيهات ان اللورد كرومر استطاع ان يحتل مصر وان يقاوم بدهائه السياسي كل دول اوربا ولكنه عجز

عن ٢٠ يونانياً في مصر هم اصحاب بنوكة القمار ثم لما تمكن بواسطة قنصلياتهم من تخفيف سطوتهم قليلا ماذا جرى؟ صارت المقامرة في البيوت حيث لا سلطة للكرومر من لا يقامر الان فذلك لانه لم يتعلم ولكن هات مار يوسف عليه السلام وضعه في مصر شهراً واحداً يعمل نصف نهاره في الديوان و ينام ٤ ساعات بعد الظهر ثم لا يجد الا البوديجا والاسبلنديد بار بعدذلك فهناك كاس وسكي وهنا بيرا وبينهما برتيتة بوكر او نمرة وانا الكفيل انه يقامر في اخر الشهر واذا كان لا يملك مالاً فهو يبيع الحمار الذي اوصل عليه المسيح وامه الى مصر و يرجع بهما على الاقدام الى القدس والسلام (ماريشال)

البيض في العيد

سئلت عن منشأ العادة القديمة وهي استعمال البيض وصبغه في عيد الفصح فمعلوماتي ان منشأ هذه العادة تقليد قديم يراد منه الاشارة الى قيامة المسيح فان قشرة البيضة بعد ان يخرج منها الكتكوت تذكر الانسان بقبر المسيح الذي وجد فارغاً صباح يوم العيد ثم ان القدماء اعتبروا راس السنة في اول الربيع وجرت العادة للمصريين والفرس واليونان والرومان ان يتهادوا بالبيض في ذلك اليوم اشارة الى تجديد الحياة بعد فصل الشتاء ولما لم يكن في هذه العادة ما يخالف المبادي المسيحية وكان عيد الفصح يقع في الايام المذكورة فالمظنون ان الذين اهتدوا الى النصرانية في تلك الايام حفظوا هذه العادة . وتبادل هدايا البيض عادة جارية بكثرة خصوصاً في روسيا واما في انكلترا فانها قاصرة على الاولاد

و يقول المؤرخ هايد في كتابه الالعاب الشرقية المطبوع سنة ١٦٩٤ انهم كانوا يدحرجون البيض في يوم العيد واما الالوان التي يصبغ بها البيض فقاصرة حسب التقاليد على الاحمر والارجواني فاللون الاول يشير الى دم المسيح والثاني الى الثوب الارجواني الذي البسه اياه العساكر عند صلبه

الى اين

لا في الكنيسة ولا عند شالون • فالى اين ؟

سيدات عددهن كامل —٧— في الاسكندرية • من اكرم العقائل واولانس لهنّ كمال وادب وثروة • راهنّ الناس منذ اسبوعين خارجات من منازلهنّ — فالى اين؟

ارملة المرحوم ابو راجي بسترس ومدام ثيودور خلاط ومدام امين كرم ومدام نصري خوري والانسة سلمي غم وارملة المرحوم يوسف اليان ومدام لطف الله نحاس — ذهبنَ قبل عيد الفصح بايام فالى اين ؟

معهنّ الخدم يحملون اطباق الحلوى والعلب الملانة فالى اين هنّ ذاهبات

انهنّ ماذهبنَ الى الكنائس لم يقصدن زيارة صديقاتهنّ لم يذهبنَ الى حضور سباق الخيل ولا الى ملهى او تياترو فالى اين كنّ ذاهبات ؟

سالت عنهنّ في مخزن شالون فقيل لي انهنّ لم ياتينه في ذلك اليوم

استفهمت من مخزن هانو فانكر الباعة انهم راوهنّ هناك

ولكن علمت من الشرق انهنّ ظهرنَ في اجمل مظاهر البر والاحسان فانقسمنَ الى ثلاثة وفود في ثلاثة ايام "فكنّ يطرقن منازل العيلات الفقيرة ويلبسن الاولاد ملابس العيد بايديهن ثم ينصرفن تاركات في المنازل الحقيرة من حلوى العيد وماكله بل من حلاوة التسلية والتاسية ماهو اجل احسان"

متى بدأت المراة بالعمل الصالح انتهى الى الكمال فمباركات انتنّ ايتها المحسنات ومباركة اعمالكن انكن افضل مثال للمراة الفاضلة التي قال سليمان انها "تعمل بيدين راضيتين وتصنع خيرًا لا شرًا كل ايام حياتها"

خطاب

الى حضرات قراء مجلة سركيس وهم غير مشتركين

« يوزع هذا العدد الأول من مجلة سركيس على كثيرين من الذين يقراونها ولكنهم ليسوا من المشتركين فالرجا من حضراتهم الاطلاع على هذا الخطاب»

ايها الاديب الفاضل — بلغني انك غير مشترك فادهشني الخبر وجئت اسألك عن الاسباب التي حملتك على حرمان هذه المجلة من عنايتك وغروشك . لابد من وجود سبب لعدم اشتراكك ويجب علي ان اعلم ذلك السبب الذي لابد ان يكون احد الاسباب الاتية — ١ — انك لم تسمع بمجلة سركيس وهذا مدهش لانني ملأت الاسماع باخبارها — ٢ — انك لم تتمكن من الاطلاع عليها وهذا سهل تلافيه وهذا مثال ارسله اليك حتى اذا وجدتها جديرة باقبالك تكرمت بافادتي — ٣ — انك لا تملك قيمة الاشتراك وهذا مستحيل لان ٦٠ غرشاً موجودة في يد كل انسان في مصر — ٤ — انني لم اعرض المجلة عليك ولم اسألك الاشتراك . فعذري في ذلك ان اسمك وعنوانك لم يتصلا بي الى الان فانا اعرض المجلة على ادبك ورضاك — ٥ — انك لا تحب الفكاهة الادبية وهذا غير ممكن لانك مهذب والكتابة الفكاهية ابتسامة الاديب فهل لك ان تبتسم : وتسهيلا للاتفاق اخبرك ان عنواني ١٥ الفجالة . فاعرض الامر على نفسك ان كنت فرداً وعلى نصفك الأفضل ان كنت متزوجاً . وعلى فرعك الطيب ان كنت اباً . وعلى ساعات الفراغ اذا كنت كثير الاشغال ولا اشك بعد ذلك انك تملاء الفراغ في الفقرة الاتية وتقطعها وترسلها الي وانا من الشاكرين

مصر في   سنة ١٩٠٦

ارغب ان اشترك بمجلة سركيس والقيمة مرسلة طيه فارسلوها الى عنواني

الاسم واضحاً —

الشارع والنمرة

البلد

الامضا

مطبخ المعقول

من العادات المستهجنة ان تستعير اجرة سفرك الادبي من المكاتب العمومية لانك في ذلك كالرجل الذي يلتقط بقايا طعام تركها آخر · كوريلي

سياسة ادم انه جبان يخطئ ثم يعتذر كاذباً بدلاً من ان يقول « انا فعلت »

لا اعرف رجلاً خالصاً من نفوذ امراة واحدة عليه ولا اعرف امراة تعجز عن التاثير على ١٠ رجال

الصحافة قوة تهذيبية تفضل المنبر فهي التي تكيف اداب الهيئة الاجتماعية

متى ضعفت اداب الرجل كان حديثه سقيماً

ليس اسهل من الاساءة الا متى كان الرجل عاقلاً

يقدر صبي الشارع ان يدخل الى الانتيكخانة فيجد عيوباً في الاثر العظيم ولكن الاثر العظيم يبقى عظيماً

اعتبر ما في قلب اخيك بعينه فالعين عنوان القلب

لا بقاء لاتفاق على نفاق ولا وفاء لذي مين واخلاق

لا تفتش على عيب الصديق فتبقى بلا صديق

ليس باخيك من احتجت الى مداراته

فرط الادلال يدعوا الى الملال

رات جريدة الاكسبريس الاسكندرية ان تنفرد في استحسان الجائزة التي وضعتها مجلة سركيس ٥٠ جنيهاً لمن يؤلف رواية تمثيلية عصرية واستصوبت اشتراطي ان تكون الرواية الفائزة ملكا للمجلة لما يعلمه محررها الاديب من اتفاق عموم الجرائد التي تعطي الجوائز على حفظ هذا الحق لذاتها فللاكسبريس ومحررها الشكر والثناء

الحكاية الثالثة والعشرون

نابوليون وجوزفين · كيف تعارفا

كان نابليون قد جمع سلاح اهالي باريز يوم ثورتهم وبعث برجاله فاخذوا من منازلهم جميع انواع السلاح ووجدوا في منزل جوزفين حسام زوجها مصدرًا في غرفة ابنها اوجين فاخذوه · فلما عاد اوجين من مدرسته ليمضي يوم الاحد مع والدته ولم يرَ الحسام سالها عنه فاخبرته بما كان فغضب اوجين وخرج للحال رغمًا عن توسلات امه معلنًا انه لا يعود حتى يسترجع حسام والده · وما لبث سائرًا الى قصر الحكومة حيث كان الجنرال بونبارت وطلب مقابلته فابى الحارس وحاول ان يمنعه بالقوة فصاح به اوجين موبخًا بكلام عنيف وصوت عالٍ وصل صداه الى قاعة الجنرال الذي كدره هذا الازعاج ففتح باب غرفته بغضب وسأل عن الصراخ فاخبره الحارس بجلية الامر واذ ذاك اشار الى الغلام اوجين ان يدخل فدخل ونابوليون ينظر اليه ويعجب بجماله وجراءته وهو لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره بعد فقال له بلطف—ماذا تريد ايها الغلام—انني ايها الجنرال قادم لاسترجاع سيف ابي فقد كفانا ما قاسيناه من الشقاء بعد حرماننا من حقوقنا و بعد ان قتلت الجمهورية ابي—وهل تجسر ان تتهم الجمهورية انها قتلت والدك ـ اجسر على ذلك · نعم لانني اقول الحق · ان الحكومة الجمهورية قتلت ابي لانها قتلته كمجرم وكخائن لوطنه مع انه كان بريئًا وكان اصدق خادم لوطنه وللجمهورية—ومن قال لك كل هذا—ان قلبي والجمهورية نفسها قالا ان ابي ما كان خائنًا · ان امي احبته حبًا عظيمًا ولا تزال الى الان تحبه وما كانت لتبقى على حبه لو كان من الخائنين وكذلك الجمهورية فانها ارجعت الى امي املاك ابي وامواله ولو كانت تعتبره مجرمًا خائنًا ما فعلت شيئًا من ذلك بل كانت بسرور تبقي في جوفها الاموال والاملاك · فتبسم الجنرال وقال—اذًا انت تظن ان الجمهورية يسرها ان تحافظ على ما امتلكته—بل انها تاخذ بسرور ما ليس لها انها اخذت حسام ابي وهو خاص بي انا ابنه الوحيد وامي جعلتني اقسم على حد ذلك الحسام ان احفظ تذكار ابي واسعى لاكون نظيره—يظهر ان والدتك من العجائز الفاضلات—بل ان امي من السيدات الشابات الحسان الفاضلات وانا على ثقة ان حضرة الجنرال لو راها لا يفعل ما يكدرها—يظهر انها اضطربت كثيرًا بسبب اخذ الحسام منها—نعم انها واياي بكينا كثيرًا على هذه الخسارة وانا اكره ان ارى امي تبكي فينقطع قلبي حزنًا لمرآي دموعها لذلك

اتوسل اليك ان تعطيني سيف ابي واقسم انني متى صرت رجلاً لا احمل ذلك الحسام الا في الدفاع عن وطني كما فعل ابي من قبل — انك شجاع تحسن الدفاع عن غرضك ولا استطيع ان ارفض طلبك فليكن ماتريد — قال بونبارت هذا وامر احد اعوانه ان ياتي بحسام دي بوهارنه فاعطاه للغلام قائلاً — خذه ايها الشاب واذكر انك اقسمت ان تحمله لشرف بلادك والدفاع عنها . فاخذ اوجين الحسام وارتج عليه الكلام اذ جال الدمع في عينيه وخنقته العبرة فضم الحسام بيديه الى شفتيه وقبله طويلاً فتاثر بونبارت لهذا المشهد الجليل وبسط يديه الى اوجين قائلاً — اقسم انك شريف وستكون ذات يوم من افضل ابناء فرنسا فاذهب الآن ياولدي الى امك بحسام ابيك وقل لها انني اسلم عليها . قل لها ان الجنرال بونبارت يقدم لها تحيات اكرامه وان كان لايعرفها بل انا اهنئها انها ام غلام شجاع شريف نظيرك

ورأت جوزفين من واجباتها ان تشكر الجنرال بونبارت بنفسها وتعتذر عما ربما كان قد صدر عن ابنها الصغير من الجراءة فذهبت في اليوم التالي اليه . وكانت هذه اول مقابلة بين نابوليون وجوزفين ولم يكن قد رآها من قبل فسره ما راى من آدابها وجمالها ولطفها وسعة اطلاعها ونزلت من فؤاده المنزل الاعلى فما لبث ان رد لها الزيارة في اليوم الثاني . وكانت جوزفين في قصرها الفخيم ولديها عديد من الزائرين واذا بالخادم قد أعلن قدوم الجنرال بونبارت فاضطرب جميع من حضر لان الجنرال كان اعظم رجل في باريس وفي مقابلته ما فيها من موجبات التهيب والوقار ولذلك ساد الصمت والسكون على الزائرين عند وصوله فسر نابوليون بهذا التاثير الذي نشاء عن دخوله ولكن تمام السكوت ضايقه بخجل ودخل مسرعاً وسار راساً الى الفيكونتة دي بوهارنه وكلمها بعجلة واضطراب فقالت له جوزفين — ارى ايها الجنرال انك غير راض عن القدر الذي عهد اليك ان تملا شوارع باريس مرة ثانية بمجاري الدماء وكان اشهى اليك ان لاتخضع لاوامر الحكومة — قد يكون ذلك ولكن ماذا تنتظرين ياسيدتي فانما نحن رجال العسكرية آلة صماء تحركنا الحكومة حسب ارادتها وكل ما نعرفه ان علينا الخضوع لاوامرها على انني احسنت اكثر من سواي في مقاومة الاهالي لان جميع مدافعي كانت محشوة بالبارود ولا قنابل فيها لانى اردت ان القي الرعب في قلوب اهالي باريس وانما هي مناوشات لابد منها لادراك شهرتي ومجدي . فقالت جوزفين — اذا كنت تود ان تشتري شهرتك بهذا الثمن الفاحش فانا اشتهي ان لن تكون انت من جملة الذين يقتلون في هذه المناوشات

ان هذا الجواب ادهش نابوليون ولكنه نظر اليها وراى احمرار وجهها وانها متهيجة كثيراً فتبسم قليلاً وحول الحديث الى موضوع آخر ومن تلك الدقيقة نسي انه

القائد العظيم واصبح في حضرة جوزفين العاشق الهائم فلا يحدثها الا بالاخبار اللطيفة والحوادث الملذة للنساء · وبعد قليل اخذ الناس بالانصراف من منزل جوزفين ونابوليون جالس لا يبدي اقل دليل على الرغبة في الانصراف وكانت جوزفين تشير اليه بالخروج من طرف خفي وهو لا ينتبه او يتجاهل حتى اذا خلت القاعه من الناس وبقي وحده مشي ذهاباً واياباً ثم وقف امام جوزفين وقال لها بخاقة-ايتها السيدة لي طلب اعرضه عليك : اعطني يدك وكوني زوجتي · ولا تسل عن دهشة جوزفين اذ فاجأها الجنرال بهذا السوال فنظرت اليه باستغراب. ودهشة يمازجها شيء من الغيظ وقالت – ماهذا الهزل ايها الجنرال –بل انا اقول الجد فهل انال هذا الشرف– من يدري وربما كنت اقبل طلبك الذي يشرفني لولا ان القدر قام حاجزاً حصيناً دون مرادك– تقولين القدر–نعم القدر ايها الجنرال دعنا من هذا الموضوع وكفى ان القدر يمنعني عن ان اكون زوجة للجنرال بونابرت ولا اقول غير هذا لئلا تضحك من كلامي–بل انت تضحكين عليَّ اذا اقتنعت من جوابك هذا فانا اتوسل اليك ان تصرحي بمرادك لافهم معانيك – اذاً فاعلم ايها الجنرال انني لا اقدر ان اكون زوجة لك لان القضاء والقدر قررا لي ان اكون ملكة فرنسا . نعم وربما اعظم من ملكة– ما هذا الهزل ايتها الفيكونتة–انما انا اقول الحق ولا هزل في جوابي واذا لم تصدقني فاعرني سمعك قليلاً · ان امرأة تنبأت لي وانا شابة في جزيرة مارتينيك عن مستقبلي وبما ان نبوتها قد صدقت بحروفها في كل ادوار حياتي حتى الان فلا ارى بداً من الاعتقاد انها تصدق ايضاً في ما بقي من نبوتها عن مستقبلي–وما هي نبوتها عن المستقبل·–قالت لي (انك يوماً ما تكونين ملكة فرنسا بل اعظم من ملكة)– انا اعاند القدر واقاومه · وهذه النبوة لا تضعف املي ورغماً عن نبوة الزنجية فانا قائد الجيش الجمهوري اتوسل الى ملكة فرنسا العتيدة واقول كوني زوجتي اعطني يدك –سيدي انك تقدم لي يدك بكل سهولة وعدم اهتمام كأنما الزواج من ادوار الرقص ولكنني اوكد لك ان الزواج امر خطير وقد عرفت هذا الامر بالاختبار فلا اقدر ان اقرر بسهولة زواجي مرة ثانية–اذاً انت ترفضين يدي–كلا فالامر بالعكس ايها الجنرال · اعطني يدك لاستند عليها ورافقني الى عجلتي التي ما برحت في انتظاري مدة طويلة – افهم من كلامك انك تطردينني وتقفلين في وجهي باب منزلك –عفواً فانا اشرف اصلاً واكثر وطنية من ان ارفض دخول بطل فرنسا والظافر على طولون الى منزلي · غداً ايها الجنرال احتفل باستقبال حافل في منزلي وادعوك لتكون من الحاضرين

فلما قررت جوزفين ان تزف الى نابوليون ارسلت تستدعي المحامي الى قصرها فلما حضر

انصرف جميع من حضر الى الغرفة الثانية علما منهم ان جوزفين تريد محادثة المحامي سرًا ولم يبق في القاعة غير شاب قصير القامة اصفر لون الوجه لم يحفل به المحامي ولا اهتم له وبقي الشاب محولاً ظهره الى المحامي ناظرًا من النافذة كمن هو غارق في بحار التامل - فاستقبلت جوزفين مستشارها المحامي باكرام وحدثته طويلاً عن اشغالها وماليتها ثم سالته فجأة - ماذا يقول الناس عن زواجي العتيد - يرى اصحابك يا سيدتي بمزيد الاسف انك عازمة على التزوج من عسكري اصغر سنًا منك ولا ثروة له الا راتبه المقرر فهو اذ ذاك لا يستطيع ان يترك وظيفته العسكرية بل اذا مات في ساحة الحرب تركك واولاده فقراء لا ارث لهم من بعده - وهل انت ايها الصديق من راي هولاء الناس - نعم انا من رايهم لانه راي صائب ويسوءني عزمك هذا انت يا سيدتي غنية ويبلغ دخلك السنوي من املاكك ٢٥ الف فرنك فامراة فاضلة شريفة غنية نظيرك تقدر ان تنال احسن زوج واشرف رجل وبصفة صديق لك ووكيل لمصالحك اراني مضطرا الى التصريح لك بعدم رضاي وارجوك ان تعدلي عن عزمك مادام وقت للعدول . تاملي يا حضرة الفيكونتة ان عزمك هذا مضر بك . قد يكون الجنرال بونبارت من افضل الرجال وربما قدر له الامتياز في ساحة الحرب ولكن لاشك ان ليس لديه مالا يقدمه لك الا برنيطته وحسامه . فاجابت جوزفين بضحكة عالية وحولت نظرها الى الرجل الذي كان واقفًا بجانب النافذة فصاحت به باسمة - ايها الجنرال هل سمعت ما قاله الموسيو راكيدو - نعم وهو شريف امين وصادق النية وكل كلمة قالها عني تزيدني اعتبارا له واؤمل ان نجعله في المستقبل وكيلا لنا كما كان وكيلا لك حتى الان فانني اميل الى وضع الثقة التامة به . ثم انحنى باكرام للمحامي ووضع يده في يد جوزفين وسارا في القاعة الكبرى وتركا المحامي في حيرة واضطراب لا مزيد عليهما

ولفائدة القراء اقول ان المحامي المذكور بقي حاصلا على رضى نابليون ثم لما تولى الامبراطورية جعله من كبار ماموري حكومته وكان يثق به كثيرا

الجائزة التاسعة والعشرون

٤ جنيهات تبرع بها جناب الخواجه يوسف سليمان لمن يكتب افضل مقالة لا تتجاوز ما يشغل ٣ صفحات في « ماذا يفيد البخيل بخله حتى على نفسه » واخر موعد لقبول الاجوبة ١٥ يونيو (حزيران) و ينشر الحكم في عدد اول يوليو (تموز)

آراء في المجلة

ان الذين حرصوا على اعداد المجلة لسنتها الاولى يعلمون أنني اصدرت مثالاً لها نشرت فيه آراء جمهور من الفضلاء فيما يكون من نجاح مشروعي وبما ان تلك السنة قد انتهت فقد سألت بعض الفضلاء رايهم في المجلة كما ظهر لهم من خطتها واجتهادي فجاءتني اجوبة شتى اقتطف منها ما يأتي .

«مازالت مجلة سركيس تذكرني في الشرق بحسن التفنن في جرائد الغرب» محمد المويلحي

«لقد كذبت بجوائز مجلتك –التي اغدقت خيرها على الشعراء والكتاب– قول الاقدمين ان الفقر حرفة الادب» والبست فكاهاتك المنطبع على حبها المصريون قلائد من ذهب فوافاك الاقبال وحسبك هذا القول الموجز شهادة على اقتدارك» سليم عنحوري

«لما شرع سليم سركيس في اصدار مجلته ووعد باتباع خطة جديدة كنا على ثقة من ثباته ولذلك دفعنا قيمة الاشتراك سلفاً وقد صدق ظننا حتى الان انما الذي نرتاب فيه ان يصبح سليم سركيس صاحب ثروة لانه خلق ليكتب لا ليقبض وليحصي الكلمات لا الجنيهات وربما يهم القراء نجاح افكاره اكثر من نجاح جيبه وبما ان الاول مؤكد انصح للناس ان يقبلوا على مجلته» حبيب غانم المحامي

«لا اطري مجلتك فما انا افصح منها لساناً ولا اجمل بياناً ولا استزيدك الخير فيها والنفع بها فضمانها على سلامة ذوقك ولطف طبعك وواسع اختبارك ومحيط تجاريبك وكثرة انصارك وحسبي من تباشير البدء بعظمة الغاية وايذان هذه الدرجة ببقاء الاستواء على منصة العلاء اني ما تعهدت بيتاً من بيوت اسرتي ولا عملاً من اعمال عشيرتي ولا لقيت نبيهاً في سفر الا ومجلتك في مكان النفيس من الجواهر[1] وموضع الحرص من الضمائر ومانفعك غير جهادك ولا اعانك غير يدك وفؤادك فما الجندي بين السيف والنار باشجع منك اذ تسل الدينار من كف صاحب اليسار . ومن اكبر نصراً وارفع قدراً واشد مراساً ممن باغت ناساً فلم يلق الا

---

(١) حدثني مدير اشغال الجوائب المصرية قال – زرت عائلة مهذبة وكانت ربة البيت تبحث في خزانة حلاها ونفائسها فرأيت هناك مجلة سركيس قد حرصت عليها حرصها على جواهرها المحرر

ايناساً وطالما ذكروا فنسوا ولوطفوا فقسوا

فان كانت لي حاجة اليك فحاجتي ان تكثر من الفكاهات واقتراحات الاشعار وتقدم النظم على النثار وتوسع المجال لابطال الخيال لينال كل منهم نصيباً فلا يفتأ طروبا مجيبا لانهم قلما يعتنون بالكلام المرسل او يشتغلون في الجدليات في المواضيع الاصولية والعمرانية والقضائية وغيرها وارباب هذه الفنون انما يرتزقون من غير الشعر فان كان لا بد من اجوبتهم فحرام على الفائز منهم قبول الجائزة وفرض عليه ان يبقيها للمجلة ثمناً لموضوع يقترحه هو او يكله لمديرها وازيد جرأة فاسال اصحاب الالقاب والمناصب من اساتذتنا وحملة الويتنا سبب تخلفهم عن سواهم في هذا المضمار فان كان ترفعاً عن الجوائز فما يمنعهم ان يهبوها غيرهم من فريقهم وان كان استخفافاً بالمواضيع المقترحة فما اظنني قرات لاحدهم افضل ما أقرأ الآن في هذه المجلة ولعلهم ابقوا نفوسهم للحكم والفصل بالانصاف والعدل لا تفادياً من العثرة وخسارة الشهرة وان الشعراء لفئة لا يلقي عاثرها الا الشامت الساخر لا المستغفر العاذر هذا ولا اكتمك اعجابي بشمائل السادة السوريين الذين تفردوا بتقديم الاموال وكانوا لاخوانهم المصريين خير مثال ولا غرو اذا احتذوا الى الادب وهم اركان نهضته وانصاره رجال القلم وهم ابناء بجدته بارك الله في هذه المكارم وقوى هذه العزائم احمد الكاشف .. بالقرشية

« ايها العزيز لما سألتني عن رايي في مجلتك هممت بان ارد سؤالك اليك لاعلم حقيقة امرها منك باعتبار ان درجة الاقبال عليها تكون مبينة لها وانك ادرى بذلك من سواك ثم بدا لي ان ذاك الاعتبار الصحيح غير صحيح عندنا وذلك لما تعلمه من فوضى الاداب بيننا على ان هذا بحث وما انت فيه بحث فاما مجلتك في سنتها الاولى فقد كانت منفردة عن سائر المجلات بنشرها المستظرفات والفكاهات والغريب من الحكايات ونحو ذلك ولكن هذا لا يزينها وعدمه لا يشين سواها وانما تعتبر هي في خطة وتلك في خطة ولكن خطتك لا تزال تقتضي تحسيناً كأن يمزج بها شيء من الحقائق العلمية والمستحدثات العصرية ليكون جدها غالبا على الدوام هزلها . ثم انه مما يحسن منها في شأن الجوائز التي انفردت بها ان يكون لها الحق في نقد الاقتراح وتغييره فقد يكون للمقترح ارب في نفسه فيجعل للكاتب فيه جائزة ولا يكون ذاك الارب مما يهم كل قارىء و بذلك لا يكون احد استفاد من الجائزة الا الذي اخذها والذي اقترح لاجلها مع ان من الواجب نفع الجميع بتلك الحيلة اللطيفة ومما يحسن ايضاً قسمة الجائزة بين مجيدين من درجة واحدة كما رايت نفسك من حق قسمة الجائزة التي نالها صديقنا الياس فياض بينه و بين صاحب الموشح الاخر فانه لم يقصر عنه الا بكونه ما احاط يا كثر

اطراف الموضوع في حين انت تدري ان الجائزة قد وضعت من اجل ان ينالها البارع في فن النظم بخصوصه ولقد كان كلاهما بارعين

الا ان مجمل المجلة حسن بالقياس الى طفوليتها وانني اعتبرها بطريقتها الحاضرة كشيء حادث على الصحافة العربية بعمومها وهي متى اكتملت من حيث تلك الطريقة كان ذلك اجابة ما دعوت به لك ولها

الاسكندرية امين حداد

« تريد ان ابدي رأيي في مجلتك وانت اعلم به مني . انني من الذين اجمعوا على ان مجلة سركيس قد قامت باعظم ما يمكن ان يطلب من مجلة عصرية ظهرت في فجر الجيل العشرين في اكبر عاصمة عربية . مجلتك جميلة لطيفة وكل ما تنشره فيها لطيف ولكن اذا رغبت في الكمال من بدأ زد عليها « غير مأمور » صفحات خصصها لذكر الانباء المهمة من اسفار غريبة واختراعات نافعة وحوادث خطيرة وغير شكلها الحالي على ان لا تجعلها في شكل المجلات العربية بل خذ اية مجلة انكليزية اردت وقلد فالتقليد في ذلك ممدوح . وان اردت زيادة التحسين فمتى انتهت الرواية التي تنشرها الان انشر بعدها رواية مصرية . نحن في عصر الكهربائية والاتوموبيل والالعاب الرياضية فاذا اتحفتنا برواية اميركانية او انكليزية او فرنساوية فيها حديث ما جرى في شهر ابريل سنة ١٩٠٦ يكون لك الفضل العظيم على القراء

واذا راق لك ان ترغم قرأك على قرأة بعض المنظومات فلا تجعل اعجابك بالشاعر سبباً لان يوجه القراء اليه بعض التحيات التي يكون في غني عنها .. ; ولا تنشر من الشعر الا ما كان عن حكاية حال او وصفاً لجمال الربيع وجمال الحياة وجمال الازهار وجمال الهة الجمال : المرأة

واذا شئت ان تكون مصرياً كما عرفتك وكما عرفك كل محبيك فلا تكثر من الالقاب متى كان صاحب الكلام المنشور ذا رتبة فان اللقب الذي يستحقه الكاتب يجود عليه به قراء مجلتك متى رأوا في كتابته ما يستحق لقب « السعادة » او « المعزة »

وان كنت ترى « ما لينك » في تقدم فاتحفنا ببعض الرسوم الجميلة تزين بها رواياتك وبعض مقالاتك . ولا تصنع تلك الرسوم الا عند « الصابونجي » فهو خبير بها . واذا رغبت فوق كل ذلك ان تكون مجلة سركيس سلطانة المجلات في شكلها وطبعها فاطبعها بالحرف الاسلامبولي الجميل « كورب ١٨ » وعلى ورق ابيض مصقول و بدون غراء . ولا تلمني على هذه الاراء فانت تعلم ان اخاك « استاذ » في فن الطباعة وان يكن « تلميذك » في فن الصحافة

الاسكندرية نجيب غرغور

حفلة اول مايو

يصدر هذا العدد من المجلة في موعد حفلتها التمثيلية الثانية ويوزع على جميع الذين يحضرونها في ختام الحفلة وهذا نص ما سيلقيه حضرة الدكتور شدودي الرمدي الشهير في ذلك المقام

ايها الكرام . لما احيي سليم افندي سركيس ليلته الاولى اسمعت الذين شرفوا منكم هذ النادي قصيدة في انتقاد بعض شبان العصر . ورايت ان اسمعكم الليلة شيئاً في انتقاد بعض شابات العصر . غير ان الشيء الذي ستسمعونه ليس من الشعر المضبوط بقواعد النحو والعروض ولكنه من الزجل . والزجل هو نوع من النظم العامي او بعبارة اوضح من الشعر (البلدي) . واني ارجو من الذين لم يقراوا او لم يسمعوا الجيد من الزجل ان لا يستخفوا بهذا النوع من الشعر . فانا من الذين نظموا الشعر الفصيح والزجل وعندي ان بعض الزجل يفضل بعض الشعر . وان كنتم في ريب من ذلك نخذوا مثالاً مقنعاً : فمن الزجل الرقيق قوله :

ودّ ياجنيجل سمعنا مدح الامير حلو المعنى
اياك يكون باله معنا ناخد دهب من غير ميزان

ومن الشعر الثقيل قوله لا فوض فوه

وَمُدَعْشَرٍ بالقمطلين تحشرمت شرافناه نخب كالقرْبعصلِ

ولا ريب عندي في انكم كلكم تفضلون ذلك الزجل الرقيق على هذا الشعر الغليظ . والشيء الذي سأقوله في انتقاد فتيات العصر هو من مثل ذلك الزجل الرقيق فارعوني سمعكم

فتاة العصر

علّم بناتك يبو البنات دا الجهل يتلف اصحابه
والعلم احسن ملجنيهات عمره ما يغدر اربابه
المال مقلقل ماوش ثبات يمكن يخون اللي جابه
والعلم طول عمره ما خان

اسمع كلامي يابو العيال غني الجهول دايماً صدفه
والعلم جلاب الاموال مفيش فقير صاحب حرفه
مع الجهاله مفيش كمال ولا امانه ولا عفه
ولا شهامه ولا اوطان

للمدرسه شيع بنتك ما تقولش تغنيها الدوطه
ما تخليهاش تشبه نينتك معنى الكلام زي البطه
اظهر في تعليمها غيرتك احسن دي تبقى فيك حطه
تندم عليها كل زمان

وحياة ابوك قلي يابيه ياخفه يامغرم بالمال
الدوطه تنفع بنتك ايه وهيا جاهله ولها عيال
لما بقا الكم الف جنيه يضيعوا في مخزن بسكال
ويكون رجلها واد مكيان

مقصدش في العلم التطريز ولا البيانو والتصوير
خل الحجات دي لاهل باريز مرادي ان البنت تصير
مع الفطانه والتمييز تقرا وتعرف في التحرير
والطبخ اشكال والوان

يمكن في يوم تبقى فقيره ويروح بقا الأسطى الطباخ
ما تصيرش بنتك في حيره بين الكنون وبين المنفاخ
تعمل لبوحها فطيره وتهندسه بخرشوف وفراخ
ومفتقه وسمك مرجان

تعمله محشي وقورما وكستليته وملوخيه
وديك مجمر وشورما ولا كبيبه في صنيه
يدبها دبة اعمى وبعد ما يتامله شويه
يقوم كدا مفرفش فرحان

ضرب البيانو ما يشبعشي الطبخ الزم وحياتك
للست غيرها ما ينفعشي الزم بتعليمه بناتك
في جرنالاتك ما قريتش ضيعت فين جرنالاتك
كدا عمل ملك الالمان

والبنت حتماً يلزمها لسان ابوها واجدادها
هو اللي دايمًا يخدمها ويجرّها لحب بلادها
كلمة وطن دي تفهمها تغرزها في قلب ولادها
فيطلعم اولاد جدعان

علم الحساب نافع للبنت يفيد فقيره وصاحبة مال
شوف النهار دا اعلم ست تلوص في حسبة نص ريال
عينيك عليها لما تشت وهي في محل الجمال
ولا في دكان مي سمعان

دي تعمل ايه لما الراجل يموت ويترك حبة مال
وله دعاوي ومشاكل وله عيال لسا اطفال
وقبل موته يكون عامل برنيته في محل الكيال
اسهم بحيره او اقطان

اصحك تغرك بنت اليوم وتفتنك لما تلبس
اكثر عملها اكل ونوم وتحط بودرا وتفلوس
في بيت ابوها الملك بالحكوم وعقلها وحده مفلس
وفكرها خامل عدمان

مرّه سهرت في بيت صاحب له بنت حلوه مغزوره
في العام يجيبها ميت طالب تردّهم دي الاموّره
فشفت انا ان الواجب اهدي التحية ولو صورة
ورحت للحية غصن البان

وشفت صاحبتنا جالسه اما الجمال ياقلبي عليه
فقلت ياست يا انسه متكلمنا ساكته ليه
سمعت انا انك دارسه في المدرسه تعلمت ايه
ياصاحبة الطرف النعسان

قالت انا اعرف بولكه واشد وسطي بالكورسيه
وفالس اعرف ومزوركه وحاجات كتير غير دول je sais
واعرف اغني الاتوركه وشوية مصري و Français
واعرف شو يه بيانو كمان

واعرف اقوم وحدي وامشي واعرف اقول مسيو بونجور
واعمل انا وردات وشي وفي الدلع امري مشهور
واللي يقول دما بليقش خليه في ستين داهية يغور
بعدين يجي خاضع ندمان .

واعرف انقنق بالشوكه والملعقه والسكينه
اكل الكنافه المفروكه يعجبني بعد الجلينه
ورحت انا معها في دوكه ما عرفت مين جاهل فينا
وبقيت كدا قاعد حيران

قالتلي شوفني ساعة الدنس في القلنس انا امري معروف
ويّاالموز يكه Comme je balance سع الرجال رقصي موصوف
بس انت تعرف ايه يا فلنص اسكت كدا اعمل معروف
انتو الحمير واحنا الغزلان

قلت الكلام دا كله مليح لكن نسيت علوم اشرف
نطقك جميل خالص وفصيح وينقصه عقل مثقف
قالت كفى رمز وتلميح اسال وشوف ازاي اعرف
في كل علم وكل لسان

فقلت اسأل في الاعراب بعدين نشوف علم الحيوان
بعدين في طبخ وبعده حساب وشويه في علم البلدان
قالتلي خد لك كل جواب يعلم البلبل الحان
ويفرح القلب الحزنان

قلت اعربي جاء القاضي قالت مجاش لسا مسافر
فقلت جا فعل ماض زعلت وقالتلي حاضر
انت يا شيخ قلبك فاضي في النحو عاملي شاطر
اسألني في علم الحيوان

قلت الجاموسه تعيش كم عام قالتلي بيقولم ميه
فقلت والبط العوام قالتلي عوام في الميه
فقلت ايه داء النعام قالتلي نزله معدية
قلت النعام ياكل صوان

قالت ايه البط العوام وايه كلام النحويين
علم الحساب احسن ياسلام يعلمك عد الملايين
فقلت سته في سته كام ضحكت وقالتلي ستين
يا الله بقا علم البلدان

فقلت فين موقع مدريد وفين بريز وفين الخرطوم
قالت باشيخ مطرح ما تريد اهم يقولوا في بحر الروم
سألتها فين بورت سعيد قالتلي ذي عند الفيوم
يشرف عليها جبل لبنان

قلتلها لسا عندي سؤال يا آنسه في علم التاريخ
بلاش فلك وبلاشي جدال خل عطارد والمريخ
قالت التاريخ احسن امال عندي الذ من البطيخ
يأما قريته في عمري زمان

فقلت مين باني الاهرام قالتلي طول عمري بقراه
قلتلها مش فهماني تمام نفس الهرم مين اللي بناه
قالت سليم نقلا ياسلام واخوه بشاره كان وياه
فيه ميت حكايه وميت اعلان

فقلت يا انسه الهرمين اللي ابو الهول قدامهم
في الجيزه هما موجودين وامرار عديده رايحالهم
مافيش كبير في السواحين ولا صغير الا زارهم
بلاش بقا هلس وهزيان

قالتلي Oh ! les pyramides كلمني بالعربي بردون
ايه الهرم دا كلام عبيد les pyramides?mon ami voyons!
اعرف تاريخهم بالتاكيد دا اللي بناهم نابوليون
البرمكي ملك الحبشان

فقلت يا انسه كفاني وقتك ما يضعش خساره
بزياده اعراب ومعاني احسن تقولي دي عباره
كمان سؤال ولا لوش تاني ازاي تطبخي البيساره
آخر سؤال في الامتحان

قالتلي خد برغل ناعم وحمره بيه أوطه
وشوية فلفل وطماطم وتوم وقرعه مخروطه
والدهن من فوق دول عايم تبقى بيساره مظبوطه

قلت اغرفيلي انا جيعان

وسبتها وطلعت اجري واقول يارب السلامه
الشرق دا ميت بدري وعلى رجاله الملامه
وفضلت اسخط من قهري وقات [illegible] يا الف ندامه

على البنات وعلى الجدعان

عندما تقابلني

يكفي ان تعلم بدون ان اقول — ان السنة الثانية قد بدأت ويكون لك اجرٌ في السماء اذا دفعتَ لي قيمة الاشتراك . واذا لم تكن مشتركاً اصدر امرك العالي تصلك المجلة في الحال

مفاوضات مجلة سركيس

— ١ —

الشيخ ابراهيم اليازجي

هذه المفاوضة الاولى من مفاوضات متعددة استفيدها من خيرة الفضلاء وقد القيت على الاستاذ الاكبر بعض اسئلة فجاءني منه الجواب الاتي

حضرة الرصيف الفاضل المحترم — وافتني رقعتك الكريمة تسالني فيها الجواب على الاسئلة التي ذكرتها لتنشر ذلك في اول عدد من السنة الثانية لمجلتك الزاهية وهي ولا ريب من الاسئلة التي لا يخلو بعضها من اهمية وان قلَّ من يهتم بها من هولاء الناس ولكنها من ادلة افتنانك في مذاهب الصحافة وتلطفك في الوقوع على مكامن الرغبات اذ الاذواق مولعة بتنويع اصناف المذوق وان لم تكن كل المذوقات مما يشوق ويروق

المحرر – اي الجرائد اليومية في القطر اصح لغة · اي المجلات ـ ما عدا الضياء – اصح لغة ـ اما السوال الاول والثاني فارجو اعفائي من الجواب عليهما لامر لايخفى على ذكائك بيد اني اقول على الجملة ان اكثر جرائدنا اليوم حسنة العبارة ولغتها اصح من لغة اكثر المجلات

– ما رايك في مستقبل اللغة العربية في القطر المصري

– اما مستقبل اللغة العربية في هذا القطر فما دام امر المدارس والتعليم فيه موكولاً الى نظارة معارفنا «الجليلة» او جارياً على نسقها فلا بد ان تتقهقر حتى تعود بعد حين الى راي القاضي ولمور– اي الى ان تكون عامية صرفة · ولا يغرّنّنا ما نراه من النهضة الحالية عند بعض الكتاب فانها اشبه بما يسمى عند الاطباء بالنعشة الاخيرة [1] فاذا انقضى العهد الحالي وبقي المعول على متخرجي المدارس فقل على اللغة السلام

ـ لو ورد في سياق مقالة للضياء ذكر قلم الحبر Fountain Pen فكيف تعبرون عنه

– اما اللفظ الذي يصح ان يسمّى به قلم الحبر المشار اليه فلعل الاقرب ان يسمى بالمدّاد بتشديد الدال صفة مبالغة من مدّهُ اذا اعطاهُ مُدّة قلم بالضم وهي مقدار ما يوخذ على القلم من الحبر لان هذا الجهاز يمد الكاتب من حبره كلما شاء

ـ من هو اول من وضع كلمة الصحافة وكلمة المجلة

– الاولى وضعها المرحوم نجيب الحداد والثانية كاتب هذه السطور عند اصدار مجلة الطبيب سنة ١٨٨٤

– لو خيرتم في انتقاء اسم عربي للبورصة فماذا يكون

– اما البورصة فلعل افضل ما تسمى به المثابة وهي في اللغة المكان الذي يثوب اليه القوم اي يرجعون اليه ويجتمعون فيه· واني لأعلم ان الكثيرين يستوحشون من لفظتي المدّاد والمثابة لانها لم تصقلها الالسنة من قبل ولكنهم اذا درجوا على استعمالها لم تلبث هذه الوحشة ان تزول كما زالت وحشتهم من لفظة المجلة حتى صارت كانها وُضعت لهذا المعنى ومثلها لفظة الدراجة والحوذي والمنطاد وغير ذلك مما الفته الاسماع وصار بديهي المفهوم

ابرهيم اليازجي

---

(١) في شفاء الغليل قال الزمخشري في ربيع الابرار يعرض للانسان عند الاشراف على الموت من حدث وقوة وحركة ما يعرض للسراج عند انطفائه من حركة سريعة وضياء ساطع وتسميها الاطباء — النعشة الاخيرة ·

جعبة المحرر

انا اول صاحب مجلة يثني على رجل قطع اشتراكه منها فان الخواجه حيدر ابي حيدر في الولايات المتحدة كتب الي في ٢٣ مارس طالباً عدم تجديد اشتراكه ووصلني الكتاب في ١٥ افريل وهكذا افادني حضرته فلم يؤخر اشارته وتمكنت من الاقتصاد في عدم ارسال شيء من السنة الجديدة اليه

سالني احد المشتركين في الولايات المتحدة اذا كانت المجلة تقبل قيمة الاشتراك حواله (تشك) خصوصيه على احد مصارف اميركا لان ذلك يسهل ارسال القيمة والجواب ان هذه المجلة كالنعامة تهضم كل شيء من نوع العملة فمن شاء ارسال قيمة اشتراكه في الولايات حوالة على بنكه فليفعل ولهم ان يرسلوها عملة ورق ٤ ريالات في تحرير مسوكر ولهم ان يرسلوها الى حضرة صاحب مرآة الغرب في نيويرك

قرأ الناس كثيراً في هذه الايام عن هياج جبل النار في ايطاليا وان الحمم التي قذفها كانت تسيل نهراً سائلاً من الرماد فتخرق ما تمر به وقد اشكل على كثيرين فهم هذا وقد توفقت الى الحصول على كمية من الحمم البركانية التي خربت جزيرة مارتينك منذ اعوام وهي موجودة في ادارة المجلة لمن شاء مشاهدتها

« كنت مساء يوم الاحد ليلة ١٨ مارس في منزلي بين كتبي وقد اخذت منها رواية شهداء الغرام التي مثلتموها في ليلة المجلة وكنت انتقل معكم من فصل الى فصل واتصور اني حافظ ابراهيم والشدودي والمطران فانشد ابياتاً احفظها لكل منهم في دوره ثم اعود الى تلاوة الفصل الثاني وهكذا حتى انتهت الرواية بين تصفيقي واستحساني فقمت الى فراشي وانا باك لعدم وجودي معكم وضاحك من تمثيل الرواية في منزلي واظن انني احسنت تمثيلها وتمثيل كل شاعر من الشعراء الا الشيخ سلامه فلم اتمكن من تمثيل صوته مع انني اجهدت نفسي كثيراً حتى بح صوتي ولكن انى للضفدع ان تمثل البلبل» محمد فاضل . اتبره

جاءني تحرير في ٢٠ افريل من الاسكندرية غير خالص اجرة البوسطة فرددته وهكذا فعلت وسافعل بكل جواب يرد ناقصاً

ان جناب سليم افندي غندور وكيل البصير انشا مكتبة في المنصورة سماها مكتبة البصير تفي بحاجات المدينة الادبية وضواحيها وتوجد فيها مجلة سركيس ورواية القلوب المتحدة وتحت رايتين وفيها فرع لمكتب الترجمة والنسخ اي ان المكتبة تاخذ اشغال مكتب الترجمة والنسخ برسم مكتبنا فادعو للمكتبة وصاحبها بالنجاح

رواية

هنري الثامن

وزوجته السادسة

تأليف ل . مولباخ

تعريب محرر المجلة

رواية تاريخية غرامية يعلم منها القارىء تاريخ هنري الثامن ملك انكلترا وزوجاته اللواتي قتل اكثرهن وخصوصاً حكايته المدهشة مع زوجته السادسة (كاترين بار) وكل ذلك في نسق حكاية كثيرة الحوادث المدهشة والفظائع المزعجة التي اشتهرت عن هذا الملك واخترت ان اعربها لقراء مجلة سركيس لانها جامعة بين الفائدة التاريخية واللذة الروائية والعبرة والذكرى

مصر مايو سنة ١٩٠٦

سليم سركيس

« هذه الرواية لا تطبع على حدة »



اعدام هنري هاوارد

كما سيرد في رواية هنري الثامن وزوجته فصل ٣٢

هنري الثامن وزوجته السادسة

ـ ١ ـ

اختيار المعرّف

تبداء حوادث هذه الرواية سنة ١٥٤٣ يوم جدد هنري الثامن ملك انكلترا شبابه واعلن انه اسعد الناس حالا اذ تزف اليه في هذا النهار كاترين بار الفتاة الحسناء ارملة البارون لاتيمر ٠ فتقرر ان تركب هذه الحسناء المركب الخشن وتسلك الطريق الوعر فتكون الزوجة السادسة لهذا الملك

وقرعت اجراس لندن مبشرة بعقد القران الديني فاقبل الناس واحاطوا بالقصر ليروا الملكة الجديدة اذ تبرز على الشرفة بجانب زوجها فتظهر ذاتها للشعب الانكليزي وتقتبل من الامة التحية والاكرام

وحري بمن كانت ارملة بارون حقير ان تفتخر وتسر اذ صارت الزوجة الشرعية لملك انكلترا وازدان راسها بالتاج الملكي ٠ ولكن كاترين بار كانت في تلك الساعة وذلك الموقف مضطربة خائفة صفراء الوجه باردة الاطراف حتى لقد كادت تعجز عن ابداء الجواب الصريح لدى وقوفها امام المذبح لقبول سر الزواج

واخيراً قضي الامر وانتهى العقد الديني فعمد غاردينر مطران ونشستر وكرانمر رئيس اساقفة كانتربوري الى الاحاطة بالملكة العروس فسارا بها حسب عادة البلاط الى القسم الخاص بسكنها في القصر ليتوليا مباركة محلها والصلاة معها قبل ان تبدأ الملاهي والحفلات الرسمية فسارت كاترين وعن يمينها مطران وعن يسارها اخر تتبعها حاشيتها وسيدات الشرف وعليها كل مظاهر الابهة والعظمة لكن في قلبها مخاوف شتى تزيد اضطرابها الداخلي حتى اذا وصلت الى مسكنها الخاص من القصر صرفت حاشيتها واعوانها حسب المالوف فلم يسمح لاحد بالدخول معها الا للمطرانين وسيدات الشرف لان الملك كان قد وضع القانون لهذه الواجبات بذاته فمن تعداه كان نصيبه القتل ونقمة هنري شديدة وصولته طائلة ٠ ولما وصلت الى باب دائرتها الخاصة حيث لا يجوز حتى للمطرانين مرافقتها تحولت اليهما باسمة وسالتهما انتظار اشارتها هناك ثم اشارت الى خادماتها ودخلت معهن الى الحريم ولم يبق في القاعة الخارجية غير المطرانين وحدهما ينتظران صدور ارادة الملكة لواحد منهما بالدخول اليها فهي سوف تختار

واحداً منها لقبول خدمتها الدينية . ووقف غاردينر عند نافذة في الجانب الواحد من الغرفة ناظراً الى السماء الملبدة بالغيوم ووقف كرانمر في الجانب الاخر ناظراً الى صورة صنعها هولبين الماهر تمثل للعين هنري الثامن تمثيلا واضحا فكان كرانمر ينظر الى ذلك الوجه الدال على عظمة الملك وشراسة القلب وفي عيني الملك صرامة مزعجة وعلى شفتيه ابتسامة مخيفة واذ ذاك شعر بانعطاف عظيم الى الملكة الجديدة وشفقة عظيمة عليها اذ قدمها في هذا النهار ضحية على مذبح الزواج وتذكر انه سبق فقدم لهذا الزواج بالذات زوجة الملك الاول وزوجته الثانية ثم تذكر ايضاً انه مشى مع هاتين الملكتين الى موقف الاعدام حيث سفك الجلاد دمها فقال في نفسه ــ ما اسهل انقلاب حال كاترين بار من العرش الى القتل ومن يد الملك الى يد الجلاد كما جرى لآن باولين وكاترين هاوارد فقد يقضى عليها من اجل كلمة في غير وقتها او نظرة في غير محلها او ابتسامة واحدة لا ترضي الملك لان هنري الثامن كان غيوراً متقلباً ولا حد لقساوته وظلمه متى اعتقد ان المتهم اساء الى شخصه المقدس . فلما ترددت كل هذه الخواطر لمطران كانتربوري سال قلبه حناناً وشفقة على الملكة العروس ومال الى مسالمة عدوه اللدود المطران غاردينر. اجل فان غاردينر كان عدواً له وطالما تظاهر بعدائه لكنه قال في نفسه ــ اذا كان هو عدوي فليس من الضروري ان اقابل عداءه بالمثل وعلى هذه النية مشى الى حيث كان غاردينر فتحول هذا اليه وهو يكرهه خصوصاً لانه يزاحمه في منصبه ويخالفه في عقيدته لكنه راى من الحكمة ان لا يجاهر بعدائه لانه محبوب الملك وما لبث كرانمر ان وصل اليه وقال

ــ جئت اقول لسموك اني اود من كل قلبي ان يقع اختيار الملكة عليك لتكون خادمها الروحي وعرافها الخاص ولاؤكد لك انها اذا اختارتك دوني فلا اتكدر ولا اشعر بشيء من الحسد بل اعلم ان جلالتها انما اختارت مطران ونشستر العظيم لمزيد علمه وسعة فضله فلا استاء مطلقاً . ولكي ابرهن صحة قولي اقدم لك يدي عربوناً

ــ سموك نبيل جداً وفي الوقت نفسه فأنت سياسي محنك وأسع الحيلة لانك تريد ان تعلمني بطريق الاشارة كيف يجب ان اسلك اذا خطر للملكة ان تختارك للعناية بامورها الدينية ولكنك تعلم كما اعلم انا انها سوف تفعل فوجودي هنا الان ليس الا اهانة لي اذ انتظر لارى اذا كانت تختارني او تزدري بي وتطرحني خارجاً .

ــ ولكن لماذا تعتبر عدم اختيارك لهذا المنصب اهانة لك وانت تعلم ان التعيين لا يتوقف على الاهلية بل على اميال المراة

ـ اذاً انت واثق من عدم اختيارها لي ؟

ـ قلت لك قبلاً اني اجهل اميال جلالتها ولعلك لا تنكر ان مطران كانتر بوري لا يكذب

ـ ان اتصاف سموكم بالصدق مشهور ولكن مشهور ايضاً ان كاترين بار كانت من اعظم المعجبين بمطران كانتر بوري فالان وقد نالت غرضها وصارت ملكة فهي تبذل جهدها لتعلن شكرها له

ـ انت تشير الى انني انا الذي جعلتها ملكة ؟ ولكن اوكد لسموك انك غير واقف على حقيقة هذا الامر شأنك في اكثر الامور المتعلقة بي

ـ قد يمكن ذلك وعلى كل حال فمقرر ان الملكة الشابة كثيرة الاعجاب والتعلق بالتعليم الجديد الذي انتشر كالطاعون من المانيا فشمل كل اوربا . نعم ان كاترين بار الملكة الحالية تميل الى تلك الهرطقة التي سحقها الاب الاقدس من رومية بحرمه ولعنته . انها من اتباع الاصلاح

ـ لكن فاتك ياسيدي المطران ان تلك اللعنة البابوية وجهت ايضاً الى جلالة ملكنا فلم تؤثر على هنري الثامن كما انها لم تؤثر على لوثيروس . وفضلاً عن ذلك فانا اذكر سموك اننا في انكلترا لا نسمي باباً رومية (الاب الاقدس) وانك انت نفسك قد اعترفت علناً ان الملك هو راس كنيستنا

اما غاردينر فحول وجهه حتى لا يرى كرانمر دلائل الغضب والحيرة وعلم انه تطوح في التصريح بارائه فقال كرانمر

ـ دعنا الان من الجدال في ايهما اصدق البابا او لوثيروس فنحن الان في منزل الملكة الشابة فلنشتغل قليلاً بمستقبل هذه المراة التي اختارها الله لهذا المقام المجيد

ـ لننتظر ختام عملها ثم نحكم فيما اذا كان مجيداً فكثيرات غيرها من الملكات توهمن انهن جالسات على سرير من الازهار ثم شعرن فجأة انهن على حديد محمي بالنار لا يلبث ان يفنيهن

ـ صدقت فزوجة الملك في خطر دائم ومن اجل هذا يجب ان لا نزيد على مخاوفها واخطار مركزها خطر عدائنا وكرهنا لها . من اجل ذلك ارجوك مهما كان اختيار الملكة ان لا نجعل ذلك موجباً للغضب والحقد وان لا نقصد الانتقام فان هؤلاء النساء غريبات في اطوارهن ولا قاعدة لا ميالهن

ـ يظهر ياسيدي انك خبير بالنساء حتى لو لم تكن رئيس اساقفة كانتر بوري ولو لم يمنع

الملك تزوج الكهنة تحت عقاب صارم لحسب الانسان ان لك زوجة علمت منها بالاختبار ما ترو يه عن اخلاق النساء

— ما لنا ولاموري الشخصية فموضوعنا الملكة الشابة وانا اتوسل اليك ان تنوي لها خيراً . فقد رايتها اليوم لاول مرة ولم يسبق لي ان حادثتها ولكن منظرها اثر عليّ وكانها تتوسل الينا ان نبقى بجانبها وان نساعدها في طريقها العسرة التي اجتازتها من قبلها ٥ من زوجات الملك فكانت غاصة بالتعاسة والدموع والعار والدماء

— لتكن كاترين على حذر ولاتحيد عن الطريق القويم كما فعلت زوجات الملك اللواتي تقدمنها وانا ارجو انها تستعمل الحذر وان تستنير بهداية الله لتعلي مقام الدين القويم وان تكون حكيمة فلا تسمح لنفسها بالانحياز الى جانب الضلال والهرطقة بل تبقى صادقة في خدمة الدين الصحيح

— ولكن من يعلم ما هو الدين القويم فهناك طرق كثيرة تودي الى السماء ومن يعلم ايها الافضل

— ان افضلها الطريق الذي نسير نحن فيه ؟ فالويل للملكة اذا سلكت طريقاً سواه . ويل لها اذا مالت بسمعها الى التعاليم الفاسدة التي جاءتنا من جرمانيا وسويسرا . واذا كانت موافقة لي اكون اعظم صديق ونصير لها فاذا خالفتني اكون لها اشد الاعداء

— وهل تعدّها مخالفة لك اذا لم يقع اختيارها عليك لخدمتها الدينية

— بدون ريب

— اذاً اسأل الله ان تختارك . مسكينة ايتها الملكة التعيسة أن اول نعمة من زوجك هي نقمة عليك . لماذا اطلق لك حرية اختيار مرشدك الروحي ولماذا لم يتخذ لنفسه ذلك الحق فيحمل عنك اثقال وعواقب هذه المسؤولية

وفي تلك الدقيقة فتح باب غرفة الملكه وخرجت منه لادي جاين كريمة اللورد دوجلاس ونديمة الملكة الاولى وعند ظهورها ساد الصمت على المطرانين اذ علما انها تحمل من مولاتها الامر العالي . فقالت لادي جاين بصوت مضطرب

— ان جلالة الملكة تكلف لورد كرانمار رئيس اساقفة كانتربوري بزيارتها في غرفتها لتستعين به على واجباتها الدينية . فسار كرانمار الى الملكة وهو يقول

— مسكينة الملكة انها الان اوجدت لذاتها العدو الالد . ولما مضى اسرعت لادي جاين الى المطران غاردينر وجثت امامه وقالت بكل خشوع

— رحماك يامولاي رحماك فقد ذهبت كلماتي سدى ولم اتمكن من تغيير عزمها
فانهضها غاردينر وقال باسما

— لا باس انني لا ارتاب في غيرتك . انك ابنة امينة للكنيسة وهي سوف تحبك وتحسن لك الجزاء . والان فقد تقرر ان الملكة

— هرطوقة فالويل لها

— وانت تكونين امينة لنا

— نعم في كل فكري وكل نقطة من دمي

— اذاً هكذا نتغلب على كاترين بار كما تغلبنا من قبل على كاترين هاوارد فانتمت هذه الكافرة اننا اوجدنا الوسائط لايصال كاترين هاوارد الى موقف القتل وانت يالادي جاين يجب ان تجدي الوسائط التي تؤدي بكاترين بار الى تحت سيف الجلاد

— ساجد تلك الوسائط ياسيدي فان الملكة تحبني وتثق بي وساخون ثقتها في سبيل البقاء امينة لديانتي . فقال المطران جاردينر اذاً لقد هلكت كاترين بار فاجابه صوت من باب القاعة نعم قد هلكت . وكان المتكلم لورد دوجلاس والد لادي جاين الذي دخل في ذلك الحين فسمع كلمات المطران الاخيرة وقال — نعم لقد هلكت لاننا اشد الناس عداء لها ولكنني لا ارى من الحكمة ان ننطق بهذه الكلمات في غرفة الملكة نفسها . دعونا نختار ساعة اوفق لهذا الغرض وفضلا عن ذلك يقتضي ان تذهب سيادتك الى قاعة الاستقبال الكبرى حيث اجتمعت الحاشية بانتظار الملك ليأخذ الملكة باحتفال الى شرفة القصر فلنذهب ايضاً . فاحنى جاردينر راسه ومضى وتبعه دوجلاس مع بنته فهمس في اذنها قائلا . لقد قضي على كاترين بار وستكونين انت زوجة الملك السابعة

ذلك ما كان يجري في قاعة الاستقبال واما الملكة الشابة فكانت جاثية في غرفتها امام المطران كرانمر تصلي معه لله ان يجزل لها الخير والسعادة وفي عينيها دموع وقلبها يرتجف كانما هو ينذرها بمصاب عتيد

— ٢ —

الملكة و (صديقتها)

آذن نهار الحفلات بالزوال وكان طويلاً على كاترين بار فعلقت امالها على التمتع بالراحة والانقطاع عن ذلك التمثيل المزعج حيث كانت بجانب زوجها مضطرة الى الابتسام والتظاهر

بالسرور الدائم ارضاء للشعب فانها كانت قبلا استعرضت حاشيتها واعوان بلاطها ثم قابلت مع زوجها نواب المدينة واعضاء البارلمنت فكانت تسمع تهانيهم وهي تشعر بخوف داخلي لانها علمت انهم يكررون على مسامعها الكلمات التي هنأوا بها الملكات المنكودات الحظ اللواتي تقدمنها في كونهن زوجات هنري الثامن . ومع ذلك فانها كانت تبتسم متظاهرة بالبهجة والحبور لانها علمت ان الملك لا يرفع نظره عنها وان جميع هولاء الاعيان رجالا ونساء انما في الحقيقة اخصامها لانها في زفافها الى هنري قد هدمت امال كثيرين وانهم لا يغفرون لها هذه الاساءة لانها كانت حتى امس مساوية لهم فصارت اليوم مولاتهم وملكتهم وعلمت انهم يراقبون حركاتها وكلماتها ونظراتها ليجدوا من اقل اشارة ما يضمن لهم الوشاية بها وجرها الى الموت والهلاك

كانت كاثرين تبتسم مع علمها ان تقلب الملك مثل سيف مسلول فوق راسها

انتهى الاحتفال وانصرفوا الى العشاء . وساعة العشاء ساعة هناء لها لان هنري الثامن متى جلس على طعامه لم يعد الملك الجبار الشرس والزوج الظالم الغيور وكان يهمه اذ ذاك ان يكون الطعام جيداً والحلوى فاخرة اكثر من كل المسائل السياسية ومن راحة الشعب وسلامة المملكة . فلما انتهى العشاء علمت ان الملك اعلم لزوجته حفلة بهجة فانه امر بانشاء مرسح في هويت هال يمثل عليه اعيان البلاط رواية هزلية من روايات بلاوتوس وكان التمثيل حتى الان قاصراً على ما يمثل في الحفلات الدينية فكان هنري اول من انشاء مرسحاً للروايات العالمية واول من امر بتمثيل حوادث غير دينية ومعلوم ان هنري الثامن جعل الكنيسة في بلاده مستقلة عن البابا فكما حررها من سلطته اراد ان يحرر المرسح من سلطة الكنيسة ليرى عليه من المناظر البهجة ما هو افضل من حرق القديسين وذبح الراهبات

ثم انه ابى ان تمثل تلك المذابح تمثيلا على المراسح بينما هو يجريها حقيقة كل يوم فقد كان حرق الاتقياء وذبح الراهبات من الحوادث اليوميه المالوفة في عهد هنري الثامن المسيحي حتى ان تمثيلها على المراسح لم يستوجب دهشة او اعجاباً . فالان هو يامر بتمثيل رواية هزلية رومانية كثيرة السفاهة وكان يبتهج اذ يبصر اضطراب زوجته عند سماعها تلك العبارات القبيحة ثم يضحك ضحكا عالياً ويصيح مستحسناً

واخيرا انتهى التمثيل وسمح لكاثرين ان تنصرف مع حاشيتها الى دائرتها الخصوصيه وهناك صرفت اعوانها الاشراف وامرت خادماتها ونديمتها الثانية المسماة حنة اسكيو ان ينتظرنها خارج دائرتها ثم مدت يدها الى نديمتها الاولى



الجزء الثاني من السنة الثانية

١٥ مايو (ايار) ١٩٠٦ الموافق ٢١ ربيع اول ١٣٢٤

٦,٧٤٠,٠٠٠,٠٠٠

انت لا تعلم المراد من هذه الارقام فاعلم جعلها الله نصيبك انها ريالات اميركية وانها مجموع ما يملكه ماية شخص هم اعظم اهل الارض ثروة والارقام المذكورة اعلاه هي مجموع ثروتهم وهي بالعملة الدارجة في مصر تبلغ ١,٣٤٨,٠٠٠,٠٠٠ جنيهات مصرية فلو جمع هولاء الناس ثروتهم استطاعوا ان يشتروا مدينة نيويورك بكل ما فيها من الارض والبنايات والمشروعات فلا يملك سواهم فيها ما يساوي غرشاً واحداً وهذا جدول اسماء هولاء الاغنياء مع بيان ما يملكونه وكيف حصلوه واسم بلادهم فاحرص على هذه القائمة وانا ادعو لك ولذاتي ان يصبح اسمنا بين هذه الاسماء ولو في آخرها

اسم الغني	وطنه	كيف جمعها	مبلغ ثروته بالملايين من الريالات
جون روكفيلر	اميركا	الزيت	١٠٠٠ مليون
ا • بيت	افريقيا الجنوبية	الجواهر	٥٠٠

ج . روبنصن	افريقيا الجنوبية	معادن الذهب	٤٠٠
قيصر روسيا	روسيا	موروثة	٣٠٧
كارنيجي	اميركا	بالفولاذ	٢٥٠
وليم استور	اميركا	بالاملاك	٢٠٠
برنس ديميدوف	روسيا	موروثة	٢٠٠
امبراطور النمسا	النمسا	موروثة	١٨٥
وليم فندربلت	اميركا	سكك الحديد	١٠٠
وليم روكفيلر	اميركا	بالزيت	١٠٠
ملك البلجيك	البلجيك	ارث وتجارة	١٠٠
شاه العجم	العجم	موروثة	١٠٠
غراندوق فالدماير	روسيا	موروثة	١٠٠
مارشال فيلد	اميركا	تجارة	١٠٠
روسل ساج	اميركا	مالية	٠٨٠
جون استور	اميركا	موروثة	٠٧٥
د . ميلز	اميركا	صراف	٠٧٥
مورجان	اميركا	صراف	٠٧٥
لورد روتشيلد	انكلترا	صراف	٠٧٥
دوق وستمنستر	انكلترا	موروثة	٠٧٥
فون رولاشيم	المانيا	صراف	٠٧٠
جون هيل	اميركا	سكك حديد	٠٦٠
ارشيدوق فريدريك	النمسا	موروثة	٠٦٠
لورد ايفاغ	انكلترا	موروثة	٠٥٥
السيدة كوسينهو	شيلي	موروثة	٠٥٥
هاين	فرنسا	صراف	٠٥٥
جورج كولد	اميركا	سكك حديد	٠٥٥
ه . روجرس	اميركا	الزيت	٠٥٠
السير كلارك	اوستراليا	الماشية	٠٥٠

برنس ليشنستين	النمسا	موروثة	٥٠
فلاكلار	اميركا	الزيت	٤٨
بريهر	النمسا	صراف	٤٨
السيدة هتي كرين	اميركا	مالية	٤٥
هنري فيشر	اميركا	فولاذ	٤٥
جامس سميث	اميركا	موروثة	٤٠
دوق دفونشير	انكلترا	موروثة	٤٠
لورد ستراثكونا	كندا	مالية	٤٠
فريك	اميركا	فولاذ	٤٠
السيدة واكر	اميركا	موروثة	٤٠
وليز بيرازاس	مكسيك	معادن	٤٠
ارل كروفنر	انكلترا	موروثة	٤٠
ج ارشيبالد	اميركا	الزيت	٤٠
جامس هاجين	اميركا	معادن ذهب	٤٠
غراندوق ميشيل	روسيا	موروثة	٤٠
ارل دربي	انكلترا	موروثة	٤٠
الانسة مرثا كروب	المانيا	موروثة	٤٠
جون سميث	المكسيك	معادن	٣٦
برنس هنري بلس	المانيا	موروثة	٣٦
كونت هنكل	المانيا	موروثة	٣٦
ا ٠ ج فندربلت	اميركا	موروثة	٣٦
ج فلاكلار	اميركا	مالية	٣٥
بارون روتشيلد	باريس	صراف	٣٣
سبريكلز	اميركا	سكر	٣٢
المطران كوهن	النمسا	موروثة	٣٢
شوارزبرجر	النمسا	موروثة	٣٢
و ٠ كلارك	اميركا	معادن	٣٢

و . هفمير	اميركا	سكر	٣٢
كلارنس ماكاي	اميركا	موروثة	٣٢
ج ارمور	اميركا	لحوم	٣٢
ب و يدنر	اميركا	مالية	٣٠
بارون ا . روتشيلد	انكلترا	صراف	٢٨
دوق دار ينبرج	البلجيك	موروثة	٢٥
انجلو كو ينتيري	ايطاليا	موروثة	٢٥
تيلفورد	اميركا	بقاله	٢٥
نو بل	روسيا	زيت	٢٥
بارون ليتنبرجر	النمسا	موروثة	٢٥
هيلانه كولد	اميركا	موروثة	٢٥
برنس جوسيوف	روسيا	موروثة	٢٥
لورد اومسترونغ	انكلترا	فابريقات	٢٥
لورد مونتستيفن	كندا	املاك	٢٥
دوق بورتلاند	انكلترا	موروثة	٢٥
بلانكو	فرنسا	مالية	٢٥
ت ر يان	إميركا	مالية	٢٥
لورد براسي	انكلترا	موروثة	٢٥
شارل يركز	اميركا	سكك حديد	٢٥
اوجدن ميلز	إميركا	صراف	٢٥
السير لبتون	انكلترا	شاي	٢٥
ف بابست	اميركا	بيرا	٢٥
جون واناكر	اميركا	تاجر	٢٥
جون جاكس	اميركا	مالية	٢٥
السير ن . كوك	انكلترا	ارث	٢٥
ملكة هولاندا	هولاندا	ارث	٢٥
الامبراطورة اوجيني	فرنسا	ارث	٢٥

اميرهس	المانيا	ارث	٢٥
البرنس راتزيل	المانيا	ارث	٢٥
دوق نورثمبرلاند	انكلترا	ارث	٢٤
وليم سلون	اميركا	تجارة	٢٠
ج ستليمان	اميركا	صراف	٢٠
ج سكيف	اميركا	صراف	٢٠
هاريمان	اميركا	سكك حديد	٢٠
ج ديوك	اميركا	دخان	٢٠
ا . برادي	اميركا	مالية	٢٠
ج مور	اميركا	مالية	٢٠
ج فاندر بلت	اميركا	ارث	٢٠
ف فاندر بلت	اميركا	ارث	٢٠
د . موفات	اميركا	صراف	١٥
ج . برون	اميركا	مالية	١٥
ج باكر	اميركا	صراف	١٥
هنري باين	اميركا	مالية	١٠
الدكتور شدودي	مصر	طبيب العيون	٢٠٠ مليم

فيكون مجموع ثروة هؤلاء الاشخاص ٦،٧٤٠،٠٠٠،٠٠٠ من الريالات وتكون ثروة ملك انكلترا نصف ما انفقه كارنجي على بناء قصره في نيو يورك . وثروة امبراطور المانيا ربع ثروة ابنه كروب صاحب معمل المدافع الشهيرة وعدد اصحاب الملايين في العالم باسره ١٠٠٨٧ رجلاً وامرأة منهم ٥٠٤٤ من الاميركان وحدهم

حفلة اول مايو

ان الليلة الثانية التي احيتها هذه المجلة في دار التمثيل العربي اول مايو الجاري كانت في زاي الجوائب المصرية «من ليالي مصر المعدودة عليها القليلة المثال فيها لو اراد الحضور ان يشكروا سركيس افندي عليها حق الشكر لقضوا بقية الليل الى الصباح يثنون عليه ويصفقون له دون ان يوفوه حقه» وقد افتتحت الحفلة بالثناء على الذين حضروها ثم قدمت لهم جناب خليل افندي المطران الذي اثنى على المجلة

ثم اعلن ان حضرة السيدة مريم قرينة جناب الخواجه ابراهيم طاسو كلفته ان يقدم هدية حضرتها لصاحب مجلة سركيس جزاء اجتهاده في الخدمة الادبية وهي كما وصفتها جريدة مصر « دواة مصنوعة من الفضة مع اقلام مصنوعة من الذهب » ثم انشد مطران افندي قصيدته وعنوانها (القسم)

بالله يا ريء حسنك المعبود ... بهواك ان هواك روح وجودي
بالفرقدين الباهرين تلازما ... تحت الجبين لشقوة وسعود
بالحاجبين العاكفين عليهما ... لصيانة ولكف عين مريد
بالوجنتين كجنة ازهارها ... بيض اذا هي فانثنات ورود
تسقى الجنان من السحاب وهذه ... تسقى بمثل سلافة العنقود
بالمبسم العذب المذوب شهده ... في نور كالح تبسم مشهود
بقوامك اللدن الذي في اوجه ... سطع الجمال لقبلة وسجود
بالشعر يغشي غيهب من تبره ... ملكا يهم برقي وصعود
اقسمت ما اشركت فيك ولم يكن ... لي في الهوى دين سوى التوحيد
ياعلة القلب الصحيح وصحة الـ ... قلب العليل واجر كل شهيد
ياوردة يرتاح جانيها وان ... دميت يداه بشوكها الممدود
كذب الوشاة بما ادعوه وانني ... اوفى الانام بذمتي وعهودي
لاتمكنيهم من سعادتنا التي ... كانت قذى في عين كل حسود
عودي الى الصفو القديم فانما ... هو بالودود ابر والمودود
عودي نفر كجانيين الى الربى ... مستعصمين برابة الاملود
عودي ترجحنا الغصون اذا دنت ... منا عقدناها نظير مهود
طفلان خففنا زوال همومنا ... وشهزنا الاطيار بالتغريد

عودي فنقتطف الازاهر غضة غراء حلاها الندى بعقود
متنقلين كما فراشي روضة ثملين ترقصنا الصبا بنشيد
عودي فننتهب الزمان تضاحكا وتباكيا بالذكر والتجديد
متعانقين اذا انتبها رابنا ظلان معتنقان غير بعيد
عودي فنجتنب المجامع رغبة عن كاذب من انسها مفقود
ونطالب الخلوات بالانس الذي فيه شفاء الخاطر المكدود
فلئن يكن هذا الجفاء تحولا فهو التحول من طباع الغيد
ولئن يكن دلا فلا نقنِ الصبي بين النقاء ساعة وصدود

وفي ختام الفصل الاول القى جناب الخواجه ارمان لون يلا قولاً من نوع المغنى السوري الذي يحاكي الزجل المصري قال

مبارح شفتلك سكران داكك دكه ملوكيه
عميتسند عالحيطان و يتلوى مثل الحيه
ناطق عاروحه وعدمان وكل تيابه ملوخيه
وريحة انفاسه جيه

وكنا وقتا بنص الليل والقمر عمبيلالي
وكان الي للتهريج ميل وهيدا اغلب اميالي
لصاحبنا قربت بميل ولمن فرجيتو حالي
وقف وقرب لي

ولمن شافني وشفته كنا صرنا حد النور
هو عرفني وعرفته قال لي يا ارمان بونجور
ولما سمعتلك صوته وشفته عاروحه بيدور
تغلب الضحك علي

قلتله وين الطربوش والكاتينه والساعه
شو بالك هيك شعرك منبوش وماشيلي بالقريعه
مبهدل وصدرك مفلوش صاير مثل الفزيعه
شو ها الحاله الدنيه

قلي اعطيني ربع ربال تا اركب عربيه
صارت حالتي بالويل وما معي ولا مصريه
قلتله عامل محتيل وين ضيعت الماهيه
قلي بقطع زكيه

ضربت ايدا عالجيبه وما خلتلي ولا سحتوت
وركضتلك هل مضروبه عا الاوده وسحبت نبوت
قلتلها لله التوبه ان ضربت ضربه بموت
وحيد لامي و بي

رفعت ايدا وضربتني وقالتلي بقصف عمرك
وبعد القتله طردتني ظمتلك مضهرك ضهرك
ولولا الله قتلتني بخنو طيب شو فكرك
كله من حسن النيه

وصرت ماشي وانا سب وقول قروشي ياحيفنا
غدرتني هاالبنت الكلب الله ما بيني وبينا
بعدين رحت محل اللعب فشلطوني الكاتينا
والساعه والصدريه

وبعدما خسرنا القروش وصحنا عا الحديده
ازعرخطفلي الطربوش وصرنا بمصيبه جديده
ركضتلك خلفه مكروش قلبت نفسي ما بايدي
وبقيت الملوخيه

قلتله الله يخزيك عن سكراتك ما بتتوب
شوف سكرك وين بيرميك وشوف اخرتك يامضروب
وها الشرب بعد يعميك بتصير ادنى من مركوب
ومن سرمايه مهريه

قال لي دخلك حاج تلت هلي ما بشرب خمار
مبطل عمري لو مت عن سكري ولعب القمار
شو بدك تعملني ست البسلك عقد و بنوار
واطبخلك ارنبيه

قلتله ولك يامسكين ان ما تبت بتوقع شك
بتموت بضربة سكين يما بتخوّت من غير شك
وان عشتلك خمس سنين بعدا بالحمى بتندك
يما بعله صدريه

والله لولا عمك وامك هيدي المسكينه
يللي قاتلها همك كنت ضربتك سكينه
خليها ترتاح منك يبو الوش القاينيني
شو ها العيشه مقضيه

قال لي بحرق مسينك وبضربك بالسرمايه
وصار يشقملي دينك وتلوّن مثل الحرباية
قلتله هدي وينك بكيلك بالعصايه
وبدعوسك باجريي

قال لي ولا شو عمبتقول بوجي بترفع ها العين
فاشع روحك متل الغول بضفري بشقك نصين
والدنيا منا بالطول والله بحطالك كفين
بعملك كبه نيه

ضحكت عليه وقلتله روح سماع مني ومشي بدربك
احسن طلعلك ها الروح ونزّل نقطه عاقلبك
قال لي سكرت ولا فركوح ما في اهون من ضربك
متلك بطحبش ميه

طلع ديني ها الزمك وشايفه قد البرغوت
جمدت وصرت برامي حك وخايف حطاله ليموت
وعينه وخده ماله بيلك العن من زعران بيروت
شو ها الوقعه يا خيي

وشفت الحاله راح تطول وها الملعون ما كان يحل
لا بيتحاكي بالمعقول والحكي معه بيعل
وفنجر عينه متل الغول وكل ما اجي تا قل
يرجع يتحركش فيي

وتلقوط بخوانيقي وطبق بزلاعيمي وشد
ومن غيظي نشف ريقي كيلتله من غير عد
وهاج الدم بعروقي ومن كتر الملعون ما احد

فيلت الحنفيه

وصار يعيّط ويجعّر واجتمعت الناس علينا
وهو يشقّع ويبربر ويقول سرقلي الكاتينه
وصرت بحاله بتحير قلت الله ينجينا

وقعتنا شيطانيه

بعدين اجانا البوليس قال ايه الصوره ياجدعان
قاله صاحبي الابليس هيدا الحرامي ارملن
سرقلي الساعة والكيس خمني اني سكران

وصار يتقطعلك في

قال عمنا الجاويش يا الله بنا الكركون
بخشت كفه بالبخشيش قال كمان قلتله كول
غير الربع ريال ما فيش قال شويه الخمسة دول

قلتله فوركها شويه

فيلتني وراح للشريك وقال له قدامي للتمن
خليت الخمره تعميك وتسيح مخك زي السمن
قال له لقاطيكين هيديك شغلك هيدا كله غبن

قال له مشي يابليه

تركت البوطه حد الكوم وقلت لروحي ياسلام
قديش بستحق اللوم والحق عليّ ما في كلام
ومن زعلي قمت من النوم واللي شفته كان احلام

وصرت فرفك عيني

وفي ختام الفصل الثالث القى جناب نسيب افندي المشعلاني خطبة رقيقة قال فيها لم اقف قبل الآن في مثل هذا الموقف وكنت احسبه مخيفاً خطراً حتى انني اتيت الليلة وضربات قلبي تحول دون سماعي انشاد الشيخ . وما ذلك الا لما كنت اراه في

الخطباء من التلجيج وانخطاف اللون والارتعاشات العصبية مما جعلني اعتقد ان على منبر الخطابة ارواحاً تمثل واشباحاً تحيط بالخطيب . ولكنني رايت الان ما ينفي ذلك الاعتقاد فانا في موقف يشرح الصدر و يلذ النظر اری منه امامي وحولي كواكب وشموساً اصح وصف لها ما قاله ابن عبد الملك في موشحه

احبب بما تطلع الجيوبُ منها وما تبرز الكلل
من اقمرٍ ما لها مغيبُ واعين زانها الكحل
هيهات ان تعدل القلوبُ عنها ولو جارت المقل
لما توشحن بالغدائر سفرن عن اوجه صباح
فانهزم الليل وهو عاثر بذيله واختفى الصباح

منظر يعتبر الجبان شجاعه والعيي بداهه والالكن فصاحه ولا عيب فيه سوى انه لم يسمح لي ان اقف في هذا الموقف الا بضعة دقائق كنت اود ان تكون ساعات لولا علمي بانكم كلكم نظيري تتشوقون الى سماع قرار غرفة المداولة في قضية رودر يك وشيمان . تعلمون انه لا بد للروايات التمثيلية من قسمتها الى فصول ينزل الستار بينها حصة من الوقت تتغير في اثنائها مناظر الملعب الى الشكل المناسب للفصل التالي ولكن هذه الفرصة مع قصرها تضجر الحاضرين فلا يكاد ينزل الستار حتى يرتفع الضجيج والصياح لرفعه وكانهم يعتقدون ان هذه الفترات خصصت لراحة الممثلين وتنعمهم مع انهم لو تمكنوا من اختراق ذلك الحجاب لرأوا الملعب اشبه بخلية النحل يجري فيه الممثلون من كل ناحية فيهدمون القصور ويجعلون امكنتها قفاراً و يخفضون الجبال و يرفعون الوهاد ويجزون الانهار وينقبون الاشجار فضلاً عن ان بعضهم يكون شيخاً فيصير يافعاً او فتى فيتحول الى فتاة ولا عجبوا حينئذٍ بمهارة اولئك الذين يفعلون في دقائق قليلة ما لا تفعله الطبيعة في سنوات

سليم سركيس كما يعرفه الجميع كثير الحركه قليل ٠٠٠ السكون طاف في قارات الاربع فتعلم احدث الطرق لكسب النقود وكان ابرع من ذلك في طريقة انفاقها حر سيف ايجاد الوسائل التي تستوجب رضى الجمهور في كل آن ومكان كما هو مشهور عنه فلم يدخر سعياً سيف سبيل ابرازها واتباعها . رای انه لابد للممثلين من تلك الفترة لتبديل هيئة الملعب وان هذه الفترة نفسها يصعب على الحاضرين احتمالها ولا سيما اذا جاءت في مثل نهاية الفصل السابق وكلهم قلوب واجفة وصدور خافقة تنتظر سماع حكم الملك في

امر رودريك والاطمئنان على سلامته

كان قصاص في مدينة حمص يعيش من تلاوة سيرة عنترة العبسي في قهوة يجتمع اليها جمهور كبير وينقدونه مبلغاً معلوماً . وكان ينتهي من تلاوته في كل ليلة عند حادثة تجعل الحاضرين في اشد الشوق الى سماع الباقي لياتوه في الليلة الثانية . وحدث ان انتهى مرة الى حيث سقط عنترة تحت بطن الجواد فقال وهنا اودعنا الكلام الى مساء الغد فما كان من احد الحاضرين الا ان وثب اليه شاهراً خنجره في وجهه وقال له ويلك يا هذا وهل مرادك ان تبقيه تحت بطن الجواد وانت متنعم على سريرك في بيتك ان هذا لا يكون ابداً ووالله لن يخرج احد منا ما لم تقمه الساعه سليماً معافى . وكفى بهذا دليلاً على ما لانقطاع الحديث من الصعوبة قبل اتمامه فلذلك راى سليم سركيس ان يفعل شيئاً يخفف من ملل المتفرجين في الانتظار ويعطي الممثلين فرصة للقيام بالتجهيزات اللازمة فدبر ما ترونه وتسمعونه

انا لا اعلم كيف انتقى سليم سركيس خطباء هذه الليلة وانما اعرف ان لديه كتاباً جمع فيه اسماء اصدقائه من شعراء وكتبة وادباء ويظهر انه لما بدأ في ترتيب هذه الحفلة عمد الى الكتاب المذكور فانتقى من اول صفحاته اسماء مطران ولوريلا وشدودي وخازن ويخيل لي انه في تلك الدقيقة عينها سقط الكتاب منه الى الارض فتناوله ثانية فجاء في يده مقلوباً ولما فتحه كانت آخر صفحة ووجد في اخرها اسم هذا العاجز فضحك كثيراً لورود هذا الاسم بعد سابقيه وقال اشاول ايضاً بين الانبياء ولكن لا باس فبضدها تتبين الاشياء وساجعله بين الفريقين شوكة بين وردتين او خرزة زرقاء تحميها من العين

ولم يكن ضحكي باقل من ضحكه عند ما وجدت في منشوره اسمي خطيباً وكانه اراد اصلاح ذلك في مجلته فزاد الطين بلة بقوله انني سالقي حديثاً حسناً وما انا في الحالتين مجيد ولو كلفني بتلاوة رواية من روايات شرلوك هولمز او الكولونل جيرار لكنت احضرت بعض اعداد مجلة الضياء ووزعتها على الحاضرين وكان رحمني واحسن

انا بعيد عن الخطابة بل انا ابتعد عنها ما استطعت بعد ان سمعت ما يقال عن الخطباء مهما اجادوا . واعتقد انه لو تمكن افصح خطيب ان ينقسم الى شخصين يسمع احدهما بين الحاضرين ما يقولونه عن الآخر الخطيب لما اعادها في حياته وبرهاني على ذلك ان خطيباً مصقعاً نهض في حفلة كهذه وما وقف وانحنى مسلماً وقال حضرات سيداتي وسادتي حتى سمعت عنه الانتقادات الآتية .

قال الاول ما شاء الله على هذه الوقفة فهل من الضروري ان يكون الخطيب كالصنم
وقال الثاني انه لا يبطل الحركة كانه في منتدى مخاصرة
وقال الثالث ارأيتم كيف انحنى الى اليمين فلا بد من وجود ما يشغل فكره في تلك الناحية و بالطبع لو انحنى الى اليسار او الامام لقيل فيه مثل ذلك
وقال الرابع قد فقد عقله فلم يعلم ان لجميع الموجودين هنا حضرة واحدة فيقول حضرات
وقال الخامس خطيب عربي يخطب بالعربية وهو مع ذلك يقلد الافرنج بقوله سيداتي وسادتي وكان يجب ان يقول سادتي وسيداتي او ايها الناس كما يقول خطباء العرب.

فاذا كانت كل هذه الانتقادات صدرت لمجرد وقوف ذلك المسكين وتلفظه بثلاث كلمات فكيف ببقية الخطاب. وكيف يمكني بعد ذلك ان افعل المستحيلات لاصير خطيباً. فانني لو اجبرت على الخطابة واردت ان اتقي مثل تلك الانتقادات لوجب ان ابدأ بقولي سيداتي وسادتي لارضي فريقاً من الحاضرين وسادتي وسيداتي او ايها الناس لارضي الفريق الآخر وان لا انحني الى جهة مخصوصة بل الى جميع الجهات مرة واحدة وان لا احرك في الوقت نفسه عضواً من اعضائي لئلا يقال انني في منتدى مخاصرة وان لا اقف مع ذلك بدون حركة لئلا يقال اني صنم واظنكم تتفقون معي وتعذروني اذا انسحبت من هذا الموقف واقلت نفسي من تلك المستحيلات

وفي ختام الفصل الرابع القى الدكتور شدودي الرمدي الشهير حمل الزجل الذي نشرته في العدد الماضي فلقي من الحاضرين استقبالاً حسناً جداً وكان واسطة عقد تلك الحفلة وارسل جناب الشيخ يوسف الخازن كتاب اعتذار تلوته على المرسح وهذا نصه

مولاي العزيز

كان في بلدة مجاورة لنا رجل ثقيل الروح له منظر المعيدي وصوت كنعب الغراب وكان يأتي بلدتنا كل يوم احد ليساعد القسيس على الصلاة ويقرأ رسائل بولس ظنا منه انه يشنف الاذان بانغام سلامية حجازية

ثم حدث انه مرض ولزم الفراش اسابيع متوالية سلمت اذان الناس في خلالها من التخديش ثم شفي وعاد الى عادته واتفق ان الرسالة التي قرأها في الاحد الاول لعودته هي التي يقول بولس فيها «اردت ان آتي اليكم مرة ومرتين وانما عاقني الشيطان» فقاطعه قريب لي قائلاً «هذه حسنة للشيطان تذكر فتشكر»

والظاهر ان الشيطان لم يجعل حسنته هذه بيضة الديك فهو يكررها من حين الى حين ولا ريب انه هو الذي عافني في هذا المساء عن تلبية دعوتك اللطيفة رحمة بالجمهور . ولكن يظهر ان حسنات الشيطان كسائر الحسنات تنفع قوماً وتضر اخرين فان حسنته هذه تصون مسامع الحضور عن الثرثرة والهزر ولكنها تحرمني ليلة من ابهج الليالي فاذا جاز للجمهور والحالة هذه ان يشكروا الشيطان فلا يلوموني اذا سببته ولا يشكر السوق غير الرابح

وفي الختام اقبل شكري على اهتمامك بي ودعوتك لي واسلم (بلا عملية جراحية)

لصديقك يوسف الخازن

ولما انتهى تمثيل الرواية مثل جناب حنا افندي النقاش دور امين في فصل الفيلسوف المضحك فاستوجب الرضى العام وانتهت الحفلة على ما يرام

ان الاشعار العامية التي القاها ارمان افندي لور يلا في الحفلة هي من نظم الدكتور شدودي الذي جمع بين المقدرة على الاجادة في الشعر الفصيح والزجل المصري والمغنى السوري

اكرر شكري الذي ابديته على المرسح لحضرة السيدة مريم ظاسو من اجل هديتها الحسنة وارجو ان اتمكن من خدمة القراء خدمة تستحق رضى العموم حتى استحق تكرار هذه التحف

حكم في الجائزة الرابعة والعشرون

مساء ٣ الجاري اجتمعت في ادارة مجلة سركيس اللجنة الحاكمة في الجائزة التي وضعها خليل افندي مرشاق لنظم ابيات في معانٍ تستلزمها روايته الجديدة (معارك الحياة) وكانت اللجنة مؤلفة من سليمان افندي البستاني والياس افندي فياض وصاحب الجائزة فبعد الاطلاع بتدقيق على ما ورد حكمت اللجنة باعطاء الجائزة لصاحب امضاء « دوماس » وهو احمد افندي الكاشف بالقرشية وقررت ان صاحب امضا « شاعر جديد » احسن كثيراً ويرجى لشعره مستقبل حسن اما الابيات التي نالت الجائزة فهي

متيلد يابنت عمي حزني عظيم وغمي
أبي قضى بزواجي من غير كفء برغمي
وكيف اقبل فظاً الفاً لروحي وجسمي
هل ساذج الطبع يحظى بذات حسن وعلم
ام بعد باريس ارضى في قريـة كل هم
ان لم يرقني بعلي فانني شر أم

٢

متيلد انت عروس تغار منها الشموس
متيلد انت نعيم تهفو اليه النفوس
وانت نور حياتي وانت كنزي النفيس
فاين امني نابليون واين لويس

٣

احبك يامتيلد واي قلب رفيق لا يهيم بك افتتانا
ولا ارضى وان اوديت عشقاً بهذا الحسن الا ان يصانا
وما من غيرةٍ ان اغار لكن اغار على جمالك ان يهانا
ومن يهوى الحسان وفيه عقل اذا ما فارق الشرف الحسانا
اطيعي البعل وانعطفي عليه ولا ترخي لنزغتك العنانا
اذا استبقيت ودي فاحذري ان تضاع حقوق زوجك او يخانا

٤

يا أورزيل اليك اشكو لوعة ملء الفؤاد وكربة لا تدفع
القاك غاضبة علي فانثني ويهيجني الشوق الاليم فاطمع
ان كنت ذا ضعة فان محبتي باتت تشرفني لديك وترفع
او كنت مني تسخرين فليس لي عيب سوى اني بحسنك مولع
او كان جهري بالغرام جناية فبغير هذا الوجه لا استشفع
يا أورزيل ولست اشكو محنة الا الى هذا الجمال واضرع
يا أورزيل اما لتيهك غاية والى متى ترفعين واخضع
ياواهباً لين الغصون قوامها هب قلبها ليناً لمن يتوجع

٥

هل انت راحمة فاشكو ما بيا ... ام ما برحت تؤنبين الشاكيا
لو املك الكتمان ما اشمت بي ... خصماً الد ولا رقيباً واشيا
وصبرت حتى اظفرن بنظرة ... تشفي الجوانح او تحين وفاتيا
لو كنت ذا حكم وجئت شفيعة ... للقاتل المغلول اصبح ناجيا
او كنت قائد عسكر وخطرت لي ... بين الاعادي عدت عن رغباتيا
ورضاك عني عاشقاً متفانياً ... احلى لدي من انتصاري غازيا
ماذا على هذا المحيا السمح لو ... ادركت هذا الراكع المتراميا
ولقد جعلت ضحية لك زوجتي ... واتيت مبتهلاً اليك مناجيا
وهجرت راحتي التي لولاك ما ... ذهبت ولو حملت طوداً عاليا
وصرفت عن هذا الوجود سريرتي ... ولبثت الاّ من عذابك خاليا
لأ كابدن الوجد حتى تشفقي ... ولأ بذلن لك النفيس الغاليا
يا أوزريل تعطفي وتطلبي ... ما شئت ان لم تكتفي بفؤاديا

٦

كفى غضباً يا أوزريل وقسوة ... على عاشق ذابت جوانحه وجدا
فما راسف في قيده شد عنقه ... لسيف ظلوم كلما استعطف اشتدا
بأتعس مني حين القاك شاكياً ... فلا أجدن الا التكبر والصدا
وما ساءني الاّ تذكر عزتي ... وبأسي الذي لو صادم الجبل انهدا
فداؤك ما ضيعته من سيادة ... تعود وتبقى يوم ترضين بي عبدا

٧

ويل لنفسي التي ... ساقت الى البلاء
فنيت عشقاً وما ... رأيت الا الجفاء
وخنت زوجي الذي ... فيه المنى والرجاء
وبنت عمي التي ... صانت حقوق الولاء
معينتي في الصبا ... حتى سئمت الرخاء
منيلتي من حلى ... وزينة ما اشاء
وكم لها نعمة ... تثني عليها السماء

فنعم احسانها وبئس هذا الجزاء
من حق روشكيم ان يصدني بازدراء
لم يرضى اني له قدمت زوجي فداء
ابى علي الخنا اكرم بهذا الاباء
ترفع في غنى وغيرة في حياء
فكيف تنسى له متيلد هذا الوفاء
فانما قلبها انقى قلوب النساء
فان تكن سلوة في كربتي او عزاء
فيا حتيالي على روشكيم يوم اللقاء
وفي النقاب الذي به اردت الخفاء
بلغته شوق من قضى لها بالشقاء
مرسلة ظنني منها لشكوى العناء
وما درى انني ذات الأسى والبكاء
هل ابقي بعتم ما جنى فؤادي البقاء
ومن احب اغتدى يقول اني براء
لم يبق لي واحد يشفق من ان اساء
زوجي واهلي على كرهي وطردي سواء
شريدة كلما مشيت الق عداء
دائي عضال وهذا السم لي دواء

٨

يا أورزيل اسلوانا وتعزية ان عشت او مت ان القلب مثواك
هذا حنيني الى ملقاك يدفعني وما شفيت غليلاً عند ملقاك
وقد اسفت عليك الآن ميتة وما رأيت سروراً طول محياك
جننت حباً بمن لا يرتضيك له حبيبة وهجرت العاشق الباكي
قضى عليك بان تمسي قتيلته من قبل ان يجعليني بين قتلاك
ماذا عليك ولبي طائر ولها الى محياك لو ارضت سجاياك
ان انحيازك اولى من جفائك لي ومن هواك الى من ليس يهواك

ان كنت سلطانة في الارض ظالمة لا يشمتنَّ سوى اشقى رعاياكِ
لقد تخلصت من كبر وسخرية وافتصَّ منك لقلبي من توفاكِ
لئن حزنت فأحزاني الى اجل وسوف انجو من الذكرى وانساكِ

احمد الكاشف · بالقرشية — (هوماس)

حكم في الجائزة ٢٢

٨ جنيهات من عزتلو داود بك عمون المحامي تعطى لمن ينظم افضل ما يوافق ان ينقش على ضريح والده المرحوم انطون عمون

مساء ٤ الجاري عقدت اللجنة الحاكمة جلسة في ادارة هذه المجلة للحكم في هذه الجائزة وهي موالفة من الشيخ ابراهيم اليازجي وعزتلو حفني بك ناصف وعزتلو اسكندر بك عمون المحامي وبعد الاطلاع على المنظومات التي اجتمعت لديَّ قررت اللجنة تفضيل ما ورد بامضا «الضعيف» وما ورد بامضا «٢١٥» واستحسانها فعرضا على معطي الجائزة ليختار افضلها فقرر ان تقسم الجائزة بينهما ولدى مراجعة الاسماء الحقيقية ظهر ان صاحب امضا «الضعيف» هو الدكتور ابراهيم افندي شدودي طبيب العيون وهذه ابياته

انطونُ قد دفنوا بدفـ ـنكَ في الثرى فخراً ومجداً
كنتَ المفوَّه في العشيـ ـرة والسريَّ اباً وجدَّا
ما عنكَ مغنٍ في الكرا م ولو غدوا كالرمل عدَّا
من للادارة والسيا سة بعدَ عمون المفدَّى
خلفت اشبالاً وما نظرتهم عيناك أُسدا
ورضيتَ بعدَ الخزِّ أكـ ـفاناً وبعدَ القصر لحدا

وان صاحب امضا (٢١٥) هو عباس افندي غريب وهذه ابياته

مضجع حل فيه انطون عمون فقيدُ العلى فقيدُ البلادِ
ضم في الفضل والسياسة بحراً طالما كان منهل الورادِ
سارَ عنا وذكره في البرايا مستفيض بالحمد في كل نادِ

بينَ خلُق كأنه خالص التبر ومجد يقاس بالاطواد
بكت الصحف بعده بدموع صبغت وجهها بذوبِ المدادِ
فعليه تحية وسلام وسقت قبره جفون الغوادي

ولدى دفع ٤ جنيهات لعباس افندي غريب وهي نصيبه من الجائزة تبرع بها جائزة لموضوع سوف اعلنه في حينه . وقد كان بين المنظومات التي وردت في هذا الموضوع قول شاعر يامضا « العبراني »

ياقبر ما بك وحشة ملء السرائر من حويتا
انطون عمون الذي اعلى مقامك فاعتليتا
لبنان مثواه وفي مصر بنوه اعز بيتا
ما عد في الدنيا ابو الـ زعماء والعلماء ميتا

وقد نالت هذه الابيات استحسان معطي الجائزة وهي لشاعر مجيد

تبرع جناب بولس افندي طراد بجائزة لمجلة سركيس قيمتها ٦ جنيهات سأعلن موضوعها في حينه فاستحق الشكر

الجائزة الثلاثون

يرسل جناب فؤاد افندي الحاج مجلة سركيس سنة كاملة لمن تحكم المجلة بافضلية تخميسه لهذين البيتين

لافئدة النساء هوى جديد ولكن ما لهن هوى قديم
يزور قلوبهن الحب ضيفاً على قدم الرحيل فلا يقيم

واخر موعد لقبول الاجوبة على هذه الجائزة ١٥ يونيو وينشر الحكم في عدد اول يوليو

حديث العصفورة

ماراي سعادة سابا باشا مدير عموم مصلحة البريد في القطر المصري لو كلفته الى العمل بالراي الذي ياتي شرحه

اننا معشر الطير فطرنا على حب العجلة فنحن نسرع في طيراننا حتى ضرب بنا المثل وقد سمعت الناس مراراً يقولون ان مصلحة البريد المصري في عهد سعادة الباشا قد ارتقت ارتقاء مهماً حتى صارت الرسائل تصل الى اصحابها بسرعة الطير ولكن هذا القول مجازي علي ان عمال البريد يستطيعون جعله حقيقة اذا ساعدهم الناس ذلك فمصر قد نمت في حجمها وثروتها وعدد سكانها وتعدد منازلها وقد رأت مصلحة البريد ان تستعين بالشعب على تسهيل اشغالهم فهي تعلن منذ حين وجوب وضع نمرة المنزل واسم الشارع على المراسلات فبدلاً من ان يكون عنوان الكتاب (مصر مجلة سركيس) تطلب مصلحة البريد ان يكون العنوان من الان وصاعداً

« مصر ١٥ الفجاله . ادارة مجلة سركيس »

وطلب المصلحة عادل لان الثانية الواحدة التي تلزم للكاتب في اضافة النمرة والشارع تفيد مصلحة البريد والعموم ساعة كاملة . والرأي الذي اقدمه الان هو ان يعلن سعادة الباشا ان مصلحة البريد تطلب من الناس ايضاً ان يساعدوها على سرعة ايصال المراسلات اليهم باستعمال الايجاز المفيد في كتابة العنوانات فبدلاً من ان يصل الى مصلحة البريد في كل يوم مائة الف تحرير على كل واحد منها مثال العنوان الاتي مثاله

مصر

حضرة الكاتب الفاضل والاديب البارع سليم افندي سركيس الافخم

صاحب مجلة سركيس الغراء

فيضطر عمال المصلحة الى اشغال وقت طويل في قراءة هذا العنوان الطويل وهم لايستفيدون منه كله الا اسم سليم سركيس يوافق ان يتعود الناس ارسال تحاريرهم وعنوانها هكذا — مصر ١٥ فجاله سليم افندي سركيس

وهكذا نتمكن المصلحة من توزيع المراسلات ٦ مرات في النهار بدلاً من ٣ مرات وهذا الطلب اذا قدمته مصلحة البريد يستوجب رضى جميع العقلاء والبرهان الحسي على ذلك هو انك اذا ارسلت كاتب ادارتك الى مكتب المجلة ليدفع قيمة الاشتراك

عن السنة الجديدة فهل تقول له (يا محمد خذ قيمة الاشتراك هذه الى ادارة مجلة سركيس الغراء وادفعها الى حضرة الاديب الفاضل والبارع النحرير والصحافي الشهير سليم افندي سركيس الافخم اطال الله شريف وجوده) ام تقول له (يا محمد اذهب الى ادارة مجلة سركيس وادفع هذه النقود الى صاحبها سليم افندي سركيس) . انك بدون شك تفعل هذا ولا تفعل ذاك . لان الغاية ان يعلم رسولك الى اين يمضي والى من يدفع النقود وهكذا حال مصلحة البريد معك فهي رسول مستعد لنقل رسائلك وايصالها الى اصحابها وانت تطلب منه ان يوصلها بسرعة فاستعمل معه الاختصار في العنوان ليتمكن المسكين من الاسراع في العمل . ولتسمح لي مصلحة البريد ان ابدأ بمساعدتها فقد استشرت صاحب هذه المجلة الذي ياتيه في اليوم الواحد عشرات الرسائل وكفني ان اقول انه يكون شاكرًا جدًا اذا كانت جميع التحارير التي ترد عليه من الان قاصرة على العنوان الاتي (مصر — ١٥ الفجاله — سليم افندي سركيس) واوكد لمصلحة البريد انها اذا طلبت من الناس الجري على هذه الخطة تجد الرضى العام لان الشعب مستعد لترك هذه التقاليد التي لافائدة منها والتي صارت مضرة نظرًا لارتفاع قيمة الوقت و بسبب كثرة الاشغال فاننا معشر الطير كنا بالامس في زيارة بعض معارفنا الافرنج ورأينا استغرابهم المدهش للعنوانات العربية . فليتصور القاري ان مصلحة بريد لندن ياتيها ذات يوم مائة الف رسالة بالعنوان الاتي الذي يوافق الشكل العربي

To be honoured by appearing at the house of the most excellent, the very reverent, the generous and ever respected Salim Effendi Sarkis, rightly honoured, Proprietor and editor of the excellent Sarkis Magazine, may the Lord almighty give him long life, Amen

London. E. C.

اظن ان عمال البريد في لندن يعتصبون ويتركون العمل ولعل الصحف اليومية تتنازل الى تناول هذا الموضوع ان شاء الله

الجائزة الحادية والثلاثون

٤ جنيهات تبرع بها زاكي افندي ما برو مؤلف رواية نسيبا لمن يكتب احسن وصف للرواية المذكورة وهي تطلب من ادارة المجلة، وثمن النسخة ٥ غروش واخر موعد لقبول الاجوبة اول يوليو و ينشر الحكم في عدد ١٥ منه

الرد خالص

تحت هذا العنوان ننشر الاجوبة على كل سؤال يرد من المشتركين مما لا يخرج عن مواضيع المجلة

مصر . حيران . اختلفنا بالامس على السبب في تسمية راحة الحلقوم بهذا الاسم عندنا وعند الافرنج باسم « البهجة التركية » واختلفنا على معنى اسم الاكلة المسماة « شيخ المغشي » فهل لمجلة سركيس الحلوة اللذيذة ان تفيدنا عن الحقيقة

الجواب ـ افادني سليمان افندي البستاني صاحب الالياذة ان اسم « راحة الحلقوم » ماخوذ من اللغة التركية مع تحريف فاصلها التركي «راحة لقوم» اي اللقمة التي تبلع براحة فجعلها العامة راحة الحلقوم وكذلك فان الاكلة المعروفة باسم « شيخ المحشي او شيخ المغشي » اصلها تركي فيقال لها عند الاتراك « امام بايلدي » وترجمتها الحرفية « شيخ مغمى عليه » فترجموها الى العربية حرفياً وقالوا الشيخ المغشي ثم حرفوها فصارت شيخ المحشي

الشارع العباسي مصر . ا . ا . انني مقيم في الشقة الرابعة من بناية كبيرة وصندوق تحاريري على بابها الخارجي ولا موعد مقرر لوصول البريد فاحياناً ارسل خادمي ٤ مرات قبل ان يكون قد وصل الموزع فهل من دواء لهذا الداء

الجواب . نعم افندم . اما ان تكون صبوراً او ان تعمد مصلحة البريد عندنا الى الاقتداء برصيفتها في اميركا فان الموزع متى وصل الى بناية ذات مساكن كثيرة تكون معه صفارة فيصفر و يعلم السكان ان البوستة جاءت فيسرعون الى صناديقهم

الاسكندرية . م . ن . يزعم بعض الاخوان ان التدخين مساء فقط لا يؤذي فما رايكم

الجواب . لا راي لنا في ذلك فاننا ندخن من الصباح الى اخر الليل وصحتنا عبد العال على اننا نعلم ان صاحب الهلال لا يدخن الا اذا غابت الشمس فلعل اخوانكم من رأيه

الاسكندرية . محب . بلغنا ان مجلة الجامعة ستصدر من نيويورك فهل انتقلت حروفها ايضاً

الجواب . يظهر انكم لا تعلمون ان في نيويورك عدة مطابع وجرائد عربية وهناك مطبعة جريدة مرآة الغرب تفضل اكثر مطابع مصر في استعدادها ولعل الجامعة تطبع فيها فاذا كان الامر كذلك تجدون عند وصول الجامعة ان التقدم « الوصاصي » بين المهاجرين في نيويورك عظيم جداً

حديث القهوات

المريض – ان كل ثروتي لا تفيد عافيتي ايها الطبيب
– لكن الفائدة من ثروتك انها تحفظ ثقة الطبيب بك ؟

ابرهيم – هل يوافقك هذا الطقس المتقلب
يوسف – يوافقني كثيراً لان زوجتي اصيبت بزكام شديد فهي لا تستطيع ان تتكلم . . . .

حساب المصروف . كان جرجي افندي يقلب صفحات دفتر المصروف في منزله فقال لزوجته – انني لا افهم هذه الحسبة يا عزيزتي فانك قيدت « ٣ جنيهات مصاريف كنيسة عن شهر افريل » ولا اذكر اننا دفعنا هذا المبلغ لمساعدة الكنيسة . فقالت زوجته – ان هذه القيمة هي ثمن برنيطتي التي اشتريتها لاذهب بها الى صلاة العيد الكبير . . . .

روى مكاتب الاهرام في دمنهور حادثة عن نشاط سعادة مدير البحيره وذكائه فانه قصد ذات ليلة قهوة مشتبه فيها وهو متنكر في زي عربي وما استقر به المقام حتى رأى منفذاً في القهوة يرمي الى باحة واسعة داخلها فولجه وهناك قابله نسوة من البغيات حسبنه صيدة فاخذن يزحن معه ثم اخرج من جيبه « صفارة » فخطفتها احداهن من يده مازحة متفرجة فقال لها انفخي بها ففعلت وما دوى صوتها حتى اطبق العساكر فضبطوا صاحب القهوة ومن فيها وقد اقفلت هذه القهوة واقفل فندق بجانبها واقع فيه الشبهة نفسها

يغيظني

« ان يعلم الطفل اول نطقه الفاظ البذاءة وان ياخذ الرجل احد اولاده الصغار او جميعهم معه الى القهوات والمجتمعات

وان ينوي الزائر ذهاباً ثم يقف ويجعل حديث الوداع اطول من الزيارة وان يدعو اصحاب الافراح مئات ومحلاتهم لا تسع العشرات

وان ادفع عن الحوالة الى اميركا غرشاً واحداً عن الجنيه فاذا ارسلتها الى سوريا دفعت غرشاً ونصف غرش

الاسماعيلية　　　　　　　　　　انطون الخوري مطر

جعبة المحرر

افادني صاحب مجلة الجامعة انه سافر الى نيويورك ليصدر الجامعة فيها في اوائل يونيو فاتمنى للجامعة سعادة في المكان الذي اختاره لها صاحبها — المكان الذي فيه كل شيء الا الجامعة . وكنت اظن ان صديقي الفاضل اذا قرّر الهجرة فالى البرازيل حيث الجامعة موجودة بكل معانيها بين المهاجرين وصحفهم ولعل فرح افندي اراد ان يسدّ النقص الموجود في اميركا الشمالية فاتمنى له النجاح

مع عدد قادم من المجلة توزع على المشتركين تحفة موسيقية مرسلة هدية للمجلة من واضعها الموسيقي الشرقي المشهور وديع افندي صبرا المقيم في باريس وهي لحن عربي موضوع بلغة القلوب العصرية ليمكن ضربه على البيانو فتكون هذه المجلة اول مجلة عربية اهدت الى مشتركيها لحناً موسيقياً وقد وضع وديع افندي عدة الحان عربية من جملتها لحن (اهوى الغزال الربربي) وقدمه الى سعادة الامير فؤاد ارسلان وله عدة الحان اخرى تطلب في مصر من جناب نسيب افندي المشعلاني

تحية جميلة لهذه المجلة ان جناب صموئيل افندي عطيه وحبيب افندي بدر في الخرطوم بعثا اليّ برسالتين برقيتين مآلها « ارسلوا مجلتكم اللطيفة من اول مايو والقيمة بالبوسطة.» وارجو ان يكون لساني اطول من لسان البرق في تقدير غيرتهما

ويقول جناب اسكندر افندي ايوب بالاسكندرية انهُ اعجب كثيراً برواية « تحت رايتين » وثر على عواطفه اخلاص سيجاريت حتى ابكاه وحتى انه يقترح على الشعراء ان يضفروا لها اكليلاً من الرثاء وان ينثروا على فضيلتها وشهامتها ازهار بلاغتهم والرواية تطلب من ادارة المجلة ومن المكاتب بسعر ٨ غروش

في احدى الجرائد اليومية ان يانصيب جمعية نصرة العفاف تأجل سحبه الى ٣ يونيو سنة ٢٩٠٦ وان الجمعية تدعو كل من بيده تذاكر ان يحضر الى دار البطركخانة الكاثوليكية في ذلك اليوم اي غب مرور الف سنة من تاريخه فليذكر ذلك احفاد احفاد احفاد احفادنا

عادت مجلة السيدات لصاحبتها الآنسة روزا انطون الى الصدور حافلة بالمواد الغزيرة والمقالات المفيده فنهنئ المعجبين بادب الرصيفة ونثني على نشاطها

لو أذيب كل ذهب العالم وجعل حجارة لامكن وضعه في غرفة مساحتها ٢٣ قدماً مربعاً وعلوها ١٦

وصديقتها لادي جاين دوجلاس ودخلتا سوية الى غرفتها الخصوصية . حتى اذا بلغتها الملكة وعلمت انها صارت وحدها بعيدة عن الرقباء زالت عن محياها تلك الابتسامة وتولاها الحزن فقالت

— اغلقي ياجاين الابواب وانزلي الستائر حتى لا يراني ولا يسمعني احد الاّ انت صديقتي ورفيقة صباي . اللهمّ لماذا استولى عليّ الجنون حتى تركت قصر ابي الهادي الامين المنفرد ودخلتُ هذا العالم الحافل بالمخاوف والمزعجات

ثم سترت وجهها بيديها وانطرحت على ديوانها واخذت تبكي وترتجف . وكانت جاين ترى حالتها راضية رضى مخوّون وتقول في نفسها « انها ملكة وهي تبكي . لستُ ادري كيف تشعر بالتعاسة وهي ملكة » ثم دنت منها وجلست على كرسي عند قدميها وقبلت يدها وقالت

— جلالتك تبكين ؟ . اذا لستِ سعيدة وكنتُ قد فرحت فرحًا عظيماً اذ بلغني ما تصيرين اليه من العزّ والجاه وكنت آمل ان ارى مليكة سعيدة فرحة وخشيتُ ان تكوني قد انقطعتِ عن مودتي. من اجل ذلك حالما جاءني امر جلالتك اوعزتُ الى ابي ان نترك دوباين على عجل لاصل اليك على امل ان اراك في اوج سعادتك وهنائك

— الم تجدي بي كل هذا النهار ملكة باسمة لابسة ثوبها المزركش بالذهب. اما كان عنقي مزدانًا بالجواهر ومن خلال شعري يلمع التاج الملكي . الم يجلس الملك بجانبي . انك رأيتِ الملكة نهاراً كاملاً فاسمحي لي الان في هذه الفرصة القصيرة ان اكون المرأة الحساسة الشاعرة التي تقدر ان تروي لصديقتها الامينة شكوى تعاستها آه ياجاين لو كنتِ تعلمين كم تمنيتُ هذه الساعة وكم توسلتُ الى الله ان يجمعني بك لانك البلسم الوحيد لقلبي الجريح جرحًا مميتًا . كنت اقول « يارب ارجع لي عزيزتي جاين لتبكي معي ولاعلم ان معي صديقة تشعر بحالي ولا تغرها زخارف البلاط »

— مسكينة يا كاترين مسكينة ايتها الملكة . فوضعت كاترين يدها على كتف جاين وقالت

— لا تسميني ملكة فان كل الماضي المخيف يتجلى لي في هذه الكلمة الملكة. اليست هذه الكلمة عبارة عن حكم بالاعدام . آه ياجاين انني اشعر بخوف عظيم انني زوجة هنري الثامن السادسة واشعر انني سوف اقتل او يلحقني العار

ثم خبأت وجهها بيديها واخذت تبكي بكاء مرًا فيرتجف جسدها ارتجافًا شديدًا

ولم ترَ ابتسامة الرضى على وجه لادي جاين . لم تشعر بالسرور الداخلي الذي انجبته تنهداتها في قلب نديمتها . ان لادي جاين كانت تلمس بيديها شعر الملكة لمس المواساة ثم هي تقول في نفسها (ما احلى الانتقام . ان هذه المرأة ستبتني التاج ولكنها تعيسة . ان هذا الكاس المذهب الذي تلمسه بشفتيها لن تجد فيه شراباً هنيئاً فاذا لم تمت قتلاً ساتمكن من اماتتها حسرةً واسفاً) ثم قالت للملكة

— لا ادري سبباً لهذه المخاوف فالملك يحبك وقد رأى البلاط باسره انعطاف جلالته اليكِ وابتهاجه لكل كلمة تصدر من فمك فلا شك انه يحبك

— نعم ان الملك يحبني وانا ارتجف في حضرته بل ان حبه يملأني رعباً لان يده ملطخة بالدماء ولما رأيته اليوم في ملابسه القرمزية اضطربت وخطر لي ما اقرب الوقت الذي يزيد دمي احمرار ثوبه

— انك مريضة يا كاترين وقد فاجأتك هذه النعمة فاعصابك المتهيجة تصور لك كل هذه المخاوف

— كلاَّ فان هذه المخاوف ما برحت تتجلى لي منذ اختارني الملك زوجة له

— اذاً لماذا لم ترفضي قبوله

— هل بلغ من جهلك لعادات هذا البلاط ان تلقي عليَّ هذا السؤال ؟ الا تعلمين ان الانسان هنا واقف بين امرين اما ان يخضع لاوامر الملك او ان يموت . انهم يحسدونني على هذه النعمة و يقولون انني اعظم امرأة في انكلترا وهم يجهلون انني احقر امرأة واضعف النساء بل انا اضعف من الفقيرة المتسوّلة على قارعة الطريق فهي بالاقل تملك حريتها وتقدر ان تختار من تريد اما انا فعاجزة عن ذلك . فقد كان عليَّ اما ان اموت او ان اقبل اليد الملكية الممدودة لي فيالتعاستي كم كانت حياتي مرّة . نعم انني لم اشعر حتى الآن بالتعاسة فعلاً ولكن اية تعاسة اعظم من ان لايكون الانسان سعيداً وان نقضي حياتنا في تنهدات اليأس مع ان الثروة والعزّ وكل اسباب الهناء محيطة بنا

— لقد كان التوفيق والهناء من نصيبك مع انك يتيمة

— نعم قد فقدت والدتي قبل ان اتمكن من معرفتها فلا اذكرها ولما مات ابي اعتبرت موته نعمة لانه كان ظالماً جباراً

— لكنك تزوجتِ

— بل باعني ابي من لورد نيفيل ذلك العجوز المريض فقضيت في منزله عدة سنوات

تعيسة الى ان مات فاصبحت ارملة غنية ولكن لم استفد من موته فقد كنت عبدة لابي ولزوجي فلما تخلصت من ظلمها صرتُ عبدة لثروتي

لكن اذكر انني في ذلك الحين توفقتُ الى معرفتكِ ايتها العزيزة فمال اليك قلبي دفعة واحدة اذ كان محروماً من الحنان . فلما جاء نسيب زوجي واخذ مني املاك عمهِ التي هي حقه بالارث تركتُ له كل شيء ولم آسف الاّ لانني حرمتُ من جيرتكِ ووالدك ولكنني شكرتُ الله اذ رفع عني اثقال تلك الاموال وجئتُ الى لندن

— وماذا وجدتِ

— وجدتُ التعاسةَ لانني ملكة

— وهل هذا وحده سبب تعاستكِ

— نعم وهي تعاسة شديدة لانها دائمة . لانني اضطر الى التظاهر بحب لا اشعر بهِ والى احتمال عواطفٍ اكرهها لانها بقية من اثار ٥ ملكات تعيسات تقدمنني . انت ياجاين لا تدركين مركزي الحرج ولا التعاسة التي احتملها اذ اضطر الى الاقامة بين ذراعي رجل قتلَ ثلاث زوجات وتخلص من زوجتين واضطر الى تقبيل شفتي هذا الملك وفيها الموت العاجل . لذا حية يمكنني اقاسي اشدّ من عذاب الموت . يقولون انني ملكة ثم انا اخاف على حياتي كل دقيقة واتظاهر بالسعادة لاستر تعاستي انني لا ازال شابة في الخامسة والعشرين من عمري وقلبي ساذج لم يعرف معنى الحب بعد ومع ذلك فانا مضطرة الان الى حب لا اريده لانني زوجة هنري الثامن ومجرد الميل الى رجل سواه هو الموت العاجل . لما جاءني الملك معلنا حبه لاح لي الجلاد في شخصه وكانني رايت جثث الملكات اللواتي تقدمنني مطروحة تحت قدميه فصحت مذعورة صيحة الخوف واغمي عليَّ فلما انتبهت وجدت نفسي بين ذراعي الملك الذي ظن ان سروري العظيم بمجدي الجديد اثر عليَّ فضمني الى صدره وقبلني وخاطبني بكل كلمات التحبب . في تلك الساعة كان يجب ان اصلح غلطه وان اقول له انه مخطئ في حسن ظنه بي ولكنني ايتها العزيزة خفت من الموت وتجلت لي الحياة بكل مظاهرها الجميلة فرغبت ان اعيش . نعم ياجاين ان الناس يتهمونني بالطمع و يقولون انني قبلت هنري لانه ملك . انهم لا يعلمون كم توسلت اليه هم يجهلون انني تظاهرت بحبه وصرحت له انني اضحي هذه المحبة على مذبح سعادته وتوسلت اليه ان يختار زوجة له من اميرات اوربا [1] ولكن هنري رفض قبول ضحيتي

(١) يراجع الاصل التاريخي في حياة اليصابات تاليف جورج لبقي المجلد الثاني

واراد ان يجعلني ملكة ليكون له زوجة يملكها ملكا مطلقا فاذا شاء ان يسفك دمها لم يعارضه احد وهكذا صرت ملكة وساقضي حياتي منذ الان في عراك مهم مع الموت وساتبع مشورة المطران كرانمر في حياتي العسرة .

— وما هي تلك المشورة يامولاتي

— كوني حكيمة كالحية ووديعة كالحمامة

ثم ان كاترين بار قبلت جاين وقالت لها شكرا لك ايتها العزيزة لانني تمكنت من افشاء سري المؤلم لك والان وقد اطلعتك على كل شيء فساعمد الى جعل حياتي هادئة انني كامراة قد بكيت امامك ولكن كملكة اعلم ان عليّ واجب عسر وشريف واعدك ان انجزه تماماً . ان النور الجديد الذي اشرق على العالم لا تشوه محاسنه فيما بعد بسفك الدماء وذرف الدموع . من الان وصاعدا يسلم الاتقياء والعقلاء من ان يعاملوا معاملة الاشرار والخونة . هذا هو الواجب الذي كلفني باتمامه الحق سبحانه وتعالى واقسم ان اتممه فهل لك ان تساعديني ايتها العزيزة جاين على اتمام ذلك

فاجابتها نديمتها بكلمات غير واضحة فنظرت اليها كاترين وادهشها اصفرار وجه نديمتها لكنها قالت — اننا منذ ٣ سنوات لم نجتمع وقد قضيت تلك السنوات في مدينة دوبلين مع والدك وهي مركز النفوذ البابوي فلعل افكارك تغيرت قليلاً ولكنني واثقة من ان قلبك لا يزال على حاله وانك الابنة المستقيمة التي عرفتها تضحي حياتها قبل ان تكذب فانــا اسالك الان يا جاين ماهي عقيدتك هل تومنين بالبابا وان كنيسة رومية هي الواسطة الوحيدة للخلاص او تتبعين التعاليم الجديدة التي نشرها لوثيروس وكلفن

فتبسمت لادي جاين وقالت — لو كنت اومن بالكنيسة الكاثوليكية ما تجاسرت ان اقف امامك . ان جماعة البروتستانت في انكلترا يعتبرونك حامية عقيدتهم وهؤلاء الكهنة الكاثوليك يعلنون حرمك ومع ذلك تسالين اذا كنت تابعة لتلك الكنيسة التي تحتقرك وتلعنك تسالينني اذا كنت اومن بالبابا وهو الذي حرم الملك والملك ليس فقط مولاي وسيدي بل هو ايضاً زوج عزيزتي كاترين الشريفة . مولاتي انك لا تحبينني عندما توجهين اليّ مثل هذا السؤال

وتظاهرت جاين بالتاثر العظيم فانطرحت عند قدمي الملكة وسترت راسها باطراف ثوب مولاتها فانحنت كاترين لتضمها الى صدرها ثم وقفت مذعورة وصاحت بخوف شديد

— الملك . انه قادم

- ٣ -

(الملك هنري الثامن)

وفتح الباب واشرف الياور الاول بملابسه الرسمية فاعلن قدوم الملك واذ ذاك ابتسمت كاترين وسارت لتستقبل زوجها الذي جاءها على كرسي ذات عجلات يجرها الرجال بدلاً من الخيل وقد جعلوها في شكل عربات النصر التي كان يركبها الرومان وكانت غاية الاعوان ان يوهموا الملك انه يشبر في حفلة نصر والحقيقة ان جسمه الثقيل كان يمنعه عن المشي فكان اذا سارت به هذه العربة في غرف القصر يتصور انه البطل الظافر وينسى انه الرجل العاجز . ان هذه الجثة الضخمة بل هذا الجبل المائل المغطى بالملابس الارجوانية هو هنري الثامن ملك انكلترا ولكن راس هذه الجثة كان ملآنًا بالافكار الشريرة وكان قلبها حافلاً بالمطامع الدموية فكان كل دقيقة يطلب شخصاً ليسحقه بانتقامه ووقفت عربة الملك فاسرعت كاترين لتساعده على النزول منها فحياها بانعطاف وصاح بالاعوان الذين اقبلوا لمساعدته — اذهبوا عنا لان كاترين وحدها ستبسط يدها الي وتستقبلني الى غرفتها . اذهبوا فاننا نشعر اليوم اننا في عنفوان شبابنا وسترى الملكة الفتاة ان الذي يحبها ليس عجوزًا اشيبًا وانتِ ايتها العزيزة كاترين لا تحسبي انني ركبت العربة عن ضعف وانما اردت ان اسرع في الوصول اليكِ ثم انه قبلها باسماً وترجل فقال

—انصرفوا وخذوا هذه العربة لاننا نريد ان ننفرد اليوم بعروسنا الجميلة وفي برهة قصيرة كانت كاترين منفردة مع الملك وبعد صمت قليل قال اتحبينني يا كاترين

ـ لست ادري يامولاي

ـ انك جسورة يا كاترين وانا امدح هذه الجسارة فانت اول امراة تجاسرت ان توجه الي مثل هذا الجواب ولكنني احب الشجاعة لانني لا اراها الا نادرًا . ان جميع هولاء الناس حولي يرتجفون مني . هم يعلمون انني لا انفر من سفك الدم ويعلمون ايضاً انني اكتب الامر بالاعدام كما يكتب العاشق كتاب العشق والغرام

—انك ملك عظيم يامولاي .

ـ نعم انهم جميعهم يرتجفون مني لانهم يعلمون انني ملك عادل وقادر اسفك دمي اذا اقتضي الامر لاعاقب الجريمة ولا اقتص من المجرم ولو كان ادني الي العرش من قلبي

قوسين فاحذري لنفسك يا كاترين انك تجدين في شخصي نقمة الله وديان الناس ان الملك لا يلبس ثوبه القرمزي لانه جميل ناعم بل لانه احمر كالدم ولان من حقه ان يسفك دماء الاشقياء من شعبه ليكفر عن الذنوب . هذا رايي في الملكية وسا عمل بهذا الراي الى آخر ايامي . ان الحاكم يعلن نفسه لعامة الناس بمقدرته على العقاب وليس على العفو . ان غضب الله يجب ان يصدر من شفتيه ويجب ان يسقط غضب الملك سقوط البرق على رؤوس المجرمين

فانحنت كاترين حتى لمست كتف الملك وقالت — لكن الله رحيم وغفور ايضاً

— هذا هو الذي يميز الله عن الملوك انه تعالى يقدر اذا شاء ان يرحم بينما نحن لا نستطيع الا ان نقضي ونعاقب فانه لا بد من وجود شيء يمتاز به الله عن الملوك ويجعله اعظم منهم . ولكن ما بالك ياكاترين ترتجفين وقد زالت الابتسامة التي زانت محياك . لاتخافي مني . استعملي الصراحة معي . ولا تخدعيني فاحبك حباً دائماً ولا توثر عليك الدسائس والان اوضحي لي قولك انك لاتعلمين اذا كنت تحبينني فانني لم افهمه

— كلا ياسيدي انا لااعلم اذا كنت احبك . وكيف تنتظر مني ان اعلم ذلك وان اسمي عاطفة غريبة جديدة لم اشعر بها قبل الان كل حياتي — اصحيح ماتقولين ان الحب لم يدخل قلبك حتى الان؟

— صحيح ذلك يامولاي فان ابي كان صارماً في معاملتي فلم اشعر من نحوه الا بالخوف والرعب

— وكيف كان امرك مع زوجك ذلك الرجل الذي كنت له قبل ان صرت الي الم تحبي زوجك

— لم يكن لي زوج يامولاي نعم ان ابي باعني من لورد نيفيل بيعاً وبما ان الكاهن عقد لنا نقد دعاه الناس زوجي اما هو فكان يعلم انني لم احبه بل هو لم يطلب مني ذلك ان لورد نيفيل كان محتاجاً الى خادمة تعتني به وليس الى زوجة تحبه . انه اعطاني اسمه كما يعطي الاب اسمه لابنته وكنت له ابنة امينة صادقة فاتممت واجباتي نحوه واعتنيت به الى ان مات

— ثم لما مات ماذا جرى ؟ قد مضت سنوات على موته اطلعيني على الحقيقة الم تعشقي حتى بعد موت زوجك

— مولاي انني حتى اسابيع قليلة كنت انوي ان اشق صدري لاتحقق اذا

كان يوجد لي قلب فانني كنت لا اشعر بوجوده وكدت ان اتهم الاله انه سلبني اشرف ماتتمتع به المراة وهو قلب محب

— وذلك كان منذ اسابيع قليلة فقط

— نعم ياسيدي كذلك كان حالي الى ان جاء اليوم الذي شرفني جلالتك واسعدت نفسي بحديثك

فضمها الملك الى صدره فرحاً وقال

— ومنذ ذلك الحين هل تشعرين بحركة في قلبك

— نعم ياسيدي انه يدق حتى كانه يريد ان ينشق اني متى سمعت صوتك او رايت وجهك فكانما الدم يجري بارداً في عروقي ثم يجتمع جميعه في قلبي فكان قلبي يعلم بقدومك قبل ان اراك لانك قبل ان تدنو مني اشعر بارتجاف في فؤادي وتضيق انفاسي واذ ذاك اعلم انك قادم وان قدومك يزيل ذلك الانزعاج ثم متى غبت عني اذكرك ومتى نمت احلم بك . فقل لي يامولاي انت الذي تعلم كل شي ولا تخفى عليك خافية هل تعلم الآن انني احبك

— نعم نعم انك تحبينني واذاً صدقتُ اعترافك فانا اول من احببت كرري هذا القول على سمعي . قولي انك لم تكوني الا في مقام ابنة للورد نيفيل

— ابنته ليس الا ياسيدي

— ومن بعده الم تحبي احداً

— كلا ياسيدي

— اصحيح ان قد حصلت هذه المعجزة وان الارملة التي تزوجتها ليست في الحقيقة الا عذراء نقية

واذ ذاك صبغ الحياء وجهها فضمها هنري الى صدره قائلاً :

— انه خجل العذارى وياله من منظر جميل . ما اجهل الانسان وما اضعف آراء الملوك فانني لما اردت ان احتال لعدم الاضطرار الى قتل زوجتي السادسة وخوفاً من دهاء بنات جنسك اخترت ارملة لتكون زوجتي وهو ذا هذه الارملة باعترافها الساذج تهزاء بالقانون الجديد الذي اوجده البارلمان[1] بحكمته وتحقق لي امالاً هي غير مسؤولة عن تحقيقها .

(١) يشير الملك هنا الى قانون سنه البارلمانت الانكليزي على اثر اتضاح خيانة كاترين هاوارد احدى زوجات الملك و بعد قتلها وهذا نص القانون « اذا اراد الملك

اعطني قبلة ايتها العزيزة فانك جعلت نهاري سعيداً وجئتني الان ببهجة لم أكن انتظرها فشكراً لك واشهد ام الاله اني لا انسى لك هذه المسرة

ثم اخرج من احد اصابعه خاتماً ثميناً ووضعه في اصبع كاترين قائلاً

— اجعلي هذا الخاتم تذكاراً لهذه الساعة ومتى قدمته لي طالبة قضاء حاجة اعدك ان اقضيها

ثم قبلها في جبهتها وبينما هو يحاول ان يضمها الى صدره سمع من الخارج دوي ضرب الطبول وقرع الاجراس فاجفل الملك وترك عروسه واخذ يصغي فسمع اصوات الطبول يتخللها من حين الى آخر صوت كهدير البحر لا ينشأ الا من شعب ثائر فصاح الملك صيحة الغضب وفتح باب الشرفة الزجاجي ووقف هناك . اما كاترين فانها نظرت اليه نظرة خوف واحتقار وقالت في نفسها يكفي انني لم اصرح له بحبي انه استنتج من كلماتي ما يوافق غرضه فلا باس انني لاموت بيد الجلاد ثم تبعت الملك الى الشرفة وكانت الظلمة حالكة والاجراس تقرع وكأن لندن انتبهت من رقادها فلاحت منازلها السوداء المحيطة بالقصر كأنها اكفان كبيرة في تلك الظلمة الشاملة ثم اشرق فجأة نور ساطع واندلع لسان ناري احمر فانار السماء بلونه واصابت اشعته الملك والملكة في شرفتهما وسمع مع قرع الاجراس اصوات بكاء وصراخ الوف فتحول الملك فجأة الى كاترين وقد لاحت على وجهه لوائح التوحش فقال لها قد علمت الان ما هو جار فقد بلغ من افتتاني بك ايتها الساحرة اللطيفة انك سلبت مني ذاكرتي فلم اعد ملكا في تلك الدقيقة لانني اردت ان انقطع الى عشقك اما الان فقد عدت الى انتقامي الملكي . . ان هذا النور الساطع البهج انما هو دليل النار المشتعلة حول الاوتاد المنصوبة وهذه الجلبة التي تسمعينها تشير الى ان شعبي يسر ويفرح بالرواية الهزلية التي مثلتها امامهم اليوم اكراماً لله ولعظمتي الملوكية

فصاحت كاترين مرتجفة تقول — الاوتاد والمحرقات ياسيدي أنا لا اصدق ان هناك قوماً يموتون ميتة شنعاء مؤلمة وان الساعة التي يصرح فيها ملكهم انه سعيد هنيء يحكم على بعض رعاياه بالعذاب الاليم لا . لا ان ملكي لا يشوه يوم عرسي بنقاب الموت الاسود

فضحك الملك وقال انا لا اريد ان اجعل يومك مظلماً بل اريد ان اجعله نيراً

ان يتزوج امرأة حسبها عذراء طاهرة نقية وهي ليست كذلك فلم تصرح بحقيقة حالها للملك يعد عملها جريمة كبرى (تاريخ الاصلاح لبورنيت مجلد ١ صفحة ٣١٣)



الجزء الثالث من السنة الثانية

١ يونيه (حزيران) ١٩٠٦ الموافق ٩ ربيع ثاني ١٣٢٤

اغلاط العقلاء

يرتكب العقلاء والعظماء اغلاطاً لا يرتكبها الجاهل وينتبه لها التلميذ مثال ذلك ان لورد بالمرستون السياسي الانكليزي العظيم وضع قانوناً اراد منه ان يقع يوم الجمعة الحزينة يوم احد

واقترح سياسي اخر ان تجعل الحكومة الاعدام عقاباً للمنتحرين ؟

ورأى احد اعضاء حزب ارلندا في بارلمان انكلترا ان يكره كل مؤلف ينشر كتاباً بدون اسمه على اعلان ذلك الاسم في صدر كتابه

وفي عهد ادوارد الخامس وضع قانون هذا نصه « الذين يسرقون الخيول يعاقبون بكذا » وبما ان النص ورد عن الخيول بالجمع لم تقدر المحاكم ان تسري مفعوله على الذي يسرق حصاناً واحداً لانها اعتبرت حرفية القانون حتى اضطرت الحكومة الى وضع قانون جديد يلغي القديم

وحدث ان حكومة لندن وضعت رجلاً عند باب عمومي دُهن حديثاً

لينبه الناس الى الدهان حتى لا تلوث ثيابهم ثم نشف الباب ونسيت الحكومة الرجل فبقي اكثر من سنتين واقفاً على ذلك الباب لا يعمل عملاً ولكنه كان يقبض راتبه الى ان انتبهوا اليه فالغوا وظيفته"

وصدر قرار من البرلمان " ان يبنى سجن جديد من انقاض السجن القديم يجب ابقاء المسجونين في سجنهم القديم ريثما يتم بناء السجن الجديد ..... فكيف يكون ذلك

وفي غضون حرب الترنسفال صدر امر من لندن ما له "لا ينبغي للاسطول الانكليزي ان يطلق قنابله على مدينة بوتشفستروم" . ولكن المدينة المذكورة تبعد عن شاطىء البحر مسافة اربعماية ميل ....

الجائزة الحادية والثلاثون

ايضاح – ان الجائزة التي تبرع بها جناب زاكي افندي مابرو مؤلف رواية تسبا والتي نشر اعلانها في العدد الماضي تعطى لمن يصف تسبا وصفاً شعرياً لا يتجاوز ٣٠ بيتاً وهذا الوصف يدور على محور احد مواضيعها الادبية مثل الوفاء . او الحب الصحيح الطاهر والمقابلة بين حب تسبا وكاترين . وتعطى الجائزة لمن يجيد في الوصف والنظم معاً

في تاج قيصرة روسيا ٢٥٣٦ جوهرة ثمنها ٨٠ الف جنيه

لما كانت الامبراطورة اوجيني في مجدها كان لديها من الملابس ما يساوي ٢٠٠ الف جنيه وكانت نفقات بلاطها ٢٠٠٠ جنيه في الاسبوع

مطبخ العقول

« الانسان عبد اذا طمع حرٌّ اذا قنع · الرجل ينحدر بسهولة و يصعد بصعوبة · من كان يأكل ليعيش اكتسب الصحة والسعادة وعمر طويلاً · ومن عاش ليأكل انتابته الامراض وداهمه الفقر » الاسماعيلية انطون الخوري مطر

في المناظر – اتفق العلم والثروة والتعاسة والشرف على ان تشهد معاً الاحتفال بعيد فلما انتهت الى المكان قال العلم – نحن الان سنفترق ماذا احتجتم اليّ فانا في بيت الاستاذ الفلاني · وقالت الثروة – اما انا ففي ذلك القصر الفخيم · وقالت التعاسة – وانا في ذلك الكوخ الحقير · واما الشرف فبقي ساكتاً · فقالت له الاخر نحن مفترقون فاين نجدك بعدئذ ؟ قال الشرف – اما انا فمن يبرحني لن يجتمع بي مرة اخرى»

بقلم محرر الغزالة

لا تضغط كثيراً على يد الست وقت السلام لاجل احاطة شريف علمها بغرامك لانك لو فعلت فاذا لم تستورك (اي تظنك ثوراً) بل ارادت ان تبادلك هذا السلام المعنوي فمن اين يكون لها القوة على تحريك صوابعها الطرية بعد هذه العملية وانما بحركة اقل نعومة من اناملها تقدر تفهمها انك (والنبي حبيت) وتقدر ايضاً تسمح لها ان تفهمك انك استلطفت واستخففت

لا تظهر السكوت التام والموت الاتم امام من تهوى بوجود الذين تريد ان تخفي عنهم انك مغرم اذ لا يفعل ذلك الا الواد الاهبل

يحلو للرجل الذل وللمرأة الكبر (وكلا هذين ان زاد فاق)

الست الذوق تستنطع « قليلاً » المشدوه كثيراً بهدومه والمزين صوابعه العشرة ولو بعشرين خاتم « فقط » لانها تكاد تفضل ان يكون حبيبها اقرب الى الرجال « منها هي » الى النساء

تنتهي المراة بان تستخف بمن كانت استثقلت اذا لم تجد من يشكو لها الهوى الا ذلك الثقيل

الهوى العذري لا وجود له حتى ولا في الهوا

روكفيلر مصر

أرتنيَ الأحلامُ فيما أرى روضَ زماني نضراً مثمرا
كأنما سالَ به لؤلؤٌ فأثمرت أشجاره جوهرا
فقلت للدهر أفي ليلة تنفضُ في فرق الثريا ثرى
أنا فلان بعدها أم أنا قد صرتُ في قوميَ (رُكفيلرا)

.....

دنيا وما الدنيا سوى مرسح يعقبه فيه منظرٌ منظرا
ودولة لكنها لم تزل يخلف فيها قيصر قيصرا
يانفس ما السعد سوى مجهر يري الورى أصغرهم أكبرا
والناس ان تخدعهم أعينٌ فما على الألباب أن لا ترى
كالطفل من جهل اذا راعه بدر الليالي ظنه سكرا

.....

هاتوا لي المال أسله لكي أكتب في قومي به أسطرا
مصرُ وما مصر سوى صفحة صوّر فيها الدهر ما صوّرا
بينا تراها ضاحكاً لونها اذا به منقلبٌ أكدرا
ياليت شعري هل درى أهلها ماذا الذي صار ومن صيرا
وهل يرى في نفسه نخوةً تبعثه للعز من قد درى
تعوزنا الأخلاق نسعى بها فلا يُرى مقبلنا مدبرا
للجند مهما ظفروا كسرة وعسكر الاخلاق لن يكسرا

.....

المال اخماسٌ فخمسٌ لمن في سبل الكدح له شمّرا
وخمسه للعاجزين الاولى أقعدهم من دهرهم ماجرى
والخمس للاطفال في يتمهم ومن رآهم أهلهم منكرا
والخمس للعلم وابنائه والخمس للخيرات بين الورى
لا فضل للانسان في قدرة والله قد شاء وقد قدّرا

هذا نبات الأرض ما باله ❊ ذلك لم يزهر وذا أزهرا

.....

بسطت كفي بسطة لم تدع ❊ في مصر محتاجا ولا معسرا
أطلقت روح العلم في نيلها ❊ تخترق المدن وتروي القرى
تجمع بحريها على خيرها ❊ أبيضها الجائر والأحمرا
والعلم ان كان حمى معشر ❊ أقام من أفكارهم عسكرا
وبعد ما جدت بهذي المنى ❊ اشرقت كالافق متى امطرا
فلم اجد غيري وغير الاسى ❊ وغير صبح قد بدا مسفرا

.....

الناس يسعون باوطاننا ❊ من عجزنا نخدمها في الكرى

طنطا مصطفى صادق الرافعي

ليلة الصيف

من قصيدة لم تحرز جائزة ولكن هذه الابيات منها حسنة

للسان الزهر فوق الشجر ❊ لغة مخبوءة لم تظهر
افصح الريح بها عن مارب ❊ مستكن في فواد السحر
ولها معنى تمشي بالشذى ❊ من فم الزهر لسمع الفكر
قام يتلوها شقي بالهوى ❊ في كتاب من ضياء القمر
والذي اورثه العشق ضنا ❊ لا يبالي بجمال المنظر
ليلة الصيف وما اطولها ❊ لجليس الفكرة المنتظر
قلقا يشهد فيها بدرها ❊ يحنو فيه بعض الكدر
يتلقى من نسيم عطر ❊ سيرة الحب الجميل العطر
زفرة ام نعمة ؟ بل نفحة ❊ من اريج مر بين الشجر
تركت شمس النهار اثرا ❊ وسعيرا طي هذا الاثر
في اديم الليل حماها سرت ❊ والندى كالعرق المنتشر
لبث الصب على حرقته ❊ ذاهلا في ليله المعتكر

مصر «١٩٠٥»

زلزلة سان فرنسيسكو

علم القراء من الصحف اليومية ما اصاب مدينة سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة على اثر الزلزلة واريد ان يعلموا من هذه المجلة ما يدل على نشاط الشعب الاميركي. فمن ذلك انه لما اتصل خبر الزلزال بالمستر هرست صاحب الجرائد العديدة امر عماله في مدينة سياتل القريبة من محل الزلزلة ان يبعثوا بقطارين اليها يحملان المآكل والملابس وسائر الحاجات الضرورية لسد العوز ثم ارسل على نفقته ايضاً قطاراً واحداً من كل من مدينتي ستوكتون وساكرمنتو. وشحن ٥ مراكب ارسلها بحراً الى المدينة المصابة حاملة اسباب الراحة والمعيشة وتبرع هذا الصحافي من ماله الخاص بمبلغ ١٧ الف ريال ثم فتح اكتتاباً في جريدته النيويوركية فجمع في ٣ ايام ١١٠٠٠٥ الف ريال ومما يذكر ان مطبعة جريدته في سان فرنسيسكو احترقت فخسر باحتراقها مليون ريال ولكن بعد ٧ ايام كان قد انشا مطبعة جديدة هناك من انفس طرز تطبع في الساعة ٩٦ الف نسخة من جريدة ذات ٥ صفحات بحجم الاهرام وتطبع ٢٤ الف نسخة في الساعة من جريدة ذات ٣٢ صفحة بحجم الاهرام وتصدرها المطبعة كاملة طياً وقصاً وعداً جاهزة للبيع. ومن الادلة على غيرة الاميركان ان عشرات من اصحاب المتاجر خصصوا اياماً معلومة جعلوا كل دخل مخازنهم من مبيعاتها خاصاً لمساعدة اهالي المدينة المصابة

ولكي يعلم القراء كيف كانت احوال الاهالي بعد الزلزلة انقل لهم ان مكاتب الجورنال هناك سمع رجلاً يقول للآخر - اين تقيم اليوم فقال - اترى تلك الشجرة الكبيرة - قال نعم. قال - انا اقيم على غصنها الاكبر فهو سريري

البرنسيس اينا

هذه ترجمة اليمين التي اقسمتها ملكة اسبانيا العتيدة عندما اعتنقت المذهب الكاثوليكي

« انني اعترافاً بصحة الايمان الكاثوليكي الرسولي احرم علناً كل هرطقة وخصوصاً تلك التي كنت حتى الآن لسوء حظي تابعة لها . انني اوافق الكنيسة الرومانية المقدسة واعلن بالفم والقلب ايماني بالكرسي الرسولي وانضمامي الى العقيدة التي تعلنها الكنيسة الرومانية المقدسة بسلطتها الانجيلية والرسولية واقسم على كل هذا بالثالوث الاقدس واناجيل المسيح المقدسة واصرح ان جميع الذين يعارضون هذا الايمان بمذاهبهم مع جميع اتباعهم يستحقون الحرم الابدي »

هل علمت قبل الان

ان اليهود باعتبارهم امة هم اقل الامم ثروة

وان انكلترا تنفق ١١٣ جنيهاً على العسكري في السنة والدانمارك ٢٤ جنيهاً

وان دخل مصلحة بريد الولايات المتحدة كان منذ ٢٠ سنة ٨ ملايين جنيه فاصبح اليوم ٢٥ مليوناً

وان الاعشاب التي تنمو لاصقة بجدران المنازل تزيل رطوبتها خلافاً لما هو مظنون من انها تزيدها

وان بناية القصر البلوري في لندن تسع مائة الف شخص

وان نظارة حربية انكلترا تؤلف تاريخاً لحرب الترنسفال فالكتاب بدأوا بتأليفه منذ ٣ سنوات وينفق على تاليفه وطبعه كل سنة ٦٨٠٠ ليرا انكليزية ولا ينجز في اقل من ٤ سنوات

وان عدد الذين يبلغ دخلهم السنوي خمساية الف جنيه في انكلترا لا يزيدون على ١٩ رجلاً

....

صنع جزار في هانوفر تحفة ليوم زواجه « سجقة » طولها ٤ اقدام في عرض قدم واحد

ثلث الاطيان في بريطانيا العظمى يملكه اعضاء مجلس الاعيان فيها

في هندوراس شجرة ماهوكاني قطعت الواحاً و بيعت بالفي جنيه

انشئت وظيفة خصوصية براتب معلوم في جامعة شيكاغو يتولى محرزها دراسة لغة القرود واحضروا ثلاثه قرود لاخذ اللغة عنها

قرر العلماء ان يعلموا وزن الكرة الارضية واختاروا القاهرة لعملهم وجعلوا هرم الجيزه الكبير اساس اجتهادهم

مع شيوع استعمال البخار لاسفار البحار فان السفن الشراعية لا تزال كثيرة وعددها ٦٥٩٣٤ بينما عدد المراكب البخارية ٣٠٥٦١ فقط

اخترعوا في نيو يورك جرساً يوضع في صدر كل قطار فيقرع منذراً بخطر الاصطدام مع قطار آخر متى كانا على مسافة ٣ اميال

وجدت حكومة الفيلبين ان في الامكان استخراج غاز منير جدا من زيت جوز الهند

سمحت حكومة النمسا لمصلحة بريدها ان تتعاطى استيفاء ديون التجار بواسطتها مقابل رسوم معينة

﴿ استدراك في الجوائز ﴾

كل جائزة لا يرد عليها اكثر من جواب واحد لا يحكم فيها

كل من يكاف الى الحكم في جائزة ويكون قد سبق له الاطلاع على شيء مما سيحكم فيه يؤمل منه التصريح بذلك حتى لا يكون بين الحاكمين لراحة ضميره وسلامة الحكم والا عد الحكم باطلاً وتولته لجنة اخرى

ونظراً لحوادث واختبارات سابقة تقرر منذ الان ان لا يطلع الذين يحكمون في الجوائز على اسم الفائز الحقيقي بل يبقى مكتوماً الى يوم ظهوره في المجلة

....

كان ١٥ مايو اخر موعد للاجوبة على جائزة ٢١ وموضوعها محمد علي فلم يرد عليها اجوبة وسنعين لها غير هذا الموضوع

لبيك عبدك بين يديك

تحت هذا العنوان انشر كل سؤال من القراء استفهاماً عما يريدون معرفته

مصر ا٠ ع٠ لما كنا في مكتب المجلة ذكرت لنا ان الاميركان يتفاءلون بنعال الخيل فهل تعلم اصل هذه الخرافة — ج — يقال ان النعلة لما كانت تمثل في شكلها النور الذي يرسم عادة حول رؤوس القديسين حسب القدماء انها فأل حسن

يوسف — شبرا — هل يجوز للفتاة ان تعطي عاشقها هدايا قبل عقد الخطبة — ج — لها ان تفعل شرط ان يكون الشاب قد تقدمها بارسال هدية اذ لا يليق ان تكون هي البادئة

مستفيد — زعم رفيق لي في الاوبرا بار اننا متى راينا السنونو اقرب الى الارض في طيرانها فذلك دليل على دنو المطر فهل زعمه صحيح — ج — نعم وذلك لان الهوام التي تعيش عليها السنونو تهبط من الفضاء تخلصاً من رطوبة الهواء

مصر ٠ مولف ج — لماذا لا تذكرون في مجلتكم شيئاً عن الكتب والروايات فانها كثيرة نضل في الاقبال على جميعها ونحتاج الى خبير يهدينا الى الحسن منها — ج — كنت اعلنت في السنة الاولى انني لا اقرظ الكتب فانقطع ورودها علي واعلن هذه السنة انني اقبل الكتب ليس لاقرظها بل لكي انتقدها فمن شاء من المولفين او الطابعين ارسال كتابه فعلى هذا التفاهم

الاسكندرية ٠ محمد مدحت — ما هو معنى (دائرة المعارف) ومن هو موجدها وماذا تحتوي — ج — دائرة المعارف اسم عربي للانسيكلوبيذيا الافرنجية وهي كتاب يصدر في مجلدات في شكل معجم يفهم منه تاريخ العظماء والعلماء ورجال الدول والسياسة والاختراعات والعلوم والاداب وكل شيء مفيد اما موجدها في اللغة العربية فهو المرحوم المعلم بطرس البستاني الخالد التذكار بفضله على الادب

— انا انظم الشعر لاقتل « الوقت »

— لو لم يكن « الوقت » خالداً لقتلته من زمان

— لما قابلتها منذ ٥ سنوات كانت نفتش عن زوج لها اما الآن فانها تزوجت

— ولكنها لا تزال نفتش عنه خصوصاً في اواخر الليل

﴾ يغيظني ﴿

من بعض الادباء اللطفاء ؟ استعارته اول عدد من ثاني سنة (خاصتي) للاشتراك وقد شوقته اليه ثم التوجه به الى حيث لا ادري فاضطر الى تكليف الادارة بارسال غيره ولو بالثمن . ومن حكومتنا السنية اهتمامها الاهتمام الزائد بتخفيض ثمن اقة الملح من ٥ مليمات لجعل ثمن الكيلو ٢٠ باره مع ان الفقير كان راضياً بهذا الغلاء الفاحش . ثم لا تقوم قيامتها لغلاء المآكل واجور المنازل و و و . . وغش المآكل والموازين الخ

ومن مصلحة تلغرافات الحكومة اعلانها على ورقة تلغرافاتها انها « غير مسئولة عما يحدث بالافادات التلغرافيه من الغلط او التأخير او عدم الارسالية او عدم التسليم الخ » مع أنها تقبض اجرتها كاملة ومثلثة اذا كانت مستعجلة فعلامَ اذاً ندفع لها هذه الاجرة

ومن جرائد القطر . نشرها في (الاخبار المحلية) اخباراً عن اوروبا واميركا وافريقيه وفقرات علمية وفلسفية واعلانات تجارية لمن هم في خارج القطر

ومن حضرة صاحب الالياذة . عدم اجتهاده بتعميم نشرها حرصاً على فرائد فوائدها بطبعها « ملازم ملازم » تظهر كل اسبوع او اسبوعين بحيث يستطيع كل انسان دفع ثمن هذه الملزمة وفي زمن قليل تكون هذه الجوهرة النفيسة في خزائن اكثر قراء العربية الاسكندرية — سزاكو

ان اكتب مدحاً حسناً لاشخاص او شخصات (اذا جاز هذا التانيث) فارسل ثمن نسخة من العدد الذي ورد فيه ذلك المديح المجاني واكتب بحبر ازرق على الغلاف انه (نسخة خصوصية) حتى لا يظن انني اسعى وراء الحصول على اشتراك ومع ذلك يرد العدد رداً قبيحاً . صعب جداً ان نرتقي في كل شيء دفعة واحدة

﴿ كتاب الموسيقى الشرقي[1] ﴾

(الموسيقى في مظهر صحيح · عبده الحمولي ونوادره)

ان الموضوع الذي اتخذه المؤلف مجالاً لاجتهاده في هذا الكتاب الجميل هو الموسيقى – وتعريفها انها (الشعر مترجماً الى لغة الملائكة) او هي – الصدى على الارض لاعواد السماء · بل هي – اصغاء النفس لهمس الملائكة والاصح انها (محاولة النفس أن تتكلم) فاذا كان الامر كذلك فإن كامل افندي الخلعي قد وضع بين ايدي الناس مثالاً للغة النفوس وقد قرأت كتاب الموسيقى الشرقي ساعة وصوله اليّ فلم اتركه حتى اتيت على آخره واذ ذاك عمدت الى الكتابة عنه لانني مفطور على امر خصوصي وهو اذا سررت بشيء اردته ان يكون كل الناس شركائي في ذلك السرور فالكتاب مطبوع طبعاً جميلا جداً بحروف واضحة واما مباحثه فجميعها تدل على اجتهاد مدهش فان المؤلف تكلم عن الموسيقي بايضاح جامع وفضلا عن كونه مفيد فهو لذيذ ايضاً

وان الآداب في نهضتها الاخيرة في الشرق كانت محتاجة الى هذا الكتاب لان الموسيقى – وهي من الفنون الجميلة – لم يكن لها كتاب خاص بها وكان هنالك فراغ ملأه اجتهاد مؤلف هذا الكتاب فصرت تقدر ان تعرف في ساعة ادب العرب في الموسيقى وما وصل اليه علمهم مما لو اردت جمعه بذاتك من شوارد المؤلفات لاستغرق من وقتك ما لا تسمح به الحياة السريعة التي صرنا اليها · ففي مقدمة كلامه عن الموسيقى ما يلذ الوقوف عليه للمتهذبين ثم مقالات في الصوت وانتشاره وانعكاسه وبحث ضاف في الفونوغراف موضحاً برسوم ثم النغمات ودرجاتها ودواوينها وشرح المقامات فنعلم منه ما هو السيكاه والجهاركاه والحجازكار والنهاوند وغيرها ويلي ذلك ايضاحات عن العود والقانون وغيرها وقد ازدان الكتاب برسوم وتراجم المغنين والملحنين مما لم يجتمع في كتاب آخر

ومما يدلك على ارتقاء المولف وصدق ادبه في فنه انتقاده في فصل (ما ينشط المغني) مقاطعة بعض المتشاعرين الذين يدعون الخطابة المغني بما يلقونه من الشعر خطابة وتهنئة ومدحاً في غير موضعه

وتجد في هذا الكتاب كل الادوار التي يتغنى بها الناس منسوبة الى اصحابها مثل

---

(١) تاليف كامل افندي الخلعي وثمنه ريال

المؤلف وعبده الحمولي ومحمد عثمان والشيخ سلامه حجازي وغيرهم . ومما يحسن نقله مما ذكره عن مصباح الشرق من اخبار عبده الحمولي قال

امر اسماعيل باشا باحضار (المز) لتغني في بعض قصوره فتوقف عبده وكان قد تزوج بها بعد ان منعها عن ممارسة الغناء وابى ان تخرج من بيته فارسل مامور الضابطية بعض اعوانه وارادوا اخراجها بالقوة ففضل عبده الموت او النفي من ان تغني المز لحناً واحداً لاحد وهي في عصمته ولما لم يفده موقفه امام القوة استمهلهم برهة والقى بنفسه الى حائط الجار ولجا الى صديقه الشيخ علي الليثي وهذا بسار الى اسماعيل باشا صديق فقصد الوزير مولاه وما زال به حتى رجع عن طلبه » ومن رواياته عن حبه للخير قوله انه دعي مع تخته الى سوهاج باجرة ٨٠ جنيهاً عن ليلة واحدة

فلما راى الوجهاء يتبرعون تبرع بالثمانين ودفع اجرة التخت من ماله . وتجاوز في المنصورة عن ٣٠ جنيهاً لرجل قام بليلة فلم يكن دخلها كما اراد ولقيه رجل وقد خرج من فرح وقال ان ابنه مطلوب في العسكرية وليس عنده ما يفديه به فدفع له عبده المال الذي كان قد قبضه اجرة ليلته واما عن مواساته للفقير فان رجلاً من عامة الناس جاءه يخبره بعزمه على زواج ابنته وكان عبده جالساً مع رسول احد الكبراء ليتفق معه على ليلة معينة لعرس عندهم ثم علم عبده ان موعد تزويج ابنه الثاني هو موعد الليلة التي يطلبها الغني فاجاب طلب الفقير وغنى في داره الى الصباح وعند انصرافه وضع في يد الرجل ٢٠ جنيهاً والى مثل هذا يشير شاعر الامير في تابين عبده قال

يحبس اللحن عن غني مدل ويذيق الفقير من مختاره

وفي الكتاب الحان عربية مربوطة بالنوتة الافرنجية تدل على ارتقاء وخبرة

وقد جعل المؤلف كتابه هدية الى حضرة عطوفتلو ادريس بك راغب تحفة خبير بصناعته علم ما لادريس بك من سعة الفضل وغزارة العلم والكتاب فريد في بابه خليق بان يقدم الى رجل فريد بين معاصريه علماً وادباً وغيرة على انني اسال المؤلف متى طبع كتابه ثانية ان يصلح اسمه ويجعله الموسيقى الشرقية او الموسيقي الشرقي اذ لا يصح ان يكون « كتاب الموسيقى الشرقي » والمفهوم من الترجمة الفرنساوية انه يريد « الموسيقى الشرقية » وان يذكر ما امكن من اسماء ناظمي الادوار لانها من فوائد تاريخ الغناء وجملة القول ان الكتاب حسن جداً فاثني على مؤلفه

حديث القهوات

في بعض المنازل جدال احب ان يشترك فيه الكتاب وانشر خواطرهم بسرور . وموضوع الجدال هو—ايهما اشد غيظاً — الرجل المتزوج الذي يعود الى منزله مساء فلا يجد العشاء جاهزاً — او — الزوجة التي تهيء العشاء ثم لايحضر زوجها . ما راي القراء وارجو ان لايزيد الجواب الواحد على نصف صفحة

اجتمع سليمان افندي البستاني ببعض اصدقائه الاطباء فكان كل واحد منهم يعرض عليه قطعة ارض ويزين له ابتياعها وهو يتامل والاطباء يظنون انه يتهيأ للمشترى فقالوا مابالك تتامل قال انني لما رايتكم تتعاطون السمسرة قلت

مالي ارى الدكاتره قد اصبحوا سماسره
صناعة الطب بهذا القطر باتت بائره
ام حسبوا النضارسيأ لا بارض القاهره
فدخلوا السوق وقا لوا الفوز بالمتاجره
والطب فليهناء به طلاب اجر الاخره

« طلب صباغ للشهادة في محكمة فرفع يده اليمنى ليحلف اليمين وكانت يده سوداء فقال القاضي . انزع الجوانتي من يدك فقال الصباغ — البس نظاراتك ياسيدي

« قال غلام لوالدته وهو يرى ملابسه الرثة — اليس ابي غنياً؟ قالت — تقدر ثروته بمليونين ونصف — وكيف ذلك — انه يقدرني بمليون ويقدرك بآخر ويقدر شقيقك الطفل بنصف مليون . قال الغلام — سليه ان يبيع الطفل فنشتري ما يلزم لنا من الملابس

بورت سعيد جورجي عبدالله

كان الامير خليل سعيد شهاب والشيخ اسكندر العازار يتنزهان في جوار تربة في « ارنا وط كوي » على البوسفور . فوجدا قبر رجل يظهر من كتابة قبره انه غريب وحواليه شجر من الصفصاف الباكي فاجابة لطلب الامير كتب العازار هذين البيتين

تقول صفصافة من حول تربته هذا غريب عن الاهلين والبلد
والله في حيه لم تبك باكية مثلي عليه ولا ام على ولد

اذكر اننا في السنة الثانية لهذه المجلة
اذكر ان ذلك يقتضي ارسال قيمة الاشتراك

هاجر وابرهيم

الجارية هاجر تعاتب ابرهيم وتوبخه لما طردها وابنها ايماعيل من منزله

تصوّر جديد لحادث قديم

كتبت بوجه خاص لمجلة سركيس

وقفتُ على قصيدة انكليزية بتوقيع اليزا بواتفنت نكاصن رايت فيها من التخيلات والاستعارات ماحبب الي نقلها للعربية . وجال في خاطري اولاً ان انقلها نظماً كما جرت العادة عند بعض اهل النظم ولكني خشيت ان انقص من معانيها ورقتها شيئاً اضحيه على مذبح الوزن او القافية او الالفاظ وتنبهت الى ان كثيراً من الشعر الانكليزي هو اقرب الى نثر العربية منه الى شعرها فعزمت من ثم على نثر القصيدة المذكورة فنثرتها وتصرفت فيها على ما احوجني اليه المعنى وتنسيق الكلام فجاءت كما ترى

ولعل من القراء الكرام من ينتقد تخيلات السيدة اليزا (الناظمة) ولا يسلم معها بصدور مثل هذه المطارحات الجارحة والكلمات الاليمة من هاجر الجارية المسكينة الى ابراهيم سيدها العظيم ولا سيما في ذلك الزمان العريق في البداوة وهو انتقاد صحيح في بابه على ان كون الناظمة من السيدات الاميركيات وفي راسها مافيه من الافكار الحرة من حيث مساواة الجنسين في الحقوق البشرية يجعل المنتقد يتوقف ويخطو للانتقاد في وجهة اخرى هذا وربما كانت الناظمة (والله اعلم) ممن تغلغلن في خمائل الحب عن تسرُّع فلقينَ من المحبوب هجراً لا يدرين له سبباً سوى محبة الغير وانصراف الهوى الى السوى وعليه فليترك القارئ الناظمة وتخيلاتها ويسرح افكاره في ما

صورته له من مظاهر الغرام العجيب ووقوعه في قلب حبيب دون حبيب

(والمفروض ان القارئ يعرف حكاية ابراهيم مع جاريته هاجر فيتصورهما يتخاطبان وهاجر تقول)

ارجع! كيف تجسر ان تتبعني الى ما وراء باب خيمتي الحقيرة اتظن اني سرقت شيئاً ما؟

انظر . فان يديَّ فارغتان مثل قلبي . انا لست لصة .

ان كنت قد اعطيتني اساور او خواتم او خلاخل فانا مستعدة ان اطرحها قدام بابي وادوسها بقدمي ولا اصحب معي في منفاي شيئاً يذكرني بنظرة او لهجة منك

آهاً من السيد الذي يجور على امراة احبته ووقفت حياتها لخدمته ثم يطردها لتجوع وتعطش في البراري ولا شيء معها سوى رغيف خبز وقربة ماء

ارجع . ارجع الى ساره . انظر! هي واقفة تراقبنا من بعيد خلف اشجار النخيل — تراقبنا بعيون الغيرة لئلا تسرق يداي الحقيرتان لمسة الوداع مع يديك الكريمتين

ارجع اليها وقل لها ان لهاجر قلباً عظيماً كبيراً لا فاتراً كقلبها — قلباً ينكسر لدى الهجر والجفاء فلا يسمع له صوت التنهدات ولا تسيل عليه الدموع لتخفف آلامه — قلباً ينكسر ياسيدي مثل الحديد القاسي الصقيل ولكنه لا يلتمس شفقة منك ولا يسمح لجارحة ما ان تتذلل لديك . فان كانت شفتاي تنطقان بكلمة تضرع او استرحام بين هذه الكلمات الجارحة التي تسمعها

مني فاسناني مستعدة ان تقطعها عضاً

ـ انصتي

ـ اتقول انصتي ؟ لا والله مصر لا انصت. وان كانت عيناي تدعان دمعة واحدة تذوب بين اجفانهما الملتهبة فان يداي تقلعها ـ وان كانت هاتان اليدان بعد عماي تمتدان للتحسس فتلمسان يديك صدفة وتتعلقان بهما خلافاً لارادتي فالالهة تجمل ولدي اسماعيل يقطعهما ويقودني عمياء قطعاء لاموت في البرية

ارجع ! ارجع !

هل تحبك ساره ياسيدي كما احببتك انا

هل تغسل ساره رجليك وتقبلهما وتحني رأسها المرتفع لتسجد عند ركبتيك؟

آه منك يا ابرهيم فانك كنت الهاً لي . كنت ان لمست يدي يجري قلبي الضعيف الى كفي فيدق هناك ويرتجف ويسخن ويبرد . كنت عند سماع كلامك الحلو اهب من عملي و يندفع قلبي الى اذني للاصغاء ولو لم يكن الكلام موجهاً الي . كنت وكنت . . كنت

اذوبُ صبابة وتتيه عجباً   فياويل الشجي من الخليّ

انا ما رايت فيك عيباً ولا خطأ وكنت لديّ اعز من نفسي . اذكر مرة كنت مريضاً في خيمتك فقضيت سحابة النهار لم يدخل فمي ماء ولا خمر ولا طعام واحييت الليل على باب الخيمة لاسمع من حين الى حين صوتك المحبوب و كنت اخشى ان اتنفس لئلا تنتبه لذلك سيدتي ساره فتخرج وتدحرني عن الباب بغيظها المعتاد . وتطاول ليلي ونام الخلي وسكنت الطبيعة فهالني .

التنصت لاني كنت اسمع دقات قلبي فرفعت عيني الى السماء فخلت النجوم تحدق بي بعيون خالية من الشفقة فتألمت وبكيت وتطلعت حولي التمس مخلوقاً يشعر معي فلم ارَ الا « يملي » فرسك الكريم فتقدمت اليه وطوقت عنقه بذراعيه فاخذ يفرك وجهه على راسي كانه يعزيني في حالتي.

اما انتَ فان كنتَ فكرت فيَّ او مر ذكري في خاطرك مدة ذلك الوقت الطويل الحرج فقد اغفلت ذلك الفكر وحبست ذلك الخاطر وضممته كما يضم البرعم الصغير ولم تتركه لينفتح كلمات تنعش قلبي الكئيب. هكذا كان انعطافك كله الى ساره اما هاجر المسكينه التي كادت تجن من الخوف عليك فبقيت خارجاً والباب موصد في وجهها لم تنفذه كلمة منك لها.

آه ياسيدي كم كنت جائراً عليَّ وفاتراً من نحوي ويا ليتك وقفت عند هذا الحد وتركتني وشأني في اقاصي العذاب بنار المحبة والغيرة ولكنك جئت الآن ترحلني عنك مع بكرك اسماعيل لا الى بلاد معمورة ولا في هودج كما كنت ترسل سيدتي ساره وتودعها بالقبلات والكلمات الحلوة وتزودها بالخمر والتمر بل الى البراري والقفار مشياً على الاقدام وليس لي من كل عطاياك وخيراتك سوى هذا — قربة ماء و — رغيف خبز

لم يكن هذا الصوت صوت تنهد فقد انقطع نفسي فاعدته هكذا

ارجع! لماذا تتبعني وانا امة حقيرة — ولكني لا ازال امراتك المحبة وهذه التذكارات المحزنة مرة وحلوة كما هي تجتمع ثقيلة على قلبي المنكسر وتجعله يستصعب — ياسيدي — الفراق

.. ..

الهك يأمرك بهذا؟ الهك الذي تدعي انه رحيم شفوق؟ اذا آلهتي آلهة مصر هي اشفق من الهك فأيسيس واوسيرس لم يصدر منهما قط مايكسر قلب امراة ولاهما يامران بطرد البرية التي لا ذنب لها الا حبها

تعال معي نمضي ونعبد هذه الالهة ياسيدي . اترك كل مقتنياتك لساره فهي تحب ان تلمس الكتان الثمين وتطيب بالعطور الكلدانية وتعصب جبينها بالذهب المنظوم — نعم ساره تحب ان تسمع ثغاء القطعان على التلال وساره تحب ان ترى الابل الكثيرة ترعى في السهول وتمشي ببطئها المعتاد واما هاجر فلا تحب الاّ ابرهيم

آه! تعال معي ياسيدي الكريم احمل عصاك فقط وتعال معي ونصيبي من هذا الرغيف وهذا الماء يكون نصيبك فتأكل وتشرب مع اسماعيل وانا اكتفي ان ابرد ظمإِي من خمر المحبة الحلو من شفتيك من القبلات الصادقة

اه تعال ياسيدي العزيز تعال يا ابراهيم! لا لا تقطب حاجبيك ببرودة وتعبس في وجهي . لم يكن صوت هاجر الذي نقل اليك هذه التوسلات والاستعطافات بل هو صوت آخر صوت المحبة القديمة التي كمنت في قلب هاجر

ارجع ارجع اخبر الهك اني ابغضه وابغض القلب الجاحد القاسي الذي يعبده ولا يجسر على عصيانه

ها! وآلهة آبائي لا اظنك تخاف الهك البعيد الغير المنظور ولكنك تخاف ساره ياجبان كفى لا تتبعني بعد ارجع الى ساره انظر هي تشير فقد « استطوات » وقوفك معي . هاجر لا تحب الجبان وحسناً تفعل تطردني الى البرية حيث لا يجد البغض في يد الامرأة الضعيفة اداة حادة تطعن بها

الجبان في قلبه

انا امضي انا امضي ياسيدي وافتخر باني لا اصحب معي شيئاً من كل مواشيك التي عند حبرون ومن كل مقتنياتك في ارض كنعان لا اصحب سوى قربة ماء ورغيف خبز . والآن قسماً بكل الهة مصر لولا كرامة عزيزي اسماعيل لكنت ارمي بهذا الخبز المر وادعسه امامك واكب هذه القربة على الرمال واتركها فارغة كما فرغ قلبي من كل الاحترام والمحبة اللذين كانا فيه لك

انا امضي على اني سأعلم اسماعيل ان يبغض اباه من اجل امه وانشئه فيشب رجل باس ومراس فتكون قوسه اشد القسي وسهامها اصيب السهام وقدماه اسرع الاقدام على رمضاء الصحراء

ثم سيكون ابن هاجر امير البرية يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وسيملك على شعب قوي نشيط تكسر ايديهم شكيمة الاستعباد وتجري قلوبهم وراء الحرية كما تجري الخيول الجياد في بلاد العرب

انا امضي ولكن اعلم ان خبزك سيصير مراً من بغضي مثل هذا الرغيف الذي اعطيتنيه والماء الذي تستقي منه من آبار كنعان سيصير ملحاً من دموعي مثل ماء هذه القربة

وداعاً يا ابراهيم انا امضي والهة مصر تمضي معي وتاخذ بثاري منك واي ارض سرت اليها وكان الهك اله اسرائيل القاسي معروفاً فيها فهناك تنتبه ابناء تلك الى بكرك اسماعيل وامه هاجر فتنتفض وتنتصب وتملأ بضجيج الافق على اسم ابراهيم

المدرسة الكلية في بيروت ب . خ

البدر

من نظم فؤاد افندي الخطيب مدرس البيان والخطابة
(في المدرسة الارثوذكسية بيافا)

دحر البدر حملة الظلماء واستوى فوق عرشه في السماء
فتبدت زهر النجوم لديه مطرقات من رهبة وحياء
ياسمير العشاق في وحشة الليـــل وموحي خواطر الشعراء
اوح سر الغرام لي لا تزدني غير وحي الرموز والايماء
عن أناس احيوا سواد الليالي ليس يدرون لذة الاغفاء
انت مثل الحبيب يحسبه مـــنا قريباً وهو البعيد النائي
فصلتك الايام عن أمك الار ض فهامت من الاسى في الفضاء
ونزت سورة الكوارث فيها فهي سكرى تدور حول ذكاء
انما جاذب المحبة يلوي بكما عن تصادم او جلاء
لست تبدي في الشهر وجهك الا مرة كامل السنى والسناء
خشية الغض من مقامك فيما لك يعزونه من البرحاء
بل تروم البعاد عنا لكي نز داد شوقاً ورغبة في الولاء
وبهذا يظل عهدك ما طا ل جديداً في عالم الاحياء
لم تزل كل ليلة تتوانى ساعة عن زمان عهد اللقاء
افتور في الحب ذلك ام انــك تخشى مكايد الرقباء
ما لقلب المحيط في خفقان كلما لحت في ذرى العلياء
اترى ارتاع منك ام هو حب سام وجه الحبيب بعد الجفاء

* *
*

اتراني يابدر اسمعك الشكوى ببعض الذرائع الغراء
كالتليفون او تلغراف مركو ني الذي يمتطي هبوب الهواء
فهي اوفى من النسيم بياناً حين تروي غرائب الانباء
برح الشوق بي اليك وسهدي شاهد انني صحيح الوفاء
ليتني ارتقي اليك بمنطا د فاحيا في غبطة ورخاء

كذب المدعون انك كون ـ جامد لست صالحاً للثواء
فلأنت الخلد الذي يتصبي كل حي في هذه الغبراء
ما تأملت فيك الا عرتني هزة لا تخفى عن الادباء
فقشعريرة الصبابة والوجـــد بجسمي تسير كالكهرباء

جعبة المحرر

اجمع الذين كتبوا اليّ في هذين الاسبوعين على استحسان اقتراحي لاختصار العنوانات كما تعلم مصلحة البريد من الايجاز في عنوانات التجار ير التي ترد الي فهي قاصرة على « مصر ١٥ الفجاله سليم افندي سركيس »

وكان الاتحاد المصري الجريدة الوحيـدة التي لم تسجد لباعال الاهمال فاستحسنت اقتراحي وطلبت من مصلحة البريد « ان تجعل عقابها لمن لايجيب ذلك الاقتراح ان تؤخر توزيع مراسلاته الى اليوم الثاني » وجاءني من مشترك في « بنها » استحسان الاقتراح وشكوى من رجل هناك ياخذ المجلة حالما تصل الى صاحبها و بعـد ان يتمتع سعادته بمطالعتها يرجعها وقد نهاه المشترك مراراً ونصح له ان يشترك فاهمل النصح والنهي وسألني المشترك كيف يتخلص من ذلك الثقيل فجوابي ان يرني عن اسمه وانا احول عليه البريد بقيمة الاشتراك

يطلب انسباء الخواجه سليم جدعون في البراز يل بواسطة المناظر ان يعرفوا شيئاً عنه وهو من دير القمر وقيل لهم انه اتى القطر المصري ثم انقطعت اخباره والجواب الى ادارة المجلة

في مرآة الغرب ان قد احتفل في نيويورك بتنصير صبي و بنت اسم والدهما الياس عبود فسمي الصبي (كاورانس) والبنت (لي) وسبحان الله

عودنا قومنا في ديار الهجرة ان يتحفوا اهلهم في وطنهم بالمال واشتراكات الجرائد ولكن بشاره الياس عبد الحاج بطرس الخ اهدى الى والده في راس السنة نبذة مطبوعة عن تاريخ (افارة) وهي البلدة التي يقيم فيها في البراز يل وتاريخ المهاجرة السورية وهو ارتقاء حسن

روى الشرق عند وصف زلزال سان فرنسيسكو ان يابانياً كان حاملا امتعته وصورة الميكادو فلما رأى النار تكاد تدركه وتفترسه رمى كل ما كان معه من الامتعة دون ان يبالي الا انه بقي حاملا صورة الميكادو وابى ان يرميها وما زال حتى نجا بها فدهش الناس منه وقال لناظريه يكفيني انني لم ارم صورة سليل الهة اليابان للنار

هذا هو السحر الحلال

قال شاعر الامير وامير الشعراء سعادة احمد شوقي بك في رثاء المرحوم عبده الحمولي امير الغناء . وهي القصيدة التي تكفي وحدها لتعطي ناظمها صولجان الامارة في فنه

ساجع الشرق طار عن اوكاره وتولى فنٌّ على آثاره
غاله نافذ الجناحين ماض لا بفر النصور من اظفاره
يطرق الفرخ في الغصون و يفني (لبداً) في الطويل من اعماره
سلب الفن الحن الطير فيه والمئين المكين من أوتاره
كان مزماره . فاصبح داو د كئيباً يبكي على مزماره
(عبده) ببد ان كل مغن عبده في افتنانه وابتكاره
معبد الدولتين في مصر اسحا ق (السمين) رب مصر وجاره
في بساط الرشيد يوماً و يوماً في حمى جعفر وضافي ستاره
صفو ملكيهما به في ازدياد ومن الصفو ان يلوذ بداره
يخرج المالكين من حشمة الملك و ينسى الوقور ذكر وقاره
رب ليل اغار فيه القماري واثار الحسان من اقماره
بصبا يذكر الرياض صباه وحجاز ارق من اسحاره
وغناء يدار لحناً فلحناً كحديث النديم او كعقاره
وانين لو انه من مشوق عرف السامعون موضع ناره
يتمنى اخو الهوى منه آهاً حين يلحى تكون من اعذاره
زفرات كانها بث قيس في معاني الهوى وفي اخباره
لا يجاريه في تفننه العود ولا يشتكي اذا لم يجاره
يسمع الليل منه في الفجر ياليـ ل فيصغي مستمهلاً في فراره

واذا لم يقل شوقي غير هذا البيت لعد مالكاً لناصية السحر في شعره

فجع الناس يوم مات الحمولي بدواء الهموم في عطاره
بابي الفن وابنه واخيه والقوي المكين في اسراره

والابيّ العفيف في حالتيه والجواد الكريم في ايثاره
يحبس اللحن عن غني مدل ويذيق الفقير من مختاره
يامغيثاً بصوته في الرزايا ومعيناً بماله في المكاره
ومجل الفقير بين ذويه ومعزّ اليتيم بين صغاره
وعماد الصديق ان مال دهر وشفاء المحزون من اكداره
لست بالراحل القتيل فتنسى واحد الفن امة في دياره
غاية الدهر ان اتى او تولى ما لقيت الغداة من ادباره
نزل الجد في الثرى وتساوى ما مضى من نيامه وعثاره
وانقضى الداء باليقين من الحا لين فالموت منتهى اقصاره
لهف قومي على مخايل عز زال عنا بروضه وهزاره
وعلى ذاهب من العيش ولّيـ ـت فولّى الاخير من اوطاره
وزمان انت الرضى من بقايا ه وانت العزاء من آثاره
كان للناس ليله حين تشدو لحق اليوم ليله بنهاره

....

اعلم اعزك الله

ان بعض العرائض التي قدمها الوفد الدمياطي الى اللورد كرومر والى مستشار الداخلية كانت مكتوبة باللغة الانكليزية بلغة صحيحة وكتابة واضحة نظيفة على الآلة الطابعة وهي مترجمة ومنسوخة في مكتب الترجمة والنسخ الكائن في ١٥ شارع الفجالة بادارة سليم سركيس .

قررت الحكومة الالمانية منع بنات المدارس في بلادها عن لبس البوستو (المشدّ) تحت طائلة العقاب

الملك يغسل الارجل

يوم خميس الغسل اي قبل الجمعة الحزينة الذي وافق يوم ١٣ الماضي يغسل امبراطور النمسا بيديه في قصره الفخيم ارجل ١٢ رجلاً من الفقراء يضعون هولاء الرجال في قاعة خصوصية ثم يدخل الامبراطور محاطاً باسرته وحاشيته ومن ورائه الحرس المجري يحملون صوانٍ ملانة طعاماً فياكل الفقراء والملك يحادثهم ثم يؤتى بطسوط فضية وتوضع فيها ارجل الفقراء و يسكب رجال الحرس الماء عليها ثم ينشفها الملك بيديه وفي اليوم نفسه يغسل البابا ارجل ١٢ من المطارنة

شركة طبع الكتب العربية

في المؤيد انعقدت في الاسبوع الماضي الجمعية العمومية لشركة طبع الكتب العربية بمنزل رئيسها صاحب العطوفة ادريس بك راغب و بعد ان تلي محضر الجلسة الماضية وتقرير مجلس ادارة الشركة وتقرير لجنة فحص الحسابات وتصدق عليها انتخبت حضرة محمد بك فريد اميناً للصندوق وصاحب العطوفة ادريس راغب بك رئيساً وسعادة الاستاذ الشيخ علي يوسف وحضرات حسن بك عبد الرازق وعلي بك بهجت ورفيق بك العظم ومحمود بك حسني اعضاء لمجلس ادارتها

في المناظر ان الخوجه اليان نقاش وجد الماسة وزنها ٦٥٠ قيراطاً في بقعة اشتراها في ولاية غواياس ثم شك في كونها الماسة فلما اخذ في اختبارها في بيته والتف عليه الجيران تحقق احد هؤلاء انها الماس خالص ولكي يصيبه منها نصيب قال هلموا نضربها بحديد فان انكسرت لم تكن الماساً . وكان ما اشار به الرجل وكان ما اراد وضاعت قيمة الالماسة

ثم بسط يده الى السماء المستنيرة باللهيب وقال بها انظري ياعزيزتي كاترين هذه مشاعل عرسنا وهي اجمل المشاعل لانها تشتعل اكراماً لله وللملك [1] والسنة النيران الصاعدة الى السماء التي تحمل معها انفوس الهراطقه تنقل الى الهي خبرًا مفرحاً عن ابنه المؤمن الطائع الذي حتى في يوم سعادته لايهمل واجباته الملكية بل يحافظ على مركزه فيكون خادم الله المنتقم المهلك

فقالت كاترين في نفسها انه لايعرف الشفقة والحنان . اما هنري فتحول اليها واخذ يهمس في اذنيها كلمات الحب واضعاً اصابعه على عنقها فارتجفت كاترين لان انعطاف الملك بهذه الصورة ذكرها بالجلاد اذ يلمس باصابعه عنق فريسته باحثاً عن المكان الذي يضربها فيه . كذلك جرى لآن باولين فانها لما وقفت بين يدي الجلاد وضعت يدها على عنقها الجميل وقالت له ارجوك ان تضربني ضربة قوية (٢) كذلك ايضاً امسك هنري عنق كاترين هورد زوجته الخائنه عند ما تأكد خيانتها وارادت ان تدنو منه فدفعها عنه وبقيت اثار اصابعه ظاهرة على عنقها عندما استقبلت فاس الجلاد (٣) وكان الملك يهمس في اذنيها كلمات الحب وهي لاتصغى لانها لم تنظر شيئاً الا تلك الكتابة النارية في افق السماء ولم تسمع الا صراخ المساكين الذين يحرقون فقالت بصوت خافت العفو يامولاي . . الرحمة ياسيدي اجعل هذا اليوم يوم سعادة عامة لكل رعاياك واذا شئت ان اتأكد حبك الصحيح لي استجب اول طلبة ارفعها اليك . امنحني حياة هولاء التعساء . الرحمة يامولاي الرحمة . .

وكأن توسلات الملكة كان لها صدى اذ سمعت هي وزوجها من الغرفة صوتاً يتهدج بالبكاء وينادي — رحمة ايها الملك وعفوا . فتحول الملك الى جهة الصوت وقد لاح على وجهه لوائح الغضب ونظر الى كاترين كأنه يريد ان يرى في عينيها اذا كانت عالمة بمن تجاسر على اعتراض حديثهما ولكن كاترين لبثت في دهشة عظيمة وظل الصوت من القاعة ينادي (الرحمة والعفو) فصاح الملك صيحة الغضب وانصرف عن الشرفة فدخل القاعة

(١) راجع تاريخ تيتلار عن حياة هنري صفحة ٤٤٠ نسخة سنة ١٨٣٧

(٢) راجع تاريخ تيتلار صفحة ٣٨٢

(٣) راجع تاريخ ليتي مجلد اول صفحه ١٩٣

٩

ملك بغضب الله

فلما وصل الملك الى داخل القاعة صاح بغضب — من ذا الذي تجاسر ان يدخل علينا بدون استئذان ومن هو الذي تجاسر ان يذكر الرحمة بين شفتيه . واذا بفتاة حسناء في عنفوان شبابها صفراء الوجه مذعورة خائفة مضطربة قد اسرعت الى الملك وانطرحت امامه قائلة — انا التي تجاسرت . فصاحت كاترين بدهشة — ماذا تريدين هنا ياحنة اسكيو فاشارت الفتاة الى النيران وقالت بصوت يرتجف — اريد رحمة لاولئك التعساء الذين يقاسون العذاب الواناً هناك اريد رحمة للملك نفسه الذي بلغ من قساوة قلبه ان يأمر بذبح اشرف رعاياه كما تذبح الحيوانات

فقالت كاترين — بحقك يا مولاي اشفق على هذه الابنة المسكينة واغتفر لها نزق شبابها فانها لم تشهد قبل الآن هذه المشاهد المخيفة بل هي تجهل انه يجب احياناً على الملوك ان يلجأوا الى العقاب بينما هم في الحقيقة يفضلون العفو

فتبسم هنري ولكنه نظر الى الابنة الراكعة امامه نظرة جعلت الملكة ترتجف ثم قال — اظن ان هذه الفتاة نديمتك الثانية ايتها الملكة وانها اشغلت هذا المنصب بطلبك الخاص . قالت كاترين — نعم يا مولاي . قال هنري اذاً انت تعرفينها قبلا . قالت كاترين كلا ياسيدي وانما نظرتها منذ ايام للمرة الاولى على اني ملت اليها واشعر انني ساحبها فارجوك ان تتساهل في امرها

— اذا كنت صادقة فيما تقولين وانك لا تعرفين هذه الفتاة قبلاً فما بالك تهتمين بامرها كل هذا الاهتمام

— قد اوصوني بها خيراً

— ومن هو الذي فعل ذلك

فسكتت كاترين واستولى عليها خوف شديد وادركت انها تجاوزت الحد الواجب في افشاء سرها فسألها الملك ثانية بحدة وقد احمر وجهه وارتجف صوته — من هو الذي اوصاك بهذه الفتاة

فنظرت اليه كاترين وعلى وجهها ابتسامة حلوة فتانة وقالت — ان المطران كرانمر هو الذي اوصاني بها

في تلك الدقيقة سمعت اصوات الطبول من الخارج وارتفع من فوق دويها صراخ مزعج وتصاعد لهيب النار الى السماء. فاستنار المكان بذلك اللهيب وكانت حنة اسكيو ملازمة الصمت اذ كان الملك يتكلم فلما سمعت تلك الاصوات المخيفة مدت يديها الى الملك وصاحت بصوت مرتجف — الا تسمع صراخ التعساء هناك مولاي استحلفك بموقفك في اليوم الاخير ان تشفق على هؤلاء التعساء والا فاسمح بالاقل ان لا يطرحوا احياء في النار. امنع عنهم هذا العذاب الاليم

اما الملك فتحول عنها بغضب شديد وسار الى الباب الموصل الى القاعة المجاورة حيث اجتمع رجال البلاط جميعاً فاشار الى المطرانين كرانمر وجاردنر ان يدخلا ثم اوعز الى الخدم ان يفتحوا الابواب جميعها فكان المشهد مهيباً جداً اذ تحولت غرفة الملكه فجأة الى مرسح حافل بالناس وبدئ فيها بتمثيل رواية محزنة فهناك غرفة نوم الملكه برياشها الثمين جداً وقد اجتمع فيها اهم الممثلين ففي وسطها وقف الملك وعليه الاثواب الملكية المذهبة المرصعة بالجواهر وقد القت عليها المصابيح اشعتها فزادتها بهاء ووقفت بجانبه الملكة الشابة ناظرة باضطراب الى زوجها وعلى مسافة منها جثت الصبية حنة اسكيو ساترة وجهها بيديها وهي تبكي وفي الجانب الآخر من الغرفة وقف المطران جاردنر والمطران كرانمر وعلى الابواب المحيطة بالغرفة الصغيرة وقف العشرات من امراء البلاط واعيانه ورجال الحاشية ونسائها وتجاه هؤلاء شرفة الغرفة وقد ظهر منها شعاع النار الملتهبة التي كانت تستعر لاحراق اولئك المساكين المحكوم عليهم ويتخلل كل ذلك دوي الطبول وقرع الاجراس وصراخ المساكين وهتاف الشعب وساد السكوت في تلك الغرفة مدة قصيرة الى ان تكلم الملك فقال موجهاً كلامه الى المطرانين — قد دعوتكما لكي تنقذا بصلاتكما ونصائحكما هذه الفتاة من الشيطان الذي استولى عليها فجرأها على اتهام ملكها ومولاها بالقساوة والظلم. فتقدم كل واحد من المطرانين ووضع يده على احد كتفي الفتاة وهمس كرانمر قائلا — تشجعي يا ابنتي وكوني حكيمة . وقال جاردنر — ليكن معك ومعنا الرب الذي يبارك الاتقياء ويعاقب الخطاة. فلما شعرت الفتاة بيد جاردنر على كتفها نفرت منه ودفعته عنها قائلة — لا تلمسني فانت جلاد اولئك التعساء الذين يقتلون هناك . ثم بسطت يديها الى الملك وصاحت — عفواً يا هنري الثامن عفواً . فقال الملك — ولمن تطلبين العفو . من هم اولئك الذين يقتلون هناك . ثم نظر الى المطرانين وقال — اخبراني من هم الذين حكم عليهم بالموت اليوم ، فقال المطران

جاردنر — انهم يا مولاي هراطقة تعلقوا بالتعليم الجديد الكاذب الذي جاءنا من جرمانيا وهم يأبون الاعتراف بسلطة ملكنا وسيادته الروحية. وقال المطران كرانمر — انهم من الكاثوليك الذين يعتبرون بابا رومية رئيس الكنيسة المسيحية وينكرون رئاسة سواه. فقال الملك — هوذا الفتاة تنسب الينا الظلم ومع ذلك فانتم تقولون ان الذين يموتون هناك ليس الهراطقة فقط بل الكاثوليك ايضاً فيتضح لنا جلياً اننا سلكنا مسلك العدل والانصاف اذ اننا نعاقب فقط المذنبين. فقالت حنة اسكيو — لو انك يا مولاي رأيت ما رأيت انا لجمعت كل قواك ولفظت كلمة واحدة هي العفو ثم ارسلت صوتك بها حتى تصل الى محل العذاب. فقال الملك باسماً — وما الذي رأيت هناك فوقفت الفتاة كأنها زنبقة بيضاء نحيفة بين المطرانين بملابسها السوداء وقالت

— رأيتهم يقودون الى القتل امراة غير مجرمة ولكنها شريفة لم يخطر لها ان تخون الملك ولكنها حافظت على عقيدتها وابت ان تنكر الهها وفيما هي سائرة بين الشعب خيل لنا ان شعاعاً من النور احاط براسها وارسل اشعته الذهبية على شعرها الشائب فانحنى الجميع اجلالاً لها وجرت الدموع حزناً على هذه المراة التي عاشت اكثر من ٧٠ سنة ثم هي الآن تقاد الى الذبح اما هي فكانت تبتسم وتسلم على الجمهور ثم صعدت الى محل القتل كانها ملكة صاعدة الى عرشها فلما وقفت على منصة الاعدام صاحت بصوت مرتفع (انني ساصلي لله من اجلكم جميعاً) ولكن لما اقترب منها الجلاد واراد ان يربط يديها وان تركع لتضع راسها على الخشبة دفعته عنها بغيظ وقالت لا يضع راسه على الخشبة الا الخائن والمجرم فانا لا اخضع لقوانينكم الدموية ما دام فيّ رمق فان استطعت اقتلني. واذ ذاك بدأ منظر هلعت له قلوب الجميع خوفاً فان الكونتة الشريفة هربت من وجه الجلاد واخذت تعدو على تلك الدائرة امام تلك الجماهير وقد لعب الريح بغدائرها وخفقت اثوابها السوداء من ورائها والجلاد يعدو في اثرها حاملا فاسه وهو في ملابسه الحمراء واخذ يضربها بفاسه وهي تهرب من وجهه وتحول راسها يميناً وشمالاً حتى لا تدركها الفاس ولبثت كذلك حتى اعياها الجري وادركتها ضربات الجلاد شيئاً فشيئاً فصبغ دمها ذلك الشعر الابيض واخيراً صاحت صيحة مخيفة واغمي عليها وكان الجلاد قد تعب ايضاً وخدرت يده فوقع على الارض بجانبها والعرق يتصبب من كل مسام جسده وعجز عن جر المراة الى موقف القتل ثم لم يتمكن من رفع فاسه لقطع راسها [1] وارتفع صراخ

(١) انظر تاريخ تيتلر صفحة ٤٣٠

الشعب رعبة واخذوا يطلبون الرافة والعفو فبكي القاضي ثم امر بتأجيل القتل الى ان تنتعش المكونتة والجلاد لان القانون يقضي بقتل الحي وليس الميت فبسطوا للكونتة فراشاً على منصة القتل وانعشوها ما امكن ثم اعطوا الجلاد خمراً لتجديد قوته وتحولت الجماهير من هذا المشهد الى الجانب الآخر حيث اعدت الانصاب والنيران من حولها لاحراق اربعة من الشهداء اما انا فلم انتظر بل اسرعت ركضاً وها انا انطرح على قدميك ايها الملك فهناك وقت كاف للعفو اعف يا مولاي اعف ايها الملك ارحم كونتة سمرست وهي بقية عائلة البلانتدجنت .

فقالت الملكة وقد تعلقت بزوجها . عفوك يا مولاي . وقال المطران كرانمر — العفو ايها الملك . فنظر الملك الى الذين حوله ثم قال — وانت يا سيدي المطران جاردنر هل تطلب العفو كما يطلبه هؤلاء الجبناء . فاجاب جاردنر — ان الهنا اله غيور ومكتوب انه يعاقب الخطاة الى الجيل الثالث والرابع " فصاح الملك بصوت كالرعد — وسيتم ما قيل في الكتاب . لا عفو للاشقياء ولا رحمة للمجرمين لا بد ان تقطع الفاس راس المذنب وتحرق النيران اجساد المجرمين . فصاحت حنة اسكيو — اذكر يا مولاي سلطانك العظيم تأمل ما اعظم الاسم الذي لك في البلاد انت تدعو نفسك رأس الكنيسة وتريد ان تحكم على الارض بدلاً من الله فاستعمل الرحمة اذاً فانما انت ملك بنعمة الله . فرفع الملك يده بهيئة التهديد وقال — انا لا ادعو نفسي ملكاً بنعمة الله وانما انا ملك بغضب الله تقضي عليَّ واجباتي ان ارسل الاشرار الى الله فليرحمهم هناك اذا شاء انما انا آلة للعقاب واقضي بموجب القانون بدون شفقة ولا حنان . ليتوسل الذين اقتلهم الى الله عسى انه يرحمهم اما انا فلا اقدر ولا اريد فانما الملوك وجدوا هنا ليعاقبوا وهم مثل الله في غضبه وليس في محبته . فصاحت حنة اسكيو

— اذاً الويل لك ولنا جميعاً الويل لك ايها الملك اذا كنت صادقاً فيما تقول اذا لقد صدق اولئك الذين يموتون حرقاً اذ يلقبونك بلقب الظالم وصدق مطران رومية الذى يعلن انك ابن جاحد مخطء . صادق اذ يرميك بالحرم اذاً انت لا تعرف الله الذى هو محبة ورحمة انت لست من اتباع المسيح القائل احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم الويل لك ياهنرى الثامن اذا كان حالك قد وصل الى هذا الحد

فقاطعتها الملكة ودفعتها بحدة الى الوراء قائلة — اصمتي ايتها التعيسة . ثم ان كاترين اخذت يد الملك وقبلتها وقالت بمزيد الحنان

مولاي انك منذ دقائق قليلة قلت لي انك تحبني فبرهن صحة قولك بالعفو عن هذه الفتاة واعف عن اضطرابها وتهيجها . اسمح لي ان آخذها الى غرفتها واحملها على السكوت

اما الملك فكان قد بلغ من غيظه مبلغاً عظيماً فرد الملكة غاضباً وقال

— دعوها وشأنها لتقل ما تشاء ولا يجسر احد ان يعترضها . ثم قال لها تكلمي يا حنة اسكيو تكلمي — اتعلمين ماذا فعلت الكونتة التي تطلبين لها العفو وما فعله الذين حكم عليهم بالحرق

— نعم اعلم ذلك يا هنري الثامن . ايها الملك بغضب الله انا اعلم لماذا لا ترحم هذه المرأة الشريفة لان دم الملوك يجري في عروقها ولان الكردينال پول ابنها . انت تريد ان تعاقب الابن فلما عجزت عن ايصال الاذى اليه انتقمت منه في شخص امه

فقال الملك ضاحكاً — انك واسعة الاطلاع وتدركين خفايا قلبي فلا شك انك كاثوليكية مؤمنة بالبابا لما يظهر من شفقتك وحزنك على الكونتة الباباوية فلا بد بعد ذلك ان تعترفي على الاقل انني منصف في احراق الهراطقة

— اتدعو اولئك الرجال هراطقة وهم يستقبلون الموت بسرور حرصاً على عقيدتهم هنري هنري الويل لك اذا قضي على هؤلاء الرجال انهم هراطقة انهم وحدهم يخدمون الله و يومنون به ايماناً صحيحاً انهم حرروا انفسهم من قيود السلطة العالمية وكما انك انت لا تعترف بسلطة البابا فهم لا يعترفون بك رأساً للكنيسة هم يقولون ان الله وحده رئيس الكنيسة ورئيس ضمائرهم فمن ذا الذي يتجاسر ان يقول انهم اشقياء

فصاح الملك بحدة وقال — انا اتجاسر واقول انهم هراطقة وانني سأبيدهم وادوسهم تحت قدمي هم وجميع الذين على شاكلتهم سأسفك دماء هولاء المجرمين واعد لهم عذاباً تقشعر منه الانسانية . ان الله سيعلن نفسه في ذاتي بالنار والدم ان الله قلدني هذا السيف وسأجرده لمجده وسأقتدي بالقديس جاورجيوس فادوس تنين الهرطقة تحت قدمي

وكان قد احمر وجه الملك غضباً فنظر الى من حوله وقال

— اسمعوا يا من اجتمعتم هنا لا رحمة للهراطقة ولا عفو للباباويين فانما انا وحدي مختار من الله ومنتخب لتنفيذ ارادته انا كاهن الكنيسة الاعلى ومن انكرني فقد انكر الله ومن تجاسر على تقديم الاكرام لسواي فهو كافر يعبد الصنم فاركعوا جميعكم امامي واحترموا الله في شخصي لانني نائبه على الارض ولانه تعالى يعلن جلالة مجده وانتقامه في ذاتي اركعوا جميعاً لانني وحدي دون سواي رأس الكنيسة ورئيس كهنة الله

وفي الحال ركع جميع الذين كانوا في ذلك المكان من الامراء والاشراف والاعيان

رجالاً ونساء وكذلك الملكة مع المطرانين ايضاً فاجال الملك نظره وسر كثيراً بهذه الطاعة لامره ثم ما لبث ان ظهرت عليه دلائل الغضب اذ وقع نظره على حنة اسكيو فوجد انها دون سواها لم تركع بل بقيت واقفة تنظر الى الملك فقال

— انك لا تصدعين بامري .

— كلا انني نظير اولئك الذين نسمع الآن عويلهم اقول لله وحده الاكرام والسجود وهو تعالى وحده راس الكنيسة اما اذا شئت ان اركع امامك باعتبار انك ملكي ومولاي فانني افعل راضية ولكنني لا اركع لك باعتبار انك رئيس الكنيسة

عند ذلك اشار الملك الى الجمهور ان يقفوا وحصل سكوت اذ كان الملك يختنق غيظاً فلما هدأ روعه قليلاً تحول الى الفتاة قائلاً

— اتعلمين يا حنة اسكيو ان كلماتك هذه جعلتك مجرمة

— اعلم ذلك يا سيدي

— وهل تعلمين عقاب المجرمين

— اعلم انه الموت

فقال الملك — الموت حرقاً

وساد الصمت والخوف على الجميع الا الملكة فانها تجاسرت دون سواها فلفظت كلمة العفو وارادت ان تدنو من الملك فلم تستطع ان تمشي لان المطران كرانمر وقف بجانبها وشد ثوبها قائلاً

— سكني روعك انك لا تستطيعين انقاذها . انها هالكة لا محالة فاذكري مقامك والعقيدة التي تحمينها . احفظي نفسك لكنيستك ولاخوانك في الايمان

قالت الملكه — ولكن الا يمكن انقاذها . قال المطران — ربما امكن ذلك ولكن ليس الآن وقته فان الالحاح قد يحمل الملك على اصدار امره بحرقها الان

ثم سمع صوت الملك وهو يقول — يا حنة اسكيو انك ستموتين حرقاً ولا رحمة ولا حنان للخائنة التي تجاسرت على اهانة ملكها

— ٥ —

بينما كان الملك هنري ينطق بالحكم القاسي القاضي باعدام حنة اسكيو حرقاً ظهر

على باب الغرفة الملكية احد الاشراف وتقدم بجاش ثابت الى الملك مخترقاً صفوف الاعيان وهو شاب شريف الهيئة جميل الوجه تلوح عليه كل دلائل العظمة والانفة وهو طويل القامة عليه درع مذهب وقد تدلى على كتفيه وشاح من المخمل عليه رسم تاج الامارة وشعره الاسود الجميل ازدان بقبعة مزركشة بالذهب وقد برزت منها ريشة طويلة بيضاء تدلت على كتفه وفي وجهه جمال الاشراف وفي وجنتيه اصفرار وعلى ثغره ابتسامة ازدراء كأنه لا يحفل بالناس وفي عينيه كل مظاهر الانفة والشهامة فاقترب من الملك وجثا امامه ثم قال بصوت سمعه الجميع –العفو يا مولاي العفو. فدهش الملك ورجع الى الوراء ناظراً الى المتكلم نظرة اندهاش وقال–توماس سيمور اراك قد عدت الينا واول ما تفعله بعد رجوعك ان ترتكب غلطاً في التداخل بامر تجهله

فابتسم الشاب وقال–نعم يا مولاي قد رجعت بعد ان حاربت اعداءك السكوتلنديين وامرت اربعاً من بوارجهم وجئت بها لاقدمها لمولاي وملكي هدية عرسه فحالما وصلت الى الغرفة المحاذية سمعت جلالتكم تصدرون حكم الموت فهل تستغربون يا مولاي ان اتجاسر وانا القادم اليكم باخبار النصر والفوز على طلب العفو والرحمة التي لم يتجاسر هولاء الاعيان الشجعان الاشراف على طلبه

فقال الملك– اذاً انت تجهل الشخص الذي تطلب العفو عنه ولا تعرف ذنبه

–بل عرفت يا سيدي حال دخولي من هو ذلك التعيس لانى رأيت هذه الفتاة وقد نفر عنها الجميع كأنها مصابة بالطاعون واقفة وحيدة في وسط هذا الجمهور من الشجعان الابطال وانت تعلم يا مولاي الملك العظيم ان الانسان يعرف في هذا البلاط من زالت عنه نعمة الرضى العالي لان كل واحد يهرب منه ولا يتجاسر احد ان يلمسه كانه مصاب بالبرص

فتبسم الملك وقال انك ياتوماس سيمور ارل اوف صدلي لا تزال الآن كما كنت من زمان وقحاً متسرعاً فانت تطلب العفو عن هذه الابنة بدون ان تعلم اذا كانت تستحق الرحمة – ولكنني يا مولاي رايت انها امراة والمراة تستحق الرحمة على الدوام ويليق بكل شجاع ان يدافع عنها اكراماً لجنسها اللطيف الضعيف والشريف القادر من اجل ذلك استرحم يا مولاي عفوك عن هذه الفتاة

وكانت الملكة كاترين تصغي لهذا الامير وقلبها يخفق ووجهها يحمر وكانت هذه المرة الاولى التي راته فيها ومع ذلك فانها مالت اليه ميلاً عظيماً فقالت في نفسها و يلاه

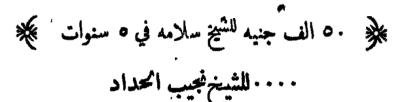


الجزء الرابع من السنة الثانية

١٥ يونيه (حزيران) ١٩٠٦ الموافق ٢٣ ربيع ثاني ١٣٢٤

الروايات التمثيلية

اصحاب الاجواق * اصحاب الروايات



٥٠ الف جنيه للشيخ سلامه في ٥ سنوات

.... للشيخ نجيب الحداد

— ١ —

لما كنتُ في نيو يورك شهدتُ مراراً في اكثر مراسحها العظيمة تمثيل رواية « اعظم من ملكة » وموضوعها نابوليون وجوزفين . حوادثها كثيرة ومدهشة . فلما عدتُ الى مصر خطر لي ان هذه الرواية – اذا ترجمت – تروج رواجاً عظيماً . لذلك كتبتُ الى الآنسة جرترود باري المشهورة بعلمها وسعة اطلاعها والى صديقي الياس افندي ماريًا التاجر الشهير في مدينة بوستون اسأَلهما السعي وراء احراز نسخة من الرواية المشار اليها اما الآنسة باري فانها بعد البحث والاستفهام من والدها الخبير بالروايات كتبت تقول « ان الروايات ذات الارباح نظير الرواية التي تطلبونها يصعب اخذ نسختها لان اصحابها لا يطبعونها ولا يسمحون لاحد سواهم باستعمالها »

اما الياس افندي ماريا فانهُ اهتدى بعد البحث الى محل وجود الرواية وعلم انها خاصة بسيدةٍ اميركية فكتب اليها بما سألته عنه وارسل اليّ جوابها وهذا تعريبهُ

« ان اصل رواية « اعظم من ملكة » موجود عندي وفي وسعي ان اسمح لكم بنسخها اذا شئتم تمثيلها في محافل عائلية وذلك ان تدفعوا ٢٥ ريالاً — ٥ جنيهات — عربوناً لتسليمكم الاصل ومتى انجزتم نسخ صورة عنها ترد اليكم القيمة ثم تتعهدون بعد ذلك ان تدفعوا لي ٣٥ ريالاً — ٧ جنيهات — عن كل مرة تمثلون الرواية المذكورة »

فانت تعلم ايها القارىء مبلغ اهتمام تلك الامة الراقية باثار افكار الكتاب ولكي ازيدك علماً اقول أن المستر (بينيرو) مؤلف رواية « زوجة تانكري الثانية » ربح منها — حق تاليف فقط — ٦٠ الفاً من الجنيهات تقاضاها من الذين مثلوا روايته وبلغ دخل رواية « الملك الفضي » مليوناً من الجنيهات وللمؤلف ١٠ بالماية من الدخل ويربح المستر باري من احدى رواياته خمسماية جنيه كل اسبوع مقابل حق التأليف . والقانون الانكليزي يعطي المؤلف حق التمتع باحتكار روايته واخذ اجرة تمثيلها مدة ٤٥ سنة ثم يجوز لكل انسان ان يمثلها بدون اجرة ولا مسؤولية

— ٢ —

اشهر الروايات التمثيلية العربية هي رواية صلاح الدين لمؤلفها المرحوم الشيخ نجيب الحداد . مثلتها الاجواق العربية منذ ١٥ سنة لا اقل من ١٥٠ مرة فلنفرض انهم لم يربحوا منها الا ١٠ جنيهات كل ليلة يكون ربحهم ١٥٠٠ جنيه . فماذا استفاد صاحب صلاح الدين . كم قبض قائل

ان كنتُ في الجيش ادعى صاحب العلم   فانني في هواكم صاحب الالم

يقال انه لم يستفد منها ١٠ جنيهات وقد الف نجيب حداد وترجم عدة روايات منها . صلاح الدين . روميو وجوليت . السيد . ثارات العرب وغيرها ومجموعها ١٠ روايات ما برحت تمثل على المراسح العربية منذ ١٥ سنة فلو اعطي صاحبها عن كل رواية ١٠ جنيهات لا ماية فهل اصابهُ ذلك ؟

— ٣ —

يؤلف احدهم عندنا او يعرّب رواية معلومة ويقدمها لصاحب المرسح فيرضى ان ياخذها ويعلم جوقته ادوارها ثم يمثلها ويكون له حق تمثيلها « على طول » ويستفيد منها طول حياته ويمثلها قدر ما يشاء من المرات . فلننظر الآن في الذي يستفيده صاحب

الجوق والذي يستفيده صاحب الرواية ونجعل الشيخ سلامه حجازي مثلاً للمقارنة ٠ ليس في الاسبوع اكثر من ٧ ليال منها ليلة الاربعاء وليلة الجمعة وليلة السبت ـ ٣ ليال خاصة بالشيخ سلامه لايتنازل عنها ولا يؤجرها و يمثل فيها لحسابه الخاص فهي ١٥٠ ليلة في السنة ٠ و يقول الشيخ في مفاوضة نشرتها له هذه المجلة ان دخل كل ليلة من لياليه هذه ٨٠ جنيهاً ٠ اضرب ٨٠ في ١٥٠ يكون ١٢٠٠٠ ج في السنة من ٣ ليال خصوصية من اسابيع السنة ثم انهُ يمثل في اكثر الليالي الباقية بالاجرة للجمعيات الخيرية او الافراد او العائلات و ياخذ من ملتزم احدى تلك الليالي ٤٥ جنيهاً وانا اعلم يقيناً انه في ٧ شهور من السنة لا تخلو ليلة من التمثيل بالاجرة ولنفرض ان الليالي المأجورة ثلاث فقط تكون ٨٤ ليلة اجرة الليلة الواحدة ٤٥ جنيهاً يكون ٣٧٨٠ جنيهاً تضاف الى دخل لياليه الخصوصية الذي قلنا انهُ بلغ ١٢٠ الفاً يكون المجموع ١٥٧٨٠ جنيهاً في السنة الواحدة ومن قبيل الانصاف نحذف ٥٧٨٠ جنيهاً من دخل لياليه الخصوصية باعتبار انه لا يمثل في ليالي الصيف كثيراً فيكون الباقي له عشرة الآف جنيه في السنة الواحدة اي ٥٠ الف ج في ٥ سنوات

ومعلوم ان الشيخ استأجر تياترو فردي الى ٥ سنوات عن كل سنة ١١٠٠ ج يكون ٥٥٠٠ ج اجرة تياترو ولنفرض ان نفقات التمثيل كل ليلة عن اجرة ممثلين وعمال وانوار ٢٠ جنيهاً وهو يمثل كما تقدم القول ٢٣٤ ليلة يكون المصروف ٤٦٨٠ ج او ٥ الآف ٠ فعن ٥ سنوات ٢٥ الف ج تضاف الى اجرة التياترو التي هي ٥٥٠٠ ج يكون مجموع النفقة في ٥ سنوات عشرة الآف وخمسماية ج ومن قبيل التسامح والسهو والغلط نضيف الى النفقة ٥ الآف جنيه يكون المجموع الكبير للنفقات في ٥ سنوات ١٥٥٠٠ جنيه ٠ اطرح هذا من مجموع دخله في ٥ سنوات وهو كما تقدم ٥٠ الفاً يكون الباقي للشيخ سلامه ٣٤٥٠٠ جنية عن ٥ سنوات اي نحو ٧ الاف جنيه كل سنة

— ٤ —

فلننظر الآن الى ارباح المؤلفين والمعربين المشاهير منهم ما عدا السهو والغلط نجيب حداد ٠ اسماعيل عاصم ٠ محمود واصف ٠ طانيوس عبده ٠ فرح انطون ٠ زاكي مابرو ٠ وغيرهم ممن لم تحضرني اسماءهم لكنهم لا يزيدون على ١٠ اشخاص بين قديم وجديد هولاء العشرة لهم نحو ٢٠٠ رواية هي راسمال اصحاب المراسح العربية ٠ فكم دفعوا ثمن راس المال هذا الذي يستفيد منه الشيخ سلامه وحده ٧ الاف جنيه في السنة

والذي استفاد منه اسكندر افندي فرح "مالاً كثيراً مدة ١٥ سنة . اما نجيب الحداد وله وحده ١٠ روايات - فيقولون انه ما استفاد منها جميعها ما يصل الى رقم ١٠٠ جنيه وجميع من بقي من اصحاب الروايات يقال انهم استفادوا نحو خمسماية جنيه اي ان اسكندر افندي فرح والشيخ سلامه حجازي وسليمان افندي القرداحي دفعوا ٦٠٠ جنيه مقابل راس مال من الروايات ربح واحد منهم فقط بواسطته ٧ الاف جنيه في السنة وارجوك ان تعلم ان الذي انتفع به اصحاب الروايات لم يدفعه لهم اصحاب الاجواق من مالهم الخاص او نقداً بل هم يعطون المؤلف دخل ليلة او نصف ليلة بعد خصم نفقات الجوق

- ٥ -

ما ضرّ اصحاب الاجواق لو اتفقوا مع اصحاب الروايات على اجرة معلومة تدفع لصاحب الرواية كل ليلة تمثل فيها روايته . هكذا يستفيد صاحب الجوق . فلا يدفع ٥٠ جنيهاً دفعة واحدة بل يدفع ٣ جنيهات مثلاً لزاكي افندي مابرو كلما شخص احدى رواياته . و٣ جنيهات الى الياس افندي فياض كلما مثلوا احدى رواياته و ٣ جنيهات لعائلة الحداد ايضاً هذه الطريقة نافعة للفريقين وللجمهور . اما لاصحاب الاجواق فلانهم يستسهلون دفع ٣ جنيهات مثلاً متى كان الدخل ٥٠ جنيهاً واما لاصحاب الروايات فلانهم يكون لهم دخل مقرر واما للجمهور فلانه يقدر اذ ذاك ان يعلن باقباله حكمه باستحسان رواية دون اخرى وهكذا تموت الروايات التي لا تستحق ان تعيش لان صاحب الجوق متى كان مضطرا الى دفع رسم عن كل رواية في كل ليلة يستعمل حكمته فالرواية التي لا يجد من الناس إقبالا عليها يهملها و يمثل التي تصادف رواجاً

- ٦ -

لستُ ادري لماذا لا يتمسك اصحاب الروايات بحقوقهم مع اني على ثقة من ان اصحاب المراسح لا يعارضون لانهم عقلاء ولا يظلمون ولكن الذي اعلمه ان الذنب لاحق بالجمهور لانه في هذا الموضوع شأنه في سائر المواضيع ليست له جامعة و بالتالي فليس له رأي فاصحاب الاجواق هم اصحاب الرأي وقد كان يجب ان تكون هذه السلطة للجمهور ففي الحالة الراهنة يستطيع صاحب الجوق ان يشتري ماية رواية افرنجية يختار منها الروايات التي يظنها موافقة ثم يكلف احد الكتاب الفقراء وكلهم كذلك الى ترجمة تلك الرواية مقابل عشر جنيهات ولو ان الجمهور يستعمل حقه لاضطرّ صاحب الجوق

الى تمثيل روايات معلومة ولا يخفى انني غير عليم بالقانون ولكنني اريد ان ابحث فيهذه الحقوق من جهة قانونية واحكم بما يوحي ضميري واسأل العارفين بالقانون ان يتفضلوا ببيان معلوماتهم في هذا الشأن

ماذا يمنع عائلة الشيخ نجيب الحداد مثلاً من ان تسجل رواياته في المحاكم وتنذر اصحاب الاجواق انها لا تسمح لهم بتمثيل واحدة منها الاّ برخصة ؟ فاذا قيل ان القانون الاهلي لا يتضمن شيئاً لضمانة حقوق المؤلفين لا اجد مانعاً يمنع القوم عن التنازل عن تلك الروايات بطريق البيع الى رجل اجنبي وهذا الاجنبي يسجل الروايات التي اشتراها في المحكمة المختلطة فيستطيع ان يحفظها لاصحابها فانه من المعلوم ان كلب الافرنجي له امتياز خاص في مصر لان البوليس الوطني لا يقدر ان يعامل كلب السنيور منفراتو كما يعامل كلب عطيه تادوروس او محمد عثمان ومعلوم ان احمد ابراهيم الوطني وهنري كلاڤاتو التلياني اذا وجدا على طاولة القمار يقدر البوليس ان يجر الوطني الى العقاب لان المحاكم الوطنية اعتبرت البوكر مقامرة ولا يقدر ان يتعرض للاجنبي لان محاكمه اعتبرت البوكر من العاب الذكاء والتسلية فما يجوز في معاملة الكلاب والمقامرين يجب أن يجوز في معاملة المؤلفين وانت تعلم ان اصحاب الاجواق اصدقائي وانني في كتابتي هذه لا اريد اغراء اصحاب الروايات على الحاق ضرر بهم ولكنني اكره كثيراً ان اعلم ان صديقي الشيخ سلامه يأخذ سبعة الاف جنيه بينما محمود واصف صاحب الروايات العديدة لو توفق الى لمس سبعة الآف مليم لشكر الله شهراً كاملاً واصحاب الاجواق يمكنهم السخاء في العطاء لو طلب منهم ان يفعلوا ولكنهم من رأي هنري الثامن ملك انكلترا الذي قال لزوجته ذات يوم « ان هذا الشعب ينحني الى قدمي مرتجفاً ويعبدني كما يعبد الهه ويسمح لي ان اضع نيري عليه لانه نظير الثور يخضع ويطيع ويخدم لانه جاهل لا يعلم ما له من القوة العظيمة التي لو استعملها لخفف من تضييقي عليه ولكنه يجهل ذلك »

....

ورجائي ان يتحفني الكتاب وعلماء القانون واصحاب الروايات واصحاب الاجواق ايضاً بما يرونه في هذا الموضوع فانشره ولو جاء مخالفاً لرأيي

ابنة الجندي

حادثة جرت اثناء حرب الروس واليابان

معربة عن الانكليزية بقلم اسعد افندي رستم
نزيل الولايات المتحدة ونشرت في مرآة الغرب

وفرقة من جيوش الروس قد دخلت ابواب مقبرة الابطال فاحتفلت
لكي تزين بالزهر الذي حملت مدافناً لنفوسٍ في الوغى قتلت
شهيدة الذود عن اهل واوطانِ

اعلامها نكست حزناً واجلالا ورأس كل امرئ نحو الثرى مالا
والدمع من مقل الاجناد قد سالا وللجميع لسانٌ ناطقٌ قالا
من الاله عليكم سحب رضوانِ

القوا على كل قبرٍ بعض ازهارِ يكون للميت منها خير تذكارِ
فزودوها بقايا المدمع الجاري واستمطر الكل منهم رحمة الباري
على مدافن ابطال وشجعانِ

وباشروا العود بعد الفوز بالأرب وبعد ان صفت الاجناد بالرتب
اذا بصوت ابنة في القرب مضطربِ يقول لم تضعوا زهراً لقبر ابي
اهملتموه لقصد ام لنسيانِ

قبرٌ بلا خشبٍ يعلوه او حجرِ وليس تلقى له الابصار من اثر
قولوا بحكمٍ (لم يبدُ للنظرِ) ولا تظنوه بالازهار غير حري
لانهُ بجوار غير مزدانِ

نعم حقيرٌ ولكن ضمّ انساناً * كم كان يصلي العدا في الحرب نيرانا
بحب اوطانه قد كان ولهانا من اجلها باذلاً ما عزّ او هانا
ورافعاً شانها في كل ميدانِ

هذا الضريح ضريحٌ نعم من رقدا فيه فقد كان بالاخلاص متقدا
وكم عليه لواء النصر قد عقدا حتى قضى في سبيل الحرب معتقدا
النفس والوطن المحبوب سيانِ

*****

الى الورا ايها الاجناد واستمعوا قد صاح قائدهم فيهم لذا رجعوا
فافعموا القبر تكريماً وقد وضعوا عليه باقة ازهار واذ شرعوا
بالعود ــ اوقفهم صوتٌ لها ثانِ

*****

اليك يا (ملكوف) الشهم ما يجبُ من شكر قلب فتاة ما به ريبُ
انا اليتيمة لا امٌّ لها وابُ وما فعلتم فقد زالت به الكربُ
وفرقة الوالدين اليوم انساني

وانتم ايها الشجعان باركَكم ربي واجزل خيرات الحياة لكم
اني لقاصرة فالعذر اسألكم وحين اكبر قصدي ان اكافئكم
اذا الاله من الاحياء ابقاني

يعني في ايطاليا من كان دخله السنوي ١٦ جنيهاً من الضرائب وفي بروسيا من كان دخله ٤٥ جنيهاً

في عهد ادوارد الخامس كان الشحاذ يجلد والمعطي يغرَّم خمسة اضعاف احسانه اليه

الحكاية الرابعة والعشرون

عبده الحمولي

حكاية حال

سليم سركيس

محل الحادثة -۱- نيوبار -۲- منزل يوسف بك صديق . مصر
تاريخ وقوعها سنة ۱۸۹۷
اسماء الاشخاص - عبده الحمولي . سليم سركيس . باسيلي باشا تادرس
عثمان باشا رافت . يوسف بك صديق . عطا بك .

كان المرحوم عبده الحمولي نديم الملوك وامير المنشدين قد تلطف فجعلني من خاصة اصدقائه. كان يكرمني بمودته كل يوم فاذا عاتبه قوم على ميله هذا اليَّ - على ما كان من حدَّتي في جريدتي القديمة - يقول - انا احب سليم سركيس لاجريدته . واعاشر الرجل لاسياسته واحبه لانه احبني من اجل شخصي لا من اجل صوتي كما تفعلون انتم فانكم لايقع نظركم عليَّ حتى تطلبون مني صوتاً وسركيس ما كلفني الى الغناء مرة واحدة في عامين.

قضت سياسة جريدتي في ذلك الحين ان انشر مقالات استاء منها بعض امراء العائلة الخديوية وسرَّ منها قسم اخر من الامراء وكان وكيل اشغال الامراء الذين استاءوا من مقالاتي رجل اسمه عطا بك فلحقه شيء من حدة هذا القلم في ذلك الحين فاضمر لي الشر

....

حدث ذات يوم من سنة ۱۸۹۷ ان عبده الحمولي رحمه الله عداد

حسناته ـ جاءني في منزلي يقول ـ انت اسيري كل هذا النهار · فقضينا يومنا في التنقل من مكان الى آخر على اتم ما يكون من المسرة والحبور حتى اذا كانت الساعة السابعة مساء وجدت نفسي معه على رصيف (النيو بار) فامر باحضار العشاء و بسطت امامنا مائدة الشراب وعبده يحدثني بما لذ وطاب وفيما نحن كذلك جاء صاحب (البار) يقول ـ ان قوماً يطلبون محادثة عبده بالتليفون · فمضى قليلاً وعاد يهز راسه · فقلت ـ ما الخبر · قال ـ ان جماعة من اخواننا يتمتعون بضيافة يوسف بك صديق و يطربهم محمد عثمان وقد بحثوا كل نهارهم فلم يقفوا لي على اثر ثم ادركوني الآن هنا وهم يطلبون مني موافاتهم الى هناك · قلت ـ اذهب اليهم · قال ـ ما انا فاعل · قلت انك تجتمع بي غداً والقوم في انتظارك · قال ـ لا استبدل مقامي معك وهو مقام الصديق بمقامي بينهم وهو مقام المغني · ثم عدنا الى حديثنا واذا بزنجي في عربة قد جاء برسالة من يوسف بك صديق وان القوم ينتظرون عبده فصرف الزنجي معتذراً · وما مضت نصف ساعة حتى اقبل علينا سعادة عثمان باشا رافت الفريق وسعادة باسيلي باشا تادرس وكان يومئذ باسيلي بك القاضي · فرحب عبده بهما و بعد ان جلسا اوعز احدهما الى الخادم ان يرد الطعام وطلبا من عبده ان يذهب معهما الى منزل يوسف بك صديق لان القوم ينتظرونه · فاعتذر اليهما قائلاً ـ انني منذ الصباح مع صديقي سركيس وهذا اليوم خاص بنا · فلما وجدا انه مصرّ على البقاء معي عرضا عليه ان يحملاني على الذهاب معهما فقال ـ اذا رضي سركيس بالذهاب فانا راض فتحولا اليّ يدعوانني الى منزل صديقهما فاعتذرت قائلاً ـ انني لا اعرف

اكثر الذين هناك . وقلت لعبده ـ ارجوك ان تذهب معهما وانا امضي في شأني . فاقسم ان لا يفعل . عند ذلك قال لي عثمان باشا ان صاحب المنزل مشترك في جريدتك وفضلاً عن ذلك فلا يليق ان ترفض دعوتنا وانت لا تحتاج الى اعظم من رجل في رتبة فريق واخر قاض في الاستئناف يدعوانك فهي دعوة كاملة جديرة باهتمامك ولك منا ان تكون في المركز الاسمى من الاكرام هناك وفضلاً عن ذلك فانت في اصرارك على عدم الذهاب تكدر جمهوراً كبيراً لانك تحرمهم من صديقهم الحمولي . فلما رأيت ان اصراري ليس من الحكمة اجبت دعوتهم فركب الحمولي وتادرس باشا عربة وسرت في العربة الثانية مع عثمان باشا حتى وصلنا الى منزل المضيف واذا به غاص بالوجهاء والاعيان فلما دخلنا احتفلوا بعبده احتفالاً عظيماً وتنحى محمد عثمان عن مجلسه له . اما عبده فاراد ان لا اشعر بوحشة فاجلسني بجانبه وبعد قليل دعاني صاحب المنزل الى غرفة البوفه لاتمتع بما كانوا قد سبقوني اليه من دلائل كرمه وسخائه واظهر لي لطفاً كثيراً اذهب وحشتي ثم عدت وجلست بجانب عبده حتى اذا بدأ يجس عوده استعداداً للغنا . شعرت بوجود اضطراب في القاعة وفي احدى زواياها جماعة يتكلمون و ينظرون الى ناحيتنا .. و بعد قليل جاء باسيلي باشا تادرس الى عبده يقول ـ لي كلمة اقولها اليك في الخارج فسر معي فخرج عبده وقد هم ان يأخذني معه فقال تادرس باشا ـ ان حديثي معك خاص بك فاتبعني وحدك وما غاب عبده الا مدة قصيرة حتى عاد وعلى وجهه لوائح الغضب فجلس في مجلسه وادناني منه وطلب شراباً لكلينا واخذ يغني ويطرب حتى اذهش من حضر ولبثنا كذلك حتى شابت ناصية

الليل فانصرفنا واردت ان اوصله الى محطة حلوان فابى الا ان يوصلني الى بيتي وكنت احاول مراراً ان افهم منه سبب غضبه وهو يأبى الايضاح حتى اذا كان اليوم الثاني علمت ما يأتي

لما دخلت معه الى المنزل ورأى الناس احتفاله بي كان بين الموجودين عطا بك الذي تقدم القول انه كان متكدراً من بعض كتاباتي في قضية الامراء فسأل — من الرجل؟ قيل له — هو سركيس · فارعد وازبد وانصرف الى الخارج وكلف باسيلي باشا ان يدعو عبده اليه فلما تقابلا جرى بينهما الحديث الآتي

قال عطا بك — من هذا الذي جاء معك · قال عبده — هذا سليم افندي سركيس · قال عطا بك — اما هو صاحب الجريدة · · قال نعم قال انت تعلم يا عبده انني اكرهه فلا تلمني اذا اسأت اليه · · فنظر اليه عبده شزراً وقال — ان سليم سركيس ضيف لصاحب هذا البيت الكريم ولولا لطفه ما تمتعتم بحضوري ولولا ان ذهب الى دعوته رجل في رتبة فريق وقاض في الاستئناف ما جاءكم · فاعلم يا عطا بك انك اذا اسأت اليه بكلمة اسأت اليك بعشرين فهو صديقي وضيفي والضيف من عند الله · قال عطا بك — اذاً واحد منا ينصرف الليلة من هنا ؟ قال عبده — تنصرف أنت اذاً · · قال عطا بك — اختر بيننا · قال عبده قد اخترت سركيس فانصرف اذا شئت وهكذا انصرف عطا بك وعاد عبده الى مجلسه كما ذكرنا فرحم الله تلك الروح الذكية والعواطف الشريفة

والابيّ العفيف في حالتيه | والجواد الكريم في ايثاره
وعماد الصديق ان مال دهر | وشفاء المحزون من اكداره

حديث القهوات

حدثني جناب عزتلو حبيب بك غانم ان رجلاً كتب الى صحب له

جاء الشتاء ولم اقضي حوائجه والعذر يا سادتي فقري وافلاسي

فلما اطلع جناب حسن افندي البليهي المحامي في المنصورة على ذلك ارتجل قوله

وصرتُ في حالة يرثى لمخبرها بيتي قميصي ودفئي حرّ انفاسي

— لماذا لا تكثر ابنتك من الزيارات

— لانها مخطوبة فلا تحتاج الى عرض ذاتها للشبان

الدَّين عادة . ابرهيم — ارجوك يا نقولا ان تقرضني جنيهاً واحداً

نقولا — وقد فتح كيس نقوده — اتأسف انهُ لا يوجد معي الا نصف جنيه كما ترى

ابرهيم — اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون (ياخذ بالنصف) واذكر انك مديون لي بنصف جنيه

نقولا — بدهشة — انا مديون لك

ابرهيم — امال فقد كنت عزمت ان استدين منك جنيهاً ولم اخذ الا النصف لكن لا بأس فانك تقدر ان تدفع لي النصف الاخر على مهل . (والحادثة حقيقية)

في المدرسة — المعلم — اخبرني يا يوسف اذا وجد في دكان ابيك ۲۰ بيضة ثم ظهر لهُ ان ۱۸ منها فاسدة فكم بيضة يخسر

يوسف — لو كنت تعرف ابي لعلمت انه لا يخسر واحدة منها . . .

بين ابنتين — سارة — تقول حنة انها لا تتزوج الاَّ من كان بطلاً شجاعاً

مريم — انها تقدر بكل سهولة ان تحول كل شاب الى بطل شجاع

— وكيف ذلك

— ان تحمله على تزوجها

بين شاعرين — احمد — ان صديقنا ينظم شعراً مضحكاً

خليل — انه لا يتعمد ذلك

عاشقة . لولو — بودي لو ان الاسبوع يتألف من ۱۰ ايام

فتنة — ولماذا

لولو — لتزداد زيارات حبيبي

نظم جناب عزتلو اسكندر بك عمون التاريخ الآتي في حادثة متعلقة بسعادة بطرس باشا غالي ناظر الخارجية والمعنى جميل

مورت يوماً بعرّافٍ فقلتُ لهُ قل لي بعيشك ماإضمرت في مصري
فقال آمال خير ثم ءارخها وقال انك بانيها على صخرِ

بقلم جناب خليل افندي مرشاق

« الخطيبة ـ والدي يرفض زفافنا لانهُ يقول انك لا تقدر ان تقابل دائنيك

الخطيب – وشرفي اني اقابلهم اينما مررت

الوالدة – اني اعجب منك يا ابنتي لانك تخاطبين والدك بكل وقاحة فهل سمعتني اكلمه بمثل ذلك

الابنة – حسن ولكنك اخترتهِ زوجاً لك وانا لم افعل

الزوجة ــ بعد موتي لا تجد امرأة مثلي

الزوج ــ ومن اخبرك بانني سافتش على مثلك

عربة الترمواي مزدحمة ودخل ثلاث سيدات فنهض رجل مهذب من الركاب وقال

ــ اسمحنَ لي ياسيداتي ان اقدم محلي الى اكبركن سناً .... لم يجبه احد وعاد الرجل الى محله »

حديث العصفورة

طنطا – المحلة – المنصورة – الاسكندرية

اصبحت ياسادتي والحرّ يضيق الانفاس فشكوت كثيراً الى ان اطلعت على سر محرر هذه المجلة فاردت ان افشيه للقراء لانهم شركاء لهُ في سرهِ ونجواه ذلك السر ان ركاب سليم شركيس سوف تتحرك . فإلى اين ؟ ولما ذا ؟ معلوم ان سمو الخديوي تحرك ركابه الى اوربا لتمضية فصل الصيف وان دولة الغازي زايل القطر للنزهة وان الاغنياء ــ الذين اشتروا في اول هذه السنة فدان الطين بماية فباعوه في اخرها بالالوف ــ يسافرون الى لبنان واوربا « ترويحاً

للنفس من عناء الاشغال » فهم يستحقون الشفقة لانهم عانوا المشاق في الاعمال التي كانت قاصرة على قبض المال ثم هم يعانون مشاق السفر الان لانفاقها ايضاً . بقي ان محرر مجلة سركيس اراد ان يروّح نفسه من عناء الاشغال ايضاً فاكتفى بالذهاب الى طنطا والمحلة والمنصورة والاسكندرية

فمتى صدر هذا العدد وبعد مضي وقت كاف لاطلاع القراء عليه تتحرك ركاب سليم سركيس الى المدن المشار اليها وحري بالمصفورة ان تبدي النصح فانا انذر الذين جعلهم حسن ظنهم وكرم اخلاقهم من المشتركين في تلك الجهات ان المحرر ذاهب اليهم يحمل حقيبة فارغة الا من الاسماء والتواريخ . ان دولاب الزمان قد اكل قسما من سنة المجلة الثانية وحوت الوقت ابتلع ٤ اعداد منها . فالمحرر يرمي في رحلته هذه الى غرضين اولاً سؤال الخاطر الكريم والاستفسار عن المزاج العاطر وثانياً التهام ما يمكن التهامه من قيم الاشتراكات . يقول الانكليز ان الجبل اذا لم يات اليك فاذهب انت اليه . فالمحرر يقضي اياماً في المحلات المذكورة يقابل في غضونها الاخوان والاصدقاء والقراء وله حسن ظن بهم انهم يحملون السلام باليد الواحدة والدفع باليد الاخرى ومعلوم ان الادارة لا تحتمل ان يكون غيابه عنها طويلاً فان كان يسرك ان يبقى المحرر عندك فانه يغيظه ان تبقى الادارة محرومة من عنايته مدة طويلة

حقوق التاليف والنقل

يقراء الناس في بعض الجرائد عتباً من اصحابها لان جريدة اخرى نقلت عن جرائدهم فصلا او خبرا ولم تشر الى الجريدة المنقول عنها . وتطرف بعضهم

الى الحدة في العتاب والبعض الاخر الى المطالبة باسناد الخبر المنقول كانه «كبياله» . واكثر هذا يصدر من الجرائد العربية في العالم الجديد ومجلة سركيس فعلت شيئاً من ذلك في طوره الاول اي طور العتاب اذ نقل المناظر عنها قصيدة الزنجية الحسناء وقصيدة حافظ في المفتي

فمن الجرائد التي تعتب وتطالب اقول : يحق للصحافي ان يطلب من رصيفه اسناد الخبر اليه متى كان الخبر المنقول من الاخبار الخصوصية اوكانت المقالة المنقولة من « عنديات » صاحب الجريدة لانه يتعب في ذلك ومن حقه ان يسند الخبر او المقالة اليه ولكن متى كان المنقول بعض اخبار عمومية ترجمها هو عن جرائد اخرى ولم يسند الرواية فهو والناقل « كيت » اي صلح انا انقل عن التيمس ولا اذكر التيمس وانت تنقل عني ولا تذكرني « شيح بريح » واما متى قضى الكاتب وقتاً وعناء في وضع مقالة فلا يجوز نقلها الا مع الاسناد .

وعن مجلة سركيس اقول — انني اعتب متى نقلت عنها كتابات لم تنشر الا باجتهاد وسعي ونفقة . ان المجلة دفعت عن قصيدة رثاء المفتي ٢٠ جنيها وهي الجائزة التي استحصلتها من الشوباشي بك وبلغ من خبرة ناظمها وحسن رعايته لنشاط المجلة واجتهادها انه لما القى القصيدة وطلبت الصحف اليومية منه نسختها صانها عن الصحف ريثما تظهر في المجلة اولاً وكذلك حال الزنجية الحسناء وغيرها . المجلة والجرائد اهل بيت واحد . لهم ما لها وعليها ما عليهم نحن نشير اليهم وهم يشيرون الينا . اعلان باعلان . ومصافحة ووداد مع مجلة قررت منذ نشأتها ان تبهج ولا تزعج

دفتر الثقلاء

لما نشرت في بعض اعداد السنة الاولى مواخذتي العلنية التي كانت بعض الاحيان قاسية للذين يسيئون معاملة المجلة لامني بعض الاخوان وسألوني الاقلاع عن تلك الخطة ففعلت ولكن لا ارى بداً من فتح « دفتر الثقلاء » فافتح صفحاته كلما اقتضى الامر فتحها

معلوم لدى العموم انني اسعى بكل واسطة فعالة ومعقولة وراء حمل الناس على الاشتراك بالمجلة ولكنني اشهد الله والناس انني لا اطرحها على احد ولا اكره احد الناس على قراءتها ولا استعمل واسطة غير صريحة ومقبولة . لذلك يثقل جدا على مزاجي اللطيف ان يطلب بعض الناس المجلة من تلقاء انفسهم و بعد ان يتمتعوا بها سنة يردونها رداً قبيحاً . لمثل هؤلاء انشأت دفتر الثقلاء فاذكر اسماءهم اولا لكي يقف عليها اصحاب الصحف فيعلمون ان هؤلاء لا يوثق باقوالهم ثانياً ليعلموا هم ان لهذه الغلاظة عقاب يقال له التوبيخ والتشهير قد يكون ان هؤلاء الناس لا يهمهم التوبيخ عملاً بالحكمة القائلة « اذا سلب الله ما وهب اسقط ما اوجب » ولكن يكون في تشهيرهم عبرة لسواهم واليك المقالة الاولى

كفر الزيات : حبيب قلدس معاون اول محطة كفر الزيات

ارسلت له المجلة بناء على طلبه من عددها الحادي عشر اي منذ ١ اكتوبر اي منذ ٨ شهور ثم ردّ العدد الثالث من السنة الثانية وعليه « مردود لعدم لزومه » فالله يرد اليه عقله للزومه

ايتاي البارود محمد عزت الصيرفي اخذ المجلة من عدد ٨ ثم رد الثالث من السنة الثانية اي انه اخذ ١٨ عددا ثم رد المجلة ولم يدفع فالاوفق حذف « عزت » من اسمه لانها ليست في نفسه

هل علمت قبل الآن

ان الامتعة التي ينساها اصحابها في العربات والقطارات في انكلترا ترسل الى ادارة البوليس فمتى استردها صاحبها وجب عليه ان يعطي من ردها اليه ما يعادل ١٠ في المائة من قيمتها

وان المساويك المصنوعة من ريش الطير تصنع في معمل خاص على مقربة من باريس ويصنعون منها في السنة ٢٠ مليونا وكان هذا المعمل قد انشىء لصنع الاقلام من الريش فلما بطل استعمالها تحولوا الى صنع المساويك لتنظيف الاسنان

وان نسبة البوليس في لندن هي نفر واحد لكل ٢١٢ شخصاً

وان احد الاغنياء أدب مادبة في باريس جعلها تماماً مثل المادبة التي ادبها تاليران لنابوليون الاول منذ مايةسنة وقدمت الوان الطعام التي قدمها طباخ الوزير سنة ١٨٠٦ واستعملوا الاواني والصحون والمائدة التي كان قد استعملها تاليران

في انكلترا ٧٧ لهجة مختلفة يستعملونها في لغتهم

يدخل الى لندن كل يوم نحو مليون انسان في القطارات

المانيا تصنع نحو مليوني طن من السكر الماخوذ من البنجر (الشمندور)

قتل في حوادث ديوان التفتيش من سكان اسبانيا ٤ ملايين

النساء في بارلمان انكلترا

اذا دخلت هذه الايام الى المحل الخاص بالسيدات في مجلس العموم الانكليزي تجد في صدر المكان كتابة بحروف واضحة هذا تعريبها

« على السيدات هنا ان يلزمن الصمت التام »

لان اعضاء المجلس يشكون « طول لسان » السيدات الامر الذي يكدرهم ويعطل افكارهم اثناء المباحثات السياسية . على ان للسيدات في المجلس بعض امتيازات حرم منها الرجال فان المرأة الزائرة اذا ضجرت من سماع الخطب السياسيةتقدر ان تلهو بقراءة رواية وبعضهن يحضرن معهن اشغالهن اليدوية ولا يسمح لاكثر من ٣٦امرأة بالدخول دفعة واحدة الى محلهن في البارلمان

المرأة والغرام

قرأتُ في جريدة المنارة البرازيلية بعض خواطر لافاضل كتاب اللغة البورتوغالية وهي لغة لا نزال هنا نجهل ادابها ورقة عواطفهم والظاهر ان تلك اللغة قادرة على تكييف العواطف مقدرة عظيمة فقد عرّبت المنارة مقالة عن «المرأة بين الصبا والشيخوخة» ونشرت لكاتب اديب تعريب « غرام ووجل » فاخترت نقلها قالت في الاولى

في السنة عشرة من عمرها شرنقة تنتظر نور الحب لتتحول الى فراشة جميلة . في الثالثة عشرة قصيدة شعرية لم تكتمل قوافيها بعد . في الرابعة عشر لحن قيثارة لم تنتظم اوتارها . في الـ ١٦ تمثال السيدة يطلب قلباً يقيم له فيه مذبحاً . في الـ ١٧ صندوق مقفل على جواهر ثمينة . في ١٨ ليلة من ليالي الخريف تنيرها النجوم المشعشعة . في ١٩ مساء تفوح فيه الروائح الذكية فتعطر القلوب . في ٢٠ قصيدة من وارق الاشعار . في ٢١ كوكب الزهرة يبكي عند شرفة جوليت . في ٢٢ دمعة الليل تبللي ضريح البكارة . في ٢٣ اشعة مفضضة . في ٢٤ رقاص متدلي بين الريبة والامل . في ٢٥ غناء مطرب في الليالي المقمرة ولكن قل من يصغى اليه . في ٢٦ آخر طبعة من رواية كان لها شهرة عظيمة . في ٢٧ منديل لا يزال عليه اثر من الروائح العطرية . في ٢٨ نجمة الصبح يكاد ان يطفىء نورها بزوغ الفجر . في ٢٩ شمس تغطيها غمامة رقيقة . في ٣٠ العصر يلبس ثوب المساء . في ٣١ مساء يدخل في الليل . في ٣٢ ربابة بدأت اوتارها ان تنقطع . في ٣٣ التحول عن ديانة الحب . في ٣٤ سرير الاطفال . في ٣٥ باقة من الزهور الطبيعية مضى عليها ثلاثه ايام . في ٣٦ كلمة ليس لها تفسير في قاموس الشبان والشابات . في ٤٠ كراسة (طبع طاميش) . في ٤١ عقرب يدل على كل شيء . في ٤٢ عش تركته العصافير . في ٤٣ الثقالة بكل معناها . في ٤٤ علامة استعجاب لكل ما يقع تحت نظرها . في ٤٥ نواسة لم يعد فيها زيت . في ٤٦ نخلة هوت الى السقوط . في ٤٧ دفتر قديم تبددت اوراقه . في ٤٨ تابوت وضعت فيه المسرات . في ٤٩ خيال يمثل الماضي . في ٥٠ قبر دفنت فيه الآمال

وقال معرب « غرام دوجل »

عندما تنظر يني متجائداً افكر باسماً اكون عندئذ مفكراً بلهيب النار اقيسها على اللهيب المستعر في فؤادي من جراء حبك فاتنهد واناجي نفسي قائلاً « الهي ما هذا الثلج ما هذه البرودة »

كيف تخدعين ايتها الجميلة وانا مغرم بك . غرامي شريف نقي فاخبريني بالله كيف اداوي لهيب الوجد . اني افر هارباً منك لاني احبك حباً طاهراً نقياً ولكنه قوي الى حد الجنون . انت جميلة وانا شاب انت ملكة الغرام وانا خائف وجل

اني اخاف من نفسي ومنك ومن الجميع حتى من النور ومن الخيالات من السكون ومن الضجيج من حفيف الاوراق في الاشجار وخرير المياه في الينابيع . من دقات الساعات الطوال التي تمر بسرعة

بزوغ الفجر يفرج صدري ونسيم المساء يزعجني . والليل يسدل عليّ جناحه فارقد بالالام . ان لهيب قلبي يشع كالنيران . النار والعذاب يحرقان فؤادي فهل من رسول يذهب الى تلك الجوهرة الوحيدة ويقول لها ان طيفها وحده يشفيني ويسعدني . الهي لمن اشتكي ؟

ليت لي ان اراك في ساعات السحر ويداي ترتجفان بحرارة يدك . ليت لي ان اراك بثوبك الناصع الطويل وشعرك الذهبي المتدلي على منكبيك فاقول ما احلى هذه الساعة وما اسعد حظي

او لو اني اراك في الحفلات مكللة باكليل الجمال والطهارة بين الزهور النقية والاغصان وانت زهرة نقية فوق كرسي وانت عذراء طاهرة فكيف تكونين عندئذٍ . ومن يصور عينيك البراقتين كالكهرباء او كيف انظر اليهما وشهابهما يحرق فؤادي

عندئذ لا أدري أفي يقظة اكون ام في منام لا شك تكونين كملاك وانا عبدك اسجد لحبك . فما اجمل هذا المنظر المقدس البديع

اسكن في النار ولا يهمني الاحتراق لاني اذا التهبت او توجعت فلاجلك وانا لك . خذي مني نفسي بل خذي اكثر منها فانت الميزان الوحيد الذي يقيس حياتي التعيسة

ا اقسى قلبك الا تعلمين ان روحي فداك الى الموت وان حياتي لك انت الملك وانا الخادم فافعلي ما تريدينه بي وليكن حبك كحبي

وبعد ذلك هل ترضين الا تجيبين بالقبول ولماذا . اشفقي عليّ بالله وارحميني بادنيى المحبة فقد هلكت من دوران الدهر .

لا تتهمي قلبي بالبرودة فاني اذا كنت اهرب منك فلأني احبك حباً طاهراً نقياً ولكنه قوي الى حد الجنون . انت جميلة وانا شاب انت ملكة الغرام وانا خائف وجل

البرازيل　　　　البدوي حبيب البعيني

الوطواط والنمس

بعث الي صاحب الامضا بما يأتي وقد ارسله الى صديق متلوّن

اصبح وطواط خسيسُ النفس ... يوماً بلا هُدى بوكر نمسِ
وكان ذا النمسُ مع الجرذان ... لسببٍ يجهل في عدوان
فوثب النمس عليه حالا ... بقصد ان يفترس المحتالا
فخافَ طيرُ الليلِ منه وجزعْ ... وصاح والقلب خفوق بالفزعْ
« ياسيدي ما كان ذنبي قل لي ... حتى تجازي خضتي بالقتل »
اجابه النمس « الستَ فارا ... كم مرةً هدمتَ لي الاوكارا
« فانكم يامعشر الجرذان ... للطير اعداءٌ وللانسان
« كيف تجرأت على ان تقفا ... بحضرتي ؟ يكفي به ذنباً كفى »
« من ذا ادعى عني باني فارُ ... اولئك الكفرة الاشرارُ »
صاح الخبيث جازعاً مرتعدا ... « متى عهدت الهر لي من العدى
« فانني بحمد ربي طائرُ ... نظيره بين الهواء سائرُ
« اما ترى ياسيدي جناحي ... يحملني في سائر النواحي »
صدقه النمس وقال اذهب الى ... حيث ... فقد كفيتني تمحلا
فطار حالاً لا يعي الوطواط ... من خوفه وكله اغتباطُ
وحط في وكرٍ لنمسٍ ثاني ... كان مع الطيور في عدوان
فوثب النمس عليه بالعجل ... وقال « يامسكين وافاك الاجل
اوقعك المقدور عندي في الشرك ... فليس ينجيك من الموت ملك »
قال الخبيث « اي ذنب ذنبي ... اموتُ في شرخ الصبا يا ربي »

اجابه النمس "كفى كونك من جماعة الطيور ذنباً فاستكن"

قال له الوطواط عفواً سيدي اتهمتني بغير حق فارشد

وليس لي ريش نظيرُ الطير لربما اردتَ تعني غيري

ونسبي من اول الازمان يُعزى الى الفيران والجرذان

خالي الاكولُ وابيَّ القارض وولدي النضناض يدعى الناهض

ونحن والقطاط في قتال بالليل والنهار كالابطال »

صدقه النمس وحالاً افلته وقال لا ذاق ذووهُ حسرته

فرفرف الوطواط حالاً وعلا خيفة ان يندم عما فعلا

وجاء اهله قرير العين لكونه افلت دفعتين

من ميتة شنيعة اكيده وعاش بعدُ عيشة رغيده

وهو يقول مع بني ذا العصر في اي وقت او باي مصر

اذا وقعت في بلاء او خطر ولم تنل بالاستقامة الوطر

البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

سليم

الاسكندرية ١٧ مايو

لبيك عبدك بين يديك

مرآة الغرب · نيويورك · « ننتظر من مجلة سركيس ان تثبت لنا تفاصيل ما قراناه في احدى الجرائد الاميركية انه ستصدر في مصر جريدة يومية تمد اسلاك التليفون الى جميع منازل مشتركيها وتعطيهم الاخبار التلغرافية بالتليفون وتصدر الملحقات ايضاً » · الجواب – الخبر كما روته لكم جرائد اميركا غير صحيح ولكن شاع ان صحافياً فرنساويًا اسمه جرفيل ينوي اصدار جريدة يومية فرنساوية عربية في مصر وانه اختار محمد بك المويلحي الكاتب المجيد لمساعدته ثم تلاشى الخبر كما تلاشي سواه · ويقال ان حضرة عطوفتلو ادريس بك راغب الوجيه والغني جداً والمهذب كثيراً والعصري في اخلاقه وآدابه ما برح منذ سنوات ينوي انشاء جريدة عربية على طرز امهات الجرائد الافرنجية وقد توفرت لدى عطوفته الاموال والرغبة والنشاط والنفوذ لكنه لم يتمكن حتى الآن من تقرير من يحرر الجريدة ومن يتولى ادارتها وقد توفق الى محررين لكنه يريد قبل كل شيء ان تكون ادارتها ورياسة تحريرها بيد رجل مصري مسلم خبير بالصحافة في حالتها العصرية الجديدة ولكنه لم يتوفق الا الى سوريين وهو لا يكره ذلك لكنه يريد ان تظهر جريدته بمظهر وطني وقد وقف مشروعه عند هذا الحد · هذا كل ما يمكن ان نعلنه مما نعلمه

جرجس حنا سمعان · رافينا · اوهايو · الولايات المتحدة – بما انكم تجولتم في الولايات المتحدة ارجوكم الافادة عما يأتي — ان المدارس هنا كثيرة والعلم فيها ميسور للجميع ومع ذلك نرى شبان الاميركان يدمنون الخمرة بكثرة ولا يتكلمون بدون تجديف فما هو سبب ذلك مع ان العلم يثقف العقل

الجواب · الذي اعلمه ان الطبقة المتعلمة تعلماً صحيحاً لا ترتكب ما تشيرون اليه ومجرد الملابس المرتبة لا يكفي للدلالة على منزلة الاشخاص اما الطبقة الواطية الكثيرة العدد في اميركا فمؤلفة من العمال والباعة وهولاء تعلموا القراءة في المدارس الابتدائية ثم لم يقيموا فيها ما يكفي لتأديبهم

مدينة روميه احتلها الاعداء في الحروب العديدة ٤٠ مرة منذ سنة ٣٠٠ بعد المسيح

مجموع عدد رجال البوليس في انكلترا يبلغ ٦٣٦٠٦ رجال

كان عدد السفن التي انشاتها انكلترا في السنة الماضية ١٠٤٣ سفينة

جعبة المحرر

ترى جريدة « الافكار » في البرازيل . انه ما من « جريدة او مجلة نالت اقبالاً وشهرة في سنة واحدة كالذي نالته مجلة سركيس في عامها الاول » واثنى صاحب الافكار النبيه على القطر المصري والجالية السورية فيه واعتبره « المحيط » الضروري للنجاح خلافاً للمحيط السوري في الولايات المتحدة . ان صاحب الافكار يردّد الى خاطري حلماً مزعجاً حلمته استغرق ٦ سنوات من الخمول والعبودية ثم انتبهت في مصر ارض النشاط والتعقل اما اشارته الى الجامعة « على الاثر » واعتقاده انها سوف « تلتقي » فنظرة حكيم خبير ولكن ارجو ان لا تحققها الايام

يوجد في ادارة المجلة تحرير من نيو يورك باسم الخواجه يوسف فريجي

« قرأت في العدد الاخير من المجلة اقتراحاً ان تفتحوا باباً منها للاختراعات الجديدة فمع احترامي لصاحب هذا الراي اسألكم ان تبقوا المجلة ادبية فكاهية على حالها » كذلك يقول جناب الدكتور عزيز نجار من المحلة الكبرى في كتاب ورد ضمنه تحويل قيمة الاشتراك ومن العدل ان اعمل براي عزّزه المال

اسأل الرصفاء والقراء في الولايات المتحدة افادتي عن الخواجه كليم نحاس الذي كان مقيماً في ٧٤ ناتوما ستريت سان فرنسيسكو فان اقاربه في مصر يرجون ان يكون سليماً

« الطائر » الذي شرف عصفورة سركيس بالنسج على منوالها في جريدة السلام في بونس ايرس يجب ان يبقى حرًّا وان لا يقفل باب قفصه ليتمكن من السعي وراء جميع الاخبار

الخواجه جرجي بليبل في كوم حماده له حسن ظن بالمجلة قرأ فيها « ولك اجرٌ في السماء اذا دفعت الاشتراك » وكان شقيقه الاكبر متغيباً فطمع بالاجر السموي وارسل القيمة نيابة عن اخيه . ما اقلّ الذين يريدون الاجر السماوي

استحسن المناظر قصيدة الدكتور شدودي عن فتى العصر ونقلها وتدرج الى ذكر القصيدة بعد قوله

« لما كان سليم افندي سركيس يحرر « المشير » كان الناس يقولون انه الصحافي المتفنن ثم ان سليم سركيس جاء اميركا ولبث فيها سنوات . ثم عاد الى مصر وانشاء فيها مجلة وازدادت فنونه فيها تفنن باسمها وحجمها وطريقتها وكل احوالها فما ذا يقول الناس الان عن سركيس . لا يقولون عنه شيئاً جديداً لا يزالون يقولون انه الصحافي المتفنن فقط بدون زيادة . لا يوجد نعت ادل على سركيس من ذلك النعت . فالناس غير مخطئين بالاكتفاء ولكنهم يستطيعون ان يقابلوا الزيادة في تفنن سركيس بان يزيدوا على ذلك النعت الاقبال على ذلك التفنن » المناظر

لم تكتف جريدة السلام – التي تخدم المهاجرين في الجمهورية الفضية – باتخاذ الخطة القويمة والدأب على الاجتهاد بل سعى صاحبها الغيور وراء انشاء « ملجاء الاحداث » الذي قالت عنه صحف تلك البلاد انها بواسطته تمكنت من ارسال عدد وافر من السوريين القادمين حديثاً الى جهات متفرقة لاستخدام قواهم في استدرار حاصلات الكسب من حاصلات الجمهورية . هذه جريدة يخدم اصحابها وطنهم بقلمهم وسعيهم ايضاً

يصدر الجزء الخامس والسادس عن اول يوليو و١٥ منه في ١٥ يوليو (تموز) في عدد واحد نظراً لتغيب محرر هذه المجلة في رحلة صحية مالية الى الاسكندرية

الاسم – الاقلام – جميل لمجلة « عمومية تبحث في كل فن ومطلب » والعدد الاول منها غزير المادة كثير المواضيع فيه طلاوة تستوجب الاقبال واجتهاد يبشر بنجاح جورج افندي طنوس في المجلة التي انشاها بالاشتراك مع محمود افندي ابو حسنين وهي شهرية « يشترك في تحريرها خيرة الشعراء والمنشئين » وقيمة الاشتراك ٤٠ غرشاً

اهدي الي كتاب حوى تفاصيل ما جرى لابي سمرا غانم البطل اللبناني الشهير وموضوعه خارج عن موضوع المجلة لكنني ارى ان يقرأه كل راغب في الاطلاع على قسم مهم من تاريخ لبنان الداخلي في الثمانين سنة الاولى من القرن الثامن عشر وحري بمؤلفه ان يرسل منه النسخ الكثيرة الى مكتبة مرآة الغرب في نيويورك فان مثل هذا الكتاب له رواج عظيم بين السوريين في مهاجرهم

انه لا يستطيع انقاذ حنة وربما القى نفسه في خطر. اللهمّ اشفق على اضطرابي . واما الملك فعامل سيمور بالرقة والانعطاف لانه كان يحبه حباً خصوصياً بل كان يعتبره من اجل جرأته بل كان يحبه لانه يشبه كثيرًا شقيقته جاين سيمور زوجة الملك الثالثة فقال

— لا استطيع ان اجيب طلبك يا سيمور هذه المرة اذ لا يوافق معارضة العدالة ومنذ صدر حكم العدل لا يجب ان تخالفه الرحمة فانت مخطىء اولاً لانك طلبت العفو عنها وثانيًا لانك رميت اعواني الشجعان بتهمة الجبانة فهل تعتقد اذًا انه لا يتجاسر احد هولاء الشجعان على الانتصار لهذه الفتاة لو انها مظلومة

فضحك سيمور وقال — هذا ما اعتقده يا مولاي ان شمس رضاك قد تحولت عن هذه الابنة المسكينة فاعوانك لا يبصرونها وقد سترها الظلام

اذ ذاك سمع صوت من بين الجماهير وتقدم احد الشجعان الى غرفة الملكة واقترب من الملك وانحنى امامه وقال بصوت جلي — اخطأت يا سيدي اللورد انا رايتها و ياًمولاي الملك اسأل العفو عن حنة اسكيو

اذ ذاك ارتجفت لادي جاين نديمة الملكة الاولى حيث كانت واقفة واصفر لون وجهها فلم يلحظ الناس ذلك اذ استلفت انظارهم ذلك الرجل الذى اقدم على طلب العفو عن المحكوم عليها اما الملك فانه استشاط غيظاً وظهرت على وجهه كل دلائل الغضب وصاح — هنري هورد ارل اوف سري ما هذا؟ اتجسر انت ايضاً على طلب العفو عن هذه الابنة هل تحسد سيمور على وقاحته . فنظر الشاب الى سيمور نظرة احتقار وقال — انني لا اسمح له يا مولاى ان يحسب نفسه اشجع الشجعان هنا . فقال سيمور — اسمح لك ان تقتفي اثري فانك لما رايت ان الملك لم يقتلني مع انني تجاسرت ان اطلب العفو اظهرت شجاعتك وحذوت حذوي . فصاح هنري هورد وقد وضع يده على حسامه — ان مديحًا من مثلك . . . فاعترضه الملك وامرهما ان يتصالحا مصافحة

فصدعا بامر الملك للحال ولكن رغماً عنهما وفي قلب كل واحد منهما مافيه من الحقد ثم ان هنري هورد قال — والان يامولاي اتجاسر واكرر طلب الاسترحام والعفو عن حنة اسكيو . فقال الملك — وانت يا توماس سيمور هل تريد ان تجدد استرحامك

— كلا ياسيدي بل انا استرد طلبي فمنذ تولى هنري هورد حمايتها يليق بي ان انسحب عن الانتصار لها لانها مجرمة بدون شك . جلالتكم تقولون انها مجرمة والامر امركم لانه قبيح برجل من عائلة سيمور ان ينتصر لمن اساء الى الملك

فقال الملك في نفسه ان عائلة هورد شديدة الكيد كثيرة الخطر وسوف اراقب رجالها . واما سيمور فانه اراد ان يسيء الى خصمه فاساء الى المسكينة حنة اسكيو اذ صار يستحيل على اي انسان طلب العفو عنها لئلا يكون شريكا لها في الجريمة . ولكن هنري هورد تجاسر على تكرار الطلب فاسترحم العفو عنها ثانية . ولكن الملك قطب حاجبيه وعلم الاعوان ان الموت كان في عينيه وعلمت لادي جاين دوجلاس ان هنري هورد في خطر شديد فعمدت الى انقاذه وقالت بصوت رخيم — انني اطلب منك يامولاي باسم جميع النساء ان تعفو عن حنة اسكيو لانها امراة وانما طلب لورد هنري العفو عنها لان البطل الشجاع يبقى امينا على شرفه الذي يقضي عليه بحماية التعساء . ان الشريف يامولاي لايهمه اذا كانت المراة تستحق حمايته وانما هو يحميها لمجرد انها امراة وانها ضعيفة وانها محتاجة الى مساعدته فبينما انا اشكر هنري هورد على مساعدته لهذه الامراة باسم جميع النساء اضم صوتي الى صوته حتى لا يقال ان النساء دائما خائفات وانهن لا يجسرن على مساعدة المحتاج الى مساعدتهن من اجل ذلك يامولاي اسالك العفو عن حنة اسكيو

ثم دنت الملكة وقالت — وانا ياامولاي اضم صوتي الى صوتها . ان هذا اليوم يوم حب وهو عيدي الخصوصي فارجوك ان تجعله يوم حب ورحمة

واثر جمال الملكة على هنري الثامن واراد ان يعفو عن الفتاة ولكنه اراد ان يجد عذرا فقال للملكة

— لك ماتريدين ايتها العزيزة انني اعفو عن حنة اسكيو شرط ان تسترد ما قالته فهل انت راضية عن هذا

— نعم ياسيدي انا راضية

— وانت يالادي جاين دوجلاس وانت ياهنري هورد لورد هنري

— نحن نرضى بشكر

فدنت الملكة من حنة اسكيو ولمستها قائلة

— ياحنة اذا كانت الحياة عزيزة لديك فاصدعي بامر الملك

ثم اخذتها الملكة بيدها وقادتها الى الملك قائلة

— مولاي اغفر لهذه الابنة المسكينة شدة حزنها وتاثرها فهي لم تر مثل مشهد الاعدام من قبل ولذلك اثر على عقلها وهي مستعدة بمزيد الرضى لتسحب كلامها

فصاحت حنة اسكيو صيحة مزعجة وظهرت دلائل الغضب على وجهها ثم دفعت يد

الملكة عنها بعنف وقالت وهي تتبسم بازدراء

— تزعمين انني استرد قولي . كلا ياسيدي واشهد الله انني لا افعل . لا انكر ان الحزن والخوف حملاني على النطق بتلك الكلمات ولكنني لا انكر ايضا انها كلمات حق . ان الخوف حملني على اظهار حقيقة الحال لكنني لا استرد قولي ولا آندم على كلماتي بل اقول ان اولئك الذين قتلوا هناك هم شهداء وان ارواحهم الطاهرة صعدت الى عرش الله لتشكو اليه تعالى من ظلم هذا الجلاد الملكي . نعم ان تلك النفوس مقدسة لان الحق انارها فاشرق نوره على وجوههم بمثل لمعان النيران التي احرقتهم والتي اعدها لهم القاضي الظالم . ايها الملك انبهك واقول لك كن على حذر من افكارك الشريرة . ان دماء الشهداء تصرخ الى السماء شاكية منك وسياتي زمن لا يرحمك الله فيه كما انك لم ترحم اشرف رعاياك . انت تقتلهم بالنار لانهم لا يؤمنون بما يريده كهنة باعال ولانهم لا يؤمنون بالاستحالة ولانهم ينكرون ان جسد المسيح يتحول الى ما يتوهمون سواء كان الكاهن صالحاً او شريراً . انك تسلمهم الى يد الجلاد لانهم يخدمون الحق ولانهم يؤمنون بربهم

فقال الملك وهل تعتقدين انت كما يعتقد هولاء الذين تسمينهم شهداء

— نعم اعتقد اعتقادهم

— اذا انت تنكرين صحة المواد التي وضعتها

— نعم انكر ذلك

— وانت لا تجدين في ذاتي شخص راس الكنيسة

— ان الله وحده راس الكنيسة

وحصل سكوت عظيم اذ شعر الجميع ان قد قضي على هذه الفتاة وما لبث الملك ان قال

— ياسيدي مطران ونشستر تقدم الى هنا . فتقدم المطران جاردنر حتى وقف بجانب اسكيو التي رمته بنظرات الاحتقار فقال الملك — باسم القانون امرك ان تقبض على هذه المرطوقة وان تسلمها للمجلس الروحاني لتعاقب بما تستحقه

فوضع المطران جاردنر يده على كتف حنة اسكيو وقال — باسم شريعة الله اقبض عليك . واذ ذاك تقدم رئيس القضاة ولمس حنة اسكيو بطرف عصاه وامر الجنود ان يأخذوها فمشت محاطة بالعساكر وفتح الاعوان طريقاً لها وهكذا غابت عن نظر الجمهور ثم تحول الملك الى الاعوان وقال . اسعدتم مساء ايها اللوردات والاعيان قد انتهي

العيد ونحن في حاجة الى الراحة

ونقدم المطران كرانمر ليودع الملكة فقبل يدها وقال همساً

— اذكري البرنسس اليصابات

— ساذكرها ولا انساها

وفي مدة قصيرة خلت الغرفة من الجماهير ولم يبقَ فيها الاَّ الملك والملكة

٦

فلما خلا لهما الجو ضم الملك زوجته الى صدره وقبلها قائلاً

— دعينا الان ننسى كل شيء الا محبتنا . فانطرحت كاترين على صدره والقت راسها على كتفه وقد انهكها التعب واليأس . فقال الملك انك لا تقبلينني يا كاترين لعلك غاضبة عليَّ لانني لم اجب طلبك الاول ولكن اعذريني ايتها العزيزة اذ كيف اقدر ان ابقي لون ثوبي الارجواني زاهياً اذا لم اصبغه من جديد بدماء المجرمين فالملك لا يكون كذلك الا اذا عاقب فيرتجف الناس خوفاً منه ويعترفون به . ان الشعب يحتقر الملك اذا كان رقيق القلب وحنانه يستوجب السخرية فانَّ الانسانية تعتبر فقط من يجعلها ترتجف خوفاً والشعب جاهل فلا يعتبر الا الذي يجلده يومياً . انظري اليَّ يا كاترين ايّ الملوك حكم مدة اطول من ملكي وايهم اسعد مني . الشعب يحبني ويخضع لاوامري وليس ذلك الاَّ لانني وضعت توقيعي على اكثر من مئتي امر بالاعدام (1) ولان كل واحد يعتقد ان الموت نصيبه اذا لم يخضع لاوامري

— انت تقول انك تحبني يامولاي ثم ما دمت معك لا تحدثني الا بالدم والموت

— صدقتِ ايتها العزيزة ولكن في قلبي غير هذه المواضيع ولو نظرتِ الى فؤادي لرأيت عواطف الحنان والحب . انني احبك حقيقة ايتها العزيزة ولكي ابرهن لك ذلك الحب اسمح لك أن تطلبي مني طلباً واعدك بشرفي الملكي ان امنحك ذلك الطلب مهما كان فافتكري قبل ان تطلبيه لعلك ترغبين في الجواهر او أن يكون لك قصر على شاطيء البحر او لعلك تودين الحصول على خيول حسان او ربما اساء اليك احد وتطلبين موته فاذكري اسمه تجدين راسه عند موطيء قدميك تكلمي ايتها العزيزة قولي ماذا تريدين

— مولاي انك اجزلت لي الخير ومنحتني من الحلى والجواهر ما جعلني نجمة في الليالي ثم انني لا ارغب الحصول على قصر عند شاطيء البحر لان ذلك يؤدي الى ابتعادي

(1) راجع تيتلز صفحة ٤٢٨ وليتي جلد اول صفحة ١٨٧

عنك وانا لا اريد ذلك بل اريد ان ابقى في سراي مولاي متنعمة برضاه

ـ حسنًا تتكلمين وساذكر هذه الكلمات الحكيمة اذا حاول بعض اعدائك ابعادك عني . ان برج لندن يا كاترين هو قصر ايضاً ولكنه قصر مخيف واعدك بشرفي الملكي انك لا تدخلينه والآن فانت لا ترغبين الحصول على الجواهر او القصور اذاً انت راغبة في الحصول على راس شخص معلوم

ـ نعم يامولاي اطلب منك راساً واحداً

ـ لقد ادركت سرك فتكلمي ايتها الملكة الدموية راس من تريدين من هو الذي تقطع راسه بيد الجلاد

ـ مولاي انا اطلب منك راساً ولكنني لا اريد ان يقع ذلك الراس بيد الجلاد بل ان يرتفع الى عزّ وسؤدد . انا اسالك ان تعطيني حياة انسان ليس لاعدمها بل لازينها بالسعادة والفرح . انا لا اريد ان اجرّ احداً الى السجن يامولاي بل اريد ان ارجع الحرية والسعادة الى فتاة . انك يامولاي سمحت لي ان اطلب طلبة وعملاً بامرك سافعل استرحم منك يامولاي ان تدعو الاميرة اليصابات الى بلاطك . اسمح لها ان تقيم معنا وان تبقى على الدوام قريبة مني وان تشاركني في سعادتي ومجدي . مولاي حتى امس فقط كانت البرنسس اليصابات اعظم مني رتبة ومقاماً ولكن منذ رأيت بحكمتك العالية وقدرتك الفائقة ان ترفعني فوق جميع النساء ارجوك ان تسمح لي الان ان احب البرنسس اليصابات كما احب اختي واعز اصدقائي . ياملكي العزيز امنحني هذه الطلبة دع اليصابات تأتي الينا في قصرنا هذا لتتمتع بالمقام الشريف الذي تستحقه (١)

وسكتت كاترين وسكت الملك على ان الناظر الى وجهه كان يعلم ان طلب الملكة لم يكدره بل جالت الدموع في عيني هذا الملك القاسي ولعله تذكر ام اليصابات ووجهها الجميل وكيف سلمها الى يد الجلاد في شخص آن باولين وهي زوجته التي مع انه حكم بقتلها فانها باركته ساعة موتها وابلغته حبها السامي له ثم ما لبث الملك ان شد على يدي زوجته وقبلهما بتأثر عظيم وقال

ـ شكراً لك يا كاترين فانك كريمة الاخلاق محبة لسواك وهي مزية نادرة في هذه الايام وساحفظ لك تذكارها على الدوام وفضلاً عن ذلك فانت شجاعة لانك تجاسرت على ما لم يجسر عليه سواك اذ طلبت الرحمة هذا المساء لاثنتين حكم عليهما بالسقوط . قد

(١) راجع تاريخ ليتي ١٤٧ وتيتلر ٤١٠

رايت الانصار الكثار للذين احبهم والذين تمتعوا برضاي ولكنني لم اجد حتى الان نصيراً للتعساء والمنفيين واراك تختلفين كثيراً عن اعواني الجبناء الذين يرتجفون خوفاً مني ويجثون امامي كانني المهم . هؤلاء الذين لهم صورة الناس ويسعون لي ان استعبدهم لانهم نظير الثور يخضع و يطيع و يخدم لانه جاهل لا يعلم كيف يستعمل قوته العظيمة صدقيني يا كاترين لو ان هؤلاء الناس يرفعون انفسهم قليلاً لاحسنت معاملتهم فانهم نظير الكلب كلما اسأنا اليه خضع لنا واما انت فيسرني انك تختلفين عنهم إنت تعلمين انني نفيت اليصابات نفياً مؤبداً من بلاطي ومع ذلك فانك تطلبين لها الرحمة والحنان . انك شريفة في هذه الجسارة وانا احبك من اجل اقدامك واجيب طلبك ولكي تعلمي مقدار حبي لك وثقتي بك اطلعك على سري الخصوصي فقد طالما تشوقت الى ابنتي اليصابات ووددت ان اعيدها الى حماي لكنني حسبت ذلك الحنان ضعفاً فابيت ان اقدم عليه لقد طالما تشوقت الى ابنتي هذه ووددت ان اعاملها بحنان الاب وان اعوض اليها بعض ما اسأت به الى والدتها لانني في ليال كثيرة اشعر ان آن باولين الجميلة ظهرت لي ونظرت اليّ بحنان ورقة فيرتجف قلبي ولكنني لم اقدر ان اعترف بهذا الشعور لاحد لئلا يحسب انني ندمت على ما فعلت فان الملك يجب ان يكون معصوماً عصمة الله وان لا يكفر عن عمل وان لا يعترف بضعف او خطاء . من اجل هذا ظهرت للناس في مظهر القسوة اذ لم يساعدني احد على تسهيل اظهار عواطفي الرقيقة . ان هولاء الاعوان جبناء يرددون صدى كلماتنا ولا يشعرون باميالنا وعواطفنا واما انتِ يا كاترين فانك امرأة حكيمة فتعالي اليّ . ان اباً شكوراً يعطيك هذه القبلة وزوجاً محباً يعطيك قبلة اخرى ايتها الملكــة الجميلة

٧

سدل الليل ظلامه وغرقت لندن وسكانها في سبات النوم من الملك في قصره الى الفقير في كوخه على ان غرفة واحدة على مقربة من غرفة الملك بقي فيها نور ضعيف ظهرت اشعته رغماً عن الستائر الكثيفة . في تلك الغرفة اقامت لادي جاين دوجلاس نديمة الملكة الاولى وكانت قد اخذت هذه الوظيفة بنفوذ المطران جاردنر فقبلتها الملكة وهي لا تعلم ان السم في الدسم وان هذه الابنة التي كانت صديقتها الامينة صارت الآن عدوتها الخائنة بواسطة مساعي المطران جاردنر وكانت لادي جاين وحدها في غرفتها تمشي ذهاباً واياباً مفكرة في حوادث النهار وكانت قد تعلقت بالكنيسة الكاثوليكية تعلقاً

شديداً فكرت نفسها لخدمتها على انها كانت تحب ايضاً هنري هورد . اذ كانت قد اجتمعت به مدة طويلة منذ زمن بعيد ايام كان الملك في مدينة دوبلن واخذت تتأمل في حالتها فقالت في نفسها عجيب حالي اني وقعت في غرام اثنين فلم يظهرا لي اقل انعطاف اني احببت هنري هورد لوُرد سري ولكنه متزوج وارتكب خطيئة اذا احببته فنزعت حبه من قلبي واحببت الله ولكن الله نفسه لم يكفِ ليملأ قلبي فاذا لم أتمكن ان اكون زوجه سعيدة احب ان اكونِ ملكة قادرة وقد تهيأ كل شيء بزيد العناية وكان المطران جاردنر قد حدث الملك بامري فمال اليه ولما جئت مسرعة تلبية لدعوة المطران اذا بكاترين بار قد دخلت بيني و بين الملك واخذته مني لذلك لا اغفر لها عملها وساتوفق الى الانتقام منها وساطردها من هذا المكان الخاص بي فاذا لم اجد سبيلاً للانتقام ادفعها الى الموت كما جرى لكاترين هورد من قبلها وساكون ملكة انكلترا

ثم اقتضبت تأملاتها فجأة اذ سمعت قرعاً خفيفاً على باب غرفتها فقالت هذا ابي قادم عليّ . وفتحت الباب فقال اللورد دوجلاس وقد قبل ابنته في جبهتها

— اراكِ كنت في انتظاري

— نعم يا ابي فقد علمت انك ستاتيني لتوضح لي خطة المستقبل

— الا يسمعنا احد هنا

— كلا يا ابي فجميع النساء نائمات في الغرفة الرابعة وقد اوصدت الابواب بيني و بينهن

ثم انها اوصدت باب غرفتها وقالت نحن في مامن من السامعين وجلست بجانبه فقال

— اخشى ان تسمعنا الجدران فلها آذان ولا يدهشك هذا الحذر فقد طالما علمتك الحكمة القائلة لا تثق بشيء فان من اراد ان ينال غايته في البلاط يجب ان يسيء الظن بكل احد وان يحسب كل انسان عدواً له فقد رايت في هذا النهار بعد المراقبة الطويلة انك ستكونين الزوجة السابعة لهنري الثامن ولادراك هذه الغاية يلزم الانتباه كثيراً ومراقبة الاشخاص وان تكون صلاتك حسنة جداً مع الملك وان تعلمي تاريخ ملكه ووصف اخلاقه فلنتكلم عن زوجاته ونبدأ بحديث كاترين اراجون انها كانت ملكة شريفة وطالما تمنى هنري ان يجد لها ذنباً فلم يتمكن من ذلك فاحتملها حتى بلغت سن الشيخوخة وبعد ان بقي معها ١٧ سنة ظهر في مظهر التقوي فاخذ يستغفر الله قائلاً اني ارتكبت خطيئة لاني تزوجت زوجة اخي و بالتالي فهي اختي وساكفر عن ذنبي بابطال. هذا

الزواج وانما مال هنري الى هذا العمل لانه احب حنة باولين وهكذا اعلن عداءه للبابا لان البابا ابى ان يحل زواجه فجعل هنري نفسه راساً للكنيسة والغي زواجه مع كاترين اراجون ثم زفت اليه آن باولين زوجته الثانية وولدت له ابنته البرنسس اليصابات ثم راى الملك ان حنة سيمور اجمل من زوجته ومال اليها فاتهم زوجته بالخيانة مستشهداً بموسيقي اسمه سميتون وهكذا قتلها . وما لبث بعد ان تزوج حنة سيمور ان عاد فقتلها ايضاً . ثم اختار كاترين هورد فجعلها زوجته الخامسة . ثم ما لبث ان اطلع على خيانتها فقتلها . ولبث نحو سنتين يبحث عن زوجة سادسة حتى عثر اخيراً على كاترين بار الملكة الحالية

— ان كاترين لا تحب الملك

— وهل تحب سواه اذاً

— كلاً يا ابي فان قلبها لا يزال ورقة بيضاء نقية لم يكتب عليها اسم احد

— اذاً يجب ان نكتب اسم رجل هناك وهذا الاسم ينتهي بها اما الى الاعدام او النفي فعليك يا ابنتي ان تاخذي قلباً من الفولاذ وان تنقشي على قلب كاترين اسم رجل نقشاً واضحاً حتى يتمكن الملك من قراءته ذات يوم

٨

وبعد ان لزما الصمت مدة طويلة قال لورد دوجلاس لابنته ماذا تفتكرين

— اراجع ما ذكرته لي واتامل ما هي الفائدة التي تنتج عن ذلك

— كوني على حذر واجعلي راسك اقوى من قلبك فلنتامل الآن فيما يجب ان نفعله لادراك غايتنا فاول ما يجب عليك ان تكوني فتانة بارعة وان تفتني الملك وان تدهشيه وان تنعشيه فان الملكة في خطر دائم واملك بالاستيلاء على الملك عظيم

— ولكنني اجد المصاعب الكثيرة التي لا يمكن تذليلها

— يمكن تعدي كل العقبات بمساعدة الكنيسة فاعلمي ان الملك لادين له على الاطلاق مع انه جعل نفسه رئيساً للكنيسة فهو تارة كاثوليكي وطوراً يميل الى الهراطقة وقد اراد ان يجعل نفسه في مقام البابا فلا يلقب قداسته الا بلقب مطران رومية

— ولكن البابا حرمه ومنع الناس عن طاعته وابى ان يعترف به كملك

— ولكنه لا يزال ملكاً ورعيته تخضع له وقد استولت الملكة كاترين اليوم عليه بالاتفاق مع المطران كرانمر ولكن سياتي يوم تستولين فيه انت عليه بمساعدة المطران جاردنر



العدد الخامس والعدد السادس

من السنة الثانية

١٠ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٦ الموافق ٢٣ جماد اول سنة ١٣٢٤

قلب الرجل ومفتاحه

« من مفكرات خبير »

قلوب الرجال ابواب مقفله لها مفاتيح ولكن لا تستطيع كل امرأة ان تهتدي الى المفتاح الموافق لقلب دون آخر. لان المفاتيح كثيرة ومختلفة الاشكال. فمنها مفتاح الجمال والذكاء . والرقة. والحنان. والدهاء. فالمرأة السعيدة هي التي تعرف اي هذه المفاتيح يوافق قفل القلب الذي تريد فتح بابه. وليست المراة منفردة في هذا الجهل. بل الرجل نفسه لا يعلم اي مفتاح من مفاتيح محاسنها يفتح قلبه. هو والمراة سواء في عدم معرفة المفتاح الموافق. الرجل لا يقدر ان يفيد المراة عن شكل المفتاح الذي يفتح قلبه لانه هو نفسه لا يعرفه. قد نسمع الرجل الواحد يقضي الساعات في وصف المراة التي يريدها زوجة له فيصفها و يصورها وجهاً واخلاقاً ثم لا يلبث ان يتزوج امراة تختلف تماماً عن التي كان يصفها. ذلك لان التناقض موجود في الرجل والمرأة على السواء فهما في امور الحب يقولان ما لا يفعلان و بالعكس يريدان امراً معلوماً ولكنهما يتظاهران بسواه . والرجل كذلك في امور الحب والزواج اكثر منه في سائر اموره .

مثال ذلك ان جميع الرجال يمدحون المرأة « البيتية » اللطيفة المرتبة التي تكرس كل اوقاتها للعناية باولادها وخدمة زوجها وتقضي اكثر وقتها في المطبخ ثم هي ترفو جرابات اولادها وتلاحظ ملابس زوجها ولا يهمها من العالم الا راحة عائلتها ولا تعرف من الدنيا

الا ما كان ضمن جدران منزلها . هذه المرأة يمدحها الرجال كثيراً ومع ذلك تجد ان الفتيات اللواتي هنّ خير مثال للمرأة الفاضلة التي صورها سليمان الحكيم في امثاله هولاء يلبثنَ في منازلهنّ عازبات ولا يقبل الرجال عليهنّ و يتركونهنّ عالة على والديهنّ . واما الفتاة التي لا تميز بين لحمة الروستو وسرج الحصان والتي تعلق طرفي ثوبها عند صدرها بدبوس بدلاً من وضع زرّ هناك والتي على خديها حمرة وفي لسانها حدة هذه (تنفق) قبل ان تدرك . نعم ان زوجها يندم على سوء اختياره لها بعد مضي سنتين و يعد ذاته اتعس الناس ولكنه يتعامى عن حقيقة مهمة هي انه هو الذي جنى على نفسه اذ اختار ماري الفراشة الملونة تاركاً حنة العاقلة الفاضلة . وتراه يقضي حياته الشقية محاولاً ان يحول ماري الى حنة الامر المستحيل كما لو حاولت ان تدخل الوتد المربع في ثقب مستدير

ومن الجهة الاخرى فلو تزوجت حنة قد يتفق ان يكون زوجها كثير البشر والموانسة فيرى ان من شقائه عدم تلذذ زوجته بمطالعة الاشعار التي تلذ له وانها تستاء من بقائه مكباً على رواية غرامية مع ان العشاء قد برد . انها لا توافقه على الذهاب معه الى التياترو اذا جاءها يدعوها الى الذهاب مساء وهي لاهية باولادها والخادمة غائبة

مسئلة فيها نظر — هي هذه — لماذا تزوج الرجل الاول ماري والرجل الاخر حنة . لماذا لم يعكس الامر ؟

وضعت احدى المجلات جائزة لمن يظهر افضل ما يحبه الرجل في المرأة ونال الجائزة كاتب بدأ مقالته بوجوب احراز المراة بعض الجمال والرقة وسائر الاوصاف المستحسنة ثم انتهى الى قوله « ان المفتاح الوحيد الذي يفتح قلب الرجل هو الموافقة بين امیالهما » وفات الصحافي والكاتب ايضاً ان هذه الصفة « الموافقة » والرضى المتبادل والاخلاق المتساوية — نادرة جداً لانها جامعة لكل شيء حسن في الرجل والمرأة . لان موافقة المراة للرجل في جميع امياله واطواره والمقدرة على فهم مقاصده والعمل بموجبها بدون حرمان نفسها من اتمام المقاصد التي لا بد من وجودها في قلبها وان تتظاهر بالمسرة من كلما يميل اليه مع التمتع بما تميل هي اليه ايضاً كل هذه الامور تحتاج الى خلقة جديدة لانها نادرة بل لا يحق للرجل ان يطمع باجتماع كل هذه الحسنات في شخص زوجته لانه قبل ان يستحق الحصول على مثلها يجب ان يصير افضل مما هو الان

قد كانت زوجة المستر غلادستون من هذا الصنف وكذلك الارملة التي تزوجها ديزرائيلي حناناً وشفقة ثم تعلم اللورد بيكونسفيلد ان يحبها و يكرمها

يغلب ان الرجل يسلم مفتاح قلبه للمراة التي ترضيه . وليس للمراة التي مع انها تسفك دمها لاجله فهي لا تحبه كفاية الى حد انها تجعل نفسها بهجة باسمة لطيفة وحنونة اكراماً له

ان العدد القليل منا نحن الرجال يحب المراة « العالمة » ولكننا جميعنا نحب المرأة الرضية الاخلاق التي تجدلنا بواسطة حسن معشرها على تناسي متاعبنا ومشاغلنا

ان هذه الفتنة في المراة المشار اليها مولفة من عزمها على الابتهاج الدائم وطيب اخلاق واهتمام قلبي بمصالحك واهمالها الاشارة الى ما لا يبهجك من احوالها الخاصة .

بمثل هذه الصفات تقدر المراة ان تحصل على المفتاح الموافق لفتح القلب الذي تريده فاذا كان لها فوق ما ذكرنا جمال وذكاء فحسن جداً ولكنهما ليسا من الامور الضرورية لحصول الحب بدليل كثير من حوادث الزواج التي نشاهدها بين معارفنا

ان المراة التي حرمت جمالاً بارعاً تقدر ان تنتصر على مناظرتها الجميلة اذا احسنت استعمال لطفها ورقتها

يعتقد اكثر الرجال انهم يكرمون المراة العالمة وبالتالي فانها هي متى سمعت هذه الاشاعة تصدقها وتحول عن السعي في ميدان الحب وهي مخطئة في ذلك

لا انكر ان الفتاة التي اذا جاءها الشاب بعد ان ازعجته اشغال النهار طالباً ان تدور معه دورة رقص او ان تجلس بجانبه على العشاء — عمدت الى ازعاج خاطره بعرض علمها وفلسفتها وبراعتها — هذه الفتاة لا تغنم حبه وميله ولكن الرجل على الغالب يميل الى المراة العالمة اذا كانت تعلم متى وكيف تستعمل علمها — متى مزجت ذلك العلم بشيء من الرقة والهزل ومتى لبست لكل حالة لبوسها .

الرجال يحبون المراة التي تملكهم وتستعبدهم بدون ان تتظاهر بشيء من ذلك . يحبون التي تخضعهم لنفوذها بدون ان تفاخر بذلك النفوذ . ان المراة ملكت العالم منذ الالاف من السنين ولا سلاح لها الا « حيل النساء » وهذه « الحيل » — التي لا ضرر منها — لا تزال اليوم قوية نافذة كما كانت منذ زمان . ولكن اكثر نساء هذا الزمان يزعمن انهن لا يتنازلن الى استعمال تلك « الحيل » . ما اجهل اللواتي يرين هذا الراي .

ان الرجل مهما ارتقى ومهما اعان المراة على الارتقاء — يتجنب المراة التي تريد ان تجعل نفسها مثله — التي تسترجل . ثم يسلم مفتاح قلبه الى مناظرتها الحاذقة الخبيرة التي علمت واعتقدت ان كل رجل انما هو طفل ويجب ان يعامل معاملة الاطفال فتملكه بحيلة الحب وتقوده بشكيمة التظاهر والرقة

الاطفال رجال المستقبل

كتب الفيلسوف جان جاك روسو مقالات في تربية الاطفال لم ينسج كاتب افضل منها في موضوعها جمعها تحت عنوان (اميل) فاختار المؤيد نقل شيء منها للفائدة العمومية

« يشفق الناس على الطفل في حالة طفوليته وفاتهم ان الجنس البشري ما بقي الى الآن لو لم يكن الرجل طفلاً في اول عهده - نوجد ضعافاً . ونحتاج الى قوة . نولد في جهل ونحتاج الى ذكاء . فكل ما لم يكن لنا عندما نولد . ونحتاج اليه عند نموّنا يعطى لنا بالتعليم

الرجل الطبيعي الاصلي كامل في ذاته فهو الواحد المتعدد . والكل الكامل هو المتصل فقط بذاته او بامثاله

والرجل المتمدن هو جزء من كل . عيال على المفيض الاول . وقيمته تتوقف على صلته بالكل وذلك الكل هو النظام الاجتماعي

ما هي قيمة الرجل للآخرين اذا كان تعليمه قاصرا على نفع ذاته

الرجال جميعهم سواء . فوظيفتهم العامة من اجل ذلك هي الرجولية ومن تمرن لاحسان رجوليته لا يقدر ان يسيء استعمال اية وظيفة

لا يهمني كثيرًا ان يكون قد قدّر لتلميذ ان يصير جنديًا أو كاهنًا او محاميًا مهما كانت اميال والديه فالطبيعة تدعوه الى واجبات الحياة الانسانية . والتجارة التي اريد ان اعلمه اياها هي (ان يعرف كيف يعيش)

فمنذ اهملت الامهات واجبهن الاول وانقطعن عن تغذية اولادهن اضطررن لتسليمهم الى مربيات مأجورات . هن يجدن انهن امهات اولاد غير اولادهن والطبيعة لا تدعوهن الى الحنان عليهم فكان همهن الوحيد التخلص من اثقالهم

حيثما لا يوجد ام لا يمكن ان يوجد ولد . للفريقين واجبات متبادلة فاذا اسيء اتمامها من فريق استلزم ذلك اهمالها من الفريق الاخر

ولكن المرأة قد تخطىء باتخاذها خطة معاكسة . فبدلاً من ان تهمل واجباتها الوالدية تتطرف في اتمامها اذ تجعل ولدها الهاً لها . فتزيد ضعفه وتنعش سقوطه حتى لا يشعر بالضعف او يدري ما هو السقوط

انظر الى الطبيعة واتبع الخطة التي ترسمها لك . انها على الدوام توجد في الاطفال الميل الى الحركة . انها تقوي الجسم بالمصاعب المختلفه

يدلنا الاختبار على ان الوفيات بين الاطفال الذين يربون في دلال ونعمة اكثر منها في سواهم . فاذا لم يفرط في التثقيل على قوة الاولاد يكون الخير الاكبر لهم في استعمال قوتهم لا في اهمالها

الاب الذي يكتفي باعالة اولاده وتوفير ملابسهم انما يعمل الثلث من واجباته فهو مدين للجنس برجال وللهيئة الاجتماعية برجال لهم ميل الى التآلف وللدولة بوطنيين فكل رجل يستطيع وفاء هذا الدين الثلاثي ولا يفعل يكون مجرماً . وربما كانت جريته افظع اذا انجز نصف ذلك الواجب . الرجل الذي يعجز عن القيام بواجبات الاب لا يحق له ان يكون اباً

*
**

لم يخلق الرجال ليجتمعوا سواء كالقطعان بل لكي يتفرقوا على وجه الارض فهم كلما اجتمعوا سواء افسد احدهم الآخر . ان نفس الرجل الواحد قاتل للآخر . ذلك صحيح حقيقة ومجازاً

المدن قبور للنوع الانساني . تمضي اجيال قليلة فيزول الجنس او ينحط . فلا بد من التجديد وهذا التجديد تقوم به الاطفال . لذلك ارسل اولادك الى الخلا ليجددوا انفسهم ويستعيدوا من الحقول النشاط الذي خسروه في المدن المزدحمة ذات الهواء الفاسد

يبدأ تهذيب المرء عندما يولد فهو قبل ان ينطق وقبل ان يفهم يهذب نفسه . لان الممارسة تتقدم المثل فحالما يصير قادراً على معرفة مربيته يكون قد بدأ في احراز شيء من المعرفة . ولقد يدهشنا مبلغ معرفة اسمج الرجال اذا تأملنا في تقدم فهمه من بداية مولده الى حالة رجوليته . فلو قسمنا كل المعرفة الانسانية على قسمين الاول عام بين الجميع والثاني خاص بالمتعلمين وجدنا الثاني صغيراً جداً بالنسبة للاول . متى بكى الولد فهو في حالة بؤس هو محتاج الى ما لا يستطيع احرازه فنبحث حتى نهتدي الى مراده ونسهل له احرازه . دموع الاولاد الاولى انما هي رجاء . فاذا لم نحفل بها تحول الرجاء الى امر . انهم يبدأون حياتهم بالاعتماد على المساعدة وينتهون بالسيادة فنخدمهم . لاجل هذا نعلم السبب الذي من اجله يجب ان ندرك السر الخطير لنميز بين ما تشير اليه لحظة الغلام

او دمعته . ويميل الطفل الى تخريب كل ما يرى فهو يكسر ويؤذي كل ما تصل اليهِ يده يمسك العصفور كما يمسك الحجر ويخنقه وهو يجهل انه يؤذي ... وسواء عنده النقض والبنيان . يكفي انه يغير حالات الاشياء . وكل تغيير هو عمل . ومع انه في الظاهر اعظم ميلاً الى التخريب فهو لا يفعل ذلك عن قصد سيء فالحركة المنشئة تكون بطيئة على الدوام ولما كانت الحركة التي تخرب اوفر سرعة فهي اكثر موافقة لطبيعته . اما الطفل بين الخامسة والثانية عشرة من عمره فهو يحكم على معنى المعاملات بواسطة تاثيرها المعقول عليه . فمهما اصابه من الاذى قلما يبكي اذا كان وحده او اذا قطع الامل من وجود من يصغي لبكائه فاذا وقع واضر راسه او ادمى نفسه او جرح اصبعه فبدلاً من ان اسرع اليه بلهفة الخائف ابقى بدون ان اتحرك على الاقل مدة قصيرة . وحقيقة الامر ان الخوف هو الذي يعذبه اكثر من الم الجرح فانا امنع عنه هذا لانه يحكم على اهمية ما اصابه بنسبة ما يراه من حكمي . ومتى زادت قوة الطفل قلّت اسباب شكواه لانه مع نمو قوته ترتقي معرفته وتجعله قادرًا على تكييفها .

ففي هذه الدرجة الثانية تبدأ حقيقة حياة الفرد . اذ ذاك يعرف نفسهُ لان ذاكرته توزع الشعور بالذاتية في كل دقائق حياته . فيصير قادرًا على السعادة والشقاء وعليه وجب ان ننظر اليه بصفة كائن ادبي . فاحبوا الطفولية . شجعوا العاب الاطفال ومسراتهم واميالهم الرقيقة . من منكم لم يفتكر احيانًا (على اسف منه) في ذلك السن الذي كانت الابتسامة في ثغره والنفس مرتاحة على الدوام . فلماذا ناخذ من هولاء الابرياء الصغار مسرات وقت قصير يهرب سريعًا منهم . لماذا نحرمهم من خير ثمين ليس في وسعهم تكديره . متى صار الطفل قادرًا على طلب ما يريده بالكلام ولكي يعجل في الحصول عليه او يعارض منعه عنه يرفق الطلب بدموعه . اذ ذاك يجب ان يرفض سؤله و يمنع عنه بكل صرامة

وضروري جدًا ان نعطي الطفل لاول وهلة ما لا ننوي منعه عنه . فان للطفولية طريقة خصوصية للنظر والافتكار والشعور ومن الحماقه التي ليس اعظم منها ان نعاملهم كما نعامل انفسنا فالاولى بي ان اكلف الطفل ان يكون طوله خمسة اقدام من ان يكون له دراية في العاشرة من عمره .

اذا سمحت للطفل بشيء فافعل ذلك لاول وهلة و بدون شروط او تعلل او رجاء . اجب طلبه ببشاشة فاذا شئت ان تمنعه فافعل ولكن بشيء من التردد ومتى منعته فليكن المنع قطعيًا ولا تعدل عنه . لا تعاقب الطفل معاقبة . لا تجعل العقاب قصاصًا بل اجعله

نتيجة سوء تصرفه ليعلم ان كل تصرف سيء يؤدي الى عقاب فيخاف من العمل السيء لا من مجرد القصاص. اسمح للطبيعة ان تشغل مركزها لئلا تؤذي سعيها وتسطل قانونها ثم ان سهولة تعلم الطفل تؤدي الى تعطيله

نحن نجهل ان هذه السهولة برهان انه لا يتعلم شيئاً في الحقيقة فان دماغه الناعم الصقيل مثل المرآة ترتسم عليها صور الاشياء الموضوعة امامها انعكاساً وقتياً ثم لا يبقى شيء ولا يخترقها شيء فاذا كانت الطبيعة تعطي دماغ الطفل تلك المرونة التي تجعله قادراً على اقتبال كل المؤثرات فهي لم تفعل ذلك لينقش على دماغه اسماء الملوك والتواريخ والالقاب الموروثة والاصطلاحات الفلكية والجغرافية وسائر الكلمات التي لا معنى لها في مثل سنه ولا نفع منها لاي سن كان بل لكي ترتسم هناك الافكار التي يقدر ان يدركها وتكون مفيدة له مؤدية لسعادته وتفيد ذهنه يوماً ما من حيث واجباته فتساعده على حسن السلوك الذاتي في كل حياته. وتمرين الحواس لا يكون بمجرد استعمالها بل ان يتعلم كيف يستعملها للحكم ويتعلم كيف يشعر لاننا لا نعرف كيف نلمس وكيف ننظر وكيف نسمع الا كما تعلمنا. فلا تستعمل قوة الطفل الجسدية فقط بل اجعل للحواس التي تدير تلك القوة حصة ايضاً. وانتفع من كل حاسة ما امكن ثم اجعل الحاسة الاخرى شريكة ولا تستعمل القوة الا بعد ان تحقق مبلغ المعارضة

اذا اردت ان تقنع الطفل بعدم الخوف من الظلمة فلا تحاول ذلك بالحجة والبرهان بل خذه مراراً الى اماكن مظلمة وهذا افضل من كل براهين الفلسفة فالرجال الذين يصفون الآجر على السطوح العالية لا يشعرون بدوار ومن تعود ان يقيم في الظلمة لا يخافها

ليس اقدر من الاولاد على التقليد فهم جميعاً يمرنون ايديهم على التصوير. اما انا فامرّن تلاميذي على هذا الفن لا لاجل الفن نفسه بل لجعل العين صحيحة واليد ثابتة ويجب ان لا يكون له استاذ غير الطبيعة ولا مثال الا الاشياء فيكون نصب نظره الاصل لا الورقة التي تمثله. صورة البيت نقلاً عن بيت حقيقي والشجرة عن شجرة والرجل عن رجل. ولا اسمح له بشغل ذاكرته والاعتماد عليها الا متى ساعدته المراقبة والملاحظة على رسم هذه الاشياء في مخيلته لئلا يخسر معرفة التناسب ولا يدرك جمال الطبيعة اذا نابت الاشباح والاوهام عن الحقائق. انتهى ملخصاً

فما نفع الوجود

عنوان قصيدة نشرتها مرآة الغرب للشاعر العصري اسعد افندي رستم المتبرع بالعشرين جنيهاً جائزة لمجلة سركيس بمناسبة انه بنى بيتاً لسكنه في جرمي ستي في اميركا قال

اتت بالكهربــاء وبالبريد رسائلكم الينا من بعيد
اتانا بعضها راساً وبعضٌ (تحت يد) الصحافيّ الودود
وقد كانت معنونة = ولكن (بوسم) الشاعر العصري المجيد
رسائل قد حوت درر التهاني لنــا بالنقل للبيت الجديد
يقول الاصدقاء بها الا اهنأ وعش يا صاحب القلم الفريد

....

الا (ادعس) قلب من حسدوك واسلم
بفضل الله (اسعد) من سعيد !

....

لكم يا ايها الاصحاب أمرٌ ولي الاذعان للامر السديد
واما امركم هذا فاني سارفضه مع الاسف الشديد
فلو بقيت لحسادي قلوبٌ لكنت (دعست) في قلب الحسود

....

رسائل للصحاب اتت فدلت على الاخلاص والودّ الاكيد
ويوم فيه هاتيك التهاني اتتني كان عندي يوم عيد
فكنت اعيدها فاسرُّ منها سروراً ما عليه من مزيد
امشط لحيتي فرحاً بمشط واحياناً اهندسها (بايدي)

....

نعم لي ايها الاصحاب بيتٌ سأرفل فيه بالعيش الرغيد
واما (صحة الداعي) فاني (ولله الثنا) مثل الحديد !
(دجاج طيبٌ) وغناً لذيذٌ واشعارٌ الذٌ وضرب عود
فيا احبابنا اهلاً وسهلاً واما المبغضون فللقرود !
لكم شكري على ما جئتموني به في المدح من فضل وجود

....

يعيش المرء في الدنيا قليلاً ويسكن بعد ذلك في اللحود
فان يكُ في الوجود وليس فيه له بيتٌ — فما نفع الوجود

حكم في جائزتين

الجائزة معطاة من جناب فواد افندي الحاج وهي اشتراك سنة بمجلة سركيس لمن يجيد تخميس «لافئدة النساء» . اثناء وجودي في الاسكندرية دعوت الى لوكندة وندزور جناب طانيوس افندي عبده محرر جريدة الشرق وجناب توفيق افندي الفرغلي فعرضتُ عليهما الابيات فحكما بالجائزة لجناب (نغمات افندي البصطاني) بالمنصورة وارسلت اليه المجلة وهذا تخميسه

هوى الغادات فتانٌ نكودُ فما اروى الصدى منه الورودُ
تنقله الرياح كما تريدُ لافئدة النساء هوى جديدُ
ولكن ما لهنَّ هوى قديمُ
فكم من مغرم اهلكن حيفاً اذا من لحظهنَّ سللن سيفاً
حكى حبُّ الغواني الغيم ضيفاً يزور قلوبهنَّ الحب ضيفاً
على قدم الرحيل فلا يقيمُ

وفي جلسة ثانية في الفندق المذكور دعوت حضرات الشيخ امين حداد محرر البصير وطانيوس افندي عبده محرر الشرق واحد صاحبيه وخليل افندي زينية صاحب المصور ومحمد افندي توفيق الفرغلي وعرضت على حضراتهم المقالات الواردة جواباً على جائزة جناب الخواجه يوسف سليمان في البخيل فبعد اطلاعهم عليها قرروا منح الجائزة وهي ٤ جنيهات لجناب الشيخ مصطفى افندي لطفي المنفلوطي استحساناً لمقالته لغة وبحثاً وهذا نصها

ماذا يفيد الانسان بخله حتى على نفسه

البخل احدى الملكات النفسية والملكة صفة راسخة في النفس تصدر عنها اثارها عفواً بدون روية واختيار فكما لا يسال المسرف عن سبب اسرافه والغاضب عن غايته من غضبه والحاسد عن غرضه من حسده كذلك لا يسال البخيل عما يستفيده من بخله

وحرصه. فكثيرًا ما تعرض لارباب هذه الملكات عوارض تنزع بهم الى الرغبة عن التخلي عنها حينًا فلا يجدون الى ذلك سبيلاً لمكانة تلك الرغبات من نفوسهم ونزولها منها منزلة لا تزعجها الرغبات ولا تزعزعها الارادات. وربما عرض للبخيل ما يدفعه الى بذل شيء من ماله فاذا وضع يده في كيسه وحاول القبض على شيء مما فيه احس بتيار كهربائي قد سرى من نفسه الى يده فتشنجت اعصابها واعيت اناملها على الالتواء والانثناء فاخرجها صفرا كما ادخلها كذلك وبودّه ان لا يفعل لولا ان للغريزة قوة فوق قوة الارادة وسلطانًا تخضع له الرغبات وتنقاد اليه العقول الا اذا كان وراءها وازع من القانون فانه يكسر شرّتها احيانًا وان لم ينتزعها انتزاعًا

ويحكى ان شحيحًا تحركت في قلبه يومًا الشفقة على ابنته الجائعة العارية فاراد نفسه على ان يبذل لها شيئًا من ماله فتأبت عليه فأذن وكيله ان يختلس لها من ماله ما يسد خلتها من حيث لا يعلمه بذلك ولا يدعه يتنبه لشيء منه علمًا بانه لا يستطيع ان يكون كما يريد. فالوجه في السؤال ان يقال ما هي الاسباب التي غرست ملكة البخل في نفس البخيل فيكون الجواب عن ذلك ان الاسباب تختلف باختلاف اشخاص البخلاء واطوارهم واخلاقهم وتربيتهم ونحن نذكر اهم تلك الاسباب من حيث ذاتها صارفين النظر عن افتراق ما يفترق واجتماع ما يجتمع

السبب الاول – الوراثة. وهي وان كانت سببًا ضعيفًا لما يعرض الاخلاق الموروثة احيانًا من التغيير والانقلاب بمعاشرة المتصفين باضدادها والتاثر بمخالطتهم الا انها كثيرًا ما تنمو وتتجسم اذا اغفلت ولم يعترضها ما يسد سبيلها و يقف في طريق نموها

الثاني – التربية. اذا نشأ الطفل بين اهل الشحاء ولم يكن في فطرته ما يقاوم سلطان التربية على نفسه اخذ اخذهم في الحرص وتخلق فيه باخلاقهم كما يتخلق بها في العقائد والعادات من حيث لا يفكر في استحسان او استهجان كانما هي عدوى الامراض التي تسري الى الانسان من حيث لا يدري بها ولا يشعر بسريانها. ويحكى ان رجلاً دخل منزلاً يعرف اهله بالشح والحرص فراى طفلاً صغيرًا في يده ليمونة فسأله اياها فقال له الطفل بدك لا تسعها

الثالث – سوء الظن بالله. ذلك ان المتدين اذا اخذت عقيدة القضاء والقدر من نفسه ماخذها رسخ في قلبه الاعتقاد بان لله سبحانه وتعالى عينًا ساهرة على عباده الضعفاء فهو ارحم من ان يغفل شانهم ويكلهم الى انفسهم و يسلمهم لصروف الليالي

وعاديات الايام فلا يلج به الحرص على الجمع ولا يزعجه الخوف من البذل وعلى العكس منه ضعيف الايمان ضعيف الثقة بواهب الارزاق ومقسم الحظوظ والجدود فهو اسوء ظنه به لا يزال الخوف من الفقر نصب عينيه حتى يصير البخل ملكة راسخة فيه

الرابع – النكبات. كثيرًا ما تحل بالانسان نكبات تصهر قلبه وتزعج غريزته عن مستقرها ومن ذلك النكبات التي يكون مرجعها قلة المال كأن يقع الرجل في خصومة يرى انه لولا ضيق ذات يده لما وقع فيها فلا يكون له فكر بعد ذلك الا في التوقي من الوقوع في امثالها فكل ما تمثلت له لج به الحرص واغرق في المنع حتى يصير ذلك غريزة فيه وخلقًا له. ومن ذلك حديث النعمة الذي ذاق مرارة الفقر برهة من الزمان وتجسمت آلامه في نظره فانه مهما حسنت حاله واقبلت عليه الدنيا بوجهها وفاضت خزائنه بالذهب لا تذهب من فمه تلك المرارة ولا تضيع من ذاكرته آلامها فيملك قلبه وسواس متملق يخيل له ما لا يتخيل ويريه ما لا يرى كمن تمثل له خيال الشيطان مرة في اشنع صورة وافظع شكل فهاله منظره وذهب الخوف الشديد برشده وطار بطائر عقله فلا يزال يراه في كل مكان وزمان وفي حالتي الامن والخوف والوحشة والانس

الخامس – اللؤم. فان النفس اذا خبثت طينتها ولؤم طبعها كان من اخص صفاتها الحقد على الوجود باجمعه وبغض الخير للناس قاطبة فكيف يمنحهم من ذات يده ما يزيده المًا على الم وحسرة فوق حسرة وهو لو استطاع ان يكف عنهم سارية السماء و يعترض دونهم نابتة الارض لفعل

السادس – سقوط الهمة. اذا نشأ الانسان عالي الهمة طموحًا الى المعالي محبًا للذكر الحسن والثناء الجميل سهل عليه ان يبذل في سبيل ذلك كل ما يستطيع بذله من ذات يده او ذات نفسه وحب المجد أسال الذهب من خزائن الاغنياء وصير نفوس الشجعان نهبًا مقسمًا بين شفرات السيوف واسنة الرماح طلبًا لسعادة الحياة بالذكر وسعادة الممات بالخلود فمن لساقط الهمة ضعيف النفس بدافع يدفعه الى بذل المال على مكانته من قلبه وامتزاج حبه به . ايدفعه حب الثناء وهو لا يشعر بلذته ام خوف المذمة وهو لا يتالم منها ولا يتذوق مرارتها ام سعادة الحياة وسعادة الممات وهو لا يفهم للسعادة معنى غير ما فهمه الزبرقان بن بدر حينما قنع على لسان الحطيئة من المكارم بلقمة يمضغها وحلة يلبسها

السابع – فساد المجتمع الانساني ذلك ان كثيرًا من الناس قد بلغ بهم حب المال والتعبد له ان صاروا يعظمون صاحبه لا لفائدة يرجونها او خير يطمعون فيه بل لانه

ذو مال وذو المال في نظرهم احق الناس بالمحبة والاخلاص والاجلال والاعظام وان لم يحصلوا منه على طائل فلو انهم عبدوا الله سبحانه وتعالى بهذا النوع من العبادة ساعة واحدة لاصبحوا من عباده المقربين . فمن ذا الذي لا يعجب من البخلاء ان ينالـــ هذه المنزلة في نفوس هولاء المتملقين وليس بينه وبينها الا الحرص الذي لا يتكلفه ولا يتعمل له والذي هو اشهى الاشياء اليه واكثرها ملاءمة لفطرته ليزداد شرفاً وعزاً كلما ازداد بالحرص ثراء ووفرا . ومن هنا قال احد البخلاء لاولاده يا بنيّ لأن يعلم الناس ان عند احدكم مائة الف درهم اعظم له في اعينهم من ان يقسمها فيهم . وقال رجل لآخر يا بخيل فقال له لا احرمني الله بركة هذا الاسم فاني لا اكون بخيلاً الا اذا كنت غنياً فسمّ لي المال ولقبني بما تشاء

هذه هي اهم الاسباب التي تتألف منها رذيلة البخل فان اغفلنا النظر اليها وسلمنا للسائل صحة سواله عما يستفيده البخيل من بخله حتى على نفسه وفرضنا البخيل مختاراً فيما يفعل غير مساق الى هذا المورد او بيل بسائق الغريزة الفاسدة كان منال النجم اقرب من تطبيق حاله على قاعدة من قواعد العقل لان الله تعالى خلق الانسان وركب فيه رغائب وشهوات مختلفة بعضها نفسي والآخر جسدي فهو لا يزال يتطلبها ما لم يعجز عنها فصاحب المال الكثير الذي يقنع بالشملة والمضغة والجرعة والظلة ويحمل في كل لحظة اشد الآلام من مقاومة نزوات نفسه الى اميالها ورغائبها لا يمكن ان يحمل حاله على محمل العجز لانه قادر ولا على الزهادة لانه ما زهد فيما لا ينفع فيزهد فيما ينفع ولا على الخوف من الفقر لان عنده من المال ما يفني الاعمار فهيهات ان يفنيه عمر واحد ولا على الرغبة في سعادة الذرية لان محبة الاب لولده لا يمكن ان تزيد على الرغبة في مشاركته اياه في سعادته فاما ان يشقى هو في حياته ليسعد ولده بعد مماته فما لا يقبله العقل . فلم يبق لنا الا ان نتوسل الى علماء النفس ان يسمحوا لنا بالتوسع في تفسير معنى الجنون حتى لا يكون قاصراً على المعربدين والهاذين بل يكون شاملاً للعابثين الذين لا يدرون ما ياخذون وما يتركون والذين يجلبون لانفسهم بارادتهم واختيارهم آلاماً نفسية هي اشد مما يجلبه المجانين على انفسهم بمناطحة الجدران . كما نتوسل الى علماء الشرائع ان يضعوا قانوناً لاستخراج المال من خزائن المقترين كما وضعوا قانوناً لحفظ المال في صناديق المبذرين فان تبذير المال يضر قوماً و ينفع اقواماً ومنعه يضر صاحبه و يضر معه الناس اجمعين

حكم في الجائزة الثالثة والعشرون

عقدت جلسة الحكم في جائزة جناب عزتلو جبرائيل بك حداد في منزل حضرته مؤلفة من جبرائيل بك حداد المتبرع بالجائزة وسليمان افندي البستاني صاحب الالياذة وجرجي افندي زيدان صاحب الهلال وعزتلو ملحم بك شكور فتليت القصائد الواردة وقررت اللجنة ان صاحب امضا (نوفمبر ودسمبر) اجاد في تعداد الفضائل وان صاحب الامضا لامرتين كان اجودهم شعراً وان صاحب امضا « قلب الشاعر » جمع بين الوصف والشعر والرقة المطلوبة وان قصيدته استحقت الجائزة ولدى مراجعة الاسماء الحقيقية ظهر ان صاحبها جناب الشيخ امين تقي الدين وهذا نص قصيدته

شهامة الرجل ووداعة المرأة

أفقتُ وقد نامَ كلُّ البشرْ ... وسادَ على الكائناتِ السكونْ
وأقبل وسط السماء القمرْ ... يحفُّ به النجم ساجي العيونْ

. . .

وليس سوى لمعان النجومِ ... على الماء يحكي بريق اللآلْ
وليس سوى خطرات النسيم ... تميلُ مع الغصن من حيث مال
مظاهرُ وحيٍ لاهل النظيم ... ومجلى بعيد المدى للخيال
فيا ليل طلْ لا عراك القصرْ ... لعلك يا ليل تجلو الشجون
ويا قلب طرْ بجناح الفكر ... لك النجم فوق الاثير سفينْ

. . .

وطار فؤاديَ يبغي السما ... وعينُ الكواكب لا ترقدُ
مجدّاً يحثُّ السري كلما ... عدا فرقداً راقهُ فرقدُ
الى أن رأى في الفضا سلما ... عليها ملائكةٌ تصعد
فاجنحةٌ رُصعت بالدرر ... واجنحةٌ من نضارٍ ثمين
اذا طويتْ فدُجىً منتشر ... او انتشرت فصباحٌ مبين

. . .

تباركتَ يا ربٌ هذي الذرى ... وانت الاله القويُّ العظيم
قضيَ الناس في جهلهم ادهرا ... وانت بحال العباد عليم

فلم يفقهوا كنه هذا الورى وحار بـه كل عقلٍ حكيم
تمرُّ الليالي وفيها العبر وتمضي السنون وتفنى القرون
وكم في الطبيعة سرٌّ ظهر وسرُّ الطبيعة ليس يبين

...

الا ايها الكون سمعاً لما الهك يوحيه للشاعرِ
فما في الوجود غموضٌ كما يقال نخذه على الظاهر
ولكنما الحي تحت السما هو السرُّ للعاقل الفاكر
نفختُ بآدم روح الكبر واودعت حواء لطفاً ولين
فان ضلّ بعض البنين الاثر فدعهمُ في جهلهم يعمهون

...

برأتُ الطبيعة في الاوّلِ لأجمع اسرارها في البشر
فصغت الشهامة للرجل من الكون مجموعٍ كل الكبر
وقلت بنفس الفتى فانزلي فنفسي الفتى لك خير مقر
فما ضرّه قصرٌ في النظر فلا تسع الكون منه العيون
وطيُّ الجوانح نفسٌ تقرّ يضيق بها الكون والعالمون

...

وكوّنت حلماً من الراسياتِ وانزلته في جوار الشهامه
هي الام وهو اب المكرمات فمنه الوفاء ومنها الكرامه
كلا الصفتين اجلُّ الصفات فهذا الاباء وتلك الفخامه
فيا حبذا منه خلقٌ اغرّ ويا حبذا منه طبعٌ رزين
خلالٌ تجرُّ الخلال الزُهر وكل قرين خليل القرين

...

تمشى المروءة في صدرهِ تمشي الدما في عروق الجسد
ويوحي الاباء الى فكرهِ جفاء الذميم وحبَّ الرشدْ
فما يقبل الضيم من دهرهِ ويأبى له العزُّ عيش النكد
وتسمو عن اللؤم فيه الفكر وتغضي عن السيئات الجفون
نزيه اللسان صدوق الخبر عفيف الازار سليم الظنون

. . .

يرى حبّ اوطانه واجبا فقدّس في النفس حب الوطن
وعاف المخاتل والكاذبا فصادق في سرّه والعلن
وما خان في ودّه صاحبا ولم يخف طي الضلوع الضغن
وجرّد من كل خبث وشرّ ضميرًا صفى كالزلال المعين
وجانب غطرسة المفتخر ونزّهه الفضل عما يشين

. . .

الا ايها القلب قل للعباد بان الشهامة فخر الرجال
وانّ الكرامة بنت الرشاد وان المروءة ام الكمال
وما الفضل الا هدًى للفؤاد وما الحلم الا امير الخصال
اذا اشبه العمر طيفًا يمر وكان الفتى هدفًا للمنون
فان دليل الحياة الاثر وما الناس الا بما يفعلون

. . .

ويا ايها القلب ان الطبيعة كذاك مجسمة في النساء
تأمل بهذي المجالي البديعة وهذي النجوم بهذا الفضاء
فمنها خلقت الفتاة الوديعة لتظهر في الارض سر السماء
وصوّرتها آية في الصور ضميرًا عفيفًا وقلبًا حنون
فجاءت مناظرة للقمر فمنه السكون ومنها الفتون

. . .

بهاء من القمر الطالع على القلب ينزل وحي الغرام
وغين من الكوكب اللامع وشعر كليل اسير الهيام
ومن وهج الشفق الساطع على وجنتيها اقام الضرام
وفي الثغر عقد نضيد الدرر وما القد الا امير الغصون
جمال الطبيعة فيها استقر فكانت جلاء لسرّ مصون

. . .

تخذت وداعة قلب الحمامة وقلت لها هي تاج جمالك
اذا كان فخر الرجال الشهامه فان الوداعة ابهى خصالك

فمنها العفاف وحب السلامه وهذان في الكون سر كمالك
ومصدر كل الصفات الغرر حنان وعزة نفس ولين
يحدّث عنها نسيم السحر ويسرق منها الشذا الياسمين

...

تملكها رقة في الشعور ونعم فؤادٍ لذاك امتلك
دماثة خلق وصفو ضمير يحدث عنه صفاء الفلك
فما هي الا مثال البدور وما هي في الناس الا ملك
تحب السلام وتخشى الضرر وتهوى الكريم وتجفو الضنين
سلاف نفوس ومجلى كدر وتعزية للفؤاد الحزين

...

فيا قلبها ما ارقّك قلبا واشرف اخلاقك الزاهرات
ويا حبها ما ابرّك حبا واسمى عواطفك الطيبات
ويا نفسها ما ترنحت عجبا ولا عاش فيك سوى المكرمات
وما غض منها لسوء بصر وسالت لغير الحنان الشؤون
طبائع قلب شريف أبرّ يريك الفضائل كيف تكون

...

الم تر ما فعل السيدات صبيحة عيدٍ سعيد منير(١)
حملن الملابس فيها الهبات والبسنها كل طفل فقير
تباركت ايتها الفاضلات فذلك شان الشريف الضمير

...

ويا قلب فارجع بهذا الخبر وقل ما تعلمت للعالمين
انا هكذا قد خلقت البشر ولكنما الناس لا يعقلون

... «قلب الشاعر»

(١) اشارة الى ما فعلت سيدات الاسكندريه صباح عيد الفصح من هذا العام

يغيظني

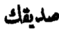
من يترك المائدة ولا يستأذن
من يغرف في صحنه اكثر من الذي سيأكله
من علم ان هذا هو العدد الرابع من السنة الثانية ولم يرسل قيمة الاشتراك
من يرى رأي المجلة في المواضيع الاصلاحية ولا يعلن استحسانه
من يشغل مدة الزيارة بالحديث عن ولده
من يحكي حكايةً طويلة في جلسة قصيرة
من يكون في جيبه ٦٠ غرشاً فبراني ولا يدفعها لي
من يذهب الى اوربا مدة الصيف ولا ياتي بهدية لمجلة سركيس
وان يقرأ الرجل هذه المجلة في مكتبه ولا يأخذها الى البيت لتقرأها زوجته
وان يتأخر بعض المشتركين في الخارج عن ارسال قيمة الاشتراك

يعجبني

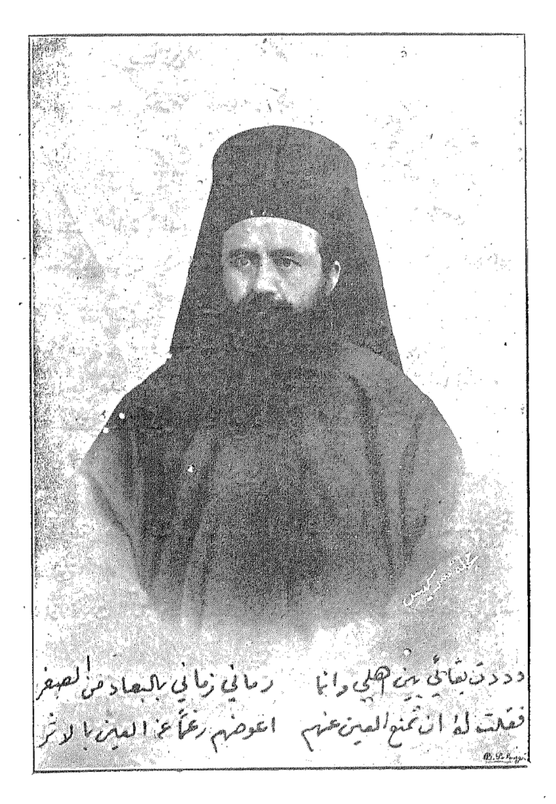
ان يصادف تفنن هذه المجلة في عنواناتها وطريقة كتابتها رضي العموم فتقتدي بها الصحف الكثيرة

وانك اذا قررت السفر هذا الصيف تفيدني لاحفظ لك الاعداد التي تصدر في غيابك

وان تحب قريبك كنفسك ثم لا تكون تحبه لانك عدو نفسك
وان تعلم ان المرأة لم توجد للخدمة
وان الرجل اذا كان ملكاً فالمراة ملكة كرسي منكها البيت وليس القهوة والبالو
وان تواصلني بما لديك مما يوافق مواضيع المجلة
وان تطلب رواية « تحت رايتين » فانها قد صارت جاهزة للبيع وثمنها ٨ غروش
وان تعلم ان من الادب الردّ على جواب يكتب اليك ولو فيما اسأك
وان تدرك مزايا هذه المجلة وتعزز ذلك بطلب الاشتراك او بارسالها هدية الى صديقك







رسم توقيع غبطة البطريرك اذ كان مطراناً كما هو مكتوب بيده على الصورة التي اهداها الى جناب الياس افندي حداد

غبطة البطريرك ﴿غريغوريوس حداد﴾

البطريرك الانطاكي للروم الارثوذكس

هذا رسم المطران غريغوريوس حداد مطران طرابلس الذي انتخب الآن بطريركاً للكرسي الانطاكي على طائفة الروم الارثوذكسين وقد توفقت الى رسمه هذا لدى ابن عم غبطته جناب الياس افندي حداد المقيم في طنطا ارسله اليه سنة ١٩٠٢ اما الاشعار الظاهرة في ذيل الرسم فمن نظم غبطته وبخط يده الكريمة

اقتراح مجلة سركيس
على اصحاب الجريدة الجديدة

علم قراء الصحف اليومية ان بعض اعضاء مجلس شورى القوانين وهم من خيرة ابناء مصر ادباً واعظمهم ثروة وجاهاً قرروا انشاء جريدة يومية كبرى وجمعوا لتلك الغاية نحو ٢٠ الفاً من الجنيهات بطريقة الاكتتاب . وقد توفقتُ الى مقابلة فريق من هؤلاء الاعيان وعلمتُ انهم ينوون اصدار جريدة خطيرة تكون موضع ثقة الحكومة والامة فحمدتُ سعيهم وسالت لهم النجاح

ولكنني كما يعلم القراء فضولي من الطرز الاول ولي في كل عرس قرص واكثر الاحيان اتداخل فيما يظن الناس انه لا يعنيني وهي عادة في البدن لا يغيرها الا الكفن لانني اعتقد انني مصيب في تطفلي هذا وليس لك ان تلوم المسيء اذا كانت الاساءة من طبعه فكيف تلوم من يقول قولاً وهو على يقين انه مصيب

الشركة التي تنوي انشاء الجريدة الجديدة قادرة على جمع ٢٠ الف ليرا قادرة على اصدار جريدة يومية كبيرة في حجمها . ولكن هل هي قادرة ايضاً على جعل تلك الجريدة ممتازة عن سائر الجرائد الحاضرة في طبعها ومواضيعها وتحريرها ومواعيد صدورها ؟

ليس بين اعضاء هذه الشركة من مارس الصحافة الا سعادة اسماعيل باشا اباظه الذي كان يصدر جريدة الاهالي وليس بينهم من زار ادارات الجرائد الاوروبية في مطابعها وليس بينهم من عرف او قرأ شيئاً عن كيفية انشاء هذه الجرائد وطبعها وتحريرها .

والعبد الفقير الى رحمة ربه ورضى القراء يعتقد اعتقاداً تاماً انهُ لا يوجد الآن في كل مصر اوسوريا من يعرف كيف يصدر صحيفة يومية كما يليق ان تصدر جريدة راس مالها من ٢٠ الى ٥٠ الف جنيه

ومعلوم ان مصر عاشت كل هذه الاعوام بدون جريدة كبرى فانا اضمن انها تقدر ان تصبر وان تحتمل هذا النقص مدة نصف سنة اخرى

واقترح على حضرات اصحاب المشروع ما ياتي

لنفرض انهم جمعوا ٢٠ الفاً من الجنيهات حتى الآن فانا اقترح ان يتوقفوا عن اصدار الجريدة وان يضعوا المبلغ المذكور (بالفرط) وفي وسعهم ان يستثمروا ٣ بالماية منه على الاقل فيحمل لهم ستماية جنيه في السنة وبدلاً من ان يصدروا جريدتهم في نوفمبر القادم يصدرونها في نوفمبر الذي يليه اي بعد مضي سنة وفي غضون ذلك يختارون ثلاثة من انجب شبان مصر ويكون احدهم عارفاً اللغة الانكليزية والثاني اللغة الفرنساوية والثالث الالمانية مثلاً فيرسلونهم الى لندن وباريس وبرلين ويسهل على رجال مجلس الشورى ان يأخذوا كتب توصية لهولاء الشبان الى اصحاب الجرائد الكبرى في لندن وباريس وبرلين بواسطة قناصل الدول في مصر

فيرسلون هولاء الشبان ليقيموا نصف سنة في ادارات جرائد خطيرة كالتيمس والطان مثلاً وهكذا يتعلمون صناعة الصحافي عملياً ونظرياً ويعودون بعد ذلك فتصدر الجريدة الكبرى بمال غزير وعضد عظيم وخبرة وافرة

ما رأيكم دام فضلكم

صاحبة الانيس

اطلعت على قصيدة نظمها جناب الشيخ امين الحداد في حضرة السيدة الكسندرا افيرينو صاحبة مجلة انيس الجليس فاخترت نشرها قال

اذا كان مدحٌ فالتسيب قد ابتدا ... وفيك لقد حقت شريعة احمدا
وحسنكِ اولى وهو يبدو وينجلي ... بوصفيَ لا ما مثّل الظن مبعدا
لكِ الحسن والاحسان لكن مجمعاً ... نرى ذا وهذا ما يزال مبدّدا
عجبت لاني لم ابت فيكِ والهاً ... وما كان قلبي ان بدا الحسن جلمدا
على حين افنيتِ العيون مدامعاً ... فأمسينَ يحيينَ الظلام تسهدا
وافرطتِ حتى صرت في الحسن بدعة ... واصبح عبدًا فيه من كان سيدا
وما نكرت منك الجمال جوارحي ... وكيف واكباد الملا بنّ سهدا
ولكن توالت من يديك صنائع ... صرفنَ الهوى عنّي ان يمد لي اليدا
وقد طالما كان الجميل من الورى ... يشاغل عن حسن الجميل اذا بدا (۱)
ارى لكِ وجهاً يجمع الحسن كله ... بديعاً وراساً يجمع الحلم والهدى
وقدًّا لو الاطيار تدري ثماره ... لمال عليه كل طير وغرّدا
وخدًّا كأن الورد ابصر حسنه ... وقد خامرته غيرة فتورّدا
وثغرًا يخال الورد منه منورًا ... وقد رصعت اوراقهُ نقط الندى
فلله كم ذلت لحاظكِ اذ رنت ... وكم ذللت منا العميد المسوّدا
محاسن قد ابدىء الاله تجلدًا ... لابداعها حتى سلبن التجلدا
اذا ما كسا غيري الغواني مطارفاً ... كسوتك من شعري الحديد المسرّدا
يدوم كما دامت معاليك في الورى ... ويبقى كما يبقى حديثكِ سرمدا
وددتُ لكِ الدنيا طويلاً بها العلى ... طويلاً بها النعمى طويلاً بها المدى
اذا حسنك الباهي استبدّ بهِ البقا ... فاحسانك الزاهي يدوم مخلدا

(۱) يشير الناظم الى ما اظهرته هذه السيدة الفاضلة من العناية بآثار شقيقه المرحوم الشيخ نجيب حداد وجمعها ديوانه وطبعها مؤلفاته والحرص على كل آثاره القلمية

حديث المصفورة

لولا ما تثمره الناهضات باحمالهنّ من زينة الدنيا وامنية الرجال ما تركت الاسكندرية على عجل كما فعلت مضطرًّا ولا عدلت عن زيارة اصدقائي وشركائي في سائر المدن التي كنت انوي زيارتها ولكن اتفق ان تكون خاتمة الشهور في ذلك الحين فعدت استقبل قطعة جديدة من فوادي

وانما اولادنا عندنا . اكبادنا تمشي على الارضِ

....

اما رحلتي الى الاسكندرية فكانت مقرونة بكل اسباب النجاح والهناء والاسكندرية مهد استقلالي الصحافي واول نشأة اسمي ولي فيها اصدقاء كثار ففي البورصة ثم والبورصة كل الاسكندرية - يحسبني الغريب جرجي القرداحي صاحب الثروة والشان فيها لما يرى من طول مكثي فيها وكثرة اخواني بين زائريها ولكن الفرق بين الخواجه جرجي القرداحي وبين محرر مجلة سركيس ان الاول يملك ستماية الفًا من الجنيهات والثاني يملك ستماية من المليمات ومع ذلك فانا سعيد والاغنياء اصدقائي يحبون مجلتي كثيرًا وقد احرزت في هذه الرحلة عدة جوائز لنشر مواضيعها في حينها منها ٥ جنيهات من جناب الخواجه يوسف دباس و٥ من جناب الخواجة ادوار بسترس وجائزة من جناب الخواجه نجيب يارد وجائزة من جناب الدكتور اسكندر قيم وغيره . وسرني ان المجلة لها منزلة رفيعة بين العائلات وان السيدات يتناقلن اقوالها ومواضيعها . سرّني ذلك لان من استمال نصف الرجل الافضل الى عمله فقد استماله كله . فالمجلة سعيدة لانها حاصلة على رضى السيدات المهذبات سعيدة لان علية القوم في الاسكندرية يميلون اليها والحمد لله

بماذا يفضل الحمار سواه

بحث ادبي غرامي فلسفي اخلاقي

بقلم جناب فؤاد افندي خليل سالم

احدى المقالات التي وردت جواباً على جائزة عزتلو اسكندر بك عمون انشرها بناء على اشارة كاتبها

لماذا وبماذا — الاولى للتعميم والثانية للتخصيص ـ اذا سأل سائل لماذا يفضل الكلب سواه ؟ فكانه يعني ان الكلب افضل من سواه على الاطلاق وهو ما لم تقرره الشرائع المدنية حتى الان . . . . ولكن لو سأل سائل بماذا يفضل الكلب سواه تبادر الى الذهن حالاً افضل صفة يمتاز بها الكلب وهي الامانة ولم نلتفت الى سائر صفاته التي تحطه عن سواه واشهرها الدناءة . فالامانة التي يفضل بها الكلب الانسان وسائر الحيوان صفة خاصة به ولكنها لا تخوله حق الافضلية المطلقة على سواه كما ان صفة العالمية الممتاز بها العالم البارد الدم الثقيل الروح لا تخوّله حق الافضلية على الجاهل المعروف برقته ولطف حديثه . كذلك الابله المعروف بالكرم لا يمتاز بسوى كرمه على العاقل المعروف بالبخل . والفتاة الجميلة العينين . المحدودبة الظهر كالحيزبون لا تمتاز بسوى جمال عينيها على الفتاة المعتدلة القوام الصغيرة العينين كالبومة

فالامانة والعلم والكرم وجمال العيون صفات جميلة تعشقها الناس ولكن وجودها في البعض وحرمان البعض الآخر منها لا يخوّل صاحبها حق الافضلية المطلقة على غيره . وعليه فاذا قلنا « بماذا يفضل الحمار سواه » ثم وجدنا في هذا الحمار الذي ينظر اليه الجميع بالاحتقار خصالاً شريفة واخلاقاً سامية وعواطف رقيقة يندر وجودها الا في اعاظم الناس فذلك لا يرفعه

عن المنزلة التي انزلته الطبيعة فيها فقد خلق ليكون حمارًا « والحمار حمار ولو غنى وطار»

وقد رأيت استيفاء للموضوع ان اقسم هذا البحث الى ثلاثة اقسام :

١ . بماذا يفضل الحمار سواه من الحيوانات

٢ . بماذا يفضل الحمار سواه من البشر .

٣ . بماذا يفضل الحمار (مجازًا) سواه من الناس اخوانه

. . . .

١ . بماذا يفضل الحمار سواه من الحيوانات — لقد عرف الناس بالمشاهدة والمعاشرة صفة خاصة لكل حيوان كما عرفوا له صوتًا خاصًا يميزه عن سواه . وتفننوا بهذه الصفات حتى وصفوا بها بعض الناس اخوانهم تشبيهًا ان مدحًا او ذمًا ويغلب ان يكون الوصف لذم كأن يقال فلان كلب اي دنيء وفلان دب اي ثقيل وفلان تيس اي عنيد وفلان بغل اي كثير اللبيط وفلان حمار اي جاهل . وتوسعوا في استعمال هذه الصفة فصاغوا منها أفعل التفضيل فقالوا فلان احمر من فلان اي اجهل منه . وعليه فيظهر مما تقدم ان الناس متفقين رأيًا على ان الكلب دنيء والدب ثقيل والتيس عنيد والبغل لباط والحمار جاهل وهي صفات لو جئنا لنختار افضلها لاخترنا الجهل . عملاً بقاعدة « الكحل افضل من العمى » و « يختار اهون الشرّين » فالحمار اذًا افضل الحيوانات لان الجهل ارفع قدرًا واخف ويلاً واقل ضررا من الدناءة والثقالة والعناد واللبيط فضلاً عن ان هذا الجهل ليس من طبع الحمار وحده بل هي صفة مشتركة بين الحيوانات اجمع ولكنها اظهر في الحمار مما في سواه

ثم ان للحمار امتيازات طبيعية ومكتسبة لا يشاركه فيها احد

فبينا نرى الحكومة تسمّ الكلاب وتراقب المتسولين وتناهض المقامرين وتعاكس البوبجية والعربجية نراها من جهة ثانية تحسب للحمير حساباً كبيراً في مدينة كالقاهرة يصغر فيها كل كبير. فانك لا تكاد تمر في شارع من شوارع العاصمة حتى تقرأ بالقلم العريض "موقف لاجل عشرين حماراً" من غير منازع . وهي اهمية لو اضفت اليها جري الآدمي كالياور وراءه حماره يخفره كما يخفر العبد مولاه لعرفت فضل الحمار على سواه

يقول علماء الزولوجيا والفلاسفة العقلية ان الفرس والهر والكلب والفيل ارقى الحيوانات عقلاً . ويقول علماء التاريخ ان الاسكندر ويوليوس قيصر وهانيبال ونابوليون اشد الفاتحين اقداماً . فهل كسفت مواهب الفاتحين افضال المصلحين ؟ ان ديوجينوس اليوناني وبرهما الهندي وبوذا الصيني وتولستوي الروسي ليسوا باقل فضلاً من اولئك . ــ كذلك الحمار وان يكن دون سواه عقلاً فان له صفات ترفعه في نظر من يحتقرون العقل الكبير تصدر عنه الاعمال السافلة ــ فالحمار حيوان لطيف اليف صبور سكوت شريك الانسان في جهاده وعونه على حاجاته ما بني بيت الا وكل حجر ناطق بفضله وكل بناء معترف بصبره . فهو من عهد بلعام الى عهد الاهرام الى هذه الايام يشتغل ويشتغل ويشتغل ينقل الاحجار ويجمع الرمال فيقيم القصور ويبني الدور ويكدّ ويجد وهو ابداً خاضع طائع قانع لا يشكو جوراً ولا يتطلب اجراً ولا يؤذي مخلوقاً اذا ضربته لا يضربك واذا لطمته لا يلطمك واذا اذيته نفعك . . . . فما افضلك ايها الحمار

٢ . بماذا يفضل الحمار سواه من البشر ــ يقال ان " ذكاء المرء محسوب عليه " و " كل يحاسب على قدر طاقته " و " ما كلف الله نفساً فوق طاقتها "

فاذا سلمنا بهذه المبادىء وجب ان نعتبر الحمار افضل من كثيرين من البشر فهو ياكل خبزه بعرق جبينه ومن ثم يطعم صاحبه ويتفضل عليه. وعلى اهل بيته - اما البشر فقد راينا منهم غير قليل من لا يرى العالم منهم غير الشر فهم يعيشون ثقلاً على كاهل الهيئة .... اما الحمار فهل رايناه غير نافع قبل ان راينا السكين تسلخ في جلده ...

قام جماعة من علماء واطباء اليوم يندودون باكلة اللحوم ويقولون ان اللحم مضرّ بالجسم مقصر للعمر وبحثوا واطالوا ولكنهم اقتصروا في مباحثهم على الوجه المادي من هذا الموضوع . اما انا فاحب ان اقول كلمتي فيه من حيث الوجه الادبي . احب ان اقول ان الانسان ظالم بل وحش مفترس ازاء الحيوان لان الحيوان اذا افترس فانما يفترس عن غير تعقل تدفعه الطبيعة والحاجة . اما الانسان فما عذره ؟ ... ان الحمار افضل منه لانه على قلة ادراكه واحساسه يترفع عن فظائع الانسان المتمدن الرقيق الشعور ..... نعم يترفع عن قتل النفوس الحية واراقة الدماء البريئة

هذا ما يقال في فضل الحمار على الانسان مادياً فلننظر بماذا يفضل الحمار الانسان ادبياً

ما هي الحياة ؟ كلها تعب وألم انين وشكوى جهاد وعراك . اناس تفرح واناس تحزن ولكن السرور الحقيقي مفقود لان من يفرح لا يرى شقاء الحزين حتى يحزن . ومن يحزن لا يرى المسرور حتى يزداد حزناً . هذا ما اشعر به انا ولكني اشعر ايضاً ببعدي عن الحقيقة . لاني ارى في الناس قلوباً صخرية لا تزعزعها مثل هذه العواصف : على ان القلوب التي يحركها النسيم لم تتلاش بعد من الوجود بل هي لسوء الحظ كثيرة ... عندما يتمثل لنا القلب البشري

مثقلاً بهموم الحياة متقلباً على جمر الهوى محاطاً بعوامل الاسى ثم يتمثل لنا الحمار وقد انتصح بقول من قال

وعش خالياً فالحب راحته عناً فـأوله سقم وآخره قتلُ

فعاش خلياً لا يدرك ولا يحس لا يحزن ولا يعشق . عندما تتمثل لنا الحالتان نعرف ان الراحة اكليل من غار على راس الحمار لا يراه الا المحبون

واي عذاب يعانيه القلب اشد من عناء الحب ؟ ــ قال الدكتور فياض معرباً قول بيرون الشاعر الانكليزي

قد خضت امواج البحار وخضت امـ واج الغرام فلم اجد غير الشقاء
فرثيت للنوتيّ الا انـني الفيت حال الصب اجدر بالرثاء

ولا عجب فكم هبت عواصف الغرام على القلوب فعبثت بما في الرؤوس وما في الجيوب . . . واضرمت في الصدور ناراً تذوب عليها الاكباد فتتحول بخاراً يضيق عنه الصدر فينفجر انينا يسمعه البعض انيناً ويخاله البعض تلحينا . . .
فهذا المتنبي هجره الحبيب حتى انضني وكواه الهوى حتى اكتوى فصاح من الم النوى

اضنى الهوى اسفاً يوم النوى بدني وفرّق الهجر بين الجفن والوسنِ
كفى بجسمي نحولاً انـني رجل لولا مخـاطبتي ايـاك لم ترَني

فهو بعد هذا النحول ارق من ذاك الذي

خطرات النسيم تجرح خدّيـه ولمس الحرير يدمي بنانه

ولكن غرام المتنبي لا يعد شيئاً بالنسبة لغرام ذاك المحب الغيور الذي يخاف عليها من وردة تشمها ويخاف عليها من ابيها وامها ويخاف عليها من كاس تلمس شفتيها ويخاف عليها حتى ان يقول فيها

يا رب ان قدّرتها لمقبل غيري فللأقداح او للأكؤوس
واذا حكمت لنا بعين مراقب في الدهر فلتكُ من عيون النرجس

فهنيئاً لك ايها الحمار انك لا تحب ولا تغار

ولربما خالفنا البعض في رأينا وخالفوا المثل المشهور: «من لا يغار فهو حمار» فظنوا ان الحمار يغار وان «فواده رقيق يعشق» وانما «نراه عصيّ الدمع شيمته الصبر» واستدلوا على ذلك بما يلاحظونه اذ يصادف الحمار حمارة في طريقه فيقف عن المسير ويبدأ في النهيق وكانما يقول مع الشاعر

فلأقعدنّ على الطريق واشتكي واقول مظلوم وانتِ ظلمتني
ولأدعونّ عليكِ في غسق الدجى يبليكِ ربي مثلما ابليتني

... ولكنني قرأت في العدد الاخير من المقتطف تحت «ادراك الحيوان» ابحاثاً وآراء لعلماء معروفين تدحض زعم المعارضين وخلاصة ما جاء في المقتطف «ان الحيوان يعيش في الحاضر لا يستطيع ان يحضر الماضي في مخيلته ولا ان ينظر الى المستقبل وكل ما فيه انما هو وجدان ضعيف مختلط الاجزاء غير متصل يستدعيه عمل ما يريد ان يعمله في الحال» . وهذا ما يفسر لنا نهيق الحمار اذ يرى الحمارة وما هو من قبيل العشق في شيء. لان العشق انما يكون بين شخصين معلومين يذكر احدهما او كلاهما الماضي ويرقب المستقبل فالعشق اذاً ذكرى وأمل لا «نهيق و «بصبصة» . وكل ما يمكننا ان نسلم به هو ان الحمار يحب متى رأى ولكنه لا يعشق فهو من هذا القبيل اشبه بشبان الشوارع واخصهم شبان الازبكية

٣ . بماذا يفضل الحمار (مجازاً) سواه من الناس اخوانه ـ الحمير اثنان . حمارٌ حمار وحمارٌ لا حمار فالحمار الحمار هو الذي له جسم الحمار وعقل الحمار والحمار لا

حمار هو الذي له جسم الانسان وعقل الحمار. فالانسان الحمار اذاً هو المعروف عند السوريين « بالبسيط » وعند المصريين « بالعبيط » ولنضرب لذلك مثلاً ذلك الرجل الذي كان يقود تسعة حمير فاذا ركب حمارا منها وعدّها وجدها ثمانية فاذا نزل عن حماره وعدّها ثانية وجدها تسعة ولكن لو جاء سواه وعدها لوجدها عشرة

. . . . .

ما هي العلوم والفنون والفلسفة والآداب والاختراعات والاكتشافات والاعمال والاشغال والمخابرات والمواصلات والغنى والشرف والمجد والشهرة والفخر والاعتبار والابهة والعظمة ؟؟ اليست كلها مطالب الاذكياء واصحاب العقول الكبيرة ؟ فلماذا يتطلبها هولاء ؟ بل لماذا يسعون اليها و يتفانون فيها و يتنازعون لاجلها ؟ الا يستطيعون العيش بدونها ؟

لقد اختل الشعور البشري وزاد العقل حتى نقص فاصبح ما نحسبه في الناس ذكاء نوعاً من الجنون وما نحسبه همة ونشاطاً واقداماً نوعاً من التهوّر وما نحسبه مروءة وشهاماً وشرفاً نوعاً من الهوس ... وزاد هذا الهوس في هولاء الناس حتى حسبوا كل آدميّ حماراً اذا لم يمشِ مشيهم ولم يتخلق باخلاقهم ولم يقتبس معارفهم واصطلاحاتهم

ولكني اري هذا الحمار افضل من اولئك الناس

ذلك لان هولاء انما يكدون و يجدون ويتعلمون ويتهذبون و يخترعون و يتفننون لا لسبب آخر غير اعتقادهم ان ما يفعلونه يقربهم من السعادة والسعادة اشبه بالسراب في صحراء هذا التمدن نسعى اليها ونسعى ونسعى ولكن لا يمكن ان نصل لانها غير موجودة. ... فاذا شئت السعادة فلا

نتقدم نحو التمدن بل تأخر نحو الطبيعة انت طفل والطفل لا يسعده غير امه والطبيعة امنا فلماذا نبتعد عنها ؟ انا لا الومك ولكني ارثي لك لاني ارى تيار هذا العمران يدفعك كما يدفعني نحو تلك الهاوية فانت مسير لا مخير وانت عبد لا سيد. انت ضرست وابوك قد اكل الحصرم وستتساقط اسنان ابنائك من بعدك ...

انت تحتقر الجاهل وتدعوه حماراً. ولماذا ؟

الملك افضل منه ؟؟ اذا كنت تفضله بمملك فهو يفضلك براحته. انت آمالك بعيدة لا تقف عند حد. وهو آماله اقصر من ان تمتد الى ابعد مما حوله — وكل ما حوله سكون وراحه — انت تحاول ان تجلب الراحة لنفسك بنفسك فلا تجدها في مكان آخر غير القبر ... وهو تقدمها له الطبيعة — وما كل اصطناعي كطبيعي.

فلا يغريك هذا العمران فقد رآه من قبلك « ابن الانسان » رآه من وراء العصور فحذر الناس شره وقالوا ايها الناس اقنعوا لا تطمعوا « لا تهتموا للغد لان الغد يهتم بما لنفسه ... انظروا الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن. تاملوا زنابق الحقل كيف تنمو : لا تتعب ولا تغزل ... » وانظروا الى الحمار

وتشبهوا ان لم تكونوا مثله ان التشبه بالحمار فلاح

ولكن الناس « لهم عيون ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون » فما اسعدك ايها الحمار وما اشقاك ايها الانسان

الحكاية الخامسة والعشرون

قرأت في المصوّر فقرة عن السيدة البيضاء التي يظهر شبحها كلما دنا اجل فرد من افراد العائلة الامبراطورية الالمانية طائفاً في القصر وان هذا الشبح الذي لم يظهر منذ سنين قد ظهر منذ اسبوعين لاحدى نساء القصر الالماني فما اشار اليه المصوّر يوجد خبره اليقين لدى مجلة سركيس في الحكاية الاتية

في سنة ١٨١٢ وصل نابوليون الاول الي مدينة بايروث الكائنة في المانيا وكان قد اوعز الى الكونت مونستر ان يهيىء مكاناً لنزوله في سراي امراء براندنبرج وفي ١٤ مايو اقام الناس ينتظرون وصول الامبراطور ووقف الكونت مونستر مع حارس القصر المسمى شلوتر فساله اذا كان كل شيء اعدّ للامبراطور . قال شلوتر اخشى ان تظهر السيدة البيضاء . قال الكونت ولكن هذه السيدة تظهر في القصر القديم والامبراطور يعتقد بهذه الخرافات ولذلك امرني بوجه خاص ان اهيىء مكاناً لنزوله في القصر الجديد (١) قال شلوتر ان السيدة البيضاء تظهر في كل مكان وفي هذا القصر الجديد صورة لها

. . . .

ووصل نابوليون الاول الى المدينة فاستقبله الكونت مونستر واعيان الالمان فسار الى المكان المعدّ لنزوله قائلاً — هل هذا هو القصر . قال الكونت — نعم يا مولاي . وهذا الرجل يشهد ان الغرف الامبراطورية لم يدخلها احد . فنظر نابوليون الى البواب فرآه يحمل المفاتيح فقال — ومن هو هذا الرجل . قال الكونت — ان اسمه شلوتر وهو الحارس القديم لهذا القصر اقام على حراسته اكثر من ٢٠ سنة وقد اوصد ابواب الغرف بعد ان رتبناها فهي لا تفتح الا باوامرك . فامر نابوليون ان تفتح الابواب ودخل مع اعوانه ثم وقف عند النافذة الكبرى وقال — انت على ثقة ايها الكونت ان السيدة البيضاء لا تظهر مطلقاً في هذا الجانب من القصر . قال الكونت . نعم يا مولاي . ثم انني لا اصدق هذه الخرافة ولا اعتقد بوجود السيدة البيضاء . عند ذلك امر نابوليون بتهيئة العشاء وصرف اعوانه فبقي وحده ضيفاً في القصر الملكي الذي انشأه امراء برندنبرج اسلاف العائلة المالكة

لما امسى المساء وانتهى نابوليون من تناول طعام العشاء جلس يتأمل في الذي

(١) راجع تاريخ مينوتولي عن السيدة البيضاء صفحه ٩٧

سيفعله اذ كان يقصد الهجوم على روسيا . و بعد ان تأمل طويلاً انتبه من تأملاته لصوت مزعج من حركة فوق راسه ارجفت الجدران وهزت النوافذ فهب عن مجلسه وصاح بخادمه روستان فلما جاء المملوك سأله عن الامر فاجاب انه نشأ عن سقوط شيء ضخم فوقهم وانه اسرع ليرى السبب فلم يجد الا حارس القصر في ثياب نومه وهو مضطرب يسأل عما اذا كان قد حدث حادث في غرفة الامبراطور . قال نابوليون واين الحارس الآن . قال المملوك : لما اخبرته بمصدر الصوت اسرع الى فوق ليرى ما حدث فامره نابوليون ان يحضر الحارس في الحال . و بعد مدة وصل الحارس فصاح به نابوليون ماذا علمت من امر هذا الصوت ولماذا ترتجف هكذا . قال عفواً يا مولاي فانا خائف واخشى انني جننت فقد رايت شيئًا لم يرَ ولم يسمع من قبل . قال نابوليون تكلم ماذا رايت وماذا كان الصوت الذي سمعناه . قال الحارس مولاي ان السيدة البيضاء فعلت ذلك . قال نابوليون ولكنهم انبأوني ان هذا الشبح لا يطوف بهذه الناحية من القصر . الم اصدر اوامري ان يكون نزولي في غرف لا ينتابها هذا الشبح . قال الحارس ان السيدة البيضاء لم تدخل هذه الناحية من قبل . وبعد ظهر اليوم كانت صورتها الكبيرة موضوعة في غرفة من الجناح الاخر وقد رأيتها اليوم بنفسي هنالك وكانت الابواب مقفلة واذا بها الان موجودة فجأة في الغرفة التي فوق جلالتكم وهي ملقاة على الارض كانما وهي تمشي عثرت وسقطت ولست ادري كيف جاءت صورتها من ذلك الجانب الى هذا فقد كان يلزم اكثر من ستة رجال لنقل هذه الصورة من مكان الى آخر وهي قد انتقلت الان الى هنا كانها طارت مع الهواء . والصوت الذي سمعناه نشأ عن سقوطها فاذا سمحت لي آخذ ستة من الرجل فيرفعونها ثم نتركها تسقط لتسمع جلالتكم الصوت نفسه . قال نابوليون باسماً انت تريد ان تسيء الى هذه الصورة ولكن ما دامت ملقاة على الارض نتركها هنالك فلا تزعجنا فيما بعد الا اذا كانت تنام و يقلقنا غطيطها . قال شلوتر الحارس ان السيدة البيضاء لا تنام ابدًا يا سيدي . فمشى نابوليون متأملاً في غرفته ثم وقف فجأة امام الحارس وقال : من هي هذه السيدة البيضاء وما هو تاريخها . قال الحارس - اسمها يا سيدي جوفي جونده كونتة ڤون جلاسنبورج زفتها عائلتها مكرهة الى الكونت جلاسنبورج العاجز الذي مات بعد زواجه بسنتين فبقيت من بعده ارملة ولها من العمر ٢٤ سنة مالكة لثروة عظيمة وام ولدين ولما كانت لا تزال في عنفوان شبابها احبت ان تتزوج ثانية فاحبت امير نورمبرج وهو الشريف الممتاز المسمى البرت الجميل وكان محبوبًا

من جميع نساء المملكة الا انه كان يحب فقط بياتريس هاينولد الحسناء وابى ان يتزوج سواها ولم تكن الكونتة عالمة بحبه هذا فبعثت اليه تساله اذا كان يريدها زوجة له وانه اذا رضي بها فانها تعطيه املاك جلاسنبورج الواسعة وجميع املاكها الخصوصية · فلما وصلت هذه الرسالة الى الكونت البرت تبسم واجاب الرسول · قل لسيدتك انني عالم بجمالها واود ان اتزوجها لولا وجود اربعة عيون · ان وجود تلك العيون يحول دون زواجنا · وكان الكونت يشير الى والديه وهما يكرهان الكونتة فاراد ان يلقي عليها مسؤولية الرفض فلا يكدر الارملة الحسناء · اما الكونتة ففهمت من عبارة البارون ان العيون التي اشار اليها هي عيون ولديها وانها بوجودهما لا تتمكن من احراز رضاه و بلغ من حبها للبارون انها صارت تكره اولادها اعتقاداً منها انهما يعترضان سعادتها ووسوس لها الشيطان ان تتخلص منهما فنهضت من فراشها وهي في ثوب الليل الابيض وقد سترت راسها بنقاب اسود فزحفت الى فراش الغلامين واخرجت من شعرها الاسود دبوساً ذهبياً طويلاً مرصعاً بالاحجار الكريمة كان قد اهداه اليها البارون البرت ووخزت به الولدين في راسيهما حتى دماغيهما وهكذا ماتا · ولما اصبح الصباح ساد الحزن على مقاطعة جلاسنبورج بسبب موت الغلامين الفجائي لان الاطباء لم يهتدوا الى طريقة موتهما وقرروا انهما ماتا موتاً فجائياً · اما الكونتة فارسلت رسولها الى البارون البرت تستدعيه اليها فلما جاء استقبلته بثوب عرسها الجميل وعرضت عليه دبوس شعرها وقالت · لقد ذهبت العيون التي كانت تحول بيني و بينك ومن اجلك قتلت ولدي بهذا الدبوس الذي كان هدية منك فتزوجني الان واوشكت ان تضمه اليها الا ان البارون دفعها عنه ثم جرها في غرف القصر الى سجنه وهي تصيح وتتوسل اما البارون فلم يرحمها بل طرحها في السجن ثم اطلع الحاكم على جريمتها فحاكمتها وحكم عليها بالموت وقطع راسها بحضور البارون البرت وفي الغرفة التي قتلت فيها ولديها وقبل ان وضعت راسها تحت سيف السياف نظرت الى البارون واقسمت ان تنتقم لنفسها منه ومن عائلته وكما شهد البارون قتلها اليوم فهي ستحضر عند موت كل واحد من افراد عائلته وانها ستظهر له في ساعته الاخيرة كما يراها الان و بعد ان قتلت دفنها البارون ولم يعش الا مدة قليلة بعد ذلك وقبل ان مات انتبهت زوجته لصيحة عظيمة وسمعته يقول لقد جئت يا جوني جونده لتاخذيني الويل لي فاسرع الخدم بالانوار الى غرفته واذا به قد مات · هذا يا سيدي تاريخ السيدة البيضاء وهي تتبع افراد عائلة هوهنزلرن الى كل مكان وتظهر لهم قبيل موتهم

قال نابوليون . يظهر ان هذه السيدة لا تظهر الا لافراد تلك العائلة . قال الحارس كلا يا سيدي انها تظهر ايضاً لكل من تكرهه وتجده في طريقها فتطرده ولها غضب شديد . قال نابوليون اذهب الان فقد اطربني حديثك عن هذه السيدة وارجو ان تنام الليلة بسكون وانت يا روستان اذهب ايضاً

وبقي نابوليون في الغرفة يمشي ذهاباً اياباً ثم ما لبث ان وقف امام النار ونظر الى لهيبها متاملاً ثم قال ما هذه الخرافات التي لا يصدقها عاقل وما لبث ان مشى الى باب غرفة نومه لكنه ارتد عنه وجلاً مضطرباً اذ وقف امامه شبح امرأة طويلة قد بسطت ذراعيها على الباب كانها تريد ان تمنع الامبراطور عن الدخول وقد ستر جسمها ثوب ابيض وعلى راسها نقاب اسود يستر اكثر جسمها ومن ورائه نظرات حادة من عينين براقتين فارتد امام هذا الشبح مكرها واستند على الكرسي واخذ ينظر اليها بامعان فقال الشبح كيف تجسر ان تدوس بقدميك منزل عائلة هوهنزلرن . انك تزعج الاموات في راحتهم فاهرب ايها الرجل الجسور اهرب لان الدمار يتبعك وسيدركك ويسقطك . لقد دنت ساعتك فاستعد لتقف امام القاضي الاكبر

قال نابوليون بلهجة الازدراء . انت تريدين قتلي ايتها الحسناء انتقاماً من انتصاراتي التي احرزتها على سلالة البارون البرت في مواقع القتال في يجينه وفي ايلاو وفي فريدلند وكنت اظن انك ترحبين بي لانني انتقمت لك من هذه العائلة التي خانتك . قال الشبح انت تهزأ بي لان الريب ملوء قلبك والكبرياء ملوء نفسك ولكن احذر يا بونبارت فقد دنت ساعتك . وكل خطوة تخطوها الى الامام منذ الان تؤدي بك الى السقوط . اذا شئت النجاة فارجع لان الفشل التام ينتظرك في روسيا . ارجع لان نفوس ضحاياك تطلب من الله الانتقام . تسال لك عقاباً على ما افسدته من سعادة الامم . اهرب يا بونبارت من اراضي جرمانيا ولا تجسر على الرجوع اليها لان الفشل مخبوء لك فيها . ارجع الى فرنسا وحاول استرضاء الذين يلعنونك لانك حانث وخائن معاً

قال نابوليون — والى من تشيرين . فاقترب الشبح قليلاً وقال اشير الى الرجال الذين اقسمت ذات يوم لهم ان تكون اميناً ودعوتهم اخوتك اشير الى الفيلادلفيين واذا كنت قد نسيتهم فانا اذكرك بهم . في سنة ١٧٨٩ ذهبت الى اجتماع هولاء الاخوة في غابة فونتنبلو وطلبت الانضمام اليهم فقبلوك بعد ان اقسمت اليمين وهي ان الحر لا يخضع للملوك وان من الواجب قتل الظالم مهما كان لقبه وفي كل حكومة اقسمت لهم ان لا

تميل الى الملكية وانك تضحي كل ثمين لديك في سبيل رضى الجمعية انك كتبت هذه اليمين وذيلتها باسمك مكتوباً بدمك [1]

قال نابوليون «صدقت ايها الشبح فقد كنت جاهلاً يومئذٍ اعلل النفس بامل وجود الجمهورية فاجابته المراة بل كنت مؤمناً ثم صرت خائناً · ان الامبراطور نابوليون يظن انه يستطيع محو يمينه المقدسة · فصاح نابوليون ان لدي القوة لافعل ذلك · اني ابسط ذراعي فاتناول اوربا وهي تخضع امامي · قال الشبح ـ ولكن الجمعية الفيلادلفية تقدر ان تكسر ذراعك وتلاشي تيجانك الا اذا احسنت فرجعت عن عزمك · ارجع الى فرنسا واقطع عن هذه الفتوحات لان فرنسا قد ضجرت من الحروب وهي تلعن الظالم الذي يابى ان يمنحها واوربا السلام المطلوب · لقد كفى ما سفكت من الدماء فاحلف الان في هذه الساعة انك تعدل عن مطامعك وتنقطع عن خطة الجريمة وسفك الدماء احلف الان انك تعود غداً الى فرنسا

ـ لا افعل ذلك ابداً

ـ اقسم او اقتلك · اقسم حالاً انك ترجع

ـ لن افعل ذلك

واذ ذاك هجم الشبح حتى صار بجانب الامبراطور وامسكه بيدين قويتين واجلسه بعنف على الكرسي وقال : انت تفضل ان تموت اذاً · ثم نزعت النقاب الاسود عن وجهها واذا به اشبه شيء بوجوه الاموات وفي عينيها كل دلائل الغضب ثم صاحت به للمرة الثالثة

ـ انت تفضل ان تموت

(١) يراجع كتاب لانورمان مجلد ٢ صفحة ٥١٦

ثم طوقت بذراعيها صدر نابوليون وشدت شدًا عنيفًا وهي ناظرة الى وجهه مظهرة اسنانها المخيفة كانها تريد ان تنهش صدره · وضاق صدر نابوليون فعجز عن التنفس وشعر ان قوته تتلاشى واخيرًا صاح صيحة عنيفة مستغيثًا

فناداه صوت بجانبه

ــ انتبه يا سيدي انتبه

فدفع نابوليون اليد الممدودة اليه بعنف وقال بغضب

ــ من هنا

ــ مولاي انا كونستان سمعت من الغرفة الداخلية تنهداتك وصراخك فاسرعت اليك واذا بك تضطرب في كرسيك فحسبت انك تحلم حلمًا مخيفًا وتجاسرت فايقظتك

ــ حسنًا فعلت يا كونستان واوكد لك ايها الرفيق ان حلمي كان مزعجًا ان السيدة البيضاء جاءت الى هنا وهجمت عليَّ كالوحش الكاسر وارادت ان تقتلني وتشرب دمي

ــ مولاي لقد سبق انك حلمت مثل هذا الحلم

ــ واين كان ذلك

ــ كان في مدينة ارفورت والامبراطور اسكندر هنالك

ــ نعم اذكر ذلك ويظهر ان هذا الحلم المخيف يعود اليَّ كلما دنوت من اسكندر الروسي فلعل القضاء يحذرني ولعله يكون ذئبًا يجرح صدري

ثم نهض وهو يرتجف وقال : انا ذاهب لانام · وسار الى غرفته فلم يمض ربع ساعة حتى دخل الى سريره · ولكن نومه لم يطل اذ سمع كونستان صيحة

مزعجة من غرفة مولاه فاسرع اليه ورآه جالساً في سريره فقال

- لم يكن الامر حلماً هذه المرة يا كونستان فقد جاءت السيدة البيضاء ورايتها بكل وضوح ولم اكن قد نمت بعد فرايت الشبح الابيض الطويل وراسها المغطى بالنقاب واقفة هناك بجانب الحائط كانها نبتت من الارض ثم جاءت الى جانب سريري ورفعت ذراعيها فامسكتها وناديتك واذا بها قد افلتت مني واختفت

ثم ان نابوليون صرف روستان عنه وحاول ان ينام وبعد مضي ساعة سمع كونستان صراخ مولاه فاسرع اليه ولكنه وقف مبهوتاً في باب الغرفة لانه راى السرير قد انتقل الى وسط الغرفة والطاولة التي كانت بجانبه مطروحة على الارض والمصباح ملقى بعيداً فقال

- ارجو ان لا تكون قد اصبت باذى يامولاي

- كلا ولكن هذا الشبح الابيض عاد الى غرفتي ثانية واراد ان يقلب سريري و يخنقني فانتبهت من نومي حالما حاولت هذه المراة ان تدفع سريري بقوة الجبابرة الى وسط الغرفة فلما ناديتك غابت عني فالان يجب ان تبقى انت وروستان في غرفتي هذه الليلة

وهكذا ناما تلك الليلة بجانب سرير الامبراطور ولكن لم يحدث حادث بعد ذلك وتمتع الامبراطور براحة طويلة. فلما انتبه من رقاده صباحاً كان يقول وهو يلبس ثيابه (ما هذا القصر الملعون (١))

ثم ان الامبراطور قال لخادميه لا تذكرا شيئاً مما حصل هنا ليلة امس

---

(١) هذا القول تاريخي راجع كتاب مينوتولي عن تاريخ السيدة البيضاء

فان نشره يكدرني · ثم انصرف الامبراطور الى استقبال الوفود كعادته فلما جاءه الكونت مونستر وساله كما هي العادة المألوفة اذا كان قد نام نوماً هادئاً قال نابوليون بغضب

— اذا لم يخبرك الحارس بالحركة المزعجة التي سمعناها ليلة امس في القصر فتي علقتم الصور مرة اخرى اجعلوا مساميرها قوية · ان قصركم هذا ملعون وهواؤه فاسد فاسرع باحضار العربات لنذهب حالاً

وبعد مضي ربع ساعة سافر الامبراطور من قصر بايروت قاصداً بلاون للاجتماع بالامبراطورة ماريا لويزا وعندما خرج من باب القصر حول نظره اليه وقال — انه قصر قديم ملعون ولن اقضي فيه ليلة اخرى (١)

اما الكونت مونستر فلبث واقفاً في القصر يرقب سفر الامبراطور حتى اذا غابت المركبات عن بصره التفت الى حارس القصر المسمى شلوتر وقال اخبرني الى ماذا اشار الامبراطور · ماذا جرى ليلة امس

— قد اصابه ما يصيب كل من يحاول ازعاج السيدة البيضاء والازدراء بقوتها

قال الكونت — وهل تعتقد انت انها ظهرت له ...

— ان الامبراطور دعاني اليه ليلة امس ثم استدعاني صباح اليوم لان صورة السيدة البيضاء انتقلت من جانح القصر الواحد الى الجانح الاخر ومشت فوق غرفة نومه ثم وقعت بعنف فاحدثت صوتاً عظيماً

— ولكن هذا مستحيل فقد قلت لي ان الصورة كانت في الجانح الاخر وان الابواب كانت مقفلة

(١) كلمات نابوليون الحرفية · يراجع كتاب مينوتولي صفحة ١٧

— ولكن قلت لسعادتك ايضاً ان الابواب المقفلة لا تقف في وجه السيدة البيضاء وهكذا زارت عدو عائلتها وازعجت نومه · وقد دعاني الامبراطور ليلة امس فسردت له تاريخها

فهز الكونت مونستر راسه وانصرف · اما حارس القصر فانه اسرع الى الغرف التي كان يقيم فيها نابوليون ودخل الغرفة التي نام فيها وارجع السرير الى الوراء ونظر الى الارض فقال في نفسه

— كل شيء حسن والآثار غير ظاهرة وسوف تستطيع السيدة البيضاء ان تمشي هنا مراراً

ثم انه ضحك ضحكاً عالياً وانصرف الى غرفته الخصوصية فاغلق بابها وقال

— ساضع الان كنوزي هذه في محلها حتى لا يراها احد

ثم اخرج من فراشه ثوباً طويلاً ناصع البياض وآخر عليه كثير من الفرو ومعه نقاب اسود فوضعها جميعها في صندوقه

· ·

ويفهم القارئ من هذا البيان ان الحارس المذكور هو الذي لبس ملابس السيدة البيضاء وظهر للامبراطور وفي كتاب مينوتولي انهم في سنة ١٨١٠ بعد ان مات الحارس المذكور وجدوا ملابس السيدة البيضاء في صندوقه

انتهى

حادثة دنشواي

ايهـا القائمون بالامر فينـا هـل نسيتم ولاءنا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئاً وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا
واذا اعوزتكمُ ذات طوقٍ بين تلك الربى فصيدوا العبادا
انما نحن والحمام سواء لم تغادر اطواقنا الاجيادا
لا تظنوا بنا العقوق ولكن ارشدونا اذا ضللنا الرشادا
لا تقيدوا من امةٍ بقتيلٍ صادت الشمس نفسه حين صادا
جاء جهالنا بامرٍ وجئتم ضعف ضعفيه قسوة واشتدادا
احسنوا القتل ان ضننتم بعفوٍ آفة العدل ان يجوز السدادا
احسنوا القتل ان ضننتم بعفو اقصاصاً اردتمُ ام كيادا
احسنوا القتل ان ضننتم بعفو أنفوساً اصبتمُ ام جمادا
ليت شعري اتلك محكمة التفـ تيش عادت ام عهد نيرون عادا
كيف يحلو من القوي التشفي في ضعيف القى اليه القيادا
انها مثلة تشف عن الغيـ ظ ولسنا لغيظكم انـدادا
اكرمونا بارضنا حيث كنتم انما يكرم الجواد الجوادا
ان عشرين حجة بعد خمس علمتنا السكون مهما تمادى
امة النيل اكبرت ان تعادي من رماها واشفقت ان تعادى
ليس فيها الا الكلام والا حسرة بعد حسرة تتهادى
ايها المدعي العموميُّ مهلاً بعد هذا فقد بلغت المرادا
قد ضمنا لك القضاء بمصر وضمنا لنجلك الاسعادا

فاذا ما جلست للحكم فاذكر — عهد مصر فقد شفيت الفؤادا
لا روى النيل غلة منك يا مصر — ولا جادك الحيا حيث جادا
انت انبتّ ذلك النبت يامصر — فاضحى عليك شوكاً قتادا
انت انبت ناعقاً قام بالامس — فادمى القلوب والاكبادا
أيه يا مدره القضاء ويا من — ساد في غفلة الزمان وشادا
انت جلادنا فلا تنس انا — قد لبسنا على يديك الحدادا

حافظ ابراهيم

دنشواي · الترجمة · الياس فياض

تقول جريدة الوطن عند ايراد تفاصيل محكمة دنشواي ان الذي تولى الترجمة الانكليزية والعربية في المحكمة كان لا يدرك جميع معاني الجمل التي كان يتفوه بها الضباط الانكليز» وكان يجب على المحكمة ان تكلف الى الترجمة الصحيحة مكتب الترجمة والنسخ في ١٥ الفجاله بادارة سليم سركيس

وغير خاف على الذين عاشروا هؤلاء الانكليز انهم عندما يتكلمون يضغون كلماتهم مضغاً ولا يلفظونها لفظاً فالذي لم يعاشرهم يعسر عليه فهم اقوالهم ولذلك يعذر المترجم في دنشواي كما انني اجد عذراً لصديقي الياس افندي فياض بمناسبة تقصيره عن احراز الشهادة في امتحان البكلوريا فانه بعد ان احرز قصب السبق في امتحان باريس ونال الشهادة اضطر الى تقديم الامتحان في مصر وقبل موعد الامتحان بشهرين ابلغوه ان عليه تقديم الامتحان باللغة الانكليزية وهو يجهلها تماماً فعانى الصعاب في دراستها ما امكن حتى اذا جاء دوره للامتحان صادف ان الذي امتحنه كان انكليزياً من الذين يضغون كلماتهم فلما القى على شاعرنا النبيه اسئلته لم يفهم منها شيئاً لانه لم يدرس اللغة الا من كتاب ولم يعاشر الانكليز وهكذا فان اللغة الانكليزية على لسان اعوج كانت السبب في عدم النجاح سامحهم الله

العربجي والنساء

يقال ان اقوى دول الارض هنَّ انكلترا وفرنسا والمانيا واميركا و و٠٠٠٠ ودولة الجنس اللطيف ٠ ويقال ايضاً (والعهدة على الراوي) ان اضعفهنَّ جسماً اقواهن فعلاً واقول (والعهدة عليَّ انا) انه لا ينكر ما لهذا الجنس النحيف ـ السيدات طبعاً ـ من المقدرة والقوة والنفوذ والسطوة الا رجل سعيد تعيس ٠ سعيد لانه يرافقهن منفرداً معهن بدون ان يخشى باس ازواجهن او امهاتهن ٠ تعيس لان انفراده معهن يقضي عليه بان لا يتمتع نظرة بمحاسنهن ٠ ذلك الرجل هو العربجي ٠ فالعربجي ليس فقط غير مسلم بقوتهن وسطوة جمالهن ٠ ليس فقط انه يسيء الادب « بتدوير » ظهره لهن ٠ بل انه يشتمهن خصوصاً اذا استحسن حسنهن ٠ بمعنى انه يعتقد ان الست الجميلة يلزم ان يكون زوجها غني فيلزم ان تدفع له اجرة طيبة والا اهانها

بأمر يا سيداتي تقدرن على رفع سطح الارض الى نصف الفضاء ٠ بكلمة على دك الجبال « الشماء » ٠ بنظرة على اذلال الملوك والعظماء ٠ ولكن مهما « تكبيت » قوتكن وامتد نفوذكن فلا تقدرن ان تجبرنَ العربجية على ان يزيدوا شبراً على كبود العربية ٠ وسبب عدم مقدرتكن على ما ذكر هو عدم احترام المذكورين لحضراتكن كما ذكر.

تركب الست العربة لاجل راحة كل اعضاء جسمها المنعنع وقد جعلوا لكل عربية كبود على شان يحوش المطر من « تزرويط » هدومها الخفة والشمس من « تلخبيط » لون وجهها الاحمر ولكن اين لها الراحة وذراعها شايل الشمسية من شبرا للعباسية وكيف لا تخسر هدومها شتاء ولا ترجع وجناتها الي لونها الطبيعي صيفاً وهي « اي الشمسية » لا تحوش الامطار الا عن راسها فقط ولا تمنع من حرارة الشمس ما يضمن لها فقط ذلك اللون « التجاري » لغاية وصولها منزلها لتجديده

رأيت مرة احدى السيدات راكبة احدى العربيات ٠ ونظراً لاتساع عقلها او لوحاشة هدومها او لاقدمية مودة برنيطتها كانت رافعة كبود العربية ٠ ثم ونظراً لعدم علو الكبود علوًّا مناسباً لتلك البرنيطة ٠ رايت حضرتها كاسرة (يا حرام) رقبتها

قلنا ان العربجية موش ممكن يجعلوا ارتفاع الكبود زيادة عن كدا لانهم لا يراعون في المنام خليلاً وقيل لنا ان الستات موش ممكن ينقصوا « ولو نصف متر » من علو برانيطهم لحسن ينسبوا الجهلاء ان ذلك النقصان لنقص في عقولهن ٠ فما ٠٠٠ فايه ٠٠٠ فهل من دواء يا بنت حواء ؟

مصر (محرر الغزالة)

نصبة

(لي منها نصيب ان شاء الله)

الخواجه انيس شحاده فاضل التفّ من حول ادبه وغيرته جمهور الادباء يجدون منه اقبالاً وتنشيطاً وبينهما صلة الادب . سافر في هذا الصيف من الاسكندرية الى باريس وكان قد وعد صديقي ظانيوس افندي عبده محرر الشرق واحد صاحبيه ان يهديه ربطات رقبة (كرافتات) صنع باريس فبعث اليه بالقصيدة الاتية حتى لا ينسى قال وقد نشرها المصور غير منسوبة

بيني وبينكم قديماً موثقُ ... انا صادق فيه وانتم اصدقُ
فعليَّ ان ارضى بما تقضونه ... وعليكم بالحكم ان تترفقوا
ان الجياد جياد فضلك كيفما ... سابقتنا فيها فانت الاسبقُ
اطلق اعنتها بمضمار الولا ... وانا الضمين بانها لا تلحق
ان المجالـــ اذا اردتم واسعٌ ... واذا اردتم فهو ايضاً ضيقُ

* * * *

دزينةٌ او بعضها يكفي ولكن الكمال بمثل فضلك اليق
من مطلقٍ كالشبر او هو اطلق ... ومضيق كالكف او هو اضيق
هذه تمدّ على الفؤاد فينطوي ... فيها وتلك على العناق فتوثق
فاذا طويت فلا ترى واذا نشر ... تَ نشرت رايات بظلك تخفق
اشفقت تلمسها لظاهر لينها ... واذا ثقبت بابرة لا تخرق

* * * *

هذا القماش وما بقي من لونه ... فلمثل ذوقك يرجع المتأنق
الثلث صافٍ مثل طبعك حينما ... تحلو معاشرة الرفاق وتصدق
والثلث مختلط كعقلي حين ها ... ج بي القريض ولي مشاغل ترهق
والثلث اقتم مثل وجهي حينما ... اخشى على مشروع «نصبي» يخفق

* * * *

هذي مطالب من تمسك منكم ... بالود وهو بكل ودٍّ اخلق
شدوا اذن عنقي بحبل ولائكم ... ما تقدرون بشرط ان لا تخنقوا

حديث القهوات

كان مخارق المغني ينشد الرشيد في مجلس طرب

وانّي لمشتاق الى ظل صاحبٍ يروق ويصفو ان كدرت عليهِ

فقال الرشيد – يا مخارق جئني بهذا الصديق وخذ نصف الخلافة

رايت محمد افندي مسعود احد صاحبي المنبر يجمع بعض الاوراق والآثار القلمية في كيس كالذي تحمله السيدات الافرنجيات لمشترى معدات الطعام فاشرت الى الكيس وانه للغاية السابق ذكرها فقال – انني اضع فيه معدات « مطبخ العقول » – اشارة لطيفة الى عنوان مشهور من عنوانات هذه المجلة

ملك ايطاليا الحالي مولع بالموسيقى ولعله الوحيد بين ملوك بيته في هذا الميل لان جده فكتور عمانوئيل كان يكرهها فلما سمع دوي المدافع في معركة (سولفرينو) قال « هذه الموسيقى الوحيدة التي تطربني »

القاضي فيليمور المشرع الانكليزي الشهير هو القاضي الوحيد الذي يكتب بكلتا يديه وبسهولة متساوية . فينقل الريشة اثناء الكتابة من يمناه الى يسراه . ومثله في مصر سليم بك بسترس المحامي المشهور

يقولون عمن اساء التماساً للشهرة انه كسر مزراب العين فقال احد الادباء وقد سمع هذه الاشارة – ان الذي كسر المزراب فعل حسناً . قيل وكيف ذلك . قال انه احسن الى العامل الذي اصلح المزراب فانه استفاد عملاً ومالاً

لما اشرف احد ابطال اسبانيا القدماء على الموت جاءه الكاهن فقال له

– اتريد ان تغفر لاعدائك

– كلا

– ولماذا يا بني

– لانه ليس لي اعداء فقد قتلتهم جميعاً

اشتهر دوق اوف دفونشير بصمته وقلة كلامه فقال له صديق

– كم عدد الكلمات التي تنطق بها كل يوم

قال الدوق – احص كلماتك واحذف ما لا لزوم له منها واطرح من الباقي ثلثه تعلم عدد كلماتي .

جعبة المحرر

من تاخر عن دفع قيمة الاشتراك البسه ثوب عسكري انكليزي وارسله الى دنشواي ومن رد المجلة بعد ان يطلبها او قبلها سنة ثم ردها ولم يدفع القيمة ارسل الماجور بين كوفين ورفاقه الضباط لصيد الحمام في ارضه وهذا يذكرني بقول الشاعر في نكبة البرامكة

اذا ما ناكث سرك ان تفقده راسه
فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسه

اذا شئت ان تتعلم الايجاز المفيد فانظر الى الكتاب الآتي

« فريدا نوفا (كوبا) في ٢٥ مايو سنة ٩٠٦

« حضرة سليم افندي سركيس المحترم

« طيه اربعة ريالات اميركية قيمة اشتراكي في المجلة . الداعي سليم ثابت »

والرجل من اشد الناس حباً لي وغيرة على المجلة وهو يكتب من بلاد بعيدة جداً ولكنه يعرف كيف يكتب وما هو الغرض من الكتابة — الابلاغ و بالتالي البلاغة

كم اود ان اعيش دائماً في الاسكندرية اولاً لان اهاليها كرام ادباء ثانياً لان المجلة رائجة كثيراً فيها وثالثاً لان ثروتي فيها تكون مضاعفة فهناك لا يعرفون الغرش الصحيح بل الريال عندهم ٤٠ غرشاً فكنت كلما قبضت ٦٠ غرشاً من مشترك يحسبها ١٢٠ غرشاً وكلما حاسبت عربجياً يطلب مني اجرة المشوار ١٠ غروش فاضطرب ثم اجد انه يريد ٥ غروش وهذا يذكرني بجرائد البرازيل فان اشتراكها السنوي (٢٥ الف ريس) وكنت اقول في نفسي لو ان الريس بقيمة المليم لكان الاشتراك كثيراً واذا بهم يقولون ان المائة ريس تساوى الغرش الواحد

ان بعض المشتركين في الخارج يرسلون طوابع بريد محلية ضمن تحاريرهم اما قيمة اشتراك او اجرة جواب فاحيط حضراتهم علماً ان ارسال تلك الطوابع وعدمه سواء لانها لا تستعمل في مصر .

الدكتور نجيب افندي الياس الشويري طبيب الاسنان في سان باولو — البرازيل اوعز الى الادارة في كتاب لطيف ان ترسل المجلة هدية منه الى الخواجة ديمتري شويري في ريو جانيرو والى الخواجه نخله خطار الشويري في بيروت ولما كان الشيء بالشيء يذكر فان حضرته نال الشهادة في طب الاسنان ونال معها الامتياز بمهارته

و بلغني من الثناء على اتقانه وامانته ما ربما اغراني على السفر الى البرازيل لمعالجة اسناني الباقية وهو فوق ذلك اديب غيور

بلغ من اشتهار رواية (روكامبول) التي ينشرها صديقي طانيوس افندي عبده في جريدته الشرق ان رجلا في القاهرة ادرك روكامبول في احد اعداد الجريدة وهو في ضيق الخناق فلم يحتمل القاري ان يصبر ريثما يرد عدد الغد منها بل خابر صديقاً له في الاسكندرية ان يفيده تليفونياً عما تجرى لروكامبول وهذا منتهى ما اتصل بي من شغف الناس بابطال الروايات

حدثني اديب في الاسكندرية ان شاباً لقيه ذات يوم فقال له – اسلفني جنيهاً واحداً فارده اليك الساعة الخامسة . فاجابه على الفور – اصبر الى الساعة الخامسة نتوفر لك الجنيه

نظم جناب جرجي افندي غرزوزي التاريخ الآتي مهنئاً جناب حنا افندي نقاش وكيل مجلة سركيس وصديقي الخاص باقترانه بالآنسة ايلين قدسي قال

تمَّ الهناءُ ليوحنَّا وقد نُمِشتْ آمالهُ بقرانٍ خيرَ انماشِ
والسعدُ قال بتاريخٍ يباركهُ ايلينُ جوهرةٌ في بيتِ نقَّاشِ
١٩٠٦

« بعض الذين يركبون الترامواي يشاغلون المفتش ويعطون تذاكرهم للكمساري ليستعملها ثانية ويتوهمون انهم يصنعون خيراً والحقيقة انهم يسرقون المصلحة ويعلمون خادمها السرقة واذا زعموا انهم يصنعون خيراً فهو خير من فضل الشركة لا من مكارم اخلاقهم تضاف اليه جريمة السرقة كما ان بعض الامهات يظهرن حباً لاولادهن الاطفال هو في الحقيقة اساءة فالمحبة الزائدة التي تقضي باجابة الطفل الى كل ما يريد ولو كان مريضاً هي بغض وجهل واساءة »

مصر شبرا ميشال سيقلي

علمت ان ادارة جريدة الشرق في الاسكندرية ارسلت حوالة بريد الى مراسلها الخصوصي في دنشواي ايام المحاكمة وفي اليوم التالي جاءها علم من مصلحة البريد ان « لها حوالة » واذا بالحوالة غرش تعريفة بقي من فرق التحويل وهي عناية تذكر بالشكر لمصلحة البريد في الاسكندرية ولما كان الشيء بالشيء يذكر فانني ارسلت الى سعادة

عبد السلام باشا المويلحي من عيون اعيان مصر ومشاهير رجال الغيرة والادب فيها ٢١ عدداً من مجلة سركيس في رزمة واحدة ارسلتها باسم هذا الفاضل المعروف المشهور منذ ٢١ يونيو وحتى اليوم لم تصل فاضطررت الى ارسال غيرها مسوكرة · لماذا يحرصون في الاسكندرية على الغروش الواحد الصغير وفي القاهرة لا يحرصون على رزمة كبيرة ؟

« التقدم السريع الذي احرزته مجلة سركيس بفضل منشئها وتفننه في الاساليب الكتابية مما جعل فيها حيثية تستميل اليها اقصى الاهواء الشاردة. »

السلام · في الارجانتين

في جريدة الصباح الاسكندرية مقالة فيها ثناء على مجلة سركيس لانهـا سالت جناب الشيخ ابرهيم اليازجي وضع بعض اسماء عربية لمسميات افرنجية ومن راي صاحب المقالة ان لفظة (المثابة) يوافق استبدالها بلفظة تكون اسهل على اللفظ العام واقرب للشيوع · هذا بين الطالب وحضرة الشيخ اما الذي يهمني فان صاحب تلك المقالة يطلب من الاستاذ وضع كلمات تقوم مقام الخواجه والافندي والمسيو وغيرها حتى لو اراد الشيخ ان يجيب طلبه لاقتضى الامر تغيير اللغة الحاضرة باسرها فاذا شئت ان تطاع اطلب ما يستطاع

روى المناظر البرازيلي ان رجلاً اسمه « عبده ملدعون » جرى على طريقتي فسمى لوكاندته هناك « لوكاندة عبده » وانا اثني كثيرًا على ذوق هذا الرجل الحسن لانه لم يطلق على لوكاندته اسم « لوكندة ملدعون »

اصدر رشيد افندي الخوري في الجمهورية الفضية مجلة باسم الرموز جعلها تصويرية وللرجل ميل الى الصحافة التصويرية وله في بعض رسومه نباهة وذكاء

ونودي بالمراطقة الى القتل هذه هي غايتنا التي نسعى اليها فعليك الآن ان تجرّيها الى الخطيئة وان تساعديها على ارتكاب الجريمة ولكي اساعدك على اتمام عملك هذا اخبرك ان من واجباتك ان توقعي الملكة في عشق هنري هورد

فصاحت لادي جاين صيحة مزعجة عندما سمعت هذا الاسم فانتهرها والدها قائلاً قد قررت الكنيسة ان تهلك كاترين بار بواسطة هنري هورد وانا بالسلطة المعطاة لي منها انذرك بوجوب حمل الملكة على عشقه واذ تقرر هذا بيننا اودعك الآن لتنامي فانك محتاجة الى الراحة لكي يرى الملك وجهك منيراً فانه يكره الوجوه الصفراء فاذهبي الى النوم ياملكة انكلترا المستقبلة

وبعد ان قبلهـا والدها انصرف عنها فلما علمت انه صار بعيداً انطرحت على الارض وهي تبكي بكاء مرًّا وتقول

— رحماك يا ربي فقد قضي عليَّ ان اجعل الملكة تحب هنري هورد مع انني انا احبه كثيراً

٩

انقضت حفلة الاستقبال الكبرى وكانت كاترين قد جلست على العرش بجانب هنري فاستقبلت جماهير المهنئين من حاشيتها وقوم البلاط وكان الملك باسم الثغر بشوش الوجه كثير الانعطاف الى الملكة معلناً للعموم انه اليوم لا يزال كما كان امس عاشقاً لها مولعاً بها لذلك اهتم الجميع ان يتقربوا منها وان يحرزوا رضاها وان ينالوا ابتسامة منها وكانت الابصار تميل الى حيث تتوجه انظار الملكة وانعطافها ليعلموا من ميلهـا اولئك الذين سيكونون من المقرَّبين اما الملكة فانها لم توجه انعطافها الى شخص معلوم . وبعد ان مرَّ جميع اعيان البلاط امام الملكة عمد الملك عملاً بالعادة المتبعة في ذلك العصر الى الملكة فاخذها من ذراعها وسار بها الى وسط القاعة ليقدم لها الاشخاص الذين تقرر ان يكونوا في خدمة جلالتها

وبدئ باعلان اسماء النساء اللواتي تقرر تعيينهن في خدمة الملكة الخاصة ثم جاء دور الرجال .

فقرأ رئيس التشريفات من قائمة كان الملك قد اعدها وكتبها بيده اسماء الاعيان الذين تقرر ان يكونوا في معية جلالتها فكلما سمع النـاس اسم واحد من رجال المعية الجديدة دهشوا وتعجبوا اذ لم يكن بينها الا اسماء اجمل الشبان واكثرهم شجاعة واعلاهم شرفاً

وخيل للناس ان الملك اراد من تعيين هولاء الشبان ان يضع الملكة في مركز حرج فيجرب امانتها . او لعلهُ اراد ان يعلن للملإ بزيد ثقته بها ولم يبقَ غير وظيفتين هما اعظم المناصب اهمية الاولى وظيفة المير ياخور والثانية وظيفة الياور الخاص وكان لا بدّ لصاحبي هاتين الوظيفتين من البقاء مع الملكة والاستقلال بخدمتها والانفراد بها والدنو منها . فمتى كانت في قصرها وجب على الياور ان يبقى مقيماً في الغرفة الداخلية على مقربة من الملكة فلا يجوز لاحد ان يصل اليها الاّ بواسطته وهو الذي يأخذ من الملكه الاوامر عما يجب فعلهُ كل يوم وكان له الحق الخاص ان يشترك في اخص حفلات الملكة ومتى اراد الملك والملكة ان يتناولا الطعام في خلوةٍ حقّ للياور ان يقف وراء كرسي الملكة . لذلك كان منصبه خطيراً جداً اذ تضطره وظيفته الى ملازمة الملكة كل النهار و بالتالي يتحول الى صديق لها وامين على سرائرها واميالها فاما ان يصير صديقها الامين اوعدوها المبين

وليس منصب (المير ياخور) اقلّ اهمية فان الملكة متى خرجت من قصرها راكبة او ماشية الى الغابة او على النهر على جوادها او على يختها فالمير ياخور يكون الزم لها من ظلها

ومنصبه هذا اوفر اهمية من منصب الياور لان هذا مع انهُ قريب من الملكة لا يجوز لهُ ان ينفرد بجلالتها بل تبقى سيدات الشرف متى كان يحادثها واما المير ياخور فكان يستطيع ان ينفرد بالملكة وان يكلمها فلا يسمعهما احد وان يسرّ اليها ما يشاء فلا يسمعها احد . عليه ان يساعدها للركوب في عربتها وان يركب في عربتها و يرافقها في نزهتها البحرية ومتى ركبت جوادها للنزهة . ففي الحالتين الاخيرتين كان يستطيع ان ينفرد بمولاته اذ لا يحق لاحدٍ ان يمشي بجواده جنباً الى جنبها الا لهُ وهو مقدّم في هذه الحالة على سيدات البلاط

والغاية من تقديمه هذا ان يكون حاضراً كل حين لمساعدتها اذا جمح جوادها او تعرّضت لسوء وهكذا يتمكن من محادثتها بما يريد دون ان يسمعه احد .

لذلك كان هذا المنصب خطيراً ولذلك لبث اعيان البلاط ينتظرون بفروغ صبر معرفة الذين يعينهم الملك لهذين المنصبين ولم يكن الانتظار قاصراً على اعيان البلاط بل ان الملك ايضاً كان ينتظر ليرى ماذا يكون من التأثر على وجوه الاعيان عند سماع الاسمين . ثم سمع صوت يقرأ هكذا

— ولوظيفة باور خاص لجلاله الملكة قد اختار جلالة الملك اللورد هنري هورد لورد سري فسمع من الحاضرين صوت الاستحسان وظهرت على الوجوه دلائل الرضى مع شيء من الدهشة وراى الملك وسمع فقال في نفسه

— ان له اصدقاء كثار لذلك يخشى منه . ورمقه بنظرة غضب اذ تقدم اللورد هورد الى الملكة فركع امامها وقبل يدها

وكانت لادي جاين دوجلاس نديمة الملكة الاولى واقفة وراء سيدتها فلما ابصرت هذا الشاب الجميل الذي كانت تهواه وتذكرت بينها لوالدها شعرت بالم شديد يمازجه بغض للملكة التي انتزعت منها هذا الشاب وهي تجهل حب لادي جاين له

ثم سمع صوت قائل

— ولوظيفة المير ياخور قد اختار جلالة الملك لورد توماس سيمور لورد سدلي

وكان الملك قد حول نظرة الى الاعيان فلم يرَ تاثير هذا الاسم على زوجته انها دهشت وظهرت على وجهها دلائل السرور وابتسمت ابتسامة الرضى وراى الملك ان الرضى عن سيمور لم يكن عمومياً كما كان عن هورد فقال في نفسه

— ان عائلة هورد ذات نفوذ يخشى منه ولها قوة هائلة فساراقبها بعين لا تنام

اما توماس سيمور — لورد سدلي — فانه اقترب من الملكة وركع امامها وقبل يدها فاستقبلته بابتسامة لطيفة وقالت

— يا سيدي اللورد انك تبداء بممارسة اعمال منصبك لديَّ في الحال بما ارجو ان يستوجب رضى البلاط عموماً والان فاركب اسرع جوادٍ عندك واسرع الى قصر هولت حيث تقيم البرنسس اليصابات واحمل اليها هذا الكتاب من ابيها الملك فهي تاتي معك الى هنا . قل لها انني مشتاقة ان اضمها الى صدري ضمة اخت وصديقة وارجوها ان تعذرني اذا لم اتنازل لها عن كل قلب والدها وملكها العظيم فانني اطمع بحفظ نصيب لي منه . اسرع يا حضرة اللورد الى قصر هولت وعد الينا بالبرنسس اليصابات

١٠

مهذار الملك

مضى على زواج الملك وكاترين نحو سنتين ولم تزل الملكة في غضونهما وحتى الان متنعمة برضى هنري حاصلة على حبه وميله ولم يفلح اعداؤها في مساعيهم وحبطت

دسائسهم التي حاولوا بها ان يسقطوها وان يعطوا هنري زوجة سابعة

ذلك لان كاترين حرصت على سلامة نفسها ومركزها فلبثت كل هذه المدة على حذر متنبهة بعقلها بصيرة باميالها وكانت تصبح وهي تخشى ان تمسي قتيلة او منفية من اجل كلمة او لفتة لان الملك كان يزداد شراسة كلما ازداد جسمه ضخامة وكان اذ غضب من انسان انتهى غضبه بموت ذلك الرجل لذلك كانت الملكة دائماً على حذر حتى لا يصيبها ذلك الغضب لانها كانت قد احبت الحيلة وهي تابى ان تموت في شرخ شبابها

وحدث ذات يوم من ايام الربيع ان كاترين ارادت ان تركب جوادها للنزهة ساعة في الغابات فتنسى في تلك الساعة انها ملكة . ارادت ان تتمتع بالهواء النقي وان تصغي لزقزقة الطيور وان تسرح نظرها في الحقول الخضراء وكانت هذه النزهة امنية الملكة العظمى فلبست ثوب الركوب وعلى راسها قبعة من المخمل الاحمر تتدلى منها ريشة بيضاء طويلة واخذت تمشي في غرفتها منتظرة رجوع الياور الذي كانت قد ارسلته الى الملك تسال جلالته اذا كان يريد محادثتها قبل ان تذهب

وفيما هي كذلك فتح باب غرفتها ودخل رجل غريب الشكل والملابس ثوبه من الحرير القرمزي كثير الزينة متعدد الالوان وله شعر ابيض طويل فضحكت الملكة وقالت

— على الرحب والسعة يا مهذار الملك . ما الذي جاء بك يا يوحنا . هل جئتني برسالة من الملك ام ارتكبت ذنباً وجئت تريد مني حمايتك

— كلا ايتها الملكة ما ارتكبت ذنباً ولا جئتك برسالة وانما اتيتك بذاتي ويظهر لي ايتها الملكة انك تميلين الى الضحك الان فاتوسل اليك ان تنسي لمدة قصيرة ان يوحنا هايود هو مهذار الملك

— انا اعلم انك شاعر ايضاً

— نعم انا شاعر ولذلك يليق بي ان البس ملابس المجانين اذ ليس الشعراء الا رسل الهذر والهذيان . انا شاعر ايتها الملكة ومن اجل ذلك جعلت نفسي مهذاراً للملك فتمكنت من الدخول تحت حمايته وبالتالي فهو يسمح لي ان اقول بكل جسارة ما لا يجسر على التلفظ به سواي اما اليوم فقد اتيتك ايتها الملكة واست شاعراً ولا مهذاراً وانما جئتك قاصداً ان اتعلق باذيالك وان اقبل قدميك . جئتك لاقول انك جعلتني عبداً رقاً لك الى الابد ومنذ الان سالازم بابك كما يفعل الكلب الامين وساحرسك من كل عدو ومن كل شر . ساكون في خدمتك ليلاً نهاراً . ومتى كنت اسعى في مصلحتك لا يقر لي

فوار حتى انجز لك الخدمة الواجبة

وكان يوحنا يتكلم والدموع تترقرق في عينيه ثم جثى امام الملكة واحنى راسه عند قدميها فقالت الملكة بدهشة

— ما الذي فعلته لك يا يوحنا حتى صرت مستحقة لحبتك وانت محظي الملك ولك القدرة والنفوذ

— اما كفى يا مولاتي انك انقذت ولدي الوحيد من الحريق فانهم كانوا قد حكموا عليه بالموت حرقًا لانه مال بحديثه الى توماس مور قائلاً ان هذا الرجل الشريف فعل حسنًا اذ فضل الموت على خيانة اعتقاده وهكذا حكم البارلمان بقتل ولدي الشاب لولا ان الله ارسلك ملكاً لتطهير هذا العرش الدموي فانك تخاطرين كل يوم بحيانك وبتاجك لانقاذ الابرياء والتعساء وهكذا انقذت ولدي

— وهل كان ذلك الشاب المحكوم عليه امس ابنك

— نعم يا سيدتي

— ولماذا لم تخبر الملك . لماذا لم تحاول انقاذه

— لو فعلت ذلك لقضي على ولدي لان الملك يفاخر بعدله وفضيلته فلو علم ان المحكوم عليه ابني لقتله في الحال حتى يظهر للشعب ان هنري الثامن يجري العدل على العموم

— صدقت يا يوحنا

— وانت ايتها الملكة انقذت ولدي الا تصدقين بعد الان انني خادمك الامين

— فبسطت الملكة يدها الى المهذار وقالت باسمة

— انا واثقة من امانتك وراضية عن خدمتك

— وتأكدي ايتها الملكة انك محتاجة الى خدمتي لانه عاصفة شديدة تتجمع حول راسك فلا تلبث بروقها ان تلمع ورعودها ان تدوي

— انا لا اخاف العواصف فانما العاصفة تنعش الطبيعة وقد ظهر لي حتى الان ان العاصفة تكون مقدمة لنهار جميل شمسه مشرقة

— انك شجاعة يا سيدتي

— لانني بريئة من كل ذنب

— ولكن الاعداء يخترعون لك ذنبًا وهولاء الوشاة نظير ديدان الارض نقطعها قطعًا فبدلاً من ان تموت يتضاعف عددها

— ولكن ما هي التهمة التي يوجهونها اليَّ . أليست حياتي صفحة مفتوحة امام الجميع وقلبي مثل بيت من الزجاج يقدر كل انسان يشرف على داخله فيجد انه قاحل لا تنبت فيه زهرة واحدة

— ومع ذلك فان اعداءكِ يغرسون في قلبك اعشاباً ويصورونها للملك عشقاً ملتهباً

— هل يتهمني احد بعشق

— لم اقف حتى الان على سرّ دسيستهم ولكن ساطلع عليه فهم يدسون لك دسيسة لذلك اسالكِ ان تحرصي لنفسك وان لا تثقي باحدٍ لان الاعداء يظهرون بمظهر الاصدقاء

— اذا كنت تعرف اعدائي فاذكر لي اسماءهم لاتجنبهم

— ما جئت لاتهم احداً . بل جئت لاحذرك فانا لا اذكر لك اسماء اعدائك بل اذكر اسماء الاصدقاء

— يظهر ان لي اصدقاء

— نعم وهم يسفكون آخر نقطة من دمهم لاجلك

واذكر منهم اولاً كرانمر مطران كنتربوري فهو صديقكِ الامين ولك ان تثقي به فهو يحبك كملكة ويقدرك قدرك كرفيقة له في جهاده لتساعديه في هذا البلاط الدموي على الاصلاح ولتبددي بنور التعليم الجديد ظلمة الاستبداد الكهنوتي . فاحرصي على كرانمر واحرصي على سلامته لانه اذا سقط من مقامه تسقطين انتِ فلا يجب ان تعتمدي عليه فقط بل يجب ان تساعديه ايضاً

— ومن هم اصدقائي غيره

— انا صديقكِ الثاني فاذا كان كرانمر عكازك فانا كلبك الامين وتاكدي يا سيدتي ان السلامة مضمونة لكِ ما دمت حاصلة على عكاز قوي وكلب امين . ان كرانمر ينبهك الى كل حجر عثرة يوضع في طريقكِ وانا انهش واطرد اعداءك الذين يكمنون لك في الظلام

— شكراً لك والان فمن لي من الاصدقاء غيركما

— فتبسم يوحنا وقال انت تطمعين في المزيد

— اذكر لي اسماء بعض اصدقائي الآخرين

— اعلمي ايتها الملكة ان الانسان يكون سعيداً جداً اذا عثر على صديقين امينين كل حياته واظن انك الملكة الوحيدة التي تقدر ان تفتخر بالحصول على هذه النعمة

— انا امراة محاطة بنساء كثيرات يؤكدن لي كل يوم محبتهن فما رايك السن اهلاً

لصداقتي وهل تظن ان لادي جاين دوجلاس نديتي الاولى ليست صديقة امينة لي وانا اثق بها كما اثق بالاخت الشقيقة فاخبرني يا يوحنا هل هي صديقتي

فانقلب وجه يوحنا ونظر نظرات الحذر الى ما حوله ليقتنع انه سيف خلوة مع الملكة ثم مشى حتى صار بجانبها وهمس في اذنها قائلاً

ـ لا تثقي بها انها باباوية والمطران جاردنر صديق لها

ـ لقد ظننت مثل هذا

ـ ارعني سمعك ايتها الملكة . لا تظهري ظنك هذا واكتميه . دعي الافعى مطمئنة في دسيستها . دعيها تثق بك . اظهري لها كل انعطاف - ولكن لا تطلعيها الا على ما تطلعي عليه جاردنر ووالدها . ان الاسرار التي تأتمني عليها هذه الفتاة تكون حجة عليك في المحكمة الدموية

ـ انك صارم في حكمك عليها يا يوحنا فقد تكون اشد تعلقاً بعقيدتها السرية منها بي ولكنها لا يمكن ان تخونني وان تنضم الى اعدائي . لا لا انت غلطان . واخطىء اذا صدقتك لانه اذا كنا لا نقدر ان نثق باعز اصدقائنا فما اتعس هذه الحياة

ـ سيدتي ان الحياة تعيسة والدنيا العوبة ولذلك جعلت نفسي مهذاراً للملك فاتمكن بصفتي هذه ان اعلن كرهي للجنس البشري واقول الحق في وجوه قوم لا هم لهم الا الكذب فان الحكماء والشعراء هم حمقى هذه الايام ولما لم استطع ان اكون ملكاً او كاهناً او جلاداً او فريسة لهم صرت مهذاراً

ـ نعم انت مهذار بل انت نقاد تلسع بلسانك الحاد ويهابك كل اعوان البلاط

ـ بما انني عاجز عن قتل هولاء الاشقياء كما يفعل مولاي الملك فانا اجرحهم بطعنات لساني واوكد لك انك ستحتاجين الى هذا النصير فاحرصي لنفسك فقد سمعت صباح هذا النهار هزيم الرعد لاول مرة ورايت في عيني لادي جاين لمعان البرق فلا تثقي بها ولا تثقي باحد في البلاط الا باثنين ـ المطران كرانمر و يوحنا هايوود

ـ تامل قبل ان تحكم اليس لي صديق في كل هذا البلاط غيركما . افتكر . تامل

ـ صدقت لك صديق اخر في البلاط

ـ ومن هو اذكر اسمه لانني في شوق الى معرفته

ـ اتجهلينه ايتها الملكة ؟ انه توماس سيمور لورد سدلي

ـ فصاحت صيحة السرور وابرقت اسرتها فقال

ـ ايتها الملكة ان الشمس تصيب وجهكِ فاياكِ ان يذهب نورها ببهاء عينيك. ففي في الظل لانني ارى القادم علينا وقد يروي ان هذا البهاء انما هو شعلة نار

واذ ذاك فتح الباب ووقفت فيه لادي جاين فقالت

ـ كل شيء قد تهيأ يا جلالة الملكة ولكِ ان تركبي الى نزهتكِ متى شئت فان البرنسس اليصابات تنتظر تشريفك في الغرفة المجاورة والمير ياخور ممسك بركاب جوادك

فقالت الملكة لهنري هورد الياور

ـ هل جئتني برسالة من الملك

ـ نعم فان جلالته امرني انه يبيح لك الذهاب الى اي مكان وان تقضي في فسحتك ما شئتِ من الزمان لان الطقس جيد وحري بملكة انكلترا ان تسابق الشمس فيه

ـ ما اشرف الملك واكرمه وانتِ يا جاين سيري معي الى الفسحة

ـ عفواً يا سيدتي فليس لي الشرف ان ارافقك لان دور الاقامة بمعيتك خاص اليوم بلادي اترسفيل

ـ حسن فالى موعد آخر وانت يالورد دوجلاس اذهب معي

ـ قد استدعاني الملك الى مجلسه

ـ هوذا ملكة انكلترا وقد هجرها اصحابها

قالت كاترين هذا وانصرفت الى الخارج

فقال يوحنا هايود المهذار

ـ اشعر بوجود شيء فوق العادة هنا. ان مصيدة قد نصبت هنا لان القطط باقية فهي جائعة تطلب لها فريسة فيجب ان اقف على السر

اما لادي جاين فانها بقيت في القاعة مع والدها فسارا الى جهة النافذة ينظران الى الملكة وقد سارت بموكبها وكانت جلالتها قد ركبت جواداً اسمه (هكتور) لها ولع شديد به وكان الجواد شعر بسيدته فاخذ يرقص سروراً فصاحت البرنسس اليصابات

ـ اخشى ان تقعي فجوادكِ شرس

ـ كلا ايتها العزيزة فان هكتور يحبني وقد سره الهواء النقي كما سرني انا .. هيوا بنا ايها السادة والسيدات فاننا نمضي الى غابة ايبنغ

واسرعت الملكة على جوادها وعن يمينها البرنسس اليصابات وعن يسارها المير ياخور توماس سيمور لورد سدلي. فلما غابوا عن العيان عاد لورد دوجلاس وابنته من النافذة

وقال اللورد

– والان يا جاين انها لا تزال ملكة والملك يزداد شراسة فقد آن الوقت لنعطيه زوجة سابعة

– نعم يا ابي عن قريب

– وهل احبت الملكة هنري هورد ؟

– نعم انه يحبها

– انا اسالك هل هي تحبه

– انها سوف تحبه ولكن هذا لا يكفي بل يجب ان ندخل حباً جديداً الى قلب الملك فهل لاحظت يا ابي باي انعطاف كان الملك ينظر اليَّ والى دوقة ريتشموند رايتهُ ورآه كل البلاط ايضاً

– اذاً حاول اليوم ان تزعج الملك قدر امكانك ثم جئني به فانه يجد عندي الدوقة

– راي حسن ولا شك انك ستكونين زوجته السابعة

– نعم ساسقط كاترين لانها تناظرني وانا اكرهها فقد لبثت ملكة مدة طويلة كنت صاغرة لديها واما الان فسوفَ تسقط الى الحضيض ذليلة امامي فادوس راسها بقدمي

١١

كان النهار جميلاً والصباح بهجاً ولا يزال الندى على الحقول وسارت الملكة بموكبها قاصدة الغابة التي تعددت فيها الاشجار وعليها كل انواع الطيور تطرب بانغامها الشجية ثم سار الموكب على ضفة النهر الصغير وابتهجت كاترين بالمنظر الجميل فامتلأ قلبها سروراً . انها خلعت ثوب الملك وابهته اليوم وتخلصت من اعدائها فاصبحت حرة سعيدة بل ان كاترين كانت تضحي تاجها فدى لهذه الساعة لو امكن ان تطول وان لا تنتهي

ذلك لانه كان راكباً بجانبها . نريد به الشاب الذي قال لها يوحنا انه افضل اصدقائها واشدهم امانة لها وتعلقاً بها ومع انها لم تجسر ان تطيل النظر اليه وان تحادثه كثيراً فكفى انه بجانبها ومعها وعلى مقربة منها ينظر اليها بعينين ملأتهما المودة . ولا رقيب لان الحاشية تاخرت عنهما فلم يبق حولها الا الطبيعة بجمالها وابتسامها

كان توماس سيمور راكباً عن يسار الملكة ولكنها تذكرت ان البرنسس اليصابات

عن يمينها · فهي اذاً لم تنفرد بالشاب بل كانت معهما الاميرة التي كلما نظرت الى التاج على راس كاترين شعرت بكدر اذ تذكرت ان هذا التاج لا يمكن ان يزين راسها لان والدها الملك حرمها من خلافته في الملك بموجب قرار وزاري

على ان اليصابات تعلمت ان تنسى هذا الكدر وقالت في نفسها ما دمت لا اقدر ان اكون ملكة اقدر ان اكون زوجة محبوبة وعلقت امالها على هذا العزم ووجهت كل عواطفها ومحبتها الى رجل معلوم احبته كثيراً

نعم ان اليصابات احبت توماس سيمور فهل شعر الرجل بحب الاميرة · ذلك سر بينه و بينها لم يطلع عليه انسان لان سيمور كان حريصاً على كتمان اسراره حرصاً على حياته فمع انه كان يجتمع بالاميرة في خلوات سرية لم يسمح لسرهما بالانتشار علماً منه ان النسيم اذا درى بحبهما وشى بهما الى الملك فكان نصيبه القتل

كانت اليصابات تجهل حقيقة ما يرمي اليه سيمور فهو في الحقيقة قد راى تاج الملكة وعلم ان الملك لا يعيش طويلاً وطمع بالحصول على الراس والتاج سوية

على ان الملكة والاميرة كانتا تجهلان مقاصد سيمور ولاحظت اليصابات انه ينظر الى الملكة نظرات لها معان فاكلتها الغيرة · ليس غيرتها من الملكة بالذات لانها كانت تعتقد ان الملكة لا يمكن ان تميل الى سيمور بل كانت غيورة من مجرد التفاته الى سواها

اما سيمور فانه راى من عواطف الملكة ما عجزت عن ادراكه الاميرة ولو انفرد بكاترين في هذه الساعة لطرح نفسه على قدميها و باح بسر هواه ولكنه راى الاميرة معها

وبعد مدة من الزمن سنحت لسيمور الفرصة التي كان يتمناها في شكل ذبابة سهلت له ما يريد ذلك ان ذبابة دخلت انف الجواد الذي تركبه الملكة فجمح بها وامرع يعدو كانه اصيب بجنة

اما الملكة فاظهرت شجاعة عظيمة وثبتت على ظهره فصاح سيمور « الى اغاثة الملكة » واسرع بجواده وتبعته اليصابات وعلى اثرها بقية الاتباع · على ان الجواد المجروح لا حد لسرعته فما لبثت ان وجدت نفسها في حالتها الحرجة وحيدة بعيدة عن اتباعها وبعد قليل شعرت بدنو جواد اخر منها ثم سمعت صوتاً محبباً يرن في اذنيها وكان جواد الملكة يجري على غير هدى في خطة عوجاء اما سيمور فانه سار بجواده في خط مستقيم وهو ينادي الملكة قائلاً

اثبتي على ظهر جوادك بعض دقائق وتمسكي بعنقه بزيد القوة بينما انا امسكه من

لجامه فلا تقعين من عنف اللطمة

ولما ازداد جموح جوادها وضعفت قواها اغمضت عينيها ولكن في تلك الثانية اذا بيد من حديد قد قبضت على اللجام بعنف وقوة فوقف الجواد وانطرحت كاترين مستندة على صدر سيمور قائلة

— قد نجوت

فرفعها بين يديه بلطف عن جوادها واجلسها على العشب الجميل في ظل شجرة وجثت الملكة شاكرة الله على سلامتها

١٢

بعد ان قيد سيمور جواده وجواد الملكة عاد اليها فوجدها لا تزال حيث تركها صفراء اللون لا تتحرك وقد اغمضت عينيها وهي في سبات فنظر الى جمالها البارع ونسي انها ملكة وانما ذكر انه معها وبجانبها لا رقيب ولا عذول بل لو كان الملك والبلاط باسره هناك الان ما احتفل سيمور بهم لان الحب ثار في قلبه ولذلك ركع بجانبها وامسك يدها

فانتبهت ونظرت اليه حائرة وقالت

— اين انا

— انت مع اعظم خدمك امانة ايتها الملكة

— ولكن اين اعواني اين البرنسس اليصابات اين جميع تلك العيون التي كانت لا تفتر عن مراقبتي والجواسيس الذين يرافقون الملكة في كل مكان

— انهم على مسافة بعيدة ولا يصلون الينا الا بعد ساعة . ايتها الملكة ساعة كاملة من الحرية بعد سنتين من الحبس والعبودية . ساعة كلها سعادة بعد سنتي عذاب كان كل يوم منها جحيماً

فنظرت كاترين الى قبعتها التي كانت مطروحة بجانبها واشارت باصبعها الى التاج وقالت

— اتعرف هذه العلامة يا سيدي اللورد

— اعرفها يا سيدتي ولكنها الان لا سلطة لها علي فللانسان من حياته ساعات لا يبالي فيها بالهوة العميقة التي تنفتح لابتلاعه وهي هذه الساعة . انا اعلم ان هذه الساعة تجعلني مجرماً وربما ساقتني الى يد الجلاد ومع ذلك فانني ساتكلم . ان النيران التي تشتعل

في قلبي تلتهمني · فلا بد من اظهارها · ان قلبي القوي الذي ما برح يشتعل منذ سنوات يطلب الان احد امرين – الموت او الرضى · وانت ايتها الملكة ستسمعين ما اقوله

– لا لا – لا اريد ان اسمع لا اقدر ان اسمع اذكر انني زوجة هنري الثامن وان الخطر الاعظم كامن لمن يخاطبها · فاسكت ايها اللورد لا تتكلم دعنا نستانف المسير

– لا اسكت الا بعد ان افشي اليك سر ما يلتهب في قلبي · وللملكة انكلترا ان تقضي عليَّ او ترحمني ولكنها ستعلم انني لا اعتبرها زوجة لهنري الثامن بل هي في نظري اجمل واشرف والطف امرأة في انكلترا · سأقول لها انني لا اذكر انها ملكتي الا لالعن الملك الذي بلغ من طيشه ان وضع هذه الجوهرة اللامعة على تاجه الدموي

– اصمت ايها التعيس · الا تعلم ان هذه الكلمات هي الحاكمة عليك بالموت اذا سمعك احد

– ولكن ليس من يسمعني الا الملكة والله الذي هو اكثر حناناً من الملكة فكوني خصمي ايتها الملكة · اذهبي الى الملك وقولي له ان توماس سيمور خائن لك وانه تجاسر ان يحب الملكة فيرسلني الملك الى الجلاد ولكنني اعد ذاتي سعيداً لانني اموت من يدك ايتها الملكة · اذا لم اقدر ان اعيش لاجلك فجميل ولذيذ ان اموت لاجلك

وكانت كاترين تصغي لكلامه ماخوذة بحلاوة حديثه · انه حديث لم تسمعه من قبل طاف بسمعها فملكه وبقلبها فاسره حتى انها نسيت ايضاً كونها ملكة وانها زوجة هنري السفاح الغيور وانما ذكرت الان ان الرجل الذي طالما احبته سرًّا راكع امامها ناظر اليها متكلم معها فكانت كلماته السحر او النغم المطرب .

وظل توماس سيمور يتكلم · فشرح هواه وما قاساه في حبها · اخبرها كيف انه طالما طلب الموت تخلصاً من عذاب غرامه ولكن لفظة من شفتيها او نظرة من عينيها حببت الحياة اليه وجعلته قادراً على تحمل العذاب والآلام بل جعلت تلك الحياة المؤلمة محبوبة الى ان قال

– اما الان فقد تلاشت قوتي ايتها الملكة وعليك يتوقف موتي او حياتي فاما ان اقف غداً بين يدي الجلاد او تسمحين لي ان اعيش لك

فقالت باسمة

– اتعلم انك تكاد تأمرني ان احبك

– كلا ايتها الملكة انا لا استطيع ان اكرهك على حبي ولكن اسالك ان تصدقيني امرك وانما افعل ذلك لانني رجل ويحق لي ان اسال المراة وجهاً لوجه عن حقيقة فكرها

وقد قلت لك انك لست ملكة في نظري بل امرأة محبوبة حسناء وهذا الحب لا علاقة له بملكك وفيما انا اعلن هواي لا احتقرك اذا سمعته مني لان الحب الصادق هو افضل ما يقدر و يفتخر الرجل ان يقدمه للمرأة فاذا قدمه فقير للملكة وجب عليها ان تفاخر بهديته . نعم ايتها الملكة اني فقير بائس انطرح تحت قدميك واتوسل اليك ولكنني لا اطلب صدقة ولا اسأل شفقة تعطى لي تخفيفاً لشقائي بل اريدك انت بالذات . اريد الكل او لا اريد شيئاً . ولا يكفيني ان تغفري جرأتي وان تسدلي نقاب النسيان على عملي . كلا بل اريد منك كلاماً وان يكون ذلك الكلام رضاك او غضبك . انا اعلم انك كريمة وانك اذا لم تجيبيني لا تخونيني بل تكتمين وتشفقين عليّ ولكن اقول لك ثانية ايتها الملكة انني ارفض هذه النعمة ولا اريدها فعليك ان تفعلي احد امرين — اما ان تجعليني مجرماً او الهاً لانك اذا رفضت مقابلة حبي اكون مجرماً واذا قبلته بالرضى اكون الهاً

— اتدري ايها اللورد انك ظالم قاسٍ وقد وضعتني في موقف حرج فتريد ان اكون القاضية عليك او شريكتك وتركتني غير مختارة فاما ان اكون قاتلة او مجرمة خائنة فتجعلني زوجة تنسى اليمين المقدس الذي اقسمته وادنس التاج الذي وضعه زوجي على راسي باوساخ يغسلها هنري الثامن بدم واحد منا

— فليكن كذلك اذاً وليسقط راسي شرط ان اكون محبوباً منك واذ ذاك اكون خالداً لان الاقامة ساعة بين ذراعيك هي السعادة الخالدة

— ولكنني قلت لك قبلاً ان الخطر يشمل رأسي ايضاً وانت تعلم صرامة الملك فانه يقضي عليّ لمجرد الظن ولو علم بحديثنا الان لقضى عليّ كما قضى على كاترين هورد مع انني لم ارتكب جريمتها . ان جسمي يقشعر عندما افتكر بالجلاد وانت يا لورد سيمور تريد ان تضعني بين يديه ثم تدعي انك تحبني

فاحنى سيمور راسه حزيناً وتنهد طويلاً ثم قال

— لقد صدر حكمك ايتها الملكة وقد ادركته مع انك لم تصرحي به . انك لا تحبينني لانك تبصرين الخطر الذي يتهددك وتخافين على حياتك فلو احببتني لما خطر لك الا الحب فقط واذ ذاك تحرك عواطفك الاخطار ولا تبصرين السيف الذي يتهددك فاذا ابصرته دفعت حده بيدك قائلة — ماذا يهمني الموت ما دمت سعيدة

آه يا كاترين ان قلبك بارد وراسك حكيم فاسال الله ان يحفظهما لك واذ ذاك

تعيشين معيشة هادئة وتسلمين من الاخطار ومع ذلك تكونين امراة تعيسة مسكينة فعند موتك يضعون على نعشك التاج الملكي ولكن المحبة لا تبكيك . الوداع يا كاترين يا ملكة انكلترا وبما انك لا تقدرين ان تحبي توماس سيمور على الاقل اظهري انعطافك اليه

ثم انحنى فقبل قدميها ونهض فمشى الى الشجرة حيث كان جواده ولكن كاترين نهضت ايضاً وجرت في اثره فقبضت على يده وقالت بصوت مرتجف

- ماذا تريد ان تفعل والى اين تذهب

- الى الملك يا سيدتي

- وماذا تفعل هناك

- اضع بين يديه الخائن الذي بلغ من جسارته ان يحب الملكة . انكِ قتلتِ قلبي واما الملك فلا يقتل الا جسدي وهو الم قليل بالنسبة فاشكر جلالته عليه

عند ذلك صاحت كاترين صيحة الخوف وجرته الى حيث كانا من قبل فقالت— اذا فعلت ذلك تقتلني فارعني سمعك . عندما تركب جوادك لتمضي الى الملك اركب انا ايضاً جوادي لا لاتبعك ولا الى لندن بل لاطرح نفسي مع جوادي من هذا المرتفع الخطر . لا تخف فانهم لا ينسبون موتي اليك بل يقولون ان جوادي الهائج رماني

فابرقت اسرة سيمور وقال

- تاملي فيما تقولين ايتها الملكة . انني اريد احد أمرين لا ثالث لهما . الموت او محبتك لا اريد محبة الملكة التي تتفضل على احد رعايا فترفعه الى مقامها بل اريد المرأة التي تحني راسها برقة وتستقبل عاشقها كما تستقبله في نفس الوقت بصفة سيدها فانتبهي يا كاترين انك اذا اتيتني بكبرياء الملكة واذا خطر لك خاطر واحد انك في قبولي تنعمين على احد رعاياك بنعمة عظيمة فلا تتكلمي ودعيني امضي . انني شريف مثلك ولئن طرحني الحب عند قدميكِ فهو لا يحني راسي الى الذل واما اذا قلت يا كاترين انك تحبينني فانني اكرس كل حياتي لك . اكون سيداً واكون عبداً ايضاً ومتى قلت انني اكون سيدا لك فتاكدي انني ايضاً انطرح على قدميك واحني راسي ولك ان تفعلي بي ما تريدين

وما لبث سيمور ان احنى راسه حتى قدميها فانحنت ورفعت راسه بانعطاف ونظرت اليه نظرة كلها حب فطوق خصرها بذراعه وقال

- اتحبينني ؟

— احبك لا حب ملكة بل حب امراة فاذا ساقنا هذا الحب الى القتل نموت سوية ونجتمع في السماء

— دعي عنك افكار الموت الان يا كاترين واطلبي الحياة حياة المستقبل السعيد الذي يشير الينا و يدعونا . اذكري الايام العتيدة اذ لا نضطر الى كتمان هوانا بل نذيعه ونشهره . دعينا نعيش على الامل ان الموت يرحمنا و يفصم الرباط الذي يربطك مع ذلك الشيخ العاجز ومتى مات هنري تكونين لي و بدلاً من التاج الملكي اعطيك تاجاً من الآس والان اقسمي يا كاترين ان تكوني زوجتي حالما يطلق الموت سراحك

— اذاً فالموت غاية امالنا ولعل الجلاّد خاتمتنا

— كلا يا كاترين بل الحب املنا والسعادة غايتنا . فانظري الى المستقبل واقسمي لي الان امام الله وامام الطبيعة الجميلة المحيطة بنا انك تكونين زوجة لي يوم يموت زوجك وانك رغماً عن التقاليد والعادات تكونين زوجة توماس سيمور قبل ان ينتهي قرع الجرس منبئاً بموت هنري وانك حتى ذاك اليوم تحفظين عهدي وتذكرين ان شرفي هو شرفك وسعادتك هي سعادتي

— اقسم ان افعل كل ذلك ولك ان تعتمد عليّ في كل زمان ومكان . وساكون امينة لك ولا افتكر بسواك وساحبك كما يستحق توماس سيمور ان يكون محبوباً وافتخر ان اخضع لك واخدمك واتبعك واكون لك زوجة صادقة طائعة

— انا اقبل هذا القسم منكِ واقسم بدوري انني اكرمك واحترمك ملكة ومحبوبة وانك لا تجدين عبداً اطوع مني او نصوحاً اكثر اخلاصاً او زوجاً اكثر امانة او نصيراً اوفر شجاعة وستكون حياتي لملكتي وكل قلبي لمحبوبتي واذا حنثت بيميني اكون خائناً لله مستوجباً احتقارك

فابتسمت كاترين وقالت « آمين » ثم اقاما في نعيم من غرامهما يتمتعان بالهناء والسعادة الى ان انتبها من تلك السعادة بدوي اصوات الابواق ونباح الكلاب ووقع حوافر الخيول والضجة فعلما ان موكب الملكة ادركها وان ساعة السعادة قد انقضت وعلمت كاترين ان الملاك جاء يطردها بسيفه من الجنة لانها صارت غير مستحقة للبقاء فيها لانها خانت زوجها وعقدت عهداً مع اخر فقالت

— لقد قضي الامر وهذه الاصوات تعيدني الى عبوديتي فيجب ان اكون الان ملكة

قال سيمور — ولكن احلفي اولاً انك تذكرين هذه الساعة وهذه العهود

— يا رباه كيف يمكن ان انسى الصدق والحب فالمحبة نظير الله ابدية دائمة حاضرة ولكن يجب ان نؤمن بها لنحصل على بركاتها

— اري من تورم أذن جوادك هكتور انني مديون له بهنائي

— اذاً سيكون الجواد الوحيد الذي اركبه ومتى شاخ ...

— اذ ذاك يعتنى به في اصطبل الكونتة كاترين سيمور

وهكذا ركب كل واحد منهما جواده وسارا الى مقابلة الموكب كان لم يكن هناك شيء مما كان وقالت الملكة في نفسها

— انه يحبني فانا سعيدة

وقال هو في نفسه

— انها تحبني ولذلك ساكون يوماً ما وكيل الملك في انكلترا

ثم ابصرا الموكب قادماً وفي طليعته البرنسس اليصابات فقال سيمور

— كلمة واحدة بعد. اذا احتجت الى رسول امين اعتمدي على يوحنا هايود

ثم اسرعت الملكة فاجتمعت بالبرنسس وشرحت لها ما جرى وكيف ان المير ياخور انقذها من الموت

اما اليصابات فكانت تصغى وهي تراقب وجه الملكة لتعلم اذا كان فيه ما يدل على شيء من غيرتها ثم لما تحولت جلالتها الى اعوانها اشارت اليصابات الى لورد سيمور ان يدنو منها وما لبثا ان ابتعدا بجواديهما قليلاً عن الناس فلا يسمعون حديثهما وقالت بحدة

— يا سيدي اللورد انك طالما سعيت عبثاً وراء محادثتي وقلت ان لديك اشياء كثيرة تريد ان تقولها لي وحدي فاليوم هوذا نحن وحدنا واميل الان الى اجابة طلبك

اما سيمور فقال في نفسه « سافعل ما تريد لاخدعها » فلما لم يتكلم قالت اليصابات

— يظهر انك قادر على كتمان سرورك فمن رآك الان يظن ...

— يظن ان توماس سيمور خبير بدسائس هذا البلاط الكثير الاخطار ويعرف كيف يكتم فرحه ففي اي مكان وزمان اقدر ان اراك ايتها الاميرة

— انتظر رسالة ابعثها اليك مع يوحنا هايود اليوم. وانصرفت فقال سيمور في نفسه

— يظهر ان يوحنا هايود موضع ثقتهما على السواء واذا شاء يقدر ان يجرني الى الهلاك

١٣

كان هنري الثامن وحده في مكتبته وقد تعب من الكتابة. لانه كان يولف كتاباً



الجزء السابع من السنة الثانية

١ اغسطس (اب) ١٩٠٦ الموافق ١٠ جماد ثاني ١٣٢٤

المراة والاسد

قرأت خبرًا مدهشًا ارسله مكاتب الدايلي مايل الانكليزية من نيويورك في ١٤ يونيو قال :

ذهب المستر جون اندرو ود المثري النيويوركي العظيم مع زوجته الى التلال السوداء الكائنة على مقربة من كوستر في ولاية داكوتا الجنوبية لتمضية فسحة الصيف وللاشراف على مناجمه الكثيرة هناك وحدث يوم الجمعة الماضي ان قرينته تركت مقامها مساءً ومشت قصد استقبال زوجها وهو عائد من الاشراف على اشغاله وما لبثت ان ضلت عن الطريق في تلك النواحي الوعرة فاخذت تمشي في ضلالها ولا تهتدي حتى ادركها الليل وفيما هي تحاول الرجوع ازعجتها صيحة قوية ثم وقفت في مكانها لا تستطيع حراكاً ثم هجم عليها اسد جبلي ضخم الجثة وطرحها على الارض فلما رأت نفسها والاسد مكب عليها علمت ان حياتها قد انتهت فصاحت صيحة الخوف . وكأن صيحتها هذه ازعجت الاسد فلما رأته قد تحوَّل قليلاً عن الفتك بها خطر لها

بسرعة البرق ما قرأته مرارًا من ان صوت الانسان مكيّف لملك الوحوش وللحال في ذلك المركز الحرج جدًّا رفعت صوتها و بدأت تغني غناءً مطربًا بصوت خافت اولاً ثم بصوت مرتفع والاسد مأخوذ بصوتها وهي تزيد صوتها ارتفاعاً حتى انتهت الى الغناء باعلى الانغام فجلس الاسد بجانبها واضعاً احد مخالبه على حجرها مأخوذًا بنشيدها فلما تأكدت ان انشادها حال دون موتها واصلت الغناء وظلت والاسد على تلك الحالة كل ذلك الليل لا تنقطع عن الغناء والاسد رابض بجانبها يطربه صوتها

وكان زوجها قد قضى الليل مفتشاً عليها حتى اذا اصبح الصباح سمع صوت غنائها من بعيد فلما اشرف عليها ورای موقفها الحرج اطلق رصاص بندقيتــه بمزيد العناية فأصاب رأس الاسد وهكذا تخلصت المرأة ثم اغمي عليها بعد ذلك التجلد الطويل

وقد قاسوا الاسد فوجدوا انه من انفه الى طرف ذيله في طول ٨ اقدام

. . . . . .

هذا تأثير صوت المرأة على ملك الوحوش ولكن كم في الناس من الوحوش الذين لا يؤثر عليهم صوت المرأة و بكاء الطفل وعويل الارملة كم في الاغنياء من يسمع صوت الفقير فلا يؤثر على ثروته كما اثر صوت المرأة الاميركية على توحش الاسد · والرجال القساة يسمعون صوت المرأة تستغيث بهم فلا يعبأون فهل يقال ان الاسد ارق قلباً من الانسان ام يقال ان الانسان تحوّل في عواطفه الى حيوان فلا تؤثر عليه اصوات الرجاء والاسترحام

. . . .

الاسد اذاً افضل من الحاكم لا يصغي لصوت المظلوم ومن الرجل لا تؤثر عليه كلمات الحنان والاستعطاف . والاب لا يتأثر لبكاء ولده والابن لا يرق لشيخوخة ابيه

درفسَ يدرفسُ درفسةً ودرفاساً

بمناسبة صدور الحكم النهائي من اعظم محكمة فرنساوية ببراءة دريفوس وبيكار كما نشرته الصحف اليومية رأيت ان انشر المقالة الآتية وكان قد نشرها المناظر البرازيلي سنة ١٨٩٧ قال :

اصل الفعل دريفوس . هذا في مذهب اهل الكوفة . واما البصريون فيقولون ان اصل الفعل (المانيا) وعند المولدين (روسيا)ومذهب البصريين عليه المعوَّل في اصل هذا الفعل وهم يقولون ان دريفوس اداة ملحقة باصل الفعل او مصدره او فرعه . اسم الفاعل مدرفس اعني روتشيلد واسم المفعول مدرَفس اعني فرنسا وكذلك المصدر الميمي وقد يثقل لفظه فيستغنون عنه بكلمة " بيكار "او " استرهازي " ثم كثر الالتباس في مشتقات هذا الفعل الغريب فاعتاضوا بالفاظ اخرى تفيد معانيها فقالوا اسم المكان "جزيرة الشيطان " واسم الزمان (حبس غير محدود) واسم الآلة (زولا) المرّة والنوع لم يتفق بعد عليهما مع المناقشات الكثيرة ولكن يقال ان الاكاديما برئاسة المسيو لوبه تضع لهما اسمين بوقت قريب وتقطع جهيزة قول كل خطيب

ودريفوس له اعلال ظريف رواه ابو بكر عن سيبويه في كتاب المراح منسوبة الرواية لراهب بحيرة اليهودي وهذا هو الاعلال

در يفوس اصلها كلمتان عربيتان مقلوبتان قلباً واصلها (سوف يرد) كما ترى لو قرأت در يفوس بالقلب . فلما وقعت عليه الخيانة قلبت الكلمتان وامتزجتا فصارتا در يفوس وسقطت الياء والواو خوفاً من الالتباس فصارت (درفس) ثم وقع في مجلس الحربية تحريران مشبوه بهما بحرف (د) فحذفت الدال من (درفس) خوفاً من وقوع الشبهة فصارت (رفس) ثم قلبت فصارت (سفر) ثم استعضنا عن العلل المحذوفة بعلة تقوم مقام علتين فصارت (سافر) فلما سافر قام الصرفيون او الصيارفة يعترضون على الاستعاضة بعلة واحدة عن علتين وحرف صحيح وطلبوا ان يعاد الاسم الى اصله فصار در يفوس ثم زالت الشبهة من القلب ومزج الكلمتين فقالوا (سوف يرد) وهو الاصح وفي رواية اخرى انه ليس بمقلوب ولا بمردود ولكن الصرفيين يهود والله اعلم

(ذكرت الاعمار في مجلس ظرف فيه الخواجات عبده نقلا وليان عريضه فسئل ليان كم عمره فقال ثلاثون عاما

فقال عبده — عمر المسيح على بعد الشبه

فقال ليان : صرت استحق الاكرام

فقال عبده : بل صرت تستحق الصلب

المناظر

اطلب رواية تحت رايتين راية فرنساوية وراية انكليزية التي ترجمها محرر مجلة سركيس واوكد لك انك لا تندم على بذل ٨ غروش في سبيلها وكذلك تلذ لك رواية القلوب المتحدة في الولايات المتحدة تأليف محرر مجلة سركيس ايضاً

رأس مالك مال رأسك

أيها المسرف الجهول الواله والذي لا يفرز في اشغاله
هاك منظومة تضمنت الجد ولا هزل للورى من خلاله

* * * * * *

كان في سالف الزمان غنيٌّ بالغ من مناه كل سؤاله
ورث المال عن سواه فاثرى بغتة كالالوف من امثاله
جاءه المال دون كد فلم يعرف له قيمة لقرب مناله
ان شيئاً لا تتعب اليد فيه ليس تبكي عليه اعين آله
كان هذا الغنيُّ بالارث لا يرغب في العلم اوحديث رجاله
همه اكل ما يطيب له من كل شيء — ما همه غير حاله
واكتفى بالذي لديه من الما ل وقد ظن فيه راحة باله
قال عنديْ مال كثير سابقي طول عمري في أمن من زواله
وبناء عليه اطلق للنفس عنان انقياده واختياله
فغدا صارفاً الى اللهو والقصف ورشف المدام كل اشتغاله
غير مصغ الى النصائح من اصحابه المخلصين او عذّاله
لا بل العذل والنصائح ما زا دته الا تمادياً في ضلاله
فقد المال كله بالملاهي فقضى فقد ماله باختلاله
وغدا بعد كثرة الصحب لا يصحبه في المسير غير خياله
ان هذا جنى على النفس ظلماً وبعدل جنى جزا اعماله
انما الجهل ظالم مستبدٌّ و يفوق (بريطانيا) باحتلاله
فاذا ما استولى على المرء يوماً ذهب السعي باطلاً في انتشاله
ان هذي عواقب الجهل فالمر ء عليه بنبذه واعتزاله
والجهول الجهول في الناس من ينقاد مثل الاعمى الى اميأله
يذهب المال بانتقال و يبقى اا علم عوناً للمرء بعد انتقاله

* * * * * *

قلت لا يأمن الخسارة الا من غدا (مال رأسه)رأس ماله)

مرآة الغرب — نيو يورك — اسعد رستم

الحكاية السادسه والعشرون

سليم سركيس في بارلمان انكلترا

كنت سنة ١٨٩٣ في لندن وكان السفير العثماني فيها رستم باشا · وكان ذلك عهد رجوع غلادستون الى رياسة الوزارة واستلام وزارته الحرة ادارة الاحكام فاردت ان احضر جلسة البرلمان الاولى وتوفقت الى ذلك فدخلت بناية وستمنستر حاملا تذكرة الدخول ولبثت انتظر الى ان فتحت الابواب للدخول فقيدت اسمي في سجل هناك ودخلت الى المكان المعد للضيوف

ومجلس العموم الانكليزي كائن هكذا

في ارضه مجالس بعضها يرتفع عن بعض يجلس اعضاء الوزارة العاملة في المقاعد الامامية التي عن يمين كرسي الرئيس ومن ورائهم اعضاء حزبهم وفي المقاعد اليسرى اعضاء الحزب المعارض وبينهما طاولة عليها الكتب والاوراق للمراجعة وفي اخرها صولجان الملك وفي صدرها يجلس الكتاب ومن ورائهم كرسي الرئيس وتجاهه الى جهة الباب مجالس الحزب الارلندي هذا في ساحة المجلس وتحيط به مجالس عالية فالتي فوق كرسي الرئيس خاصة بالنساء ورجال الصحافه والتي تجاهها خاصة بالضيوف وهو المكان الذي جلست فيه فكنت اشرف على اعضاء المجلس وتجاهي على خط مستقيم رجال الصحافة

ولكي يلذ لك ما ساخبرك عنه اقول انني قضيت في انكلترا اكثر من عامين ولم البس برنيطة بل حافظت على طربوشي فكنت البسه في الكنائس والحفلات والزيارات والشوارع وهكذا وجدت نفسي في برلمان انكلترا وطربوشي الاحمر الطويل يزين راسي · وبداء الوزراء اشغالهم وخطبهم السياسيه والسكون سائد

وفيما انا مهتم بسماع اقوالهم ومراقبة كل شيء هناك شعرت ان يداً تلمس كتفي فتحولت لارى واذا برجل ضخم الجثة قد وقف بجانبي وصدره مزدان بالذهب وتتدلى من عنقه السلاسل الذهبية · هذا الرجل هو المراقب في المجلس على قسم الضيوف فلما نظرت اليه همس في اذني قائلا

- انزع هذا عن راسك – واشار الى طربوشي فقلت

- ما انا فاعل

- ولكن العادة هنا ان ينزع الداخل برنيطته

- هذا طربوش لا تسري عليه احكام البرنيطة

- هما سواء ونزع طربوشك ضروري لاحترام المجلس

- اعلم انني عثماني ولو تشرفت بمقابلة جلالة سلطاني ما اضطررت الى نزع طربوشي فانا لا اكرم برلمان انكلترا اكثر من سلطاني

وراى المراقب ان محادثتنا استلفتت الانظار من الوزراء والاعضاء في باحة المجلس الى قسم الصحافيين تجاهنا وراى ان لا سبيل الى ارغامي وانه ربما عكر صفاء الجلسة فتركني وشاني وانصرف فلما انصرفنا في فترة الزمن الى خارج المجلس احدق بي رجال الصحافة من كل جانب يسألونني ماذا كان يقول لك المراقب ومن انت ولماذا لم تنزع طربوشك فشرحت لهم الامر واعطيتهم اسمي

فلما كان اليوم الثاني نشرت بعض الجرائد تلك الحادثة ونص جواباتي واتصلت تلك الجرائد بالمرحوم جودت باشا ناظر العدلية والاديان في الاستانة فكتب اليّ رسالة ثناء واعجاب لا تزال محفوظة لدي

وهكذا فانني الشرقي الوحيد الذي اقتحم بارلمان انكلترا وطربوشه على راسه كل مدة الجلسة

قدك المياس

اشتهر جناب الموسيقي الشرقي وديع افندي صبرا باتقانه واجتهاده وهو مقيم في باريس منذ ١٤ سنة دائب على اتقان هذا الفن حتى برع فيه واستحق اعجاب الاذكياء وقد انصرف مؤخراً الى وضع بعض الاغاني الشرقية في الحان موسيقية ونوطة افرنجية مفيدة صالحة للضرب على البيانو وهذه الالحان تطلب في مصر من جناب نسيب افندي مشعلاني ومن ادارة هذه المجلة

واراد وديع افندي صبرا ان يتحف قراء مجلة سركيس بهدية موسيقية فوضع لحن « قدك المياس » مقيداً بالنوطة وطبع منه ما يكفي للتوزيع على جميع مشتركي المجلة فشكرت له غيرته ونشاطه وارسلت مع هذا العدد نسخة من هذا اللحن لكل مشترك وهي تحفة تلذ للمشتغلين بالموسيقى وللسيدات المهذبات اللواتي يمارسن الضرب على البيانو والامل ان تستوجب هذه التحفة رضى القراء

(تجد النغم في الصفحة التالية)

عريضة معقولة

حضرة الفاضل الهمام سعادتلو سابا باشا الناظر العام لمصلحة البريد في القطر المصري

مولاي

الموقع عليه ادناه سليم بن شاهين سركيس البيروتي مولدًا المتخذ مدينة القاهرة محلاً مختارًا لسكنه . المقيم في نمرة ٥١ شارع الفجالة . صاحب مجلة سركيس يتشرَّف برفع الاسترحام الآتي الى سعادتكم

استرحم ان تعرضوا سعادتكم لنظارة المالية الجليلة ان تعين مبلغ ١٠ آلاف جنيه علاوة على ميزانية مصلحة البريد وان يعطى ذلك المبلغ لادارة مجلة سركيس وبهذا المبلغ تتمكن ادارة المجلة المذكورة من طبع ١٠ آلاف نسخة من اعدادها في المستقبل لترسلها الى عموم مستخدمي مصلحة البريد في القطر المصري بين ناظر وموزّع وساعٍ في جميع القطر المصري . فقد وجدت الادارة ان الطريقة الوحيدة لمنع تشكي المشتركين من عدم وصول المجلة اليهم هي اهداء نسخها الى جميع عمال المصلحة وهكذا نضطر الى طبع ١٠ آلاف نسخة علاوة لنضمن وصول المجلة الى مشتركيها والامر لمن له الامر افندم

بنده

سليم سركيس

البخيل

انشر هذه المقالة التي ارسلها « سحبان » في موضوع جائزة جناب الخواجا يوسف سليمان ومع أن اللجنة لم تحكم لصاحبها بالجائزة فانها جديرة بالنشر واذا شاء صاحبها ان اصرّح باسمه وافادني فعلت قال :

ماذا يفيد البخيل بخله حتى على نفسه ؟

هكذا اراد الخواجا يوسف سليمان ان يسأل ويفتح الباب على البخلاء ليريهم مقامهم في الهيئة الاجتماعية . وانا من صفه في هذا الرأي لاني اخدم وطني اذ اصرخ صرخة في وجه كل بخيل تصل الى اعماق قلبه الذي غرّه ماله واغوى .

ان سؤال حضرة المقترح يشمل مسئلتين . اولاً ـ ماذا يفيد البخيل بخله على نفسه . وثانياً ـ ماذا يفيد البخيل بخله على الغير . اريد ان ادخل الى الموضوع بمقدمة وجيزة ابين فيها مركز المال ومقامه في هذه الحياة الدنيا واثره في الترقي او الانحطاط . ثم ما هي علاقة ذلك بالبخيل فاقول

المال كما يعبّر عنه هو حركة في شكل سكون وحياة في صورة جماد . وعندي انه قوة مذخورة كالقوة الكهربائية الكامنة فكما ان هذه تنفق عند الحاجة في وجوه شتى كأن تسخرّ لانارة البيوت وادارة الآلات وتسيير المركبات وشفاء الامراض والادواء واذا أسيء استعمالها قتلت او دمرت او اودت بحياة المئين والالوف فكذلك المال قوة مذخورة اذا اطلقت من الجيوب والصناديق فعلت العجيب الغريب والمدهش المطرب فتنفع او تضر وتهدي او تضل وتحيي او تقتل وذلك كله بحسب ما توجه اليه من الوجهات والمقاصد . ولعل هذه المقابلة احسن ما يوصف به اثر المال في

الهيئة الاجتماعية من الشر او الخير

يتساوى الناس من حيث الكسب بقدر ما يبتدئ تشعبهم في طرق البذل والانفاق وذهابهم باموالهم طرائق شتى . فمن الناس المقتر الشحيح ومنهم المسرف المبذر وبين الاثنين وسط هو الرجل المقتصد باعتدال

مسئلة البخل والتبذير مسئلة قديمة عرفت قبل ان يعرف المال (المسكوكات) فهي بهذا الاعتبار اقدم منه واعرق . وقد دار من قديم الزمان بين علماء الاقتصاد اخذ ورد مداره على اي النقيصتين اخف ضررًا وانفع اثرًا في الهيئة الاجتماعية . فتشعبت الآراء وتباينت الافكار . فانصار البخلاء يقولون ان البخل افضل من التبذير لان البخلاء بتقتيرهم يوجدون رؤوس اموال من العدم ويخلقون ثروة من لا شيء . وكلما كثرت رؤوس الاموال في امة كلما كثرة حركة الاخذ والرد بطريقة دائمة ومنتظمة فتصعد الامة في مدارج المدنية والارتقاء . وهناك مبداء جديد من هذا النوع اتفق الان على صلاحيته باميركا وهو قاضٍ بجمع الثروه الهائلة بايدي الاغنياء الذين يطلق عليهم حينئذ القاب ملوك الاموال . بقطع النظر عما يؤدي اليه ذلك الجمع من افتقار عائلات كثيرة يتولاها الخراب والسقوط . ذلك لان المشاريع العظيمة والاعمال الهائلة التي لا بدّ منها لرقي الامة يمكنها ان تجد بهذه الوسيلة نصيرًا معينًا من اولئك يقوم بها خير قيام بخلاف ما اذا توزعت الثروة فانه يقضى على تلك المشاريع فتموت

ويؤيد انصار المبذرين مذهبهم بان البخيل يحبس ماله عن الدوران بخلاف المبذر الذي بقطع النظر عن الضرر الذي يلحقه شخصيًا فانه يحدث بما ينثره من الاموال هنا وهناك حركة اخذ ورد ورواج ما بعده رواج . بل

يعطي رؤوس اموال صغيرة لاناس شغيلين يضاعفونها ويخلقون منها ثروات متعددة . هذا فضلاً عما هو مشاهد غالباً من ان المبذرين هم دائماً كعبة طواف يطوف بها اصحاب الحاجة وطلاَّب الارتزاق واهل البرّ وانصار الانسانية

على انه سواء رجحت كفة هؤلاء او اولئك فذلك كله لا ينفي ان البخل كالتبذير عار وشنار على كل انسان له نصيب من العقل او ذرّة من الادراك . لذلك فأني اجراء ان اجاوب حضرة المقترح على سؤاليه قائلاً ان بخل البخيل على نفسه وعلى الغير كلاهما ضار به لا فائدة البتة منه اللهم الا ان كانت تلك الفائدة الظاهرية التي يبرّر بها البخلاء انفسهم . وهي انهم بذلك يضمنون مراكزهم ويأمنون غدر الايام . وهي حجة منقوضة الاساس ابرهن على سخافتها فيما يلي :

التبذير نقيصة كالبخل الا انهـا حسنة البذرة وسيمة المحيا تدني الى صاحبها الناس كما ان البخل نقيصة مثلها الا انها وسخة قذرة نتنة تقصي بصاحبها عن عباد الله وتكسبه ما سيلي من العداوات والإهانات

البخيل عدو نفسه . ليس خافياً ان على الانسان واجبات كما ان له واجبات والاخلال بتأدية مطالب الجسم المادية قتال كالاخلال بمطالب النفس الادبية . وقد قرأت في الحديث الشريف . ان لجسدك عليك حقاً ان البخيل الذي لو يوق شحّ نفسه على نفسه يضطره الضن الى الاخلال بتلك الفروض المادية فيهدم بناء صحته وينثر السوس في صميم عظمه بل يبحث عن حتفه بظلفه لانه يقتل جسمه وعقله والمثل السائر يقول . العقل الصحيح في الجسم الصحيح . ان مبداء البخلاء الذهبي يشهد معنا بأنهم لانفسهم ظالمون الم تسمع هذا المبداء الذهبي القائل . كل شيء رأته عينك في الليل النوم

احسن منه · كل شيء لحته عينك في النهار الجنيه افضل منه · ابعد هذا قبض لليد وشحٌ على الجسم بانواع المطالب — اما المطالب الادبية فحاشا البخيل ان يعرفها او يتعرف عليها فانه يكاد يقول لشعوره كن جماداً لا تتحرك · انه بذلك يقتل احساسه ويهمل عقله فتجمد عواطفه وتنشأ فيه صفات النذالة ويفقد الشهامة والمروءة والنجدة والهمة لا محالة · انه يقراء المثل المشهور هكذا · العار ولا الدينار — لا — الدينار ولا العار · وقد قالت مدام بوسييه الكاتبة الشهيرة · البخل اول برهان دامغ يقدمه البخيل دليلا على خسة نفسه · وجاء في حكم لابروبير · ان لا همة ولا عافية ولا آباء لداخل في صفوف البخلاء · · ·

البخيل عدو اولاده ابنّا في الكلمة السابقة مقدار حرص البخيل على درهمه وضنه به على نفسه ولا غرابة بعد ذلك ان يخل به على تربية اولاده · لذلك ينشاء اولاد البخلاء على خسة في النفس وسخافة في العقل وجهالة ما بعدها جهالة · انهم يشبون بالرغم عن تقتير آبائهم — يشبون مبذرين سفهاء · وكلما زاد آباؤهم ضناً عليهم كلما شعروا بثقل وطأة البخل وتبينوا ما يؤدي اليه من سوء السمعة وخسة النفس : لذلك تراهم اميل الى التبذير منهم الى الشح او الانفاق باعتدال · ولا عجب فان كثرة الضغط تولد الانفجار · ومن المشاهد انهم بمجرد ما تنتقل الثروة الى ايديهم يدخلون افواجاً الى صفوف المبذرين فيبددون ما يصل اليهم شذر مذر · عملاً بالمثل القائل مال الكنزي للنزهي · على انه من المشاهد ايضاً ان التقتير على الاولاد يجرهم الى الاستدانة وارتكاب الدنايا وانهم ليجدون كثيرين يدينونهم طمعاً فيما سيؤول اليهم من الميراث · ان البخلاء لا يكسبون بصنعهم هذا الا خسارة اولادهم

وعداوتهم الدائمة · لذلك لا غرابة اذا ظلّ هؤلاء يناصبون اباءهم العداء والشجار ويطلبون لهم الموت ليل نهار · فاذا اجاب الله دعاءهم فكأنهم انما كانوا يدعون على انفسهم لان آباءهم وان خلفوا لهم الاموال في كفة فقد خلفوا لهم الجهل الماحق والدين الساحق في الكفة الاخرى

البخيل عدو اهله وعشيرته ذلك لانه بقبضه ليده عليهم انما يكسب عداوتهم و يبوء باحتقارهم الابدي · لانهم يعدونه في هذه الحالة كالسحابة التي امسكت رحمة الله وكدّرت الجو على عباده فلا هي تنقشع ولا هي تمطر غيثاً صيباً

البخيل عدو الله والرسل ما من كتاب سماوي الا استنزل السخط واللعن على رؤوس البخلاء ودعا عليهم بالويل والثبور وعظائم الامور لانهم لصوص في شكل اغنياء واعداء لدودين لكل دعوة خير ورحمة · فهم لا يعرفون غير الدرهم والدينار وما عداهما فهو هذر وهذيان

البخيل عدو الناس وكيف لا يكون كذلك وما من قاصد يقصده الا ردّه خائباً بعد ان يأخذ عليه الانفاس ويضيق عليه الخناق . ويغلق في وجهه الف باب وباب · انه بذلك يضر نفسه و يهدم مركزه ويقضي على سمعته لان الناس في الغالب لا يميلون الا لذي اليد السخية والطبع الكريم

البخيل عدو امته اذا نظرنا الى اسباب الحياة الفيناها اشبه بحلقات آخذة رقابها برقاب بعض والمال بينها اشبه بسيّال دائر ان امسكته حلقة اختلّ التوازن ووقفت الحركة · لذلك عُدّ الممسكون اموالهم الحابسون لها عن الدوران اعداء للهيئة الاجتماعية · اذكر اني قرأت لاوجين سو (الروائي الفرنساوي الشهير) رواية له سماها الاكول عقد فيها فصلاً خاصاً برهن فيه على ان الذين يبسطون ايديهم بالبذل انما يفيدون الهيئة الاجتماعية فوائد لا

تحصى . وقد اورد احصاء طويلاً عريضاً - ليس هذا مكانه - شرح فيه بؤس عائلات كثيرة وشقاء رجال عديدين وما يتهدد الهيئة الاجتماعية من شرورهم لولا انهم مشغولون عنها بصناعاتهم واعمالهم التي لا يشجعها ويقبل عليها في الغالب الا الاغنياء لانها كماليات اكثر مما هي حاجيات . وقد نصح في النهاية جميع الاغنياء وحتم عليهم خدمة اوطانهم ببسط ايديهم بالبذل والانفاق باعتدال ليحفظوا انفسهم ويحفظوا امتهم من الاخطار

لذلك جئت اصرخ انا الآخر في وجه كل بخيل واني لاشدد عليه النكير ما دمت مقتنعاً كغيري بان في امساكه ضرراً واذى كبيراً دونه اذى وضرر النهابين وقطاع الطريق

كتاب مفتوح لحضرات البخلاء

اني لا اقول للبخيل منكم كن مخراقاً متلافاً ولكني كما لا اقول له كن بخيلاً ممسكاً كما انت فاني اقول له ما قال الله لكل انسان اي كن قواماً بين هذا وذاك . اني اقول له كن حيث ينتفع منك التاجر في مخزنه والصانع في معمله والكاتب في غرفته والفلاح في قريته والمستجير في ابان كربته . ولتجب نداء الانسانية لساعته . ولتكن نافعاً بمالك حيث كنت وحيث تكون . ولتعلم بان بخلك لا يجديك فتيلاً ولا ينفعك شيئاً كما ان مالك لا ينجيك البتة من غدر الايام كما تدعي وتفكر ما دمت غريقاً في لجة من عداوات الناس وبغض الواحد القهار . اعلم بان المثل السائر يقول . ان البخيل كالحصالة التي يجمع فيها الاولاد متوفراتهم لا تعطي الا اذا كُسرَت . ومن امثال لابروبير ان حياة البخيل لا يبتدئ الانتفاع منها الا اذا دخل من باب اللحد ووُريَ التراب . اذكر ما قاله الحسن . الرجل احد ثلاث . رجل كالغذاء لا يُستغنى عنه . ورجل

كالدواء لا يُحتاج اليه الا حيناً بعد حين · ورجل كالداء يؤذي ولا يُحتاج اليه قط · فكن احد الرجلين ولا تكن الثالث فتمقت وتهلك هذا ابو العتاهية الشاعر الشهير والمثري الكبير والبخيل المنقطع النظير قضى على اخوانه البخلاء ببيته المشهور القائل

انك لو تستنشق الشحيحا   وجدته انتن شيءٍ ريحا

هذه هي كل حججي وبراهيني سقتها ادلالاً على رأيي في هذا الموضوع واظنه قد تجلى تماماً مبلغ سخافة البخيل بعد ان ظهر بالبرهان الدامغ ان بخل البخيل لا يفيده الا مقتاً وعداوة من الناس اجمعين

ولعلي لا اخرج عن دائرة بحثي هذا اذا زدت على ما تقدم بان داء البخل قد يكون في بعض الاوقات وراثياً ولا شك في انه كيف كان الحال يجرّ احياناً كثيرة الى التخريف والفلسفة في باب الخرق والسفه · وابرهن على ذلك بحكاية اختم بها الموضوع وهي :

يُحكى ان بخيلاً كان يمتلك حماراً عزّ عليه ان يتكلف نفقة غذائه الكثيرة على زعمه فلم يرَ وسيلة يتخلص بها من معظم هذه النفقة الا بحيلة تفتق بها ذهنه الباهر · ذلك انه فكرّ في استحضار نظارة خضراء يضعها على عيني حماره في كل مرة يضع فيها امامه غذاءه · وبهذه الوسيلة يمكنه ان يستبدل البرسيم بالقش الذي يراه الحمار حينئذٍ اخضر فيحسبه برسيماً · · ·
ولا ادري اي الاثنين احمر من الآخر وابلد . هل هذا الانسان هو الحمار او الحمار الحقيقي هو الحمار الذي رفس القش وبال عليه · · · كما اني لا ادري كيف ساغ لحضرة صاحب مقالة مشاهير الحمير ان يهمل ذكر هذا الحمار الذي كان يجب ان تتوَّج باسمه القائمة · ·   الامضاء — سحبان

حكمت المحكمة

كنا اشرنا في عدد ماضٍ من السنة الاولى الى حكايه الفتاة جوزفين التليانية التى قتلت من سلب طهارتها وعينا جائزة لمن يرسل الينا حيثيات الحكم عليها اولها مما يوافق الحكم الذي تصدره محاكم اميركا وقد انتهت المحاكم من النظر في هذه القضية ولم يرد جواب واحد علينا وهكذا الغينا الجائزة وننشر للقراء ما حكم به المجلس الاعلى فقد روى منبر نيو يورك انه بعد محاكمة دامت ساعة ونصف بساعة اصدر المجلس حكمه بالدعوى ان جوزفين بريئة وبراءتها مبنية على امر هو ليس ان جوزفين لم تقترف جريمة القتل بل لانها اراقت الدم على جانبي شرفها الرفيع ليسلم من الاذى . وكان جوابها الوحيد لمكاتبي الجرائد (انني اريد الذهاب الى حيث يرشدني صوت الضمير)

مضت مدة ٣ ايام وجوزفين مختفية عن اعين العالم واخذت الجرائد تتكهن وتتنبأ عن محل وجودها ثم ظهر ان جوزفين عادت الى ايطاليا لتقضي باقي حياتها مع والدتها العجوز وظهر ايضاً ان محامي جوزفين كان ماجوراً للمدافعة عنها من كونتة تليانية

للمراجعة .

انشر البيان الاتي وارجو ان يحفظ لدى العائلات لتعلم كل سيدة ما يوافق ان تقدمه طعاماً لزوجها واولادها مما يوافق المدة التي تسمح لهم ساعات فراغهم باستعمالها للهضم

انشر اسماء بعض المأكولات وتجاهها الساعات التي يستغرقها الانسان

ة ا ار، بعضم ا

دقيقة	ساعة	
٣٠	٣	السمك على انواعه وقد يزيد الى ٤ ساعات
١٠	٣	السردين
٤٥	٣	الجبري
٠٠	٤	البط
٠٥	٤	الاوز
٠٠	٤	الارنب
١٠	٣	الحمام
٢٥	٤	الدندي ديك الحبش
٠٠	٤	الجانبون
٤٠	١	النخاعات
٣٠	٤	الخبز الجديد (طازه)
٣٣	٣	الخبز البائت
٠٠	٣	الزبده
٠٠	٣	الجبن
٠٠	٣	البيض برشت
٣٠	٤	البيض المسلوق الجامد
١٥	٣	البيض المقلي
٠٠	٢	البيض الني
٠٣	٣	المكروني
٠٠	٢	اللبن الني
٠٠	٢	اللبن المغلي
٠٠	٤	الخللات
٠٥	٣	السجق البقري
٣٠	٢	التفاح
٤٥	١	الموز

دقيقه	ساعات	
٠٠	٢	الكرز
٠٠	٣	التين والعنب
٠٠	٣	البطيخ
٤٥	٢	البرتقان
٠٠	٢	الكمثرى
٢٠	٣	الخوخ
١٥	٤	البقري المسلوق
٠٠	٤	قلوب الغنم
٠٠	٣	الكبده
٠٠	٣	الضاني
١٥	٤	الخنزير المسلوق
٢٠	٥	الخنزير المطبوخ
٣٠	١	الهليون
٣٠	٢	الفاصوليا
٢٠	٣	البنجر
١٠	٤	الجزر
٠٠	٢	الارنبيط
٤٥	٤	الخيار
٠٠	٣	الخس
٣٥	٢	البطاطس المسلوق
٣٠	٣	البطاطس المشوي
٠٠	٤	الفجل
٣٠	١	الارز
٣٠	١	السبانخ
٠٥	٢	الطماطم

فكاهات

﴿ بقلم جناب ادمون افندي زلزل بطنطا ﴾

تطبع الجريدة الصينية التي تُسمى — لي تان دي بكين — بلغات مختلفة وهي الصينية واليابانية والانكليزية والافرنسية والروسية والالمانية والايطالية

يبلغ عدد التماثيل التي أُقيمت لبسمرك في المانيا وفي غيرها من بلدان اوربا ٣٠١

في روسيا وخصوصاً في بطرسبرج تُنشر في الساحات العمومية اسماء وعنوان الاشخاص الذين يُوجدون سكارى في الشوارع غير مراعين بذلك مناصبهم

اعلى مسكن في العالم دير في بلاد التبت يبلغ علوه ٥٣٤٠ متراً اما علو مرصد المسيو – فالو – الذي على الجبل الابيض في الألب فيبلغ ٤٧٠٠ متراً تقريباً

وُجدت اكبر انياب الماموت – حيوان يشبه الفيل – في الالسكا باميركا ويزن الزوج منها ٣٤٠ ليبرة وطول الواحدة ١٢ قدماً وهي من العاج الجميل

يعاقب القانون في الصين الرجل الذي يستشيط غضباً امام الجمهور بالحبس خمسة ايام

تربح الحكومة الايطالية ٢٠ مليوناً من الفرنكات من احتكارها لعمل ورق اللعب

يوجد في انكلترا ورقة – بنك نوت – يبلغ مليون جنية وقد طُبعت سنة ١٧٩٣ وتختلف عن باقي الاوراق بان المبلغ والتاريخ وتوقيع الصراف مكتوبة بخط اليد

يوجد على ظهر كرسي العرش العجمي ببناء نُقش باكمله في زمردة واحدة

في مانيلا يستعملون بعضاً من الافاعي التي يبلغ طولها من ٣ الى ٤ امتار بدل القطط لصيد الفيران

تستعمل انكلترا ثمانمائة الف كيلو من ورق – الكرتون – لعمل الكارت بوستال

يبلغ عدد الدراجات في فرنسا اكثر من مليون

في نروج يوجد لائحة تمنع الذين يترددون الى القهاوي من صرف اكثر من ٣٠ سنتيماً في كل قهوة يدخلونها

يزن مخ الرجل ١٤٠٠ جرام ومخ المرأة ١٢٧٥ فقط

وجدوا سنة ١٩٠٢ امام جزيرة كرباثوس قنينة محكمة السد طائفة على وجه الماء

فلما فُتحت وُجد فيها كتاب بالانكليزي بهذه ترجمته :

٢٩ — ١١ — ١٧٠٢

نحن بحارة الباخرة —كلاون — ليس عندنا ماء ولا غذاء وقد اكلنا رجلاً منا غرقت باخرتنا في اليوم الاول من شهر نوفمبر سنة ١٧٠٢ وابتلعها اليم بسرعة لا تحاكيها سرعة حتى اننا لم نتمكن من ان نأخذ معنا الا قليلاً من الماء والمؤونة وقد ذبحت امرأة القبطان كلباً لها وشوته على النار واكلت منه ففقدت صوابها وانتحرت فالمرجو ممن تقع في يده هذه الرسالة ان يرسلها في الحال الى نظارة البحرية الانكليزية = بحارة الباخرة كلاون

ولم تلتقط هذه الرسالة الا بعد مائتي سنة

بين صديقين

الاول بما اني سأتزوج بعد شهر من الزمان احب ان تكون شاهداً لي

الثاني يمكنك الاعتماد عليّ لاني لم اهجر الان صديقاً وقع في الشدة ..

بين آخرين

الاول سروري برؤياك لا يوصف يا عزيزي وقد علمت انك ستتزوج قريباً فاسمح لي .

الثاني لا تصدّق فان هذه اشاعات عارية عن الصحة

الاول فاقبل اذًا تهنئتي

خادم عند البقّال

الخادم اعطني من فضلك ربع اقة شاي!

البقال اتريده من الاسود او الاخضر

الخادم لافرق في ذلك اذ ان سيدي اعمى

......

مكافأة ظريف على عمله

ارادت سيدة في باريس واقفة على رصيف ان تذهب الى الرصيف الثاني فلم يمكنها ذلك نظراً لكثرة الاوحال فلحظ ارتباكها احد المارين وكان شاباً حسن البزة تدل ملامحه على انه من الاشراف فتقدم اليها وحملها من وسطها ووضعها على الرصيف الآخر اما هي فغضبت وقالت له انك سفيه وقح فلم يجاوبها بل حملها ثانية ووضعها في محلها السابق ومضى

حديث القهوات

يقول العرب (المغنون رسل الغرام) ٤٨

قال معاوية للاحنف — صف لي الناس فقال (رؤوس رفعهم الحظ واكتاف عظمهم التدبير واعجاز اشهرهم المال وادباء الحقهم بهم التأدب والناس بعدهم اشباه البهائم ان جاعوا ساموا وان شبعوا ناموا) ٤٩

كان من اسماء الكلب عندهم (راعي الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر) اذ يهتدي الاضياف على نباحها ٥٣

كان معن بن زائدة قد امر بقتل جماعة من الاسرى فقام احقر القوم فقال له — يامعن اتقتل الاسرى عطاشا « فامر لهم بالماء فلما سقوا قال — يامعن اتقتل اضيافك • فامر معن باطلاقهم ٦١

من لطيف ما يحكى ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت شبب بابنة معاوية وهو خليفة في ابان مجده وبلغ ذلك ابنه يزيد فغضب ودخل على ابيه وقال

— يا امير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان

— ولم

— لانه شبب باختي

— وما قال

— قال

طال ليلي وبت كالمحزون ومللت الثواء في جيرون

— يابني وما علينا من طول ليله وحزنه ابعده الله

— ولكنه يقول

فلذاك اغتربت بالشام حتى ظن اهلي مرجمات الظنون

— يابني وما علينا من ظن اهله

— انه قال ايضاً

هي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون

— صدق يابني

— و يقول ايضاً

واذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون

– صدق يابني هي هكذا

– انه يقول ايضاً

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ـراء تمشي في مرمر مسنون

– ولا كل هذا يابني يسوجب قتله

ثم كلمه بعض خاصته بشانه واكبروا جسارته وقالوا (لو جعلته نكالاً) فقال (لا ولكن اداويه بغير ذلك) واتفق ان عبد الرحمن المذكور وفد على معاوية وكان يدخل في اخريات النـاس فاستقبله احسن استقبال واجلسه على سريره واقبل عليه بوجهه وحدثه ثم قال

– ان ابنتي الاخرى عاتبة عليك

– في اي شيء

– في مدحك اختها وتركك اياها

– لها العتبي وكرامة انا ذاكرها وممدحها

فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا

– قد كنا نرى ان تشبيب حسان بابنة معاوية لشيء فاذاهوعلى راي معاويةوامره

وعلم من كان يعرف ان ليس لمعاوية بنت اخرى انما خدعه ليشبب بها ولا اصل لها فعلم الناس انه كذب على الاولى لما ذكر الثانية – ٦٥

من اراد مصاحبة الملك فليدخل كالاعمى وليخرج كالاخرس ١٣٧

علامة الصرف من مجالس الملوك عادة فارسية وضعها كسرى فكان اذا احب ان يصرف ندماءه مد رجليه فينصرفون وكان فيروز يدلك عينيه . وبهرام يرفع راسه الى السماء . ومعاوية يقول (اذا شئتم) او (العزة لله) وابنه يزيد (على بركة الله) وعبد الملك يلقي خيزرانته من يده والسفاح العباسي يلقي المروحة من يده والمامون يعقد اصبعه الوسطى بابهامه ويقول (برق يمان برق يمان) ١٣٩

هذه نوادر وفكاهات تشير الارقام بجانبها الى صفحات الكتاب المأخوذة منه وهو الجزء الخامس والاخير من سلسلة (تاريخ التمدن الاسلامي) الذي الفه جناب جورجي افندي زيدان صاحب الهلال وقد صدر منه هذاالجزء موخراً وهو طافح بالفوائد

؛ ؛ • • • • ؛ ؛

لطائف شعرية

قالوا العيون مريضة ولذاك قد وضعت عوينات لدفع غوائل
فاجبتهم كلاّ فتلك حواجز بين القلوب وبين لحظ قاتل

. . . . .

شربت مداماً لا لطعم ولذة ولكنما حب المليحة اجبرا
سكرتُ فما والله من فعل خمرة فذا ريقها في الراح حلّ فاسكرا

. . . . .

من عادة الاحباب ان يتبادلوا صوراً اذا كان اللقا يتعذرُ
وانا بعثت بصورتي لا ابتغي بدلاً لانك في الفؤاد (مصوَّر)

طنطا الدكتور اسكندر جريديني

يقال ان الشيخ الليثي راى جارية في حضرة الخديوي اسماعيل فاعجبه جمالها وسأَلها عن اسمها فقالت انه (عدالت) فانشد

لدولة الترك اشكو من جور هذي الغزاله
وغاية الامر اني طلبت منهم عداله

. . . .

نجوم الليل والغزل

لا تحسبي انجم هذا الدجى اشركها في لهونا مشرك
الليل مسروراً بما بيننا وهذه اسنانه تضحك

المصوره مصطفى صادق الرافعي

جعبة المحرر

لما نشرت اقتراحي على اصحاب الجريدة الجديدة ارسلت نسخة من العدد الماضي الى كل واحد من المهتمين باصدارها مع كتاب خصوصي قلتُ فيه انني ارسلت لهم المجلة « لمجرَّد الاطلاع وليس لتحميلكم ثقل الاشتراك فمن

مبادي هذه المجلة ان لا تكون ضيفاً ثقيلاً »

اما سعادة ابراهيم باشا سعيد فانهُ ردّ كتابي اليَّ ورفض استلامهُ ولم يفتحهُ مع انني ربما كنت قد كتبت الى سعادتهِ ادعوهُ الى وليمة ولكن مقابل ذلك جاءني الكتاب الاتي

حضرة الفاضل : قد استلمت خطابكم تاريخ ١٣ الجاري ولم استلم المجلة حتى الان وحاشا ان تكون ضيفاً ثقيلاً وما احسن الاتفاق فاني كنت انوي ان اطلب الاشتراك فيها وتفضلوا بقبول فائق احترامي

مصر عبد الحميد السيوفي

لا لزوم ان اخبرك شيئاً عن سعادة ابراهيم باشا سعيد بعد الذي ذكرتهُ لك من اهماله كتابي ولكن اريد ان اقول لك من هو «عبد الحميد السيوفي» الذي لا يرى المجلة ضيفاً ثقيلاً والذي يفتح كل جواب يرد اليه · والذي يرجوني في قبول فائق احتراماته · عبد الحميد بك السيوفي هو الرجل الذي يقول عنه المؤيد انه السري ابن السري بل ابن اكبر سراة مصر هو الشاب الذي يملك مالاً (يحلّ المشانق) هو الشاب الذي يقضي نهاره مكباً على مكتبه يحسن ادارة املاكه الواسعة وهو الرجل الذي اذا وجد فراغاً من وقته تفكه في مطالعة المؤلفات والصحف الادبية من انكليزية وفرنساوية وغيرها بل هو الغني العاقل الذي سوف يرى القراء اسمه في مجلة سركيس ذات يوم متبرعاً بجائزة حسنة للمشتغلين بالادب · هذا هو عبد الحميد السيوفي وذاك سعادة ابراهيم باشا سعيد و بس

******

لفائدة رعيته ولما كان يعتبر ذاته راس الكنيسة فهو ينوي ان يامر الشعب ان يقرأوا كتابه هذا بدلاً من التوراة ترك الان الكتابة واعاد النظر على الاوراق التي ملأها بآرائه ثم لم يذهب عنه الكدر الذي استولى عليه

كان الملك يكره ان يبقى وحده لان تذكارات اعماله الدموية وافعاله القاسية تنجلي له فتزعجه

لذلك قرع الجرس ففتح الباب وابرقت اسرته اذ دخل عليه لورد دوجلاس الذي لما راى دلائل الانزعاج على وجه الملك قال

— مولاي لقد تنازلت اخيرًا فتعطفت على شعبك

— كيف كان انعطافي

— في ان جلالتك اخذت لذاتك قليلاً من الراحة رحمة بصحتك وسلامتك الغالية الا تعلم يا مولاي ان سعادة انكلترا تتوقف على سلامتك وصحتك وبالتالي يجب ان تبقى على الدوام معافى سالمًا

فتبسم الملك وقال اللورد في نفسه « انه وحش جائع الان يطلب من يفترسه فمتى ذاق لذة قتل انسان او تعذيبه يفرح فما اسعد حظي » ثم اقترب وقبل يد الملك وقال

— انني الثم هذه اليد التي جرت بواسطتها ينابيع حكمة راسك على هذه الاوراق المباركة التي سوف تعلن لانكلترا حقيقة كلمة الله ومع كل ذلك اقول يكفي اليوم ما عملته يا مولاي وخذ لنفسك راحة واذكر انك انسان مع انك حكيم

قال الملك — نعم انني انسان ضعيف وعاجز

قال لورد دوجلاس

— ما انت ضعيف فانك تتحرك اليوم بخفة الشباب ولم تكن محتاجًا الى الاستناد على ذراعي (مع ان ذراع اللورد عجزت عن حمل جثة الملك الثقيلة).

— ولكنني اشعر بالشيخوخة

— وكيف تكون شيخًا بهاتين العينين البراقتين وهذا الجبين الجلي وهذا الوجه الشريف في كل حالاته . لا يا مولاي ان الملوك سواء مع الالهة في بقاء شبابهم وانهم لا يشيخون

واذ ذاك كان يوحنا هايود قد دخل على الملك فسمع كلمات دوجلاس وقال

— غير انهم يشبهون الببغاء تمامًا فلدي ببغاء ورثها جدي من جد جده الذي كان

من بنآ لهنري الرابع وهي لا تزال تقول الان ما كانت تقوله منذ مابة سنة « فليحيَ الملك فليمش عماد الفضيلة والجمال والرحمة فليحيَ الملك » وكذلك كان يقول لهنري الخامس والسادس والسابع والان لهنري الثامن وغريب ان الملوك تغيروا ولكن قول البيغاء ومديحه لم يتغير وما برح صحيحاً فيهم جميعاً وذلك حالك ايها اللورد . تأكد يا سيدي الملك ان اللورد يقول الحق لانه يماثل البيغاء وهو يدعو اللورد (ابن عمه) لانه علمه مديح الملوك الدائم

فضحك الملك من كلام مهذاره واما دوجلاس فرماه بنظرات الغضب والاحتقار فقال الملك

— البس هذا الرجل وقحاً يا دوجلاس

فاجاب اللورد دوجلاس — بل هو احمق

فقال يوحنا هايود — صدقت يا سيدي اللورد . ومن اجل ذلك صدقتك الحديث الان فانت تعلم ان الاطفال والحمقى وحدهم يقولون الصدق وانا انما صرت مجنوناً لهذه الغاية حتى ان هذا الملك الذي اتفقتم جميعكم على خديعته باكاذيبكم يشوقني الى شخص يطلعه على حقيقة حاله فضلاً عن مرآته

فقال الملك — وما هي الحقيقة التي جئتني بها اليوم

— تلك الحقيقة يا سيدي معروضة الان فتنازل قليلاً عن تاجك الملكي وكهنوتك العالي واجعل نفسك حيواناً فليس اسهل من ان يكون الانسان ملكاً وذلك لا يستلزم الا ان يولد من ملكة على عرش ولكنه يتعسر جداً على الانسان ان يتمكن من هضم طعامه وذلك لا يتيسر الا بوجود معدة صحيحة وضمير مرتاح . فهيا بنا يا هنري لنرى انك لست ملكاً فقط بل انت انسان صحيح المعدة

ثم جرَّ الملك من ذراعه الى غرفة الطعام . وكان هنري الثامن اكولاً فاذا جلس على المائدة التهم الالوان الكثيرة وكان سروره عظيماً . على ان الطعام في هذا اليوم لم يستوجب سروره وبقي غاضباً مع انه سمع كلمات مهذاره . وكان لورد دوجلاس يعلم ان الملك لا يهنأ له عيش في غياب السيدات فاغتنم تلك الفرصة وقال

— اني سارتكب خيانة يا مولاي واتهم ملكي بالظلم

فنظر اليه الملك نظرة حادة وقال

— تريد ان تتهمني انا بالظلم

— نعم يا سيدي من حيث اني اعتبر جلالتك نائب الله على الارض . فلو ان

الله تعالى منع عنا ذات يوم بهاء الشمس الجميلة او رائحة الازهار لوجهت اليه اللوم لاننا لما كنا قد تعودنا على التمتع بهذه الحسنات صار ذلك من حقوقنا وهكذا فانا اشكو جلالتك لانك منعت عنا الشموس والازهار فارسلت الملكة الى النزهة

— ليس الامر كذلك فان الملكة ارادت ان تذهب ولما كنت لا استطيع مرافقتها في هذا الطقس الجميل اضطررت الى البقاء

— ولكن كيف شاءت الملكة الذهاب مع علمها انها ستحرم من وجودك . يظهر انها فضلت النزهة ولو استوجبت الابتعاد عنك . فما اشد طمع هولاء النساء وما ابرد قلوبهن ! اما انا فلو كنت امرأة ما تركتك دقيقة ولا اجد سعادة الا بالقرب منك وسماع كلمات الحكمة الصادرة من فمك

فقال يوحنا هايود — لقد تحققت امنيتك يا حضرة اللورد فانت في كل احوالك نظير العجوز الشمطاء

ضحك الجميع لهذه النكتة الا الملك فانه قطب حاجبيه وقال

— انا اذكر انها فرحت كثيرًا بهذه الرحلة فلا بد من وجود ظروف مخصوصة متعلقة بنزهتها . اتعلمون من ذهب بمعيتها

وكان يوحنا هايود قد ادرك ان اللورد يريد الوشاية فاجاب للحال

— رافقتها يا سيدي البرنسس اليصابات صديقتها العزيزة التي لا تفارقها دقيقة واحدة ورافقها ايضاً سيدات البلاط

فقال الملك — ومن ذهب معها غير هؤلاء

فقال اللورد دوجلاس — ذهب معها المير ياخور لورد سدلي

فقال يوحنا هايود — هذه ملاحظة في غير محلها اذ انه امر معلوم ان المير يا خور يرافق الملكة في رحلاتها وهو امر واجب عليه كما انه واجب عليك يا حضرة اللورد ان تقلد الببغاء التي عندي

فقال الملك — صدق هايود فانني اريد ان يرافق الملكة وهو تابع امين لي ورث الامانة من اخته حنة سيمور الملكة المحبوبة الراقدة في الرب الان التي كانت امينة للملك

فقال اللورد دوجلاس في نفسه — ليس هذا وقت التعدي على سيمور فلا يزال الملك متعلقاً به و بالتالي فهو نفور من اعدائه فلنبدأ الان بالهجوم علي هنري هورد و بالتالي على الملكة . وكان الملك يشرب الخمرة من حين الى اخر فتزيده حدة . ثم قال — ومن ذهب

بمعية الملكة غير هولاء . قال لورد روجلاس — اظن ان هنري هورد ذهب معها . فاضطرب الملك وظهرت عليه دلائل الغضب . فقال يوحنا هايود — كلا يا سيدي انه ليس معها. فقال اللورد دوجلاس — مسكين هنري هورد انه متكدر جدًّا . فصاح به الملك. ولماذا يتكدر. قال دوجلاس — لانه يا مولاي تعود ان يعيش في نعمة الرضى الملكي ولانه مثل تلك الزهرة التي تحول وجهها دائمًا الى الشمس فتكتسب منها نشاطها ولونها وبهجتها. قال الملك — ولكن اياه ان تحرقه هذه الشمس. فقال يوحنا هايود — اخطأت يا حضرة اللورد هذه المرة وخلطت بين الشمس والنجوم فان لورد سري حكيم لا يلتمس العمي والاحتراق من النظر الى الشمس ولكنه يكتفي بعبادة احد النجوم المحيطة بها. قال دوجلاس — وماذا تعني بهذا الكلام . قال هايود — اعني بكلامي اخطات هذه المرة فما تنسبه الى الملكة هو من نصيب ابنتك وكذلك يحدث لبعض علماء الفلك فهم لا يميزون بين النجمة والشمس . اما الملك فكان قد اشتد غيظه فنهض عن كرسيه بدون مساعدة احد وقال — قد انتهى الطعام ايها السادة

فانصرف الجميع من الغرفة ولم يبق الا لورد دوجلاس والمطران جاردنر ورئيس التشريفات اما يوحنا هايود فانه انصرف سرًّا الى غرفة الملك وخبأ نفسه وراء الستائر التي تستر بابًا يفصل بين غرفة الملك والغرفة الداخلية . فقال الملك ايها السادة اتبعوني الى غرفتي . ثم استند على ذراع دوجلاس . فلما بلغها قال — انت تقول ان هنري هورد تجاسر على الحضور امام الملكة بدون استئذان

— ليس هذا ما قلته يا مولاي وانما قلت انه ينظر لديها دائمًا

— وهل تعني بذلك انها تجيز له الزيارة

— مولاي انا اعتقد أن الملكة شريفة وانها زوجة امينة لك

— لو كان اعتقادك غير هذا لجعلت راسك عند قدميك ولكن هل تعني ان هورد هذا يحب الملكة

— نعم يا سيدي واوكد ذلك

— اقسم بوالدة الاله انني سادوس الافعي تحت قدمي كما دست اخته فعائلة هورد هذه طماعة خداعة

— وهذه العائلة يا مولاي تذكر على الدوام ان واحدة من بناتها جلست على عرشك

— اذًا يجب ان تنسى العائلة ذلك وساغسل هذا الفكر بدمائهم فاز يله من

رووسهم. انهم لم يتعلموا مما جرى لاختهم كيف اعاقب الخيانة. انهم يحتاجون الى مثال آخر وساعطيهم ذلك المثال. ضع في يدي يا لورد دوجلاس الواسطة التي بها اتمكن من ضرب هذه العائلة فاجرهم بها الى القتل. جئني ببرهان على عشق اللورد هورد واعدك انني افعل ما تريد

— مولاي ساقدم لك هذا البرهان

— ومتى يكون ذلك

— في ٤ ايام يا مولاي في اليوم الذي يتناظر فيه الشعراء. ذلك اليوم الذي امرت جلالتك ان يوافق عيد مولد الملكة

— شكرًا لك يادوجلاس ففي اربعة ايام تكون قد ساعدتني على التخلص من عائلة هورد

— ولكن اذا لم استطع يا مولاي ان اقدم لك البرهان الذي تطلبه الا باتهام شخص آخر فماذا يكون

— اذًا انت تعني الملكة فاذا كانت مذنبة اعاقبها. ان الله وضع السيف في يدي لاجعله نقمة على الناس فاذا كانت الملكة قد اخطأت تعاقب. اعطني البرهان على جريمة هورد ولا يهمك سواه فاننا نحب ان تجري العدالة في مجراها الطبيعي

—١٤—

صديق الملكة

كان اللورد دوجلاس والمطران جاردنر والحاجب الاكبر قد رافقوا الملك الى غرفته وكما علمنا من الفصل الماضي ان الطعنة العظمى وجهت الى الملكة من هؤلاء الاعداء وقد فرحوا بتحقيق امالهم. وكان يوحنا هايود يرى ويسمع كل شيء من المحل الذي اختبأ فيه. فلما استلقى الملك على ديوانه قال له المطران جاردنر

— دعنا الان يامولاي نبدأ باستدرار البركات الالهية على مؤتمرنا هذا ونسأل الله المحب والجبار معًا ان ينير افكارنا

فبدأ الملك بالصلاة قائلاً — اللهم قدرني على معاقبة اعدائك وعلى سحق جميع المذنبين

وبعد ان امن الجميع على صلوات الملك قال جلالته

— اخبروني الان كيف احوال الدولة وما هي احوال البلاط.

قال المطران جاردنر ان الكفر يامولاي قد عاد الى حاله · وهوحيوان رؤوسهُ متعددة وهوذاجماعة المصلحين يزدادون يوما عن يوم حتى ضاقت السجون بهم فاذا سقناهم الى القتل قابلوا الموت بشجاعة وابتسام فازداد عدد اتباعهم

قال الملك – وانت يالورد دوجلاس ماذا تفيدني عن احوال بلاطي · قال دوجلاس – يعلم مولاي ان الشعب يقتفي اثار رجال البلاط في سلوكه فكيف تطلب ان يؤمن الشعب والبلاط يزدري بالايمان والكفرة يجدون ملجأ وحماية في البلاط · قال الملك – انت تتهم قوماً ولا تصرح بالاسماء فمن ذا الذي يتجاسر على حماية الهراطقة في بلاطي · اجاب جاردنر – يتجاسر على ذلك يامولاي كرانمر رئيس اسقافة كنتربري

فقال الملك – ما برحت اجد في كرانمر تابعاً اميناً مخلصا · وهو الذي اطلقني من ارتباطي التعيس بكاترين ارجون · وهو ايضاً انذرني بخيانة كاترين هورد وجاءني بالبراهين على ذنبها فما هي التهمة التي توجهونها اليه

– انه ينكر المواد الدينية التي وضعتها جلالتكم وهو يعارض الاعتراف ويعتقدان يمين التبتل لا يقيد الانسان

فصاح الملك بغضب اذا كان هذا اعتقاده فهو خائن وسانتقم منه ولكنكم مخطئون ايها اللوردات فانا اعرف كرانمر واعرف ايضاً انهُ امين مخلص

فقال المطران جاردنر – ومع ثقة جلالتكم هذه به فهو الذي يزيد الهراطقة عنادا وبسببه لا يعدل هولاء الاشقياء عن طريقهم لانه يعلمهم ان الله اله محبة ورحمة وانهُ يغفر الخطايا فتجدون جلالتكم ان في هذا التعليم شكوى من اعمالكم لانهُ يعترض على احكامكم الصارمة ·

فقال اللورد دوجلاس – نعم يا مولاي وكان الاولى بالمطران كرانمر ان يكتفي بنشر التعاليم المسيحية فيكون اميناً لمولاه الملك ولكنه جعل نفسه مثالا للعصيان وهو لم يكتف بانكار المواد التي وضعتموها باقواله فقط بل باعماله ايضاً · فقد امرتم جلالتكم ان لا يتزوج الكهنة ومع ذلك فالمطران كرانمر متزوج

فاستشاط الملك غيظاً وصاح – اتقول انه متزوج · انني ساعاقبه لانه خالف شرائعي المقدسة

فقال دوجلاس – نحن نعلم يا مولاي انكم مثال الحكمة والعدل فاذا تاخرتم مرة واحدة عن معاقبة المذنب نعلم جيداً ان السبب في ذلك بعض اتباعكم الذين يتجاسرون

على الوقوف في سبيل العدل

فقال الملك وقد احتدم غيظاً – متى كان ذلك ومن هو المسيء الذي لم اعاقبه . فقال جاردنر

— هوذا حنة اسكيو لاتزال حية . وقال دوجلاس

— انها حية يامولاي لان المطران كرانمر يابى ان تموت .

قال الملك – انما تاخرنا عن اعدامها رغبة منا في حملها على التوبة والرجوع الى الحق فعهدنا الى سيادتكم ايها المطران ان تحاولوا اقناعها بصلواتكم وارشاداتكم .

فقال جاردنر – ولكن جميع مساعيَّ ذهبت ادراج الرياح فهي لا تخاف العقاب . فقال الحاجب الاكبر – بقيت لدينا طريقة واحدة . قال الملك – وما هي . قال الحاجب – ان نعذبها . وقال اللورد دوجلاس – يجب ان يقتنع الشعب ان الملك يعاقب كل انسان مخطيء مهما كانت القوة التي تحميه . فالامة تزعم الان ان العقاب لم ينفذ على حنة اسكيو لان المطران كرانمر يحميها ولان الملكة تحبها . فقال الملك – ان الملكة لا تحب المجرمين . قال لورد دوجلاس – لعل جلالة الملكة لا تعتقد ان حنة اسكيو مخطئة ويعتقد الناس ان الملكة ميالة الى حزب الاصلاح ولما كان الشعب لا يجسر ان يطلق عليها لقب هرطوقة فهو يدعوها بروتستانية . فقال الملك – سيعلم الشعب حالاً انه مخطيء وان هنري الثامن يستحق ان يسمى حامي الايمان ورئيس الكنيسة . قال دوجلاس – ان الملكة يا مولاي فاضلة وشريفة ولكنها تكاتب حنة اسكيو من حين الى آخر .

فصاح الملك بغضب – هذه تهمة كاذبة اوجدتموها لاهانة الملكة فاحذر يادوجلاس من غضبي اذا كنت لاتقدر على تأييد تهمتك بالبرهان . فقال دوجلاس – البرهان موجود لان ابنتي لادي جاين نفسها سلمت الملكة نهار امس رسالة من حنه اسكيو . عند ذلك اوعز الملك الى الحاجب الاكبر ان يتولى تعذيب حنه اسكيو ليعيدها الى عقيدتها الاولى ولتعترف بذنوبها . ثم قال – وانت ياحضرة المطران جاردنر اعدك ان انظر فيما اتهمت به المطران كرانمر فاذا كان مخطئاً عاقبته . وانت ياورد ذوجلاس ساعاقب المجرم اياً كان . ثم ان الملك صرف المطران والحاجب واوعز الى اللورد دوجلاس ان يذهب معه الى غرفة الاستقبال قائلا – اذهب وادع يوحنا هايود فانني اريد ان اضحك قليلا واذا راى في طريقه بعض السيدات فليأت بهن اليَّ

وبعد قليل خرج من الغرفة المطران جارديار وساد السكون فلم يلاحظ احد ان يوحنا هايود خرج من مخبائه وقد ضاق صدره ثم جلس في كرسي هناك وقال في نفسه

— عرفت الان نية هولاء الاشرار انهم يريدون ان يعطوا الملك زوجة باباوية ولذلك يريدون اسقاط المطران كرانمر حتى اذا تخلصوا من نصير الملكة مالوا الى اسقاطها ولكنني اقسم ان اقف في سبيل تحقيق آمالهم انهم لن يسيئوا الى المطران كرانمر ولا الى الملكة الشريفة وانا مهذار الملك ساراقب كل شيء واتلافى كل خطر واكون ملاك الملكة الحارس

— ١٥ —

يوحنا هايود

اراد الملك ان يلهو في غياب الملكة فجمع من حوله سيدات البلاط وفي جملتهن لادي جاين ابنة لورد دوجلاس ولادي ريتشموند الممتازة بجمالها وحضر الاعيان وكذلك المهذار يوحنا هايود فكانت النساء تظهرن انعطافا الى الملك يستوجب سروره ثم رأى الملك ان لادي جاين تتنهد فقال

— هل تتنهدين يا جاين لانك تحبينني

— عفوا يا مولاي انك تهزاء بي لانني اذا احببتك ارتكب خطيئة لان الملكة كاترين لا تزال حية

فقطب الملك حاجبيه وقال

— نعم انها حية

وكأنه استاء من جاين لانها صببت في اشارتها موت الملكه ولاحظ المهذار ذلك فقال

— نعم ان الملكة لا تزال حية والحمد لله على ذلك اذ كم تكون الحياة صعبة في هذا البلاط لولا وجود ملكتنا الجميلة الجامعة بين الحكمة والطهارة وانت يا لادي جاين الا تقولين معي الحمد لله على بقاء الملكة كاترين حية

— نعم اقول ذلك

— وانت ايها الملك الا تقول معنا



العدد الثامن السنة الثانية

١٥ اغسطس (اب) ١٩٠٦ الموافق ٢٤ جماد ثاني ١٣٢٤

لا مانع

هامبورج — المانيا — في ١٩ يوليو سنة ١٩٠٥

حضرة سليم افندي سركيس في القاهرة

اتصل بي خبر رواية « القلوب المتحدة في الولايات المتحدة » التى الفتها وطبعتها في اللغة العربية في مجلتك فاسألك ان تسمح لي بترجمتها ووضعها في اللغة الالمانية فانني مؤلف روايات واريد ان اطلع الشعب الالماني على روايتك هذه كما انني اطالع جميع كتاباتك

الداعي

ن بيركيز

وقد سرّني ان شهرة هذه الرواية وصلت الى المانيا وكتبت الى هذا المؤلف مجيزاً لهُ ترجمتها فعسى ان يذكر الذين لم يطلعوا عليها من قرآء اللغة العربية انها اذا استحقت ان تنقل الى اللغات الاجنبية فهي تستحق اقبالهم عليها بلغتهم

يغيظني

ان ارى مؤلفاً ينتصر لامة دون اخرى

وان ارى صاحب جريدة يعرضها على قارئ فيرفضها

ومن يكتب اول مقالة لهُ فيستهلها بقوله « لم اكن لاحرك القلم » ولو لم يحركه لاحسن كثيراً

ومن يرى رأياً ثم يأبى المناقشة فيه

ومن يريد ان اكرس اوقاتي لمراسلته بتحارير بليدة

ومن يكثر من الاقسام في ابتداء كلامهِ

ومن يتكلم و يشير بكل اعضائهِ

ومن يبحث في مواضيع فلسفية وهوامي

ومن يكون في مجلس عام فيحتكر الحديث

ومن يفاخر باسرافه في سبيل المنكرات ثم يدعي انهُ لا يملك وقتاً للقراءة

الارجنتين · عزيز حكيم

يغيظني ايضاً ثقيل يجوب البراري والقفار ويطوف الشوارع والحارات بجزمة جمعت ما شاءت من الاتربة والقاذورات ولا يحلو له ازالة هذه الوساخات الا حالـــ ركوبه في الترامواي وخصوصاً في شكة الحديد . يقعد اذ ذاك حضرة الفحل المحترم وبعد ان يلقي نظر على من حوله يطلع منديله الخفه المعلوم واخبط ارفع انزل اطلع نضفت الجزمه واتسخ المنديل · ضربة في الهوا ضربتين طار الغبار وارتفع ثم هبط على الرؤوس ثم دخل في العيون ثم عبر في الانوف ثم برافو يا مونشير يخ يخ احسنت وانست ثم شرفت

افتكر ان الحكومة لو خصصت للمرقوم قبلة وابورات زلط لنقله عليها حالة ذهابه من والى حيث يبقى موش بطال والامر لها على كل حال

يغيظني ابن حظ ثقيل فظ بفتح فونوغرافه الساعة التاسعة ليلاً وهات يا طرب وخد « يا ضرب » يا ليل يا عين ومورّد الخدين اللي احبه فين آه وآهين وه وه لغاية الما تبقى الساعه اتنين . الجيران صاحيين نايمين طيبين عيانين اندوشوا ما اندوشوشي نفلقوا ما نفلقوشي زي بعضوشي . بل ربما زاد سروره بدوشة وانفلاق المذكورين لانه لوح الخم ونطع اجسم

والغريب في امره قطع عمره هو كونه من جهة قاعد يسمع لوحده اي بدون وجود اخوان صفا في منزله العامر يشاطرونه ساعات الهناء ومن جهة هو تكرار هذا الطن والزن الليله وبكره وبعده وهلمّ وهلمّ

— الا يكفيك يا أنس ساعتين حظ وكل ثلاث ليالي بس ؟

— . . . . . . !

— نعم بتقول ايه ؟

— بقول ومنين تعرف الناس اني لوح اذا اصبحت خفيف الروح ؟ محرر الغزاله

نقولا الثاني

لدى حكومة روسيا وسام اسمه وسام القديس جاورجيوس وهو وسام عسكري يعطى للذين يمتازون بالشجاعة فلما رقي نقولا الثاني عرش روسيا امر باستقدام جميع الذين يحملون هذا الوسام من كل انحاء روسيا لحفلة خاصة عقدها لهم وفي غضونها راى رجلاً عليه ثياب رثة فقال له

— ما هو مركزك الحالي

— انا تحت مراقبة البوليس السري يا مولاي

— ولماذا

— حدث ان حاكم المقاطعة التي انا منها استاء مني وانا لا ادري سبب كدره وهو يعلم انني لم ارتكب ذنباً فلم يسمح لي برد التهمة وتركني في مركزي الحاضر اقاسي العذاب الاليم

(وكان الحاكم المذكور في الحفلة ايضاً فاخذ يرتجف)

ــ ولكن لماذا لم ترفع اليّ عريضة بشرح امرك لاصدر الاوامر بالنظر في قضيتك

ــ انني فعلت يامولاي

ــ الا انني لا اذكر ورود عريضة باسمك

ــ ذلك لا يدهشني يامولاي القيصر فانهم لم يسمحوا لي ان آتي الى العاصمة لولا صدور امرك باحضاري لانني حامل وسام سان جورج وهل تظن جلالتك ان جميع العرائض التى ترسل الى معاليك تصل الى يديك

ــ ارجوك ان تجرب ارسال عريضة اخرى لي بشرح دعواك واظن انها تصل الي هذه المرة خصوصاً انني اريد ان يعلم كل انسان في بلادي ان كل شخص يرسل اليّ عريضة تظلم وشكوى فذلك الشخص هو تحت حمايتي الشخصية من الساعة التي يبدأ فيها بكتابة العريضة الى ان يرد الجواب مني ·
وبعد مضي بضعة ايام وردت العريضة على القيصر فنظر في شكوى الرجل وانصفه وعزل الحاكم للحال

الدلع ياناس فاقت حدوده

لم يكوّن الباري بين المخلوقات صورة اجمل في نظر الرجال من وجوه السيدات · انهن لا شك نعناع القلوب وضياء العيون « نعانيش الصدر » وفرافيش الفكر » · الجميلة كالوحشة الطويلة كالقصيرة اذ لكل فولة وقمحة كيال ولكل شكل وهيئة مثال ·
انما مع بقاء هذا الجمال على حالته الاصلية بل مع زيادته قد يزول منه قليلا فقليلا في نظر الرجل الذي كان استحسنه · ثم كثيرا فكثيرا الى ان يشمئز

منه ذلك الرجل ثم يقرف وفي النهاية لا يعود يرضى أن يلقي عليه نظرة اذا راى صاحبة ذلك الوجه المليح تشكو دائمـا ابدا مطلقا سرمدا تارة من آلام حصلت لها من تمشيط شعرها او من اوجاع قاستها من قصّ اظافر اناملها . طورا من قلة النوم واحيانا من عدم الاكل . يوما من نسيم عليل أثر برده في جسمها « المسخسخ » وليلة من خفقان قلب وضيق تنفس وعسر هضم واضطراب في الدم من صرصار « مرّ ذكرهُ خاطرا في خاطرها » وما اشبه من المصائب الفادحة والبلاوي القادحة و . . و . . حالة كونها ربما لا يهدأ لها في الاكل حنك . وربما كان من عادتها ان تشخر من المغرب ولا تفتح عينيها الا والشمس في قبة الفلك . وحالة كونها ربما سارت باسم « المودة » مجراها والنهار نار من مخزن الى دكان مسافات لو اتصلت ببعضها وقطعها الجمل لتعب وبرك . وربما لم تترك من حشرات منزلها « حياً يرزق » الا وبالشبشب فصفصته وفعفصته فصفصة وفعفصة ما انزل الله بها من شيطان اوملك . وقال ايه دائما تعبانه وابدا عيانه وسرمدا قرفانه وعلى طول « خيفانه » والى الابد ميتانه ويا دهوتي يانا :

يكفي لاحدى الهوانم ان تكشر في محفل ما من قلة ادب ناموسة « نطحتها » في خدها فآلمتها واحرمتها النوم حتى نسمع من كل سيدة ضمها ذلك المجلس عجائب وغرائب عن الامراض المتسلطة عليها . والشاطرة هي هي التي تقدران تقنع الجميع انها « الأمرض » منهن كلهن فالاحق منهن بنيشان «الشفقة»

سيداتي : اذا كنتن تقصدن من شكواكن زيادة في الدلال فبالله وبحياة فساتينكن وبرانيطكن بلاش كدادلع قتال ومني لحضراتكن كل اكرام واجلال .

محرر الغزالة

اسعد الشدودي

اذا صدقت الحكمة القائلة « من علمني حرفا صرت له عبدا » فان عبيد المعلم اسعد شدودي المتوفي شيخا صالحا شبعان الايام لا يحصى عددهم وتجدهم في سوريا ومصر واميركا شمالا وجنوبا لذلك رأيت من الصواب ان انشر المرثاة التي نظمها جناب الدكتور ابراهيم شدودي الرمدي الشهير في تابين عمه قال

مماتك يا عمُّ خطبٌ جسيم ... وحزني عليك شديدٌ اليم
فان غاب جسمك عن ناظريَّ ... فما زال ذكرك حيًّا مقيم
وحبك في القلب باقٍ ورسم ... لك بين الشغاف وبين الصميم
ابا بن الشدوديّ اين حجاك ... وذاك الدماغ الكبير العظيم
وذاك اللسان وذاك البيان ... وذاك النثير وذاك النظيم
وذاك الصلاح وذاك التقى ... وذاك الفؤاد الرقيق السليم
فلو كان مثلك كل الانام ... لما اوجد الله نار الجحيم
فقد كنت نعم المحب الغيور ... كما كنت نعم الشفوق الحليم
وكنت المعلم للجاهلين ... وكنت لاهل العلوم الزعيم
وكنت المهندس والفيلسوف ... وكنت الرياضي وكنت الحكيم
وقد عشت يا عم عمرًا طويلاً ... وما من عدوٍّ وما من خصيم
ولكن دهتك صروف الليالي ... كأنك للدهر كنت الغريم
فقدت البنين وام البنين ... وجار عليك الزمان الاثيم
ولم يبقَ عندك غير المشيب ... وجفنٍ قريحٍ وقلبٍ كليم
فعفت البقاء بدار الشقاء ... وفضّلت سكنى ديار النعيم
فكان رداك لنا ظالمًا ... وكان عليك شفوقًا رحيم
ولم نكره الموت يا عاقلون ... وللموت في الارض فضلٌ عميم
ففي موت ذاك حياةٌ لهذا ... ولا ينشاء الحي لولا الرميم
وليس على الارض شيءٌ جديدٌ ... فما خيل فيها جديدًا قديم

الحكاية السابعة والعشرون

غليوم الثاني في سجن فرنساوي

نقلا عن مجلة (بيرسون)

نشرت مجلة (بيرسون) الانكليزية في عددها الاخير الحكاية الاتية بقلم ا ٠ ف ٠ المعروف باسم « الجاسوس العام » وقال محرر المجلة « ان هذه الحكاية تلقي نور الايضاح على حوادث تاريخية حديثة »

بعد ان افتتح معرض باريس سنة ١٩٠٠ بثلاثة اسابيع وقد بدأ اقبال الاجانب والعظماء على باريس زارني في منزلي المسيو رينول رئيس البوليس السري الفرنساوي وكان البوليس الفرنساوي يشعر بغيرة عظيمة اذ رأى انني وانا اميركي لا وظيفة رسمية لي قد ادركت منزلة سامية وثقة عظمى لدى عظماء الارض فلما دخل المسيو رينول منزلي الحقير في شارع سكريب قال

— اريد ان اعرض عليك عملاً فهل انت حرٌ الان

— انا مستعد لسماع ما تقوله

— انت تعلم ان باريس ملآنة هذه الايام باشخاص يهمنا مراقبتهم لذلك كثرت الاشغال علينا وصرنا في حاجة الى المساعدة فان الملوك والامراء يزورون المعرض هذه الايام وربما تعرض لهم احد الفوضويين ٠ وانا في حاجة الى العناية الخصوصية برجل معلوم واريد ان يتولى العناية به رجل حاذق خبير فماذا تطلب مني اجرة يومية لك لتقوم بهذه الخدمة

— الف فرنك في اليوم

— ولكن هذا المبلغ راتب امير ومع ذلك فانا راض به وعليه فانت في خدمتنا لبضعة اسابيع

— ولكنني لم اقبل الخدمة بعد فيجب ان اراجع اوراقي لارى اذا كانت اشغالي تسمح لي

فودعني المسيو رينول على ان يرسل الي بعد ساعات قليلة من ياخذ جوابي النهائي وخطر لي ان الحكومة الفرنساوية تريد ان تعمل عملا في ناحية معلومة من اوربا فهي تستخدمني لتمنعني عن احباط مساعيها ٠ وبعد قليل جاءني رسول من سفير المانيا يدعوني

اليه . وفيما انا سائر الى السفارة شعرت ان نفراً من البوليس السري يراقب حركاتي . وبعد قليل تخلصت منه وسرت الى السفارة . ومعلوم من حوادثي الماضية ان الامبراطور غليوم الثاني كان قد استخدمني مراراً فوجدت السفير في حالة اضطراب مدهشة فقال لي — انما استدعيتك لان مولاي الامبراطور يثق بك دون سواك فهل تعلم اين هو الان

— نعم ان جلالته يثق بي ولكنه لا يطلعني على كل حركاته والذي علمته من الجرائد ان جلالته مقيم في هوبرتسبيرج

— اذا انت لا تقدر ان تفيدني فان الامبراطور قد اختفى

— ومتى كان ذلك

— لا نعرف تماماً والظاهر انه كان يصطاد في القلعة فاذاع انه اصيب باذى في رجله وانه ملازم سريره ولكنه في الحقيقة كان قد انصرف سرا مع خادمه الخصوصي الى حيث لا نعلم

— ومتى علمتم بغيابه

— علمنا امس فان ناظر البحرية ذهب ليعرض على جلالته انموذجاً لبناء طراد جديد فلم يجده . وجاءني تلغراف هذا الصباح من المستشار الاعظم يسالني ان استشيرك على ان تبقي هذا في سرك

— وهل يقول المستشار اين يظن اننا نجد جلالته

— نعم ونخشى انه يكون هنا في باريس

اما انا فادركت للحال ان امبراطور المانيا هو الرجل الذي يطلب مني المسيو رينول ان اتولى حمايته . ثم قال السفير — نحن نعلم ان الامبراطور مابرح ميالا الى زيارة هذه المدينة وقد طالما استشار الحكومة الفرنساوية فابت ان تدعوه رسميا وصرحت لنا انه اذا جاء متنكرا فهي لا تضمن سلامته

— يلوح لي ان الامبراطور قرر ان يزور باريس ولو لم تشأ حكومتها . على انني اخشى ان الحكومة الفرنساوية قد علمت بزيارته

— هذا مستحيل فانهم لا يعلمون بمجيئه الا اذا استطاعوا قراءة تلغرافاتنا السرية .

— بودي ان اكون من راي سعادتكم ولكنني اخشى ان تكون الحكومة الفرنساوية قد استطاعت ذلك

— اظن ان من واجباتي ان ابلغ الحكومة الفرنساوية حقيقة الامر لانه اذا اصيب

الامبراطور باذى يلومونني فاذا لم ياتني خبر جديد في مدة ٢٤ ساعة ساذهب الى المسيو دلكاسه وارجوه ان يتخذ الطرق الفعالة لنعلم اذا كان الامبراطور هنا

اما انا فعدت الى منزلي وانتظرت هناك رسول المسيو رينول فبعد ان تناولت العشاء قمت منتظرا حتى اذا انتصف الليل جاءني البواب بجندي فقلت له — هل انت آت من قبل المسيو رينول

فاضطربت اضطرابا عظيما عند ما سمعت اسم هذا السجن الحصين الذي تضع فيه فرنسا اشقى المجرمين . ثم قال الرسول — قد قبض البوليس هذه الليلة على عصابة من الغوغاء في ناحية بارك مونسو وواحد منهم يصر انه بريء ويأبى ان يذكر لنا اسمه ولكنه يدعي انك تعرفه جيدا وانك تستطيع اطلاق سبيله

اما انا فلم ادرك الغرض من استدعائي ولكنني قررت الذهاب مع الرسول فبعد ان حشوت مسدسي جيدا ركبنا العربة الى سجن مازاس وكانت الانوار اطفئت ولكن حاكم السجن كان ينتظرني فلما دخلت عليه قال

— لقد فهمت من رسولي السبب الذي استدعيتك من اجله فان السجين الذي نحن بصدده والمعروف الان بنمرة ١٠٠ قبض عليه مع رفاقه وهم يحاولون السرقه ويظهر من التحقيقات التي بلغتني انه رئيس اللصوص . واذا تايدت البراهين التي قدمها البوليس ضد هذا الرجل فلا شك ان محكمة السين تحكم عليه بالاشغال الشاقه مدة ١٠ سنوات ومع ذلك فهذا المجرم قد اورد اسمك ولما كنت احب ان يجري العدل على يدي وكنت خبيرا بحسن سمعتك وكتمانك الاسرار رضيت ان اسمح له بمقابلتك . واعلم انك اذا شئت التوسط له يجب ان تخاطب ناظر العدلية راسا فانما انا حاكم هذا السجن وتقضي علي واجباتي ان احرص على كل سجين فلا اطلق سراحه الا بامر من روسائي

ثم اشار الحاكم الى احد السجانين فاخذني وسار بي في مضايق ذلك السجن حتى وقفنا امام باب عليه نمرة ١٠٠ بحروف بيضاء كبيرة ففتح السجان الباب بمفتاحه وقال لي

— انا واقف عند هذا الباب فمتى شئت ان تنصرف اعلمني . وهكذا دخلت الى غرفة يدخل اليها النور الضعيف من نافذة صغيرة فرايت امامي رجلا في ملابس العامل الفرنسوي تستر وجهه لحية كثيفة سوداء وهو مستلق على سريره هناك فلما دنوت منه انتبه وكان نائما فلما نظرت اليه لم اظهر شيئا من الدهشة بل اخفيت بمزيد الاعتبار وقلت

ـ بلغني ان جلالتكم استدعيتموني . واذ ذاك نزع الامبراطور لحيته التي كان متنكراً بها قال

ـ قد عرفتني ياهذا . لا شك انك ساحر

ـ يظهر ان جلالتكم في احتياج الآن الى خدامات احد السحرة .

ـ ولكن اخبرني يا هذا كيف وجدتني . هل يعلم العموم انني في باريس

ـ ان غيابك عن هو بنسبرج لا يعلمه الا وزراء جلالتك و بعض الذين يكتمون السر واما وجودك في باريس فيجهله الجميع حتى وزراؤك

ـ اذا استطيع ان اتمتع بشيء من اللهو وكنت استاء كثيراً لو علمت الجرائد بامري . ولكن اخبرني كيف اطلعت على كل هذه الامور .

ـ ان سفيرك استدعاني اليوم لاستشارتي بشأن غيابك فلم اشاء ان اخبره شيئاً الا بعد الاستئذان من جلالتك

ـ حسناً فعلت ولا اود ان يعرف سفيري بما جرى لي لانه طالما حذرني من المجيء الى فرنسا

ـ اذاً كيف تتمكن جلالتك من الخروج

ـ هذا سهل جدا فما عليك الا ان تخبر ارباب الامر هنا سرًّا بحقيقة امري فيجدون واسطة لاطلاق سراحي لانه انما قبض عليّ غلطاً .

ـ ارجو جلالتك ان تخبرني كيف قبض عليك

ـ كان ذلك فجأة ، كنت سائرًا بجنب حدود الحديقة الصغيرة محاولا ان اهتدي الى طريق الشانزاليزه فشعرت فجاة انني محاط بجمهور من الاشرار كانهم نبتوا من الارض ومع انهم احاطوا بي من كل جانب لم يعتدوا علي . وقبل ان اتمكن من الافلات سمعت صفيراً واذا بالجنود النظامية والجندرمه قد اقبلوا علينا وقبضوا على الجميع وكنت انا اول الذين قبضوا عليهم فسالتهم لماذا فعلوا ذلك فاشاروا الى رجل حسن الملابس قالوا إنه ادعى انني سرقت ساعته منه فحاولت تبرئة نفسي ولكن البوليس لم يصغ لبراهيني وجاءوا بي الى هذا المكان . والظاهر انني كنت سائراً هناك عندما سرقت ساعة الرجل فاساء الظن بي وحسبني لصاً

ـ يليق بي يامولاي ان اثني على براعة صديقي المسيو رينول رئيس البوليس السري

فانه فعل مافعل بذكاء عظيم حتى خدع جلالتك

فهب الامبراطور عن سريره وقال بحدة — هل تعني بذلك انهم عرفوا من انا

— لا ريب عندي انهم رتبوا هذه الحيلة بزيد العناية ولم يكن اولئك الاشقياء الا انفار البوليس السري وكذلك الرجل الذي ادعى عليك

— وهل تظن ان الحكومة الفرنساوية قصدت هذا الاعتداء

— انا على ثقة من ذلك

— اذا علموا بزيارتي لباريس

— نعم وقد فهمت الان غايتهم مما عرضه علي هذا الصباح رئيس البوليس السري فقد ادعى انه محتاج الى معونتي ويريد استخدامي وظهر الان انهم انما ارادوا استخدامي لمنعي عن التداخل في عملهم هذا

— ولكنهم عادوا فسمحوا لك الان

— ذلك لانهم ادركوا غايتهم ويريدون التخلص من خاتمتها وسأعلم ما يريدون من المسيو دلكاسه لانني ذاهب اليه الان لاحادثه في تسهيل اطلاق سراحك اذ لا فائدة من مخابرة البوليس

— يخطيء المسيو دلكاسه كثيراً اذا ظن انني اضطر في هذا الحبس الى الرضى بمطالب لا ارضى بها لو كنت بين جيوشي

— اقسم يامولاي ان اخرج جلالتك من هذا المكان في ٣ ايام

— قل للمسيو دلكاسه ان كل يوم اقضيه في هذا المكان يكلف فرنسا بقعة من املاكها

اما انا فانصرفت الى ناظر الخارجية فلما فتحت ابواب الوزارة في صباح اليوم الثاني دخلتها وطلبت مقابلة المسيو دلكاسه . فلما دخلت عليه وجدته مكباً على خارطة افريقيا الشمالية فقلت

— اتيتك في امر خطير جداً . ان امبراطور المانيا جاء باريس متنكرا وفي الليلة الماضية قبض عليه البوليس ظناً منهم انه احد المتشردين وهو الان محجوز في سجن مازاس

فاظهر الوزير دهشة وقال

— لاشك انك غلطان اذ لا علم لنا بزيارة الامبراطور والذي علمته من تلغرافات هذا الصباح انه لا يزال في هومبرج ملازماً غرفته لانحراف صحته

اتشرف فاؤكد لحضرتكم انني اقول الحقيقة ولم يشاء جلالته ان يخبركم بعزمه لانه

خشي ان لا تجيزوا له المجيء

ـ اذا يجب ان نعترف ان الامبراطور ارتكب خطاء عظيما لان زيارة ملك اجنبي بدون استشارة سابقة يعد اعتداء على المملكة التي يزورها

ـ ولكنه لم يات كملك

ـ وهل انت تطالب مني الان ان اتداخل في امره بصفته ملكا او احد العامة

فوقعت في حيرة عظيمة ٠ اذا طلبت ان يعتبر بصفة عامة يرسلني المسيو دلكاسه الى ناظر العدلية ٠ واذا طلبت ان يعتبره ملكا طلب مني ان تكون المخابرة بواسطة سفير المانيا ٠ وفي الحالتين يفشى سر الحادثه وهو مالا يريده الامبراطور ٠ ثم مالبث المسيو دلكاسه ان قال ـ ان محادثتنا الان غير قانونيه اذ لا علم لي على الاطلاق بشيء عن هذا الشخص الذي تزعم انه مسجون بتهمة

ـ ولكنك لا ترتاب في كلامي

= انا واثق منك ولكنني حر في عدم الثقة بكلام من اخبرك

ـ ان الذي اخبرني هو الامبراطور بذاته وقد رايته ليلة امس في غرفة نمرة ١٠٠ من سجن مازاس

ـ او لعله شخص آخر يدعي انه الامبراطور ٠ ففي باريس الان كثير من هولاء المدعين وقد يوجد شبه بين بعضهم وجلالة الامبراطور فغير مستغرب ان يدعي احدهم انه جلالة غليوم الثاني

ـ لنفرض اننا نحول الامر الى وجهة اخرى فنقول ان الشخص الموجود في نمرة ١٠٠ هو رجل جائز على حماية الامبراطور ثم اطلب منكم باسم جلالته اطلاق سراحه

ـ اذا كان الامر كذلك اقول لك ان العدالة في فرنسا يجب ان تجري مجراها بدون اعتبار الاشخاص ٠ انت تحدثني عن رجل في قبضة يد فرنسا وحكومتها تثبت انه مرتكب جريمة ففرنسا لا تستطيع ان تصغي لطلبات سرية ٠ ان فرنسا تتصرف في عدالتها على نور النهار

ـ ان الامبراطور ينتظر بينما نحن نتكلم فلنفرض انه ارسل سفيره اليك وطلب اطلاق سراحه رسميا

ـ اذ ذاك اضطر ان اعلن رسميا ان امبراطور المانيا دخل فرنسا بدون تصريح حكومتها واطلب ان يعتذر عن هذا العمل

— وما هو شكل الاعتذار الذي تطلبه

— يكفيني ان تتعهد المانيا بعدم معارضة فرنسا في تمديد املاكها في افريقا الشمالية

— وهل بدا لكم اقل من ميل منها الى تلك المعارضة

— حتى الآن كلا ولكنني لاحظت في السنوات الأخيرة اهتمام تجار المانيا بمراكش

ففهمت اذ ذاك ان ناظر خارجيه فرنسا يطلب مملكة مراكش فدية عن الامبراطور فوجدت ان لا سبيل الى الاتفاق وانصرفت قاصدا سراي الاليزه وطلبت مقابلة المسيو لوبه رئيس الجمهورية ولم اتمكن من مقابلته حالا الى ان ارسلت اليه تذكرتي بعد ان كتبت عليها (في مهمة خصوصية لجلالة امبراطور المانيا) وللحال ادخلوني الى حضرته فعرضت واقعة الامر وظهر لي ان رئيس الجمهورية خالي الذهن من هذه الحادثة . فلما سمع حكايتي اضطرب كثيرا وقال

— اتقول ان الامبراطور مسجون في فرنسا . اجلس امامي وزدني ايضاحا . فجلست وشرحت كل ما اعلمه

فلما انتهيت من شرحي قال

— لقد اخطأ الامبراطور لانه اتى فرنسا بدون دعوة مني . ان لفرنسا الحق الصريح في ان تقبل من تشاء وترفض من تشاء . ومنذ اختار الامبراطور ان يدخل فرنسا كاحد العامة فهو لا يستطيع ان يطلب مني ان اعامله كامبراطور وقد اخطأ ايضا المسيو دلكاسه فقد كان عليه ان يمنع الامبراطور عن الدخول قبل ان يدخل الحدود . واما وضع هذه الدسيسة ومحاولة الانتفاع منها فغير خليق بشرف فرنسا وعظمتها

على انني موافق للمسيو دلكاسه من جهة واحدة وهو انني لا اقدر ان اعترف بسجين نمرة ۱۰۰ انه ملك اجنبي غير خاضع لقانون فرنسا ولا اقدر ايضا ان اطلق سراحه فان ذلك من خصائص المحاكم

— اذاً ماذا تنوي ان تفعل يا سيدي

— سترى

ثم ان رئيس الجمهورية قرع الجرس الكهربائي فلما جاء كاتم اسراره قال له

— اعطني الجنرال كوردون وقل لهم ان يجهزوا عربتي الخصوصية . في دقائق قليلة

وقف رئيس الجمهورية امامي ووضع على صدره وسام اللجيون دنور وجعل نوطه حول كتفيه واحاط صدره بالشريطة الحمراء ثم لبس سترته الكبرى وزررها حتى لا تظهر الوسامات . ثم قال لي هيا بنا . فركبت العربة معه وقال للسائق - سر بنا الى مازاس . فلما وصلنا الى ذلك السجن سرنا راسا الى غرفة الحاكم الذي هب عن كرسيه منزعجا لدخول رئيس الجمهورية عليه بغجأة . فجلس المسيو لوبه على كرسي الحاكم وقال

- عندك في هذا السجن سجين يرفض ان يعطي اسمه فسجلتموه في دفاتر السجن بعنوان نمرة ١٠٠ وقد اتيت لاطلاق سراحه

- ولكن يا مولاي الرئيس ان هذ المسجون عليه تهمة

- وانا شخصيا اعلم انه بريء من تلك التهمة

- لعل سعادتكم يا سيدي الرئيس قد استحضرتم امرا من ناظر العدلية

- الامر غير ضروري فانني اتصرف بحقوقي الشخصيهات دفتر السجن

فتاخر الحاكم عن العمل بامر رئيس الجمهورية قائلا

- مولاي متى اقتبلت سجينا في هذا السجن فانا مسؤول عنه لدى الناظر ولا اقدر ان اطلق سراحه الا بامر من المحكمة

عند ذلك وقف المسيو لوبه عن كرسيه وفك ازرار سترته الكبيرة فانكشفت الوسامات اللامعة وقال

- باسم الجمهورية الفرنساوية امرك ان تخضع لامري

فارتجف الحاكم ارتجافا ظاهرا وما لبث ان جاء بدفتر السجن فقال المسيو لوبه

- ارني الصفحة التي فيها نمرة ١٠٠ .

وما لبث الحاكم ان فتح الصفحة امام الرئيس وكانت الصفحة مقسومة الى خانات ففي الخانة الاولى نمرة السجين وفي الخانة الثانية اسمه وهنا وضع امام نمرة ١٠٠ ان السجين رفض اعطاء اسمه ثم خانات اخرى للعمر والاوصاف ونوع الذنب ومدة السجن والخانات الاخيرة عليها العنوان الآتي ـ (كيف ولماذا اطلق سراحه) فاخذ المسيو لوبه قلما وبعد ان دسه في دواة الحاكم كتب في الخانة الاخيرة تجاه نمره ١٠٠ بحروف واضحة ما ياتي

(عفي عنه بامر رئيس الجمهورية) الامضا

لوبه

ثم قال للحاكم - هذ هو الامر الذي يهمك الحصول عليه والان خذني الى

سجن الرجل.

فلما وصلنا الى باب نمرة ١٠٠ قال المسيو لوبه للحاكم - انصرف عنا. ثم قال لي - وانت فانتظرني قليلاً. ثم دخل وحده الى السجن واقفل الباب ولا اعلم ماجرى بين رئيس الجمهورية والامبراطور ولكنني اظن ان الرئيس أعتذر بمزيد الرقة الى جلالته ولما خرج الامبراطور من سجنه سرت معه الى الحدود علي قطار خصوصي اعده لجلالته المسيو لوبه على نفقته الخاصة وكان اخر ماقاله لي الامبراطور عند ما ودعته

— قل للمسيو لوبه بلساني اني لن أهجم على فرنسا مادام رئيساً لجمهوريتها ولكنني ساراقب المسيو دلكاسه

وبقيت هذه الكلمات ترن في اذني حتى اذا كانت سنة ١٩٠٥ تذكرتها جيداً عندما اضطر المسيو دلكاسه ناظر خارجية فرنسا الى الاستقالة لان المانيا طلبت ذلك

منثورات

اذا شئت ان تحتكر منافع اختراع اخترعته في كل العالم وجب عليك ان تأخذ ٦٤ امتيازاً من ممالك متعددة ونفقة ذلك خمسماية جنيه

القبض على المذنبين غير جائز في انكلترا ايام الآحاد الا اذا كان الذنب خيانة لدولة او جناية وانه لا يجوز القاء القبض علي احد إعضاء البارلمانت اثناء اجتماع المجلس وفي ٤٠ يوماً قبل اجتماعه وبعده

حديقة الحيوانات في مدينة برسلاو الالمانيه فيها قرد قرر الاطباء انه قصير النظر فالبسوه النظارات

اتفقت انكلترا واسبانيا قبل زواج ملك اسبانيا ان يكون راتب الملكة الانكليزية الاصل ١٧٨٢٠ جنيهاً في السنة فاذا مات الملك تعطى ٩٩٠٠ جنيهاً

امبراطور الصين مولع بشرب الشاي وهم يزرعون الشاي الذي يستعمل على مائدته في ارض مخصوصة لها اسوار عالية حتى لا يدنوا منها الناس اما الذين يقطفون الاوراق من هذه المزرعة فعليهم ان يغسلوا اجسامهم ثلاثاً كل يوم وان يضعوا الجوانتي في ايديهم وان يمتنعوا عن اكل السمك حتى لا تؤذي رائحة انفاسهم رائحة ورق الشاي المعطرية

غنطوس وتشارلي

— وكيف يعشقان —

« تحت هذا العنوان اراد الناظم ان يظهر الفرق بين عشق الاميركي لمعشوقته وماذا يقول لها وعشق الشرقي للابنة الشرقية »

تشارلي (في بوسطن)

حبيبة قلبي ان جفنيَ لا يكرى لانك قد اشغلت قلبيَ والفكرا
ارى كهرباءَ الحسن منك تمرُّ بي فتعدم قلباً ما اتى في الهوى نكرا
وعنديَ ذكرى في الهوى وبليةٌ ولكنَّ سيان البلية والذكرى
أأشرح عن حالي التعيسة في الهوى وانت بحالي من جميع الورى ادرى
على التليفون اليوم خاطبت مرةً صباحاً وفي هذا المسا مرةً اخرى
وارسلت باقات الزهور اليك كي ترى منك خدًّا ورده يفضح الزهرا
وها انا جئت الان من غير موعدٍ لاني على الهجران لم استطع صبرا
فهل لك ان تمشي لنستنشق الهوا ونشرب شيئاً بارداً يطفىء الحرَّا
ألا فامنحيني يا حبيبة قبلةً تطيب بها نفسي وقلبيَ بها يبرا

* * *

فتلوي عليه اذ يمدُّ ذراعهُ ويعصر كالليمون قامتها عصرا

* * *

ويلتحم الجيشان في ساحة الوغى فيلثمها خمساً وتلثمه عشرا

***

ويسألها اذ ذاك هل ترتضي به فتمنحه سؤلاً ويمنحها شكرا
يقول لها من بعد ان يبرد الهوى ويسأل كلٌّ عن تصرُّفه عذرا
حبيبة قلبيَ انما انا طالب بكل اجتهادٍ ادرس النحو والجبرا

وعما قليل سوف أعطى شهـادةً كأبرع تلميذ بمدرستي الـكبرى
وبعد انتهائي سوف نصبح واحداً ونصرف بعد العرس من عسل شهرا
واذ ذاك يعطيهـا علامة خطبةٍ خواتم ماسٍ نورها يفضح البدرا

غنطوس (في مرتعلي) اسم قريه لبنانيه

ولو كان غنطوس لاقسم في الهوى بحق النبي الياس او مريم العذرا
وقال لهـا قومي لنهرب واركبي على الجحش خلفي نقطع البر والبحرا
وقال انـا نسل الجبـابرة الأُلى تناهوا بحسن الخلق والشيم الغرّا
على ان لي في السهل ضربة معول اذا وقعت في صخرة تفلق الصخرا
انـا البطـل المغوار لو كرَّ مرة (ليبّس قملاً) في رؤوس الملاطرا
انـا الفارس المقدام يوم الوغى اذا ركبت ينادي الناس ياراعيَ الشقرا
حبيبـة قلبي انني بكِ مدنفٌ ورأس الذي يهواك اكسره كسرا
فدـى لك خـالي ثم عمي وعمتي ونفديك بلقاء المواشي والعترا
تسيل اذا ابصرتُ وجهك (دهنتي) فانت على قلبي لمن خسة اطرى
حبيبـة قلبي اسيـ متى نلتقي غداً تقول ورا التنور عند المسا (بكرا)
وان زارها في بيتها ذات مرة تنوح وتبكي وهي تستعظم الامرا
تقـابلهُ باللطف طوراً وتـارةً يجرّونهـا حتى تقـابله جرّا
وتخجل حتى ان اتاها مسلمـاً ومدَّ لهـا اليمنى تمدُّ له اليسرى
وان رضي الاهلون عنه تسالموا والا فيأتيها ويخطفها جبرا
يقول لها رغماً عن الناس كلهم خطفتك مثل السبع ايتهـا السمرا
لئن انت قد اهديتني القلب في الهوى فاهديك مني هذه (الفوطة الحمرا)

مرآة الغرب اسعد رستم

حادثة دنشواي

لما اطلع جناب امين افندي ريحاني المقيم في لبنان على قصيدة حافظ افندي ابراهيم في العدد الماضي من المجلة لاستحسنها وترجمها الى الشعر الانكليزي كما ياتي

THE DANSHAWAI AEFAIR.

Translated from the original Arabic

by

A. F. RIHANI

Ye who are holding now the reins of power,
Think not our friendship passes with the hour.
O, sleep at ease, though vacant be your forts,
And hunt men too, in the pursuit of your sports:
For we and the ring-doves are the same, --the ring
Unto our low-bent necks doth even cling.
Not perverse are we, willing we would learn,
Show us the Path, if from tho path we turn.
But plunge not in the nation's heart your claws
In vengeance, -he who hunted hunted was.
The vices of the ignorant are straws
Compared with those of your inhuman laws.

Kill, but be decent, if you can't forgive.
'Tis sweet to die when one a slave must live.
Kill, but be noble 'bove your foaming ire,-
Is penalty or vengeance your desire?
Kill but be just, if grace your heart disowns,-
Are you with souls now dealing or with stones?
Ye gods! the Inquisition this, the rack,
Or have old Nero's bloody days come back?
How can the strong unchain their chagrin's lust
Upon the weak, who place in them their trust?
Alas, 'tis wrath, and wrath can never see,
And we in wrath can not your equals be.

In this our land a little kindness show,
With the generous the generous are more so.
Two scores and more of years have taught us well
The quietude, which holds us in its spell,
How can the people of the Nile contend
Against a foe whom they so well befriend?
There 's nought but words like the desert sand,
While grievance follows grievance in our land.

Oh Egypt, may your Nile ever cease to flow,
And in its valley crops may never grow,
For all the beauty which your fields display
Has turned to thorns and thistles on your way.
And hark, the crow to which your soul gave birth,-
It fills our hearts with grief and dismay,
On then, you clod of justice, with your game,-
On, while the time 's unmindful of your shame!
You are our executioner, and we
In mourning stand before the powers that be.

Cairo. Hafiz Ibrahim

افضل تعريف للقلب

قرات في جريدة الصعيد الفقرة الاتية

يوجد في الجانب الايسر من كل انسان قطعة من الدم منعقدة تسمى (القلب) وهو مصدر الفرح والسرور والحزن والكآبة ومن امتلك هذا القلب فقد امتلك كل شيء ومن فقده فقد فقد كل شيء . والانكليز في هذه المدة الاخيرة فقدوا مرة واحدة هذ القلب وبفقدهم له فقدوا المصريين جميعاً لانهم آلموه كثيرا ومازال يخفق بشدة في ايديهم وهم يزيدونه الماً على المه فقرعوه في حادثة دنشواي قرعة شديدة وثب بها من بين ايديهم وانفلت عائدا الى مقره آخذاً على نفسه ان لا يرجع اليهم ابداً

« ابو بكر لطفي المنفلوطي »

علم القراء ان حافظ افندي ابراهيم يعرب رواية مكبيث التي وضعها شاكسبير وقد نشرت في عدد ماض شيئاً من نثرها وانشر اليوم قصيدة بلسان مكبيث قال

كأني ارى في الليل نصلا مجردا ... يطير بكاشا صفحتيه شرار
تقلبه للعين كف خفية ... ففيه خفوق تارة وقرار
يماثل نصلي في صفاء فرنده ... ويحكيه منه رونق وغرار
اراه فتدنيني اليه شراستي ... فينأى وفي نفسي اليه اوار
واهوي بزندي طامعاً في التقاطه ... فيدركه عند الدنو نفار
تخبطني مس من الجن ام سرت ... باجزاء نفسي نشوة وخمار
اراني في ليل من الشك مظلم ... فيا ليت شعري هل يليه نهار
سأقتل ضيفي وابن عمي وصاحبي ... على ان عقبى القاتلين خسار
وارضي هوى نفسي وان صح قولهم ... هوى النفس ذل والخيانة عار
فيا ايها النصل الذي لاح في الدجى ... وفي طي نفسي للشرور مثار
تري خدعتني العين ام كنت مبصرا ... وهذا دم اثم في شباتك نار
وهل انت تمثال لكيد نويته ... وذاك الدم الجاري عليك شعار
فان لم تكن وهما فكن خير مسعد ... فاني وحيد والخطوب كثار
وكن لي دليلاً في الظلام وهاديا ... فليلي بهيم والطريق عثار
على الفتك يا (ضنكان) صحت عزيمتي ... وان لم يكن بيني وبينك ثار
فان يك حب التاج اعمى بصيرتي ... فمالي على هذا القضاء خيار
اعرني فؤادا منك يادهر قاسيا ... لو ان القلوب القاسيات تعار
ويا حلم قاطعني ويارشد لاتثب ... ويا شر مالي من يديك فرار
وقفت بجوف الليل وقفة ساحر ... له الجن اهل والمكايد دار
اذا اشتمل الليل البهيم على الورى ... تجرد للايذاء حيث يثار
فمالي كأني فاتك ذو عشيرة ... خيارهم تحت الظلام شرار
اذا ما عوى ذئب الفلا هب جمعهم ... الى الشر واستلت ظبي وشفار
فيا ليسدل انزلني بجوفك منزلا ... يضل به سرب القطا ويحار
وان كنت ليل المانوية فليكن ... على سر اهل الشر منك ستار
ويا قدمي سيري حذارا وخافتي ... من المشي لو ينجي الاثيم حذار

الجامعه في نيو يورك

أصدر جناب فرح افندي انطون اول عدد من (الجامعة) في نيويورك فرأيت العدد الذي جاء في حلة بالمواد المفيدة جديرا بالرضى والاقبال وفيه رسوم حسنة ومقالات مجيدة • وفيه ايضا قصيدة نظمها جناب اسعد افندي رستم صاحب الجائزة الكبرى في مجلة سركيس كان قد نشرها في مرآة الغرب عند وصول صاحب الجامعة الى نيو يورك قال هذا الشاعر العصري اللطيف يصف صاحب الجامعة وكيفية استقباله في نيو يورك

رجل عمره ثلاثون عاما كامل جسمه طويل القامه

اسمر اللون ذو محيا جميل كل وقت ترى عليه ابتسامه

واسع الجبهة التي يستدل المرء منها على العلى والشهامه

لو تسنى جماله لفتاة فعلى مثلها تقوم القيامة

لو تاملت فيه كنت ترى في وجهه للذكاء الف علامه

لم يكن يقتضي الكثير من الوقت لندعوه عالماً علامه

ماهر في الحديث سامعه يصغي طويلا ولا يمل كلامه

لا انتقام لا حدة عنده لا غيبة لا تذمر لا ملامه

جامع من مروءة ووفاء من أباء وعفة واستقامه

نحن ندري بأنه ليس يرتا ح الى المدح وهو ليس مرامه

فلقد قال انه واقف في خدمة الشعب سعيه واهتمامه

وعرفنا من المجلة في مصر رجاه وشانه ومقامه

ولئن نام مع مجلته ليس مطيلا نوامها ونوامه

فبعيد القليل ننظره في عالم الصحف ناشرا اعلامه

مكا يامر الكلام فينقاد الى عرشه يطاطيء هامه

وسنلقاه للصحافة والسلم ونشر العلوم اقوى دعامه

وصباح فيه تزاحمت الصحب فلاقاه كلهم بالكرامه

وهجمنا عليه يلثمه ها ذا وهاذا يلقي عليه سلامه

و به قد تمسك الكل حتى اوشك الصحب ان يروموا اقتسامه

فعلى الرحب ايها الضيف ان الكل يدعو لك بطول الاقامه

جئتنا بالسلام فالحمد لله لداعي وصولكم بالسلامه

اسعد رستم

راي في الجرائد العربية

نشرت جريدة « اجبت » رسالة انكليزية من طنطا بتوقيع (س . عوفي) بحث فيها عن حالة مصر الادبية وصحافتها الى ان قال في تعريف كل واحدة منها ما اعربه فكاهة للقراء

المؤيد ـ هو تيمس القطر المصري . له الشهرة العمومية بكل عظمتها . حائز على رضى الرأي العام واتفاقه . وهو اوسع الجرائد انتشاراً ثابت في مباديه . ممتاز في سياسته . يقرأ في كل مكان

المقطم او هو دايلي مايل القطر المصري مشهور بانه لا يرى خيراً للدولة العثمانية مظاهر لجيش الاحتلال مكروه من المسلمين أعظم شتام لمصطفى باشا كامل . مباحثه السياسية حسنة نوعا

اللواء ـ . او هو دايلي اكسبريس القطر المصري ممتاز بانه لسان الدولة العثمانية . الخصم الصحافي للمقطم . جريدة خاصة للطعن على الانكليز. وربما كانت سياسته لطيفه

الاهرام ـ . او هي تيمس مصر الثاني . او المؤيد المسيحي . تطالعها الطبقة العليا في البلاد فيها المباحث الخطابية والحوادث المحلية الجديدة وهي افضل الجرائد في ملاحظة الحوادث الماضية ومباحثها السياسية ظلية

الظاهر . او هي جريدة ادينبورج اليومية في مصر مشهورة بنكاتها وآدابها وهي الجريدة الاسلامية الثالثة ذات ثبات مشكور . اما مباحثها السياسية فليست ذات شان

الشرق (في الاسكندرية) . او هو مورنن بوست مصر . حاذق في كتابته امياله غير مكروهة . صارم في انتقاده ومع ان محرره يعد من ادباء مصر فان مباحث جريدته السياسية غير وافية

مصر . الجريدة القبطيه الرئيسية في القطر المصري فيها بعض المباحث السياسية الصحيحة وشيء من المباحث التجارية وصفحات ملآى بالحوادث المحلية

البصير (في الاسكندرية) هذه جريدة الاعلانات والتجارة

الوطن . او جريدة المراسلات الداخلية والحوادث المحلية العمومية مع سطر او سطرين من السياسية وما بقي خاص بالتجارة والوفيات

المنبر . هذه هي الجريدة التي ننتظر منها ان تميط النقاب عن الحوادث والمشاكل الغامضة في مصر لانها بدون شك موثوق بها وقد وجدت حديثاً في عالم الصحافة ولصاحبها شهرة بانها من محرري العربية الذين ادركوا الطبقه العالية

رأي اخر فيها

قالت جريدة الصعيد في تعريف الجرائد اليومية المحلية ز ان الصحافة في مصر متشعبة الاهواء فالمقطم انكليزي محض والمؤيد يدفع بالتي هي احسن كالرجل الذي له صاحبان بينهما عداوة فمع هذا طورا ومع الاخر طوراً لا رياء ولا غشاً بل من باب ارتكاب اخف الضررين واللواء صديق جاهل واما الظاهر فكلامك ياهذا والوطن ومصر واقعان في حرب عوان دينية كما وقع المؤيد واللواء والمنبر لا تدري ان كان مجلة او جريدة سياسية او قاموس لغة والامة جمجمه ولا ارى طحناً والجوائب مسخة ديباجة الكلام ادبية محضة الا الاهرام فكلكم طالب صيد الا عمرو بن عبيد

حديث القهوات

« بقلم القاري الاسكندري »

المعلمة — « مشيرة الى اول حرف من حروف الهجاء » اخبرني ما هو هذا الحرف

الطفل لقد جئت هنا ياسيدتي لتعلميني انت لا لأعلمك انا .

ادعى رجل النبوة وسمع به ملك . فدعاه اليه وقال له

— هل انت نبي . قال نعم قال — اريد ان تثبت لي ذلك — وكيف

— بان تفتح لي قفلا عجز عن فتحه جميع حدادي البلدة

— قلت لك يا سيدي اني نبي ولم اقل ابدا اني حداد .

دخل مفتش احدى المدارس على التلامذة وسالهم قائلا ماهو الحاج . وبعد ارتباك قليل قال احدهم الحاج هو رجل يا سيدي . فقال المفتش بغيظ : لا يكفي هذا قل لي شيئا آخر عنه فارتبك التلامذة مرة ثانية . فقال المفتش : اسمعوا . اني رجل ولكن احاج انا ؟ فاجاب احد التلامذة بسرعة لا يا سيدي الحاج هو الرجل الطيب

كتب رجل على باب منزله ليس للشرير ان يدخل هنا . فبصر بهذه الكتابة ديوجينس فقال لصاحب البيت : االنت الكاتب لهذا . قال نعم — قال : اذن كيف تدخل انت البيت

دخل احد الظرفاء على رجل وبعد ان جلس هنيهة قص عليه قصة فقال الرجل والله انها غير صحيحة . فقال الرجل : اولى بمن كان مثلك ان يحلف بالشيطان الرجيم وليس بالله فاجاب فورا : وحياتك يا سيدي انها صحيحة

جعبة المحرر

الجريدة اليومية لا تحتاج الى تقريظ من مجلة نصف شهرية فانا لا اقرظ «المنبر» ولكن اريد ان اعجب بنشاط صاحبيه محمد افندي مسعود وحافظ افندي عوض ووصلهما الى الاستقلال في خدمة وطنهما بالخبرة التي توفرت لهما اثناء ممارستهما التحرير واجادتهما في جريدة المؤيد . واجمل ما رأيته من منبرها حرصه على ولاء الجريدة التي ربيت في صاحبيه تلك العواطف الممدوحة وانا واثق من بقاء هذه العواطف الشريفة . وقراء المجلة يعرفون حافظ افندي عوض من وجوده مرارًا في لجان تحكيم الجوائز وقد نال ايضًا جائزة حسيب افندي غبريل . ان المنبر حياة جديدة في الصحافة العربية تزيدها صحة وتزيد رايها اصالة ان شاء الله

اصدر شكري افندي الخوري في البرازيل جريدة (ابو الهول) وهي هزلية مسلية ربما افادت في رواج سجائره المشهورة هناك والتي جعل اسم جريدته من اسمها فادعو لهُ بكل نجاح

بناء على تصريح من جناب مصطفى افندي ابراهيم في قلم سكرتير عموم البوسطة بالاسكندرية اعلن ان حضرتــه هو صاحب مقالة (البخيل) التي نشرتها في العدد الماضي واثني على اجتهاده في خدمة الادب

« المرأة هي للطبيب جسم وللقاضي جانٍ وللرسام مثال وللشاعر زهرة وللعسكري رفيق وللكاهن غواية وللعليل ممرض وللصحيح علة وللروائي جورية وللشره طاهية وللطفل عزاء وللعاشق بغية وللزوج عبء وللارمل راحة وللغني وعيد وللشاب كابوس وللشيخ عدو وللرجل عقبة وللشيطان وكيل وللحاكم قوة وقد كانت لآدم هلاكا ولشمشوم موتا ولسليمان انتقاما » « الاهرام »

بعد ان طبع باب « يغيظني من هذا العدد جاء في التلغراف الآتي

حلفا في ١٢ اغسطس

سركيس الفجالة

يغيظني ان تحتمر المجلة ولا ارى شيئا فيها بقلم الشدودي »

ومجلة سركيس تشترك مع صاحب هذه الرسالة البرقية في اظهار غيظها من اهمال الدكتور شدودي مواصلتها باثاره القلمية .

— وهل ترتاب في ذلك ايها المهذار

— يا ليتني الملك هنري . نعم ايها الملك انا حاسد لك ولكن لا احسدك على تاجك او عرشك او اتباعك او مالك الكثير بل انا حاسد لك لانك تقدر ان تقول « الحمد لله ان زوجتي لا تزال حية » بينما انا اقول على الدوام « ليشفق الله عليّ لان زوجتي لا تزال حية » واعلم ايها الملك انك لا تجد الا العدد القليل من الرجال الذين يختلفون عني في اقوالهم ولكنك ممتاز في هذا عن سائر الناس شأنك في كل امورك يا مولاي وشعبك يزداد حباً لك وشغفاً بك متى سمعوك تقول « الحمد لله ان زوجتي لا تزال حية » صدقني يا مولاي انك الرجل الوحيد المتزوج في هذا البلاط الذي يقول هذا القول

فقالت لادي ريتشموند انت حسود يا هذا . الا تعتقد النساء اهلاً للمحبة

— نعم هذا اعتقادي

— اذاً ماذا نحن في اعتبارك

— انتن يا سيدتي قطط فلما لم يبق لدى الله تعالى ما يكفي من جلد القطط جعل جلدكن ناعماً

— احذر ان نريك مخالبنا

— افعلن ذلك وانا ارسم علامة الصليب فاتخلص منكن اذ تعلمين يا حضرة الدوقة ان الشيطان يهرب من رسم الصليب وانتن شياطين

ثم ان يوحنا هايود اخذ قيثارته وضرب عليها وانشد نشيداً كله اهانة للرهبان والنساء بالفاظ شرسة مزعجة وهو يريد الانتقام سراً من المطران جاردينر عدو الملكة ومن لادي جاين صديقتها الخائنة فكان الملك يضحك

واما السيدات فنظرن الى المهذار نظرات الغضب وطلبت لادي ريتشموند ان يعاقب عقاباً شديداً جزاءه

فازداد الملك سروراً وضحكا فقالت لادي ريتشموند الجميلة

— مولاي ان هذا المهذار اهان النساء جميعا فباسم النساء استرحم منكم ان تسمحوا لنا بالانتقام منه

فقالت لادي جاين نعم الانتقام . وكررت جميع النساء طلبها — قال يوحنا هايود

— انظرن يا سيداتي كم انتن تقيات وما ارق قلوبكن

فقال الملك ضاحكا — سأسمح لكن بما طلبتن مني . وساطلق لكن الحرية في معاقبته . فقال يوحنا هايود

— نعم نعم اضربنني بالعصي كما ضُرب المسيح من قبلي لانه قال للفريسيين الحقيقة انظرن انني انا الان افعل فعله واضع على رأسي اكليل الشوك

ثم ان المهذار اخذ قبعة الملك المخملية عن رأس جلالته ووضعها على رأسه . فضحك الملك وقال — الان اسمح لكن بالانتقام . واشار جلالته الى قضبان من الورد الجميل موضوعة في آنية صينية وتلك العيدان ضخمة جدًّا واشواكها كثيرة . فقال الملك

— اقطعوا هذه الورود واحملوها في ايديكن ثم اضربوا هذا المهذار بعيدانها . وللحال اسرعت النساء الى العمل باشارة الملك فحملت كل واحدة منهن قضيباً من الورد كثير الاشواك وهجمن على يوحنا هايود يردن ضربه بها فردهنَّ الملكُ قائلاً

— ان ايديكن ضعيفة وليست لكن الشجاعة اللازمة فلتأخذ كل واحدة منكن قبل ضربه كاساً من الخمر

ثم ان الملك قدم الكأس للسيدات فشربن وتوردت خدودهن فقال الملك

— حبذا لو كان لدينا رسّام ياخذ صورة هذا المشهد فيرسم لنا (ديانا) ساعية وراء (اكيتون) لانك انت يا يوحنا تمثل الان اكيتون فاجاب المذار

— يوجد فرق عظيم يا مولاي بين ديانا وهولاء النساء فقال الملك — وما هو ذلك الفرق يا يوحنا . فاجاب المهذار

— كانت ديانا تحمل قرنها على جنبها وهولاء النساء جعلن ازواجهن يحملون القرون في رؤوسهم

فارتفع ضحك الرجال في المجلس واستشاطت النساء غيظاً فترتبن في صفين واوعزن الى يوحنا هايود ان يمر بينهما ليقتبل عقابه الشديد وهن حاملات تلك العيدان الشائكة . فنزع يوحنا ثوبه الاعلى ومشى بثبات كأنه ذاهب الى وليمة فلما صار على مقربة من النساء تحوّل الى الملك وقال باسما

— مولاي الملك الان وقد صدرامرك بموتي فلي حق المحكوم عليهم وهو ان اطلب طلبة اخيرة قبل موتي قال الملك

— لك ما تريد

قال يوحنا — اريد ان اشترط على هولاء النساء شرطاً واحداً قبل ان يضربنني فهل تمنحني سؤلي . قال الملك لك ذلك . قال يوحنا — وهل تعدني بشرفك الملكي ان ينجز شرطي بحروفه . قال الملك — نعم

عند ذلك مشى يوحنا الى حيث كانت السيدات ووقف بين صفيها بكل شجاعة وقال

— سيداتي اسمعن شرطي . انا اطلب ان تبداء بضربي قبل كل واحدة سواها المرأة التي زينت رأس زوجها بقرون تزيد على ما زينت به غيرها رأس زوجها . . وعلى اثر هذه الكلمات حصل سكوت عظيم وارتخت ايدي السيدات وتساقطت الورود من ايديهن وكن ينظرن الى يوحنا نظرات الغضب وهو يضحك بينهن . فقال الملك — ما بال السيدات لا يضربن الرجل . . قالت دوقة ريتشموند — بلغ من احتقارنا له ان عدلنا عن عقابه . قال الملك ان خصمكن لا ينجو من العقاب وسأعاقبه بطريقة اخرى . هو يدعي انه شاعر فعليك الان يا يوحنا ان تبرهن صحة دعواك وبعد ايام قليلة سنقوم في القصر باحتفال عظيم فعليك ان تنظم قصيدة توافق المقام . قال يوحنا — انه عقاب صارم يا مولاي لان هولاء السيدات سيوجدن في الاحتفال ولكي نطربهن بالقصائد يجب ان انظم قصيدة توافق اميالهن فاجعلها سفيهة جداً . فقالت لادي جاين — يالك من شقي . قال يوحنا — اسمع يا سيدي اللورد دوجلاس فان ابنتك تخاطبك فضحك الملك وقال — لقد سمعت اوامري يا يوحنا فاعمل بموجبها . العيد يبدا بعد اربعة ايام فاز يدك مهلة وفي ستة ايام يجب ان تكتب قصيدتك فاذا لم تفعل اسمح للسيدات بمعاقبتك بدون شروط . واذ ذاك سمعت اصوات الابواق ووقع حوافر الخيول فنظر يوحنا الى لادي جاين وقال — هوذا الملكة قد عادت الينا فما عليك الا ان تذهبي الى استقبال سيدتك على السلالم اذ لا يخفى على فطنتك ان الملكة لا تزال حية

ولم ينتظر جوابها بل اسرع لاستقبال الملكة اما لادي جاين فاتبعته بنظرات الغضب وسارت تستقبل مولاتها قائلة في نفسها — هذا المهذار صديق للملكة فيجب ان يموت

— ١٦ —

بدأت الملكة تصعد على السلم الكبير فرأت يوحنا هايود وحيته بابتسامة لطيفة فقال لها بصوت مسموع

— مولاتي لي كلمات اقولها لك وحدك باسم جلالة الملك

فسارت الملكة الى شرفة القصر قائلة

ـ اذا ايها اللوردات والسيدات ابتعدوا عنا قليلا لاننا نريد ان نقتبل اوامر الملك

وهكذا بقيت كاترين ويوحنا هايود وحدهما فقالت الملكة

ـ تكلم الان .

ـ اصغي لكلماتي ايتها الملكة واحفظيها في ذاكرتك . انهم يدسون دسيسة لك وبعد ايام قليلة في يوم العيد العمومي يستثمرون دسيستهم فانتبهي الى كل كلمة تقولينها بل كل فكر تفكرين به واحترزي في كل خطواتك لان الوشاة يراقبونك ولا تثقي الا بي واوكد لك ان خطراً عظيماً يتهددك ولا سبيل الى النجاة منه الا بالحذر والانتباه

ولم تضحك الملكة هذه المرة من انذار مهذارها لانها فقدت ثقتها بنفسها بعد ماجرى بينها وبين سيمور وعلمت ان براءتها قد زالت عنها وانها تكتم سراً مخيفا يخشى افتضاحه على الدوام فقالت

ـ وما هي هذه الدسيسة

ـ انا لم افهمها تماماً بعد وانما اعلم انها موجودة لكنني سأبحث عنها فاذا راقبك الاعداء بعيون ساهرة اراقبهم انا كذلك

ـ وهل يتهددونني وحدي

ـ كلا ايتها الملكة انت وصديقك ايضاً

ـ واي صديق يايوحنا

ـ المطران كرانمر . واذكري ايتها الملكة ان هلاك كرانمر يودي الى هلاكك وانك كما تحمين المطران فهو ايضاً يصونك لدى الملك انت واصحابك

ـ ساشكرك على الدوام

ـ ولكنني سبقت فكلمتك عن صديق ثالث هو توماس سيمور

ـ تسالني ان لا اثق بسواك واعطيك البرهان على ثقتي فانتظرني عند منتصف هذا الليل في البيت الصيفي الاخضر لترافقني في رحلة ذات خطر فهل انت شجاع كفاية يايوحنا

ـ نعم ياسيدتي واضحي حياتي لاجلك .

ـ اذا احضر في الوقت المعين حاملا سلاحك واذا قابلت صدفة لورد سدلي بلغه تحية مني فانه انقذ حياتي اليوم وجدير بي ان اشكره

ثم ودعت المهذار وانصرفت وبقي يوحنا وحده يتأمل في كيف ان توماس سيمور

تمكن من انقاذ الملكة وانه يخشى ان يؤدي بها يوما ما الى الموت

وفيما هو على تلك الحالة سمع صوتاً يناديه باسمه واذا بها الاميرة اليصابات قد اقبلت عليه قائلة

— لقد طالما قلت لي انك تحبني وانا اعلم ان والدتي التعيسة كانت تثق بك وجعلتك شاهدا على برائتها فلم تتمكن اذ ذاك من انقاذ الام فهل انت مستعد الان لتخدم ابنتها

— بكل رضى ولا اخونك

— انا اصدقك ولذلك اطلعك على سري الذي لا يعرفه الا الله واذا انتشر خبره كان نصيبي الموت فهل تعدني وعدا شريفاً ان لا تبوح بما اقوله لك الان لاحد مهما كانت الاسباب وان لا تبوح به حتى في اعترافك للكاهن

— كوني امينة من هذه الجهة فانني لا اعترف عند الكهنة وانا اقسم لك ان لا اخونك

— اذا اخبرك يا يوحنا انني عاشقة نعم انني في الرابعة عشرة من سني ولكنني ادرك اشياء كثيرة . ان الملك قد سلبني حقوقي ومستقبلي ولما كان لا يمكن ان اصير ملكة فعلى الاقل زوجة محبوبة

لك الحرية ان تعشقي ولكن مكانتك تحول دون تصريحك بذلك العشق

— ولكنني احب الرجل

— لك ان تحبيه ولكن بدون ان تظهري حبك له

— ولكنه علم بامر هواي

— اذا اقيمي على حبه ولا تتزوجيه

— ولكنني وعدته ان اقابله

— لا تنجزي وعدك

— ان ابنة هنري الثامن تنجز ما تعد على الاطلاق وفضلا عن ذلك فانني ميالة الى هذا الاجتماع فلا تحولني عنه

— اذا كان لابد من ذلك فانا في خدمتك

— انت تعلم انني اقيم في القصر عند الجناح المشرف على الحديقه وقد اهتديت في غرفتي الى باب يؤدي الى ممر مظلم يصل الانسان منه الى البرج وهذا القسم من القصر خال من الناس مع انه في حالة حسنة من الترتيب والرياش وانا سأستقبل عاشقي هناك

— ولكن كيف يصل الى هناك

— انني منذ مدة طويله اوخر انجاز وعدي له حتى انجزت الاستعداد التام يوجد سلم من البرج تودي الى باب صغير ومنه الى الحديقة · ولدي مفتاح هذا الباب ·وهذا هو . فمتى حصل على هذا المفتاح لم يبق عليه الا الاقامة هذا المساء في اخر الحديقة بدلا من الانصراف عنها وهكذا يأتي الي لانني انتظره في البرج في الغرفة الكبرى المقابلة للسلم نخذ الان المفتاح اليه واعد عليه ما سمعته مني

— وفي اية ساعة تستقبلينه

— لا اقدر ان اقابله نهاراً لانني تحت المراقبة

— اذاً اية ساعة من الليل

— نصف الليل فاسرع اليه بالخبر لان الشمس آذنت بالزوال. ثم ان الاميرة ارادت الانصراف فقال هايود

— نسيت ايتها الاميرة اهمّ امر فانك لم تخبريني اسم الرجل بعدُ

— الم تعرفه يايوحنا فانه لا يوجد في هذا البلاط غير رجل واحد يستحق ان تهواه ابنة الملك

— وما اسمه

— توماس سيمور لورد سدلي. فدهش يوحنا ووقف كالماخوذ يتامل ويقول في نفسه

— ان سيمور هذا ساحر يحمل جميع النساء على هواه فالملكة تحبه والاميرة تحبه ودوقة ريتشموند تهواه . والذي لا ريب فيه انه خائن يخدعهن جميعاً وهوذا الصدف تجعلني موضع ثقة هاتين المرأتين ولكنني ساكون على حذر فليتزوج الاميرة اذ ربما استفادت الملكة وتخلصت من هواه · ساجعل المحبة الواحدة تحارب المحبة الاخرى فاذا احبته الملكة ادى ذلك الى هلاكها ولذلك سابقى اميناً على خدمتها وادبر هذه الاحوال بما يحملها على النفرة منه · سأقتبل من الملكة جواباتها اليه ثم احرقها فلا تبلغه ولا استطيع ان اخبرها انه يحب سواها لانني تعهدت للاميرة ان اكتم سرها فاعشقي ايتها الملكة في احلامك اما انا فسيتيقظ في سبيل راحتك وسامنع عنك الاخطار وقد يؤثر ذلك على قلبك الرقيق ولكن لا يؤثر على راسك الجميل

وكانت الاميرة اليصابات بعد ان ذكرت اسم معشوقها قد انصرفت وفيما كان هايود غارقاً في هذه التاملات اذا بيد قد لمسته وقائل يقول — مابالك تنظر الى السماء

كانك تبحث عن نكتة تضحك الملك .

ـ كلا ياسيدي بل انا انظر الى النسر الذي يطوف في الفضاء فهو يذهب صعوداً ولمزيد دهشتي ارى في كل من مخلبيه حمامة وديعة وارى ان استئثار النسر بحمامتين اسراف مخالف للقانون والطبيعة

ـ لعل ذلك النسر على مقربة منك الان

ـ بل هو مابرح طائراً ولكن طيرانه هذا قصير الاجل فقد رايت صاحب البرج الذي اختلس النسر حمامتيه وهو يحمل سلاحاً ولا اظنه يتاخر عن قتل النسر

ـ كفى فانت تعلم انني لا اقبل النصيحة من العقلاء فكيف اقبلها من المهذار

ـ صدقت ياسيدي ساعطيك المفتاح . خذه واذا ذهبت عند نصف الليل الى الحديقة بجانب البرج تفتح به الباب وتصعد الى السلم وتجد هناك النصيب الذي اوجدته لنفسك اما انا فذاهب الى بيتي لاكتب الرواية التي امرني الملك بوضعها .

ـ ولكنك لم تخبرني من اعطاك هذه الرسالة وانا اجهل من ينتظرني في البرج

ـ اذاً يظهر انه يوجد اكثر من شخص في انتظارك فاعلم اذاً ان الحمامة الصغرى ارسلت اليك هذا المفتاح

ـ وهل هي الاميرة اليصابات

ـ انت قلت واما انا فلم اذكر اسمها .

وانصرف يوحنا هايود الى منزله و بقي توماس سيمور والمفتاح في يده فقال في نفسه

ـ ان الاميرة تنتظرني ومن يدري اين يقع التاج متى تدحرج عن راس هنري . انني احب كاترين ولكنني عبد لمطامعي فاذا اقتضى الامر اضحي محبتي على مذبح مطامعي

١٧

ساد السكون على سراي « هو يتهال » لان الملك كان قد نام فنام الحرس ايضاً لانهم لا يجدون راحة الا متى تغلب ملاك النوم على مولاهم وشعرت الملكة بتعب على اثر رحلتها فصرفت خادماتها ودخلت لترتاح امينة على راحتها لان الملك نائم وكانت دهاليز القصر خالية خاوية من الاعوان

. . . .

واذا بشبح قد ظهر فجأة في ممر القصر الذي كان نوره ضئيلاً . شبح امرأة في ثوب اسود يستر وجهها نقاب وكانت تمشي بحذر عظيم فنزلت على السلالم الصغيرة ثم وقفت

تنصت فلما لم تسمع صوتاً عادت الى مسيرها حتى وصلت الى قسم من سراي هو يتهال لا يقيم فيه احد فظلت نازلة على السلالم حتى وصلت الى باب يودي الى بيت الصيف وهناك صفقت ثلاثاً فسمعت الجواب بالمثل من الداخل ففتحت الباب مسرورة لانهُ هناك ودخلت الى غرفة مظلمة ولكنها كانت تراه لان عين الحب تخترق الظلام بل اذا كانت لاتراه فهي تشعر بوجوده . فالقت راسها على كتفه وضمها هو الى صدره وسارا في ذلك الظلام الدامس حتى جلسا متعانقين على الديوان الموجود هناك فقال— لقد ادركت غرضي اخيراً وهو ذا انا اضم الى صدري هذا القوام الجميل واقبل فمك اللطيف . ان العذاب الذي قاسيته في ٦ ايام هو عذاب عظيم . الم تشعري كيف كنت انتظرك وارجو لقاك فابسط يدي اليك ولكنها تعود الي فارغة ولكنك مع كل ذلك لم تشتاقي اليّ ولم تشعري بما اشعر به انا فانت الملكة المتكبرة اولاً ثم المراة العاشقة بعد ذلك

فقالت بصوت ضعيف -- انت ظالم ياهنري العزيز فقد تعذبت كثيراً ولكنني اضطررت الى احتمال العذاب سراً فانت حرٌ وانا مقيدة مضطرة الى الابتسام والاصغاء الى الهزل وكلمات المديح والاعجاب من الذين يحيطون بي . نعم ان لي تسلية عظيمة بتخاريرك وقصائدك التي تملأ فؤادي تعزية . كم احب تلك القصائد التي ترسلها اليّ واقبل الوفا من المرات تلك الاوراق التي خرجت من يديك . وكم انا شاكرة للادي جاين الامينة اذ هي رسول محبتنا فكلما دخلت عليّ بكتاب منك اسرع اليها واضمها الى صدري وارسم على شفتيها جميع القبلات التي اريدها لك . كم يجب ان نشكر جاين المسكينة

— كيف تقولين انها مسكينة وهي مقيمة على الدوام بجانبك تراك وتسمعك

— انها مسكينة لانها غير سعيدة لانها يا هنري عاشقة الى حد الجنون ومع ذلك فهي غير معشوقة ولا يقابل حبها بالمثل الم تنظر الى اصفرارها وتعاستها الظاهرة في عينيها

— كلا لم انظر ذلك لانني لا ارى سواك وليست لادي جاين الا شبح لا حياة فيه نظير سائر النساء في اعتباري . ولكن ما بالك ترتجفين هكذا . اراك تبكين فلماذا

— ابكي لانني سعيدة جدا ابكي لانني افتكر كم يكون العذاب عظيما ان يحب الانسان بكل قواه ولا يكون محبوبا . مسكينة لادي جاين

— ما لنا ولها نحن نحب احدنا الآخر . دعيني امسح دموعك بقبلاتي . لا تبكي الا بكاء الفرح

وبعد ان طال عناقهما تحفزت تريد الانصراف فقال



العدد التاسع من السنة الثانية

١ سبتمبر (ايلول) ١٩٠٦ الموافق ١٢ رجب ١٣٢٤

«نحن الضيوف وانت رب المنزل»

تقراون في الجرائد السياسية ان ملك انكلترا تعطف بزيارة احد اعيان رعيته لتمضية ايام ولكنكم لا تعلمون كيف تكون تلك الزيارة وماهو مركز الملك فاليكم البيان --.

متى اقام الملك في منزل احد رعاياه صار هو المضيف وصاحب البيت ضيفهُ . ويكون صاحب المنزل في مركز الضيف الاول ويحق له التمتع بكل المنزل ما عدا القسم المعين لنزول الملك . هذا القسم خاص بجلالته لا يدخله انسان الا بدعوة خصوصية . لا يدعى الى المنزل الا الذين يختارهم الملك ومع ان الدعوة ترسل باسم صاحب المنزل وليس باسم الملك فتلك الدعوة تعتبر انها صادرة من الملك راساً . ويبقى صاحب المنزل مديرا لحركة بيته الى ان يصل الضيوف الذين دعاهم واذ ذاك تتحول هذه السلطة الى الملك فهو الضيف بكل معنى الكلمة الا في انهم يكرمونه اكثر من الجميع و يرتبون كل شيء حسب هواه

ومن عادة الملك ان يقضي القسم الاكبر من يومه في دائرة غرفه فلا يختلط بالناس الا عند الغذاء او مساء بعد العشاء الذي يتناولهُ غالبا بين الثامنة والتاسعة فاذا دعا احد الافراد الى تناول طعام الظهر معه دعا ايضا صاحب المنزل . وفي اثناء جلوسه على المائدة يتولى خدمه الاخصاء خدمته فاذا كان على المائدة جمهور يقف خدمهُ بحيث يخدمونه دون سواهم فياخذون كل طعام او شراب من الخدم الاخرين ويوصلونه الى الملك بدون

ان يتحركوا من موقفهم بجانبه وهذه العادة قديمة عند ملوك انكلترا بدأ بها وليم الرابع اذ كان يزور احد الاعيان فبلغ من زعب احد الخدم وتهيبه ان كب الشوربا على الملك

واذا سار القوم الى المائدة فان الملك ياخذ ربة المنزل كما يفعل المضيف عادة واما زوجها فيمشي وراء الملكة اذا كانت موجودة ومن تقاليد الملوك ان لا تقدم الاواني لغسل الاصابع الا للملك والملكة واما سائر الضيوف فلا ينالون ذلك

ولما كان الملك مولعا بلعبة الورق المسماة « بريدج » فانهم يلعبونها بعد الطعام

حسناء . سطل ماء

خرجت قصد نزهة في المساء ذات حسن وقامة هيفاء
فتمشت وحسنها يتمشى مثلها في العيون والاحشاء
تزدهي منظرا فترفع رأساً كاد عجبا يدق بالجوزاء !
فحكت في مسيرها ملكاً في موكب حافل من الوزراء
يتلقى تمنياً وسجوداً واجباً من عبيده الامناء
غادة بالبدور لو شبهوها بخسوا حقها من الاطراء
وجهها جامع من الحسن ما لو فرقوه كفى جميع النساء !
فمها الفستق ! يفترّ عن درّ كما قال اكثر الشعراء
غير أني فيما يجيء اقول الآن فيها ما لم يقله . سوائي
انها ان تبسمت يقبل الصيف ويأتي بالعكس فصل الشتاء !
انها تنعش العليل وتعطي نفسه قابليه للغذاء
ومشت هذه الجميلة والنا س مشوا من امامها والوراء
كان هذا يشكو الغرام وهذا كعليل يصيح اين دوائي ؟
ثم هذا يقول هل ليّ يوماً قبلة من جبينها الوضاء
فاذا بامرىء تحمس بالوجد وقد كرّ كرة الهيجاء
صاح اشعلت هذه الارض يا (ستّ) وقد صب خلفها سطل ماء

....

هكذا فليعبر الناس عن افـ كارهم دون رهبة وحياء

المهاجر . نيو يورك (اسعد رستم)

شعر مدهش

ودعاك من فم مجمع اباؤه　　كل نقيّ طاهر بر تدُس
يزهو بميصائيل صوموئيل مَن　　حا كي بطاهر سيرة كرنيليوس
والحبر غفرائيل شاتيلا الذي　　ضاهى بحكم رايه بغنوتيوس
و بصاحب المبدا المجيد ومن له ال　　أثر المخلد ذكره نيقوديوس
وبصاحب الهمم الجسام ومنتمى　　شرف المفاخر والتقي اثناسيوس
والطاهر البر الذي اوصافه　　فاقت بكل سجية غريغوريوس
والعالم العلامة العلم الذي　　ملات محامده الدهور جراسموس
والمنشيء اللسن الوقور ومن له　　خير الصفات سجية غريغوريوس

المهاجر نيو يورك　امين خير الله

المزين وما ذا يفعل

دخل رجل اصلع غزير شعر الوجه دكان مزين وجلس على الكرسي المعدة للتزيين فجاءه المزين وقال

ـ تريد ان تحلق وجهك يا سيدي

ـ كلا بل اريد ان تاخذ قياسي لبدلة صيفية

ـ ما انت في دكان خياط

ـ اذاً في اي دكان

ـ دكان مزين

ـ وماذا تفعلون هنا

ـ نحلق اللحى ونقص الشعر

ـ وهل تظن ان رجلاً لا شعر في راسه ياتي الى هنا ليقص شعره

ـ كلا

ـ وهل تظن انى مجنون

ـ كلا

ـ اذاً لو فرضنا انني عاقل ولكنني اصلع فلأي غرض تظن انني جئت الى هنا

ـ لكي تحلق لحيتك

ـ فلماذا اذا جئت تسالني اذ كنت اريد ان احلق لحيتي لما جلست على كرسي الحلاقة . لماذا لم تبدا مباشرة .

بعد الزواج

ماري ويوحنا في طريقهما الى البيت

يوحنا ـ ما اقبح هذه الانوار في الشوارع انها ضعيفة جداً

فاخذت ماري تبكي فقال

ـ ما بالك تبكين

ماري ـ تذكرت انك كنت تغضب قبل زواجنا كلما وصلنا الى مصباح منير

(بين فتاة وشاب)

الفتاة ـ تقول والدتي انك مسرف وقد اقنعتها انك لست كذلك

الفتي ـ وماذا كان برهانك

الفتاة ـ اخبرتها انك اقمت معي ليلة امس اكثر من ساعتين فلم تقبلني الا مرة واحدة

حديث القهوات

بقلم القاري الاسكندري

حادثة في قارب صغير

الراكب ــ هل تفقدون احدا في هذا النهر

النوتي ــ لا ياسيدى فان من نفقده اليوم نجده مرة ثانية بعد اسبوع او اثنين

ورد على احدى المكاتب الجواب الاتي بالحرف

حضرة الفاضل

بعد مازد السلام نرجو من حاضرتكم ان ترسيلون لنا فائمت كتو بكم والسلام

ثانيه ــ نرجو حاضرتكم ان لا ترسيلون فاني قد غيرت فيكري

السيد ــ اذهب واحضرلي كبريتا من المطبخ وجربه حتى لا يكون مبلولا كالذى اتيت به الآن

الخادم ــ (يذهب و يرجع)

السيد ــ اين الكبريت

الخادم ــ قد جربته كله ياسيدي ورايت انه غير مبلول

قرر احد اطباء لندرا ان كل من ياتيه يجب ان يخلع ملابسه الغير الضرورية قبل الدخول عليه لعدم ضياع وقت الطبيب بانتظاره فبينما يكون هو يكشف على واحد يكون الاخر مجدا في خلع ملابسه فدخل عليه يوماً ما رجل بملابسه الكاملة فاغتاظ الطبيب ومن غير ان ينتظر كلام الداخل قال له

اذهب واخلع ملابسك ثم ادخل بعدئذ . فخرج الرجل ولما جاء دوره دخل ثانية خالعاً ملابسه . فقال الحكيم — اخبرني الان ماذا تريد ان اعمل لك واين مكان الالم . فاجابه الرجل : لا الم ياسيدي وانما جئت لكي اخذ قيمة اشتراك حضرتكم في الجمعيه .....

— جلس المامون ذات يوم في قصره بين اتباعه وحاشيته فبينما هو يشرب القهوة فقال : اينا اعظم والدي الرشيد ام انا ؟ فاجابه شاب صغير : والدك اعظم منك ياسيدي الملك . نعم انك ساويته في كل اخلاقه وطباعه الشريفة ولكنه سبقك في شيء واحد وهو انه احضر الى العالم رجلا عظيما مثلك ..

قيل لشاب في احدي القرى ان قد ضاع من احد الفلاحين حماره وانه يعطي ريالا لمن يعلمه عن محل وجوده فذهب الشاب اليه وقال — قيل لي انك قد فقدت حمارك وانا اريد ان اقول اين هو فاعطني الريال

الفلاح — خذ الريال . قل الان اين هو

فرجع الشاب الى الوراء كي يخرج من الباب بسرعه وقال ان الحمار موجود عندك ولكنك قد اضعته .... ثم ولى مسرعاً

افضل تقسيم للرجال ظاهر في الحكمة الاتية

رجل لا يدري وهو لا يدري انه لا يدري — هذا مجنون فاجتنبوه

ورجل لا يدري وهو يدري انه لا يدري — هذا رجل بسيط فعلموه

ورجل يدري وهو لا يدري انه يدري — هذا نائم فايقظوه

ورجل يدري وهو يدري انه يدري — هذا عاقل فاتبعوه

الحكاية الثامنة والعشرون

فردريك الكبير واليهودي

قبل ان انتهى الملك الى فردريك الكبير يوم كان لا يزال ولياً للعهد جلس ذات يوم في غرفته واذا به يسمع خصاماً امام بابها . ثم سمع رجلا يقول بجدة

— لا بد ان ارى الامير فما برحت اواصله برسائلي نحو شهرين وهو لا يتنازل الى جواب فاقسمت ان اجيء اليه وان لا اتحول عن هذا المكان حتى اقابله

ثم سمع البرنس ياوره يقول

— تقدر ان تنتظر هنا حتى تتحول الى عمود من الملح كما جرى لجدتك الكبيرة زوجة لوط

وفيما هما يتخاصمان والياور يتهدد اليهودي بالطرد واليهودي يصر على مقابلة الامير لاستيفاء اربعة آلاف ريال كان قد استدانها منه فتح الباب فجاة وخرج منه البرنس فردريك باسما فقال لليهودي

— ادخل يا افرايم فانني اسمح لك بمقابلتي

فلما دخل قال الامير لياوره

— ارجوك ان تدعو السيدات والرجال الى الحديقة فسنذهب الى النزهة على القوارب وساوافيكم في مدة ٥ دقائق

ثم تحول الى اليهودي وقال بغضب

— والآن فماذا تريد ان تقوله لي

— اريد ان اقول لك انك استدنت مني منذ اكثر من سنة ٤ آلاف

وحتى الآن لم احصل على شيء من اصلها او من فائظها

ـــ ثم ماذا

ـــ ماذا تقول

ـــ اقول ثم ماذا . اصحيح انك اتيت من برلين الى هذه المدينة لتقول لي ما انا اعلمه منذ سنة كما تعلمه انت

ـــ ظننت ان سموكم نسيتموه

ـــ وكيف انسى ولي ذاكرة قويه تحفظ ذكر الاحسان كما انها تحفظ ذكر كل اساءة وقلة احترام لابن الملك

ـــ مولاي الامير انا يهودي مهان ومحتقر ومضطهد بل انا حيوان اطرد كما يطرد الكلب متى كنت فقيرا محتاجاً . بل لا اكاد اعطى الحقوق البشرية التي لسائر الناس حتى متى كنت غنياً . فمعيشة الحيوان افضل من معيشة اليهود في بروسيا . ان الحيوان يقدر ان يفرح باولاده واما اليهودي فلا يجسر على ذلك . فقد تطرد اليهودية من هذه البلاد اذا ولدت مولودا . ذلك لان هذه البلاد المتمدنة تسمح فقط بوجود عدد معلوم من اليهود فيها . وقد يكون الاب اليهودي فقيرا لا يملك الف ريال ليشتري بها حقا من الحكومة يسمح له بالحياة كلما ولد له مولود . لذلك تجد ايها الامير ان المال دون سواه هو الوقاية الوحيدة التي يدفع بها اليهودي الشر عنه . فالمال هو شرفنا ومقامنا وعائلتنا ووطننا . فتجد اذا يا سمو الامير كم نحب المال الذي هو جزء من سعادتنا وحياتنا وبالتالي كم يجب ان نحب الانسان الذي نعطيه شيئاً من هذا المال . وقد اعطيتك ٤ آلاف ريال بدون ضمانة بمجرد الاعتماد على

وعدك وهو ذا كتبي لا تجاوب وانا اهان واحتقر وهذا الباب الذي فتح لي لما جئتك بالمال يقفل الآن في وجهي ومتى طال هذا العذاب لا بد للمرء ان ينتقم ولو كان يهوديا فاذا لم تعطني مالي انتقم ايضا . لذلك ارجوك ان تدفع لي المال هذا النهار

— لقد اطلت الكلام وتهددني لكني اغتفر لك ذلك لان الكلام هو سيف اليهودي الوحيد . فانصح لك ان تغمد سيفك وان تصغى لما اقول . لا انكر انك اعطيتني المال بدون تامين ولافضل لك في ذلك لانك تعلم علم اليقين ان ولي العهد لا ينوي ان يختلس مالك فلماذا لم تنتظر ريثما ادعوك

— لم يعد في وسعي ان اصبر بعد فقد وعدني الكونت نونلسدرف وعدا مؤكدا ان يرد اليَّ المال بعد نصف سنة مع فوائظه فصدقته لانه وعدني باسم ولي العهد وانا الآن محتاج الى هذا المال لاشغالى ولا اقدر ان انتظر بعد فيجب ان اقبضه الآن

— وانا اخبرك انك لا تقبض درهما واحداً من مالك اليوم ولا غدا ولا بعد اسابيع

— اذاً امضي الى مكان آخر واطلب التعويض

— تريد انك تذهب الى الملك

— نعم اذهب اليه

— ولكنك تعلم بوجود قانون يمنع الناس جميعاً عن اعطاء المال لامراء العائلة المالكة

— نعم اعلم ذلك واعلم ايضاً ان الملك يستثني امري وامرك وانه يفي الدّين

عن خليفته وربما اصابني من غصاه بعض ضربات ولكنه اذا فعل فانه يرجع لي مالي

— ولو فرضنا انه ابى ان يفعل

— اذا املأ الدنيا صراخاً ليسمعني كل انسان

— اذا فابدا بالصراخ من الآن لانك اليوم لا تاخذ مالاً

— تريد ان تمنع عني مالي وان تضطهدني وتهينني بكل جسارة لانك عظيم قادر ولكن يوجد اله للعادلين وللظالمين وهو ..

ثم انقطع اليهودي عن الكلام فجأة اذ راى البرنس واقفا امامه وعلى وجهه علامات الغضب وهو يرتجف غيظا وقد رفع يده كانه يريد ان يضرب افرايم

ثم ان اليهودي صاح بالامير

— اضرب يا سمو الامير فانا استحق منك هذا لانني كنت مجنونا فسمحت لنفسي ان تخدع واعطيت مالي للامير الشريف والتعيس معا . اضرب يا سيدى فقد ظهر لي الآن ان ولي العهد ليس الا رجلا نظير سائر الرجال يحتقر اليهودي و يزدري به ولكنه يستمير امواله و يسلبه حقوقه

وانزل فردريك يده وابتسم ابتسامة لطيفة ثم قال

اخطات يا هذا وستعلم ان فردريك يختلف عن سائر الرجال ان مالك يدفع لك اليوم . انا لا استطيع ان اعطيك المال نقدا ولكني اعطيك الجواهر الكثيرة واعطيك بعض الجياد التي اهدانيها الملك مؤخراً

فاخذ افرايم يتامل ثم قال

ــ اذاً فحقيقة الامر ان ليس لديك من المال ما تفي به الدين وانك لم تمنع عني اموالي رغبة في تعذيبي · اصحيح ان فردريك الشريف العظيم المحبوب من كل رعاياه لا يملك مالاً فكيف اذا تجوز لليهود الشكوى اذا كان ولي عهد المملكة يضطر الى احتمال المتاعب لانه لا يملك مالاً

اما البرنس فانه فتح خزانة صغيرة واخرج منها علبة مذهبة ثم بسط امام اليهودي صابيا من الجوهر الخالص و بعض الحجارة الكريمة وقال

ــ هوذا بعض الجواهر التي تساوي ما انا مدين لك به بعها واقبض المال

اما افرايم فانه دفع يد الامير بلطف وقال

ــ انا اعطيت سموك ذهبا ولا اقبل الوفاء الا من جنسه

فرفس الامير الارض برجله وقال

ــ قلت لك انني لا املك مالاً

ــ اذا انا لا اقبض هذا النقد · ان اليهودي المسكين يقدر ان ينتظر بعد بل انا مستعد ان اعطي سموك ما شئت من المال الذي تحتاج الآن · انني مستعد لاعطي سموك الف ريال اخرى على شرط واحد

ــ وما هو هذا الشرط

ــ تعلم سموك انك متعهد بدفع فايظ الاربعة الآف نقداً ومنذ دقيقة قصدت ان تدفع لي الاصل والفائظ بالجواهر والجياد · اما انا فاطلب منك مقابل فوائظ اموالي بعض لآلئ مخبأة في هذا « الفلوت » تلك اللآلئ التي تظهر بانفاسك السحرية واذا فعلت فانا اعتبر ذلك نقدا

ولا يخفى على من قرأ التاريخ ان فردريك الكبير كان منذ صباه مولعاً

بالفلوت والنفخ فيه يطرب لصوته ويجيد كثيراً حتى انه لما بلغ اوج مجده كان اذا عاد من ساحة الحرب بعد فشل او فوز لا يهنأ له عيش الا بالنفخ على هذه الالة الموسيقية .

فلما سمع الامير ما قاله افرايم تبسم وقال

— اتريد ان تجعلني وانا ولي عهد المملكة موسيقياً عمومياً ينفخ في الفلوت ليلين قلب اليهودي ولكن . .

ثم ان الامير اقتضب الكلام فجاة اذ دخل عليه شخص بلباس السفر فقال الامير

— مرحباً بفريد رسدورف هل وصلت من برلين الان

— نعم يامولاي وقد اتيت اليك في الحال فان الصراف اعطاني رزمة اليك واظنها من بطرسبورج

فاخذ الامير الرزمة وفض ختمها فاخرج منها رسالة وعدة كتب . وبعد ان نظر الى الرساله بانعطاف تحول الى الكتب وفحصها جيداً ثم تبسم واخرج موسى فقطع غلاف الكتب واخرج منها عدة اوراق مالية تساوي ١٠ الاف ريال كان قد ارسلها اليه صديقه (سوهم) وما لبث ان قال لافرايم

— هو ذا ٤ آلاف ريال ومائة اخرى هي الفائظ فهل انت راض

— كلا يامولاي الامير انا غير راض عن نفسي فانني لما اتيت اليك كنت اظن انك اسات الي واما الآن فقد علمت انني المسيء

— لا باس فمن عادة الامراء ان يكونوا مجالا لسوء ظن الشعب واما الان فانا غير مدين لك بشيء اذهب . انتهى

هل علمت قبل الآن

ان طير الرخ يطير على علو ١٠٠٠٠ متر من الارض

وان في مدارس بوهيميا من اعمال المانيا تجبر التلامذة على تعلم الموسيقى

وان احسن سن فيل يوتى به من زنجبار فالذي يليه من سيلان في الهند

وانه قد اصدر البنك الامبراطوري الاهلي في الصين ورقة بنك (بنك نوت) في سنة ١٣٩٩ قبل الميلاد وهي موجودة في متحف بطرسبورج

وان الوعل « الرينديرِ » يتحمل المشاق اكثر من جميع الحيوانات التي تستعمل في جر الاثقال ما عدا الجمل فانه يسحب ٢٠٠ رطل مدة ١٢ ساعة بسرعة عشرة اميال في الساعة بدون ادنى تعب

وان الساعة الموجودة في بورصة مدينة فيلادلفيا في الولايات المتحدة هي من اكبر ساعات العالم فان قطر دائرتها ١٠ يردات وهي تنار بالكهربائية وترى من اقصى ضواحي هذه المدينة . اما طول عقرب الدقائق في هذه الساعة فهو ٤ يردات وطول عقرب الساعات يردان ونصف

وانه عند ما يولد الطفل في اليابان يزرع اهله شجرة وهذه الشجرة لا يمسها احد الى يوم زواج هذا الطفل ففي ساعة الزفاف تقطع ثم ياتي احد الصناع الماهرين فيعمل منها اثاثا للبيت يعتبره اهل المنزل كانه احسن زينة موجودة عندهم .

وان نقطة المطر بصفتها دائرة لا تتجاوز قطرها ثلاثة سنتيمترات

وانه يوجد في العالم نحو ١٠٠٠ بركان منها ٣٢٥ دائمة الاشتعال

وان قطارات السكـه الحديد غالية لدرجة ان قطاراً واحدا بعرباته يساوي نحو ٢٠٠٠٠ جنيه فمثلا القطار العادي

	جـ
ثمن الوابور مع عدته في انكلترا	٢١٠٠
« عربة الحموله	٢٠٠
« « البوسطه	٤٠٠
« عربتين للركاب	٤٠٠٠
ثمن ٣ عربات من الدرجة الاولى للركاب	٩٠٠٠
	١٥٧٠٠ جنيه

القاري الاسكندري

المرجو ان تذكر ان قيمة الاشتراك في مجلة سركيس ترسل حوالة على البوستة وانك لم ترسل تلك القيمة حتى الان وان مصلحة البريد لا تتأخر عن قبول ما تريد ارساله الى المجلة ولك الحمد والثناء

من ارسل مقالة او قصيدة الى هذه المجلة وهو ينوي ان يرفع عليها قضية جنائية اذا لم تنشر قصيدته او مقالته فالرجا ان لا يكلف خاطره الى الارسال لان المجلات كالجرائد ما يرسل اليها لا يرد (نشر او لم ينشر) ثم اذا كان ما ارسلته موافقاً للنشر فليس « ضربة لازمة » ان ينشر « في اول عدد » قال سليمان « لكل شيء وقت » وقاتل الله العجلة ان عليها يسافر الصواب

طبقات الشعراء

(جاءتني المقالة الآتية من كاتب شاعر مجيد وهي رايه في الشعراء انشرها بحروفها اطلاقا لحرية الكتاب وبيانا لراي واحد منهم)

طبقات الشعراء

يا سليم افندي سركيس

اسمح لي ايها الرجل الكريم ان اكتب اليك رسالتي هذه غفلا من الامضا لاني لا ارى فائدة من ذكر اسم لا يعرف مسماه فان قلت (زيد) قالوا ومن زيد وان قلت ابن (عمرو) قالوا ما الاب باعرف من الابن فلا اقل من ان اكفيهم موونة البحث والتفكير على غير طائل . فان انكروا ان كاتباً نقادا للشعر يكون من المجهول بمنزلة يكون فيها اخفى من النكرات التي تتعرف بالمعرفات قلت ها نحن قد وصلنا الى النقطة المهمة التي اريد ان اجعلها مقدمة لرسالتي هذه وهي ان الشهرة لا يصح بحال من الاحوال ان تكون ميزانا للفضل في مصر خصوصاً في عالم الادب ولن يجري الفضل والذكر في ميدان واحد الا اذا سلم السباق من كيد العابث وخدعة الاريب وانّى لنا ذلك وفي شعراء مصر من يغتصب الشهرة ويلزقها بنفسه الزاقاً ويتذرع اليها بوسائل لو عرفها الناس لابتزلوه منزلته . والبسوه حلته . بينما ترى الآخر قد قنع من ادبه بلذة نفسه وامتاع وجدانه فلا يترنم بقصائده في المنتديات والحانات ولا يبتاع من الصحف الاسماء والالقاب ولا يستخدم الكتاب لاطرائه والاشادة بذكره ولا يتم ما يجده من النقص في ادبه بالغض من ادب غيره . فترى للاول في هذا البلد الساذج دويا كدوي الرعد وترى الآخر مطرّحاً مجفوا لا يؤبه له . والدر في الصدف اغلى قيمة وارفع قدرا من جميع ما على وجه الارض من الواح البلور وان كان ملاء العيون حسناً وبهاء . ورونقا وماء . فانا ان ذكرت الشعراء ووازنت بين طبقاتهم فانما ازن القيمة والفضل لا الشهرة والذكر . وليعلم القارىء اني لست شاعرا مذكورا ولا مهجورا كما اني لست كاتبا معروفا فلا يتهمني من لم يرضه قولي بالغرض والتحيز . على اني لا اريد ان احمل الناس على مذهبي كما لا احب ان يحملوني على مذهبهم فان انكر عليّ منكر لاني خالفته فليعلم ان لي عليه من الحق ما له عليّ لانه خالفني كما خالفته فلا يشاركني في الفعل ويفردني بالعجب . وساجعل

قاعدتي في المفاضلة بين الشعراء تلك الكلمة الشهيرة (الشعر تصوير ناطق) فافضل الشعراء عندي من احسن تصوير ما في نفسه من المعاني الشريفة وايقظ شعور السامع وملك عليه وجدانه فابكاهُ واضحكه وشجعه واطربه وكان قلبه بين شفتيه كالكرة في يد اللاعب فاسمى الشعراء تصورا واوسعهم خيالا اذا عجز عن ابلاغ ما في نفسه الى نفس السامع لا يساوي عندي منزلة من ضعف تصور وحسن بيانه فالمعاني كثيرة والخيالات مملوءة بها اذهان العامة من الناس ولكن العقبة الكؤود براعة التصوير وقوة البيان . ومن هنا قال علماء البيان (البلاغة في اللفظ) فكل من كان نصيبه من قوة البيان اوفر كان احق باسم الشاعرية من غيره . ومن تمام البيان المحافظة على الديباجة العربية فان عجز عنها الشاعر ولجأ الى الاساليب الافرنجية ضعفت قوة تأثيره وكان في البيان العربي عيا لان العربي انما يفهم لغته و يتأثر باساليبها اذا صحت عربيته وخلت من العجمة

على هذه القاعدة الصحيحة بنيت حكمي في المفاضلة بين الشعراء الذين قرأت شعرهم وربما شذ عني من لم ار له اثرا اوغاب عن ذاكرتي امره فلم اذكره كما لم اذكره جماعة النظامين الذين لا نصيب لهم من الشعر غير الوزن والروي والقافية وهم عدد كثير لا يستطاع حصره ولا فائدة من ذكره

(١) شوقي

شاعر السماء والماء . والغابة الفيحاء . والروضة الغناء . بينا هو طائر محلق في سماء الخيال يجمع الدنيا اليه بنظره . اذا هو سارب في مدب السرائر يتلمس مكامن الرغبات ويستثير كوا من الوجدانات فترى شعره لوح الصبي في مكتبه . وسبحة الناسك في صومعته . وزاد المسافر في وحشته . وكاس الشارب . ودمعة الباكي . ورجاء العاشق . ومأساة الحزين . كأن بين قلبه وبين جميع القلوب اسلاكا مكهربة تخفق لخفوقه وتسكن لسكونه . وهو في الشعراء كابي مسلم في القواد أقعد دولة واقام دولة فكان السابق المجلي في حلبة الشعر العصري والشعراء من بعده متلاحقون . واشعره ماء رقراق يتحير فيه تحير القطرات في الزهرات . ولم ار بين الشعراء شاعراً بقلبه ولسانه واخلاقه وشمائله سواه . ذكا قلبه فكان مقر الحكم . وجوامع الكلم . وعذب لسانه فخف شعره على الافواه فسرى مسرى الشمس في افاقها وصفت نفسه فلم يستشعر في نفسه عيبا يحتاج الى ستره بتنقص الادباء وقرض اعراضهم وعلت همته فوقف بين خصومه وحساده وقفة الشجاع الأبي يدافعهم بسكون و يناضلهم باغضائه وازدراءه

وليس بين يدي الآن من شعره الا القليل مما علق بخاطرى كقوله في وصف مقتل عبد الازل باشا في حرب الترك والروم

واشمط سواس الفوارس اشيب يسير به في الشعب اشمط اشيب
رفيقا ذهاب في الحروب وجيئة قد اصطحبا والحر للحر يصحب
اذا شهداها جددا هزة الصبي كما يتصابى ذو ثمانين يطرب
فيهتز هذا كالحسام ومنثني وينفر هذا كالغزال ويلعب
توالى رصاص المطلقين عليهما يخضل من شيبيهما ويخضب
فقيل انل اقدامك الارض انها ابر جواد ان فعلت وانجب
فقال ايرضى واهب النصر اننا نموت كموت الغانيات ونعطب
ذروني وشاني والوغي لامباليا الى الموت امشي ام الى الموت اركب

ومن اياته

ان ملكت النفوس فابغ رضاها فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء

*
**

لم نفق منك يازمان فنشكو مد من الخمر ليس يشكو الخمار

*
**

فانما الامم الاخلاق ما بقيت حتى اذا ذهبت اخلاقهم ذهبوا

(٢) البكري

شاعر مقل اقلالا يحسده عليه المكثرون فبيته مدينة ومدينته مملكة ومملكته الدنيا وما فيها من سعادة وهنا . ولقد انقضى عصر بشار وابي نواس فمازلنا نطلب بعدهما ثالثا لهما بدويا في اساليبه حضريا في تصوراته فلا نكاد نريته حتي وجدناه اليوم في شخص هذا الشاعر الجليل

ولقد عابوا عليه ركونه الى استعمال الغريب من الفاظ اللغة العربية ولا ارى في ذلك عيبا مادام غرض الشاعر احياء موات اللغه وتذكير مانسي ابناؤها منها خصوصا في هذا العصر الذي ضاقت فيه دائرة الالفاظ العربية بعد ان هجر ابناؤها اكثرها فضاقت عن حاجاتهم واغراضهم فلجأوا الى اللغات الاجنبية يستعيرون الفاظها لسد هذا الفراغ وربما كان فيما هجروه ما يفي باكثر اغراضهم ومعانيهم العصرية لو حافظوا عليه واحسنوا

القيام على تربيته وانمائه . على ان الغريب لا يكون غريباً الا في مبداء استعماله فاذا الف الناس سماعه خصوصاً في التراكيب الشعر يهصار سهلا مقبولا وكان حكمه حكم غيره من الالفاظ المأنوسه

وللسيد البكري قصيدة بدويه في وصف الحرب العثمانية اليونانية اذا قراءها القارىء طارت به على اجنحة الخيال حتى اوقفته في سوق عكاظ بين يدي زهير حتى يسمعها من فيه غير شاك ولا مرتاب ومطلعها

اما ويمين الله حلفة مقسم لقد قمت بالاسلام عن كل مسلم

ومنها

وجأواء حرا كالوطيس اقامها عليهم فكانت كالقضاء المحتم
كأن النصال البيض وسط عجاجها شرار تعالى في دخان مخيم
يطير فشاريه الحديد بافقها بجبل وتين او بكف ومعصم
فلا شيء فيها غير ضرب مفلق لهام ورمي مثل شهطال مرزم
وطعن دراك يسبق الحس للردى فليس وان افنى النفوس بمؤلم

ومن حسناته

فالنوم موت اصغر والموت نوم اكبر

(٣) البارودي

شاعر فحل الا انك تراه في شعره ممثلا اكثر منه شاعرا فهو ينسج ولكن على منوال غيزه ويعدو ولكن في اثر من تقدمه من فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين وهيهات ان يكون واحداً منهم الا اذا كان ملك التمثيل ملكا مطاعا يدوم له ملكه وسلطانه ويبقى له تاجه وصولجانه فمن شاء ان يشاهد تمثيل رواية الشعر القديم فليطالع شعر البارودي . ومن احسن ماروينه له قوله

محا البين ما ابقت عيون المهى مني فشبت ولم اقض اللبانة من سني
عناء ويأس واشتياق وغربة ألا شدّ ما القاه في الدهر من غبن
فان اك فارقت الديار فلي بها فؤاد اضلته عيون المهى عني
بعثت به يوم النوى اثر لحظة فأوقعه المقدار في شرك الحسن
فهل من فتى في الدهر يجمع بيننا فليس كلانا عن اخيه بمستغن

(٤) صبري

كأن شعره البرد المحبر والجوهر المتخير ولو كان له في المعنى سهم كما له في اللفظ اسهم لما تقدمه احد ولاغتفرنا له ذهابه مذهب الاساليب الافرنجية في شعره احيانا

(٥) حافظ

حظه اكبر من قدره وحيلته أشعر من شعره . فهو صائغ ماهر . لا غنى قادر يجمع الذهب قطعا صماء . ويعرضه صورا حسناء . الا انه يتمحل الشعر تمحلا يكاد يخفى اثره بين حلاوة اللفظ وطلاوة الاسلوب فان اجهدته اسمعك قوله في رثاء المفتي

لقد كنت اخشى عادى الموت قبله ... فاصبحت اخشى ان تطول حياتي

فوالهفي والقبر بيني وبينه ... على نظرة من تلكم النظرات

وقفت عليه حاسر الراس خاشعا ... كانى خيال القبر في عرفات

لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا ... تجاليده في موحش بفلاة

ولو اضرحوا بالمسجدين لانزلوا ... بخير بقاع الارض خير رفات

وان ارسلته على سجيته قرأت له

في الجوف نار وغاز ... ومقعد ومقيم

فالخبز فيه هبيد ... والماء فيه حميم

ومعدة ذات حمض ... عناؤها مستديم

اغرت بي الوهم حتى ... اوشكت منها اهيم

قد حار فيها طبيبي ... وحار في الحكيم

(٦) المنفلوطي

شعره كالعقود الذهبيه الا ان حبات اللؤلؤ فيها قليلة فهو يخلب بروائعه اكثر مما يخلب ببدائعه وهو ازهري وحسبه انه نابغه قومه ومما سمعت له في الشيب

ضحكات الشيب في الشعر ... لم تدع في العيش من وطر

هن رسل الموت سانحة ... قبله والموت في الأثر

يا بياض الشيب ما صنعت ... يدك العسراء بالطرر

انت ليل الحادثات وان ... كنت نور الصبح في النظر

ليت سوداء الشباب مضت ... بسواد القلب والبصر

فالصبي كل الحياة فان مرّ مرت غبطة العمر

ومن احسن ما قرأته له

وما انس م الاشياء لا انس ليلة جلاها الدجي قمراء في ساحة القصر
كأن الثريا في الدجنة طرة مرصعة الاطراف باللؤلؤ النثر
كأن سهيلا حاسد كلما رأى اخا نعمة يرميه بالنظر الشزر
كأن الدجى فحم سري في سواده من الفجر نار فاستحال الى جمر
كأن نسيم الفجر في الجو خاطر من الشعر يجري في فضاء من الفكر
وفي القصر بين الظل والماء غادة تميس بلا سكر وتنأى بلا كبر
تريك عيونا ناطقات صوامت فما شئت من خمر وماشئت من سحر
لهوت بها حتى قضي الليل نحبه وادركه المقدار في كفن الفجر

(٧) شكيب

لو لم يكن اكتب كاتب لكان اشعر شاعر الا انهما كفتا ميزان اذا رجحت احداها شالت الاخرى

(٨) الكاظمي

شاعر غني صوتا واحدا منذ سنين فطرب له الناس وربما كان خداع النظرة الاولى فان امكننا من الاخرى عرفناه

(٩) مطران

بياض معانيه في سواد عجمته كالماس في الفحم اكبر الناس نفقة استخراجه فاغفلوه

(١٠) ناصف

جرى في الشوط الاول حيث كان ميدان الشعر قصير المدى فبز نديم وسمير والزناتي ومفتاح وامثالهم حتى اذا ابتدا الشوط الاخير نال منه الاعياء فجاء مصليا بعد ان كان مجليا واحسن بيت اعرفه له مطلع قصيدته في رثاء المفتي

لم لا تجيب وقد دعوت مرارا يكفي شكوتك اربعين نهارا

(١١) نقولا رزق الله

شعره فاتر لا حار ولا بارد وربما مر بالاذن حلوا لذيذا حتى اذا وصل الى باب القلب وقف دونه واشبه ما يسمي به الشعر المنثور

(١٢) الكاشف

شاعر لولا انه اخطاء تقدير منزلته لكان شيئاً مذكوراً ولكنه ظن انه بلغ الغاية وقد بات دون المنزل وكثيراً ما تكته المقادير على ان له احياناً احساناً كقوله في شأن رواية بولس وفرجيني

لعمرك ما استبكى عيون واعظ   بابلغ من هذي الرواية موقعا
فقد صار معناها لقلبي ءاية   يذوب لذكراها جوى وتوجعا
واشفقت من بلوى حبيبين لم تطب   حياتهما في الحب حتى تفجعا
انيسين احلى من جنى الزهر منطقاً   واطهر من ظبي الخميلة مرتعا
الى غير جمع الرزق لم يتفرقا   وفي غير حمد الله لم يتجمعا
فما لبثا ان حال بينهما النوى   وما اتصل القلبان حتى تقطعا
فالف قضى غرقا والف قضى اسى   وحين درت اماها قضتا معا
فاحزن سكان الجزيرة ما دهى العشيرة   واعتادوا البكاء المرجعا
ولم يسلني الا يقيني انها   اثيبت من البارى باعلى واوسعا

(١٣) محرم

ضاع شعره بين الاثار والديار . والنؤى والاحجار . فما زال ينبش عنه في الترب حتى وجده بعد لأى وقد صداء معدنه فما كاد ينتفع به بعد ذلك

(١٤) الرافعي

طلب المعنى فاعياه واستهان باللفظ فانتقم لنفسه منه وعز عليه السكوت فهذى بمضحك التشبيه وبارد التصور وشبه السماء بالكنيسة والنجوم بالراهبات والبدر بالاسقف تارة والمصحف اخرى وقال يخاطب البدر

كانك في شط الحنادس جسمها   وقد سترت من بعضه تتنشف

وله في النسيب حسنات يخترق اليها الناظر احيانا حجاب السيئات كقوله

غرست الهوى حتى اذا اثمر الجنى   وحان جناه مرت الثمرات
وما طمعي ان يحلو الحب بعد ما   سقاه دم الاكباد والعبرات
فيا اسفا للروض لا اينع الجنى   ولا نفحت ارواحه العطرات

(١٥) امام العبد

شعره كالماس بيرا ياخذه الناظر جوهرا ويلقيه حجرا . لذلك لا اتذكر له بيتاً واحداً

(١٦) نسيم

كامام العبد حذوك النعل بالنعل الا انه لليمنى فضلا على اليسرى

(١٧) المنحورى

ثالثة الاثافي وسكيت الحلبة

(الامضا)

« المجلة » نشرت هذه المقالة اعلامًا لراي كاتبها وسانشر مقالات اخرى من الشعراء في الموضوع نفسه فيظهر كل واحد منهم رايه في الشعراء وهكذا يجتمع للقراء ما يراه اكثر الادباء في رصفائهم ورفاقهم فالرجا حفظ هذه المقالات للمراجعة والتوفيق بين الاراء

وبعد تقديم هذه المقالة للطبع اطلعت في الاقلام على حكم سطيح على شعراء اليوم وهو الكتاب الذي انفه حافظ ابرهيم الشاعر المجيد قال

اسماعيل باشا صبري . يقول الشعر لنفسه لا للناس

احمد بك شوقي . ارق الشعراء طبعًا واسماهم خيالا

خليل افندي مطران . اسرعهم بديهة واقدرهم ابتكاراً

طانيوس افندي عبده . ارقهم وجدانا

الشيخ عبد المحسن الكاظمي . اطولهم نفسًا وابعدهم عن العصريات فلا يخرج عن تلك الدائرة التي رسمتها العرب في زمن الجاهلية

مصطفى افندي الرافعي . مكثار . راقي الخيال . بعيد الشوط في ميادين الادب غير ناضج الاسلوب

داود بك عمون . متين الشعر ضخم الكلام يرى راي الكاظمي في زمان العرب

الشيخ مصطفى المنفلوطي . حسن الديباجة منسجم الكلام رقيق المعنى

السيد البكري . مقتدر في النظم سام في البيان

حفني بك ناصف . قليل النظم كثير الاجادة فلو انقطع للشعر لكان من الطراز الاول في اهله

نقولا افندي رزق الله . سهل التركيب عذب اللفظ سامي المعاني

احمد افندي محرم . يتألق في شعره رونق الطبع ولكنه لا يزال متمسكا باذيال عرب البادية

احمد افندى الكاشف . غني القوافي فقير المعاني

جعبة المحرر

من المضحكات المزعجات التي لا اعلم الى اية مصلحة بريد يوافق ان انسبها ان عدد شهر يوليو من هذه المجلة ارسل من الادارة في غلاف مطبوع بعنوان الخواجات سمعان و برصون في نيويورك وفي ٢٤ الماضي اعيد اليّ الغلاف نفسه وعليه طوابع بوسته مصر ولكن ضمنه جريدة فرنساوية عسكرية وعلى الغلاف ما ياتي « هذه المجلة وصلتني بدلا من مجلتكم في الغلاف ذاته فتامل الفرق بينهما وبما ان الوالد لم يعلمني اللغة الفرنساوية لا تواخذني اذا ارجعتها اليك الامضا

رشيد سمعان

فاين حصل استبدال مجلة سركيس بالمجله العسكرية الفرنساوية ؟ لا يعقل ان بريد نيو يورك فعل ذلك ولا بريد فرنسا فهم هناك يجهلون اللغة العربية ولا تهمهم مطالعة مجلة سركيس فهل الام اذا اعتقدت ان احد عمال البريد المصري سحب مجلة سركيس ووضع المجلة الفرنساوية مكانها ؟ فما راي مصلحة البريد في هذا العمل الذي لم يفعله انسان حتى الآن :

ماذا قرات هذا الاسبوع

المستر اديسون المخترع الاميركي العظيم لم يحمل ساعة كل حياته ويقول انه لا يريد ان يعرف الاوقات حتى لا يشعر بمرورها

اسم ملك اسبانيا الكامل هو هكذا : الفونسو لاوون فرديناند ماريا سانتياغو ايزادور باسكال مارسيان . وانما اجتمعت له كل هذه الاسماء لان والدته اختارت له اسم الفونس ثم اعطي اسم سانتياغو تبركا بقديس اسبانيا واسم لاوون لان البابا لاون الثالث عشر كان عرابه واسمه ايزادور لانه قديس مدينة مدريد و باسكال لان عيد هذا القديس يوافق عيد مولده

— الليلة مظلمة والوقت طويل وساعة البرج تدق الثانية فلا تذهبي

— يجب ان اذهب يا هنري فقد انقضت ساعات هنائي

— انك شديدة الكبرياء فهل تشتاقين الآن الى تاجك والى الثوب القرمزي الذي يستر كتفيك دعيني اقبل كتفيك وتصوري في شفتي ما في الثوب القرمزي من الاحمرار

فضمته اليها قائلة — ان حياتي وتاجي فدى لهذا الثوب القرمزي

— اذا أنت تحبينني

— نعم احبك واقسم انني لا احب سواك

— مباركة انت ايتها العزيزة باي اسم اناديك وانا لا استطيع ان الفظ اسمك الحقيقي . تصوري ما اشد عذابي ان اكون ممنوعا عن النطق باسم من احب فاسمحي لي ان ادعوك باسمك

— لا يمكن ذلك فانني يا هنري اكره اسمي لان سواك يلفظه اما انت فليكن اسمي عندك جديدا . اعطني غير اسمي . عمدني باسم سري لا يعرفه سوانا

— اذن اسميك « جير الدين » واتغزل بهذا الاسم جهارا حتى لا يتمكن الملك بذاته من منعي

— لا تذكره وكن على حذر واذكر انك اقسمت لي ان تكتم السر الذي يجمعنا

— انا اذكر ذلك ولكنني اشعر باضطراب غير طبيعي اذا اضطر وانا على انفراد معك الى مخاطبتك كما يليق بالملكة فاسمحي لي الآن ونحن وحدنا ان اذكرك بهواي

— كلا لا تفعل ذلك فهذا القصر حافل بالجواسيس وهم في كل مكان يراقبون فاحلف لي ياهنري بحق غرامنا ان تخاطبني كمولاتك الملكة في كل مكان ما عدا هذه الغرفة وان تكون في كل مكان آخر خادما للملكة والامير الشريف الذي لم تتمكن النساء من اخضاع قلبه وان لا تشير الى علاقاتنا حتى بلمس اليد . لتكن هذه الغرفة هيكل غرامنا فمتى خرجنا منها لا نكدر اسرار سعادتنا بشيء آخر

— ليكن ما تريدين ايتها العزيزة جير الدين ولكنني مستاء اذ اراك في كل مكان آخر باردة جامدة لا شعور في قلبك فاقول في نفسي ليست هذه المراة التي احبها . التي ضمتني الى صدرها في ظلمة الليل انها هي كاترين الملكة وليست محبوبتي . وكثيراً ما يبلغ من كدري واضطرابي انني اوشك ان احنث بيميني وان ادنو منك على مرأى ومسمع من الملك والحاشية واقول لك بصوت مخيف — هل انت فقط كاترين بار زوجة هنري

الثامن او انت المراة التي احبها والتي اعترفت لي بهواها والتي يحق لي ان اضمها رغما عن الملك والعالم بامره

— انك اذا فعلت ذلك تقضي علينا بالموت

— ليكن كذلك فانك في الموت تكونين لي وحدي ولا تنظرين الي شزرا كما تفعلين اكثر الاحيان فاذا كان لا يمكنك ان تنظري الي بلطف ورقة فلا تنظري الي على الاطلاق وحولي وجهك عني عندما تتكلمين

— اذا يقول الناس انني اكرهك

— خير لي ان يقول الناس ذلك من ان اعلم انك لاتبالين بي وانك تعتبر ينني فقط الياور الخاص لجلالتك

— اخطات يا هنرى وسيعلم الجميع مقامك عندي وساعطيك بحضور البلاط علامة لحبتي فهل تومن بودادي . ان الملك كما تعلم سيقوم باحتفال عظيم للشعراء بعدايام قليلة ففي هذه الحفلة وبحضور الملك واعوانه ساعطيك على مراي من الجميع الزهرة التي اكون قد وضعتها على كتفي وفي النوط الذهبي الذي يحيط بها تجد تذكرة مني . ايكفيك هذا البرهان على حبي

فضمها الى صدره وقبلها وما لبثت ان نفرت منه خائفة تقول ان النهار قد اشرق نوره فلابد من انصرافها وعادت فسترت راسها بنقابها فقال هنري

— اذا فاسمحي لي ان اري وجهك على نور النهار هوذا نور بجانب النافذة دعيني انظر الى عينيك

فنفرت منه بحدة وقالت

— لا يجب ان تفعل بل انصرف حالا فنحن في الساعة الثالثة وعن قريب ينهض الناس من رقادهم وكاني اري شخصا مشى امام الباب فاذا كنت لا تود ان تموت اذهب حالاً

ثم البسته قبعة وسترت جسمه بردائه الكبير وقبلته قبلة حارة ثم صرفته قائلة

— الوداع ايها العزيز يا عزيزي هنري هورد متى اجتمعنا ثانية في هذا النهار تكون انت لورد سري وانا الملكه

ثم فتحت الباب الزجاجي ودفعته الى الخارج فقال — الوداع يا جيرالدين العزيزة قد جاء النهار ثانية فاليك مني تحية العبد لملكته

١٨

بعد أن انصرف اسرعت الى النافذة فاتبعته نظرها حتى غاب عنها ثم اخذت تبكي بكاءً شديدا وجثت على ركبتيها تقول

ـ ماهذا العذاب الذي يفترس قلبي . قد انطرحت بين ذراعيه ولمس وجنتي بقبلاته وسمعته يقسم يمين المحبة ولكن جميع هذه لم تكن موجهة الي . انه قبلني مرارا ولكنه يحب في شخصي المراة التي اكره كثيرا ان يفتكر الابها فيا لعذابي الشديد ان لااستطيع ان اكون محبوبة الا اذا تنكرت باسمها مع ان حبه خاص بي وقد قبلني في شفتي وضم قوامي الى صدره وارسل كتبه الي وانا ارد عليها . انه يحبني ولكنه لا يثق بي وقد قال لي صريحا انه لايعتبرني شيئا مذكوراً فتجلدت وزعمت ان تلك الدموع دموع الفرح

وفيما هي تبكي وتندب سوء حظها اذا برجل قد فتح باب الغرفة من الجانب الآخر ودخل بهدوء وبعد ان اقفل الباب مشى حتى وصل الى حيث كانت لادي جاين ملقاة على الارض فوقف بجانبها يسمع تنهداتها وهي لا تعلم بوجوده . ثم لمسها على كتفها وقال

ـ انهضي يا لادي جاين دوجلاس فلا يليق بك ان تركعي الا لله وانت الآن راكعة امام تمثال من صنع يديك وهذا التمثال اسمه سوء بختك ومكتوب ان لا تسجد الا للرب الملك لذلك اقول لك انهضي

فنهضت لادي جاين ووقفت كما يقف الصنم ونظرت الى والدها اللورد دوجلاس فقال

ـ اطرحي عنك احزان هذا العالم التي توخرك عن اتمام العمل المقدس الذي اوجبه عليك الله واطرحي جميع اثقالك امام العرش فتتحول الى تاج يزين راسك

ـ مالي وللتاج انا لا اريد تاجا احاطت به الشياطين لا اريد ثوبا ملوكيا صبغته دماء حبيبي

ـ انهضي فان الكنيسة بلساني تامرك ان تنجزي عهودك وتخدميها وخدمتك لها تكون بالاعتماد على الله والابتسام الدائم كما اقسمت ان تفعلي لرئيسنا الاعظم اغنوطيوس ليولا . اني نظير ابراهيم ولكنني اختلف عنه اذ لا ازين ابنتي بالزهور بل بالتاج الملكي . لااطعن صدرها بخنجر بل ازين يدها بالصولجان واقول لها انك ملكة في نظر الناس واما الله فانت خادمة امينة له فاذا لم تتممي واجباتك نحو الكنيسة فانها تسحقك سحقا . انك لست ابنتي وانما انت خادمة للكنيسة ولا ارثي لدموعك لانني اعلم انها ستتحول الى جواهر

تزين راسك فاخضعي لاوامر ليولا التي انوب عنه باصدارها . واذا كنت لا تخضعين لاوامري اعاقبك عقابا شديدا . انني لا اقتلك ولكن اقتل الذي تحبين وتكونين انت قاتلته

— انا خاضعة لاوامرك فافعل ما تريد

— انا اعلم انه يحبك سواء كان اسمك كاترين بار او جاين دوجلاس .

— ولكن سياتي يوم يعلم فيه غلطه واذ ذاك يصب عليَّ لعناته

— ذلك اليوم لا ياتي . ان الكنيسة تستطيع منعه اذا خضعت لارادتها

— انا خاضعة شرط ان تعدني ان لا يصاب باذى وان لا اكون سبب موته .

— بل تكونين سبب انقاذه اذا انجزت جميع اوامري فاخبريني اولا نتيجة اجتماعكما الليلة الا يزال يعتقد انك الملكة

— نعم هو يعتقد ذلك لانني وعدته ان اعطيه علامة على مراى من الجمهور يعلم بواسطتها ان الملكة تهواه

— وما هي هذه العلامة

— وعدته ان تعطيه الملكة في الحفلة العظمى وردة وفي تلك الوردة تكون رسالة من الملكة

— راي حسن جدًّا ولكن بقي علينا ان نجد طريقة لنحمل الملكة على حمل الورده في ذلك الاحتفال وعلى تقديمها الى لورد سرى هنري هورد بدون ان ترتاب في غايتها

— انها تفعل ذلك اذا طلبته منها لانها تحبني

— وانا في الوقت نفسه اخبر الملك .

— ولكنه لا يكتفي بقتل كاترين بل يقصد ايضا قتل عاشقها

— انه سيفعل ذلك ولكنك انت تطلقين سراحه وتفتحين باب سجنه وعند ذلك يحبك لانك انقذت حياته

١٩

كان الهدو سائدا في القصر ولم يشعر احد بما هو جار في غرفة الملكة . انها استترت بثوبها الاسود الطويل وسترت رأسها حتى لا يرى . ثم فتحت بابا اصطناعيا وخرجت منه سائرة في ممر واسع حتى انتهت الى باب آخر وظلت سائرة من باب سري الى آخر حتى وصلت الى قاعة كبرى في بيت الصيف وفتحت هناك بابا ونادت باسم يوحنا هايود

— انا هنا ايتها الملكة

ـ لا ترفع صوتك لئلا يسمعنا الحرس فالمسافة بعيدة هيا بنا

ثم ان الملكة اخذت مصباحاً صغيراً تستنير به في طريقها وسارت مع هايود في سرداب طويل ضيق مظلم وفي اخره نزلا على سلم الى ممر اخر كثير الرطوبة شديد الظلام فوقفت الملكة قليلا وقالت

ـ تامل مرة اخرى فيما انت فاعل . انا اعلم انك شجاع ولكن اريد ان اعلم اذا كنت تبذل تلك الشجاعة في سبيل الملكة .

ـ اما لاجل الملكه فلا واما من اجل المراة الفاضلة التي انقذت حياة ابني فنعم .

ـ اذاً يجب ان تتولى حراستي اليوم اذا تعرضت لخطر ولكن اسأل الله ان لا يكون ذلك من نصيبنا

ثم استانفا السير حتى وصلا الى حيث يتسع الممر قليلا تجاه غرفة مظلمة فيها بعض المجالس فقالت الملكة

ـ قد وصلنا الى نصف طريقنا فدعنا نرتاح قليلا واعلم انني لست ملكة هنا ولا انت مهذار الملك بل انا امراة ضعيفة وانت حارسي والمدافع عني لذلك حق لك ان تجلس بجانبي

ـ ايتها القديسة كاترين يامنقذة ولدي من الموت انني اجثو على قدميك واشكر لك صنيعك .

ـ وهل تعلم الى اين انا سائرة بك الان

ـ نعم الى زيارة حنه اسكيو في سجنها

ـ صدقت وهي مقيمة في الغرفة عند اخر هذا الممر .

ـ وهل هي وحدها هناك

ـ نعم وجميع الحرس خارج الباب

ولبثا سائرين حتى دخلا غرفة حنه اسكيو من بابها السري فوجداها نائمة ولكن الملكة ايقظتها فقالت حنة

ـ لقد كنت انتظر منك رسالة لازياره

ـ قد علم امر مراسلتنا وعزلوا الحرس . واعلمي ان الملك قد اصدر اوامره بتعذيبك لحملك على الرجوع عن عنادك

ـ ثم ماذا

ـ انت لا تعلمين العذاب المعد لك

ـ اما حنه فانها اصرت على عزمها وابت الرجوع عن عقيدتها فلما رات الملكة ان لا فائدة من محاولة اقناعها ارادت ان تساعدها على الفرار من طريق سري فابت ان تخرج معها واذ ذاك قرع الباب الخارجي قرعاً شديداً وقال قائل بصوت جهوري

ـ تاهبي ياحنه اسكيو فقد حضر المطران لاخذك

واذ ذاك اسرع هابود وجر الملكة حتى خرج بها من الغرفة فاقاما برهة في الدهليز حتى علما ان حنة سارت مع المطران الى غرفة العذاب وسمعاها ترتل التراتيل حتى انقطع صوتها عنهما

- ٢٠ -

وكان الملك لا يزال نائماً واما البرنسس اليصابات فكانت منتبهة تنتظر مجيء الساعة المعينة للاجتماع بحبيبها حتى اذا ازف الوقت خرجت من غرفتها وتسلقت سلماً صغيراً انتهى بها الى البرج حتى وصلت الى غرفة صغيرة فوجدت هناك توماس سيمور ينتظرها فلما راها اسرع اليها بلهفة ولكنها دفعته عنها فقال

ـ الا تسمحين لي ان اقبل يدك انك تسعدين حياتي بدعوتي الى هذه المقابلة ثم تقفين امامي باردة ولا تسمحين لي يا اليصابات ان اضمك الى صدري

فلما سمعت الاميرة كلماته لاحظت للحال انه تجاوز الحد في الحرية وخاطبها باسمها الاول مجردا دون ان تجيز له ذلك وشعرت بعظمة الاميرات وشعرت انها اهملت كرامة نفسها فارادت ان تستعيد كرامتها وتمنت لو لم تكن في ذلك المكان فقالت بانفة ـ ياحضرة اللورد توماس سيمور لقد طالما توسلت الينا ان نسمح لك بمقابلتنا مقابلة خصوصية وقد سمحنا لك بذلك الان فاشرح لنا الخبر المهم الذي تريد عرضه علينا

ثم سارت الى كرسي هناك فجلست كانها ملكة تستقبل احد عبيدها . اما توماس سيمور فانه ادرك غايتها واراد اذلالها فانحنى امامها بمزيد الاكرام وقال

ـ صدقت يا سمو الاميرة انني طالما استرحمت منك هذه المقابلة ولكن طال تاخرك في الاجابة اليها حتى لم يبق لي شجاعة على الاسترحام ولذلك الزم الصمت الان فارجو من سموك ان لا تثيري فيَّ تلك العواطف وسيبقى قلبي ميتاً وفمي مقفلا فكذلك شاءت ارادة سموك وانا العبد المطيع والان اودعك ياسمو الاميرة راجياً لك هناء وسعادة يزيدان على ما توفر للتعيس توماس سيمور

وانحنى امامها وتحول ذاهباً الى الباب فلما صار هناك واوشك ان يخرج اذا بيد قد شدته الى الوراء والاميرة تقول بعنف

ـ اتريد ان تمضي وان تتركني هنا و بعد ان خدعتني لعلك تمضي الى معشوقتك دوقة ريتشموند فتشرح لها بازدراء ان الاميرة اليصابات قابلتك فاحتقرتها

— ليست الدوقة معشوقتي

ـ ولكنها عن قريب ستكون زوجتك

ـ وذلك ايضا لا يكون

ـ ولماذا

— لانني لا احبها ايتها الاميرة

ـ ولماذا تدعوني بلقب الامارة

لانك جئت الى هنا كأميرة تمنح عبدها نعمة واذا اطلت هذا الاجتماع اسيء الى سموك فالاولى بي ان انصرف

اما اليصابات فانها دفعته بحدة الى الداخل وصاحت به

ـ انك لا تذهب ولا اسمح لك ان تذهب وامنعك عن مقابلتي فيما بعد بهذا الوجه البارد الباسم . انتهرني ووبخني ما شئت وصب على رأسي اللعنات اذا قدرت ولكن لا تتبسم هذه الابتسامة لانها تقتلني وتجرح قلبي . انت ترى انني احبك وانني احبك حباً شديداً راغبة فيك خائفة منك . احبك واعتبرك شيطاني وملاكي . انا غاضبة الآن لانك سحقت كبر ياء قلبي .

العنك لانك جعلتني عبدة لك ثم لا البث ان اجثو طالبة من الله ان يغفر لي هذه الجريمة التي ارتكبتها نحوك . لا احبك كما تحب سائر النساء بابتسامة على شفاههن وانما احبك بجنون و يأس . بغيرة وغضب . احبك كما احب ابي حنة باولين الذي قتلها غيرة منه وحباً . ولو انني قادرة لفعلت كما فعل ابي فاقتلك اذا تجاسرت على الانقطاع عن حبي والان تكلم يا توماس سيمور هل انت قادر على تركي

فضمها اللورد بين ذراعيه وقبلها على شفتيها وهمس في اذنها قائلا

ـ انني لا اذهب عنك فانا عبدك الى الابد . قد يعاقبني والدك ولكنني ابتهج لان اليصابات تحبني واموت من اجلك .

انك لا تموت بل تعيش بجانبي عظيما وسعيدا وتكون سيدي ومولاي فاذا اصرت

ملكة يوما ما يكون توماس سيمور ملك انكلترا

— اكون كذلك في غرفتك سرا واما جهرا فلا اكون الا خادمك

— بل اقسم لك انك لا تكون كذلك الم اقل انني احبك

— ولكن حب النساء غير ثابت فانك تنسين توماس سيمور متى ازدان راسك بتاج الملك

— هل يمكن ان ينسى الانسان احبابه

— كيف تسالين ذلك يا اليصابات وهوذا والدك قد تزوج زوجته السادسة

— اما انا فلا اكون نظير ابي بل احب حبا ابديا ولكي تتأكد ذلك اقدم نفسي زوجة لك الآن . ستكون زوجي وسيدي فانما دعوتك لهذه الغاية فتعال واياي لتكون زوجي

— والى اين تذهبين بي

— الى الكنيسة الخصوصية فقد كتبت الى المطران كرانمر ان ينتظرني هناك صباحا هيا بنا

— وهل ينتظرنا المطران هناك ولماذا

— نعم انه هناك ليعقد لنا عقد الزواج

— وهل انباته بغايتك هذه

— كلا لانني اعلم الخطر من الكتابة ولكنني سالته ان يوافيني بملابسه الرسمية لكي اطلعه على سر خفي

— الحمد لله اذا فقد نجونا

— ما بالك لا تمد يدك الي ولا تذهب معي الى الكنيسة

— اخبريني اولا هل حادثت المطران بامر حبنا

— ويحني يا سيمور ما شئت فاني لم اتجاسر ان ابيح امر هوانا للمطران

— اذا هو يجهل اميالنا

— نعم هو يجهلها ولكنه سيقف عليها الان فنمضي اليه و يباركنا و يعقد لنا

— كلا فالامر مستحيل والمطران كرانمر لا يرتكب هذه الجريمة وانت لا تكونين زوجتي . انت تجهلين اخلاق والدك فانه يقتلنا سوية اذا فعلنا مالا يريده واذكري عقابه لك بسبب والدتك . ثم انت الآن تحاولين التزوج من احد افراد الرعية فانا اكره ان اجرك معي الى الهلاك . انني احبك حبا عظيما حتى انني اضحي عواطفي من اجلك فاصبري على هذه الحال وانتظري الى ان ياتي الوقت المناسب فمتى صرت ملكة ابسطي يدك

نحوي فاخذها بمزيد السرور والافتخار والى ذلك الحين يجب ان يحب احدنا الآخر ولكن سرا

ــ وهل تبقى امينا على هواي

ــ الى الموت

ــ اقسم اذا انك لن تتزوج دوقة ريتشموند

فلما اقسم لها فرحت وقالت

ــ يقتضي امر واحد اريد ان تكون لي صديقة احدثها بامر غرامي

ــ اياك ان تطلبي هذا المستحيل لئلا يخونك

ــ ولكنني اعرف امراة لا تقدر ان تخون . امراة تحبني كما احب نفسي تحبني وتحميني ولو حصلنا على مساعدتها في المستقبل ضمنا الراحة لانفسنا ورضى الملك بزواجنا

ــ ومن هي هذه المراة

ــ انها الملكة

فظهرت على توماس سيمور دلائل الخوف الشديد حتى ان اليصابات ارتجفت وقال

ــ مستحيل ان تثقي بالملكة فان ذلك يؤدي الى هلاكنا . اياك ان تذكري لها كلمة واحدة عن محبتك لي فانها اذا علمت بميلي اليك سحقتك واياي سحقاً

ــ لماذا تعتقد بالملكة مثل هذا الاعتقاد . لماذا تظن انها تغضب اذا احببني سيمور ام لعلها هي المراة التي تحب ولذلك لا تريد ان تعلم انك تحبني ايضاً . لقد علمت الان الحقيقة انك تحب الملكة وتحبها وحدها من اجل ذلك لاتذهب معي الى الكنيسة . من اجل ذلك اقسمت انك لا تتزوج من دوقة ريتشموند وقد صدق حزري ايضا فمن اجل ذلك ركبتما سوية الى غابة ايبون وغريب ان يجمح جواد الملكة ليتمكن ياورها الاول من ادراكها واغاثتها فيغيب معها على انفراد في الغابة

ثم ان اليصابات رفعت يدها الى السماء كأنها تقسم يمينا وقالت بغضب عظيم

والآن اسمع ما اقوله لك واحذر على حياتك . اياك ان تبوح بسرك او تموت . انني اشعر بغضب ابي واشترك معه في الغيرة لانني سامضي الان واشكوك اليه وهكذا يقطع السياف راس الخائن

واخذت الاميرة تمشي في الغرفة مضطربة غضبانة تذرف الدموع وقد هاج فيها مثل غضب والدها



العدد العاشر من السنة الثانية

١٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٠٦ الموافق ٢٦ رجب ١٣٢٤

الشجرة المثقلة باثمارها تنحني

« الرجل الذي لا يقدر ان يفاخر الا باجداده هو نظير البطاطس والفجل — افضل ما فيها مختفيٌ في جوف الارض » « حكمة هندية »

بدات كتابة هذه السطور بينما الطرق والشرفات والنوافذ من محطة مصر الكبرى الى قرافة الامام قد غصت بالناس — من دولة البرنس محمد علي نائباً عن سمو الخديوي الى البائس المسكين . جميعهم يشيعون جثة المغفور له الطيب الاثار والتذكار دولة البرنس محمد ابراهيم في رحلته الاخيرة — في سفر بعيد الى القبر لم يبق منه غير جثة هامدة يحملونها الى المقر الاخير

الا ان الامة المصرية تحفظ لفقيد الاسرة الخديوية تذكاراً جميلاً لا يفنى فقد كان محسناً من ثروته وطالما انقذ المسكين من جور حاجته فاغتنى قلبه وبقي تذكار احسانه .

لا اقول ان الامير الشاب كان كاملاً — ان الكمال لله — وان الرجل الذي لا يخطئ في اعماله هو الذي لا يعمل عملاً

لكن اقول انه كان اقرب اخوانه النبلاء الى الكمال فقد كان شريفا ولكنه كان متواضعاً ايضا . لانه كان عاقلا مدركا " والشجرة المثقلة باثمارها تنحني " لا ضعفاً ولكن مفاخرة باثمارها النافعة وكذلك الغيم الماطر يكون اقرب الى الارض

وللفقيد مكانة ممتازة من هذا القبيل بالنسبة الى غيره من الاشراف والاغنياء الذين بلغ من انانيتهم وكبريائهم انهم وضعوا ذواتهم في مكان من الارتفاع الباطل والكبرياء الزائلة والمجد الفاسد حتى انهم لو سقطوا لتكسروا تكسيرا

والفقيد الماسوف على ادبه وشبابه عرف ان مجموع الامة الكبير كائن في منزلة غير عالية فدناه حتى عرفه واظهر نفسه الراقية لهذا المجموع في انفاق عن سعة للاحسان وفي مشاركة المجموع بثمرات عقله

ولعله اول امير خاطب الامة بعقله على لسان قلمه بواسطة الصحف فواصل المؤيد بمقالات حسان انتجها ادبه الواسع

عرفنا من الاشراف الاغنياء رجالا يمدون ايديهم الى السماء لادراك نجومها وهكذا غفلوا عن التقاط الازهار الجميلة الكائنة عند اقدامهم فلم يملكوا النجوم وخسروا الازهار

ولم يكن فقيد مصر من اولئك على شرفه وسعة ثروته بل عرفناه ينظر امامه في طريقه الى المجد فاذا فاتته النجوم ادرك الازهار

عرفنا من احسانه الى الادب والادباء — وكان حريصا على كتمان احسانه — انشاء المدارس والاحسان الى البائس وعرفناه يبلغه ان اديبا وضع

كتابا مفيدا في العلم والتربية وهو لا يعرفهُ ولا الاديب استغاث به واذا به على ذلك البعد والفرق بينهما يكرم الاديب المؤلف ويجزل له العطاء لا في شكل احسان بل في صورة مساعدة لنشر كتاب مفيد · كذلك فعل الفقيد مع خليل افندي زينية لما الف كتابه في التربية والعلم فاين هذا الرجل من الاغنياء الذين لا يحسنون من ثروتهم الى الوطن ولا يجزلون من خيرات الله عليهم الى الادباء والفقراء ثم يمنعون الخير من انفسهم ايضا — انما هؤلاء نظير المنافخ تتنفس كانها ذات حياة ولكن لا حياة لها

عندنا اغنياء شرفاء تنحصر مظاهر ثروتهم في انهم «يقلبون» ورقة اللعب على الف جنية « بانكو » وانت لا تسمع لهم خبراً من الاحسان الى بائس او معونة جمهور محتاج او الاخذ بيد امة جائعة الى العلم والادب وتنحصر مظاهر شرفهم في الانزواء عن الامة وحصر اصدقائهم في دائرة اضيق من سم الخياط وربما كانت في مثل ذلك الضيق عقلاً وارتقاء

خالف الفقيد الكريم تلك الطبقة من الناس وهو مولود ليكون في طليعتها ثروة وشرفا وكان له من التادب والعلم ما صانه عن تلك الهفوات

ان في حياته موعظة مفيدة لرصفائه بالشرف والثروة وفي موته مثل ذلك · لان الاحتفال بدفنه غير قاصر على جدّ الحكومة الرسمية ولكن الامة تعلم ان الجثة المنقولة اليوم باكرام وتعظيم كانت تضم قلبا يرثي للمسكين ويرق للمحتاج

فاذا جاز للجلة تعشق الادباء وتعرف قدرهم ان تحزن لفقد هذا الكريم حزن افراد عائلته جاز لها ايضا ان ترفع واجب التعزية الى ارملة البرنس الفاضلة وعائلته الكريمة ودولة عمه الهمام رحمه الله بعدد حسناته

* * * * *

الخواجه يوسف يعقوب ثابت

وضع جناب اسكندر افندي صيقلي فصلا مضحكا سماه «كركبان والبخيل» وطبعه في ٢٣ صفحه جعل ثمنها ٥ غروش ومعلوم انني اكره تقريظ الكتب لكنني قرات لهذه الحكاية مقدمة جعلها المؤلف تحت عنوان «هدية الكتاب» وهي افضل نكتة قراها قارئ حتى الآن فانه قدم كتابه هدية الى «جناب الوجيه الامثل صاحب المآثر الخفية والاعمال الخيرية الخواجه يوسف يعقوب ثابت في بيروت» وهذا نص الاهداء

«هذه حكاية غني كان للبخل ملجاء وللؤم الاخلاق ملاذا وكل رذيلة بالبخل لائذة . وضعتها عبرة وموعظة لقوم اذا قرأوها اعتبروا وتفتحت بصائرهم فانقطعوا

و بعد فقد جرت عادة الناس ان يجعلوا الكتب هدية مرفوعة الى الاغنياء الذين اشتهروا بالجود والكرم وصارت مآثرهم حديث الناس وسمرهم . اما انا فقد احببت الخروج عن هذه القاعدة وجعلت هذه الحكاية حكاية الغني البخيل هدية الى رجل فضل مستور وكرم مخبأ واذا كان الناس لا يذكرون عنه الكرم ولا يصفونه بالجود فليس ذلك بمستغرب

فاليك ايها الغني العظيم الذي لا تدري يمينه بما تجود به يساره ولا بدع ارفع هذه الحكاية التي تبيض لها وجوه وتسود وجوه وباسم كرمك المجهول ازفها وبجودك المخبوء اعوذها . فاذا لم تجد لديك حظوة فاسدل ستار المعذره وكل كريم عاذر والجواد الى العفو سباق والسلام»

وقد اعجبني قوله «ايها الغني العظيم الذي لا تدري يمينه بما تجود به يساره» نكتة لطيفة جداً . فيتصور الانسان ان الخواجه ثابت يجود بيسراه خلافا لسائر الناس او انه اعسر او انه تعود ان يضع نقوده في الجانب الايسر من بنطلونه او ان الخياط جعل جيوبه اليسرى اكبر من اليمنى والارجح ان الخواجه ثابت يعتبر نقوده حساما فوضعها كما يوضع الحسام على الجنب الايسر

الشيء بالشيء يذكر

لا اظن انه يوجد بين مشتركي مجلة سركيس من يستحق ان تهدى اليه روايات البخيل والبخلاء واعتمادا على ذلك ارسلت الى كثيرين تذكرة تردد الى خواطرهم ان دفع قيمة الاشتراك عمل يشكرون عليه فعسى ان لا يصاب احد بجاريري بشيء من الاهمال

الحكاية التاسعة والعشرون

اريد زوجة مثل هذا

كان نابوليون الاول يكره كثيراً ان يطلق جوزفين وكان ايضاً يشعر باضطراره الى طلاقها لان الشعب الفرنساوي يطالبه بولي عهد يخلفه على العرش وجوزفين لا تلد له اولاداً فبلغ من حبه لها انه اكتفى بتحويل ولاية العهد الى ابن اخيه من هورتانس ابنة جوزفين لانه من عائلته ويحمل اسم نابوليون العظيم . فاطمأنت جوزفين لهذا القرار ولكن مات الغلام بعد وقت قليل فعاد نابوليون الى نغمة الطلاق وعادت هي الى خوفها واضطرابها . فعمدت جوزفين الى الحيلة وكان نابوليون قد غضب على شقيقه لوسيان لانه رفض ان يطلق زوجته مادام جوبرثون وكان نابوليون يريد ان يزوجه من احدى الاميرات . فلما اصرَّ لوسيان نفاه الامبراطور من فرنسا وامر ان يقبض عليه اذا جاءها . فاقام لوسيان منفياً في ايطاليا فلما مات ابن هورتانس ارسلت جوزفين فاحضرت لوسيان من منفاه سراً وادخلته القصر وخبأته في غرفة مجاورة لغرفة الامبراطور . ثم اجتمعت بنابوليون واخذت تحادثه بوجوب الرضى عن لوسيان وكان لوسيان يسمع حديثهما . وقالت جوزفين

ـ لا بأس يامولاي ان تجعل احد اولاده ولياً للعهد فهو ابن اخيك مع ان امه غير شريفة

ـ ان لوسيان لا يستحق مني هذا الالتفات

ـ ولماذا ياسيدي

ـ لانه يكرهني

— بل هو يحبك كثيراً

— لو كان يحبني كما تقولين لجاءني في هذه الظروف الحرجة

— لكنك ياعزيزي نفيته

— لو كان يحبني حقيقة لخالف امري وجاء اليّ

— ولكن البوليس يقبض عليه اذا جاء فرنسا

— لو ان لوسيان يحبني كما يجب لخاطر بسلامته من اجل راحتي وعلم انني لا انفذ تهديدي فيه

— لك الامر يا سيدي

وانصرفت جوزفين من الغرفة انصراف من خاب سعيه و بقي نابوليون وحده . ثم سمع حركة في الغرفة من ناحية بابها الاخر فالتفت الى الباب واذا به يرى شقيقه لوسيان واقفاً امامه ينظر اليه فاستشاط نابوليون غضباً لاول وهلة وصاح صيحة مخيفة واسرع اليه من وسط الغرفة ركضاً رافعاً يده كأنهُ يريد ان يضرب به حتى اذا صار امامه ولوسيان واقف لا يتحرك تغلبت عاطفة الحنان الاخوي وسقطت يد نابوليون الى جنبه ثم اقبل على اخيه وضمه الى صدره و بكى . وبعد قليل عادت الى نابوليون انفته الامبراطورية ونسي حنانه فقال

— اخبرني الآن الا تزال متمسكاً بمادام جوبرثون وولدها

— اعلم ان مادام جوبرثون زوجتي وولدها ولدي

— كلا هذا غير صحيح فالزواج الذي لم اصادق عليه ملغى

— ولكني عقدته عقداً شرعياً كمدني وكمسيحي

— اما العقد المدني فغير شرعي ثم انك دفعت ٢٥ جنيهاً لكاهن حتى حملته

على عقد الاكليل

ـ لا شك ان جلالتك لم تقصد تكديري فاذا كان هذا مرادك اخرج حالاً

ـ انني غلبت اوربا باسرها ولا شك انني لا اخاف منك . انك مديون لي بمعيشتك الهنيئة في رومية ولكنك تنال منزلة لا ترضيني ومتى طال الزمن تكدرني فلا البث ان آمرك بالخروج منها و بالتالي انفيك من كل اوربا

ـ واذا خالفت امرك

ـ اقبض عليك

ـ ثم ماذا

ـ ارسلك الى قلعة بيسيز واذا ...

ـ انك لا تجسر على ارتكاب جريمة القتل

ـ لا تكلمني بهذه اللهجة . لا يخطر لك انك تخيفني . اقول لك ثانيه انني فزت على اوربا فلا اسمح لك ان تغلبني . اخرج من القاعة

الا ان لوسيان لم يخرج وعلى الاثر سكن غضب نابوليون فقال لوسيان

ـ لم اقصد تكدير جلالتك في قولي ما يظهر مزيد اعتباري لك

ـ دعنا من هذا . انظر الى خارطة العالم التي امامك واتحد معنا يالوسيان وخذ نصيبك واعدك ان يكون افضل نصيب . ان عرش البورتغال خال وقد خلعت ملكها فانا اجعلك بدلاً منه وتولى قيادة الجيش الزاحف على البورتغال وانا اجعلك اميراً فرنساوياً ومن اعواني واجعل بنات امرأتك الاولى قريباتي وارفع مقامهن وازوج الكبرى من برنس اوستورياس وهو ما طلبه مني ملك اسبانيا بموجب تحرير اطلعك عليه

ـ ان ابنتي الكبرى يامولاي في الثالثة عشرة من عمرها

ـ كنت اظنها اكبر

ـ بعد سنتين اجعلك ولي امرها بكل سرور

ـ اذاً لا خلاف بيننا على بناتك من امرأتك الاولى ثم لك بنات من الثانية فانا ابناهن ولك منها ولد ذكر هذا لا اريد ان اعرفه ولكنني اعطي زوجتك دوقية كبرى فيقدر ان يكون وارثها فيها واما انت فاذهب الى ليسبون واترك زوجتك وولدك في رومية فانا اعتني بهما وهكذا نتعدى جميع العقبات

ـ لا يتم ذلك الا بالطلاق

ـ اذاً فالطلاق وهو الامر السهل الذي يوافقني وار يد ان اصالحك وانت تعلم قيمة عرش البورتغال

ـ يظهر ان حصولي على ذلك العرش يقضي بان اجعل زوجتي عاهرة وولدي ابن زني اذاً مولاي الامبراطور لا يعرفني كما يجب حتى يصدق ان عرض عرش عظيم علي يغريني على هذا العمل المهين

ـ اذاً من لم يكن معي فهو ضدي واذا لم تعمل برأيي فانت عدوي واذ ذاك يكون لي الحق ان احاكمك واضطهدك وسافعل

ـ انا لا اريد اكون عدواً لك يا مولاي ولا اكون عدوك اذا حرصت على شرفي وفضيلتي فرفضت بيع شهامتي بتاج وعرش . فلكي نكتم عن الناس هذا الخلاف ارجوك ان تمنحني الكوردون العريض من وسام اللجيون دونور برهاناً على رضاك

ـ كلا انك تهين شهامتك بحمل وساماتي وكفى انك تقاومني اكثر من

عامين ثم اطردك من اوربا

— بل انا في اقل من عامين اسافر الى اميركا وما بقيت هنا الا اجابة لألحاح والدتنا وجوزفين

وانصرف لوسيان حانقاً من حضرة اخيه وبقي الامبراطور في غضب عظيم فان زوجته لا تلد له ولداً وابن اخيه من هورتانس مات ولوسيان لا يطلق زوجته فلم يبقَ له الا ان يطلق جوزفين ويتزوج امرأة سواها من بنات الملوك فيصاهرهم وتلد له ولي عهد

....

دخلت جوزفين على زوجها فانبأها بكل ما جرى وشرح لها بكل تأنٍ ان مصلحة المملكة تستلزم طلاقها فلما سمعت هذا الكلام الصريح الذي قضى على آمالها سقطت على ديوان هناك وقد اغمي عليها

فقرع نابوليون الجرس بشدة وكان وزيره تاليران داهية السياسة وعدو جوزفين والساعي وراء طلاقها قد دخل عليهما في ذلك الحين فسعى مع الامبراطور في تنبيه جوزفين من اغمائها حتى اذا بدأت تصحو وتنتبه كان اول من رأته امامها عدوها تاليران فامره الامبراطور ان يقدم لها ماء لتشرب وترتاح فجاءها تاليران بالكاس فلما ابصرت الماء في يد عدوها وخصمها وهي في اضطراب عظيم ولم يتكامل انتباهها غلب عليها الخوف فظنت انه وضع لها سماً في الماء ليتخلص منها فاجفلت ونفرت ودفعته عنها مذعورة خائفة ولاحظ نابوليون ذلك وعرف سبب خوفها فغضب كثيراً لانها اساءت الظن به الى هذا الحد وصاح بملء صوته

— ادخل يا جونو

ـ وكان جونو هذا القائد الشجاع الذي احب مولاه حب عبادة فلما دخل وكانت جوزفين قد جلست منتبهة وتاليران واقف على مسافة منها والماء على المائــدة

دخل جونو الشاب الشجاع الجميل ووقف باحترام واخذ سلام الامبراطور فقال له نابوليون بصوت يخنقه الغضب

ـ يا جونو في هذا الكاس سم قتال واريد منك ان تشربه

فاقترب جونو من المائدة واخذ باليد الواحدة سلام مولاه وتناول الكاس باليد الاخرى وشرب الماء حتى افرغه

عند ذلك نظر نابوليون الى جوزفين وقال

ـ اريد زوجة تثق بي كما فعل جونو

وانصرف غاضباً و بقيت جوزفين المسكينــة تضطرب وتتعذب وقد علمت ان قد قضي عليها وانه لا بد من طلاقها . انتهى

. . . .

رصف حسن

« وخير تشبيه للندن هوانها كالمرأة الجميلة الغضوبة ينظر اليها الانسان فتتحرك فيه عواطف شتى فهو يحس بجمالها و يشعر بعظمتها و يهاب غضبها : وما وجدت في اربعين بلداً من بلاد اوروبا بينها رومية و باريس عمارات مثل عمارات لندن في الفخامة والضخامة والجلال »

« محمد لطفي جمعه في الظاهر »

فكاهات

اذا شعرت ارملة بالبكاء في بلاد العجم احضرت قنينة وتركت دموعها تتساقط فيها حتى تمتلىء فتذهب الى ضريح عزيزها وتسكبها عليه ٠

يعيش في الهند ثلاث ملايين نسمة من التسول ومع ذلك فلم يشك احدهم مرة من الجوع

تملك مملكة اسوج اقدم باخرة في العالم بنيت سنة ١٧٤٩ وتسمى عمانو يل وكان يستعملها القرصان في باديء الامر اما الان فتستعمل لنقل الخشب ٠

يوجد على شاطيء الخليج العجمي قرية صغيرة يقال ان الحرارة فيها لا تعادلها حرارة في العالم

كان هنري الرابع ملك فرنسا مولعا بمعاشرة المارشال دي باسومبيير ٠ ارسله مرة الى مدريد وعند رجوعه اخبر الملك انه دخل عاصمة الاسبان راكبا على دابة كان قد ارسلها له ملك اسبانيا ٠ وان الاحتفال الذي جرى لاستقباله كان بهياً جدا ٠ فقال له الملك مازحاً كان المشهد جميلاً ان يرى حمار على دابة فاجاب المارشال : صدقت يا مولاي ولكن لا يخفى على جلالتكم باني كنت انوب عنكم ٠

وكان كلفا جدا بالرقص فحدث ذات يوم ان جاءه خادم واخبره بوفاة والدته وكان الملك في ذلك اليوم مستعدا لاحياء ليلة راقصة فلم يشأ باسومبيير ان يمتنع عنها فقال للخادم : انت مخطيء فان والدتي لا يجب ان تموت الا عند انتهاء الرقص ٠

وقال له يوماً المسيو دي فاندوم : لاشك عندي بانك ستكون من حزب المسيو دي جيز لانك عشيق اخته فاجابه على الفور : لا دخل للعشق في ذلك فاني كنت عشيق كل خالاتك ومع هذا فاني لا أحبك

الاب اخبرتني والدتك بانك لا تقص عليها شيئا الا ويكون كذبا . وانت تعرف انه يجب علينا ان نقول الصدق ولو كان ضد صالحنا . .

الابن ساعمل من الآن وصاعدا حسب قولك يا سيدي الوالد

الاب ولذا فاني اسامحك هذه المرة . . والان اذهب وانظر من على الباب فاذا كان الخياط ومعه قائمة الحساب قل له اني لست في المنزل

المحامي لا تقدر ان تتصور يا عزيزي التعب الذي قاسيناه في قضية هذا الإرث

صديق كيف ذلك؟؟

الاول تامل ايها الصديق فقد اوشك جميع الوارثين ان يتفقوا اكثر من عشرين مرة

طنطا . ادمون زلزل

كيف مات رسل المسيح

العهدة في الرواية الاتية على راويها الدليل النيويوركي قال ان البشير متى مات بالسيف في احدي مدائن الاحباش . لوقا مات شنقا في شجرة زيتون ببلاد اليونان . يوحنا وضع في الزيت المغلي لكنه مع كل العذاب الشديد الذي اصابه لم يمت بل بقي حيا ومات بعدئذ موتا طبيعيا في افسس باسيا . يعقوب الاكبر مات في ارشليم بسيف جلاد قطع راسه . يعقوب الاصغر رمي من على جناح الهيكل ثم ضرب بمطرقة قصار حتى مات . فيلبس شنق على عمود في هيرو بولس احدى مدن فريجيا في بر الاناضول برتلماوس مات على اثر سلخ جلده وهو حيٌّ بامر ملك بر بري . اندراوس شُدَّ الى صليب ومنه وعظ الناس بلا انقطاع حتى اسلم الروح . توما مات بضربة حربة في كور ومندال بالهند الشرقية . يهوذا مات بعد ان رُمي بالسهام مرارا . سمعان صلب في بلاد العجم وبقي على الصليب حتى لفظ النفس الاخير . متياس رجم بالحجارة ثم قطع راسه . برنابا رجمه اليهود بالحجارة في سلانيك . بولس قطع راسه بامر نيرون الظالم في رومية

هل علمت قبل الان

ان احد صيادي السباع الذي درس طبائع ذلك الحيوان يقول ان الاسود عند ما تبطش باحد تستعمل الكف الايسر دائماً

وان مصر ليست المملكة الوحيدة التي يشتغل فيها النساء اصعب الاشغال فانه في مدينة بوخارست عاصمة رومانيا تعمل النساء اشق الاعمال فانهم يخلطون « المونه » ثم يحملونها مع الطوب الاحمر الى اعلى طبقة في البيت في ايام بنائه مع ان البيوت هناك فيها من ١٠ الى ١٢ طبقه

وان البابا الذي اصيب بجرح في يده اخيراً يعد من كبار المقتصدين فان ايراده السنوي ٢٠٠٠٠٠ جنيه لا ينفق في السنه من هذا المبلغ العظيم على نفسه الا ٢٠٠ جنيه فقط

وانه يوجد عند ملكه انجلترا ابريق شاى غريب في شكله تستعمله غالباً عند ما تكون في قصر ساندر نجهام وهذا الابريق قديم جداً وهو على شكل رجل هولندي ضخم الجسم جالس امام برميل من الخمر و برنيطة هذا الرجل تستعمل بدل الغطاء

وان حبيب الله خان امير الافغان ماهر في كل ما يتعلق بفن البناء ويقال انه يخطط اشكال قصوره بنفسه قبل بنائها

وانه يوجد في كندا رجل يدعى هاتفيلد عينه مجلس ولاية يوكتان بوظيفة منزل المطر وبماهية قدرها ٢٠٠٠ جنيه في العام ولا ينقد هذا المبلغ الا متى شربت الارض الماء الكافى طول السنه . ويزعم هذا الرجل كرجال الطب بالهند انه يقدر ان يحمل السماء تمطر متي اراد (القاري الاسكندري)

قدّاس حبروي . اخذ جندي إلى حضرة احد القضاة مرة بدعوى انه لعب في الكنيسة بورق (اللعب) المعروف فيغضون القداس . فقال القاضي للمتهم ماالذي تدافع به عن نفسك ؟ اجاب ذاك وقال « كنت يا فضيلة القاضي اسير مع فرقتي على الاقدام مدة ستة اسابيع في البرية وعندما دخلت الكنيسة رايت في يد كل واحد من المصلين توراة او كتاب صلوات واذ لم يكن لدي احد الاثنين اخرجت من جيبي ورق اللعب وقرات فيه ماسوف يقنعك بصدق نيتي وحسن تصرفي ».

قال الجندي هذا واخذ ورق اللعب وصف الاوراق امام القاضي وابتدا بالاس فقال « عند ما ارى الاس بنقطته الواحدة اتذكر الله الواحد . وعندما ارى ورقة النقطتين اذكر الاب والابن . وعندما ارى ورقة الثلاث نقط تمثل لي الثلاثة الاقاليم اعني الاب والابن والروح القدس ثم ان ورقة الاربعة تذكرني بالرسل الاربعة الذين بشروا وعلموا الناس وهم متى ومرقص ولوقا ويوحنا . وورقه الخمسة تعيد الى خاطري قصة الخمس عذارى اللواتي ملأن قناديلهن زيتاً فهن كن عشر عذارى خمس حكيمات وخمس جاهلات . وورقة الستة تنبهني الى ان الله خلق العالم في ستة ايام . وورقة السبعة تشير الى انه استراح من العمل في اليوم السابع وقدسه . وورقة الثمانية تذكرني بالثمانية اشخاص الذين خلصهم الله عندما اهلك الناس بالطوفان وهم نوح وامرأته واولاده الثلاثة ونساؤهم . وورقة التسعة تمثل التسعة البرص الذين طهرهم يسوع فانهم كانوا عشرة وتسعة منهم لم يشكروا الله لاجل تطهيرهم . وورقة العشرة هي العشر وصايا التي سلمها الله لموسى على الواح الحجر . وورقة الملك تذكرني بملك السماء وهو الله القادر على كل شيء . وورقة الملكة تذكرني ملكة سبا التي زارت سليمان الحكيم وكانت مثله في الحكمة والمعرفة وقد جابت معها خمسين ولدا وخمسين ابنة والبست الكل لباس الاولاد وطلبت من الملك سليمان ان يعرف الاولاد من البنات فأمر سليمان باحضار ماء ليغسلوا فالبنات غسلوا ايديهم الى حد المرافق اما الاولاد فغسلوا لحد المعاصم فقط وهكذا ميز الملك الحكيم الذكور من الاناث .

ثم ان عدد ورق اللعب ٥٢ وهو عدد الاسابيع في السنة . وفي ورق اللعب اربعة اشكال هي اربعة اسابيع اشهر و١٢ صوره تمثل الاثني عشر شهرا في السنة . وهناك ١٣ ورقة من كل شكل وهي تمثل ربع اسابيع السنة وهكذا ترى يا فضيلة القاضي ان ورق اللعب حسبما اوضحته لك الان هو توراة وكتاب صلوات وروزنامة » « البدليل »

طبقات الشعراء

قرات الرايين كما قرات قبلها آراء · ورايت الحكمين كما رايت احكاما · فاذا بالاول يضعني موضع المخطئ تقدير منزلته الظان نفسه بلغ الغاية وقد بات دون المنزل ويدعوني الثاني (غني القوافي فقير المعاني)

اما الاول وهو ليس شاعرا مذكورا ولا مهجورا ولا كاتبا معروفا ولا حكم على صناعة لغير متقنها ومجيدها ومحسنها فحسبه من الشبهات والتهم وفوضى القلم اختصاصه (شوقيا والبكري) بهذا الاطراء

باي قياس استنتج هذا رايه فيّ وحكمه عليّ ومن ادراه بهواجس نفسي ومذهب الظن منها مع ما سجلته في اشعاري تنزيها لي عن دعوى الشاعرية وزهدا في تلك الالقاب الخيالية

ولو شئت الضرب في البلاد ومضايقة العباد لما اعتصمت بفطرتي في قريتي بعيدا عن تلك الوسائل والحبائل التي لو سنّ لها قانون لما عوقب صاحبها باقل من سمل العينين وصلم الاذنين وقطع اليدين والرجلين وان كان معرّي زمانه ومتنبي اوانه ولو جاز لي ان اتخذ من هذه المقالة كلمة تصدق عليّ لقلت انه ينصف ان كان يعنيني فيمن يصفه (بانه قنع من ادبه بلذة نفسه وامتاع وجدانه) ولغفرت له تمثله بعد قوله على ان له احسانا احيانا بابيات اعدها من شعر الصغر قبل ان ينضج الثمر وتدرى التجارب والعبر وامامه ارجوزتي في الحرب اليابانية الروسية ولاميتي في مدح امير مصر ودااليتي في استعطافه وعتابه ونونيتي في الشيخ محمد عبده ورائيتي في الامير ارفع الدولة سفير فارس في الاستانة

اما الثاني وهو شاعر يعيش بشعره ويرتزق من فكره فما وضعني الا موضع وكيل الحقانية في قول الاول (لو كان له في المعنى سهم كما له في اللفظ اسهم لما تقدمه احد)

ولو كنت ارى اللذة في المنصب والثراء في المرتب لكان لي في هذا العظيم اسوة حسنة لدى تلك النسبة المعينة ولكن آثرت من زخارف الدنيا واوطار الحياة النظم اجيده والشعر ابدعه وابيت ان يزحزحني عن مركزي الثابت ومكاني الراسخ افراد لو شئت الحكم عليهم لما اشفقت على الثاني من طعنة الاول ولا صبته في غير هذا المقتل

الحكمان متناقضان وهما في مجلة واحدة منشوران فايهما نسمع وايهما نتبع — انما يتفاضل الشعراء باليقظة في كل وقت والاخذ من كل حركة والجندي العامل خير من المتحفظ اقراوا شعر كل واحد وردوه الى اخلاقه وبيئته وآماله وسيرته تعرفوا افضلهم وتتبينوا اكملهم وليكن الحكم نبيه التعليل نزيه التحليل واقفا بين المنظومات والضمائر كالكيماوي بين المركبات والعناصر

القرشية · احمد الكاشف

....

الزراعة الحديثة

انشات شركة الهندسة العمومية بالاسكندرية التي يديرها جناب الخواجه يوسف ريحاني مجلة عربية اسمها « الزراعة الحديثة » تتضمن ما يفيد المزارعين واصحاب الاطيان وترسل مجانا لكل من يطلبها وفيها افادات كلها مفيدة عائدة بالخير على الذين يهمهم نجاح مزروعاتهم وتقدم اطيانهم ومع كل منافعها فانها مجانية

يغيظني

ان افقد شيئا ضرور يا فاذا اشتريت غيره بعد ما اعياني البحث اجده

وان استجمع في فكري ما يغيظني فاذا تناولت القلم لاسطرها وارسلها الى مجلة سركيس نسيتها

وان يتعطل مسير الترامواي فيعيقني عن ميعاد عملي والوقت ضيق

وان يمسك شباننا منديلا في ايديهم لغير غرض ما سوى (العياقة)

وأن اقرأ في راس بعض الجرائد او المجلات انها تصدر بمكان كذا او زمان كذا (موقتا)

وان تذكر الجرائد حادثة قبل وقوعها وفي حينه و بعده كسفر وجيه مثلا

وان يذيل بعضهم عنوان الخطابات بكلمة بدوح وعدد ٨٦٤٢

وان تزجر الام طفلها فاذا بكى او غضب استجلبت رضاه نادمة

وان لا اجد منديلا في جيبي حين الحاجة الشديدة اليه

وان يشترك وجهاء الفلاحين في الجرائد وهم اميون

وان اقرا في مجلة سركيس فيخطفها مني احد اصحابي مازحا

حسين لبيب ببولاق

ان الحكومة تشدد النكير على باعة الحشيش وتهتم لحجزه واتلافه ثم هي تتقاضى رسم ٢٥ غرشا عن كل اقة من دخان الحسنكيف مع ان هذا الصنف من الدخان لا يستعمل الا للحشيش

وان اكون غارقا في مطالعة مجلة سركيس فيخطفها مني صديق و يفضل ان يكون خاطفا لا مشتركا

وان تحتاج مثل مجلة سركيس الى اكثر من تنبيه واحد لدفع بدل الاشتراك

المحلة الكبرى . ج . م

حديث القهوات

اجتمع بعض الادباء في قهوة البوسفوز و بينهم رجل طاق اللسان وهو ايضا تاجر صابون فلما تكلم طويلا قال له محام

- اذا كان صابونك يرغي نظيرك فلا بد فلا بدّ ان اشتري منه

قال التاجر – وعلى ذكر الصابون فان عندي منه بضاعة حسنة وسارسل لك لوحا مع فلان

قال المحامي هازلاً – يكفي فلان فلايجمع بين لوحين (واللوح في لغة مصر الدارجة الرجل الثقيل)

دخل احدهم على شر يدان الاميركي الشهير وطلب منه جنيها واحدا مساعدة لدفن محام مات فقيرا فدفع اليه شر يدان ٣ جنيهات قائلا

- ادفنوا ثلاثة

قال انكليزي -- لقيت احد عمال بنك انكلترا فانبأني ان معدل حياة ورقة البنك لا تقل عن ١٨ سنة تتداولها الايدي ثم يلزم استبدالها

فقال آخر – اخطا العامل فلو ان زوجتي اخذت ورقة بنك قيمتها ١٠ جنيهات وذهبت الى المدينة فان تلك الورقة لا تعيش اكثر من نصف ساعة

ابراهيم بك . . . ومحمد بك . . . دخلا مطعم سانت جامس في القاهرة وامرا الخادم باحضار سمكتين فجاءهما بواحدة كبيرة والثانية صغيرة فاخذ ابراهيم بك السمكة الكبيرة واعطى الصغيرة لمحمد بك فقال

- لماذا فعلت هكذا

- وهل اخطات في التقسيم

- نعم فلو توليته انا لاخذت لنفسي السمكة الصغيرة واعطيتك انت السمكة الكبيرة

- اذا كان هذا كل ما تشكو منه فالسمكة الكبيرة امامي ولك الفضل

جعبة المحرر

جاءتني مقالة في « التمثيل » العربي من جناب عبد الله بك شريف بصهرجت الكبرى رتاب وجوب ترقية هذا الفن من الروايات الغرامية المجرده الى الروايات الراقية الاجتماعية والذي يشكوا منه الكتاب يشكو منه الكتاب واصحاب الاجواق ولكنهم لا

يجدون ارتقاء كافيا يضمن لمن يقدم على هذا الاصلاح النجاح المطلوب

لا اعرف رواية نالت الرواج الذي نالته رواية روكامبول التي الفها صديقي طانيوس افندي عبده احد صاحبي الشرق ومحرره وجعلها في ١٧ مجلدا ضخما فان بعض اجزائها طبع مرة ثالثة وهذا الرواج مدهش في كتاب مؤلف من ١٧ مجلدا وانما قلت انها تأليفه لانه عانى في ترجمتها اكثر مما عاناه مؤلفها فقد شارك المؤلف في معظم حوادثها لا سيما في ختامها فهذا كله من اوضاع طانيوس افندي عبده لان مؤلف الرواية مات قبل ان يتممها وترك للمعرب ثلاث عشرة مشكلة من مشاكل هذه الرواية العويصة فاضطر الى تأليفها كما ان الهوس بلغ من مؤلفها مبلغا عظيما في اواخر ايامه فكان يحيي ويميت فقاسى المعرب عناء عظيما لتجريده من الالوهية وان رواية تروج حتى تطبع ثلاثا مع انها نشرت مرة رابعة في جريدة يومية لا تحتاج الى تقريظ المجلة لان سعة انتشار الرواية اعظم من انتشار المجلة وانما اريد ان اخبر الناس انها ليست المرة الاولى التي قام بها صديقي مقام المؤلف فقد جرى له مثل ذلك منذ ١٥ سنة اذ كان جرجي افندي غرزوزي يطبع حكاية حمزة وهذه كان يؤلفها المرحوم نخله قلفاط فلما ابعد الرجل تولى طانيوس افندي اتمامها فجاءت ملازمها الاخيرة افضل من الاولى . هذا هو صاحب روكامبول العربية فاطلبها وتمتع بحوادثها المدهشة

كان سرور عشاق الموسيقى عظيما باللحن العربي الذي نشرته في العدد الماضي من وضع وديع افندي صبرا الموسيقي المشهور المقيم في باريس وعلمت انه وضع عدة الحان عربية اخرى في علامات افرنجية للضرب على البيانو منها لحن جعله هدية باسم مراد افندي بارودي واخر عنوانه « انت المنع » هدية

برسم حضرة السيدة مدام يوسف رحيم في باريس ومارش شرقي برسم قرينة المستر جسب وجميع هذه الالحان تطلب من ادارة المجلة وثمن كل لحن على ورق كبير فرنكاً ونصف فرنك

اجتمعت الامانة والاجتهاد في المكتب الذي انشاه جناب الياس افندي حداد وكيل البصير في طنطا بالاشتراك مع صهره الخواجه انطون عساف لمعاطاة اشغال بنك اليانصيب وسائر اعمال السمسرة وتسليف النقود ومبيع ومشترى العقارات والاطيان فادعو لهما بالنجاح

في مصر استياء عام مما اظهرته مجلة الجامعة منذ ظهرت في نيويورك من عدم احترام فقيد القطر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فنشرت كتاباته الخصوصية واوهمت انه فرّ من وجه مناظره خوفاً من كتابة خفية وربما ادى هذا العمل الى ما لا يرضاه صاحب عمل لرواج عمله

ويلاحظون انه بينما كان تاثير حفلة اسعد افندي رستم لصاحب الجامعة في منزلهِ لم ينتهِ بعدُ ورد ذكر نقولا افندي حداد في العدد الاخير واراد صاحب الجامعة المبالغة في بيان منزلة هذا الكاتب الاجتماعي فاشار الى انه ربح جائزة كبرى ناظره فيها جمهور من ادباء مصر والشام وامريكا فما ضرَّ صاحب الجامعة لو ذكر ان الجائزة هي من اسعد افندي رستم اوهل في تسميته عند الاشارة الى عمله الحسن ما يغض من مقام المجلة · لا نقول هذا لان اسعد افندي محتاج الى شهرة فقد نالها من كل الصحف في كل قطر مع الشكر ولكن من قبيل التنشيط في ذكر حسنات المحسن الاديب واعتقد انه كان اول من اشترك بالجامعه وكان اشتراكه في اكثر عدد واحد كما هي عاداته

وكان سيمور قد ادرك مركزه الحرج فسار اليها ورغما عن تمنعها الشديد ضمها بين ذراعيه واخذ يقبلها قائلا

— ايتها الحمقاء الصغيرة . ما اجملك في غضبك وكم احبك من اجل ذلك الغضب فان الغيرة لائقة بالحب ومع انك ظالمة لي وقاسية علي فانا لا اتذمر ولا اشكو فان للملكة قلبا باردا متكبرا فلا يمكن ان يحبها رجل ما ومجرد هذه الاشارة الى جلالتها اساءة منا اليها وهي لا تستحق منا هذه المعاملة فقد انصفتك دائما وكانت لي انا سيدة جزيلة الانعطاف

وكانت اليصابات قد شعرت بخجل من حدتها فقالت

— صدقت فانها امي العزيزة وصديقتي الوحيدة وانا مديونة لها بمركزي الحاضر في هذا البلاط فمن العار ان نسيء الظن بها وقد اخطات كثيرا فيما قلت وكان غضبي غضب الاطفال فاتعهد لك بعد هذا ان اكتم خبر غرامنا حتى عن الملكة واقسم لك انني فاعلة واذ يدك علما انني لن اشعر بغيرة من نحوها والان فانني ذاهبة فقد اصبح الصباح والمطران ينتظرني في الكنيسة .

— وماذا تقولين له

— اعترف

— اذا تبوحين بسر غرامنا

— ان هذا السر خاص بالله وحده والان اودعك يا سيمور فاذكرني الى الملتقى . ولكن متى نلتقي

— متى عادت لنا مثل هذه الليلة . متى غاب القمر

— اذا اتمنى ان يغيب القمر مرة كل اسبوع

ثم افترقا وعادت الاميرة الى غرفتها ومن هناك الى الكنيسة وعاد الامير الى القصر فلم يشعر به احد حتى اذا صار في غرفته اخذ يتامل في حالته ثم قال في نفسه

— انني احب كاترين وقد تملكت قلبي ونفسي واقسمت لها في هذا النهار انني احبها فاجابه ضميره وماذا يكون من امر اليصابات الم تقسم لها ايضا انك تحبها : ثم قال — كلا لم اقسم وانما سمعت يمينها لي اما انا فلم اقابل بالمثل ولا بد ان تصير كاترين يوما ما ملكة بعد موت زوجها واذ ذاك اصير ملك انكلترا . انني احب كل واحدة من هاتين المرأتين لان كل واحدة يمكن ان تأتيني بتاج ملك فليحكم القدر وانا خاضع لاحكامه

٢١

هنري هورد لورد سري

هذا هو اليوم الذي تعين لحفلة البلاط العظيمة فاجتمع الفرسان والامراء للمبارزة واجتمع الشعراء والعلماء للمناظرة وتقرر ان يتبارز الفرسان في سبيل اكرام السيدات وان ينظم الشعراء قصائدهم في مديحهن وان يقدم يوحنا هايود حكايته الهزلية . وبدئ بالاستعداد في كل مكان وكان الرجال والنساء يهتمون بتزيين انفسهم استعدادا لحضور الاحتفال وكان هنري هورد لورد سري مهتما بالاستعداد ايضا فاقام في غرفته يهيئ القصائد التي ينوي القاءها في هذا اليوم والتى وجهها الى جيرالدين الجميلة متغزلا بمحاسنها . وكان يتامل في حالته الحاضرة معجبا بمحبة جيرالدين له مفتخرا ان كاترين تحبه وانها اقسمت ان تكون زوجته يوماً ما ولايخفى ان المرأة التي اجتمع بها كما ورد في فصل ماض اتفقت معه ان يخاطبها باسم جيرالدين

وفيما هو يتامل لم يشعر بانفراج ستائر بابه ودخول فتاة حسناء مثقلة بالحلي الثمينة . هكذا دخلت دوقة ريتشموند شقيقته عليه . وكانت تقيم مع اخيها في قصره منذ وفاة زوجها الذي كان الابن الطبيعي لهنري الثامن . وتصور الناس عموما انها تعيش مع اخيها في هناء وسعادة وحقيقة الامر انهما كانا يكرهان احدهما الآخر كرها شديدا وانما قبلها اللورد هورد ليمنعها عن التوغل في سيئاتها حرصا على شرف بيته وحقيقة الامر انه كان يكرهها وانها ايضا كانت تكرهه ولكنهما كتما هذا الكره الشديد حتى لم يعلم به احد

٢٢

دخلت دوقة ريتشموند على اخيها ووقفت وراءه واشرفت على الورقة التى كان يحملها في يده ثم قرات عنوانها بصوت مرتفع هكذا

(شكوى من جيرالدين لانها لا تقابل عاشقها الا منقبة) . ثم ان الدوقة ضحكت ضحكا عاليا وقالت لاخيها — قداطلعت على سرك وانت تخاطب محبوبتك باسم جيرالدين وسوف تدفع لي ثمنا كثيرا لاكتم هذا السر .

فنهض اللورد هورد عن كرسيه مسلما على شقيقته وقال

— ليس هناك سر لانني سأتلو هذه القصيدة في حفلة البلاط هذا المساء ولا معنى للكتمان

— يظهر ان جيرالدين هذه لا تقابلك الا منقبة بنقاب اسود فمن هي هذه الحسناء

اني لا اعرف بين نساء البلاط من تسمى بهذا الاسم

— وهكذا تعلمين اني اخاطب شخصا موهوما صورته اميالي فقط

— انا لا اصدق ان مثل هذه القصائد الرنانة تنظم لشخص موهوم ولكنك تحب امراة معلومة وتكتم اسمها الحقيقي بهذا الاسم المستعار وانت تعلم كم احبك يا اخي فكيف تكتم عني ما يوجب سرورك

فابتسم هنري هورد وقال

— يظهر ان لك حاجة عندي فما عرفتك تظهرين هذا الحنان والانعطاف الا وانت تحتاجين الى شيء

— جئت اليوم لاحذرك فقد تقع في خطر عظيم اذا كانت موضوع حبك مما لا يوافق رضى الملك

— لم اكن اعلم حتى الآن ان الملك يملك قلبي . فمن اي شيء تريدين تحذيري

— اخبرني اولا من هي جيرالدين هذه

— هي شخص توهمته وجعلته عروس شعري

— اذا انت لا تحب احدى سيدات البلاط

— كلا فليس بين السيدات هناك من اميل اليها

— اذا انت حر يا هنري الآن ويسهل عليك الانقياد الى ارادة الملك

— وما هي ارادته

— هي أن يعقد صلح بين عائلتي هورد وسيمور ويزول نفارهما بواسطة عقد المحبة

— وهل يريد الملك ذلك وقد بدأ بداءة غير حسنة فانه سلب مني وظيفتي واعطاها لاحد افراد عائلة سيمور الذي طالما دس الدسائس علي لدى الملك

— ان الملك فصلك عن الجيش وانما فعل ذلك ليعطيك منصبا عظيما في خدمة الملكة

— انا شاكر لجلالته على هذه النعمة

— ثم انني لا اعتقد ان لورد هرتفورد ملوم في فصلك من الجيش ولكي يويد امياله اليك فهو يطلب الآن ان اكون زوجة لاخيه توماس سيمور شرط ان ترضى بشقيقته مرغريت زوجة لك

— هذا مستحيل فان هنري هورد لا يعطي يده لابنة سيمور ولا يرفع واحدة من تلك العائلة الى مقامه . ان ابنة سيمور جديرة برضى الملك وليس برضى احد افراد عائلة هورد

— انك يا اخي تهين الملك

— فليكن ذلك انه اهانني ايضا اذ رتب هذا الراي القبيح

— تامل يااخي فان عائلة سيمور قوية الان ولها نفوذ لدى الملك

— انهم كذلك ولكن الشعب والاشراف يكرهونهم . ان الملك ينصر عائلة سيمور والامة باسرها تنصر عائلة هورد. ان الملك يقدر ان يرقي عائلة سيمور لانها دونه ولكن لا يقدر ان يرقي عائلة هورد لانها مساوية له . ثم هو لا يقدر ان يهيننا . ان كاترين هورد ماتت بيد الجلاد وجعل الملك نفسه جلادا لها واما شرفنا فلم تلحق به اهانة من هذا العمل

— انها كلمات كبرياء يا هنري

— لذلك هي خليقة بان يلفظها ابن امراء نورفلك . انظري الى لورد هرتفورد امير سيمور انه يطلب تاجًا لاخته . يريد ان يعطيها لي زوجة لانني املك التاج حالما يموت ابي واما انا فارفض

— لاتحكم نهائيًا يا اخي انت تتكلم عن عظمتنا ولكنك لا تذكر قوة عائلة سيمور فقد بلغ من قوتهم انهم يتمكنون من سحقنا جميعا وليست قوتهم هذه محصورة في الوقت الحاضر لانهم علموا ولي العهد كما يشاءون فمتى مات الملك يملك ابنه ادوارد وتسود العقيدة البرتستانية فمهما كثر عددنا نكون ضعفاء

— اذ ذاك نعرف كيف نحارب

— ان لورد هرتفورد ينتقم منك

— فليفعل اذا قدر . ان رامي خاص بالملك واما قلبي فخاص بي ولذلك لا اجعله سلعة تباع وتشرى

— اتوسل اليك يا اخي ان لا تجعل كبرياءك سببا لفساد مستقبلي . لك ان تموت قتلا اذا شئت واما انا فاريد ان اكون سعيدة فلا يحق لك ان تمنع عني هذه السعادة واعلم اذا يا اخي انني احب توماس سيمور حبًا عظيما وقد علقت امالي عليه فلا اتركه

— افعلي ما تشائين . كوني زوجة له . اطلبي رضى والدنا اما انا فلا اعارضك

— بل انت تعارضني لانك تسيء الى عائلة سيمور بعدم قبول مرغريت وتجعل زواجي مستحيلا فاشفق عليّ لانني احب سيمور حبًا عظيما . انا اجثو امامك متوسلة اليك ان تعطيني الرجل الذي اهواه . تزوج مرغريت سيمور لاحصل على توماس

— انك بالامس يا حضرة الدوقة كنت تزعمين انك عاشقة لكاتم اسرارك المستر وافورد وصدقتك حتى رايتك بالامس بين ذراعي احد خدمك فمن ذلك الحين اقسمت ان لا اصدق كلامك . انت الآن تحبين رجلا وتقولين ان اسمه توماس وغدا يتحول اسمه الى ادوارد ثم الى اسم آخر

فاضطربت الدوقة اضطرابا عظيما واستولى عليها الغضب الشديد فهبت في وجهه قائلة

— انك شقي تعيس ايها اللورد ولو انني رجل لصفعتك على وجهك ودعوتك لثنيا ولكنك ستندم على هذا العمل . انت لا تحب لادي مرغريت لانك تهوى جيرالدين وتتغزل في قصائدك بها اما انا فساعرف من هي جيرالدين هذه واقودك واياها الى سيف الجلاد وانا منذ الان عدوتك الشديدة اخاصمك وارفع يدي بسيف النقمة فاحرص على سرك ما استطعت والآن اودعك وسنلتقي في حضرة الملك

٢٣

خرجت دوقه ر يتشموند من الغرفة فاتبعها سوري بنظره باسما وهو يقول في نفسه مسكينة هذه المراة قد حرمتها من رجل تحبه واظنها لا تغتفر لي هذا الذنب فلتفعل ما تشاء ولتكن عدوة لي شرط ان لا تؤذي من احب وانا اعتقد انني كتمت سري جيدا فهي لا تعلم اسباب امتناعي . قد اضطررت الى التنكر والادعاء ان شرف عائلتي هو المانع الوحيد . نعم يا جيرالدين انني اختارك دون سواك ولو كنت ابنة قروي فقير ولكن هوذا الساعة الرابعة قد دقت فعلي ان ابدأ بواجباتي . الوداع يا جيرالدين يجب ان امضي الى الملكة

وانصرف الى غرفته ليضع اثوابه الرسمية عليه اما دوقة ر يتشموند فانها ذهبت وهي ترتجف غيظاً حتى وصلت الى غرفتها الخصوصية . وكان اللورد دوجلاس ينتظرها هناك فمشى اليها باسما وهو يقول

— هل اجابك الى ما تطلبين

— كلا بل اقسم انه لا يعقد اتفاقا مع عائلة سيمور

— وعلى ماذا نويت الآن

— على الانتقام . انه يمنع عني السعادة وكذلك امنعها عنه

— حسنا تفعلين فهو خائن يميل الى الهراطقة وقد نسي ايمان آبائه

— انا اعلم ذلك

– وبلغ من كبر يائه انه ربما استولى على عرش انكلترا

– اناأعلم ذلك . انا اعلم كل ما تريد ان اعلمه وما عليك الا ان توجه التهمة اليه مهما كانت واناأويد التهمة التي تؤدي الى سقوطه ووالدتي تساعدنا ايضا فهي تكره زوجها كما اكرهُ انا ابنها . قدم شكواك ايها اللورد ونحن شهودك .

– كلا ياسيدتي انا لا اعلم شيئا فكيف اقدر ان اشكوه . انت التي علمت كل شيء اذ سمعت اقواله فيجب ان ترفعي الشكوى عليه بذاتك .

– اذاً سر بي الى الملك .

– ارجوك الاصغاء الى نصيحتي . لا تفرغي قوتك دفعة واحدة بل اقتلي عدوك على مهل . اشرحي ما علمته عنه رويداً رويداً حتى يغضب الملك بالتدريج واعلمي ان علينا معاقبة الملكة ايضاً لانها هرطوقة تجلب بعقيدتها اللعنة على هذه البلاد

– هيا بنا الى الملك و بينما نحن على الطريق تطلعني على ما يجب ان افشيهُ وما يجب ان اكتمهُ . وانا طائعة لك في كل شيء

ثم قالت في نفسها

– والآن يا هنري هورد تاهب فقد بدات الحرب بيننا فان كبر ياءك قد حرمتني من السعادة . فقد احببتُ توماس سيمور واملت الخلاص بواسطته من حياتي الحاضرة ولكن اخي لا يريد لي ذلك وهكذا حولني من ملاك الى شيطان وسأكون شيطانهُ الى الهلاك

٢٤
الملكة في غرفتها

انقضت حفلة المبارزات والمناورات العسكرية اذ تبارز الفرسان والاشراف في سبيل من يحبون من الاميرات

ونال الفائز جزاء فوزه وجاء الان دور المناظرات العقلية

فانصرف الفرسان الى منازلهم لينزعوا ملابسهم الحربية ويلبسوا ثيابهم الرسمية المزركشة بالذهب والفضة ولبست السيدات ملابس الزينة المسائية وانصرفت الملكة الى غرفتها لتتزين وتلبس ثيابها الجميلة بينما الاعيان والشريفات ينتظرونها خارج غرفتها ليسيروا في خدمتها الى العرش

وكان الاشراف والشريفات في الخارج يذكرون ما جرى في هذا النهار من

الحوادث الخطيرة

وكان توماس سيمور قد فاز في المبارزة على مناظره هنري هورد فسر الملك سرورا عظيما لانه كان يحب سيمور و يكره هورد فلما كللت الملكة راس سيمور الظافر بالتاج الجميل اهداه الملك دبوسا ثمينا واوعز الى الملكة ان تضعه على صدر اللورد بيدها اشارة للاكرام الزائد

ولم يلاحظ الناس ساعتئذ ان سيمور لما جثى امام الملكة وسقط منديلها التقطه واعاده اليها بعد ان اخذ منه ورقة كانت فيه فوضعها بدقة في ثوبه ولكن يوحنا هايود لاحظ ذلك واراد ان لا ينتبه الملك فحول انتباه جلالته الى نكتة قالها فاضحكته

وجلس هايود بعد ذلك في نافذة سترته ستائرها فكان يراقب الناس وهم لا يشعرون بوجوده وراى ان اللورد دوجلاس ابدى اشارة الى المطران جاردينر وهذا قابله بمثلها ثم سارا حتى اجتمعا امام النافذة التي اقام ضمنها هايود لان جميع النوافذ الاخرى كانت حافلة بالاعيان فسمع حديثهما

قال المطران

— هل تدرك غايتنا اليوم

فاجاب اللورد دوجلاس — سنسحق اعداءنا اليوم بمشيئة الله

— لماذا لم يحضر المطران كرانمر اليوم

— انه مريض

— عسى ان يكون مرضه الى الموت

— سيكون كذلك لان كرانمر متهم وسيعاقبه الملك بدون رحمة

— والملكة

— انتظر ساعات قليلة ثم لا تكون الملكة على عرشها و بدلا من ان تعود الى غرفتها نذهب معها الى السجن

وكان يوحنا هايود يسمع هذه المحادثة فيزداد حرصا على كل حركاته حتى لا يعلما به فقال جاردنر

— وهل انت واثق من الفوز وان لا تقف في سبيلنا موانع تعترضنا

— اذا اعطته الملكة الزهرة فلا بد من فوزنا لان الملك يجد اذ ذاك في عقدتها الفضية كتاب جير الدين الغرامي وكفى به للقضاء عليها فنجاحنا متوقف على ان تحمل الملكة تلك الزهرة وان لا تعلم ما فيها . ولكن هو ذا دوقة ر يتشموند تستقدمني باشارة منها فانا

ذاهب معها الى الملك حيث تشكو اليه كاترين بار وهي شكوى فيها الموت فاذا تخلصت كاترين من شرك واحد وقعت في الآخر . اما انت فانتظرني يا سيدي هنا الى ان اعود فاطلعك على غرضنا وستاتينا اللادي جاين ايضا ببعض الانباء

و بينما كان هذا المطران يتظاهر بالصلاة ودوجلاس يهين الملكة ويتهمها كانت جلالتها في غرفتها بين ايدي خادماتها تضع ثياب الاحتفال عليها . فلما وقفت امام مرآتها ابصرت جمالها المدهش وتذكرت كم يكون توماس شيمور مسرورا متى رآها . ثم تذكرت وجهه الجميل ومظهره الحسن يوم المبارزة وكيف نظر اليها نظرة لها معان عندما انتصر على هنري هورد . ثم جلست على كرسيها تتامل مسرورة بهذه التذكارات واذا بباب غرفتها قد فتح ودخلت لادي جاين وهي في اجمل اثوابها وجواهرها . فلما رات ان الملكة قد اتمت ملابسها اشارت الى الخادمات ان ينصرفن و بقيت وحدها مع الملكة حتى اذا انتبهت هذه اليها قالت جلالتها

— لقد اتيت في وقت الحاجة اليك

— وانا محتاجة الى مولاتي فهل تسمحين لي ان اطلب منك طلبا واحدا

— كل حاجة لك مقضية فماذا تريدين

— ايتها الملكة قد لقيت في الغرفة الخارجية شخصا تعيسا وفي امكان جلالتك وحدك ان تسعديه وترفعي مقامه فهل تفعلين

— افعل ذلك بمزيد السرور فمن هو هذا الذي يحتاج الى مساعدتي

— تعلمين يا سيدتي ان لورد سيمور انتصر في هذا النهار على لورد هورد المسكين فتصوري كدره وخجله وقد كفاه عقابا في اهانته فارحميه يا سيدتي اكراما لذاتك فان هذه الاهانة تجعل لورد هورد ووالده اشد عداوة لعائلة سيمور فمتى جاء دور نفوذهم انتقموا انتقاما فظيعا

— ان الملك يحب عائلة سيمور فيحميها بقدرته . ولكني لا اكون ظالمة فاذا كنت لا احب عائلة هورد فانا لا اكرهها وفضلا عن ذلك فخليق بالملكة ان تكون فوق الاحزاب لذلك اخبريني يالادي جاين كيف اقدر ان اضمد الجراح التي اصابت لورد هورد

— انك يا سيدتي اعطيت المنتصر في المبارزة برهانا على اكرامك فوضعت التاج على راسه

— ولكنني فعلت ذلك بامر الملك

— هو كذلك ولكن جلالته لا يأمرك ايضا با كرام لورد هورد اذا انتصر هذه الليلة في المناظرة الادبية لذلك ارجوك ان تكوميه من تلقاء ذاتك باعطائه على مراى من الجميع ما يشير الى اكرامك له واؤكد لك ان جميع حزبه القوي المعادي لك الآن ينعطف اليك ويحبك . انك اكرمت سيمور كما يستحق البطل الشجاع فا كرمي هورد كما يستحق الشاعر البليغ

— سافعل ذلك ولكن كيف

— متى انتهى الملك هذا المساء من تلاوة الابيات اليونانية فان هورد يلقي ابياتا نظمها واذ ذاك تفضلي بتقديم هدية له دلالة على اكرامك

— وما ذا تكون تلك الهدية يا ترى

— اعطه الوردة التي تزين صدرك

— ولكنني لا احمل وردة كما ترين

— الحصول عليها سهل يامولاتي فلا بد من وردة لتزين صدرك

وانصرفت في الحال الى الغرفة الثانية ثم عادت بعلبة تضع فيها الملكة عادة زهورها واخذت تفتش فيها حتى عثرت على وردة كانت هي قد وضعتها هناك فقالت

— انظري ياسيدتي ما اجمل هذه الوردة وعقدتها المجوهرة فاسمحي لي ان اضعها على صدرك وان تعطيها في الوقت المناسب الى لورد هورد

— سافعل ماتريدين ولكن ماذا تستفيدين من هذا العمل

— تكفيني ابتسامة واحدة لانني احبه حبا شديدا

ثم ما لبثت لادي جاين ان وضعت الوردة على صدر الملكة وقالت

— لقد سلمت امري الى كاترين بار صديقة صباي وليس الى الملكة فهل تكتميه ايتها العزيزة

— اتعهد لك بكتمانه ولا يعلم الا الله ما جرى بيننا الآن

وانصرفت لادي جاين مسرورة بفوزها حتى وصلت الى الغرفة الكبرى فاسرعت الى المطران جاردنر الذي كان لا يزال واقفا عند النافذة ويوحنا هايود مختبئ فيها فدنت من المطرن وقالت

— قضي الامر

— اصحيح ان الملكة تحمل الزهرة على صدرها

ـ نعم وستعطيها له

ـ والرسالة ايضا فيها

ـ نعم انها مخبوءة في القبضة المجوهرة

ـ اذاً لقد هلكت كاترين بار لان الملك اذا عثر على هذه الورقة قتلها

ـ انظر هوذا لورد هرتفورد قادم الينا فلنذهب الى ملاقاته

وانصرفا سوية فتمكن يوحنا هايود من ترك النافذة وانصرف من الغرفة لا يراه احد . فلما صار خارجا اخذ يتامل في كيف اطلع على سر هؤلاء الاشقياء ولا بد لي من مقابلة الملكة ومنعها عن لبس تلك الزهرة . ولكنه قال في نفسه لا يجب ان امنعها عن حملها لانني لا اكتفي بمنع الشر وانما اريد ان اعلم الاشرار نفسهم اذا يجب ان تحمل الملكة تلك الزهرة ولكن يجب ايضا ان استخرج منها تلك التذكرة فقد قال المطران ان الملكة تموت اذا وجد الملك تلك التذكرة . فيا حضرة الاب المحترم او يا ابليس اللعين ان الملك لا يجد التذكرة في زهرة الملكة لانه هكذا يريد يوحنا هايود . ثم قال في نفسه ما اسعدني لانني مهذار الملك لانني بهذه الصفة يحق لي ان ادخل الى كل غرفة بدون استئذان

وانصرف مسرعاً يقصد غرفة الملكة وكانت وحدها . فلما انفتح الباب الصغير الذي يدخل منه عادة الملك مشت اليه قائلة لقدجاء الملك واذا بيوحنا هايود هو الداخل فقال

ـ هل نحن وحدنا ايتها الملكة وهل يسمعنا احد

ـ كلا يا يوحنا نحن وحدنا فماذا اتيتني

ـ جئتك بكتاب ايتها الملكة

ـ وممن هو

ـ لا اعلم ولكنه كتاب متوسل فالاوفق ان لا تطالعيه

ـ ولكن لا بد من ان تعطيني الكتاب يا يوحنا

ـ ابيعك اياه اذا شئت . اعطيك الكتاب اذا اعطيتني الزهرة التي على صدرك

ـ اختر غيرها يا يوحنا فلا اقدر ان اعطيها لك

ـ وانا اقسم ان لا اعطيك الكتاب الا بعد ان آخذ الزهرة

ـ ولكنني لا اقدر يا يوحنا فاختر شيئا غيرها واعطني الكتاب

ـ تعلمين ياسيدتي انني قد اقسمت ولا اقدر ان اخلف يميني فانا اعطيك الكتاب وانت تعطيني الزهرة موقتا فبعد ان اضعها في يدي دقيقة واحدة اعيدها اليك هدية مني

فاسرعت الملكة ونزعت الزهرة عن صدرها ودفعتها الى يوحنا قائلة

— والان إعطني الكتاب

فدفع اليها يوحنا كتاباً من توماس سيمور فاخذته بلهفة لانها كانت تنتظر وروده وعكفت على قراءته . فلم تنتبه الى شيء بينما كانت تقرا تلك السطور التي انباتها بمحبة سيمور لها واشتياقه اليها . ولذلك لم تلاحظ ان يوحنا هايود حل برشاقة عقدة الزهرة المجوهرة واخرج منها الورقة الصغيرة التي كانت مخفية فيها . فوضعها في جيبه ورد العقدة كما كانت ثم قال في نفسه لقد نجت الملكة لان الملك لا يجد الان ما يحمله على قتلها

وكانت كاترين قد انتهت من تلاوة الكتاب وخباته في صدرها . فقال لها يوحنا

— لقد وعدتني ايتها الملكة ان تحرقي كل كتاب يرد منه لان رسائل الغرام السرية كثيرة الخطر ولذلك فلا آتيك بكتاب آخر منه ان لم تحرقي هذا

— ساحرقه يايوحنا متى قراته مرة ثانية لانني قراته الان بقلبي لا بعيني

— وهل تقسمين انك تحرقيه اليوم

— نعم افعل

— اذا انا قانع بوعدك فخذي زهرتك

فاخذتها الملكة وعلقتها كما كانت اولا ثم قالت

— والان فمتى تسمح لي يا يوحنا ان اشكرك بغير الكلام . متى تسمح للملكة ان تجزل لك الجزاء عن كل هذه الخدامات

— ساطلب منك جزائي الواجب متى تمكنت بدموعي وابتهالاتي من حمل جلالتك على ترك هذه المحبة وهذا العشق . في ذلك اليوم اكون مستحقا للجزاء واقبله بافتخار

— اذا لا تناله يا يوحنا لان اليوم الذي تنتظره لا ياتي

عند ذلك ودعها هايود وانصرف من الباب السري . فلما صار وحده حيث لا يراه احد اخرج الورقة الصغيرة التي كانت في قبضة الزهرة وقال

الان نفحص هذه الورقة . انني لااعرف كتابة من هي ولكنها بدون شك كتابة امراة . اجد في هذه الرسالة ما نصه (هل تومن بصحة مودتي ايها العزيز فقد اقسمت ان اعطيك هذه الزهرة اليوم بحضور الملك والحاشية وقد انجزت وعدي . انني اخاطر بنفسي مسرورة لانك عندي في مقام حياتي وخير لي ان اموت واياك من ان اعيش بدونك . حياتي قاصرة على الساعات التي ارتاح فيها بين ذراعيك وتلك الليالي المظلمة

التي تكون فيها معي هي نور حياتي وشمسها . اسال الله ان يعيد الي ليلة مظلمة اخرى لانها تعيد الي من اهوى وتعيد اليك زوجتك السعيدة جنيز الدين)

فلما اتم يوحنا قراءة الرسالة قال في نفسه من هي جير الدين هذه يا ترى . يجب ان احل هذا اللغز واعلم ما هو المراد منه والان فلاذهب الى الملك

فلما دخل الى غرفة الملك الداخلية فتح بابها وخرجت منها دوقة ريتشموند ولورد دوجلاس وكان في الباب لادي جاين والمطران جاردنر فقال المطران

— هل تم ما نريد هنا ايضا . قال لورد دوجلاس

— نعم فان الدوقة اتهمت لورد هورد انه عاشق للملكة وقررت لدى جلالته انه ينصرف من القصر ليلا فلا يعود الا صباحا باكرا وانها تبعت خطواته مرارا فوجدته يدخل الى الجناح الذي تقيم فيه الملكة وان احدى خادمات جلالتها ابلغت الدوقة ان الملكة لم تكن في غرفتها تلك الليلة . فقالت لادي جاين

— وهل علم الملك شيئا عن الزهرة .

— انه علم كل شيء وسيكتم غضبه الى تلك الدقيقة وقد قال انه يريد خداع الملكة حتى تطمئن فيتمكن من تاكيد جريمتها

— هوذا الابواب قد فتحت ورئيس التشريفات آت ليدعونا

فمضوا جميعا ومشى من ورائهم يوحنا هايود وهو يقول في نفسه تفضلوا ايها السادة اما انا فباق هنا لاقطع الشراك التي نصبتموها للملكة الطاهرة

٢٥

المكان المعد لمناظرة الشعراء ازدان بالازهار الجميلة والرياش الثمين وقد اعد الملك مادبة شائقة للزائرين وبدأ الملك بالقاء تفصيل مشهد تاريخي لم يفهم الناس منه شيئا ولكنهم تظاهروا بالسرور لان الملك هو القائل . ثم عاد فاتكاً على عرشه واخذت الموسيقى تعزف بنغم وضعه الملك . وبدأ الناس يتمتعون بجميع الملاهي وان يطلقوا لانفسهم الحرية التامة ثم اخذ الملك يمزح مع الملكة متظاهرا بالميل العظيم اليها . ووقف وراء عرش الملك والملكة يوحنا هايود واذ ذاك ضحك الملك ضحكا عاليا فقال يوحنا هايود

— ايها الملك اني غير مسرور من ضحكك اليوم واشتم منه رائحة الدماء . الا توافقيني على ذلك ايتها الملكة

كلا يا يوحنا بل اجد الملك اليوم نظير الشمس في بهائه واشراقه



العدد الحادي عشر من السنة الثانية

١ اكتوبر (تشرين اول) ١٩٠٦ الموافق ١٣ شعبان ١٣٢٤

مداعبة

ما برحت منذ ٢٥ سنة انتظر اليوم الحادي عشر من شهر سبتمبر من هذه السنة حتى جاء بالامس فاصبحت وانا انشد

وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين

وصرت ارجو ان اعيش والقراء ان شاء الله ٤٠ سنة اخرى فانشد في آخرها

ان الثمانين وبلّغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

ذلك اني — واحيا كم الله الى امثاله — قد ادركت في ١١ الماضي ٤٠ سنة من العمر تعلمت في اثنائها دروساً كثيرة من جملتها الحكمة التي لا افضل منها « ان كل شيء زائل » فبينما انتَ صديق هذا وعدو ذاك اذا بك عدواً لصديقك وصديقاً لعدوك وكان اخر ما حدث من هذا القبيل ان جريدة الاكسبريس في الاسكندرية كانت تتنعم من حين الى اخر بشتم سليم سركيس مجاناً عفواً ثم جاءتني اليوم وانا فيها العزيز الغالي والاستاذ المقتدى

به . كنتُ نشرتُ في مرآة الغرب الاميركية رسالة عن مصر قلتُ فيها عن حافظ ابرهيم ما نصهُ

في مصر الان شاعر كبير هو حافظ ابرهيم . رجل لا تريد ان تراه ولكن تريد ان تقراء قصائده كل ساعة وكل دقيقة اما انك لا تريد ان تراه فلانه اولا غير جميل وهو يعلم ذلك وكان الله ابى ان يجمع بين جمال وجهه وجمال ادبه لئلا يكون فتنة للعالمين وهو يختلف في هذا عن شاعر السوريين في اميركا اسعد رستم هذا تريد ان تقراه شعره وان تراه ايضاً وان تسمع حديثه لانه حسن الشعر حسن الوجه حلو الحديث وكما ان حافظ ابرهيم يعلو بشعره حتى لا يدرك احيانا فاسعد رستم يهبط بشعره حتى يساوي الشعب واذا ظل اسعد رستم على ما نقرأه من شعره الرقيق فانه يصير جزءاً من كل الشعب ويتحول الى جزء ضروري لازم

وقلت عن خليل المطران

« لا تراه الا مشغولا ولكنك لا تعرف بماذا يشتغل . ثم ترى اشغاله كثيرة وتتعجب كيف يقدر ان ينظم تلك القصائد الرقيقة التي جعلت اسم خليل المطران مساوياً للشوقي وحافظ . ومما انفرد به المطران انه يعرف كل انسان في مصر وكل انسان في مصر يعرفه من سمو الخديوي فنازلا ويمتاز على غيره من الادباء في انه على ولاء خاص مع وجهاء القطر المصري يألفونه ويميلون الى رفقته واجتماعاته فلو ان معاشرة الاغنياء تجعل الانسان غنياً لكان خليل المطران روكفيلر مصر . ومن اغرب المشاهد محاولتك ان تمشي مع خليل المطران ساعة واحدة من المحروسة بار الى الكفيه اجبسيان واجتياز هذه المسافة لا يستغرق اكثر من ٥ دقائق واما مع خليل المطران فيتجاوز ٥ ساعات لانه كلما خطا خطوة واحدة فاما ان يلقاه من يعرفه ويكون له معه شان فيوقفه او يجالسه بجانبه او يلقاه اخر وله اليه حاجة فيلقي عليه سؤالا ثم يسلم على هذا وعلى ذاك يميناً وشمالاً . وقد بلغ من اشتغاله في شؤون كثيرة انك لا يمكن ان تجدهُ في ادارة جريدته ولا يمكن ان يصل اليه كتاب باسمه ولا فائدة من مفاوضته تلغرافياً واذا احتجت اليه يوماً ما قد تبحث عنه كل النهار فلا تجده واحياناً (تتعركش) به في كل ساعة

*

**

فلما اطلع محرر الاكسبريس " رقيب " على تلك المقالة في مرآة الغرب نقلها الى جريدته وقال ان احاديث العصفورة « كلمات سحرية يتفكه بها القارئ ويتلذذ منها حقيقةً » وانه كان « يعجب بها ويحفظها في مكتبته وانه قلدها وامتاز عنها بنكات مصرية حفظها من خط سيدنا الحسين والسكة الجديدة والغورية » الى ان قال

« ويوجد في مصر رجل اسمه سليم سركيس ظهر فيها بعد اختفاء عدة اعوام فكان هذا الاختفاء سبباً لنجاحه وشهرته اصدر مجلة وحيدة في موضوعها واسلوبها انتشرت بين الادباء والفضلاء والعظماء انتشاراً غريباً ولكن صاحبها الذي يسمونه (الرجل المتحرك) او الحركة الدائمة هو سبب هذا الانتشار فانهالت عليه الجوائز والمساعدات والاشتراكات اكثر مما كان هو نفسه يؤمل وقد اتم سنته الاولى ودخل في الثانية فزادت قوة الحركة في قدميه ويديه اما في قدميه وهو الاهم فانه طاف حول مصر جملة مرات وفعل فعل الذين طافوا الكرة الارضية وعرف اناساً كثيرين بطرق لا يمكن لانسان ان يجاريه فيها وكان يستطيع ان يخاطب كل انسان على مقدار ما يفهم ويعقل ويسحره باساليب اميركية حتى يقبل الاشتراك في المجلة ويدفع القيمة سلفاً وهي القيمة التي نسعى وراءها بالعدة والكرباج ليلاً ونهاراً فلا نحصل عليها الا بقوة البوليس ومع ذلك لم يكتف بالمجلة وايرادها بل اشتغل في ترجمة الاوراق والسمسرة في الاوراق وتحبير الاوراق ثم انتقل فجأةً من مكتب ١٥ في الفجالة الى ادارة المؤيد فقلده صاحبها طاقية غريبة في بابها اذا لبسها لا يراه احد فيطوف بها عاصمة النيل ويعود بكشكوله مملوءاً احاديث عجيبة كما اصبح اعجوبة المحررين والكتاب اذ بينما تلقاه هذه الدقيقة في شارع محمد علي تلقاه بعد قليل في الفجالة ومن الفجاله تجده في شارع خيرت او في شبرا او في نيوبار او في كافيه اجبسيان او في مكاتب المحاماة او مخازن التجارة او في المصارف فهو الان في مصر اسمه (الحركة الدائمة)

وبعد كل هذا الاطراء والاعلان الذي يستحق الشكر والامتنان قال وسبحان الكامل

" ولا عيب فيه الا انه في كل ما يكتبه بقلمه النحيف يمدح نفسه ويعلن عن ذاته حتى قال بعضهم ان مجلته اعلان عن وجوده في العالم ينشر فيها اخبار ماضيه وحاضره وربما تجاوز فيها الحد فيكتب فيها كيف اكل وشرب ونام وقام وجلس وركب ومشي

وفيها باب خاص لتقريع من لا يدفع الاشتراك اسمه (بغيظني) يبتدي و ينتهي باعلان اغاظته ممن لا يدفعون اشتراك المجلة = وقد حسب له بعضهم انه الان صار نصف غني و يقدرون دخله السنوي من كل انواع اشغاله وخدمه بالف ليرة وهي مرتب مدير كبير او رئيس عظيم او ناظر متوسط فكيف اذن يقال بان الادباء والكتاب في مصر حظهم اسود وسركيس برهان على عكس المسئلة ولعل ادبائنا يشكون سوء الحظ لانهم يقولون ولا يتحركون فلذلك اصبحوا وامسوا تعساء (حقيقة) واما الاديب المتحرك فلا يشكو حظاً ولا ينعي بختاً – فهل هذا صحيح ؟ ان لم تصدقوه فاسالوا سركيس يخبركم كيف نجح

*
* *

فاما المدح الذي وجدني « رقيب الاكسبريس » اهلاً لهُ فانا اقبله مع الشكر وارجو ان اكون مستحقاً له واما العيب الوحيد الذي راه فيّ وهو كثرة مدح نفسي فلي كلمة بشأنه . انا انقل مدح الناس لمجلتي لا لذاتي اولاً للاستفادة من اعلان اجماع الادباء والصحافة على استحسان سعيي ثانياً اعتبر ذلك الثناء وانقله الى مجلتي باعتبار انه كالوسام الذي ينعم به سمو الخديوي على مستحقه . هل يحضر نائل الوسام حفلة التشريفة و يهمل المفاخرة بانعام مولاه . فتقاريظ الجرائد التي انقلها الى مجلتي هي وساماتي . ثم يعلم المنتقد ان كل واحد منا معرض للابتهاج بشيء من الاطراء والمديح مثال ذلك أن الاكسبريس لم تكن تاتيني ولكن جاءني عددها الاخير لان فيه ما ظن صاحبها انه يسرني و بالتالي ما يحملني على شكره . فلوانني لم اشر الى اقواله هل يكون ممنوناً ومسروراً ام يعد اهمالي احتقاراً ومن جهة ثانية فنقلي اقواله فيّ هو من قبيل السقوط في العيب الذي لم يجد فيّ عيباً سواه

على ان كاتب الاكسبريس اخطأ في نقط معلومة من مقالته اذ وصف انتقالي من ١٥ الفجالة . اولاً لان كونتراتو الاجار لم ينته بعد ولا اقدر ان

انتقل منه لو اردت الانتقال

ثانياً اريد ان اصرح بعلاقتي بالمؤيد انصافاً لتلك الجريدة فاني افضي في ادارتها ساعة او ساعتين لا غير لترجمة ما تحتاج اليه الادارة من الاخبار الانكليزية هذه كل علاقتي بالمؤيد وانما يحررها جماعة من فضلاء الكتاب برياسة سعادة صاحبها النشيط وحقيقة الامر الذي يجب ان يعلمه الناس ان الشيخ علي يوسف هو محرر المؤيد بكل معنى الكلمة وكل مقالة افتتاحية جليلة الموضوع وطنية المبدأ والغاية انما يكتبها الشيخ وله سيطرة ومراقبة دقيقة على كل ما ينشر في جريدته

بقي امر واحد . هل صحيح ما قال كاتب الاكسبرس ان دخلي السنوي الف جنيه ؟ مسئلة فيها نظر . وقد جرت العادة ان يكتم الاغنياء حقيقة ثروتهم كما تكتم النساء حقيقة اعمارهن « فظن خيراً ولا تسأل عن القدر »

المائدة ٨ اميال

من الولائم الكبرى الفخيمة وليمة أعدت مؤخراً في شان دومارس من باريس حضرها ٥٠ الفاً من نواب جمعيات المساعدات . ولو ان الموائد التي جلسوا عليها وضعت على خط مستقيم للاقت مسافة طويلة جدا ولكي تعلم طول تلك المسافة نقول انه اذا شاء احد الخدم ان يوصل صحناً من اول المائدة الى اخرها قضى في ذلك اكثر من ساعتين وكان عدد الجارسونات ٥ الاف وانفق في تلك المادبة ٢٥ الف زجاجة من النبيذ الاحمر ومثلها من الابيض ومثلها من البيرا و ١٠ من الشمبانيا . ومنذ ١٦ سنة ادب المسيو كارنو رئيس جمهورية فرنسا مادبة حضرها ١٥٠٠ من النواب والحكام فكان عدد الطباخين ١٩٥ طباخاً وعدد الجارسونات ١٠٥٠ استعمل فيها ٨٠ الف صحن واكلوا ٣٠ الف رغيف وستماية غالون من الشورباء و ٧٢٠٠ طير و ٢٣ الف زجاجة مشروب

يغيظني

ان ابحث في القاموس عن معنى كلمة فارى انها مفسرة بكلمة اخرى اشد غموضاً وغرابة

وان تلهيني محادثة لذيذة عن ميعاد مضروب بيني وبين آخر في مكان بعيد

وان اضع يدي في جيبي لادفع ثمن تذكرة الترامواي فاذا بي قد نسيت كيس النقود في ملابسي القديمة

وان لا يكون ببور سعيد حمامات بحرية عمومية كالتي بالاسكندرية

وان يمد بعضهم لي يده لمصافحته و يداي مشغولتان بحمل اشياء

وان اشرع في الاستحمام بالدوش فينقطع الماء فجأة وانا لم اتمم عملية الاستحمام

وان يرسل لي احدهم خطابا لا اهمية له بالمرة وغير خالص اجرة البريد فانقد رسوله الاجرة مضاعفة

وان تستر الحبشيات وجوههن بنقاب ابيض كما تفعل نساء الشراكسة او يتخطن و يتخضبن مثلهن

وان يوعز ارباب الحفلات والولائم الى بعض الخطبا ان يمدحوهم و يطروهم على ملاء من الحاضرين كذباً وبهتاناً

وان يقف احدهم خلفي فيقرأ ما اكتب او ينظر ما اعمل

وان يسد بعضهم على المارين طريقاً ضيقاً جداً بحمل عصاه الطويلة تحت ابطه

بولاق — حسين لبيب

وان يكتب بعضهم ما يغيظه مما يغيظني ثم يغيظني بان لا يضع توقيعه والمجيد لا يختبيء

والله اعلم ؟

لماذا تكون اثواب البحارة على الدوام واسعة من اطرافها عند القدمين ؟

لان البحار متى كان في الخدمة البحرية في القوارب الصغيرة يمشي بدون نعليه فمتي اراد النزول الى البر يشد بنطلونه فيرفع الى الفخذ وهكذا يغوص في المياه ولا يبلل ثوبه

لماذا نجد الساعة الرابعة مكتوبة على الساعات هكذا . IIII بدلا من الكتابة الصحيحة هكذا . IV

لان هنري فيك لما وضع اول ساعة سنة ١٣٧٠ وقدمها لشارل الخامس ملك فرنسا الملقب بالحكيم وراى هذا الملك ان رقم ٤ مكتوب عليها هكذا IV اعترض وقال يجب ان يوضع رقم ٤ هكذا IIII فتجاسر المخترع وقال ان الملك مخطئ في اعتراضه فغضب شارل غضبا شديدا وصاح بالرجل

-- انا لا اخطئ . خذ الساعة وانصرف واصلح غلطك او يناك العقاب الاليم فانصرف المخترع ووضع رقم ٤ كما امر الملك هكذا IIII وبقي الامر كذلك حتى الآن

لماذا توضع الازرار على اطراف اكمام ثياب الرجال في الملابس الافرنجية

لان فردريك الكبير ملك بروسيا كان مولعاً بالزينة وحسن البزة والملابس الرسمية المرتبة ثم راى ان جنوده يمسحون وجوههم باكمامهم وكره منهم تلك العادة المنكرة فامر ان توضع ازرار على الجهة العليا من الاكمام حتي لا يستطيع الجندي ان يمسح وجهه بكم ثوبه ثم تلاشت العادة القديمه رويدا

ونقلت الازرار الى القسم الاسفل حتى لاتبقى ظاهرة ولان الناس ابطلوا عادة مسح الوجوه باكمامهم الآن

لماذا يدور الكلب مرارا قبل ان يضطجع على الارض؟

لان الكلب لما كان في حالته الوحشية الاولى كان يعيش في الغابات والادغال كالذئب والثعلب فكان يدور مرارا ليمهد الاوراق والنبات و يبعدها عن جسمه وهكذا ينام في مكان مبسوط ولا تزال هذه العادة غريزية فيه حتى الان

لماذا يصافح احدنا الاخر باليد اليمنى ؟

لان العداوات في الزمن القديم كانت عمومية فكان كل انسان يحمل سلاحه وكانوا يعلقون سيوفهم او خناجرهم على الجانب الايسر وهكذا يتمكنون من تجريدها حالاً باليد اليمنى ساعة الخطر فمتى اراد احدهم ان يظهر للآخر ولاءه وصداقته مدّ الى مصافحه يمناه فاذا كان الآخر صديقا له صافحه باليمنى ايضا وذلك دليل على السلام بينهما لان يد الواحد اليمنى في قبضة الآخر اليمنى فلا يمكنهما تجريد السيوف

حنة — انا حاقدة على ابراهيم لانهُ قبلني على مرأى من جميع البنات

لولو — هل كنتِ ترضين عنه لو انهُ عكس الآية وقبل جميع البنات على مرأى منكِ

***

حديث القهوات

تعريف للتاجر . بلغني ان الشيخ عباس الخازن رفع دعوى على رجل استدان منه مالا ولم يفِ الدين فدافع وكيل المدعي عليه بقوله ان الرجل تاجر مشهور الخ فقال الشيخ عباس

ـ بل هو نصف تاجر

قال القاضي وكيف يكون نصف تاجر

قال الشيخ عباس ـ التاجر ياخذ ويعطي والمدعى عليه ياخذ فقط . . . . فهو نصف تاجر

(قال صبي لامه ـ قولي لي يا اماه لماذا ظهر يسوع عند قيامته للنساء اولا فاجابته ـ حتى ينتشر الخبر بسرعة يابني) . « المناظر »

(دخل رجل ادارة جريدة في البرازيل وهو متميز غيظاً وقال للمدير

ـ لماذا نعيتموني في جريدتكم وانا حي قال المدير ـ كذلك بدا لنا . فقد كتبنا اليك مراراً في ان تقدم الينا بدل الاشتراك ولم تجاوب واعتبرنا انك لو كنت حياً لفعلت

ـ والان ؟

ـ لا نزال نعتبرك ميتاً فاذا احييت نفسك احييناك . اذا دفعت ما عليك كذبنا الخبر

اطال الله بقاء مشتركي المرآة (مراة الغرب)

ـ كيف يقدر ان يصير الانسان طلق اللسان

ـ اذا قدر ان يكون امرأة تيسر له ذلك بدون عناء

زار احدهم صباحاً روفائيل افندي زاكي كوهين في منزله وانصرف ثم جاء سمسار ليدفع ٢٠٠٠ جنيه في صفقة فقال له البواب (قد سبقك من انجز العمل ومضى) على ان روفائيل افندي قابل الزائر بعدئذٍ ولم يكن قد فات الموعد فاصلح ما افسده البواب الحشري

النشيد الوطني

هيا بني وطني نسود	نبني كما بنت الجدود
هيا بنا رغم الحسود	نسمو الى سعد السعود
طلب الفخار بلا ثمن	عار على اهل الفطن
هيا افتدوا مصر الوطن	فالحر عن وطن يذود
مصر العزيزة في الورى	ما ان لها شبه يرى
اهرامها ام الثرى	وصعيدها مهد الوجود
تاريخها الماضي منار	والحال حال بالفخار
فتحت لاوروبا البحار	والنيـل حرٌّ للورود
يامصر عيشي في آمان	فلسوف ينصفك الزمان
وعلى شبيبتك الضمان	ان اخلف الدهر الوعود

المنبر · شوقي

في صفحة غير هذه

تجد مقالة عن عمر بك · · · · والخواجه · · سرسق وبرتية بوكر مدهشة فاقرأها وسابحثا عن طريقة اتمكن بواسطتها من اخذ جائزة مهمة من الذي (ربح الصحن) كما يقولون

طبقات الشعراء

رجائي الى الذين يكاتبون المجلة في هذا الموضوع ان يكتفوا بابداء ارائهم في شاعرية الشعراء لا ان يشغلوا المجال والقراء بالغض من مقام هذا وذاك فالمقام مقام تفاضل في شاعرية الرجل ولا حق لنا ان نسيء اليه

اما المقالة الآتية فلها اهمية ممتازة لان كاتبها يقدر ان يبدي رأياً ربما لا يختلف عن راي امام كريم ومفتي حكيم لما هو معلوم من علاقة حضرة الفاضل صاحب المنار الادبية بافضل الادباء وجدير باخيه ان يكون مكتسباً رأيه من تلك الاراء قال صاحب المقالة

هذا رأينا في طبقات الشعراء ونرجو ان يكون معتدلاً قريباً من الصواب لاننا لاحظ لنا في تقريظ واحد وغمط آخر فان اكثر الشعراء الذين سنذكرهم ممن نعرف كلامهم ولا نعرف اشخاصهم ولقائل ان يقول : كيف يسوغ لك ان تحكم على الشعراء وانت لست منهم . فاقول لهُ : ربَّ كاتب اعلم بالشعر من قائله

(١) حافظ

لقد اساء فهماً او قصداً من قال ان حافظاً صانع ماهر لاغني قادر لأنه لو كان كذلك لغلب التكلف والركاكة على كلامه وسبقه جميع مزاحميه اما والامر ليس كذلك فالقول غير صحيح فهو امير الشعراء غير منازع وهو حسن السبك متين الاسلوب يغوص على المعنى الغريب فينتزعه لؤلوءة من بين اصداف ويكسوه لفظاً متخيراً جزلاً لا وحشياً ولا مبتذلاً ولعمري انه هو الشاعر الفذ الذي لا ينحصر معناه في لفظة ولا يفيض عليه حتى لا تكاد ترى كلمة حشو في بيت من ابياته وهذه حسنة قلما جاد الزمان بها على شاعر ثم انه على كثرة نظمه في المخترعات العصرية لا ترى شعره الا عربياً محضاً لا تلتصق به كلمة دخيلة ولا يدنو منه اسلوب العامة وهذا لم يسلم منه احد ممن سار في هذه السبيل . وله المرتبة الفوقى والقدح المعلى في جميع ضروب الشعر فاذا رثى خلت أبا تمام يندب بني حميد ولو سمع ابو تمام قوله في الامام الحكيم :

مشي نعشه يختال عجبا بربه ... ويخطر بين اللمس والقبلات

تكاد الدموع الجاريات تقلهُ وتدفعه الانفاس مستعرات

لادعاء لنفسه فعلا لا كادعائه قصيدة البحتري واذا مدح حسده ابوعبادة على ما وفق له وتمنى لو يكون له قوله في الامام :

رأيتك والابصار حولك خشعا فقلت ابو حفص ببرديك ام علي

ليرضي به المتوكل بعد غضبه عليه حين انشده قصيدته التي مطلعها (منى النفس في اسماء لو تستطيعها) ولو لم يكن لحافظ من التهاني الا ذلك البيت الذي يهنئ به الامام حين صار مفتياً لكفاه وهو :

لإِن ظفر الافتاء منك بفاضل فقد ظفر الاسلام منك بافضل

وله ابيات في الشكوى يخالها قاروها انها سقطت من شعر الشريف فظفر بها حافظ وحده وادعاها لنفسه ومن ذلك قوله :

سلام على الدنيا سلام مودع رأى في ظلام القبر انساً ومغنما

اضرت به الاولى فهام باختها وان ساءت الاخرى فويلاه منهما

فهبي رياح الموت نكباء واطفئي سراج حياتي قبل ان يتحطما

فما عصمتني من زماني فضائلي ولكن رايت الموت للحر اعصما

ومن آياته في الوصف قوله في الشمس :

هي ام الارض في نسبتها هي ام الكون والكون جنين

هي ام النار والنور معاً هي ام الريح والماء المعين

هي موت وحياة للورى وضلال وهدى للغابرين

ومن بدائعه في المقاطيع قوله مرتجلاً في جندي :

ومن عجب قد قلدوك مهنداً وفي كل لحظ منك سيف مهند

اذا انت قد جردته او غمدته فتكت به واللحظ لا يتعمد

وقوله بلسان محب بعيد عن حبيبه :

عد الينا فقد اطلت التجافي واركب البرق ان اطقت الركوبا

واذا خفت من يخاف من اليم (م) فرشنا لأخمصيك القلوبا

ودعونا بساط صاحب بلقيس فلبى دعائنا مستجيبا

وامرنا الرياح تجري بامر منك حتى نراك منا قريبا

*
**

وله في الفخر

هوينا فما هنا كما هان غيرنا ولكننا زدنا مع الحب سوددا
وما حكمت اشواقنـا في نفوسنا بأيسر من حكم السماحة والندى

اما في الخمرة والكاس « فهو الآية الكبرى والمزري بأبي نواس » ولو كانت « مجلة سركيس » لا تأبى التطويل لذكرنا له مثلاً كثيرة لم يتفق لشاعر ان اجاد بها اجادته

بقي علينا ان نقول لصاحب مقالة « طبقات الشعراء » ان مداعبة حافظ لصديق له بمثل قوله « في الجوف ... الخ » لا يزري به فان بشار بن برد [1] على علو كعبه ورسوخ قدمه في الشعر بين تراه يداعب جاريته بمثل قوله :

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

اذا هو يقول

اذا ما غضبنـا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

....

كأن مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوي كواكبه

وان ابا العتاهيه هو القائل

ياعتب مالي ولك ياليتني لم ارك

....

الا ياعتبة الساعة اموت الساعة الساعة

وهو القائل ايضاً

أتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلو ب لما قبل الله اعمالها

---

(١) قال الاصمعي في ابي نواس : لولا ان سبقه بشار لفضلته على جميع الشعراء ولقد اجمع ائمة البلاغة في هذا العصر على تفضيله على المتقدمين والمتأخرين سمعت هذا من الاستاذ الامام والسيد محمد رشيد رضا والكاظمي والبارودي وحافظ

ومع ذلك فاننا لم نرَ في الغابرين او الحاضرين من تنقص بشاراً وابا العتاهية لذلك

(٢) الكاظمي

لقد صدق البارودي رحمه الله في قوله « الكاظمي درّة من التاج القديم » و يعني بذلك انه حري بان يعد مع بشار ومن في طبقته لا مع شعراء هذا العصر بل هو امة وحده ورايي فيه هو رأي البكري أي انه ثالث اثنين هما الشريف الرضي ومهيار الديلمي مشى الكاظمي على سنن هذين الشاعرين فنال ما نالاه من اسلوب متين وسبك رصين ولقد اربى عليهما في بعض المواضيع مثل العتاب والشكوى وللكاظمي سلطة غريبة على القوافي يدعوها فتأتيه (منقادة اليه تجرر اذيالها) ولقد انفرد في مزية لم يجذل بها قلب شاعر حاضر ولا غابر وهو أنه يبني القصيدة خمسين بيتاً ومئة في مجلس واحد فتأتي محكمة البداية والنهاية لا تفاوت فيها وهو أطول الشعراء نفساً الأولين والاخرين منهم فقد ترتقي القصيدة من قصائده الى ثلاث مئة بيت يقرؤها القارئ فلا يمل منها وهذا يدل على اقتداره المدهش في التلاعب بضروب الشعر فان المرء بينا يقرأ في قصيدته النسيب المزري بمجازيات الشريف اذا هو قد دخل في الفخر من حيث لا يشعر ومن الفخر الى الغزل الى الشكوى وهكذا ولم نر هذا التفنن لاحد من الشعراء الا لامرىء القيس وحده في معلقته الشهيرة

ومن آياته البينات قوله من قصيدة زهاء ثمانين بيتاً يصف الباخرة والابيات الآتية هي كما يرى القارئ تصور عصري في قالب بدوي :

ابداً تلطم السحاب بخيشو م وتفري به عباب الماء

ولها حافز يقوّم جنبيـ ـها وينزو في ضلعها العوجاء

ما احرّ الضمير منها وما ابـ ـردَ ظهرانها من الارتواء

فمتى تلتق باخرى تقل ثم الان اضحى معانقاً لحراء

وقال في اهل الصلف والبغي من قصيدة زهاء (٢٥٠) بيتاً

ولتعلم العصب التي شمخت بها جهلاتها

وطغت على الدنيا وعا ثت في البلاد طغاتها

قد آن أن تلقى جزا ء المارقين عصاتها

ونثل هاتيك العرو ش وتنطوي راياتها

ومن بدائعه في العتاب قوله معاتبا صديقاً له من قصيدة

فعني اصطحابك ما غنيت ولاا فتقرت الى اصطحابك

عاتبتُ نفسي قبل ان ... الق المحب من عتابك
ونضوت عنك ظبي الملام ... نخلّ سيفك في قرابك
هب ان لي ذنباً فقل ... كيف التخلص من عقابك
هيهات ما انا مذنب ... خشى الوقيعة من عذابك
الذنب من شعب الزمان ... ومن امور في شعابك
لا تاخذني بالقياس ... فان مابي غير مابك
واذا لنفسينا نظرتَ ... رايت دابي غير دابكَ
انا ما انقلبت عن الوداد ... وانت اعلم بانقلابك

وفي الفخر قوله من قصيدة زهاء (١٤٠) بيتاً

فاذا غضبتَ فاي قلب لم يطر ... رعبا واي فريصة لم ترعد
واذا رضيت تهللت سحب الندى ... واخضر ذابل كل عود مخضد
سل بي تخبرك العلى اني امرؤ ... عقد العلى وتميه لم يعقد
واصاب شاكله الغيوب بخاطر ... في يومه للامر ينظر من غد

وقال من قصيدة يصف فيها قصور بعض مدن الشرق وار بابها :

وارى هذه القصور بعيني (م) ... كقبر من البلى جنب قبر
ساد فيه الخمول وامتلاك الضيـ ... ـيم عليها الافاق من كل ثغر
رقد المصلحون تحت دجى الخسـ ... ـف وقام العاثي يقد ويفري
وعقار الهموم غالت ذوى الفضـ ... ـل فراحوا من الهموم بسكر

هذا ما تتسع له هذه المقالة من شعر الكاظمي النفيس وقد اوردنا له اكثر من سواه لان اكثر القراء لا يعرفون شعره

(٣) البارودي

اذا كان كل شعر البارودي على نسق الابيات التى ساوردها له « فانه دون شك اشعر الشعراء » فمن ذلك قوله من ابيات الفخر

من النفر الغر الذين سيوفهم ... لها في حواشي كل داجية فجر
اذا استلَّ منهم سيد غرب سيفه ... تفزعت الافلاك والتفت الدهر

....

واصبحت محسود الجلال كانني على كل نفس في الزمان امير
اذا اصلت كف الدهر من غلوائه وان قلت غصت بالقلوب صدور

وله من قصيدة يصف بها الحرب في كريد

والليل منشور الذوائب ضارب فوق المتالع والربى بجران
لا تستبين العين في ارجائه الا اشتعال اسنّة المرّان

وله نونية وعينية نظمهما بعد قفوله من منفاه هما آيتا البلاغة وعنوانا السلاسة والجزالة ومعجزتان له ما بقي شاعر ولولا خوف الاطالة لزينا بهما هذه المقالة .

(٤) شوقي

هو اسمى الشعراء خيالا واقوام تاثيرا وله معان حسان قلما ظفر بمثلها شاعر ولكن اسلوبه ركيك وشعره تكثر فيه المعاظلة فانه ياتي بالمعنى الشريف و يكسوه الفاظا سخيفة تذهب برونق المعنى وروائه ولقد عد من سيئاته قصيدته الغريبة التي مطلعها :

مال واحتجب وادعى الغضب

وهي احدى هفواته التي يرجى ان لا يعود الى مثلها ومن غرر كلامه قوله في مدح العزيز:

مولاي عيدك عيد الناس اجمعهم وانت جامعة الاجناس والملل
ان الملوك على الكرسي مربعها وانت تجلس في الاسماع والمقل

ومن بدائعه قوله في وصف عبده افندي الحمولي المغني:

يتمنى اخو الهوى منه (آها) حين يلحى تكون من اعذاره
زفرات كأنها بثُّ قيس في معاني الهوى وفي اخباره
يسمع الليل منه في الفجر ياليل فيصغي مستمهلا في فراره

وله قصيدة في الحرب العثمانية اليونانية جديرة بان تكتب بالتبر

(٥) الرافعي

سامي الخيال ركيك الاسلوب ترى في شعره الدر الثمين ، والخزف المهين ، ولكنه يرتقي في كل يوم ويتوقل درجة بعد درجة و يرجى ان يكون يوما ما من اهل الطراز الأول ومن احاسن قوله :

ايهذي النفوس ملتِ عن الفطـ ـره حتى بليتِ بالإذلال
الثرى ينبت الحبوب جزافا والورى يقسمون بالمكيال

(٦) البكري

لو لا انه يتكلف في شعره ويحشر فيه الفاظا غريبة لكان حريًا بان يعد مع البارودي واضرابه ولكنك بينا تقرا له صدر بيت يكاد يذوب رقة وسلاسة اذا انت بعجزه وهو وحشي نافر ولعل البكري سلك هذه الجُدَّة ليكون منفردا بشيء ما والا فما سبب رغبته في امر رغبت عنه الجاهلية الأُولى حتى كاد اهل الادب يفضلون عنترة على كل من الجاهليين لان لفظه كان سهلا والمهلهل انما دعي مهلهلا لانه اول جاهلي هلهل الشعر اي رققه وهي مزية كانت الجاهلية تحمدها له ولقد عاب قوم قصيرو النظر على الصفي الحلي ركونه الى اللفظ المأنوس فاجاب عن ذلك بما هو لب اللباب وغاية الحكمة والسداد فقال

انما الحيزبون والدردبيس والطخا والنقاخ والعطلبيس

الى ان قال بعد ان ذكر كثيرا من هذه الالفاظ الغريبة

لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح ان يذكر النافر الوحـ شي منها ويترك المأنوس
اين قولي هذا كثيب قديم ومقالي عقنقل قدموس

الى ان قال

انما هذه القلوب حديد ولذيذ الالفاظ مغناطيس

وراي الحلي هو راي ائمة البلاغة في كل عصر وجيل

(٧) المنفلوطي

متخير الالفاظ متين القوافي طويل النفس ولكن شعره قليل التأثير في النفس وربما كان سبب هذا هو انه لايقول الشعر وهو متاثر وحسبه انه نابغة قومه الازهريين كما قال عنه صاحب مقالة (طبقات مشعراه) وان كان الازهريون لم يعنوا بقول الشعر فيعلم نبوغهم ومن احسن شعره قوله في مدح الامام من قصيدة

ما حيلة الحساد في نعمة اسبغها الله على عبده

(٨) العبد

لا عيب في العبد الا ضيق نفسه وتقليده لحافظ فلو انه اطلق لشعره العنان لسمقت منزلته وارتفعت درجته وللعبد مزية تنبيء بانه سيكون له يوما ما شان وهو ان آخر قصيدته يكون اقوى من اولها دائما مع ان اغلب الشعراء يتقون في اول الكلام ويخطون

في آخره ومن احسن كلامه ما كتبه في مجلة « المقتبس » من قصيدة

وما قتلتني الحادثات وانما حياة الفتى في غير موطنه قتل

وقوله مجيباً من ساله (لِمَ لمْ تتزوج)

انا ليل وكل حسناء شمس فاجتماعي بها من المستحيل

هذا راينا فيمن نعرف من الشعراء واننا مستعدون للاستشهاد على كل مزية ذكرناها لشاعر اوخطة انتقدناها عليه وبقي قوم لم نقرا شيئاً من كلامهم يسوّغ لنا الحكم ولذلك لم نذكرهم ومن هؤلاء القوم اسماعيل باشا صبري المشهور بانه من اهل الطراز الاول وعسى ان يحمل كلامنا على الاخلاص لاننا لسنا من الشعراء فنزاحمهم في الشهرة ولا ممن يتحازون لفريق دون آخر ولقد كتبنا هذه المقالة بعد دراسة طويلة وموازنة دقيقة بين من ذكرنا من الشعراء فان جاءت صحيحة الراي سديدة الحكم فهو ما يومل من البحث الدقيق ونتائجه والا فان الانسان عرضة للخطا مادام انسانا

القاهرة حسين وصفي رضا

روى لنا صديق رجع من لندن قصة صغيرة عن بوليس لندن قال احتجت الى حبل اشد به بعض الحوائج ولم اعلم من اين اشتريه فسالت شرطيا ان يدلني فمشي امامي قائلا اتبعني فاتبعته الى ان وقف امام حانوت وطلب الى الحانوتي ان يبيعني حاجتي فباعني نحو ١٠ امتار من الحبل الدقيق بنصف شلن وكان الشرطي قد عاد الى نقطته . فلما مررت به سالني باسما هل اشتريت قلت نعم اشكرك فقال ارني فاريته فقال بكم اشتريت هذا فقلت بنصف شلن فخطف الحبل مني وقال اتبعني فتبعته وانا لا ادري حتى وصل الى الحانوتي فقال رد له ٤ بنسات « نحو ٣ تعريفه » حالا فردها « الجوائب »

لماذا صُنعت المرأة من ضلع الرجل ؟

سالت امراة احد الاطباء الجراحيين هذا السوال وهو لماذا صنعت المراة من ضلع الرجل ولم تصنع من بقية اقسام الجسم فاجابها بما يشهد له بالبراعة والحذق وقال:

لم توخذ من راس الرجل لئلا تتسلط عليه ولا من قدميه لئلا يدوسها عند الغضب ولكنها اخذت من جانبه لتكون مساوية له ومن تحت ذراعيه لكي يحميها ومن اقرب مكان الى قلبه لكي يحترمها ويحبها « الدليل » نيويورك

مسامير في النعش

هكذا يسمي الانكليز السجاير لانها في شكل المسامير وحجمها ولان كل سيجارة يدخنها الفتى هي مسمار في نعشه تدنيه من الموت لما ينتج عنها من الاذى العظيم فاذا صدقوا كان نعشي وراء بابي موءلفا من هذه المسامير لانني مولع بسيجارتي لا اصبر عن اثمها ومع هذا الحب اود من كل قلبي (لا من صميمه فقط) ان يقلع كل فتى عنها ولو قدرت على هجرها مقابل اية خسارة ما حسبت نفسي مغبونا ولكنني جاوزت حد الاربعين فصرت في الكفة التي لا يستطيع الذين فيها الاقلاع عن عادات تاصلت فيهم

على انني امهد للشبان الذين يقراون مجلتي سبيل الاستفادة من تجارب العلماء واراء الحكماء

قال المستر (سوان) كاتم اسرار جمعية مقاومة التدخين في انكلترا « ان مضار التدخين اشد واعظم من مضار المسكرات » واتضح من التقارير الاخيرة انه يباع في انكلترا كل اسبوع مابة مليون سيجاره في علب سعر الواحدة منها بنسا واحدا وفي تعيين ثمنها هذا دليل على ان هذه المابة مليون سيجاره تباع جميعها للفتيان الذين لم يتجاوزوا السادسة عشرة من عمرهم وهذه الحقيقة قررها المستر شامبرلن اذ كان ناظرا لمالية انكلترا . وقد كان معدل التدخين في انكلترا منذ ٥٠ سنة بوندا واحدا لكل شخص . اما الآن فقد تضاعفت الكمية و يبلغ وزن التبغ الذي يحرق في انكلترا كل سنة ٨٦٧٤٥٠٠٠ بوندا و يبلغ ما تنفقه انكلترا على العطوس والسجاير والدخان ٢٥ مليونا من الجنيهات . اي ان هذا المبلغ يزيد ١٢ مرة على ما تنفقه الارساليات الدينية للتبشير . وقد ازداد معدل تدخين السيجارات في العشر سنوات الاخيرة مابة وخمسون في المئة واكثره بين الفتيان الذين تغرهم تلك السجائر الرخيصة الثمن . وقد قرر الاطباء ان التدخين ينشيء ٨٠ مرضا بما فيها العمى والسرطان و يموت ٢٠ الفا من الانكليز كل سنة بسبب التدخين . وفي احد سجون انكلترا ٦٠٠ سجين حبسوا لذنوب ارتكبوها في حالة السكر وقرر ٥٠٠ منهم انهم بداوا حياتهم الشريرة بالتدخين . ثم ان طبيبا فحص ٣٠ من الفتيان المدخنين بين التاسعة والخامسة عشرة من عمرهم فوجد ان ٢٢ منهم في حالة صحية مزعجة سببها التدخين او الشرب . ولما شبت الحرب بين امريكا واسبانيا كان عدد الذين لم يقبلوا للخدمة العسكرية بسبب عدم موافقة صحتهم ٣ اضعاف الذين لم يقبلوا في الحرب الاهلية

سنة ١٨٦٠ و ٩٠ في المئة من هولاء المرفوضين كانوا من مدخني السجائر · وفي غضون حرب البوير تطوع من مقاطعة منشستر ١١ الف متطوع للحرب فرفض منهم ٨ الاف وكان السبب الاعظم انهم مارسوا التدخين وهم فتيان · وقد بحث رؤساء كلية يال الجامعة عن تناسب الذكاء والصحة في طلبة تلك المدرسة مدة ٨٠ سنة بين المدخنين وغير المدخنين · اما هؤلاء فازداد ثقل اجسادهم ٣٤ بالمئة وطولها ٣٧ بالمئة · وفي مدرسة اميركية عدد تلامذتها ٥٠٠ وجد ان الغلمان اقل كفاءة على العموم من الفتيات · وبعد التدقيق وجدوا ان التدخين سبب هذا الانحطاط · اما الاراء في مضار تدخين السجائر فمنها راي الجنرال بادن بول قال

ـ العاقل من لا يبدأ بالتدخين الا متى جاوز سن العشرين · ومن رأي السير برودبنت ان يعاقب من يدخن قبل بلوغه سن العشرين بموجب قانون العقوبات · وقال رئيس مدارس كلاسكو ان الغلام الذي يدخن لا يملك قوة عقلية كافية لاستيعاب العلم وقال مدير سكة حديد الباسفيك ان الشركة تكون مجنونة. و يجب ان يوضع رؤساءها في المارستان اذا استخدمت بين عمالها من يدخن السجائر · اما القوانين فانها في الولايات المتحدة واليابان وبعض مستعمرات انكلترا تعاقب الغلمان الذين يدخنون · وفي امر يكا يعاقب بغرامة او حبس الدخاخني الذي يبيع السجائر للقاصرين · واما في اليابان فان القانون يمنع التدخين بين الذين لم يتجاوزوا العشرين و يحق للبوليس ان يحجز الدخان الذي في حوزته واذا سمح الاباء لاولادهم ان يدخنوا يعاقبون بغرامة فعسى ان ينتبه القوم في هذه البلاد الى وضع مثل هذه القوانين

عاد احد الذين ذهبوا لاكتشاف القطب الشمالي من رحلته الى منزله فكان يحدث عائلته بما قاسوه قال ·

ـ اقمنا في تلك الانحاء نحو سنتين فلم نقدر ان نغتسل مرة واحدة فقاطعه ابنه الصغير وكان يكره الاغتسال شان اكثر الاولاد قائلا لامه

ـ الا نقدر ان نقيم هناك

جعبة المحرر

(جريدة السلام الصادرة في الارجنتين نقلت الي على عاداتها المشكورة كلمات ثناء واستحسان من ٠ ي ٠ م ٠ الاديب فلها ولكاتبها الشكر والثناء

نحن الذين على مقربة من ابو الهول ونراه كلما زرنا الاهرام لا يتبادر الى ذهننا من اسمه الا انه ثقيل وقديم ولكنني رايت في (ابو الهول) الجريدة التي اصدرها شكري افندي خوري في سان باولو البراز بل ما يختلف عن ذلك كثيرا فهي خفيفة جديدة في روحها ومباحثها شان صاحبها في كل اثاره القلمية المفيدة

استحسن الخواجه نصري حبيب في بني سويف طريقة مجلة سركيس وهي ارسال الوصولات الى المشتركين في الداخلية وعلق الامل على نجاحها ليقتدي بها التجار في معاملاتهم مع عملائهم فاذا توفق التجار الى « زبائن » لهم الادب الذي لمشتركي مجلتي نجحوا ان شاء الله

سرقة حلال : افادني « سليم » في بورت سعيد ان احد اصحابه استعار منه اعداد السنة الاولى الى يوم واحد واصبح فسافر الى امريكا فعسى ان ينتج عن سياحة الاعداد زيادة المشتركين في الجهات التي يزورها هذا السارق

انت تشكرني اذا قرات رواية سقوط نابليون الثالث التي اصدرتها مكتبة الشعب في ٣ مجلدات وكفى ان راوي الحكاية في اللغة العربية هونقولا افندي رزق الله المجيد في شعره ونثره

في العدد القادم (حمل زجل) عنوانه « الله يسامحك ياحماتي » وهو موضوع اقترحته ادارة هذه المجلة على الدكتور شدودي الرمدي الشهير

---

٨٠ الف فرنك

عمر بك ... والخواجه ... سرسق

٤ اصية — ستراي فلوش

ساروي للقراء حكاية بلغني امرها والعهدة على الراوي والنقل صحيح جرت بين رجل اسمه الاول عمر بك ولا شأن لي في تعيين اسم عائلته ولكنه رجل واسع الثروة مشهور في مصر وبين الخواجه سرسق ولا شان لي في تعيين واحد من افراد هذه العائلة وكفى ان اقول انه لا يقل عن عمر بك ثروة واشتهارا

اجتمعا منذ اسابيع في مصيف ليس من شأني تعيين اسمه فقد يكون في الاسكندرية وقد يكون في احد مصايف اوربا · جلسا ذات ليلة لقتل الوقت مع بعض اصدقائهما في الكازينو حول طاولة البوكر ولعبوا مع ثلاثة اخرين على مقادير غير معينة من المال لانهم جميعا اغنياء · وبعد ان قضوا مدة من الليل وصلوا الى دور خطير جدا وتفاصيله ان عمر بك لما كشف الاوراق المعطاة له افتتح اللعب بمبلغ يقال انه ١٠ جنيهات فجاء على اثره سائر اللاعبين ثم اعيد توزيع الورق تجديدا لما لا يفيد منه فرمى عمر بك بورقتين من اوراقه واخذ بدلا عنهما وكذلك فعل الخواجه سرسق ثم نظر كل واحد من اللاعبين في اوراقه الجديدة وافتتح عمر بك الدور الثاني بزيادة ١٠٠ جنيه فخرج الثاني والرابع لان اوراقهما لم تكن حسنة وبقي الخواجه سرسق فزاد ١٠٠ جنيه على عمر بك وهذا عاد فزاد ايضا ولبثت المزايدة بينهما حتى بلغ المال المخاطر به في ذلك الدور وحده ٨٠ الف فرنك · عند ذلك تداخل من بقي من اللاعبين

وقالوا ان في هذا المبلغ غنى عن المزيد . اما عمر بك والخواجه سرسق فانهما اصرّا على الزيادة واخيرا اتفقوا جميعاً على ان يضع كل واحد منهما اوراقه ضمن ظرف مختوم وان يختم احدهما الظرف الذي فيه اوراق الاخر بختمه الخاص وان تسلم الاوراق المختومة الى وكيل الكازينو حتى اليوم الثاني واذ ذاك يعرض الامر على لجنة البورصة فاذا قررت ان الزيادة قد بلغت حدها كان حكمها نهائيا والا عادا الى المزيد

جرى كل ذلك على ما ذكرنا ولما عرض الامر في اليوم الثاني على اللجنة قررت ان لا تستانف الزيادة وبناء على قرارها فتحت الاوراق المختومة فظهر ان الخواجه سرسق هو الرابح لان اوراقه مولفة مما يسمى في لعبة البوكر ستريت فلوش او رويال اي خمسة اوراق من لون واحد مولفة من ٧و٨و٩و١٠ واعرج كلها بستونية . واما عمر بك فكان يحمل في اوراقه اربع آسات . انتهى والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه

المطبعة المدهشة

اذا لم يكن قد تيسر لك ان تزور اوروبا واميركا او زرتها فلم يهمك ان تزور مطابعها وجرائدها فقد فاتك امر عظيم الاهمية لا يقدر ان يتصوره من لم يره . ولكن صار في وسعك وانت في مصر ان ترى افضل مثال لتلك العظمة والسرعة المدهشة والاتقان الكامل في ادارة جريدة المؤيد لان صاحبها اشترى مطبعة من اخر طرز وربما صدر المؤيد مطبوعاً في مطبعته الجديدة الوحيدة قبل ان يصدر هذا العدد من المجلة . ان مطبعة المؤيد الان تطبع الجريدة المذكورة في ٨ صفحات كبيرة جداً حتى انها صارت اكبر جريدة يومية شرقية في العالم باسره وهذه المطبعه تطبع ١٢ الف نسخة من المؤيد في ساعة واحدة ثم هي لا تطبعها فقط بل تقطع اطراف الورق وتلصقها بالغراء وتطويها في حجم صغير معد للتوزيع وكل ذلك بدون مساعدة عامل على الاطلاق الا قوة الكهربائية وتحتفل ادارة المؤيد يوم العمل على المطبعة الجديدة احتفالا عمومياً يحضره الاعيان والادباء ولعل الادارة تعين يوماً معلوماً تطلق فيه الحرية لمن اراد ان يزورها ويرى عجائب ماوصل

جوائز مجلة سركيس

لقد عادت القاهرة الى الحياة بدخول فصل الشتاء وعاد الاعيان والادباء اولئك للانفاق على تنشيط الادب وهؤلاء على الاشتغال بخدمته وعادت جوائز مجلة سركيس

الجائزة الثانية والثلاثون

٥ جنيهات · تبرع بها جناب الخواجه يوسف دباس من اعيان الاسكندرية ومحب للآداب · تعطى لمن يكتب افضل مقالة في تفضيل المعيشة الزوجية على معيشة العازب · واخر موعد لقبول اجوبة هذه الجائزة اول ديسمبر الاتي ترسل جميع المقالات بتواقيع مستعارة ومعها ظروف فيه الاسم الحقيقي مع الاسم المستعار ـ الى ادارة مجلة سركيس نمرة ١٥ الفجالة ـ مصر

الجائزة الثالثة والثلاثون

٥ جنيهات · تبرع بها جناب الخواجه الفرد بسترس شاب جمع بين الثروة والادب · تعطى لمن يكتب افضل مقالة في تفضيل معيشة العازب على معيشة المتزوج · واخر موعد لقبول الاجوبة ١ يناير سنة ١٩٠٧ · ويشترط في ارسال المقالات ما ورد في شروط الجائزة السابقة

الجائزة الرابعة والثلاثون

٥٠ فرنكا تبرعت بها حضرة السيدة سلمى بولاد المشهورة بادبها تعطي جائزة لمن يضع افضل طريقة لتوحيد اداب السلوك التي يوافق ان يسلك بموجبها الرجال والنساء في مصر حتى تكون المراة على بصيرة فيما يجب ان تفعله في الحفلات وكذلك الرجل واخر موعد لقبول الاجوبة على هذه الجائزة ١٥ نوفمبر وشرطها شرط الجوائز المتقدمة

وفى الاعداد القادمة جوائز اخرى

— تر يدين ايتها الملكة انه كالبدر الكامل . ولكن انظر ايها الملك هنري الى لورد دوجلاس انه يباسط دوقة ريتشموند . انني احب هذا اللورد يا سيدي فهو نظير الدودة العميا التي تسعى لتلسع احد النـاس في قدمه ولذلك فلما كنت بجانبه اقف على رجل واحدة لتسلم لي الرجل الاخرى من لسعاته ولو كنت مكانك ايها الملك لا اقتل الذين تلسعهم الدوة العمياء بل انبشها من مخباها وافنيها ليسلم الوجهاء من لسعاتها . نعم ياهنري اقتل الدودة العمياء . و بينما انت تقتل هذه الحشرات لا باس من ان تلحق شيئا من الاذى بالاكليرس فاننا لم نحرق احدا منهم منذ زمن طويل ولذلك اراهم يزدادون اذى . وانا ارى المطران جاردنر يلهو مع لادي جاين باسما مسرورا فاضطرب كثيرا لان جاردنر لا يبتسم الا متى كان قد قبض على شخص مسكين وهيأه ذبيحة لمولاه . اقول مولاه ولا اعنيك ايها الملك فان مولاه هو الشيطان لان الشيطان جائع دائمًا يطلب النفوس الكريمة فريسة له .

والشيطان يسمح لكل من ياتيه بنفس كريمة بغفران ساعة من الزمان وهكذا فان جاردينر ياتيه بنفوس كثيرة لانه محتاج الى غفران كثير

فقالت الملكة — انت حاقد اليوم يا يوحنا

ونظرت الى الملك باسمة اما هنري فحول بصره عنها ولبث يتامل فان كلمات هايود اصابت منه مكانًا جريحًا فاثرت عليه وازدادت ظنونه وعظم ريبه لانه كان غير واثق من المدعي والمدعى عليها فاذا اضطر الى معاقبة المجرم يريد ان يعاقب الواشي ايضاً

وكان يقول في نفسه « ما هي الغاية التي يرمي اليها دوجلاس وجاردينر في اتهام الملكة ؟ ولماذا ازعجاه من حالة الثقة التي كان فيها » ثم نظر الى الملكة فرآها باهرة الجمال باسمة ساكنة ليس عليها ما يشير الى الجريمة والخيانة فازداد غضبًا وامتلاء حقدًا ليس على الملكة بل على لادي جاين التي وشت بها

الملكة حسناء فلماذا يحسدونها ما بالهم يزعجون مسراتهم ورضاه ولكن لعلها خائنة بل هي امينة لا تخون لان عين المجرم لا تكون ساكنة براقة مثل عينيها

وكان الملك في ساعة رضى ونعيم يريد ان يمنح الناس نعمة وان يجزل الخير للجميع واذا به يرى هنري هورد على مسافة من العرش يحيط به و بوالده الدوق جماعة من الاشراف فكان طعنة اصابت صدر الملك لانه نظر الى اللورد في تلك الدائرة فرآه اميرا جليلا عظيما يسمو على سائر اقرانه بجماله وشكله وملابسه وطول قوامه فلم يسع الملك الا

الاعجاب به ولهذا السبب ابغضه وقرر ان لا يرحم الملكة اذا صدقت التهمة واذا برهن له الوشاة انها خائنة . فقد اخبروه ان الملكه وضعت رسالة غرام الى اللورد هورد في زهرتها وكذلك اخبرته دوقة ريتشموند ان شقيقها افشى لها سره في ساعة تهيج واراد ان يجعلها رسول غرامه الى الملكه وان الملكة تجتمع ليلا باللورد فاذا صح ان الملكة تعشق هورد يجب ان تموت وان يموت اللورد ايضاً

ثم تحول بانعطاف الى لورد هورد وقال وعدتنا يا ابن العم ان تنشدنا بعض قصائدك فهات مالديك . الا ترى جميع حسان انكلترا ينتظرن بفروغ صبر اشرف شاعر في المملكة وهن حاقدات علي لانني لا اعجل بتحقيق امالهن . حتى ان الملكة الجميلة ترقب قصائدك وتنتظر سماعها وانت تعلم انها ميالة الى الشعر ولها ميل خاص الى قصائدك

وكانت الملكة قد ابصرت سيمور وابصرها ايضاً فخفضت بصرها حتى لا تضطرب وقال هورد في نفسه

— انها لا تنظر الي فهي لا تحبني ثم اخرج اوراقه بسرعة وقال

— ساضطرها الى النظر الي وان تذكرني وتذكر يمينها لي والويل لها اذا لم تفعل . الويل لها اذا لم تنجز وعدها فقد وعدت ان تعطيني الزهرة اليوم فاذا لم تفعل افشى سرنا واشكوها امام الملك والحاشية علناً واذ ذاك لا تقدر ان تهملني اذ نموت سوية

ثم قال بصوت مرتفع

— هل تسمح لي الملكة الجليلة ان ابداء بالانشاد

فتذكرت الملكة وعدها للادي جاين ان تشمل عاشقها برعايتها فابتسمت وقالت

— ارجوك ان تزين محفلنا باجمل حالاته وافضل ازهاره وترى اننا في شوق عظيم الى سماع ابياتك

اما الملك فكان يرتجف غيظاً في مجلسه واوشك ان يلفظ الكلمة التي تقضي عليها ولكنه صبر التماساً للبراهين الدامغة

فاقترب هنري هورد من العرش الملكي واخذ ينشد ابياته الموجهة الى جيرالدين باسماً مسروراً . فلما قراء الدور الاول قابله الجمهور بالاستحسان الا ان الملك بقي غاضباً واما الملكة فلبثت تصغي بعدم اهتمام فقال هورد في نفسه (انها ممثلة بارعة لم تظهر اقل تاثر مع ان هذا الدور يذكرها بساعة هوانا) واما لادي جاين فقد امتقع لون وجهها ثم ابتسمت ولكن لورد هورد لم يرها بل حصر اهتمامه بالملكة وزاده اعراضها وجمودها غضباً حتى

عجز عن اتمام الانشاد برهة ثم انجزه وهاجه الغرام فازداد انشاده رقة وابياته طلاوة واشرق نور الجمال على محياه حتى ان الملكة نفسها لم تتمالك الاعجاب به واثرت عليها ابياته وشكوى غرامه لانها شعرت بكل ما يشعر به ولكن في حب سواه فلما اتم اللورد هورد الانشاد ساد السكوت على الجمهور

واستندت لادي جاين على الحائط وتبادل دوجلاس والمطران النظر ووقف يوحنا هايود وراء كرسي الملك يهمس في اذنه بعض كلمات الهزل التي اضحكته واذ ذاك وقفت الملكة في عرشها واشارت الى هنري هورد ان يدنو منها وقالت بكل رزانة وهدو

— ايها اللورد انني بصفتي ملكة وامراة ايضاً اثني على ابياتك التي اكرمت فيها المراة ولما كان مولاي الملك قد رفعني بنعمته وجعلني اعظم امراة في انكلترا يجدر بي ان اشكرك باسم نساء انكلترا وجزاء الشاعر غير جزاء الجندي الذي يعطى تاجاً جزاء شجاعته في مواقف القتال واما فوزك فلم يكن اقل من فوزه لانك انتصرت على قلوبنا ونحن معترفات بفوزك وباسم جميع النساء الشريفات اصرح انك حامي حماهن وبياناً لهذه العواطف ارجوك ياحضرة اللورد ان تقبل مني هذه الزهرة فهي تخولك الحق في ان تحمل شارة الملكة وتجعلك حامي حمى جميع النساء

ثم ان الملكة حلت الزهرة عن صدرها ودفعتها الى اللورد هورد وكان قد جثى امامها ومد يده لياخذ تلك الهدية الثمينة ولكن الملك وقف في مجلسه ونظر بغضب ثم امسك يد الملكة وردها وقال بصوت يرتجف غيظاً اسمحي لي ياسيدتي ان افحص هذه الزهرة لاقتنع انها تليق ان تقدم لحضرة اللورد الشريف · دعيني انظرها

اما الملكة فنظرت بدهشة الى وجه الملك ولم تعلم السبب الذي اغضبه ولكنها سلمته الزهرة · فامسكها الملك وفحصها بيدين مرتجفتين فلم يستطع ان يحل عقدتها لذلك اعطاها الى يوحنا هايود وقال

— هذه الجواهر غير ثمينة لذلك اطلب منك ايها المهذار ان تحل العقدة لكي نضع بدلا منها هذا الدبوس الثمين واذ ذاك تصير الهدية ذات قيمة مزدوجة اذ تكون واردة مني ومن الملكة ايضاً

فقال يوحنا هايود ما اجزل نعمك اليوم يامولاي · انك نظير الهرة التي تطيل تعذيب الفار قبل ان تبتلعه

اما الملك فانه صاح به صيحة مزعجة وامره ان يحل العقدة وكان الغيظ قد بلغ حده

من الملك اما يوحنا هايود فاخذ يحل العقدة على مهل لكي يرى الملك كل حركات يديه ثم قال . هوذا العقدة يامولاي فقد كانت عالقة بالشرائط كما تعلق الدسائس في قلوب الكهنة والاعوان . فاختطف الملك العقدة من يد المهذار وفحصها والزهرة فحصاً مدققاً . فلما لم يجد فيها شيئاً ثار بركان غضبه ثم طرحها الى الارض ورفع يده نحو هنري هورد وصاح به

– اياك ان تجسر على مس هذه الزهرة قبل ان تبرىء نفسك من الجريمة التي تتهم بها

– اذا كان احد اعدائي قد اتهمني بجريمة اطلب اولاً ان يقابلني الان و يصرح بالتهمة

– اتجسر ايها الخائن ان ترد جواباً . اذاً ساكون انا الذي اتهمك وانا الذي اقضي عليك

فدنت الملكة من زوجها وامسكت يده قائلة

– انك ستكون القاضي العادل ياسيدي وزوجي العزيز . انك لا تعاقب لورد هورد قبل ان تسمع دفاعه فاذا اتضحت لك براءته تعاقب الذين وشوا به

اما الملك فازداد غيظاً ودفع يد الملكة عنه ورماها بنظرات احد من السهام وصاح بها

– انت ايضاً خائنة فلا تذكري البراءة بشفتيك وقبل ان تدافعي عن اللورد دافعي عن نفسك

فانتصبت الملكة على عرشها ووقفت بكل عظمة شبابها وصبغ الاحمرار وجهها وظهرت عليها كل دلائل الغضب وقالت بصوت مرتفع

– يا هنري ملك انكلترا انك اتهمت زوجتك الملكة بارتكاب جريمة ووجهت اليها هذه التهمة جهاراً على مسمع ومرأى من كل رجال بلاطك . من اجل ذلك انا اطلب منك ان تعين هذه التهمة

وكانت قد ازدادت جمالاً وعظمة في حالة غضبها ونظرت الى توماس سيمور فرات انه قد وضع يده على قبضة حسامه وقالت في نفسها لا شك انه يدافع عني . لا شك انه يقتلني بحسامه قبل ان يسيروا بي الى السجن . لكنها لم ترَ ان هنري هورد ايضاً كان قد وضع يده على حسامه لانه كان ينوي ان يقتل الملك قبل ان يصدر امره بقتل الملكة ولكن لادي جاين لاحظت كل ذلك فاسرعت الى جانب لورد هورد وهمست في اذنه قائلة – كن حكيماً ايها اللورد وارفع يدك عن حسامك . ان الملكة تأمرك بذلك

اما الملكة فانها اعادت طلبها على الملك وطالبته بتعيين الجريمة التي اتهمها بها فقال الملك

— تريدين ايتها الملكة ان تعلمي ما هو ذنبك فاجيبي . يقولون انك لا تقيمين اكثر لياليك في غرفة نومك . يقولون انك تتغيبين عنها عدة ساعات . و يقولون انك سرتِ وحدك بدون حاشية في الدهليز المظلم الى السلالم السرية الى البرج المنفرد حينما كان ينتظرك عاشقك الذي دخل البرج ايضاً من باب الشارع الصغير

فقال هنري هورد في نفسه انه مطلع على الحقيقة . وقالت الملكة في نفسها مثل ذلك ثم عاد الملك فقال . والان ما هو جوابك . تكلمي اصحيح انك منذ ٨ ايام في الليلة التي بين الاثنين والثلثاء تركتِ غرفة نومك عند نصف الليل وذهبتِ سرًّا الى البرج المنفرد . اصحيح ايضاً انك قابلتِ هناك رجلاً يحبك

— و يل لك يا هنري ملك انكلترا لانك تجاسرت ان توجه هذه الاهانة الى زوجتك

— اجيبي هل كنتِ تلك الليلة في غرفة نومك

— كلاَّ لم اكن هناك

— اذاً انت تعترفين

— نعم قد قلت ذلك قبلاً

فعض الملك على شفتيه حتى ادماها وقال

— ان رجلاً كان معك هناك . رجلاً اتفقتِ معه سابقاً على ذلك الاجتماع واجتمعت به على انفراد في البرج المنفرد

— نعم قد كان معي ولكنني لم اقابله في البرج المنفرد ولم اقابله على ميعاد

— من هو هذا الرجل ما اسمه صرحي باسمه قبل ان اخنقك بيدي

— ايها الملك انني لا اخاف الموت بعد الان

— من هو الرجل ما اسمه

— الرجل يامولاي الرجل الذي كان معي في تلك الليلة اسمه . . . .

— اسمه يوحنا هايود . وكان المتكلم يوحنا هايود مهذار الملك بذاته فانه مشى حتى صار امام عرش الملك وقال

— نعم يا هنري ان يوحنا هايود المهذار تشرف في تلك الليلة بمرافقة زوجتك في عملها الشريف المقدس

فاستلقى الملك على مجلسه لا يستطيع كلاماً وقالت الملكة بكل سكون .

— والآن ايها الملك اخبرك الى اين ذهبت تلك الليلة مع يوحنا هايود

ثم صمتت قليلاً وقد رأت انها مرمى انظار الجميع وشعرت بغضب الملك وابتسام السيدات الساخرات فازدادت شجاعة وجراءة فقال الملك

— ما بالك لا تتكلمين ؟ قولي لنا اين كنت في تلك الليلة فوقفت كاترين بمزيد الشجاعة وقالت .

— ساتكلم ايها الملك ولكن ويل للذين اكرهوني على الكلام لانني انذرك سلفاً انني ساكون المدعية بعد ان جعلتموني مدعى عليَّ وسارفع شكواي الى عرش ملك انكلترا فاذا لم اجد رحمة وعدلاً ارفع الشكوى الى ملك الملوك ورب الارباب . ايها الملك انت تسألني الى اين ذهبت في تلك الليلة مع يوحنا هايود ولقد كان يحق لي بصفة زوجة لك وملكة ايضاً ان اطالبك بطرح هذا السؤال عليَّ ونحن وحدنا لا بحضور جميع هولاء الشهود . لكنك انت تطلب التشهير وانا لا اهرب منه . اذاً فاسمعوا جميعكم حقيقة الامر . في تلك الليلة — بين الاثنين والثلثاء لم اكن في غرفة نومي اذ كان عليَّ قضاء واجب مقدس . لان امرأة في ساعة موتها دعتني واستغاثت بي فهل تريد يا زوجي ومولاي ان تعلم من هي تلك المرأة المسكينة ؟ اذا فاعلم انها حنةاسكيو

فنابت الدهشة عن الغضب في وجه الملك وقال « حنة اسكيو » وردد الجمهور هذا الاسم بتعجب ورأى هايود ان المطران جاردنر اظهر الغضب وان رفاقه امتقعت الوانهم فاستأنفت الملكة كلامها قائلة

— نعم انني كنت مع حنة اسكيو التي قضى عليها هولاء السادة ليس بسبب عقيدتها بل لانهم علموا انني احبها فتقرر ان تقتل لان كاترين بار تميل اليها وقرروا ان يحرقوها لتلذع تلك النيران قلبي انا ايضاً . من اجل ذلك خاطرت بكل شيء عزيز عندي في سبيل انقاذها فياملكي العزيز الا يليق بي ان استعمل كل واسطة لانقاذ هذه الفتاة لانها تتعذب من اجلي لانهم سرقوا مني كتاباً ارسلته اليّ في ساعة ضيقها ثم اطلعوا جلالتك على هذا الكتاب ليلقوا التهمة عليَّ فلما لم يفلحوا لديك ارادوا الانتقام من حنة اسكيو لانها تجاسرت ان تكتب لي واستعملوا حيلتهم لديك ليعذبوها ولكن مع ان جلالتك اجبت الحاكم الشديد ما برحت عاطفة الحنان قوية فيك فقلت لهم اذهبوا عذبوها واقتلوها ولكن قبل ذلك سلوها اذا كانت تعود عن عنادها . فقال الملك بدهشة

— وكيف عرفت هذه الاقوال مع اننا كنا وحدنا ساعتئذٍ من اطلعك عليها

— متى انقطع الانسان عن المعونة كان الله تعالى خير معين فان الله امرني ان اذهب الى جثة اسكيو واحاول انقاذها وهكذا ذهبت اليها ومع انني زوجة الملك الشريف العظيم فانني ايضاً امراة ضعيفة جبانة خشيت ان اسير في الطريق المظلمة المخيفة وحدي واحتجت الى يد رجل قوي استند عليها وهكذا اعتمدت على يوحنا هايود

— وهل كنت حقيقة مع جثة اسكيو تلك الخاطئة التي رفضت عفوي عندما منحته

فقالت الملكة باكية

— مولاي وزوجي العزيز ان جثة اسكيو الان واقفه امام عرش الله وقد غفر الله لها ذنوبها فاغفُ عنها انت ايضاً وعسى ان النيران التي التهمت جسدها امس تكون قد ازالت ايضاً غضبك العظيم عليها . ان جثة اسكيو ماتت ميتة القديسين لانها غفرت لاعدائها و باركت الذين كانوا يحرقونها

عند ذلك قال المطران جاردنر بحدة ان جثة اسكيو خاطئة شريرة بلغ من جرائتها ان تخالف اوامر مولاها ومالكها

فقالت الملكة

— وهل تجسر بحضرة المطران ان تدعي انك انت كنت اميناً في اجراء اوامر مولاك الملك فيما يتعلق بجثة اسكيو . انك لم تفعل ايها المطران . ان الملك لم يامرك ان تعذبها . ان الملك لم يأمرك ان تقطع جسدها تقطيعاً وان تشوه خلقة الله تشويهاً وهذا الذي فعلته ايها المطران فانا الملكة اشكوك الى الله والى الملك اذ لا يخفى عليك يامولاي الملك انني كنت حاضرة لما عذبوها ورايتها في المها الشديد كما راها يوحنا هايود الذي كان معي

و بينما الناس ينتظرون انفجار غضب الملك خابت آمالهم اذ سر جلالته من وضوح براءة زوجته نغفر لها ذهابها الى جثة اسكيو وفضلاً عن ذلك فقد امتلأ قلبه سروراً اذ رأى زوجته تقابل اعدائها بشجاعة وافتخار وتحول غضبه عنها اليهم وسره ان يهان الذين ارادوا للملكة شرًّا وان يهانوا على مرأى من الجميع لذلك نظر اليها بابتسامة وقال

— ولكن كيف جرى ذلك ايتها العزيزة واية طريقة اتخذت الى الوصول

فابتسمت الملكة وقالت

— هذا سؤال لا يحق لغير الملك ان يلقيه . ان الملك هنري وحده يعرف الطريق

التي سلكتها واذ ذاك انحنى يوحنا هايود وهمس في اذن الملك بعض كلمات فانعطف جلالته على الملكة وقال

— حدثيني يا كاترين بما رأيتِ في غرفة العذاب

فاخذت الملكة تروي ما رأته من المشاهد المزعجة وختمت كلامها قائلة

— عفوك يامولاي عن هذا الوصف المخيف اما انا فامتلأت خوفاً واسرعت هاربة من ذلك المكان المخيف الى غرفتي

عند ذلك نهض الملك وانحنى لجلالتها باكرام وانعطاف ثم قال بصوت عالٍ

— لقد اسأت اليك كثيراً يازوجتي الشريفة. وكما اتهمتك علناً فانا اطلب عفوك جهاراً ولك الحق التام ان تغضبي لانه كان يجب عليَّ ان اثق بشرف زوجتي وامانتها ايتها الملكة لقد برأت نفسك براءة واضحة وانا الملك قبل الجميع انحني امامك واتوسل اليك ان تغفري لي ثم اطلب منكِ ان تعاقبيني بما تشائين

عند ذلك صلح يوحنا هايود ضاحكاً وقال دعيني ايتها الملكة اختار العقاب لهذا الخاطىء التائب لانك رقيقة العواطف وليس اقدر من المهذار على معاقبة الملك بما يستحق

فقالت باسمة

- لك ما تريد فبماذا تعاقب الملك

— عقابي له ان يعترف انني نظيره

فقال الملك

— يشهد الله انني اعترف بذلك فاننا جميعنا حمقى. والان يا كاترين ارجوك ان تطلبي مني حاجة لك امنحك اياها مقابلة عفوك عني

— رجائي اليك يامولاي ان تهمل حادثة هذا النهار وتنقطع عن ذكرها ثم ان تعفو عن الذين شكوتهم اليك فكفاهم عاراً

— انك شريفة ياكاترين وقد اجبت طلبك ولكن الويل للذين يتجاسرون مرة ثانية على اتهامك. وهل هذا كل ما تطلبين مني

فانحنت الملكة وهمست في اذن الملك قائلة

— انهم وشوا اليك بالمطران كرانمر صديقك وخادمك الامين فاسمع دفاعه يامولاي واحكم لنفسك



العدد الثاني عشر من السنة الثانية

١٥ اكتوبر (تشرين اول) ١٩٠٦ الموافق ٢٧ شعبان ١٣٢٤

دولة البرنس محمد علي

شقيق الجناب الخديوي

يطلب الى المحافظة

« الخادمة الجاسوسة · الامير متنكراً · وضعه تحت الحفظ · »

« كبرياء المحافظ · تلغرافات الى الامبراطور والسفارات »

هل بلغك ان دولة البرنس محمد علي شقيق سمو الخديوي المعظم قد الف كتاباً وذكر فيه حادثة مدهشة جرت له في البوسنة اذ زارها متنكرا ·

جرى ذلك لدولة البرنس فدونه في كتـاب طبع منه نسخا معدودة وقد عثرت جريدة العجائب على نسخة منه فاقتطفت الفصل الآتي قالت انه كتاب جليل وضعه صـاحب الدولة الامير الجليل محمد علي باشا شقيق سمو امير البلاد اسمه « رحلة الصيف في بلاد البوسنة والهرسك » وطبع منه مؤخرا بضع مئات في المطبعة الاميرية قدمت منها نسخة للجناب العالي واهديت البقية لاصدقاء الامير الاخصاء وقد تصفحنا صفحات هذا الكتاب فراينا فيها المعجب المطرب من الوصف والملاحظة والانتقاد وكلها مكتوبة بعبارة عربية

بليغة تشهد لواضعها ومصححها الاستاذ محمد طه سليم البشري احد علماء الازهر بعلو الكعب في فن الانشاء وتدل على ما للدولة الامير من فرط الميل لخدمة ابناء وطنه وتعريفهم باحوال من يحيطون بهم من الامم و بالاخص ذوي العلاقه الدينية بهم

قال دولته تحت عنوان (استدعاء فجائي مخيف) :

وكان ذلك في وقت الصباح ولما ان كان هناك وقت فسيح قبل الغذاء عدنا الى الفندق وصعدت الى غرفتي لاستريح هنيهة . وبينا انا كذلك سمعت انساناً يقرع الباب فاذنت له ان يدخل واذا به رجل من رجال البوليس طويل القامة فاستغربت مفاجاته على غرة لغير مناسبة فسألته ماذا تريد منا ؟ ولاي شيء جئت الينا ؟ فخاطبني باللغة الصربية ولما لم افهم من كلامه مراده استحضرت محمد اغا ليترجم لي خطابه ويبين غرضه فعرفت انه رسول المحافظة الينا ليطلبني وصاحبي الى دار المحافظة في الساعة الثالثة بعد ظهر هذا اليوم ! فقلت له إنا طائعون ومتقبلون لهذا الامر وسنكون ان شاء الله في دار المحافظة عند الوقت المحدود ثم ذهب الرجل على ذلك . واما انا وصاحبي فقد استغربنا ذلك الطلب الذي فاجأتنا به المحافظة وانه لا مقتضى هناك ولا سبب ! ولكني ادركت ان الخادمة التي كنت طلبت منها (اللمبة) بدل الشمعة قد راتني وانا اكتب على ورق ابيض كبير فابلغت المحافظة او من يبلغها ذلك اننا من الجواسيس لان المستخدمين في تلك البلاد الصغيرة لهم مع الحكومة معاملة من هذا القبيل . ثم اننا بعد ان تناولنا طعام الغذاء قلت لحسن بك يلزمنا الآن ان نلبس البدلة (الردنجوت) لنكون على هيئة رسمية . واذ ذاك امرت الخادم الجركسي بان يحفظ متاعنا ويحتفظ به وخصوصا الصندوق الذي اودعنا فيه نقودنا اللازمة لسياحتنا . وفي ذلك الوقت نفسه ارسلت صورة ثلاثه تلغرافات منها واحد لسراي الامبراطور وآخر لسفير الدولة العلية والثالث لسفير الدولة البريطانية . وذلك لاجل الاحتياط مما عساه يحصل لنا من الحبس او المشاكل . وقبل ان تحين الساعة الثالثة بخمس دقائق ركبت انا وصاحبي العربة واخذنا معنا محمد اغا الذي تركناه بعيدا عن المحافظة ليراقبنا و يلاحظ من بعد ما ربما يحدث لنا . ولما ان وصلنا الى دار المحافظة استقبلنا سبعة من رجال البوليس فنزلنا ووقفنا ننتظر ماذا يقولون لنا . ولكنهم لم يقولوا شيئا حتى مضى ربع الساعة ونحن واقفون على سلم الباب ولم نر منهم شيئا سوى انهم كانوا محيطين بنا احاطة السوار بالمعصم فتكلمت معهم باللغة النمساوية قائلا . يا ايها الناس انا كنا مطلوبين في الساعة الثالثة وها هي الآن ثلاثة و ربع تخبرونا عن السبب

ولما لم يفهم خطابي احد منهم وهم جميعاً سكوت لا ينطقون عدلت عن الكلام باللغة النمساوية الى الكلام باللغة التركيه لعلهم يفهمون فقلت . يا هؤلاء اليس منكم رجل يتكلم باللغة التركية ؟ فنهض من بينهم رجل هرم قائلا : ان المحافظ الذي هو قومندان البوليس ومامور المركز بل وكل شيء لم يات حتى الان وعن قريب يجيء . فرجيته في ان ياتينا بكراسي نجلس عليها ريثما يحضر ذلك المحافظ حيث لم نكن من الذين قتلوا ولا اجرموا اي جرم كان فقال اما اذا كنت تريد الجلوس والراحة فعليك بالقراقول مشيرا الى اودة قذرة . وما كاد يتم حديثه حتى قدم جناب المحافظ (بسلامته) واذا هو رجل عبوس الوجه وعليه تظهر امارة الكبرياء والعظمة وكان يمشي وراءه حين دخل دار المحافظة كلب كبير ومادراك ما المحافظة؟ هي طبقة واحدة لاتحتوي الا على اربع غرف

ولما مضى خمسة دقائق من دخوله ارسل الينا من ينادينا اليه فدخلنا عليه وكان جالسا الى مكتبه وكلبه تحت قدميه وعلى يمينه مسدس . فالتفت وراءنا فوجدت عسكريا واقفا على باب ذلك المحل . ثم رايت كل شباك عليه كذلك عسكري يحرسه اما المحافظ فقد اوقفنا امامه كما يقف المذنب المجرم واخذ يسالنا من انتم ؟ ومن اين جئتم ؟ ولاي شيء اتيتم بلاد البوسنه والهرسك ؟ وكم يوم اقمتم في تلك البلاد ؟ ولما كنت موجودا امام احد موظفي الحكومة في بلد كانت اخر محطة في بلاد البوسنه لم ار باساً من التصريح له باسمي الحقيقي . بل رايت ان الواجب في هذا المقام هو ذلك . فقلت له انى انا الامير محمد علي باشا شقيق الجناب العالي خديوي مصر . وان هذا صاحبي محسن بك راسم نجل احد كبراء بلادنا ومن ذواتها المقيمين بالاسكندريه . فلم يصدق كلامنا ولم يقتنع بل طلب منا ان نبرز اليه (البزابورت) فقلت له اني حينما سالت في (فينا) عما اذا كان يلزمنا استصحاب (بزابورت) في بلاد البوسنة اولا فقالوا لا حاجة لكم به ولا داعي اليه حيث ان بلاد البوسنه تابعة لبلاد النمسا . فخاطبني بشدة وحدة قائلا : اما البزابورت فانه يلزم دائما في بلاد البوسنه والهرسك . فقلت له اذا كان الحال كذلك فلم اباحوا لنا الدخول في الحدود ؟ على انهم قد سالونا عندها عن مدة اقامتنا في تلك البلاد وسالونا ايضا عن عنصرنا ولم يسالونا عن ذلك البزابورت ولو كان كما تدعي لازما في كل بلاد البوسنه والهرسك دائما لكان اول مسئول عنه ولكان اولى بالسؤال من كل ذلك !

كل هذا والرجل لم يقتنع فادركت أنه لا يزال يسيء الظن بنا ويفهم اننا من اولئك الجواسيس او شيء نحو ذلك وعندئذ قلت له يا جناب المحافظ إني لمستغرب من

انكم تعاملون بهذه المعاملة القاسية اناسا لا يمكنك ان تستدل على شرف نفوسهم وكرم عنصرهم باكثر من انهم يسافرون المسافات القاصية والاقطار النائية في اعلى درجات السكة الحديدية خصوصا اذا كان معهم ثلاثا من الخدم يركبون في الدرجة الثانية التي يركب فيها اكابر مستخدمي الحكومة النمساوية و ينزلون في ارفع الفنادق و يتخيرون اعظم غرفها ذلك فضلا عما يلوح على وجوههم من سمات المجد وعلامات الحسب . افلا يكون كل هذا دليلا على انهم من اشراف الناس وخيرهم ؟ فقال ان بلاد (المسكوف) كثيرا ما ارسلت من اعاظم رجالها وامرائها لتثير عواطف الاهالي الصرب الموجودين في بلاد البوسنه وتهيجهم ضد الحكومة . اليس من الجائز ان تكونوا من مستخدمي الدولة العلية وانها ارسلتكم لمثل هذا الغرض ؟ واذ لم يكن لديكم ما يثبت لي حقيقة من انتم ولا مايستدل به عليكم فلا يمكنني ان اطلق سراحكم ولا ان اخلي سبيلكم اللهم الا اذا جاءني نبأ من البلاد التي سحتم فيها يفيد امركم و يبين حالكم

وقد ساعدني حسن الحظ اذ وجدت وانا افتش في جيبي ورقة قد كتب فيها سفير النمسا بباريس لمستخدمي الكمارك النمساوية ينهاهم فيها عن ان ينقضوا المتاع المختص بشقيق سمو الجناب الخديوي الذي يسافر متسترا باسم (محمد رستم بك) وفي معيته محسن راشم بك وثلاثة من الخدم . فقلت له الا يكفيك في اثبات ما ذكرنا ان اقدم لك ورقة من احد رجال حكومتك بل من اعاظم مستخدميها ؟ فقال نعم

فابرزت له تلك الورقة التي ما كاد يراها حتى خلى سبيلنا وعند ذلك قلت له يا سعادة المحافظ انك قد بلغت منا ما اردت وانا كذلك نحب ان نبلغ منك ما نريد وليس ذلك الا ان ننصح لك الا تتسرع في امرك والا تشطط في حكمك فلقد افضى بك تسرعك الى ان تعامل الامراء معاملة الوضعا وان تؤاخذ البرآء مؤاخذة السفهاء ارايت لما امرت بحضورنا في الساعة الثالثة بعد الظهر هل تاخرنا اوجئنا طائعين ؟ اينبغي اذن ان يحيط بنا سور من عسكرك كأننا اقترفنا اثما او اتينا منكرا . ذلك فضلا عن وقوفنا منتظرين نحو ثلث الساعة امام الباب فوق المرمر ولا يخفاكم الم الانتظار خصوصاً في ذلك الموقف البارد ! ثم امرتم بالدخول وكانت اودتكم غاصة بالكراسي افما كان يجمل بك ونحن ضيوفك وقوم غرباء من بلادكم ان تاذن لنا بالجلوس وابيت الا ان نقف موقف المذنبين وان نكون عندك في مكان المجرمين وما ادراك اني بسبب ما لحقني من الكدر اشكوك الى حكومتك النمساوية التي نشات فيها وتربيت في بلادها!!

معلوماتي عن الملوك

هؤلاء الافراد الذين صاروا ملوكاً لهم في كل زمان ومكان حوادث مدهشة ومضحكة اوردلك بعض ماعلمته منها فكاهة وفائدة

كان الفونـو ملك اسبانيا سائرا في نزهته و بدون حرس عظيم وقدترك ابهة الملك حتى اذا وصل الى ناحية اركونيا راى جماعة من الغسالات فمازحهن ثم انباهن انه الملك فانكرن عليه هذا الزعم حتى اذا اخرج بعض الدنانير وعليها رسمه اقنعهن البرهان الحسي معززا بالبرهان المالي

وعلى اثر الحادث المؤلم الذي اصاب الالوف في روسيا بالموت والاذى بعد تتويج قيصر روسيا الحالي ذهب جلالته الى المستشفى ليعود الجرحى حتى وقف بجانب سرير امراة متقدمة في السن فقال لها

ـ لماذا كنتِ في ذلك الزحام العظيم يوم الحادث

ـ اردت ان ارى القيصر

ـ فمابالك لا تنظرين اليه الآن وهو واقف بجانبك قريب منك .

ـ لا تكذب يا هذا . اتريد التغرير بي كانني اجهل ان القياصرة لا يكونون مثل سائر الناس ؟

وحدث ان ملك ايطاليا دخل فندقا صغيرا في قرية صغيرة وشرب بعض المرطبات ثم اعطى المرأة التي خدمته قطعة نقود فبعد ان تأملتها قليلاً قالت

ـ ارى انك تشبه الملك كثيراً

ـ كذلك يقول الناس

ـ ولكنك دونه جمالا

ـ انا اعلم ان جلالته اجمل وجها مني

وذهب ليوبولد الثـاني ملك البلجيك الحالي ذات يوم الى النزهة مع صديق اسكوتلاندي حتى دخلا منزل قروي في احدى قرى البلجيك واخذا يتكلمان باللغة الانكليزية فقالت المرأة لزوجها بلغتهما

ـ ترى ما هو المبلغ الذي يدفعه لنا هذا الانكليزي الطويل الانف فجاءها الملك للحال وقدم لها قطعة نقود بلجيكية قائلاً

ـ اسمحي لي ان اقدم لك صورة الانكليزي الطويل الانف

ولما ذهب امبراطور المانيا الى كيال اراد ان يزور عمه فوصل الى القصر في آخر الليل ولما قرع الجرس فتحت الباب خادمة فلما رأت الزائر بلغ من دهشتها ان اقفلت الباب في وجهه بعنف صارخة « يا ربي هو ذا الامبراطور »

وذهب ملك ورتمبورج في رحلة على سيارته فوقف بحانة وشرب كاسا من البيرا ثم دفع ثمنها واعطى المراة التي خدمته قطعة نقود من قبيل « البخشيش » فقالت

ـ ان كرمك هذا دليل على انك لست من هذه البلاد ...

ومن غرائب ما يفعله الملوك ان الفونسو ملك اسبانيا كان حتى يوم زواجه يقفز من فوق الاوتوموبيل و يدور في الهواء و يرمي برنيطته ثم يجري وراءها في الشوارع الغاصة بالناس

وكان الفونسو ملك البرتوغال مولعاً بالسير في الشوارع ليلا متنكرا فيعتدي على الناس ويسيء اليهم و يطلق بندقيته على الذين في العربات ويقتحم الحفلات

الدينية بحسامهِ

واما ايفان الرابع الروسي فكان يطلق سراح الدببة في الشوارع ويستغرق في الضحك اذ يرى الناس يهربون وكان يحرض الغلمان على القتال ليقتل احدهم الآخر وهو ينظر ويسر ثم يعمد الى الغلام المنتصر ويذبحه بحسامه وهو كل الوقت يضحك

وهنري الخامس ملك انكلترا كان يعاقر الخمرة الى ان يسكر وقد سجن اكثر من مرة وهو سكران

وكان بطرس الثالث امبراطور روسيـــا مولعا بالحرب حتى بلغ من امره انه كان يامر باطلاق ١٠٠ مدفع دفعة واحدة للتمتع بصورة القتال . وكانت كريستيانا ملكة اسوج تتنكر بملابس الرجال وتعاشر افراد رعاياها وتطارحهم الغرام . اما ماري كازيمير ملكة هولانده فكان سرورها الاعظم ان تلبس اثمن ملابسها الملوكية ثم تامر اتباعها ان يطلقوا عليها المياه الى ان يتبلل جسدها وكان هنري الثالث ملك فرنسا يتنكر بملابس النساء و يزين وجهه بالوان و يصفف شعره كما تفعل النساء .

وعمد شارل التاسع الى ادخال ١٠ من اللصوص الى سراي اللوفر وامرهم ان يسلبوا ضيوفه اشياءهم وهو يراقبهم ويبتهج . وكان شارل الثاني ملك اسبانيا اذا اراد ان يلهو ذهب الى مدفن اجداده ويفتح قبورهم وينظر الى وجوههم . اما شارل السادس ملك فرنسا فانه لما دخلت الملكة باحتفال الى باريس ذهب متنكرا لمشاهدة الاحتفال وركب وراء احد اتباعه على جواد واحد فاصــابته ضربات كثيرة من رجال البوليـــس وكان يروي الحادثة

ويضحك · واما بطرس الاكبر فانه دخل الى مرقص متنكرا بملابس جزار ثم انضم مرة اخرى الى جماعة من المغنين وكان ياخذ النقود المعطاة له اجرة بزيد الرضى · وكان شارل الثالث يتجول ببلاده من حين الى آخر متنكرا بملابس قذرة جدا · وكان يعتدي في طريقه على كل من رآه بعبارات تنفر منها الاسماع فاذا عارضه معارض واصابه اذى منه كان يضحك كثيرا الى ان ينقذه اتباعه · ولما ذهب يوسف الثاني امبراطور جرمانيا الى موسكو ترجل من عربته قبل الدخول اليها وركب جوادا وتقدمها بصفة رسول ينبئ بقدومه لانه كان يكره الاحتفالات · وحكي عن شارل الخامس انه لما كان في بروسل اخذ حذاءه الى صانع الاحذية ليصلحه له وكان يوم عيد عمومي وصاحب الاحذية يلهو مع اصحابه · فلما وصل شارل وانبا صانع الاحذية بغرضه قال له هذا — لو جاءني الملك شارل بنفسه الان ما تعاطيت عملاً واما اذا شئت ان تشرب معنا كاسا فعلى الرحب والسعة لاننا نتمتع بمثل ما يتمتع الامبراطور من السعادة والهناء · انا الامبراطور فاجاب دعوة الرجل واقام في ضيافته تلك الليلة

من شق تلك القصبة

قبض الفونس دودة الكاتب الفرنساوي ٤٠ الفاً من الجنيهات ثمن روايته (سافو) وفكتور هوجو ١٦ الفاً من روايته (الميزرابل) التي ترجمت الى ١٠ لغات واللورد بيكو نسفيلد ١٢ الفاً عن روايتين هما انديميون ولوثير · وجوتيه ١٢ الفاً عن رواية واحدة

وجورج اليوت ٨ الاف عن رواية (ميدلمارش)

وشارل ديكنز ٧٥٠٠ عن روايه «اودين ورود» وكان صاحب البتي جورنال يدفع ٤ الاف ثمن كل رواية ينشرها في ذيل جريدته من تاليف ريشير

الحكاية الثلاثون

يوسف الثاني امبراطور النمسا وابنة الضابط

كان هذا الامبراطور الشاب في غرفته الخصوصية صباح ذات اليوم وقد وقف امام المرآة ينظر الى شكله الذي تنكر فيه بعد ان ستر شعره الجميل بشعر مستعار تدلت جدائله الى كتفيه . فاخذ يضحك و يقول في نفسه

ـ ان هذا الشعر المستعار وهذه الثياب الجميلة التي هي آخر زي بين الاعيان فيها الكفاءة بدون شك لمنع الناس عن معرفة الامبراطور . واظنني قادرا على الخروج الى المدينة لانني اذا اردت ان اكون عادلاً في احكامي يجب ان اختبر احوال شعبي بنفسي

ثم وضع رداء صغيرا على كتفيه ولبس برنيطة مثلثة الزوايا وحمل عصا على راسها كتلة من الذهب وعاد فاشرف على نفسه في المرآة فقال

ـ اراني اول احمق في المدينة ولو رآني احد في هذه الحالة وعرفني لهانت عليه جلالة مقامي . على انني ارجو ان اصيب في رحلتي هذه ما اصاب هارون الرشيد من النجاح

ثم ستر نفسه بردائه وخرج من الباب السري الى الممر العام حيث تقيم في غرف مخصوصة هناك زوجته الامبراطورة (جوزيفة) التي كان قد هجرها في ليلة زفافها ولم يقابلها بعد ذلك على الاطلاق . واشتهر بين الامة النمساوية ان الامبراطور يسيء معاملة زوجته و يحرمها من التفاته فاساءت الامة ظنها بامبراطورها والحقيقة انه انما هجر زوجته اذ ظهر له ليلة زفافها انها مصابة بالبرص فهجرها وكتم سرها

وظل الامبراطور يوسف سائرا من دائرة الى اخرى حتى انتهى الى الباب الخارجي فوجد نفسه في الشارع العمومي واذ ذاك شعر بسرور وقال

يسرني الآن انني حر نظير كل انسان آخر ولافرق بيني و بين العامة من رعيتي وفيما هو سائر اعترضه صوت تهديد وقائل يقول

ـ توقف ياهذا . انصرف من طريقي يااحمق . هل تظن انني اتحول عن الطريق من اجلك

فحول الامبراطور نظره الى مصدر الصوت ورأى رجلا من العمال يجر عربة بعجلتين

عليها شيء كثير من الحجارة وقد تصبب العرق من جسم العامل واكتنفه الغبار وهو ضخم الجثة قوي البنية . فتحول الامبراطور عن طريقه قائلا

— سمعاً وطاعة يا حضرة الفاضل

فاوقف العامل عربته ونظر بغضب الى الامبراطور وصاح به

— لماذا تجعلني فاضلا . لعلك تريد ان تحتقرني لما ترى من فقري وثيابي البالية وانت تسرف اموال ابيك على تزيين جسمك الذي جعلته في شكل اجسام النساء

— استغفر الله فلا اريد ان اهينك وفي حجم قبضتيك وقوتهما ما يكفي ليحملني على اعتبارك وهيهات ان اهين من كان في قوتك الجسدية

— اذا فاذهب من طريقي يا زهرة النساء

واستانف العامل سيره اما الامبراطور فشكر الله كثيراً ان الخلاف بينه و بين هذا العامل لم يبلغ حد الخصام والملاكمة ولكنه سر من هذه الصدفة لانه تمتع لاول مرة بما لم يعرفه من قبل اذ راى هذا العامي يهينه ويحتقره

وفيما هو سائر سمع بكاء على مقربة منه فتحول الى ناحية الصوت وراى فتاة في السادسة عشرة من عمرها مقبلة عليه ورغماً عن البرد الشديد لم يكن على جسمها ملابس الشتاء مما دل على فقرها المدقع . وقد سترت كتفيها بمنديل حريري قديم وجرت الدموع على وجنتيها وفي شفتيها حركة الشكوى ولها انين . وكانت تحمل على ساعدها رزمة لا تفتر عن مراقبتها من حين الى آخر كانها كنز ثمين تخشى فقده . فاقترب منها الامبراطور ونظر اليها بانعطاف وقال

— لماذا تبكين ايتها الفتاة

— انا ابكي لانني تعيسة

واسرعت الفتاة في سيرها كانها تريد الفرار فقال الامبراطور

— لماذا تسرعين في سيرك لعلك خائفة مني

— بل انا خائفة من لجنة الاداب العمومية فلو انهم راوني سائرة معك ربما اساؤوا الظن بي وحسبوني . . .

— وهل سبق لهم ان حسبوك كذلك

— نعم يا سيدي مع انني حاولت كل جهدي ان انجو منهم كلما سرت في المدينة . فاذهب في طريقك يا سيدي ولا يهمك بكائي فقد عودني الدهر صبرا على الشقاء

— ولكن يقال ان الامبراطور الغى وظيفة تلك اللجنة

— يسرني ان يكون جلالته فعل ذلك لان تلك اللجنة تتعرض للابرياء اكثر الاحيان وانا احب ان اكون قادرة على السير في الشوارع غير خائفة من التهمة وسوء الظن

— والى اين تذهبين

فعادت الفتاة الى بكائها وقالت

— انا ذاهبة لابيع هذه الثياب التي احملها

— وما هي هذه الثياب

— انها آخر ما تملكه والدتي المسكينة

— اذا فانت فقيرة جداً

— نعم نحن فقراء حتى لقد نبيت بدون طعام احياناً وهذه آخر الثياب التي لدينا نبيعها لنحصل على القوت الضروري ثم يدركنا الموت ويهلكنا البرد القارس

— ولماذا لا يعتني بك والدك

— ان ابي مات في الدفاع عن النمسا وفي خدمة الامبراطورة ماريا تريزا فكان جزاء اخلاصه لحكومته ان تموت زوجته وابنته جوعاً

— وهل كان والدك جنديا

— بل كان ظابطاً امتازت خداماته في حرب السبع سنوات ولكنهم لم يرفعوا مقامه انه مات من اجل الامبراطورة ماريا تريزا وستموت ارملته وابنته على اثره

— لماذا لم تطلبي المعونة من الامبراطورة وهي مشهورة باحسانها

— لاسبيل الى احراز المعونة من جلالتها الا للذين لهم شيء من النفوذ

— اذاً لماذا لم تذهبي الى الامبراطور فهو بعيد عن مساعي ارباب الدسائس

— تريد مني ان اذهب الى الامبراطور ليرفض طلبي باحتقار . نعم ياسيدي ان امبراطورنا الجديد انما يحب العظمة ويريد ان يشعر غيره بسلطته . الا تعلم انه اعلن انه لا يصغي لاسترحام احد على الاطلاق . الم يمنع الناس عن التوسل اليه

— انما فعل الامبراطور ذلك لانه اراد ان يشمل عدله الجميع فامر بمنع تقديم العرائض بواسطة حجابه واعوانه ولكنه ضرب موعداً مخصوصاً يقصده فيه جميع المحتاجين ويقدمون عرائضهم بانفسهم

— هذا ما يزعمه الامبراطور ولكن الناس لا يثقون بقوله . ان الحرس يطردون

عن قصره من لم يكن بملابس حسنة وثمينة وهكذافهو قدوعد ان يقابل شعبه ولكن الشعب بالحقيقة لا يتمكن من الوصول اليه

— وهل بلغ من النمساويين أن يسيئوا الظن بامبراطورهم الى هذا الحد. هل يظنون ان قلبه...

— قلبه ياسيدي ؟ ان الامبراطور لا قلب له فهو متمرد على والدته بل هو يكره زوجته اللطيفة فهل تظن ان الرجل الذي يسر باهانة امبراطورة يقدر ان يشعر مع المساكين من رعاياه . الا تعلم انه امر بالغاء معاشات التقاعد التي كانت قد انعمت بها الامبراطورة من مالها الخاص

— ولكنه فعل ذلك لينفق تلك الاموال في سبل افضل

— بل الحقيقة انه بخيل

— كيف يكون بخيلا وهو قد احرق بالامس ٢٢ مليونًا من الاوراق المالية التي كانت الامة مديونة بها

— تلك اشاعة ياسيدى لا يجب ان تصدقها . انه احرق تلك الاوراق سرا و يقال ان تلك الملايين انما هي اوراق بيضاء وضعت هناك لخداع الامة

فدهش الامبراطور لهذا الجواب وتالم كثيرا لما تعتقده الامة لانه كان قد احرق تلك الديون حقيقة ثم قال وهو يلتهب غيظاً

— وهل يظن الناس ان الامبراطور يرتكب مثل هذه الدناءة

— المشهور بين الناس انه محب لذاته وبخيل

واوشك الامبراطور ان يغضب ثم ذكر حالته وتنكره وتبسم قليلا وقال

— لقد خدعوك ايتها الفتاة ولو عرفت الامبراطور لوجدت انه كريم وعادل فاذهبي الان الى منزلك واكتبي عريضتك الى جلالته واذهبي عندظهر اليوم الى القصر الامبرطوري فلا يمنعك الحرس عن الدخول وتجدين هناك خادماً ياتيني بك واتعهد لك ان اقدم عريضتك بنفسي لجلالة الامبراطور وانا واثق ان جلالته لا يمتنع عن تعيين معاش لارملة الضابط الشجاع وابنته . ان والدتك مريضة وتحتاج الى عنايتك بها فعودي ولا تبيعي هذه الثياب لانك تحتاجين الى استعمالها عندما تذهبين لمقابلة الامبراطور والان اخبرني ماهي القيمة التي كنت تنتظرين احرازها ثمناً لهذه الملابس

— اعلم ياسيدي انها ثياب والدتي التي لبستها يوم زواجها واملي ان يكون ثمنها

٨ ريالات

فاخرج الامبراطور كيس نقوده من جيبه وقال

ـ خذي ١٢ ريالا ولاتبيعي هذه الثياب.وقبل ان تنفقيها ارجوان يكون الامبراطور قد اعطاك غيرها

فانحنت الابنة على يده تقبلها قائلة

ـ لقد انقذتنا من الموت ياسيدي وليس لنا مقابل احسانك الا الدعاء

ـ اذا فليكن دعاؤكما للامبراطور ٠ اطلبا من الله تعالى ان يجمع من حوله الحب شعبه والان اودعك ايتها الفتاة وسانتظر قدومك عند ظهر اليوم

.. ..

لما تناصف النهار عاد الامبراطور ودخل من باب القصر اذ كان واثقاً من تنكره وان اعوانه لا يعرفونه فمشي الى قاعة الاستقبال واباح الحرس له الدخول ظنا منهم انه احد الذين يودون رفع عريضة الى الامبراطور فلما وصل الى القاعة رأى الفتاة التي لقيها صباحاً منزوية وجدها خائفة من كل مايحيط بها وهي تحمل عريضتها بيدها فلما راته اسرعت اليه قائلة

ـ لقد انجزت وعدك ياسيدي اما انا فكنت خائفة حتى لقد عولت مرارا على الانصراف من هذا المكان لانني موجودة فيه وحدي كما ترى والناس لايثقون بالامبراطور ولا شك انه يرفض مقابلتي ولا يعاملني بالاكرام الذي عاملتني به انت ٠ اما والدتي فاملها قليل بالامبراطور وانما سمحت لي بالمجيء الى هنا على امل ان اراك ثانية وانقل اليك شكرها العظيم واكون شاكرة بالاكثر اذا اخبرتني عن اسمك لادعو لك مع والدتي ان يغمرك الله ببركاته ٠ ثم تسمح لي ان انصرف من ههنا لان بقائي غير مفيد

ـ سابرهن لك انك تظلمين الامبراطور في سوء ظنك فانتظريني هنا قليلا وسابعث من ياتي بك الى الامبراطور ومتى جاءك رسولي اتبعيه غير خائفة لانني ساكون هناك واذ ذاك اخبرك عن اسمي

فلما انصرف عادت الفتاة الى موقفها بجانب النافذة وبعد قليل اقبل الفقراء اجواقاً على القاعة فملاوها وهم ينتظرون عرض مطالبهم على الامبراطور وبعد قليل فتح الباب ودخل احد الضباط وسار راساً الى النافذة ثم قال للجمهور

ان جلالة الامبراطور سيحضر عن قريب لاستقبالكم واما الان فانا مامور ان اسير

بهذه السيدة الى جلالته لانها ابنة احد ضباط الجيش

وتبعته الفتاة فسار بها مخترقا القاعات الكبيرة والغرف الجميلة والرياش الفخيم الذي لم تتصوره حتى في احلامها واخيرا وقف بها امام باب عليه ستائر ثمينة وقال لها

— انتظري هنا ريثما اخبر جلالته بقدومك

و بقيت الفتاة محاطة بالاعيان والاشراف بملابسهم الثمينة . و بعد قليل رفعت الستائر واشار اليها الضابط بالدخول فدخلت وللحال علمت انها في حضرة الامبراطور العظيم وكان جلالته واقفا عند النافذة محولا ظهره اليها وهو في ملابسه البيضاء الجميلة الرسمية

ثم مالبث الامبراطور ان تحول اليها وقال باسما

— اقتربي ايتها الفتاة انك تريدين ان تكلمي الامبراطور فانا هو . تكلمي

فارتعشت الفتاة خوفا وجثت امام الامبراطور وسترت وجهها بيديها لانها عرفت انه هو الرجل الذي كان يكلمها صباحًا وانه هو الذي ساعدها وانها اهانته وجها لوجه ووصفته بالبخل والظلم . فدنا منها الامبراطور ونظر اليها بانعطاف وهي تبكي وقال —

— لقد قرات عريضتك ووجدت انك صادقة في جميع اقوالك فمن هذا اليوم يدفع راتب والدك الى والدتك وعند موتها يتحول اليك . ثم ارجوك ان تغتفري تاخري حتى الآن عن هذا العمل الواجب لانني والامبراطورة لم نعلم من قبل ان والدك ترك عائلة بعد موته والان فانهضي يا بنية لان الانسان لا يسجد الا امام خالقه . كفكفي دموعك واسرعي الى امك وقولي لها ان الامبراطور ليس ذلك الرجل القاسي الذي صوره لها اعداءه

— لا اقدر ان انهض يامولاي الا بعد ان تغتفر لي جسارتي فيما نسبته اليك

— لقد غفرت لك ذلك لانك معذورة فيما توهمته وما بلغك سماعًا . اما الان فقد عرفت حقيقتي معرفة ذاتية وارجوك ان تدافعي عني اذا اتهمني احد في المستقبل بشيء من الظلم والبخل

ثم مد اليها يده وانهضها فقبلتها فقال لها

— لا تذرفي كل هذه الدموع لئلا يظن اعواني انني اسات اليك وقد سالتني منذ قليل عن اسم الرجل الذي اعتنى بك وانك تريدين ان تذكريه في صلواتك فارجوك ان تصلي من اجلي ايتها الفتاة فان اسمي يوسف . انتهى

اربعة اسئلة موجهة لصاحب مقالة

« طبقات الشعراء »

وان كان « اخفى من النكرات التي تتعرف بالمعرفات »

السؤال الاول

جعلت قاعدة حكمك في مقدمة رسالتك قولك « ان الفضل والذكر ان يجريان في مصر في ميدان واحد »

فما بالك حكمت بالافضلية بين شعراء « الارض والسماء والماء » لشوقي شاعر الخديوي والبكري صدر العلماء واهل النسب والبارودي رئيس وزراء مصر وصبري باشا مستشار احدى وزاراتها وكلٌّ ممن عددت رفيع القدر معروف نبيه الذكر ؟

فاما ان تكون قاعدة حكمك فاسدة واما ان تكون خالفتها تزلفاً وتحيزاً وتشيعاً وكلاهما منكرٌ فيما اظن .

السؤال الثاني

قلت « ان لاصحاب الشهرة في هذا البلد الساذج دوياً كدوي الرعد بينما ترى الفريق الآخر (اي ارباب الفضل الحقيقي) مطرحاً مجفوًّا لا يؤبه له . والدرُّ في الصدف اغلى قيمة وارفع قدرا من جميع ما على وجه الارض من الواح البلور الخ . . فانا ان ذكرت الشعراء ووازنت بين طبقاتهم فانما ازن القيمة والفضل لا الشهرة والذكر »

فما بالك لم تذكر لنا في موازنتك ولا واحداً من هؤلاء الافاضل الخاملين الذين شبهتهم لاحتجابهم مثلك عن وجه الارض باللؤلؤ المكنون في الصدف فيعرفهم الناس ولا يبخسونهم بعد اليوم (كما يبخسونك) قدرهم . فان قلت انني اجهلهم قلنا فمن اين عرفت بوجودهم وحكمت انهم افضل من اهل الشهرة الطائرة والاسم الذائع ؟ ولماذا صرّحت بصدر رسالتك انك ستذكرهم اذ العبرة عندك للفضل والقيمة لا للشهرة ؟ وان قلت انني لم اذكر فيمن ذكرته الا الافاضل كذّبك الظاهر لان شوقي والبكري والبارودي وصبري ليسوا بخاملين كما ادعيت ولا هم مطرحون مجفوّون لا يؤبه لهم كما وصفت . ولا محجوبون عن اعين الناس كالدرّ في الصدف كما قررت ؟ فمن هم اذن الذين اطنبت بمدحهم ولم تنوّه باسمائهم بل تركتهم وظلمتهم كما تركهم الناس وظلموهم

مع انهم اولى بالرفعة واجدر بالذكر ولقد سميت بلدك ساذجاً لانه اطرح هولاء المستترين بحجاب خمولهم ولم يأبه لهم فلماذا اطرحتهم انت ايضاً ولم تأبه لهم مع انك اصبحت — والحمد لله — حاكماً على شعراء الارض والسماء والماء ترفع من شئت وتخفض من شئت بلا حرج ولا نكير … « لله درك من داهية حاذق وانما يسكن في بلد ساذج »

السوءال الثالث

قلت في ختام مقدمتك انك لم تذكر في مفاضلتك « النظاميين الذين لانصيب لهم من الشعر غير الوزن والروي والقافية » اي انك لم تذكر الاّ من ثبتت شاعريته وفقاً للقاعدة التي قررتها وهي « قوة البيان والمحافظة على الديباجة العربية »

فما بالك ذكرت المطران ورميته بالعجمة وذكرت الرافعي ورميته بالركاكة والبلاهة وذكرت رزق الله ونفيت عنه الشاعرية بقولك ان نظمه اشبه بالشعر المنثور وهو فاتر لا حار ولا بارد وذكرت امام العبد ونسيم وشبهتهما بالنعل ياخذ الناس شعرهما جوهراً و يلقونه حجراً

فان كان هولآء شعراء بالفعل — اي وفقاً للقاعدة التي جعلتها شرطاً لازماً للدخول في المفاضلة — لماذا رميتهم (بعد ان اخترتهم) بالعجمة والركة والفهاهة والبلاهة الى غير ذلك مما لا يتناسب مع شروطه الشاعرية التي حددتها وان كانوا من النظاميين الذين عاهدت نفسك وعاهدتنا الاّ تدخلهم في المفاضلة والحكم فلماذا ادخلتهم وعينت طبقاتهم بعد ان سخرت ببعضهم وشتمت الباقي ؟

السوءال الرابع

قلت انك ستوازن بين الطبقات — اي تزن حسنات كل شاعر بحسنات وصفاته كما في الموازنة بين ابي تمام والبحتري — ورأيناك تستعجم المطران وتسخر بالرافعي وتنفي المطبوعية عن حافظ والشاعرية عن رزق الله وتشتم امام العبد ونسيم دون ان تأتي ولو على بيت شعر واحد لكل منهم (خلا حافظ) افهكذا تكون الموازنة وعلى هذا المثال تصح المفاضلة وتريد — وانت متربع في زاوية خمولك وتنكرك — ان يقتنع الناس بعدالتك ونزاهتك ؟؟؟

فافتنا غير مأجور والرزق على الله ٠   ٤ اكتوبر سنة ٩٠٦   الامضا

سكيت الحلبة

سليم عنحوري

تهنئة

في حفلة زفاف الانسة ماري كريمة جناب الخواجه جورج مدور الى جناب الخواجه اسكندر الخوري في مصر انشد خليل افندي مطران القصيدة الاتية

يا حسنها ساعة من العمر فريدة في قلادة الدهر
لم يزهُ يوما جمال مالكة بمثلها من نفائس الدر
ساعة سعد يودّ شاهدها لو وقفت زهرها فلا تسري
فاقت شبيهاتها الحسان بما خصت به دونها من السر
في يوم قانا الجليل شرفها فادى البرايا وغافر الوزر
اتم فيها هناء ثمرّها فاودع الماء نشوة الخمر
لحكمة شاءها احلّ لهم شرب الطلي من نهى السكر

*
**

وحبذا هذه السلافة من عريقة الاصل حرة النشر
انظر اليها في كف كاهنها كانها ذائب من التبر
يسقى العروسان من محللها رمز امتزاج العفاف والبر
وهذه في يدي مشعشعة بعثتها من غيابة القبر
من عهد قانا تسلسلت قدما وروقت في مخابيء الدهر
روح سرور في شبه لؤلؤة ودمع فجر بحمرة الجمر
اشربها في هناء من شربا كأس الغرام المنزه الحرّ
في سعد هذي العروس مشرقة كالشمس لما بدت من الخدر
وسعد اسكندر اعز فتى زفت اليه عزيزة المهر
كلاهما كان كفوءً صاحبه بنبعتيه ورفعة القدر

*
**

يادار تيهاً على الديار بما احرزته من مظاهر الفخر
كم روضة اتحفتك تكرمة بخير ما انبتت من الزهر
وكم كساك البهاء ضافية من نور شمس له ومن بدر

دومي على الدهر دار مكرمة   وصرح مجد وملتقى بشر
و يا عروسان انَّ اثبت ما   يبنى بناء الوفاء بالطهر
فشيدا بيت رفعة وعلى   يكون بيت القصيد في العصر
واستمتعا بالوفاء واغتديا   راساً لسبط اعزة كثر
يرتقب الدهر ان يقلدهم   حيث تناط الحلى من الصدر
تصلح من امره فضائلهم   ما لم يكن صالحا من الامر
فتنجلي ليلة الزمان بهم   عن فجر نور وايما فجر

وارتجل الدكتور شدودي الابيات الآتية مضمنا بيت اليازجي الكبير في جد العروس المرحوم نخله مدور

جمالك يعتلي عن كل وصف   وحسن سناك ممزوج بلطف
وقد ضم الاله اليك الفاً   كريما في الرجال وخير الف
وقد اصبحتما من انس فردا   ككشف تم مقترنا بنصف
فتى الف السخاء فمن جميل   الى فضل الى اسداء عرف
وانت حفيدة لكبير قوم   جلاهُ اليازجيُّ بخير وصف
اذا عدت رجال العصر يوما   فانك واحد بمقام الف

هل يدهشك هذا

اعلم ان مساحة مدينة لندن ١١٨ ميلا مربعاً فقط ومع ذلك يزيد عدد سكانها ربع مليون عن مجموع سكان ارلندا بامرها وثلاثة ارباع المليون عن جميع سكان قارة اوستراليا مع ان مساحة هذه القارة اكبر من مساحه بريطانيا العظمى ٢٥ مرة . وتقدر ان تضع ٢٧٠ مدينة مثل لندن في المساحة التي تشغلها ارلندا و٢٥ الف مدينة بحجم لندن في قارة اوستراليا ومع ذلك فعدد سكان لندن اكثر من سكان كل واحدة منها . ومعدل الانفس في مساحة الميل الواحد في احياء ستبني وبثنال جرين من احياء لندن ٢٠٠ شخص اما في المدينة نفسها ففي الميل الواحد ٨٤٨ شخصاً وبين الساعة الثامنة والعاشرة صباحاً يجتمع في مساحة الميل الواحد من مركز الاشغال في لندن ٣٢٥ الف نفس وفي

اليوم الواحد تمر ٢٢ الف عربة من امام دار المحافظة ونحو سبعماية اومنيبوس ويبلغ طول شوراع لندن مثل المسافة التي بينها وبين الاستانة . وبيوت لندن الكبرى لو جعلت في شارع واحد لكان طوله من دار المحافظة فيها الى موسكوفي روسيا

وكل يوم توزع مصلحة البريد فيها ٣ ملايين وخمسماية الف جواب والمسافة التي يمشيها عموم الموزعين في ٢٤ ساعة تكفي للسير حول الارض ٤ مرات

واذا أردت ان تزور جميع فروع البريد فيها وزرت ٣ منها كل يوم مدة سنة كاملة يكون قد بقي ميئات منها لم تتمكن من زيارتها وفيها ٦٠ تياترو و٦٠ مرسح عمومي و٢٤٨ دار رقص ومجموعها ٣٥١ مكاناً للملاهي ومع ذلك فلو ان جميع المجالس في جميع هذه الاماكن امتلات بالناس لا يكون قد حضر الملاهي من اهالي لندن غير شخص واحد من كل ٢٠ الف نفس وعدد الشحاذين فيها ١٣٦ الفاً

ديوك وديوك

تزوج هذا وذاك خطب	وتلك احبت وهذا احبّ
(واطعم) زوجين ربك طفلاً	فاوجد اماً واوجد أب
فهذا يغني وذاك يهني	ويُنظم شعرٌ وتُتلى خطب
وسالم يوماً عدوًّا عدوٌّ	على راسهِ جمر نار سكب
وجمعية أنشئت للعموم	واعضاؤها من رجال الادب
وطالب علم اتى مستفيداً	ومن علم هذي البلاد اكتسب
وذاك تجبر بعد انكسار	وذا دفع الدين غب الطلب
وانشاء غرٌّ جريدة غرٍّ	فأفلس فاحتجبت فاحتجب
وهذا على الخيل قامر يوماً	فاحرز مالا بدون تعب
وهذا كريم دعوه لخير	فلبى وبالعشرات اكتتب
فتلك امور تسر الفواد	فتنفي الهموم وتجلو الكرب

واسـا

تطاول هذا وذاك ضرَب ... وأقدَم هذا وذاك هرب

وذا حسد الغير في نعمة ... فمات احتراقاً بنار الغضب

وذا ذهب السعي منه سدًى ... لاحراز فخر وجمع ذهب

وذاك عرت عقله هزة ... وهذا حكى صنماً من خشب

وذاك الصحافي استحق احتقارا ... لما في جريدته قد كتب

وذاك السفيه تحامل لوماً ... على الادباء واهل الرتب

وهذا لئيم وذا سافل من ... محياه ماء الحياء نضب

وهذا اقام على ذاك دعوى ... وكالذئب هذا على ذا وثب

وذاك يصيح انا لست قرداً ... فما خلق الله فيَّ ذنب

وذا قال في لغة الترك (سكتر) ... وذا قال في الانكليزي (شطب) Shut up

فيا للنزاع بدون دواع ... ويالسباب بدون سبب

....

بني وطني امس صادفت (قناً) ... تعالى الغبار به واضطرب

فابصرت ديكان يقتتلان ... على الزبل مثل رجال العرب

فهذا يصيح انا من دمشق ... وذاك يصيح انا من حلب

انا لست انسب يوماً اليكم ... اموراً اليكم لا تنتسب

اذا انا شبهتكم بالديوك ... فما من ملام وما من عتب

・・*・*・*・*

فما هي الا ديوك الدجاج ... وما نحن الا ديوك الحطب

المهاجر نيو يورك ... اسعد رستم

الله يسامحك يا حماتي

مترجمة عن قصيدة انكليزية باقتراح مجلة سركيس وبقلم الدكتور شدودي

مين اللي جت تحتلّ البيت والقط معها والعصفور
تحكمت فينا ويا ربت رضيت على العبد المأمور
ومثلها عمري ما رايت حاكم بغير شورى ودستور
يا ناس غيثوني دي حماتي

قال عندها راي وتدبير يصلح حالتنا في مجراها
عن بنتها تسألني كتير ازاي سلوكي وياها
وتقولي دانت جبرتي كبير تسهر وتخبص معناها
يا ناس غيثوني دي حماتي

مين اللي تحشر مناخرها في كل زاوية وتفلقني
وطباختنا تشاجرها في كل ساعة صدفني
يا ريت اجلها يقدرها وتروح في داهية ونعتقني
يا ناس غيثوني دي حماتي

مين اللي تفضل تتبضع لبنتها برانيط وهدوم
في السوق تبعزق وتضيع لحد امتا الحال دا يدوم
وبايع الفساتين يجمع وانا اللي ادفع شيء معلوم
يا ناس غيثوني دي حماتي

لكن حماتي اليوم راحت فقمت وصيت البواب
يمنعها عنا ولو ماتت يكفي بلاوي ويكفي عذاب
وافضل على عزمي ثابت دي كفرتني وراسي شاب
الله يسامحك يا حماتي

حديث القهوات

عاد الغلام من زيارة احد معارف ذويه فانبأ والدته ان ربة المنزل اكرمته كثيراً وقدمت له قطعة حلوى فقالت امه

ـــ ارجو انك شكرتها على فضلها

قال الغلام لقد فعلت قالت امه ـــ وماذا قلت لها ـ قال ـ قلت لها كنت اود لو ان ابي لقيك قبل ان يعرف والدتي ·

بينما كان احد الانكليز يسوق اتوموبيله في احدى مدن ارلندا لقي ارلندياً يسوق عربة يجرها حمار فاراد الانكليزي ان يمازحه وبعد التحية قال

ـــ اتعلم ماهو الفرق بين عربتك وعربتي

ـــ اعلم ذلك · ففي عربتي تجد الحمار بين العريشين وفي عربتك نجده على الكرسي

الفتاة ـــ هل حياتك مضمونه وما هي قيمة الضمانة

الرجل ـــ حياتي مضمونة على عشرة الاف جنيه.

ـــ اذا زدت الضمانة عشرة الاف اخرى ربما رضيت بك زوجاً

ـــ قد حاولت ذلك ولكن طبيب الشركة يقول انني ربما لا اعيش اكثر من نصف سنة

ـــ اذا قد رضيت بك زوجاً من الآن

زار احد ابناء اللوردات اللورد دوفرين اذ كان حاكماً على الهند فارسل احد اتباعه الهنود بمعية ضيفه الى الصيد ولدى رجوعهما قال اللورد دوفرين للهندي

ـــ ماذا اصطاد اللورد

ـــ حضرة اللورد صياد ماهر الا ان الالهة رأفت بالعصافير

الانسة نمرة ١ ـــ لم اعلم قبل ليلة امس ان ابراهيم بك ٠٠٠ كبير النفس سامي المقاصد

الانسة نمرة ٢ ـــ وكيف ظهر لك ذلك امس

ـــ انه خطبني ٠٠٠٠

الاول ـ امارس عملا معلوماً لكنني لم اصادف نجاحاً حتى الان

الثاني ـ النجاح لا يصادف وانما هو سائر على عجل والفائز من اسرع في سعيه الى ان يدركه

الفتاة ـ بغضب ـ كيف تجاسرت على تقبيلي

الفتى — لانني احبك

ـــ ومتى بدأ حبك لي

ـــ منذ شهور كثيرة

ـــ اني اسفة على ما فاتني كل تلك الشهور ٠٠٠

الخواجه ـــ جاءني كتاب من خادمتنا تطلب زيادة اجرتها وقد سأني كتابها

الست ـــ وما الذي سآءك منه

الخواجه قولها في ختامه « خادمتكم المطيعة » وهي ليست كذلك

جعبة المحرر

اصدر شكري افندي خوري مجلة الرموز في مجلد ضخم غزير المادة كثير الرسوم فاذا كان الجزاء على قدر العمل وجب ان يكون اقبال اخواننا في الارجنتين والبراز يل عظيماً فهل هو كذلك

ومطبعة السلام في الجمهورية الفضية تصدر دليلا للتجار وسائر المهاجرين فاذا عرف القوم نفعه عرفنا ايضاً انهم ادركوا الدرجة التي نطلبها لهم لان اصدار دليل في تلك البلاد يؤخذ دليلا على كثرة العدد وسعة الاشغال ان شاء الله

٦٥ الف ريال

قرات في رسالة كتبها الى المؤيد جناب اسعد افندي الملكي من ادبائنا في نيويورك وصاحب جريدة الدليل ان المستر هرست صاحب الجرائد الاميركية العديدة يدفع ٦٥ الف ريال راتباً سنوياً لرئيس تحرير جريدته المستر ارثور بريزباين اي ان هذا المحرر يقبض ١١٠٠ جنيه كل شهر · وقد عرفت هذا الرجل ايام كنت في نيويورك وزرته مرارا ولما اصدرت جريدة (البستان) في مدينة بوستون كتبتُ اليه وسألته ان يتحفني بكلمات اصدر بها الجريده فكتب اليّ الرسالة الاتي تعريبها ومعلوم ان المستر بريز باين رسالته يقبض ١١٠٠ جنيه في الشهر لقاء مقالة افتتاحية واحدة يكتبها كل يوم فاذا فرضنا ان وهذا نصها اليَّ كانت ربع مقالته الافتتاحية يكون ثمن رسالته اليَّ على ذلك التعديل ٩ جنيهات

NewYork Evening Journal. Editorial Rooms

نيويورك في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٠٤

حضرة سليم افندي سركيس

انا حقيقة مسرور جداً اذ انبأتموني عن مشروعكم الجديد واسال لكم كل ما امكن احرازهُ من النجاح · ولا اقدر ان اتصور عملا اشهى والذ من العمل الذي تقومون به · ولاشك ان من دلائل الامل الاكبر في تقدم العالم العام ان تتمكن من نشر جريدة في مدينة بوستون وباللغة العربية ايضاً ذات مبادي صحيحة قويمة تعادل مبادي اية جريدة انكليزية في هذه الجمهورية · يدهشني تقدم العالم السريع · وكم يدهش الفلاسفة وعلماء الرياضيات وسائر العلماء الذين كانت اللغة العربية لغتهم في العصور الماضية لو قدروا ان يروا ما تصدره مطبعتكم الان وان يدركوا مقاصدها ونفوذها · وعلى امل ان يكون نجاح البستان عظيما ادعو لكم

ارثور بريز باين
Arthur Brisbane

فاجابها الملك الى ما طلبت ووعدها خيراً . ثم عادوا الى سماع القصيدة التي نظمها يوحنا هايودلكي يتخلص من عقاب السيدات له وفي غضون ذلك انصرف المطران جاردنر واللورد دوجلاس الى الغرفة الخارجية وهناك قال جاردنر وهو يرتجف غيظاً يجب ان تموت هذه الملكة لقد نجت اليوم ولا تنجو غداً . فقال لورد دوجلاس

— ان لدي الحبائل التي ننصبها لها . لقد اتهمناها كذباً بالعشق اليوم ولكننا غداً نتهمها صدقاً . الم ترَ تلك النظرات التي تبادلتها الملكة مع لورد سيمور المرطوقي فمن اجل تلك النظرات يجب ان تموت انها تحب سيمور وستموت بهذا السبب

- ٢٦ -

كان دوق نورفلك والد لورد هورد مولعاً بالانسة هولاند وهي بارعة الجمال استولت على قلبه وعواطفه فمال اليها بكليته وكانت الانسة هولاند الان في غرفتها الخصوصية وقد لبست اجمل ملابسها التي كان يستحسنها الدوق لانها كانت تنتظر قدومه في مثل ذلك الموعد الا انه لم يات في هذا النهار بل جاءها خادمها برسالة فبعد ان قرأتها استشاطت غيظاً وطرحتها من يدها فان الدوق كتب اليها في هذه الرسالة انه اقلع عن هواها واطلق لها حريتها فكانت ترتجف كلما نظرت الى الرسالة لا حرصاً منها على هواه ولكن لان هجرانه اياها جرح كبرياءها فاقسمت في غضبها ان تنتقم منه . و بعد ان خبأت الرسالة في ثوبها قرعت الجرس وامرت الخادم ان يحضر عربتها واقامت تنتظر وهي تقول في نفسها

— سانتقم لنفسي انتقاماً فظيعاً سريعاً . يقول انه سينساني ولكنني ساضطره الى تذكري ولو انها ذكرى تحمله على لعنتي . فلما جاءت العربة ركبتها وقالت لتابعها

— سر بي الى دوقة نورفلك . فنظر اليها التابع بدهشة وقال

— تريدين الذهاب الى دوق نورفلك ياسيدتي

— بل الى الدوقة ياهذا

وفي وقت قصير وقفت عربتها امام قصر الدوقة فترجلت وسارت حتى بلغت المدخل فقالت للحارس

— اخبر الدوقة حالا بقدومي

— ما اسمك ياسيدتي

— اسمي الانسة ارابيلا هولاند

وكان قد اشتهر تعلق الدوق بهذه المحظية . فلما سمع الحارس اسمها اجفل وقال بدهشة

— وكيف تامرينني ان ابلغ الدوقة قدومك وانت الانسة هولاند

— يظهر انك تعرفني ياهذا وان قدومي يدهشك فليكن كذلك وانما سر بي حالاً الى الدوقة

— لست على يقين ياسيدتي من ان الدوقة تستقبل الزائرين اليوم

— اذا فاذهب واستفهم وساذهب معك تعجيلا في وقوفي على الجواب

واشارت بعظمة الى الخادم ان يتقدمها فلم يستطع ان يخالفها . وسارا سوية حتى وصلا الى باب كبير عليه ستائر ثمينة . فقال الخادم

— ارجوك ان تنتظري هنا قليلا ريثما ابلغ الدوقة خبر قدومك فهي في غرفتها هذه الا ان الانسة هولاند دفعت الخادم بيدقوية قائلة — سابلغها قدومي بنفسي وهكذا فتحت الباب . وكانت الدوقة جالسة على طاولة كتابتها والباب من ورائها فلم تشعر بدخول الانسة وظلت تكتب . فمشت الانسة هولاند حتى صارت بجانب كرسي الدوقة وقالت

— اريد ان اكلمك ياحضرة الدوقة

فهبت الدوقة عن كرسيها منزعجة وصاحت بها

— انت هنا ايتها الانسة هولاند وفي منزلي ايضاً . ماذا تريدين كيف تجاسرت على المجيء

— ارى انك لا تزالين تكرهينني يامولاتي وانك لم تغتفري ميل زوجك الدوق الى شبابي ووجهي الجميل اعراضاً عن شيخوختك وان بهائي واميالي الى المسرات كانت لديه افضل من جمودك

— صمتاً ياقليلة الحياء او ادعو خدمي الى طردك

— انت لا تدعينهم ياسيدتي لانني قادمة لمصالحتك واريد ان امنحك الراحة التي تحتاجينها

— وكيف اعقد صلحاً مع المراة الفاجرة التي سلبتني زوجي واثقلتني بحمل من العار فجعلتني على مرأى من العالم اجمع زوجة محتقرة مهانة . مع المراة التي تبذر اموال زوجي باسرافها وتسلب اولادي من حقهم الشرعي

— لا انكر ان الدوق كان كريماً فاجزل لي العطاء واكثر من الجواهر والهدايا

— وانا محرومة من ذلك مقضي عليّ بالحاجة

— اما الحاجة الى المحبة فنعم ولكنك غير محتاجة الى المال لانك في نعمة واسعة وكل انسان يعلم انك في غنى عن المبالغ القليلة التي ينفقها زوجك علي واقسم ياسيدتي انني ما تنازلت الى اخذ تلك الاموال لو لم اجد بينها قلبه وهو قلب يستحق ان تسعى المرأة الى احرازه . اما انت فقد اهملت ذلك القلب ياسيدتي فالتقطه انا وخسرته انت وهذا كل مافي الامر فلماذا تحسبين عملي جريمة

— كفى فلا اريد مناقشتك وانما اريد ان اعلم ما الذي جرأك على القدوم الي .

— هل تكرهينني يا حضرة الدوقة وحدي او تكرهين ايضاً حضرة الدوق زوجك

— انا اكرهه كما احتقرك ايضاً وبلغ من كرهي له انني اتنازل عن كل املاكي بل اضحي حياتي لو تمكنت من معاقبته على العار الذي الحقه بي

فجلست الانسة هولاند على الديوان المخملي باسمة وهي تقول

— اذا سنتفق ياسيدتي لانني اكرهه ايضاً فوق ما تكرهينه لانني شابة شديدة النزق وقد جئتك لاتحد معك فنسعى سوية ضده فهو خائن لئيم وسانتقم منه

— وهل هجرك انت ايضاً

— نعم انه هجرني

— حمداً لله فقد عاقبك بمثل السلاح الذي كان في يدك فمن اجلك هجرني وهو الان يهجرك من اجل امراة اخرى

اما الانسة هولاند فدفعت الى الدوقة كتاب الدوق قائلة .

— اخطات ياسيدتي فان من يحبني لا يحب سواي ولكن اقرأي كتابه

فلما قرأته الدوقة قالت

— وماذا تريدين الان

— اريد الانتقام ياذولاتي . يقول الدوق انه لم يبق له قلب يهوى به فسنسعى الان لنحرمه من راس يفتكر به ايضاً فهل لك ان تكوني شريكتي في هذا العمل

— نعم اكون شريكتك ..

— وانا ايضاً اكون شريكة لكما

وكانت المتكلمة دوقة ريتشموند التي دخلت عليهما من الغرفة الملاصقة وكانت قد سمعت حديثهما بتمامه وعلمت انهما تريدان الانتقام من ابيها ثم قالت .

— ان هذا الرجل قد اهاننا جميعاً فلنتفق على الانتقام منه سوية .. ان الوالد قد

اهانكما واما انا فقد اهانني ابنه فانا اساعدكما على هلاك الاب اذا ساعدتماني على هلاك الابن فقالت الانسة هولاند

— انا اساعدك لانني اكره لورد سري المتكبر لانه يحتقرني وهو وحده المسؤول عن خيانة والده لي . فقالت الدوقة ريتشموند — لقد كنت حاضرة لما جاء اخي والدموع تترقرق في عينيه طالبا منه ان يخلص نفسه من قيود العبودية لك و يقطع علاقته المهينة معك . فقالت دوقة نورفلك

— لماذا انت حانقة على اخيك

— اتسالينني يا والدتي لماذا اكرهه . انا ابغضه بغضا شديدا وقد اقسمت ان انتقم منه فان سعادتي وقلبي ومستقبلي في يديه وقد داسها جميعها برجليه فقد كان وحده قادرا على تزويجي من الرجل الذي اهواه فابى ان يفعل رغما عن بكائي وتوسلاتي

— ولكنك تطلبين منه عملاً عظيماً وهو ان يتزوج المراة التي لا يحبها

— اتدافعين عنه يا امي وهو الذي يعنفك يوميا حتى لقد سمعته بالامس يستحسن هجران الدوق لك

— وهل قال ذلك . اما وقد نسي انني امه فسانسى انه ابني وانا رفيقتكما للانتقام من الاب والابن سوية

ثم بسطت كلتا يديها الى الدوقة ريتشموند والى الآنسة هولاند وقالت

— لقد ضجرت من الاقامة في هذا المكان مضطرة الى الابتعاد عن البلاط حتى لا اقابل زوجي فيه . فقالت ابنتها

— انك لن تقابلية هناك فيما بعد . ومادام هنري هورد حيا لا اقدر ان اكون زوجة لتوماس سيمور لانه اهانه اذ رفض القبول باخته زوجة له فاذا مات هنري هورد ربما تيسر لي ادراك غايتي فلنتدبر الامر لنعلم كيف نبداء وبمن نبتدي . فقالت الانسه هولاند

— نحن والحمد لله في عصر ملك منتقم لا ينفر من سفك الدماء . قالت دوقة نور فلك

— ولكنه سينفر هذه المرة اذ لا يجسر ان يسلب اعظم عائلة في مملكته راسها قالت دوقة ريتشموند

— بل هو يميل الى قطع تلك الراس لانها عالية والملك يكره الوالد والولد قالت الانسة هولاند

ـ اذا فلنتهمهما سواء لان الدوق خائن وساقسم انه طالما اهان الملك

وقالت دوقة نورفلك

ـ ان الدوق قد اتخذ في هذه الايام شعاراً له يماثل شعار الملك فهو يريد مناظرة مولاه

قالت دوقة ريتشموند

ـ اذكري هذا الكلام للملك فيموت الخائن غداً

ـ سافعل ذلك يا ابنتي

ـ وكيف ننتقم من الابن

ـ ان هنري يحب الملكة وسابرهن ذلك للملك

ـ اذا فلنذهب الى جلالته

قالت دوقة ريتشموند

ـ ان ذهابنا اليه فوراً يودي الى الفشل يجب ان ناخذ راي اللورد دوجلاس وسنسعى للانتقام من الذين احتقروا محبتنا

- ٢٧ -

كانت البرنسس اليصابات جالسة في غرفتها حزينة متاملة باكية لانها تذكرت ان هذا اليوم هو عيد ميلادها لان امها آن باولين ولدتها منذ ١٤ سنة وتذكرت في هذا النهار ان نسبتها الى والدتها المسكينة هي التي منعت اعيان البلاط عن تقديم التهاني لها بعيد ميلادها خوفاً من انتقام الملك وغضبه لان جلالته كان قد اعلن انكاره لابنته اليصابات وان نسبها غير صحيح فهي لا يليق ان تخلفه على العرش

كانت اليصابات اميرة ولكن ليس لها شيء من حقوق الامارة . كانت فتاة حسناء ولكنها محرومة من التمتع بملاهي الشباب وقد قضي على فوادها ان لا ينال غايته من الغرام ولما خطبها ولي عهد اسبانيا اعلن والدها انها على عدم صحة نسبها لا يليق ان تكون زوجة لاحد الامراء . ثم اراد ان يمنع سائر الناس عن الميل اليها فاعلن انه لا يجوز لاحد افراد رعاياه ان يخطب احدى بناته ومن تجاسر على ذلك يعاقب عقاب الخائن . وهكذا قضي على اليصابات ان لا تتزوج ولكنها مع ذلك كانت تحب لورد سيمور حباً شديدا

كل هذه الافكار خطرت للبرنسس اليصابات وهي في غرفتها ولذلك تجدها حزينة جداً . على انها ارادت ان تصرف خاطرها عن هذه الافكار فاشتغلت بترجمة قصائد بترارخ وكانت شاعرة بليغة . وفيما هي على ما ذكرنا من الاهتمام بالترجمة قرع باب غرفتها قرعاً لطيفاً

ثم دخلت عليها جلالة الملكة . فقالت اليصابات مسرورة

— كيف جئت الي في هذه الساعة من النهار

— وهل تريدين ان انتظر الى المساء لاهنيء عزيزتي اليصابات بعيد ميلادها . ام خطر لك انني نسيت ان هذا اليوم تذكار مولدك الذي يزيدك عمراً ورجاء

— ان ابنة آن باولين ياسيدتي لارجاء لها وعندما تذكرين يوم مولدي ترددين الى خاطري ايضاً انني محتقرة

فطوقت الملكة عنق اليصابات بذراعيها ثم دفعت اليها ورقة كبيرة وقالت

— انك لا تعاملين بالاحتقار فيما بعد . خذي هذه الاوراق يا اليصابات وارجو ان تعود عليك بالمستقبل الحسن السعيد . فان الملك قد وضع هذا القانون اجابة لالتماسي وخولني شرف نقله اليك

ففتحت اليصابات الورقة واخذت تطالع ما فيها والسرور يتدفق من وجهها ثم صاحت مسرورة

— هوذا ابي قد اعترف بي وبصحة مولدي . قد محا عني العار وانا اميرة ملكية

— وربما تكونين ذات يوم ملكة يا اليصابات

— ليس هذا الذي يبهجني بل انا مسرورة لزوال العار عني ولانني صرت قادرة ان اذكر اسم والدتي بافتخار واكرام . ان آن باولين كانت شريفة كانت زوجة هنري الثامن الشرعية . شكراً لك يا الله

ثم ان اليصابات اندفعت من مجلسها وجثت على ارض ورفعت كلتا يديها وعينيها الى السماء قائلة — انا ادعوك ياروح امي العزيزة فشمليني بابتسامة منك و باركيني ياملكة انكلترا ان ابنتك قد صارت شريفة ولا يجسر انسان على اهانتها فيما بعد . فقد كنت معي ياوالدتي عند ما بكيت وعند ما قاسيت العذاب فالزمني الان يا امي وقد محي عاري عني . رافقيني في ايام سعادتي واحرمي فوادي حتى لا تغره الكبرياء والعظمة . انهم قطعوا راسك بيد الجلاد ولكن هذا القانون يعيد التاج اليه والويل لمن يجسر ان يوجه اليك اقل اهانة

ثم ان الملكة اخبرت اليصابات انها كانت قد اتفقت مع يوحنا هايود على اقناع الملك للاعتراف بابنته . فشكرتها اليصابات قائلة

— اشكر لك يا كاترين انك ارجعت لي شرفي وشرف والدتي ومن اجل هذا العمل

ساحبك كما تحب الابنة امها ولن يجد اعداؤك مني اقل عناية والتفات . دعينا نتحد سوية لنكون على وفاق فيكون اعداء الواحدة اعداء الاخرى ايضا ومتى لاح لنا خطر نحارب به سوية وتعتني كل واحدة منا بالاخرى عناية الاخوات

ليكن كما تريدين ستحب احدنا الاخرى حبا صادقًا والان ارجوك ايتها الاميره ان تقرأي هذا الامر بعناية وان تقرأيه حتى النهاية لان فيه بعض التدبيرات التي تهمك في مستقبلك وتعين لك راتبًا يليق بمقامك وفيه التعويض التام لك فانت تذكرين ان والدك ابى ان يزوجك من ولي عهد فرنسا بدعوى انك لست جديرة به . اما الان فان الملك قد سمح لك ان تتزوجي من رجل في مقامك وان تعطي يدك لامير مالك اذا شئت ان تكوني وارثة للعرش . والفضل في رضى الملك هذا عائد الى صديقنا الحميم يوحنا هايود

ـ اشكر الله ايتها الاميرة انك انت لم تحملي والدي على هذا القرار . تقولين ان يوحنا هايود هو الذي اقنعه بذلك ثم تزعمين انه صديقي فاحذري منه يامولاتي لانه خائن غادر يتظاهر بالمودة وهو ينوي لنا الشر . اما انا فلا اريد ان اخضع لهذا الامر اريد ان اكون حرة في غرامي واكره ان اكون مضطرة الى حب هذا دون ذاك

ثم ان اليصابات دفعت الورقة الى الملكة قائلة

ـ ايتها الملكة خذي هذا الامر العالي الى والدي وقولي له انني شاكرة له عنايته ولكنني ارفضها . فان حبي للحرية يمنعني عن قبول التاج الذي يضطرني الى استعباد قلبي

ـ مسكينة ايتها الفتاة الا تعلمين ان التاج انما هو قيد من الحديد يستعبد قلوبنا ويمنعها عن اميالها . تريدين ان تكوني ملكة وحرة ايضا . صدقيني يااليصابات ان الملوك ليسوا احرارا وليس في وسعهم ان يطلقوا لقلوبهم الحرية التي يتمنونها

ـ اذا فانا اتنازل من هذه السعادة ولا اريد ان اكون ملكة يومًا ما . هل يليق ان تخضع ابنة ملك انكلترا لورقة تحول بين قلبها ومشتهياته . انا اميرة فلماذا يكرهونني على الزواج من ابن ملك فقط . اما انا فلا اخضع لهذا القانون واريد ان ابقى حرة كما كان ابي حرا

ـ ولكن هذا القانون لا يعين لك زوجًا مخصوصًا وانما هو يطلق لك الحرية لتختاري زوجًا من امراء العائلة المالكة

ـ اذا صرت ملكة فانما اريد ان اختار زوجًا ارفعه الى مقامي لا ان يرفعني هو الى

مقامه . وكذلك افتكر والدي في زواجه واراد هذه الغاية

ـ اراد ذلك لانه كان عاشقاً وكان رجلا ايضاً

ـ وانا ايضاً احب كما احب والدي غير مبالية بنسبتي الشريفة مهتمة فقط بسمو مبادي من احب فان الذي اهواه ليس اميرا

ـ مسكينة ابتها العزيزة اليصابات

ـ ولماذا ترثين لحالي وفي وسعك ان تمنحيني السعادة التي اريدها . انك انت التي حملت والدي على محو هذا العار عني ففي وسعك ايضاً ان تحمليه على حذف هذا البند من ارادته

ـ كلا يا اليصابات ان نفوذي لا يصل الى هذا الحد فلماذا لم تثقي بي لماذا لم تطلعيني على سرك من قبل

ـ لان سري مخيف فلم اذكر اسم من اهوى حتى الان لانني لا اريد ان تكوني شريكتي في الخيانة لان الملك يعتبر كتمان السر عنه خيانة والبرهان على ذلك يوحنا هايود فقد وثقت به وحده وسلمته سري فخانني . دفعت اليه بيدي ذلك السلاح الذي ضغطني به الان لانه علم اسم من اهواه وانه مع كونه من الاشراف ليس اميرا ومع ذلك فهو الذي اغرى والدي على وضع هذا القانون فارجوك بل اتوسل اليك ياكاترين ان تساعديني في غرامي

ـ ساحاول ان افعل ذلك اذا كان في امكاني

ـ اذ ذاك احبك كما احب امي واسال الله ان يقدرني يوما ما على اظهار شكري جزاء احسانك وانعطافك

- ٢٨ -

مضت على الملك ايام وهو سجين في كرسيه الجرارة لا يستطيع حراكا من الآم مرضه فزاده الالم توحشاً وشراسة وكان يملأ القصر صراخاً وكان لا يعتبر احدا من الكبراء في ساعة غضبه ورغماً عن انه قتل في مدة ملكه ٢٨٠٠ شخص حرقاً او قتلا لانهم ابوا الاعتراف بالقوانين الدينية التي وضعها لم يزل متعطشاً الى سفك الدماء بما يغريه على ذلك اللورد دوجلاس والمطران جاردنر ورفاقهما من المستشارين والاكليروس هولاء لم يجدوا راحة مادامت الملكة حية وما دام المطران كرانمر موجودا . ثم ان عائلة سيمور كانت تكره دوق نورفلك وابنه هنري هورد وكانوا جميعهم يكرهون الملكة ويوحنا



العدد الثالث عشر من السنة الثانية

١ نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٠٦ الموافق ١٤ رمضان ١٣٢٤

استقبال اللورد كرومر

قصر الدبارة[٢] هل اتاك حديثنا ... فالشرق ريع له وضج المغرب

اهلاً بساكنك الكريم ومرحباً ... بعد التحية انني اتعتب

نقلت لنا الاسلاك عنك رسالة[٣] ... باتت لها احشاؤنا تتلهب

ماذا اقول وانت اصدق ناقل ... عنا ولكن السياسة تكذب

علمتنا معنى الحياة فما لنا ... لا نشرئب لها ومالك تغضب

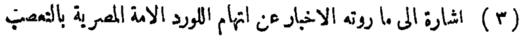
انقمت منا ان نحس وانما ... هذا الذي تدعو اليه وتندب

انت الذي يعزى اليه صلاحنا ... فيما نقرره لديك وتكتب

---

(١) نشرت هذه القصيدة في المؤيد يوم وصول جناب اللورد كرومر الى القاهرة بعد ان امضى اجازته في انكلترا ·

(٢) قصر الدوبارة هو محل اقامة اللورد كرومر ومركز الوكالة البريطانية



(٣) اشارة الى ما روته الاخبار عن اتهام اللورد الامة المصرية بالتعصب



ان ضاق صدر النيل عما هاله يوم الحمام[1] فان صدرك ارحب
او كلما باح الحزين بأنة امست الى معنى التعصب تنسب
رفقا عميد الدولتين بامة ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
رفقا عميد الدولتين بامة ليست بغير ولائها تتعذب
ان ارهقوا صيادكم فلعلهم للقوت لا للمسلمين تعصبوا
ولربما ضن الفقير بقوته وسخا بمهجته على من يغصب

* * * * *

في دنشواي[2] وانت عنا غائب لعب (القضاء) بنا وعز المهرب
حسبوا النفوس من الحمام بديلة فتسابقوا في صيدهن وصوبوا
نكبوا واقفرت المنازل بعدهم لو كنت حاضر امرهم لم ينكبوا
خليتهم والقاسطون بمرصد وسياطهم وحبالهم تتأهب
جلدوا ولو منيتهم لتعلقوا بحبال من شنقوا ولم يتهيبوا
شنقوا ولو منحوا الخيار لاهلوا بلظى سياط الجالدين ورحبوا
يتحاسدون على الممات وكأسه بين الشفاه وطعمه لا يعذب
موتان هذا عاجل متنمر يرنو وهذا آجل يترقب
والمستشار[3] مكاثر برجاله ومعاجز ومناجز ومحزب
يختال في انحائها متبسماً والدمع حول ركابه يتصبب

....

(١) يريد بيوم الحمام حادثة صيد الحمام في دنشواي
(٢) اسم القرية التي اصطاد فيها الحمام ظباط الانكليز
(٣) يريد به المستر متشل مستشار الداخلية الانكليزي

طاحوا باربعة فأردوا خامساً[1] هو خيرما يرجو العميدو يطلب
حب يحاول غرسه في انفس يجني بغرسها الثناء الطيب

....

كن كيف شئت ولا تكل ارواحنا للمستشار فان عدلك اخصب
وأفض على بوند[2] اذا ولى القضا رفقاً يهش له القضاء و يطرب

....

قد كان حولك من رجالك نخبة ساسوا الامور فدربوا وتدربوا
اقصيتهم عنا وجئت بفتية طاش الشباب بهم وطار المنصب
فاجعل شعارك رحمة ومودة ان القلوب مع المودة تكسب

....

واذا سئلت عن (الكنانة)[3] قل لهم هي امة تلهو وشعب يلعب
فاستبق غفلتها ونم عنها تنم فالناس امثال الحوادث قلب

« حافظ ابراهيم »

---

(١) يريد بالخامس ما ابانه في البيت التالي اي ان الانكليز قتلوا بحادثة دنشواي حب المصريين لهم

(٢) يريد به المستر بوند القاضي الانكليزي

(٣) يريد بالكنانة مصر

قصيدة حافظ والصحافة المصرية

نشرت فيما تقدم قصيدة حافظ وكان المؤيد قد نشرها يوم الاربعاء في ١٧ اكتوبر وحتى الان لم تنشرها جريدة اخرى من جرائد مصر الوطنية اليومية وقد كتب الي احدهم ما نصه

« ادهشني ان الجرائد بقيت تصدر على عادتها ناقلة الى الامة المصرية اسرار هوهنلوه من الاخبار الخارجية و « فتمد ختمي » من الاخبار الداخلية لكنها لم تجد سعة من اعمدتها لنقل قصيدة حافظ او الاشارة اليها فهل تريد الصحافة الوطنية ان يفهم الناس من عملها هذا انها لا تكون وطنية الا متى وافق مصلحتها الخاصة ؟

ان المؤيد واسع الانتشار وظهور القصيدة فيه كاف لاذاعتها في كل مكان ولكن اظن ان الغاية من تلك القصيدة اكبر واجلّ من مجرد طبعها . يراد منها ان تكون صوت الامة فهل اعتبرتها الصحف كذلك ؟

هل تريد ان توهم معتمد بريطانيا ان شكوى الشاعر الصحيحة المرة ليست شكوى الامة المصرية ؟

واذا كان قد ساء الصحف ان القصيدة نشرت في المؤيد اولا فلماذا هذا الاستياء حيث تدعو المصلحة الوطنية الى طرح الغايات الذاتية

واذا زعموا ان لا فائدة من تكرار نشرها في جرائدهم عارضهم في زعمهم انهم ينشرون لنا كل يوم تلغرافات روتر وهافاس وهي واحدة في كل جريدة واكثرها قليل الاهمية لمصر.

ومابالهم اذا كتب المستر بلانت او المستر ستيد سطرا واحدا او مجلدا كاملا نشروه ولو نشره سواهم

ما بالهم ينقلون اخبار التيمس والطان وهي ترد في كل جريدة بالحرف الواحد ؟

اماوجدوا من صحة الوطنية ان يذيعوا تلك القصيدة او بالاقلّ ان يجعلوها موضوعاً لمقالة افتتاحية كأن يعلقوا عليها ملاحظاتهم وان يشرحوا معانيها وان يستنتجوا منها مايفيد انها تعبر عن راي الامة

وفضلا عن ذلك فان من حقوق المشتركين في تلك الجرائد اذا كان فيهم من لا يطلع على المؤيد ان ينقلوا اليهم تلك القصيدة فهل راعوا حقوق اولئك المشتركين ؟

حبذا لو ان جرائدنا تهمل الاهتمام بهذه الصغائر وتساعدنا بانتباهها وصحة وطنيتها لنكون امة تسعى فلا يصدق فينا قول حافظ اننا امة « تلهو وتلعب » « مصري »

يغيظني واخواتها

ارسل الي جورج افندي عبد الله في بورت سعيد نسخة من جريدة السلام الصادرة في الجمهورية الفضية وفيها قصيدة لاسعد افندي رستم قال فيها

ويضحكني فقيرٌ او حقيرٌ ... علا عن صدفة لا عن تفاني
يتيه على الورى عجبا فينهي ... ويامر مثل صاحب صولجان
يذيب حشاشتي رجل قبيحٌ ... الى المرآة ينظر كل آنِ
فيبرم شاربه بكزمتيكٍ ... ويلوي خصره كالخيزرانِ
ويقلقني بخيل عاش دوما ... على بصلٍ وجبنٍ اشقواني
ونسمعه نهـارا ثم ليـلاً ... يقول انا الفلان ابن الفلاني
ويخزقني امرؤٌ ان حاز يوماً ... عروسا وهي ليست ذات شانِ
افاد الصحب عن عرس عتيد ... وقال تفضلوا قبل الاوانِ
ويرسل من خساسته رقاعاً ... لهم يومين من بعد القران!
ويشرطني دنيءٌ كل يوم ... يزور الاصدقاء على الخوانِ
فتملأ جوفه سدًّا لجوع ... بقية ما حوت تلك الاواني
ويقتلني ثقيلٌ حين يمشي ... تميد له اساسات المكانِ
يضيء الثغر حين يغيب عنه ... ويظلم حين يبدو للعيان
ويوم لست انظر فيه وجهاً ... له عندي كيوم المهرجان
فهل للقرد ان يقصيه عني ... وها سلفا له فرط امتناني
وددت لو اننا نعمى كلانا ... معاً كي لا اراه ولا يراني

الحكاية الحادية والثلاثون

الامبراطورة ماريا تريزا والجدري

نكبت عائلة هابسبورغ الشريفة في ادوار مختلفة بداء الجدري اذ كان يصيب اكثر افرادها وفتك بعدد كثير من ملوك النمسا وملكاتها وكانت اثاره ظاهرة في اجسام اكثر اولاد ماريا تريزا

وكان يوسف الثاني امبراطور النمسا في حياة والدته ماريا تريزا قد ارغم على قبول الاميرة جوزيفا البافارية زوجة له فلما كانت ليلة الزواج علم انها مصابة بالبرص فهجرها وابى ان يقابلها بعد ذلك

وبعد ان صادفت هذه الامبراطورة اشد الجفاء والعذاب من معاملة زوجها ووالدته اصيبت الان بالجدري واقام على معالجتها الدكتور «فان سويتين» وجاءها بخادمة تلازمها فلما بلغ الجدري منها اقصى حدوده وعلمت انها مائتة لا محالة اخذت تسعى لدى الطبيب في ان يدعو زوجها الامبراطور الى وداعها لتموت قريرة العين بعد هجره الطويل . وكان الطبيب يعود اليها كل يوم بجواب واحد لا يختلف في معناه وهو ان الامبراطور يابى ان ياتي لمقابلتها حرصاً على سلامة عائلته

وفي ذات يوم اشتد الداء على جوزيفا فجمعت كل قواها وجلست في سريرها وكتبت رسالة الى زوجها الامبراطور تتوسل اليه ان يزورها . فلما جاءها بالجواب سلباً صاحت صيحة مزعجة كان لها دوي في القصر وغلب عليها الحزن والياس . فاخذ الطبيب كتابها الذي رده الامبراطور واسرع الى الامبراطورة ماريا تريزا فوصف لها حالة جوزيفا وصفاً محزناً ثم جال الدمع في عينيها وبكت

وقالت للطبيب

ــ لماذا لا يزورها الامبراطور

ــ لانه يخشى على سلامة عائلته

ــ انا اعلم انه يكره جوزيفا وهو قاسي القلب لا يغتفر لزوجته خداعها له حتى ساعة وفاتها

ــ واوكد لجلالتك انها لا تموت قبل ان تراه لانها تدفع الموت بقوة حبها وارادتها

ــ انا اعرف طريقة تحمل يوسف على المجيء الى امراته

ونهضت الامبراطورة وسارت الى الباب فردها الطبيب قائلا

ــ انا ادعو الامبراطور بنفسي فماذا تريدين ان تفعلي

ــ اريد ان اقوم بواجباتي . اريد ان اتمم الواجب المسيحي وساذهب اليها بنفسي

فوضع الطبيب يده على مولاته وردها قائلا

ــ ان واجباتك لشعبك واولادك تمنعك عن تعويض نفسك لهذا الخطر

ــ اعلم ايها الطبيب ان الله يحرسني فاذا شاءت ارادته ان اصاب بالجدري كما جرى لابنتيّ ايزابلا وجوهانا فلتكن مشيئته . انني لا اخاف العدوى

ــ ولكنني انا اخافها ياسيدتي لانني اكون مذنباً اذا سمحت لك بالذهاب

ــ كن فانت بري من اللوم والواجب يقضي علي بزيارة الامبراطورة المسكينة في ساعة موتها التماساً لمثل هذه الرحمة في ساعة موتي

وبينما الطبيب يحاول ان يتكلم راى على وجه الامبراطورة ماريا ماارعبه وادهشه راى تلك العلامات الابتدائية التي تدل على ظهور الجدري فيها وعلم

ان لا سبيل الى وقايتها بعد فامتنع عن المعارضة وذهبت الامبراطورة الى غرفة جوزيفا ومضى هو الى الامبراطور

ودخلت ماريا تريزا على جوزيفا في غرفتها وراتها في حالة يقشعر لها الجسم فانحنت اليها باسمة وقالت

— قد اتيت لاعطيك بركة ام تحبك

واذ ذاك صاحت جوزيفه بصوت عظيم قد اتى قداتى . وكان الامبراطور حقيقة قد دخل الغرفة اذ جاءها في الحال لمابلغه ان والدته ذهبت اليها وامسك بوالدته قائلا

— اخرجي من هذا المكان لان الواجب يقضي علي انا ان اكون هنا . ودعي الامبراطورة جوزيفا واذهبي فقالت جوزيفا بحزن

— انما حضر من اجل امه

فقال الامبراطور

— بل جئت اكراماً لك وسابقى معك

ولبثا لدى الامبراطورة المصابة الى ان ماتت قريرة العين فقال الطبيب

— لقد نجت من الآمها . وحاولت الامبراطورة ماريا ان تتكلم ثم اغمي عليها وسقطت بين يدي الامبراطور . فقال الطبيب لا توقظها ياسيدي هوذا الامبراطورة الواحدة قد ماتت فلا تشعر بالم بعد الان ولكن الامبراطورة تريزا المحبوبة منا ستقاسي العذاب الشديد فاسال الله ان يحفظ حياتها ان الامبراطورة مصابة بالجدري . وكان ذلك في ٢٨ مايو سنة ١٧٦٧

....

و بقيت ماريا تريزا في خطر عظيم ستة اسابيع متوالية ثم شفيت وكانت

في دور النقاهة وكان الامبراطور قد اعد لها دائرة جديدة مخصوصة تقيم فيها فانتقلت اليها مستندة على ذراع الامبراطور محاطة باولادها · وبعد ان اشرفت على رياش الدائرة الجميل واعجبت باتقانه قالت

— انك ياولدي قد فعلت كل شيء حسناً ولكن فاتك امر واحد يدل دلالة واضحة على انك رجل لاتهتم بحاجات النساء

— وما الذي نسيته ياسيدتي

— نسيت شيئاً لا تستطيع المراة ان تعيش بدونه · انني لااجد مرآة واحدة في كل هذا القصر

— صدقت ياوالدتي فقد نسيت ذلك وساصدر اوامري باحضار اجمل مرآة صنعت حتى الان

ولاحظت الامبراطورة ارتباك ابنها واحمرار وجهه فادركت السبب ونظرت الى بناتها ايضاً فرأتهن وقد غضضن ابصارهن فداخلها ريب مما خطر لها فقالت

— علي ان انتظر ريثما تترتب المرآة ولا يخطر لك ايها العزيز انني استطيع البقاء عدة اسابيع بدون مرآتي وانا على يقين ان الجدري لم تتجاسر على تشويه وجه الامبراطورة

ثم نظرت الى ابنتها الصغرى ماري انتوانيت (وهي التي ملكت فرنسا وقتلت فيها) وقالت لها

— الا تظنين ايتها العزيزة ان داء الجدري قد احترم جمال والدتك

فاجابت ماري انتوانيت بصوت مرتجف قائلة

— ان والدتي الامبراطورة جميلة الان كما كانت في كل زمان

فتبسمت الامبراطورة وسارت حتى دخلت غرفة جلوسها وبعدان مشت فيها قليلا دنت من المرآة الموضوعة هناك . وكانت التقاليد القديمة يومئذٍ تزعم ان من الشؤم وضع مرآة في غرفة المريض ولذلك رأت الامبراطورة ان مرآتها مغطاة بستار من الحرير فدنت منها وازاحت الستار عن المرآة فوجدت بدلا منها صورة زوجها المتوفى فنسيت حاجتها الى المرآة وفرحت . ثم اخذت تخاطب الرسم قائلة

— ليباركك الله يازوجي العزيز والامبراطور الشريف انك لاتزال جميلا كما كنت اعرفك واما انا فقد تغيرت كثيرا ولم اعد تلك العروس الجميلة التي تعرفها بل انا مشوهة الوجه قبيحته حتى لقد اضطر اولادي الى اخفاء المراة عني ولكنني ايها العزيز غير آسفة على جمالي الذاهب . انا الان لست امراة فقط بل انا امبراطورة فماذا يهمني تشويه الجدري لوجهي

ثم انزلت الستار وقالت

— اريد ان اعرف كيف صرت الان واريد ان ارى وجهي في مرآة وسيعلم اولادي انني اكبر عقلا من ان اهتم بهذه الامور . ثم قرعت الجرس فدخلت خادمتها شارلوت فتبسمت الامبراطورة وقالت

— اريد ان ازين نفسي والبس ثيابي لانني ساتناول الطعام مع الامبراطور فلنذهب الى غرفة ملابسي

وهكذا سارت مع خادمتها حتى دخلت الغرفة فوجدت جميع النساء بانتظارها لمساعدتها على لبس ثيابها . فجلست الامبراطورة على كرسيها واخذت شارلوت في تسريح غدائرها . وكان امامها مكان وضعت فيه مرآتها وهو مغطى باثواب كثيرة . فرفعت تلك الاثواب ولم تجد الا اطاراً فارغاً عند ذلك

قالت شارلوت

ــ انا المذنبة يامولاتي الامبراطورة فاغفري لي

ــ وماذا تقصدين بهذا الكلام

ــ اني دخلت ليلا فعثرت بالمرآة فكسرتها

ــ ومتى كان ذلك

ــ منذ ثلاثة اسابيع

ــ قد كان لك وقت كاف لاستبدالها بسواها

فارادت شارلوت ان تعتذر ولكن الامبراطورة منعتها عن ذلك قائلة

ــ كفاك تهذين ياشارلوت . لقد اتممت واجباتك ولعبت دورك باتقان ولكن لا تظني انك خدعتني والان فانهضي حالاً وآتيني بمرآة

ــ لست اعلم اين اجدها

ــ اذا فيذهب سواك . اذهبي ياصوفيا وقولي لاحد الاعوان ان يأتيني بمرآة من غرفتي القديمة وبعد مضي ربع ساعة ساكون في غرفة الجلوس واذ ذاك يجب ان تكون المرآة في يدي

وبعد ان تم تسريح شعرها عادت الى غرفة الجلوس وكانوا قد صدعوا بامرها فوجدت المرآة في مكانها فمشت اليها بثبات وغضت بصرها حتى صارت امام المرآة فرفعت بصرها ونظرت واذ ذاك صاحت صيحة مخيفة وتقهقرت الى الوراء اذ رأت في المرآة وجها مشوها تشمئز منه النفوس ولكنها عادت فتجلدت وقالت ــ هذه ارادة الله وسامرن نفسي على احتمال هذه المصيبة . ثم نظرت الى وجهها ثانية في المرآة وقالت ــ ايتها المرأة الشيخة القبيحة الشكل تعالي نجدد صداقتنا . . اما انا فلا انوي تحسين شكلي بطرق الصناعة وانما اريد ان استعيض

عنه بالاعمال الشريفة التي اكرس حياتي لها ليقول شعبي في المستقبل انني كنت ملكة صالحة وعظيمة

ثم اصدرت اوامرها بارجاع كل مرآة الى مكانها في جميع غرف القصر وابلغت الكاردينال ميكازي انها تذهب غدا ماشية الى كاتدرائية سان استيفانوس قائلة

ـــ اريد ان يراني شعبي كما انا ليعلموا انني لا اخجل من حكمة الله افتحوا الابواب والنوافذ فقد شفيت الان وسابدأ بحياة جديدة · انتهى

المدَّاد

او قلم الحبر (فونتين بن)

لمناسبة اهداء مداد من صديق

اهديتني قلماً لطيفا مُذهَباً ... امسى سميرَ مهارقٍ ومدادِ
اكرمْ به قلماً يروقُ لناظري ... ويميلُ من طربٍ اليهِ فؤادي
إن جال فوق الطرس خطّ عجائبا ... يصبو اليها ناطقٌ بالضادِ
ويمدُّني ابداً بحبر جيدٍ ... فلذاك قد سمّوهُ بالمدَّادِ
هو عدّتي عند اشتداد مصائبي ... هو سلوتي في كربتي وسهادي
نعم الهديّة سيدي فلقد وفت ... عن غير اعلامٍ ولا ميعادِ
فاقبل اذن شكري ودم طول المدى ... بحر الحليم فذاك جلُّ مرادي

كورنبا · برازيل ... حليم ابرهيم دموس

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فان اسعد افندي رستم كان قد اهدى اليَّ مثل ذلك المداد ومعهُ ما ياتي

اهدي اليك سليم مني تحفة ... قلماً حكى في فيضه انشاكا
فاذا كعادتك الشهيرة شئت ان ... تنشي الكلام بسرعة لبّاكا

طبقات الشعراء

بقلم حضرة سعادتلو الامير شكيب ارسلان

صوفر لبنان في ٢٨ شعبان

حضرة صاحب مجلة سركيس

سألتموني رأيي في الشعراء فاشعر الشعراء عندي هو محمود سامي ثم شوقي ثم حافظ وهؤلاء الثلاثة في هذا العصر هم السابقون في حلبة الشعر الفائقون في اجادته بل هم اشبه بالثلاثة الماضين ابي تمام الشعر ومتنبيه وابي عبادته بل هم اليوم لات الشعر وعزّاه ومناته · والذين رجحت لهم على غيرهم بينانه واحب ان اشبه البارودي بابي تمام في علو نفسه وقوة ملكته ومتانة اسلوبه وان اشبه شوقياً بالمتنبي في دقة معانيه وسمو حكمه وكثرة جوامع كلمه كما ان حافظاً يشبه البحتري في سلاسة لفظه وحسن سبكه وتأثيره على النفس وهو وان لم يعلُ علو شوقي في بعض ابياته فان عامة شعره اطلى من عامة شعر شوقي وغاية مايقال فيهما ان جيد شوقي احسن من جيده وان هذا اطلى وذلك اعلى

اما كون اسلوب شوقي ركيكا فهو غير صحيح وهذا القول في حق شوقي هو اشبه بالقول الآخر في حق حافظ بأنه صانع ماهر وان حيلته اكثر من شعره وعندي الف شاهد لولا خوف الاطالة لا وردتها على متانة اسلوب شوقي وتسنمه غارب العربية كما ان لي بقدرها على قدرة حافظ الحقيقية وانه شاعر مطبوع والفصاحة فيه سجية لا تلهوق وان مثل حافظ في الشعراء قليل · نعم ان شعر شوقي ليس طبقة واحدة حتى لا يخاله القارىء نسجاً واحداً وهو يذهب مذاهب غريبة احياناً وربما اتى في كلامه بالتعقيد وهذا من وجوه الشبه بينه وبين المتنبي الذي كان كأنه يعمد الى الاغراب في بعض المواضع فيأتي بالغث

كما يأتي بالسمين

وانما استحق ابو الطيب هذه الشهرة مع هذا الهنات لانه كان متى اراد بذّ الاولين والاخرين وانه متى علا لم يزاحمه احد بمنكب وان الذي يحفظ من كلامه لا يُحفظ من كلام شاعر سواه حتى صار شاعر العامة فضلا عن الخاصة وهذا ما اراه في شوقي اليوم فان عيون شعره لا يقدر على مثلها حافظ ولا غيره وقد يحلق في سماء الخيال احياناً حتى يفوق البارودى نفسه وهو عندي حامل اللواء وابو الجميع

ولا يمكننا ان نسلم بركاكة اسلوب شوقى الا على مذهب من لا يرى المذاهب الجديدة في الشعر ولا يريد الشعر الا كاظمياً ومذهب من يرى في موافقة ذوق العصر مفارقة المناهج العربية وهذا الرأي ليس بجديد بل هو قبل صاحب المنار وقد كان بعضهم يعيب على المتنبي نفسه الحيد عن جادة العرب في شعرهم وفي مقدمة ابن خلدون ان المتنبي والمعري لم ينسجا على اساليب العرب. ولكن لا يمكننا ان نقول ان هذا هو الرأي كله وانه قد جف القلم بعد هذا القول بل لكلٍّ رأي ولكل وجهة

واحسن ما قيل في شوقي انه في الشعر كأبي مسلم في القواد اقام دولة واقعد دولة فانه نسج على منوال جديد وانتهج خطة حديثة تلائم روح الوقت الحاضر لكن مع الوفاء بحق اللغة والامانة مع العربية ولولا متانة لغة شوقي لما عدّ شاعراً اصلا لان نقاوة اللغة هي الشرط الاول للشاعر والكاتب والمعاني لا تكفي ولا ينهض بركاكة اللفظ علو المعنى وهذا امرٌ اتفق عليه العرب والعجم

ومما اعجبني جدا في نعت شوقي ان شعره لوح الصبيّ في مكتبه وسبحة الناسك في صومعته وكأس الشارب ودمعة الباكي الخ فكل هذا القول في شعره

حق لانك تجد شعره بستانا فيه من كل الرياحين او على رأى اهل العصر معرضاً فيه من كل البضائع

ومما يطيب سماعه عن شوقي وهو يتعلق بالاخلاق لكنه من رشح اناء الفضل قول القائل انه انصفت نفسه فلم يستشعر في نفسه عيبا يحتاج الى ستره بتنقص غيره وعلت همته فوقف بين حساده وقفة رابط الجاش يناضلهم بسكونه واغضائه ولعمري انها عبارة شعرية لو نظمت لكانت من احسن الشعر واحسن ما فيها مطابقتها للواقع فلا ينكر احد هذه الحال على شوقي وانه لا يقابل حساده والطاعنين عليه الا بالسكوت وهو احياناً اقتل من الكلام على انه في الواقع غير ساكت فاذالم يجاوب منتقده راساً جاوبه من جهة ثانية بقصائده الموجهة الى الجمهور فترى بازاء كل «همزة من تلك الهمزات وحرف من هاتيك الحروف» كل قصيدة يقام لها و يقعد وكل بيت اذن الله بان يرفع ويشيد

اما القول بان محمود سامي هو مقلد شانه معارضة الاولين وهيهات ان يلحق واحدا منهم فهو شبيه القولين الاولين في الظلم وانما اختار المعارضة في بعض المظان ليعلم الناس شأوه مع من تقدمه وليست المعارضة بشأن جديد بل كانت عند الماضين وقد استحسنوها ولم يحسبوها تقليدا ولا عدوها نسخة مجردة ولا صورة مطبقة وانما كان ينظم الواحد قصيدةً ترنُّ في الآفاق فيعارضه شاعر اخر برنانة اخرى من البحر والقافية كما يجاري الفارس فارساً في مضمار وهذه قصيدة ابو نواس الرائية في الخصيب عارضها ذلك الاندلسي قبل محمود سامي وكل منهما اجاد ولم يقل احد ان الاندلسي مقلد لا مزية لهُ وانه انما صور صورة كانت امامه فمحمود سامي قد عارض وفاق من تقدمه وقال في غير معارضة فاتى بالشعر الفحل الذي يعيي على الاوائل فضلا عن الاواخر وكل ذي مسكة

يقدر ان يميز بين التقليد والتوليد ولا يجب ان يؤخذ من كلامي هذا في تفضيل هذا الثالوث الشعري الاستخفاف بقدر الباقين فان الذين فضلوا حبيباً والمتنبي والبحتري لم يحصروا الشعر فيهم ولا ازدروا بسائر الشعراء ولكن لسان حالهم يقول

محاسن اصناف المغنين جمةٌ وما قصبات السبق الا لمعبد

ولا بد في المبادين من مجلٍ ومصلٍّ وتالٍ ومرتاحٍ الى السكيت واني ارى الكاظمي وصبري وناصف والمطران وسائر من ورد ذكرهم في الشعراء اشبه بالناشيء والنامي والزاهي والمعرّي وامثالهم فليست شاعرية ابي تمام والمتنبي والبحتري بنافية براعة هؤلاء ولهولاء مواطن لا يلحقهم فيها اولئك

بقي شيء استحسنتهُ من كلام فاتح الباب وهو ان الشهرة لا تصح ان تكون بحال من الاحوال ميزاناً للفضل ولن يجري الفضل والذكر في ميدان واحد لان في الناس من يغتصب الشهرة ويلصقها بنفسه بينما الآخر قد قنع من الادب بلذة نفسه فلا يترنم بقصائده في النوادي ولا يبتاع من الصحف الالقاب ولا يستخدم الكتاب لاطرائه ولا يتمم نقصه بالغض من مقام غيره وهذه كلها جمل منحوته من معدن الحقيقة وفلذات مقتطعة من كبد الصواب فان الشهرة مزلفة ولا يصح اتخاذها معياراً وقد يقبع في كسور الخمول من لو اطلعت على حقيقته لاجللته واحللته اعلى مقام ولا اريد من ذلك الطعن في حب الشهرة وتضعيف هذا المشرب وهو مبعث الهمم ومثار كوامن الفضائل ومظهر درر القرائح من اصداف الادمغة ولكن لا اريد ان تكون درجة الشهرة هي درجة الفضل فكم في الزوايا من خبايا . كذلك لم اعزز رأيي في الشعراء بالشواهد من اقوالهم لعلي ارجع الى البحث واختار من دواوينهم على مهلي فقد وجدت الشواهد التي اوردها غيري غير وافية وقد اهمل ما هو احسن منها وانما استحسنت ما اطيل

من شواهدشعر الكاظمي لأنه كان غنى صوتاً واحداً في وادي النيل فلم نحقق فضله على طوله فاذا به بعد هذه الاصوات كلها مغنٍ على اصول والله تعالى ذو الفضل العظيم « يزيد في الخلق ما يشاء »

« شكيب »

تعريف الصحافة المصرية

قال بعض الظرفاء ان كان في اوروبا ست دول عظمى فنحن عندنا في صحفنا ما يقابلها « المؤيد » يقابل انجلترا . وعاصمة ملكه في شارع محمد علي يبلغ عدد سكانها خمسين بين كاتب ومترجم وعامل وتذكر هذه المملكة بكثرة حروف الطباعة فيها واحسن الآثار بها المطبعة الكبرى . ومن مستعمراته الهند وما يلذ القاريء فيها . وتونس وجوامعها وهو يسعى في احتلال سوريا ولكنه لم يفلح تماماً وقد بسط الحماية على بعض الصحف الاسبوعية ونفوذه في السودان ينتشر انتشاراً كبيراً ومملكة المويد مقيدة بحكم رئيس واحد مستبد

« اللواء » يقابل فرنسا في الدفاع وعاصمته في شارع الدواوين وعدد سكانها يبلغ الاربعين ويدخل في هذا العدد البرابرة بين فراش و بواب . واعظم مستعمراته . كلية عليجرة والمستر بلانت . واشهر مدنه . مصر امام الانجليز والمجلس النيابي « اسست هذه المدينة في اوائل صيف سنة ١٩٠٥ افرنكية » على اطلال اقوال اللورد دوفرين في سنة ١٨٨٧ وهو يبسط نفوذه بين العثمانيين والموظفين الذين احيلوا على المعاش والطلبة ومملكة اللواء دستورية لها مجلس نواب رئيسه احمد افندي حلمي واما علي بك كامل فهو محافظ المدينة (كاللورد مير في لندن)

« الاهرام » كالنمسا . عاصمة ملكه في شارع الساحة وله شرف تليد وقد قل عدد سكان تلك العاصمة عن ذي قبل وكان لهذه الدولة نفوذ على بقية الدول الكبرى ايام كان يدير دفة السياسة تقلا . وهو بمثابة موترنيخ في ايام نابليون الصغير ولكنه يحترم الان لوجود يوسف افندي البستاني الذي اصبح بمثابة الامبراطور فرنسواجوزيف . ودولة الاهرام مقيدة ولكن رجال البطانة لهم النفوذ فيها اليوم

(المقطم) كايطاليا دولة محالفة لقصر الدوباره وبذلك زاد نفوذها . نصفها مخصب

وهو قسم الاخبار المحلية والنصف الاخر مجدب وهو قسم السياسة فهناك ترى قفار (الدوله العلية والبلغار) وصحاري الانجليزي في بخاري . وفيافي صحة السلطان واهم مقاطعات هذه الدولة المقتطف وقد اغار الزمان عليها منذ عهد بعيد وتغلب عليها فهدم مدينة فيها كانت زاهرة محى رسمها وبقي اسمها وهي (اللطائف) ولهذه الدولة جيش على حدود البلاد المصرية واسمه (جريدة السودان) عقد لواؤه للجنرال خليل ثابت ونخاف ان يكون نصيب السودان منه نصيبه من كتشنر وعاصمة المقطم في حارة فايد ببلغ عدد سكانها الاربعين ولها اسطول حربي يخرج في كل عام تحت اسم (تقرير اللورد كرومر) تعودنا ان يكون له دوي يصم الآذان وهذه الدولة حكومتها جمهورية ثلاثية كثير يومفيرا في بلاد الرومان ورأسهم فارس نمر ونخشى ان يكون كيوليوس قيصر مع شريكيه

« المنبر » وهو كالمانيا يجتمع مع المويد عند اصل واحد وعدد سكانه يبلغ العشرين وعاصمة ملكه في شارع الخليج ونخاف ان يكون تأثير بسمارك المنبر حافظ افندي عوض يضعف من قوة الامبراطور غليوم الاول وهو محمد افندي مسعود

« الجوائب » كهولاندا مملكة منظمة جميلة الموقع ملكها شاعر ينصرف في بعض الاحيان عن عاصمتها الواقعة في شارع عبد العزيز الى محاربة الزمان فيرجع اليها ظافراً منصورا . وقد ولى الاحكام وزيره قيصر مطران . فلم ينظر الى قول المسيح اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله بل جمع بين الاثنين لان اسمه يشمل الدين والدنيا فتولى رئاسة الادارة والتحرير . وهي تعد من الدول الاستعمارية التي بدات تظهر وسكانها في نشاط دائم ومن تجارتها (اعلانات الكازاز) و (باليه كريستال) وعدد سكانها ثلاثون وقد احتل بعضها فريق من الاجانب

« الوطن » كاسبانيا مملكة فيها الاحزاب الدينية كثيرة التضارب واشهر مدنها العمد والمشايخ . شارع كاوت بك . واكبر مستعمراتها الصعيد . وقد حاربت حارة زويله وحاصرت الناظر هناك ودحرته . وعاصمتها في باب الحديد وعدد سكانها عشرون وهي دولة شورورية ولا تداخل لناظر خارجيتها اسكندر افندي شاهين في الامور الداخلية ولذلك اصبح جورجي افندي طنوس هو ناظر الداخلية والقائد العام

« مصر » كالبابا لا تخرج عن حدودها ومن اهم مدنها . حضر القس اندراوس وذهب وفد الحبشة

« البصير » والشرق كانا مملكة واحدة كاسوج ونروج ولكنهما انفصلا . ومن

محصولات دولة الشرق اركاراج واندريا وكل ذلك يباع في سوق روكامبول

« الظاهر » كالدولة العلية مملكة صاحبها يدعى انه خادم الحرمين الشريفين وهو في الحقيقة رئيس جمهورية ان انقضت مدته ولم ينتخب في دولة الظاهر يرجع الى المحاماة وهي مهنته الاولى

« الاتحاد المصري » كالجبل الاسود عدد سكانه عشرة وعمره اطول من عمله ومن اعظم صادراته الاعلانات القضائية ولولاها لما عاشت تلك الامارة التي يلعب بها غرغورسي

« الحطيئة الصغير » « الجوائب »

يعجبني

ان يذكر الذين لم يدفعوا حتى الان قيمة الاشتراك انني لا اكره الحصول على جواب منهم ضمنه تحويل بالقيمة

وان يفعل مثل ذلك حضرات المشتركين في الولايات المتحدة فان ارسال القيمة يكون بطريقة من اثنتين — اما ان ترسل القيمة حوالة الى ادارة مرآة الغرب في نيو يورك او ان ترسل ٤ ريالات عملة ورق اليّ في مصر فان صرفها هنا سهل جداً

وان يذكر اصحاب المصالح ان مكتب الترجمة والنسخ في ١٥ الفجالة لا يزال مستعداً لخدمتهم في ترجمة العرائض والنتائج من كل لغة الى كل لغة والآت الكتابة والنسخ الافرنجية والعربية موجودة ايضاً

وان مجلة سركيس ستأتي بغرائب الاخبار وعجائب التفنن في اعدادها الاتية

فقيد كريم

عرف قراء مجلة سركيس الدكتور شدودي شاعراً مجيداً في الادبيات هازلاً مجيداً في انتقاد الاخلاق والعادات وهو ايضاً مجيد في سائر فنون الشعر فقد احتفل فريق من الماسونيين بالامس في دار التمثيل العربي بليلة تذكارية لوفاة المرحوم الدكتور جرمانوس بحري الذي اشتهر بكرم اخلاقه وحسن مواساته للمحتاجين وكلفوا الدكتور شدودي برثائه فانشد في الحفلة القصيدة الاتية

الا هيئ الزاد واحذر وعِ ... فلا بدَّ للمرء من مصرعِ
فما لك في الدهر صفوٌ يدوم ... ولا لك في الارض من مرتعِ
ترى الموت فينا يذلّ الرقاب ... وعن كبريائك لم تقلعِ
فوا حرّ قلبي على خير ماضٍ ... عزيزٍ به الجاهُ لم يشفعِ
اجرمانُ موتك ادمى القلوب ... فلله من حادثٍ مفزعِ
قضيتَ وما جزتَ شرخَ الشباب ... وفجر امانيك في المطلعِ
فلم يبقِ موتك للطامعين ... بنيل الامانيّ من مطمعِ
ولم يبق في قلبنا للسلو ... ولا للتجمل من موضعِ
وكانت بك الدار تزهو فلما ... رحلت استحالت الى بلقعِ
وهبت مصوناتها النادبات ... ينحن بجفن الاسى المترعِ
هتكن اللفاع وسرن وراك ... بغير قناعٍ سوى الادمعِ
ظنن المدامع تشفي الشجون ... فجدن بهن فلم تنجعِ
وهيهات يطفي بكاء الحزين ... لهيباً يؤجج في الاضلعِ
فبئس الجوادُ جوادٌ جموحٌ ... رماك وداسك بالاربعِ
مغيثَ الفقيرِ ترى اي عينٍ ... رات ما دهاك ولم تدمعِ
فدونَ جراحِ الحوافرِ في الراْ ... سِ منك جراحُ القنا الشُّرَّعِ
جراحٌ اضاعت رشاد الاطبا ... ء بين العقاقير والمبضعِ
فمن بعد فقدك عون المريض ... ومن مؤنس البائس الموجعِ
مشى خلف نعشك جمٌّ غفيرٌ ... فمن نادبين ومن خشَّعِ
عصيٌّ على الشاعر الالمعيّ ... رثاك وعبءٌ على المصقعِ
فكم لك في الطب من معجزاتٍ ... وكم في الاطباء من مدَّعِ
فيا روح بحري عليكِ السلام ... ورضوان ذي العزة المبدعِ

حديث القهوات

بين اثنين احدهما الشيخ يوسف الخازن في اشانزاليزه : اراد الاخر ان يبالغ في وصف رجل عنيد لا فائدة من معارضته فقال — لو زعم فلان انني حمار فانني لا اكتفي بعدم معارضته بل اتيه ببردعة واقول هذه كان يلبسها ابي

قال الشيخ الخازني -- لا تحتاج الى عناء الاثبات ....

حدثني حافظ افندى عوض صاحب المنبر حكاية رجلين عرفهما اشتهرا ببشاعة وجهيهما وهما يعرفان ذلك وكان احدهما يدعي انه ابشع من رفيقه فتراهنا على جنيهين ودفع كل واحد منهما جنيها الى سيدة على ان تحكم وتعطي الابشع المال فبعد ان تاملتهما قليلا اعطت كل واحد منهما جنيها ...

بين اثنين ـ ابن عمي مصاب بالارق فلا يقدر ان ينام ليلا

ـ وهل عجزتم عن مداواته

ـ لم نحاول ذلك اذ لا نريد قطع معاشه فهو في خدمة البوليس ..

بين ابرهيم و يوسف

ابرهيم ـ كنت اليوم اكلم امراتك

يوسف ـ وكيف امكنك ذلك

ـ ما الذي تجده مدهشاً في انني كلمتها

ـ يدهشني انها ابقت لك فرصة لتتكلم ....

جلالة ملك انكلترا مولع بلعب الورق المسمى (بريدج) ولكن الذي يلاعب جلالته خاضع لشروط وقوانين فلا يحق لمن كان الملك ضيفه ان يربح من جلالته ولذلك يجعلون الضيف شريكا للملك عند مايلعبون

ومتى كان الملك يلعب وجب ان تكون العملة جديدة على الاطلاق سواء كانت عملة ورق اونقود يوتى بها من بنك انكلترا لهذه الغاية لان القاعدة المالوفة هي ان لايمس الملك عملة سبق استعمالها وتداولها بين ايدي الناس وهكذا يحضر المضيف مبلغا من المال الجديد من البنك و يوزعه على جميع ضيوفه

بين اثنين ـ الاول ـ ان دور الشقي في روايتك مطابق للحقيقة فكيف قدرت ان تجيد في وصفهِ

الثاني ـ تصورت كل ما تصفني به زوجتي عند غضبها فجعلته في ذلك الدور فجاء جيدا كما ترى

بين تعيسين ـ الاول ـ لقد قضيت ١٥ سنة من حياتي في خدمة وطني

الثاني ـ كذلك العبد الفقير ولكن لاي ذنب سجنوك ١٥ سنة . . . . .

ترجمة ـ عن حكومة انكلترا

الرجل ـ ارجوك ان تبذل جهدك لتعيين ولدي في احدى وظائف الحكومة

عضو البارلمان ـ ما ذا يجيد ابنك من العلوم

الرجل ـ لو كان مجيدا في شيء ما كلفت خاطرك

وفي مصر ايضا

عابر طريق ـ بلهفة ـ اعلم يا حضرة البوليس ان جماعة يتضاربون

البوليس ـ واين ذلك

ـ في العطفة على اليمين

ـ شكرا لمعروفك « ومشى البوليس في العطفة اليسرى »

الفتى ـ شكرا لك انك رضيتِ بي زوجاً ولكنني غير جدير بمثلكِ

الفتاة ــ كذلك يقول ابي فلو انفقتما في كل شيء اخر اتفاقكما على هذا الامر كانت حياتنا سعيدة

سؤال في شارع باب الحديد

عابر طريق ـ اخبرني كيف اصل باسرع ما يمكن الى شارع قصر النيـل

العربجي ـ اركب عربتي

كان كوكلين الفرنساوي الكبير يصغي لمؤلف يتلو عليه رواية الفها وما لبث ان نام والرجل يقراء فايقظه قائلاً

ـ كيف تبدي رايك وانت نائم

ـ اعلم ان النوم من جملة الطرق التي نعبر بها عن ارائنا

من هو قراقوش ؟

قراقوش مشهور في سوريا يراد به الظالم فيقولون (حكم قراقوش) وفي مصر يقولون (اراجوز) وقد خفي على كثيرين تاريخه فاماطت نقاب الخفاء عنه في « مصر » مدام بوتشر في كتاب لها يترجم الان الى اللغة العربية وهذا بعض ما يهم من امره قالت ان بهاء الدين قراقوش الذي ولي مصر كان من خصيـان صلاح الدين الايوبي وقد اطلق عليه المصريون بعد توليه مسند الوزارة والحكم لقب قراقوش " اي العصفور الاسود اوطير الشحرور » لانه كان اسود البشرة وكانت هذه التسمية ازدراء به لجهله ولانه كان عبدا امياء واول عمل اتاه هذا الرجل انه انتهك حرمة الاموات فنبش قبور المصريين بين اقباط ومسلمين انتقاماً منهم لعدم مماثلتهم له في سواد البشرة فاستنزل بعمله هذا سخطهم واحتقارهم له فمثلوه تمثيلا مضحكا وجعلوه أضحوكتهم في سهرهم وسمرهم . ولما علم بامرهم زادت فيه عاطفة الانتقام فسخرهم في بناء الاسوار والقلاع فكرهوه كرهاً شديدا واخذوا في معاكسته لكنهم لم ينالوا منه وطرا

وقد ضايق هذا الرجل الاقباط في عهده مضايقة شديدة فرفتهم من مصالح الحكومة ودوائرها ثم عاد فارجعهم اليها لما راى استحالة نظام الاعمال وحسن سيرها بدونهم لكنه استبد بهم وبجميع الاقباط استبدادا عظيما اذ امرهم بتعليق نوافيس في اعناقهم وصلبان

كبيرة على صدورهم وحرمهم من اقامة الحفلات الدينية المعتادة فتحملوا استبداده هذا بزيد الصبر مع اخوانهم المسلمين الذين كان يسخرهم في الابنية والاعمال الشاقة . وكان عوام المصريين ينتقمون لنفسهم من هذا الحاكم الظالم بان صاروا يمثلونه العوبة في ملاعبهم وكانوا يستعملون كل مواهبهم وذكائهم في هجوه وتقريعه حتى صار اسمه سخرية بينهم وصار لا يذكر اسم قراقوش الا و يصحبه الهزؤ والاحتقار الكبير وهكذا تمادوا في تقريعه وتمثيل اعماله على العاب مختلفة لم تزل لعبة منها باقية الى اليوم في هيئة تمثال سخري مضحك جداً وهو ما يسميه الآن عامة المصريين واولادهم باسم « اراجوز » وهي اول من لعاب التي مثلها سكان مصر في عهد هذا الحاكم تحقيراً له ونقلها عنهم الانكليز في الاب « البنش » « والجودي » ولا تزال الى اليوم تعرض في معارض لندن وغيرها ملم مدن بريطانيا العظمى

حفلة في ديسمبر

في شهر ديسمبر الآتي تقيم مجلة سركيس حفلة ممتازة في دار التمثيل العربي فيشترك فيها كبار الشعراء والادباء وتكون آية في الرونق والبهاء كما هي عادة هذه الادارة في كل عمل تقوم به فانها تبذل العناية البالغة في استرضاء الافاضل ومن مميزات هذه الحفلة انها تزدان بقصيدة غراء من حضرة صاحب السعادة احمد شوقي بك شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية نظمت بوجه خاص لهذه الغاية وسأعلن عن موضوعها واسماء سائر الذين يشتركون في جعل تلك الليلة آية الليالي وتاريخ الحفله في اعلانات خصوصية مطولة وفي العدد القادم من هذه المجلة

« فتاة الشرق »

مجلة ادبية تاريخية روائية تصدر في مصر مرة في الشهر لصاحبتها حضرة السيدة لبيبة هاشم التي عرف قراء مجلة سركيس مقدرتها الكتابية وقد نالت احدى جوائز المجلة في العام الماضي . مباحث مجلتها نسائية مفيدة و يرجى لها مستقبل حسن نظراً لاجتهاد صاحبتها ونشاطها

هايود لانها طالما انقذا المطران كرانمر من دسائسهم . الا ان الملكة احتاطت لنفسها حتى لا تقع في حبائلهم علما منها انهم بثوا العيون والارصاد لمراقبة كل حركاتها . ومع انها كانت لا تزال عاشقة لتوماس سيمور فهي لم تكلمه على انفراد منذ ذلك اليوم الذي خرجا فيه الى الصيد واكتفت بالعلم انه يهواها و بالتمتع بتحاريره لان يوحنا هايود كان الرسول الامين بينهما ينقل اليهما الرسائل الحبية بعد ان تعهدا له ان يحرقاها بعد مطالعتها . ذلك ان يوحنا هايود علم ان الملكة مصرة على هواها فاختار ان يكون هوموضع سرّها حرصاً على سلامتها فكان يوحنا يصون الملكة كما كانت جلالتها تصون توماس سيمور وعائلته والمطران كرانمر . فراى لورد دوجلاس ورفاقه ان لابد لاسقاط الملكة من اسقاط كرانمراولاً وانهم اذا تمكنوا من اسقاط الملكة وعائلة سيمور ايضا تسقط البروتستانية من البلاد وتفوز البابا وية فارادوا ان يثبتوا للملك ان الملكة تهوى توماس سيمور ولكنهم لم يهتدوا الى حجة يتخذونها تاييدا لشكواهم . ثم علموا ايضا ان الملك غير حانق على عائلة سيمور ولكنه حانق على عائلة هورد وير يد من كل قلبه ان يفتك بدوق نورفلك وابنه هنري هورد خصوصا ان الاخير اعتنق المذهب البروتستانتي . فقال اللورد دوجلاس للمطران جاردنر في محادثة طويلة بينهما

— ارجو ان اكون قد توفقت الى طر يقة نتمكن بها من اعدام هؤلاء وربما لا يمسى هذا المساء حتى يكون دوق نورفلك وولده في السجن

ثم ابصرا عربة قد وقفت خارج الباب فقال لورد دوجلاس

— هو ذا دوقة نورفلك وابنتها دوقة ريتشموند في عربتهما تشيران الي وقد وعدتهما ان اسير بهما الى الملك . فواصلنا بالدعاء ايها المطران لكي تُنجح مساعينا

- ٢٩ -

كان هنري الثامن مضطربا لا يقوى على تخفيف آلامه ولما حاول ان ينام اصيب بسهاد طو يل ولذلك نراه جالسا على كرسيه الجرارة وهو يفتكر في كيف يتمكن عدوه دوق نورفلك من الراحة والنوم كما اخبره بالامس وهو لا يستطيع شيئا من ذلك . فكلما تذكر ذلك العدو ازداد غيظاً وقال في نفسه — كم اشتهي ان اوفق الى طر يقة تساعدني للتخلص من هذا الخائن . من لي بصديق وفي يدبر لي حيلة للفتك به

وفيماهوعلى ماذكرنا فتح الباب ودخل على الملك لورد دوجلاس فاستقبله جلالته قائلا

— انت تدعي انك صديق مخلص لي ومع ذلك اراك مسرورا وانا مقيد هنا بمرضي

— ستشفى يا مولاي باذن الله وتخرج من سجنك هذا خروج المنتصر وبنعمة الله تجعل إعداءك موطئا لقدميك وتنتصر على الذين يخالفونك و يعارضون احكامك

— ومن هم هؤلاء الخونة اذكر لي واحداً منهم اذكرهم جميعًا لاسحقهم بانتقامي العادل

— ماالفائدة من ذكر اسمائهم وانت ايها الملك الحكيم تعرفهم جميعاً

ثم انحنى اللورد دوجلاس وهمس في اذن الملك قائلا

— يحق لي ايها الملك ان ادعو نفسي صديقك الامين لانني قرات ما يجول في خاطرك وعرفت ما ينفي عن عينيك النوم. رايت يا مولاي ذلك العدو الذي يزحف في الظلام وسمعت فحيح الافعى التي تحاول ان تلحق الاذى بك ولكن شرف نفسك ابى عليك ان تتهم احداً وابتسمت لاعدائك ورحمتهم كما يرحمهم الله نفسه . اما انا يا مولاي فواجباتي تقضي علي بغير ذلك . انا نظير الكلب الذي يحمي حمى مولاه لايهمه الا ان يدفع الخطر عن سيده . قد رايت الافعى التي تحاول ان تقتل جلالتك وساسحق راسها

— وما اسم هذه الافعى التي تشير اليها

— اسمها يا سيدي هورد

فوقف الملك على كرسيه وصاح بغضب

— اتقول ان احد افراد هذه العائلة يتهدد حياتنا فمن هو. اذكر لي اسم هذا الخائن

— انا اذكر لجلالتك الاب والابن دوق نورفلك وابنه هنري هورد انهما يتهددان شخص جلالتك و يمدان ايديهما حتى الى التاج

— لقد عرفت ذلك قبلا وهذا الذي منع النوم عني فهل تقدر يا دوجلاس ان تاتيني بالبرهان على خيانتهما

— ارجو ان اتمكن من ذلك يا مولاي اذ توجد حقائق كثيرة . . .

— لا وجوب الى ابراز حقائق كثيرة . سلمني فقط اشارة واحدة او طرف خيط رفيع اتمسك به ضدهما ثم انا اوجد حبلا يشنق الاب والابن دفعة واحدة

— اما عن الابن فالبراهين كثيرة واما بشان الاب فساندم لجلالتكم بعض الذين يشكونه فاذا سمحتم جلالتكم احضرهم في الحال

— احضرهم حالا لكي نتمكن من معاقبة الخائنين بسرعة تامة

فخرج لورد دوجلاس وبعد ان غاب قليلا عاد الى الملك ومعه دوقة نورفلك وابنة الدوق ومعشوقته فقال الملك

— لا بد ان هناك جريمة عظيمة حملت هؤلاء النساء على مخالفة صوت الطبيعة للوشاية بالزوج والاب والاخ . فقالت دوقة نورفلك

— نعم يامولاي انها جريمة فظيعة فانا اتهم دوق نورفلك وهو زوجي الذي طلقني انه خان مولاه الملك فاتخذ شعار جلالتكم شعارا له ووضع شعار انكلترا على ختمه الخصوصي وعلى مدخل قصره ايضاً

— لا يسهى عن بالك ايتها الدوقة ان الدوق اتخذ الشعار الملكي ولكنه لم يضع من جملته علامة ادوارد الثالث

فقالت الانسة هولاند

— اما الان فقد اضاف ذلك التاج ياسيدي وهو يدعي انه نظير جلالتكم من نسل ادوارد الثالث وانه يساويكم في علاكم

— اذا فهو خائن يريد ان يناظر مولاه الملك

فقالت الانسة هولاند

— ولقد طالما سمعته يقول انه صاحب حق بعرش انكلترا وسياتي يوم ينازع فيه جلالتكم ذلك العرش

— اذا كان هذا عزمه وجب علي كملك وكأب ان افتك به لامنع اذاه عن ابني وكفى بهذه الجريمة لهلاكه

فقالت الانسة هولاند

— ولكن توجد براهين اخرى فهو ينكر سلطة الملك العليا ويقول ان مطران رومية هو راس الكنيسة الوحيد

— اذا سوف نفتك به ولكن هل تقدرين على تادية هذه التهمة جهارا امام البارلمان وهل تقسمين انت وزوجته على صحة هذه التهم

فقالت الدوقة

— نعم افعل ذلك لانه الان عدو الملك ولم يعد زوجي

فقال الملك

— انكن ايتها السيدات قدمتن لي خدمة عظيمة ولذلك ساعطيك ايتها الدوقة نصف املاكه

كما لو كنت ارملته الشرعية . وانت ايتها الآنسة هولاند اترك لك جميع مامنحك اياه

ثم التفت الملك الى دوقة ر يتشموند وقال

— ما بالك صامتة

— انتظر دوري لاشكو هنري هورد لورد سري الى جلالتك . لقد سبق لوالدتي والآنسة هولاند انهما اتهمتا ابي انه خائن مجرم لا يعترف بك راسا للكنيسة ولكن هنري هورد ليس كذلك لا هو خائن لجلالتك يريد نزع العرش منك ولا هو ينكر امتياز الملك الديني

— ما بالك جئت الي وليس لديك ما تشكين منه

— انما جئت لاخبرك انني سمعته يقول بمزيد الازدراء والاحتقار انك انت ايها الملك تريد ان تحمي حمى الدين بينما انت لادين لك ولامذهب . ثم انه وجه اليك الاهانات الاليمة لانك سلبته رتبة الماريشال واعطيتها الى لورد هرتفورد من عائلة سيمور الشريفة . اما دوق نورفلك فانه مجرم واما ابنه هنري هورد فهو زان

— وكيف ذلك

— انه يامولاي يجسر ان يرفع بصره الى امراة تسمو عنه علوا كما تسمو الشمس وكان جديراً بمركز زوجها الرفيع ان تكون مصونة من هذا الاعتداء وهذه الاهانة

— لقد فهمت ماذا تريدين ايتها الدوقة . هذه التهمة قد سمعتها مراراً ولكنها كانت تهمة كاذبة على الدوام

— ولكنني آتيك بالبراهين هذه المرة . اتريد ان تعرف يا سيدي الملك من هي الفتاة (جير الدين) التي تغزل بجمالها هنري هورد في قصائده على مسمع منك ومن عموم اعوان البلاط . انها يا مولاي الملكة

— لا اقدر ان اصدق كلامك

— بل انا صادقة يا سيدي فان هنري هورد اعترف لي انه يحب الملكة وانه استعمل اسم جير الدين اشارة اليها

— اذا فالويل له ولكن انا اذكر انه لما انشد قصيدته امامنا تغزلاً بجير الدين ذكر لماحبها وانه مدين لها بالقبلة التي اعطته اياها فان لم تاتني بالبراهين تموتين جزاء هذه التهمة

فقال لورد دوجلاس

— انا الذي آتيك بالبرهان يامولاي واثبت لك انه عاشق للملكة وستسمع باذنيك

كيف يقسم لها انه عاشق ومحب

فبلغ من هياج الملك عند ذلك الكلام ان ظهر بظهر من الغضب انزعج له الجميع وقال

— احذر يا دوجلاس ان تثير الاسد فيمزقك في غضبه

— سار بك يا مولاي في هذه الليلة اذا شئت اللورد هنري هورد جالسا عند قدمي جير الدين يبثها غرامه وعشقه

— فليكن كذلك افعل هذا اليوم في هذه الليلة والويل لك اذ لم تنجز وعدك

— سافعل ذلك يا مولاي ولكن يجب ان تقسم ان لاتبدي اقل اشارة الى ما نحن ننو يه

— اقسم لك بوالدة الاله ان لا تبدو عليّ اقل اشارة والان كفانا اشتغالا بهذه الامور افتحوا النافذة ليدخل الهواء

فلما ارتاح الملك قليلا من اضطرابه شكر للسيدات وصرفهن وبقي معه لورد دوجلاس فقال الملك

— كنت اود ان انتقم من عائلة هورد بدون ان يكون للملكة دخل معهم فانا احبها واجد السعادة في ابتسامتها

— ولكنني يا سيدي لا اتهم الملكة وانما لا اجد وسيلة لتقديم البرهان على جريمة لورد هورد الا اذ اسمعتك شكوى غرامه الى جلالتها

— اذا سامع تلك المناجاة الحبية واتاكد جريمة هنري هورد ثم الو بل للملكة اذا كانت شريكته في الذنب

والان فادع الملكة الي لاتمتع بمشاهدة جمالها الفتان قبل ان يزول . قل لها ان تلبس اجمل ملابسها لانني اريد ان افرح معها قبل ان تبكي وادعُ ايضا جميع السيدات واللوردات ولتفتح القاعات الكبرى ولتطلق فيها الانوار الساطعة ولتعزف الموسيقى وادع ايضا دوق نورفلك وكذلك رئيس الحرس وليحضر معه بعض الابطال الشجعان من حرسنا الخاص ليرافقوا الدوق نورفلك عند انصرافه الى السجن او الى القبر وقل للمهذار يوحنا هابود ان يحضر ايضا لانني اريد ان اضحك

— ساجري جميع اوامرك يا سيدي وابعث اليك اولا بيوحنا هابود لكنني اذكر جلالتك بوعدك ان تكتم كل شيء في كل حركاتك

— لك مني ذلك فانصرف وافعل ما امرتك به

مضى لورد دوجلاس حتى دخل غرفة ابنته لادي جاين فبسط اليها يده قائلا

— افرحي فقد تم لنا الفوز والانتصار وعن قريب تكونين زوجة سابعة لهنري الثامن

— ولكن اخشى يا سيدي ان لا يقوى رامي على حمل هذا التاج

— تشجعي ايتها العزيزة

— انني اقاسي العذاب الاليم يا ابي

— ولكنك عن قريب تتنعمين بالهناء ولقد كنت منعتك عن مقابلة هنري هورد فرارا من خطر يحيط بك اما الان فلك ما تريدين · في هذه الليلة ستعانقين معشوقك ايضا

— ولكنه هذه المرة ايضا يدعوني باسم جير الدين فيوجه كلمات حبه وقبلاته الى الملكة في شخصي اذ يتوهم انني الملكة

— سيجري هذا فقط مرة واحدة بعد واما في المستقبل فاقسم لك انك تراه هكذا لآخر مرة واذ ذاك يحبك لنفسك فقط

— انه لن يحبني بعد ذلك متى اطلع على الحقيقة

— بل انه يحبك يومئذ لانك تكونين قد انقذت حياته فاسرعي واكتبي اليه تذكرة نظير تلك التذاكر التي يتصور انها صادرة من الملكة واطلبي منه ان يقابلك هذه الليلة كما قابلك من قبل

فعمدت لادي جاين الى الكتابة ثم توقفت فجأة وقالت

— هل تقسم يا ابي انه اذا وافاني الليلة لا يصاب باذى

— اقسم لك يا ابنتي انك تنقذين حياته وانك تنتقمين من الملكه فانها في الغد تكون مجرمة مسجونة في البرج المنيع وتستعد للموت وتكونين انت زوجة الملك السابعة فاكتبي اليه الرسالة

—٣٠—

كان الملك مسرورا جدا في هذا المساء وقد زالت آلامه وصار رشيقا في حركاته فترك كرسيه الجرارة ومشى في القاعات الجميلة التي ازدحم فيها جمهور السيدات والاعيان في ملابس فخيمة واظهر انعطافا عظيما نحو الملكة واكرم دوق نورفلك اكراما فائقا · ثم اصغى بمزيد العناية الى هنري هورد وهو يلقي على مسمعه بعض ابيات جديدة كان قد نظمها تغزلا بمعشوقته جير الدين · فحسب الجمهور ان التفات الملك الممتاز الى عائلة هورد يشير الى انعطاف مستقبل الا ان يوحنا هايود وجده شعر بغير ذلك وقد كان

يعرف الملك واطواره وانه متى ظهر تمثل هذه المظاهرة المفرحة يكون المستقبل مظلما جدا . فاخذ يوحنا يراقب الملك ولحظ بعض نظرات كلها غضب تلوح في عينيه من حين الى آخر. وكان الملك في غنى هذه الليلة عن يوحنا هايود لان كلما احاط بجلالته كان موجبا لسروره فاغتنم يوحنا هذه الفرصة للمراقبة فلاحظ تبادل النظرات بين لورد دوجلاس والمطران جاردنر واستغرب كثيرا عدم اهتمامهما بانعطاف الملك الى عائلة هورد مع انهما من الد اعدائها. ثم سمع المطران جادرنر يسال رفيقه عن الحرس وسمع هذا يجيبه قائلا انهم ينتظرون حول العربة . فاستنتج يوحنا للحال ان في النية ارسال انسان الى السجن في هذا اليوم وان بين هذه الحفلة الزاهية من يساق الى السجن متى انصرف منها . ولكنه لم يعلم من هو ذلك الشخص واوجس خوفا على الملكة لما راى من انعطاف الملك الممتاز اليها . ولكنه لم يتمكن من كشف هذا السر فقال في نفسه.

ـ متى كنت خائفا من الشيطان اجعل نفسك تحت حمايته . وهكذا زحف حتى صار وراء عرش الملك وجلس على الارض وكان جسمه صغيرا والعرش كبيرا جدا فلما جلس تحته خفي عن الناس ولكنه كان يراقب وينتبه فراى لادي جاين واقفة بجانب الملكة وراى لورد دوجلاس قد اقترب من ابنته وابتسم لها ابتسامة ذات معان ثم همس في اذنها قائلا

ـ اذهبي الان ايتها العزيزة وغيري ثيابك فقد حان الوقت انظري كيف ينعطف هنري هورد على الدوام الى هذه الناحية وهو يشير بعينيه الى الملكة فاذهبي واذكري وعدك

ـ وانت ايضا يا ابي اذكر ما وعدتني به ان لا يلحق به اذى

ـ ساذكر ذلك فاسرعي الان وكوني حكيمة

ثم دنت لادي جاين من الملكة واستاذنتها بالانصراف لانها تشعر بانحراف فاذنت لها الملكة بالانصراف

وكانت الملكة غارقة بالحديث مع لورد هرتفورد فلم تنتبه لما جرى حولها ولا سمعت مادار بين الملك ولورد دوجلاس واما يوحنا هايود فانه سمع كل كلمة من المكان الذي اختبأ فيه . سمع اللورد دوجلاس يقول للملك لقد آن الوقت ياسيدي واوشك الليل ان ينتصف فنفضل بختم هذه الحفلة اذ لا يخفى على جلالتك انه يجب ان نكون في البيت الصيفي الاخضر والمسافة بعيدة . فقال الملك

ـ نعم نعم نصف الليل ينتهي الاحتفال ونظهر بمظهرنا الحقيقي ونوجه غضبنا الى

المجرمين . يجب ان نسرع حتى لا يطول انتظار هنري هورد وسنسمح لمحبوبته جير الدين ان تنصرف من الحفلة ثم نذهب نحن في شاننا

ثم نهض الملك ومد يده الى الملكة وقال باسما

ـ لقد طال سهرنا والطبيب يامرنا ان لا نطيل الاقامة وان انام قبل نصف الليل فاودعك ايتها العزيزة كاترين وارجو ان يشرق النور في عينيك صباح غد كما يشرق الليلة

ـ ان هذا النور سيبقى ساطعا يامولاي اذا منحتني في الغد مثل رضاك اليوم

ـ وهل يخطر لك يا كاترين اننا نحول رضانا عنك يوما ما

ـ انا اعلم يا مولاي ان الشمس لا تشرق بنورها دائما

فاقترب دوجلاس وقال

ـ لقد اوشك ان ينتصف الليل يا مولاي

ـ فلنذهب واودعك ايتها العزيزة كترين لا تذهبي معي فسانصرف سرا حتى لا ازعج ضيوفي . فابقوا جميعكم هنا وانما يرافقني لورد دوجلاس

وكان يوحنا هايود قد نهض من مكانه فقال

ـ اسمح لاخيك المهذار ان يرافقك ايضا فاسير بك الى سريرك واحدثك بما يروق لسمعك من اقوال الحكماء

ـ دع عنك الهذيان يا يوحنا اليوم لانك لا تجد من يصغي لاقوالك فانا احتاج الى الراحة ولذلك اودعك يا يوحنا

وهكذا انصرف الملك مستندا على يد دوجلاس

فقال يوحنا في نفسه ان لورد دوجلاس لا يريد ان ارافق الملك حتى لا اطلع على دسيسته ولكنني ساكون في البيت الصيفي الاخضر عند نصف الليل وهو ذا الملكة ذاهبة ودوق نورفلك ينصرف فساراقبه

واسرع يوحنا هايود حتى خرج من القصر فوقف حيث تنتظر عربات الزائرين واقام في مكان خفي يراقب مايجري . ثم راى الدوق نورفلك قادما وسمع الحارس ينادي عربته . فاقبلت العربة وفتح بابها وراى يوحنا بعض الرجال جلوس بجانب السائق ووراء العربة . فلما وضع الدوق رجله الواحدة على مدخل العربة لاحظ ان الخادم الذي فتح بابها ليس خادمه فانتبه وقال



العدد الرابع عشر السنة الثانية

١٥ نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٠٦ الموافق ٢٩ رمضان ١٣٢٤

كيف السبيل الى النجاح

من حسن حظ قراء مجلة سركيس انني لا ازعجهم كثيراً بشيء من (عندياتي) علماً مني انهم يريدون خلاصة الحكمة والفائدة · ومن حسن حظي انهم يثقون بي ويعلمون انني متى اعتمدت على آراء الاخرين احاول ان آتيهم بافضل تلك الاراء · ومعلوم ان النجاح في الاعمال ما برح حتى الان من الاسرار الغامضة ولكن الذين نجحوا في مشروعاتهم اولى الناس بافادتنا عن سر نجاحهم وانا انقل للقراء ما قراته هذا الاسبوع عن آراء بعض مشاهير الناجحين في كيف توصلوا الى النجاح · ففي مقدمة هولاء الناس نجاحاً وثروة حضرة السير حيرام مكسيم سئل عن سر نجاحه في اعماله فاجاب بما ترجمته

اعتقد ان العمل الشاق مقروناً بالاقتصاد يودي الى النجاح

حكي ان اميركيا اعلن استعداده ليهدي الناس الى طريق الغنى اذا ارسل اليه ٢٥ سنتاً فكان اذا جاءه المال كتب الى مرسله الجواب الاتي

اشتغل كثيراً ولا تنفق المال · وعندي ان لابد من نجاح الرجل الذي يجمع بين مزيتي الاجتهاد والاقتصاد ومزية التفنن لان النجاح لا يسهل ادراكه لمن سار في طريق الذين تقدموه سيراً مجردا عن التفنن · ومما يجب ان لا ينساه الساعي الى الفوز هو هذا

اذا رايت رجلا نجح في عمل معلوم لا تظن انه احتكره فسبيل النجاح واسعة لكل من يسعى · وفي الطبقة العليا من التقدم مجال فسيح لاكثر من فرد واحد · ونصيحتي الى الذين ادركوا شيئاً من النجاح والتقدم ان لا يغتروا بذلك فاذا كان فالك حسناً لا تذهبه في الاجهاد واذكر انك اذا خسرت هداك فقد خسرت ثروتك ايضاً

وقال المستر كارنيجي الغني الاميركي الشهير والمحسن العظيم

اهم ما يدرك به النجاح هو الامانة لانها في صاحب الاعمال تستدعي الثقة ويليها الاجتهاد والامين المجتهد لا يمكن ان يفشل ويزيده ثقة من النجاح ان لا يهتم بنوع العمل الذي يمارسه شرط ان يكون عملاً شريفاً . واعتقد ايضاً ان الاندفاع والمظاهرة والتفنن تفيد كثيراً في اعلان مزايا المجتهد ومقدرته واوجه خواطر الراغبين في الارتقاء الى امر خطير فبدلاً من ان يتجنبوا الاعمال الخطيرة التي تلقى عليهم مسؤولية عظيمة يجب ان يقدموا عليها لان مثل تلك الاعمال تظهر الكفاءة التي تودي الى النجاح

وقال السير توماس لبتون

اعتقد ان الراغب في التقدم يحتاج الى ثلاثة امور اولية هي العفة والرقة والتدقيق فمن لم يكن عفيفاً وادمن المسكرات ساءت حاله واعتقد ان التفريط في تعاطي المسكرات كان باعثاً على فشل كثيرين لان مدمن الخمرة يضطر ان يكون زرياً في ملابسه قليل الترتيب والاتقان في اعماله . وهذه العيوب من اعظم موجبات الفشل .

ثم ان الرجل الذي لا يعامل زبائنه برقة لا يقدر ان يتقدم فعليه ان يكون رقيقاً حتى مع احقر زبائنه . لان الرقة لا تكلف شيئاً ولكن لها تاثير عجيب في المعاملة . ويجب ان يعامل الاغنياء والفقراء على السواء . واما الذي لا يدقق في ملاحظة اوقاته فان اعماله تصاب بفشل عاجل لان التدقيق هو روح الاشغال . والرجل الاكثر نجاحاً هو الذي تجده (حاضر ناضر)

وقال المستر وليم هو يتيلي

وجدت سر النجاح التجاري في كلمتين (كن اميناً) لانه مهما افاد الغش والاحتيال لاول الامر فان الفشل يعقبهما على الاثر فعليك ان لا تبيع قطعة الى مشتر وانت تعلم انك لم تصدقه النصيحة . لانك اذا فعلت فكانك تطرد الذين يعاملونك . ومن اهم اسرار النجاح الاقتصاد . فان اعظم الاعمال تبدأ غالباً بالصغائر . وادفع نفقاتك في اوقاتها . أدفع النفقات وسر في سبيل التقدم فاذا وجدت نفسك عاجزاً عن دفع نفقاتها وجب عليك ان تتوقف عن المسير

وقال المستر فراي

انا لا اعتقد ان النجاح ميسور متى لم توجد الصفات العظمى الملازمة للنجاح . ولا اعتقد ان كثرة حشد المال دليل على النجاح الحقيقي . وانما النجاح استطاعة الانسان ان يخفف متاعب بني جنسه . ولكن من اسباب التقدم صحة المبادي والاجتهاد والثقة بالنفس

الشعر والشعراء

قرأت في جزئين متتاليين من مجلة سركيس الزاهرة مقالتين عن طبقات الشعراء بيننا ورأيت صاحب المقالة الاولى منهما يخفي اسمه فلم افقه لهذا التكتم معنى او فائدة سوى انه يضع الكاتب موضع الشبهة وسوء الظن وربما كان بريئاً نزيهاً . ثم ان مدار كلامه في طبقات الشعراء لم يكن على الادلة والبراهين لكي يحتجي بالمبدأ الصحيح المشهور « انظر الى ما يقال لا الى من يقول » بل كان الكلام مجموع اراء الكاتب مجردة ومعرفة صاحب الرأي في اي شيء كان ضرورية لانها تساعد على صحة الحكم في ما يرتئيه من حيث الخطأ والصواب باعتبار منزلة المرتئي ومتعلقاته وشؤونه وما يحيط به من المؤثرات

على اني لا اكاد ارى فائدة تذكر في تضحية وقت الكاتب والقارىء لاظهار التفاضل بين شعراء العصر . فما الذي يهم الجمهور (الا من كان منهم فضولياً) ان يعلم تبريز فلان على فلان وهذا على ذاك في التلاعب باساليب الكلام المسمى شعراً . وحسبنا ان نرى معظم شعراء هذا الزمان لا يطلبون الشعر لذاته وفضله الطبيعي بل ليفاخر به بعضهم بعضاً ويغمط احدهم الآخر ويضمر له الحسد والبغض وقد يجهر بذلك . حسبنا ان نراهم جعلوا الشعر وسيلة صلف لا يحتمل وعنجهية لا تطاق ففضحوا بذلك نفوسهم لدى كل عاقل صحيح النقد ونفروا من هذا الفن الجميل بعض رصفائهم الفضلاء فاقصروا عن النظم وهم لو ارادوا لجاؤوا باياته الكبرى ومعجزاته البينات . قلت حسبنا ان نرى منهم ماذكر فلا حاجة بنا ان نزيد البلاء بلاء فنشعرهم ان الاذهان منصرفة الى التمييز والتفضيل بين افرادهم ورفع بعضهم على بعض بما نعرضه في الصحف السيارة من رأينا في شاعرية زيد وعمرو مثير بن -- ولو على غير عمد – ما لا يزال كامناً في صدورهم من نار الشحناء والبغضاء التي تميت مروءتهم وتشغلهم عن حسن القصد في ما ينظمون وتجعل بينهم عراكا صبيانياً يبكي الصديق ويضحك العدو . واني لمنكر التمادي في الحكم على شاعرية كل من شعراء العصر للاسباب الآنفة الذكر مع افتراض ان صحة الحكم ثابتة مضمونة فكيف وهي عزيزة الجانب صعبة المنال لا يدركها ابن الصناعة الحاذق الا بعد درس طويل ومقايسات دقيقة بين آثار كل شاعر وشاعر يراد الحكم عليهما . وهؤلاء فحول القدماء المحققين نراهم قضوا قسماً نفيساً من اعمارهم في تمحص شعر طائفة من الشعراء المجيدين كتبوا في ذلك المجلدات والفصول الطوال فلم يتفقوا على حكم . ومن الذين تولوا نقد

اقوالهم والتفضيل بينهم زهير بن ابي سلمى المزني . وامرؤ القيس الكندي والنابغة الذبياني ثم جرير والاخطل والفرزدق . ثم المتنبي وابو تمام والبحتري وكثيرون سواهم .

و بناء على خشونة هذا المركب ما كنت لاذكر في ختام فصلي الحاضر حكمي التقريبي على بعض شعراء العربية اليوم لو لم يدفعني الى ذلك ما قرأته من هذا القبيل مراراً في مجلة سركيس وغيرها فقلت في نفسي ان الباب قد فتح والطريق قد سلك فما عاد ينفعني الحرص على صون ما احببت صونه . بل الاجدر القاء دلوي في الدلاء وحث غيري على ذلك رجاء ان يكون تبادل الآراء العديدة ادعى الى مداناة الحقيقة من الاقتصار على قليلها . على ان ابداء رأيي في شاعرية بعض شعراء العصر لا اعده الا في المرتبة الثانية مما اريد الالمام به هنا وسأقول قبل ذلك كلمة في سلوك الشعراء واحوال الشعر وهذا الذي له عندي المرتبة الاولى .

اما الشعراء فاني اخذ على فريق منهم واظنه الفريق الاكبر ما اشرت اليه آنفاً من تباغضهم وتحاسدهم وشدة اعجابهم بنفوسهم الى حد انه لا يمر بنا اسبوع بدون ان نرى الشاعر الفلاني قد بوَّأ نفسه عرش القريض في حديث له او قصيدة او مقدمة او ديوان او تقريظ (ولم يقره على العرش مجلس شيوخ ولا مجلس نوَّاب) فجرد من جرمه الصغير هيئة مكبرة مزورة نحمد عندها العمى وتشدق في دعواه العريضة بالفاظ صخرية تعرفنا فضل الصمم . ثم جاء من ورائه آخر ابى الاَّ ان يترفع عن دست الوزارة وتخت السلطنة معاً . فمد يده الى التاج والصولجان وسلمها الى من شاء حينما شاء . ولو ان الشاعر من امثال هولاء تسامح في الافتخار الخفي الخفيف مرة او مرتين في تضاعيف كلامه لعذرناه وقلنا انها عثرة تقال ونفس شاعر جاشت واضطرب اوجها وهو جم غزير لم تطق مصفاة العلم والذوق ضبطه باسره فافلتت منه قذاة او حصاة . ولو انه جعل مدح نفسه بنسبته الى ممدوحه جزءاً من مديح ذاك لما وجدنا عليه اثماً ولا حرجاً .

وآخذ على الشعراء ايضاً (والحكم اغلبي لا مطرد) قلة عنايتهم باللغة وقواعد العلوم اللسانية وهذا عار كبير ونقص جسيم يذهب احياناً كثيرة بفضل شاعريتهم كما يذهب فضل المغني الرخيم الصوت اذا خالف اصول الموسيقى في نبرة او تلحين وما شاكل ذلك .

وآخذ عليهم ايضاً عدم تأليفهم جمعية عامة لها منهم اعضاء محليون واعضاء مراسلون تعقد مرة كل اسبوع او كل اسبوعين و يتدرج اصحابها في اغراضهم منها قاصدين الاهم فالمهم والعام فالخاص . وحسبها ان تكسبهم في اول امرها التعارف والتآلف وتبادل

الآراء والافكار . ومتى اشتد ساعدها فليجعلوا همهم ان يزيلوا فوضى الشعر الحاضرة او يخففوها بما يعن لهم من الوسائل الفعالة وفي مقدمتها على ما ارى ترصد من مبدأُه منهم اسقاط غيره لاعلاء نفسه حالاً محله لا طالباً العلو عن طريقه الطبيعي المباح بالجد والكد . وان يفضحوا و يردعوا كل فئة يضمن بعضها لبعض الشهرة الكاذبة وخداع الناس بطنطنة احدها في اطراء رفيقه على غير استحقاق طبقاً للمثل العامي : « طبل لي لازمر لك » وان ينظروا في ترقية مقاصدهم من الشعر وتحويله من الفكاهة المجردة الى التفكهة ونفع الامة معاً في الحث على مكرمة ومأثرة والتحذير من ورطة او مفسدة والتنشيط في مهمة بوشرت وابداء الراي الحصيف في امر عام مما لا يقع تحت الحصر . فبمثل ذلك تم الشرف الصحيح لشعراء الافرنج فانهضوا (هم وسواهم من الخواص) اممهم وانهضتهم هي ايضاً . بمثل ذلك يحق لشاعرنا العربي ان يرفع نفسه مفتخراً فتؤيد فخره الارض والسماء والحي والجماد لا كما يفعل الآن وهو لم يزل اقل نفعاً لوطنه من خياط ونجار وفلاح وان كانت صناعته بطبيعتها اسمى من صناعات هؤلاء اضعافاً . وما اشبه قوى شعرائنا المتجزئة بينابيع وعيون ماء متفرقة في صحراء واسعة لاتكاد تجري حتى تغور مياهها في الرمال كأنها لم تكن شيئاً مذكوراً . ولو جمعت في مجرى واحد لتألف منها نهر كبير يخصب الزرع والضرع فينعم عيش مجاوريه و يهلك من استهانه واستباح حرمته . كذا نريد ان يكون شعراؤنا وهذا هو محط الخير الذي نرجو ان يصيروا اليه . اذا صحت عزائمهم عليه .

« اماني من ليلى حسان كأنما سقتنا بها ليلى على ظماء بردا »
« منى ان تكن حقاً تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمناً رغدا »

ذلك ما اقوله بالاختصار عن شعرائنا اليوم وما يؤخذون به وما يجب عليهم .

واما شعرنا فيزعم البعض ان اللائق به ان يكون عصرياً و يريدون بنعت « عصري » للشعر ما يريدونه لاحدهم الشديد التفرنج وقد فاتهم ان هذا اذا صح له ان يلبس البنطلون والبرنيطة و يحمل الباستون و يحلق الشاربين و يهز الكتفين فيصبح بذلك عصرياً وهو لايزال عربياً فلا يصح لذلك اي للشعر ان ينتقل الى الهيئة المذكورة فيتحول عصرياً ويسلم له عنصره العربي بل يفقده اذ ذاك بتاتاً ولا يستطيع اللحاق بالفرنجة لعدم التلاؤم بين اساليب اللسان الافرنجي ومفردات اللسان العربي و بين مصطلحات وعادات ومعايش القومين التي عليها يبني قسم كبير من كلامهم المجازي فيستلذه اهله و يفهمون

مرماه سريعاً لانه يلابس احوالهم ويكتنف ما يرون ويسمعون . فاذا لم نزاغ في شعرنا ما ذكر تبرأ منه العرب واذكره الافرنج وربما مجه ايضاً ذوق الاكراد والنور والعياذ بالله

على ان الشعر الافرنجي كما يشتمل على كثير مما ينافي روح لغتنا العربية وعاداتنا القومية يشتمل اكثر من ذلك ايضاً على المعاني اللطيفة والتشابيه البديعة التي يشترك في استحسانها والاهتزاز لها كل انسان فعلينا بالتمييز بين الفريقين وليس ذلك بالشديد الصعوبة فنقذف المستهجن وان كان تحفة في لغته الاصلية ونقتبس المستحب فنضمه الى حسنات شعرنا خالعين عليه الحلة العربية البهجة ولا بد ان تنتبه قرائحنا الى ما يشاكله فتستخرجه وتبرح الشكل الثاني الى ثالث يقارنه او يستلزمه وهلم جرا كما يلقح العود الصغير شجرة وتضيء شرارة النار مصباحاً . فتغزر مادتنا ابتكاراً وتوليداً وننشق نسيماً طيباً جديداً لا تشوبه جرثومة داء ولا وباء

ويحسن بي هنا ان اورد مثالاً لمعاني وتعابير الشعر الافرنجي المستهجنة ومثالاً آخر لمعانيه المستحبة او التي لا نرى فيها بأساً . فمن القسم الاول قولهم « غابات نائمة » اي ذات هدوء وسكون . و « جبهة هادئة متكبرة » اي عليها سمات الهدوء والتكبر . و « دموع مرة » ونحن نقول دموع حارة . وقولهم في الدعاء بالشر « ليذهب به الشيطان » ويرادفه عندنا قاتله الله وما اشبه . و يقولون « مد اليه يداً مستحية » اي مد اليه يده مستحيا او يد المستحي او يد الحياء . وهذا من قبيل « جبهة هادئة متكبرة » وهو كثير في كلامهم . و يقولون « قبلات حادة » ونحن نقول حارة . ورايت في شعر فيكتور هوجو ولا مرتين تعبيرهما عن ايام اللهو والانس « باوقات السكر » وقولها « الزمان الذي يتبخر » اي الذي اشرف على الزوال . و « يغذيه الاختبار بالدروس » اي يكسبه عبرة وذكرى . و « كانت لحاظ الامل تنير حداد الوطن » كناية عن توقع الخير في وسط الشدائد . و « اختطي لي من جسدك وذراعيك قبراً يضمني ويواريني عن حياة العذاب والبكاء » في معرض التغزل واستعطاف الحبيب . ولا تخفى على احدنا سماجة هذا التركيب .

ومن القسم الثاني اي المستحب في شعرهم الجدير بنا تحديه وصفهم الشعر المسدول بالتموج . والغدير الصافي بالمرآة . ولحاظ الحسان بالاشعة . ووصفهم

الرياض والغياض بالتزاوج جاعلين من ازهارها واشجارها (ورياحينها) ونسيمها وانهارها ازواجاً وزوجات وعرابين وعرّابات ومدعوين ومدعوات ومعبداً وكهنة وبخوراً وترتيلاً وذلك على نسق بديع واختيار دقيق يستلذه الذوق ويميل اليه الطبع لسهولة استحضار الذهن صورته الحسية فلا يجد فيه من التكلف وصعوبة التصور ـ ولو قليلاً ـ ما يجده في نسبة ما ذكر من التزاوج ومتعلقاته الى الخمر الممزوجة بالماء التي يعلوها حبابها كما فعل صفي الدين الحلي وغيره من شعراء العرب في خمرياتهم . على ان وصفهم المذكور حسن بحد ذاته

ومما استعذبته من تشابيه هوجو (ولامرتين) قولهما « للنفس في الهوى مواقف اولها الميل ثم الافتتان بجمال المحبوب . ثم ما وراء ذلك تدريجاً . والحب والرشاد لايجتمعان اذا وقف القلب على جانب وادي الغرام طار العقل سريعاً الى الجانب الآخر » وفي الالماع الى مساوئ طور الشباب وقلة خيره « ليس ما يدعونه ايام الصبي الا وميض برق في ليل عاصف » وفي وصف معيشة قروي » وكان بين اولاده وامرأته كالشجرة الناضرة كلها ثمرها الناضج » وفي كرور الايام المستمر « الزمان بحر دائم الجريان لا ساحل له . والمرء فوقه يتخبط على غير هدى ولا يصيب مرفأً يرسي فيه » وفي شقاء الرعية لرفاهية ملوكها « لم ينسج ارجوان الملوك الا من دماء رجالهم » وفي التشبيب والنسيب « اني شديد الكآبة والشوق كالصحراء المقفرة المحرقة فهل لك ان تكوني لهذه الصحراء ينبوع ماء بارد يكسبها الخصب ويزينها بواحة بهجة هي حبنا الطاهر فتأوي اليه وننعم فيه » وفي ذكر امّ تتامل صغيرها « كانت تنظر بحنو الى طفلها وما هو الا وعاء فارغ ستملأه حادثات الليالي » وفي وصف القمر عند غيابه « وكان ضئيلاً شاحب اللون كالناقه من مرض شديد . » وفي الاغراء بمحاسن البرية « عوّد نفسك يابني محبة الخلاء والفلوات حيث عيون الماء والمروج والحقول . حيث تنبت الفكرة نقية جميلة مثل السنبلة وهي بجوارها . اجعل الطبيعة مدرستك والسماء كتابك وما فيها من الكواكب حروف نار ونور . واذا سمعت تغريد الطير فتفهم منه صوت من خلقكما جميعاً »

هذا الذي وقعت عليه نظرتي الاولى من الشعر الافرنجي عند كتابة الفصل الحاضر فاثبته واظن به الكفاية . ولست ادعي ان الشعر (العربي) خالٍ من كل ما اوردته

ولكنه نادر او قليل لا يحكم عليه . ومن احسن الاشياء التي يمكننا اقتباسها من الشعر الافرنجي دقة الوصف فانهم قد بلغوا منه الغاية فاذا قرأت لهم وصف حادثة تخيلت نفسك فيها او وصف مكان هممت بالالتفات متوهما انك فيه او وصف انسان كدت تمد اليه يدك مصافحاً . وهذه لهم مزية كبيرة لم يخل منها بعض شعرنا القديم والحديث ولكنه يسير جداً لا يستحق الذكر ويسرنا ان كبار شعرائنا اليوم اخذوا ينتبهون الى هذا النقص ويصلحونه وان كان سيرهم في الاصلاح بطيئاً الآن فالامل ان يسرعوا فيه عما قريب .

* * * * * * * * * *

ابنت ان بعض مشتملات الشعر الافرنجي قد يوافق شعرنا العربي فيحسن نقله ونقل اشباهه اليه وان بعضها الاخر لا يوافق شعرنا فيجب الاحتراز منه وقد اوردت نموذجاً لكلا القسمين فعلي الان ان اقول كلمة في علاقة شعرنا الحديث بشعر اسلافنا من العرب

يقول كثيرون ان اللائق بنا نحن ابناء العصر العشرين ان نجتنب طرق شعر الاسلاف اجتناب السليم الاجرب لانهم هم في واد ونحن في واد . كانوا ذوي بداوة وهمجية ونحن ذوو تمدن وحضارة . هم نظموا ما يناسب شؤونهم واغراضهم التي تخالف شؤوننا واغراضنا كل المخالفة فكيف يصح لنا الاقتداء بهم

هذا ما تطنطن به كل يوم فئة كبيرة منا وهو تطرف قبيح بل زعم فاسد لانه لا غنى لنا مطلقاً عن النظر في الشعر القديم وتجديده . فمنه نلتقط الحر من اساليب اللغة الخصيصة بها ونستطلع اسرار محاسنها في الاستعارات والكنايات والاطناب والايجاز . اما الاقتصار على المفردات فهو من شأن الانشاء الساذج في قصة نرويها ونبذة علمية نسطرها مما يكفي فيه ايراد المعنى بابسط الصور . والشعر ليس من هذا القبيل اذ غايته تحريك العواطف فلا بد من التدقيق في اختيار تعابيره بحيث تنفذ الى القلب نفوذ النور الى العين وبالجملة اقول ان الشاعر المتأخر الذي يطلب الاجادة في شعره لا يستغني عن اقتفاء المتقدمين في اساليبهم وكايات كلامهم الا اذا استغنى عن تحصيل ملكة البلاغة العربية او انتظر هبوطها عليه وحيا الهيّا .

واما قول القائل ان شعراء العربية المتقدمين كانوا في بداوة وخشونة وشظف عيش وكان شعرهم مناسباً لهم همجية وفظاظة ومنافيا مقتضيات شعرنا العصري ولذلك لا يصح الالتفات اليه ففيه مجال واسع للنظر . اذ المعلوم ان شعراء العرب لم تكن هذه حالتهم

الا في الجاهلية وصدر الاسلام ولم يصل الينا من اقوال هولاء الا النزر اليسير الذي لا ينكر ما في بعضه من جفاء المعاني والتصورات وتفاهة المقاصد الواجب علينا اجتنابها على ان بعضه الآخر ذو محاسن معنوية جمة تروق للبدوي والحضري فهي جديرة بالاعتبار فضلاً عن ان سائر شعر تلك الطائفة المتقدمة قيد خالد لفرائد الكلام العربي ومركباته الفصحى نرجع اليه عند الحاجة واما ما يتخلله من الالفاظ الوحشية فسهل علينا نبذه وتمييزه وقد اشرت الى ذلك منذ سنوات في فصل خاص

هذا ما يقال عن القسم الاصغر من شعر السلف الواصل الينا واما الباقي الذي يعادل تسعة اعشار المجموع فقد نشأ اصحابه في اواسط الدولة الاموية الشرقية ثم في الدولة الاموية الغربية في الاندلس والدولة العباسية الشرقية ثم بعد انقراض الدولتين فكانوا كل هذا الدهر الطويل لاسيما شعراء الاندلس منهم في رغد عيش ونعيم وحضارة واسعة بعيدين عن شظف البداوة وخشونتها بعدنا نحن عنها يأوون الى الدور الانيقة والقصور الشماء الفخيمة وتحف بهم البساتين والرياحين يرون كل ساعة مواكب الخلفاء والسلاطين والامراء والوزراء وابهة الاعيان وذوي اليسار مما لا يقل عما يكتنف شعراء العصر الحاضر اذا لم اقل يزيد عليه . وكان شعرهم يوافق احوالهم التي تشاكل احوالنا فلماذا لا ينطبق على اكثر ما ننظمه نحن فننظر فيه ونستفيد منه . على انه ايضاً لا يخلو من القليل الذى ينافي الذوق السليم زل به اصحابه زلة نغتفرها لهم في جنب حسناتهم التي لاتحصى ومثل هذه السقطات لا تختص بشعراء امة دون امة ولا بعصر دون عصر فاننا نرى اليوم كثيرا من امثالها في منظومات بعض شعرائنا . البقية تاتي

القاهرة (ادوار مرقص)

كاهن احدى كنائس فيلادلفيا رأى ان يزيد دخل كنيسته وان يزيد عدد المصلين فيها فعمد الى الحيلة فانتقى من بين بنات اتباعه اجملهن وجهاً واعدلهن قواماً وجعلهن مستقبلات على ابواب الكنيسة يهدين المصلين الى مجالسهم ويجمعن المال في ختام الصلاة ولما انتشر الخبر غصت الكنيسة وكثر الدخل ايضاً حتى اضطرت الكنائس الاخرى الى اقتفاء اثره

البصبصة

بعض الرجال في مصر يقيمون في الطرق والشوارع فاذا مرّت بهم امراة منقبة او غير منقبة تطالت اليها اعناقهم وتوجهت الى محاسنها ابصارهم واطلقوا عليها السنة فيها سم الافاعي ويسمون هذا الفن القبيح « البصبصة » وانا اسميه قلة ادب وقلة عقل وقلة دين واورد بعض ماوقفت عليه من الايات والاحاديث رجاء ان تردع هولاء الاغبياء عن هذا الاعتداء

من الايات القرانية الكريمة (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم)

وفي الحديث (الحياء شعبة من الايمان) وعن ابي جعفر ابن ابي طالب (لا يعجبني لو هتك احد حرمتي فلا اهتك حرمة احد)

وسئل حكيم عن الفاسق فقال

(هو الذي لا يغض بصره عن ابواب الناس)

وقال الفقيه (الحياء ان تغض بصرك عما لا يحل لك)

وتقول العرب (اذا دعتك نفسك الى كبيرة فارمِ ببصرك الى السماء وخف ممن فيها . فان لم تفعل فارمِ ببصرك الى الارض واستحِ ممن عليها . فان كنت لا ممن في السماء تخاف ولا ممن في الارض تستحي فاعدد نفسك من البهائم)

وقال ابن عباس « من اذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي »

وقال الحسن البصري « ياعجباً من ضاحك ومن ورائه النار »

« جمعية الترامواي المصرية »

شركة الترامواي في القاهرة كبيرة غنية وهي ضرورية لمصر الان بعد ان اتسعت مساحتها وتفرقت منازلها في ابعادٍ مختلفة ولكن الشركة تجهل او تتجاهل انها في مصر وان

لغة مصر هي اللغة العربية وان اغلبية الذين يركبون عرباتها من المصريين والشرقيين على اختلاف اجناسهم فهي تطبع تذاكرها على شكل غريب مضحك وطريقة معيبة تجد على تذاكرها اسماء المحطات باللغتين الافرنجية والعربية ولكنها سقيمة سخيفة مضحكة فالظاهر عندها هكذا « داهر » وكبري الماوردي هكذا « جسر ما وارده » وترجمة السيده زينب هكذا « ذناب الميدان » والموسكي هكذا « الموسقى ». وغير ذلك من المفارقات فضلاً عن ان الحروف العربية المستعملة لطبع تذاكر شركة الترامواي سقيمة جداً من شكل حروف الجريدة الرسمية القديمة . فهل يهم الشركة ان تصلح هذا متى جددت طبع اوراقها ؟

حديث

بيني وبين الشعراء

يقولون ان عداوة الشعراء بئس المقتنى . صدقوا اذا كانوا يريدون اولئك الشعراء حقيقة الذين دان لهم المعنى وخضع اللفظ وافضل تعريف للشاعر الحقيقي انهُ الرجل الذي ينظم متى اوحيَ اليهِ وأما في مصر فالشعراء اليوم غير اولئك . في مصر شعراء افاضل ورد ذكر اكثرهم في مقالات طبقات الشعراء ولكن اللغة العربية نكبت بفريق من النظامين هم شعراء كل ساعة وكل زمان وكل مكان وكل دقيقة وكل معنى . قلتُ بالامس لحافظ ابرهيم — اقترح عليك قصيدة في معنى معلوم عينتهُ لهُ . فاعتذر عن اجابة طلبي لانهُ لا يشعر بشيءٍ من وحي الهة الشعر . واقسم لو كلفت عشرات من نظامي هذا الزمان لاجابوا في الحال وجاؤُوني في الغد بمنظومات طويلة عريضة ليس فيها من الشعر الا تباعد بين الصدر والعجز فلا معنى هناك ولا وزن ولا قافية صحيحة

عندنا شعراء ينظمون القصيدة الواحدة تتجاوز ابياتها المائة عداً قبل ان

تنتهي من تدخين سيجارتك الرقيقة · هؤلاء يجمعون كلاماً ولا ينظمون شعراً
وهؤلاء المساكين لا يعرفون انهم كذلك واذا اطلعتهم على الحقيقة انكروا عداءك وقالوا انك حاسد غيور
ما رأيك في قوم ينتظرون عيد سمو الخديوي فينظمون القصائد و يرسلونها الى الجرائد وهذه تزيد الطين بلة فتنشر شيئاً من ابياتهم
ايها الناس انني بالنيابة عن سمو الامير اخبركم انه في غنى عن قصائدكم فلا تكلفوا خواطركم · من قال لكم ان امير البلاد يطالبكم بهذه الدلائل على ولائكم وصحة وطنيتكم · عند الامير شاعر خصوصي فيه الكفاءة لمديحه فاذا كنتم تزاحمون شوقي على منصبه الخاص هل تظنون ان سمو الامير لا يعرف الفرق · واذا كنتم تريدون ان تأتوا بما لم يأت به شاعر الامير فلا تكلفوا خاطركم الى هذا العناء ورجائي ان تهتم جرائدنا اليومية بمساعدة هؤلاء النظامين على العدول عن هذه المنظومات باهمالها فيما يأتي حتى لا تساعدهم الصحافة على الاغترار بقدرتهم و بودي لو ان الجامعة المصرية المنوي انشاءها في مصر تمنع تعليم النظم والعروض حتى تموت هذه الاميال من هؤلاء الافراد ولا يبقى الا الشاعر المجيد ولا خوف على موت الشعر فان الافرنج يقولون في حكمهم ان الشاعر كالموسيقي كالرسام يخلق خلقاً ولا يصنع صنعاً أي ان درس النظم في المدارس لا يوجد الشاعر وانما هي ميزة روحانية لا تكون الا لافراد وارجو ان يكون في هذه النصيحة من الحقائق المفيدة على كونها جارحة ما يحمل بعض المتشاعرين على الشعور بانهم ليسوا شعراء والسلام

لحية الشاعر ومعلقة عنتر

كان لصديق الشاعر الذي نكتم اسمه لحية نظم فيها ابياتاً جعل اعجازها من معلقة عنترة عبس فقال واجاد

اجهلت لحية . . . من طولها	ام هل عرفت الدار بعد توهم
ذقن اذا ما القمل جاء اصابها	طوع العناق لذيذة المتبسم
ان جئتها يوماً اجابك انها	فدن لاقضي حاجة المتلوم
سئلت نظافتها فقالت انها	حرمت علي وليتها لم تحرم
قد راح يغسل في القنا اقذارها	ليس الكريم على القنا بمحرم
وكان خدك من كثافة شعرها	يحذى نعال السبت ليس بتوأم
فيها اثنتان واربعون بعيرة	سود كخافية الغراب الاسحم
فاذا رآها الكلب وهي طويلة	ابدى نواجذه بغير تبسم
واذا تدلت فوق صدرك اشبهت	اشطان بئر في لبان الادهم
كثرت لصاحبها الشتائم جمة	فشكا الي بعبرة وتحمحم
قد كاد يشكو شعرها من ثقله	ولكان لو علم الكلام مكلمي
من لي بحلاق يجيء لحلقها	بمهند صافي الحديدة مخذم
امضي بلحيته ومالي مصرف	عنها ولكني تضايق مقدمي
ان لمته فيها اجابك انها	مالي وعرضي وافر لم يكلم
وانا ابيحك ما اردت تكرماً	وكما علمت شمائلي وتكرمي
وتراه يقدح دائماً في حكها	قدح المكب على الزناد الاجذم

مضرب الامثال

صار عنوان « يغيظني » الذي ابتكرته مجلة سركيس مضرب الامثال في الجرائد العربية في كل بلاد كما ترى في جرائد سوريا ومصر واميركا الشمالية والجنوبية « وبعجبني » انهم اقبلوا على ما « يغيظني » لكن « يغيظني » من بعض الرصفاء انهم استبدلوا عنوان « يغيظني » الخفة بعنوان « يسوءني » فالتوى المعنى المراد وزالت النكتة

رثاء منتزه عين حمانا

في قرية عيناب في لبنان

انشا احدهم منتزهاً في عين حمانا ثم لما لم يستفد منه الغاه ووزع على زبائنه اوراق نعوة ينعي بها وفاة المنتزه وعلى اثر ذلك نظم حضرة الشاعر المجيد نقولا افندي رزق الله مدير اشغال جريدة الاهرام مرثية في الموضوع وجعل اعجاز القصيد من القصيدة المشهورة لابي الطيب المتنبي في وصف الاسد فرايت ان انشرها فكاهة للقراء ودليلا على مقدرة الشاعر قال

ياعين حمانا اصبت بنكبة	يابى تفردها لها التمثيلا
وفقدت منتزهاً لطيب هوائه	ورد الفرات (حديثه) والنيلا
قد كان في عيناب يحكي نوره	تحت الدجى نار الفريق حلولا
جاد الزمان به عليك تكرماً	ولقد يكون به الزمان بخيلا
فتركت قلب ...... معالجاً	يوم الفراق صبابة وغليلا
لكنما دهر خؤون غادر	لا يعرف التحريم والتحليلا
اخنى على اماله او ماله	فبجا يهرول امس منك مهولا
دهر اكب عليه يعجم عوده	فكانه آسٍ يجس عليلا
ما لاح طالع سعده حتى هوى	يبغي الى ما في الحضيض نزولا
كثرت نوائب دهره حتى غدا	في عينه العدد الكثير قليلا
يانحس ويحك لا تهاجم هارباً	لو لم تصادمه لجازك ميلا
ولقد لزمت به فظننك صاحباً	وقربت قرباً خاله تطفيلا
يكفيه خطب منك اصبح بعده	لا يبصر الخطب الجليل جليلا
يا .... اصبر لريب الدهر فهو	التارك الملك العزيز ذليلا
اترى زمانك حين هزك حاسباً	هنديه في كفه مسلولا
او انه يخشى ملامة قائل	لمن ادخرت الصارم المصقولا
صبرا وغادر موضعاً عن مثله	وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا
تعس التعيس ولو اعدّ لفوزه	متناً ازل وساعدا مفتولا
ما كل من انشا الملاهي مفلحاً	فيها ولا كل الرجال فحولا

خليل المطران ـ وكيف يمدح

الحمد لله ـ قد شرع خليل المطران بطبع ديوانه · هذا الذي عرفته اطالعتك عليه واما متي يفرغ من طبعه ونقدر ان تشتريه للتفكه بمطالعته والتلذذ بحسناته فغير معروف · اما المطبعة فمستعدة والادارة فموجودة ولكن القصائد مبعثرة في كل مكان · والموجود منها يقتضي استخراجه من مغلفات الجوابات ونتف الاوراق · ولكن ارجو ان يوفق الخليل الى سرعة طبع ديوانه لتقراء قصائده الجديدة والقديمة لانني اعلم واعتقد ان افضل قصائده لم ينشر بعد واذا لم يكن في ديوانه الا قصيدته في رثا ابن عمه المرحوم يوسف المطران لكفى بها باعثاً على انتظار الديوان · وقصائد المطران موجودة في بيوت الاعيان ولها عندهم مكان فقد وجدت لدي حضرة احمد بك اسماعيل يكن قصيدة كان قد هناه بها المطران في زفافه واعجبني منها ان المطران يمدح مجيدا وصادقاً · انظر الى قوله

يا ابن الأُلى بلغوا السماك الاعزلا ... وسموا الى اوج المفاخر والعلى
نسباء بيت الملك لؤلؤ تاجه ... اركان سدته سناه والحلى
السادة الغر الذين حسامهم ... ما زال في كل المعاضل فيصلا
الارفعين تنبهاً الابعدين ... تنزهاً الاقربين تفضلا
يافرع اسماعيل انداهم يدا ... واعزهم جاراً واسمى منزلا
فرع الهمام المستضاء بنوره ... المستعز بجاهه بين الملا
هذا ابوك وكان جدك احمد ... امضى الولاة الحاكمين واعدلا
هو ذلك البطل الذي غاراته ... ردت الى الوطن الحلال اولالا
في البيت واليمن التقت اجناده ... بالمفسد العاتي فرد مفللا

حق لمن هذي مناسب فخره ان يقرن المجد الاثيل بامثلا

ثم انظر الى تخلصه للتهنئة بالزفاف

لله عرس في بهاء سعوده زفت لدارك نجمة لا تجتلى
شمس الحمى زفت الى بدر الحمى ونتمة الكفوءين ان يتأهلا
يهنيكما هذا القران و بوركت لكما الحياة معاً وطابت منهلا
فتمليـاها في نعـيم دائم وترديا حلل السعادة وأرفلا

حديث القهوات

قيل للدكتور شدودي في وصف مغنية ان صوتها تجسن ثلاثماية في المائة فاجاب
ـ اذا صار صوتها زي الطين »

قيل لاحدهم ـ اشكو اليك صديقنا يوسف فهو لا همَّ لهُ الاَّ ان يضحك .
قال ـ ذلك افضل من ان يتكلم

في المدرسة ـ الرئيس يمتحن الطلبة ـ اذكروا لي مثلاً من محاسن التعليم
التلميذ الاكبر ـ معلمة درس الانكليزي فانها حسناء

وضع احد اصحاب المخازن رسوم عدد غفير من القضاة في واجهة مخزنه
وكتب عليها " جميع هؤلاء برسم التعليق »

ذهب شاب مصري مسلم الى اوربا فعرف بعض اذكياء الافرنج وجرى
لهُ حديث مع احدهم عن النساء فقال المصري
ـ ان المرأة المسلمة لا ترى وجه زوجها الاَّ بعد ان تزف اليه
فضحك الافرنجي وقال
ـ اما عندنا فانها قلما ترى وجههُ بعد الزواج

سمعت كوميسيري احدى مركبات الترامواي يقدم رايا حبذا لو جرت عليه الشركة قال انه يليق بها ان تعطي الركاب حق السفر على مركباتها مدة شهر واحد كل سنة · اليس الطلب معقولا من شركة وصلت ارباحها الى مبلغ عظيم وتقدر اذا فعلت ان تقتصد رواتب الكومسارية والمفتشين اليس الامر كذلك

وصل الخواجه نجيب بسترس وعائلته في سياحتهم الى مدينة بعلبك فلما راوا قلعتها القديمة الاثار ودخلتها ابنته الصغيرة قالت

ـ لماذا لم تات بنا اليها يا ابي وهي جديده ؟؟

الجائزة الخامسة والثلاثون

٤٠٠ فرنك — او — ١٧ جنيهاً

جائزة ٥ ابيات فقط

هذه الجائزة اي اربعماية فرنك ـ تعطى ـ بواسطة ادارة مجلة سركيس لمن ينظم افضل تاريخ لينقش على ضريح في ٥ ابيات فقط

في هذه السنة نكب آل بسترس الكرام والنزالة السورية في مصر بوفاة « المرحوم نقولا ميخائيل بُستُرُس »

وكان فاضلا غيوراً كريم الاخلاق محبوباً من العموم

فالمطلوب نظم تاريخ ينقش على ضريحه في القاهرة ولا يجب ان يزيد على ٥ ابيات · والشاعر حر في انتقاء المعاني والبحر والقافية ويجوز لشاعر واحد ان يرسل اكثر من تاريخ واحد

تبرع بهذه الجائزة احد اشقاء الفقيد جناب الخواجه نجيب بسترس

اخر موعد لقبول الاجوبة على هذه الجائزة اول يناير سنة ١٩٠٧ وترسل التواريخ الى ادارة مجله سركيس وعليها تواقيع مستعارة ومعها ظرف اخر فيه الاسم الحقيقي · ينشر الحكم والتاريخ المحكوم له واسم ناظمه في عدد ١٥ يناير

ما رأيك في هذا التمدُّن

في الجرائد الاخيرة ان المدنية في المانيا وصلت بالشعب الى درجة يخشى ان تكون الدور الثاني بعد نهايتها اي دور التقهقر · ذلك ان المقامرة بلعب الورق صارت عمومية بين نساء المانيا حتى انهم انشأوا في مدارس البنات العليا دروساً مخصوصة لتدريس لعب الورق ولا يعتبرون الفتاة الالمانية كاملة في تحصيل علومها الاَّ اذا صارت خبيرة بالعاب البريدج والايكارته والبوكر وهكذا تعاظمت سيئات المقامرة الى حدّ مخيف يخشى منهُ على سلامة الامة وحتى ان بعض العائلات لم يكفها لعب الورق بل ادخلت الروات في حجم صغير وغيرها من العاب مونت كارلو الى حفلات الاستقبال العائلية

وفي اوستراليا منزل للمقامرة انشأهُ رجل اسمهُ (ادمز) وبلغ من قوتهِ وثروتهِ ونفوذهِ ان حكومة اوستراليا عجزت عن مقاومتهِ لان حكومة تسمانيا المحلية ترخص لهُ المقامرة اغتناماً للربح من الرسوم التي يدفعها لها فكان دخلهُ في العام الماضي مليوناً و٨٠٠ الف جنيه وكان ربح الحكومة من رسومها ٦٠ الفاً من الجنيهات وقد حصن الرجل محلهُ هذا فكانهُ قلعة منيعة ولا يستطيع البوليس دخولاً اليهِ الاَّ اذا جاءهُ في مركبة هوائية

الجائزة الثامنة والعشرون

يذكر القراء ان مجلة سركيس اعلنت في آخر عدد من سنتها الاولى بتاريخ ١٥ افريل انها تدفع ٥٠ جنيهاً جائزة لمن الف افضل رواية تمثيلية عصريةوجعلت آخر يوم لقبول الاجوبة ٣٠ ستمبر وان الحكم ينشر في العدد الذي يصدر اليوم فلم ياتني بعد كل تلك المدة الاّ رواية واحدة بامضاء « انسان » هي في نفسها لا تستحق الجائزة ثم من شروط الجوائز ان لا يحكم في واحدة منها اذا كان الوارد جواباً واحداً ٠ وعليه فبعد استشارة بعض الادباء والصحافيين تقرر تقسيم تلك الجائزة الى جوائز متفرقة انشرها من حين الى آخر متى لم اوفق الى جوائز جديدة ولا بدّ لي في هذا المقام من اعلان اسفي العظيم لعدم اظهار مقدرة التأليف ٠ وكان الشيخ سلامه كثيراً ما يدافع عن نفسه بهذه الحجة عند ما كنا نلومه لانهُ لايحرض الادباء على تأليف الروايات فانا الان من رأيهِ وارجو ان نتمكن ذات يوم من الارتقاء بالفن الى درجة توجد بيننا من يحسن تصوير العادات والاخلاق ان شاء الله

حفلة ١٠ ديسمبر

مساء الاثنين في ١٠ ديسمبر (كانون الاول) القادم يمثل جوق الشيخ سلامه حجازي رواية تلماك في دار التمثيل العربي بادارة وعناية مجلة سركيس ويتخلل التمثيل خطب وقصائد فقد تفضل حضرة صاحب السعادة احمد شوقي بك الشاعر الكبير وشاعر الامير بنظم قصيدة في « التمثيل » منظومة بوجه خاص لهذه الحفلة وينشد خليل افندي مطران الشاعر العصري

المجيد قصيدة في موضوع جديد و يتلو محمد افندي امام العبد الشاعر المجيد « حمل زجل » نظمهُ لهذهِ الحفلة موضوعهُ « الزنجية الحسناء » ومعلوم ان هذا الشاعر » وهو اسود اللون » سئل « لِمَ لا تتزوج ؟ » فاجاب

انا ليل وكلّ حسناء شمس فاجتماعي بها من المستحيلِ

ويلقي الشيخ سلامه حجازي في فصل خصوصي بملابسهِ العادية حكاية حال « ابليس والشاعر » وينشد انشاداً جميلاً وهذهِ القصيدة من نوعِ المونولوك ومن نظم الشيخ امين تقي الدين الشاعر الرقيق ويشترك مع هؤلاء الخطباء والشعراء سليم سركيس فيقول ما بين الشعر والنثر

ورواية تلياك التي اختارتها ادارة مجلة سركيس ممتازة بمناظرها المدهشة التي جعلت المرسح العربي ممتازاً و بكثرة ما ينشده الشيخ سلامه من الادوار في خلال فصولها

وتطلب التذاكر من ادارة مجلة سركيس ومن مكتبة الهلال بالفجالة ومن مكتبة الشعب في شارع محمد علي

العدد القادم

يصدر عدد اول ديسمبر مع عدد ١٥ منهُ في ١٥ القادم في جزء واحد مزدوج غزير المادة كثير المقالات والفكاهات

تقريظ

امامي « المذكرة المصرية لسنة ١٩٠٧ » واؤكد للقاري انها تبقى امامي لا تفارقني في اشغال المجلة والمكتب ١٢ شهراً كاملاً ثم تبقى بين كتبي للمراجعة وتقدم مقام المذكرة الافرنجية لانها ضرورية لكل ذي عمل اصدرها

حضرة محمد افندي الكازه صاحب مكتبة ومطبعة الاسكندرية وثمنها ١٠ غروش وهي كتاب مجلد تجليداً متقناً مذهباً فيها صحيفة واحدة كبيرة مسطرة لكل يوم من ايام السنة بالتاريخين الغربي والهجري لتدوين حسابات ومفكرات يومية وفيها مجال للملاحظات وارجو ان يزيد عليها صاحبها النشيط في السنوات الاتية بعض المعلومات الضرورية كالموازين واسعار النقود بنسبة المالك والمقاييس وغير ذلك مما يوجد في المذكرات الافرنجية وانصح لكل من يهتم بترتيب اعماله ان يطلبها من صاحبها بالاسكندرية

الجرائد اليومية والاعياد

يمضي عيد رمضان والجرائد الاسلامية لا تصدر ٤ ايام والجرائد المسيحية كذلك تنقطع عن الصدور في الاعياد المسيحية · اما في اوروبا فلا عيد للجرائد على الاطلاق وفي اميركا بلاد العجائب اذا جاء العيد او يوم الاحد تصدر الجريدة ولكن ليس كما تصدر كل يوم بل اذا كانت تصدر في ايام الاسبوع في ١٢ صحيفة اصدروها يوم الاحد في ٣٠ صحيفة ويوم العيد في ٤٠ صحيفة

وعمل الاميركان معقول وعمل جرائد مصر غير معقول لان الاميركان يعلمون ان الناس اعظم ميلا الى مشترى الجرائد في ايام الاعياد والاحاد منهم في سواها لان اوقات المطالعة عندهم اكثر

امامي عدد من جريدة يومية اميركية صدر يوم عيد الشكر الاميركي عدد صفحاته التي في حجم المؤيد ٨٠ صحيفة وثمنه ١٠ مليمات فقط

فهل « للجريدة » التي يبلغ راسمالها من الجنيهات ٤ اضعاف جيش الاحتلال ان تبدأ بتغيير هذه العادة فتصدر كل يوم وكل عيد ؟

معلومات مدهشه

الممالك وعدد سكانها

الصين	اربعماية مليون
روسيا	١٣٥٠٠٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٧٦٣٥٦٠٠٠
المانيا	٥٦٣٦٧٠٠٠
النمسا والمجر	٤٨١٤١٠٠٠
اليابان	٤٦٣٠٥٠٠٠
انكلترا	٤١٩٧٦٠٠٠
فرنسا	٣٨٩٦١٠٠٠
ايطاليا	٣٢٤٧٥٠٠٠
تركيا	٢٥٠٠٠٠٠٠
اسبانيا	١٨٦٠٧٠٠٠
البلجيك	٦٩٨٥٠٠٠
البورتوغال	٥٤٢٣٠٠٠
هولاندا	٦٢٦٣٠٠٠
اسوج	٥٢٦٠٠٠٠
الدنمارك	٢٤٤٩٠٠٠
اليونان	٢٤٣٣٠٠٠
نروج	٢٢٩٩٠٠٠

ومساحة بريطانيا العظمى ١٢١٠٨٩ ميلا مربعاً واما مستعمراتها فمساحتها ١١٧٥٥٦٥٦ ميلا مربعاً بمعنى ان المستعمرات الانكليزية تزيد على انكلترا نفسها ٩٧ ضعفاً . ومساحة فرنسا ٢٠٧٢١٨ ميلاً مربعاً ومساحة مستعمراتها ٣٩٨٢٠٠٠ ميلاً مربعاً ومساحة المانيا ٢٠٨٨٣٠ ميلاً مربعاً ومساحة مستعمراتها ١٠٢٤٢٦٢ ميلاً مربعاً ومساحة البورتغال ٣٥٤٩٠ ميلاً مربعاً ومساحة مستعمراتها ٨٣٢٢٦٧ ميلاً مربعاً واسبانيا ١٩٤٧٨٣ ميلاً مربعاً ومستعمراتها ٢٥٢٧٨٠ ميلاً مربعاً اما اميركا فمساحتها ٣٥٦٦١٠٤ ميلاً مربعاً ومساحة مستعمراتها فقط ١٢٥٨٦٠ ميلاً مربعاً ومن التعديلات ان عدد اعضاء بارلمان انكلترا الحالي ٦٧٠ منهم ١٤٣ من اصحاب المهن الشريفة الحرة و ١٣٠ من اصحاب الاشغال و ٥٥ من موظفي العسكرية سابقاً و ٤٨ من الكتاب و ٩ من اصحاب المصارف و ٦ من معلمي المدارس و ٣٥ من اصحاب البواخر و ١٢ من المزارعين و ١٠ من الاطباء ولا يوجد بين اعضاء مجلس العموم كاهن على الاطلاق لان الكهنة لا يجوز انتخابهم وقد حرموا من هذه المزية سنة ١٨٠١ . اما رواتب الملوك فهي كما يأتي

امبراطور النمسا	٩٤٢	الف جنيه
ملك انكلترا	٤٧٠	« «
امبراطور المانيا	٧٦٥	« «
ملك البلجيك	١٤٠	« «
ملك ايطاليا	٥٣٠	« «
ملك اسبانيا	٢٨٠	« «
ملك البورتغال	٩٣	« «

ملك الدينمارك ٥٦ " "

رئيس جمهورية فرنسا ٤٨ " "

رئيس جمهورية اميركا ١٠ الاف جنيه

ومعدل انتشار اللغات هكذا بموجب تعديل سنة ١٨٩٠

الذين يتكلمون باللغة الانكليزية	١١١١٠٠٠٠٠
والالمانيه	٧٥٢٠٠٠٠٠
والروسية	٧٥٠٠٠٠٠٠
والفرنساوية	٥١٢٠٠٠٠٠
والاسبانيه	٤٢٨٠٠٠٠٠
والتليانية	٣٣٤٠٠٠٠٠

ومعدل النفقات الحربية التي انفقتها اوربا سنة ١٨٦٥ بلغت ٨٨ مليون جنيه وفي سنة ١٩٠٥ بلغت النفقات ٣٠٠ مليون جنيه وعلى معدل هذه الزيادة ففي سنة ١٩١٥ تكون نفقة اوربا على المعدات الحربية ٤٠٠ مليون جنيه . وفي سنة ١٩٤٥ تبلغ ٧٠٠ مليون

اهدى حضرة الخواجه يعقوب جدي من ادبائنا في سانباولو البرازيل مجلة سركيس عن سنة الى حضرة الخواجه جورج باسيل فله الشكر

في سوآل من الخواجه الياس باسيل شامية في اميركا لماذا يقولون لا تجعلوا زياراتكم مثل بيضة الديك وهل الديك يبيض حقيقة . فاذا كان لدى احد القراء ما يفيد السائل والمجلة معاً شكرناه

ــ ليست هذه عربتي ولاهؤلاء الرجال اعواني • ثم حاول ان يرجع الا ان الرجل الذي فتح الباب دفع الدوق بعنف الى داخلها واقفل الباب وامر السائق بالمسير. ولاح ليوحنا هايود بعد قليل انه راى الدوق مشرفا من نافذة العربة باسطا يديه كأنه يستغيث ثم اختفت العربة في سواد الليل • فقال يوحنا هايود

ــ مسكين ايها الدوق انهم يسيرون بك الى البرج العظيم فلا اقوى على فتح ابوابه ولكن لا يفيد التامل في حالك الان لان الملكة ايضا في خطر فعلي ان اسرع اليها واسرع يوحنا هايود عائدا الى القصر حتى وقف في الممر الذي يوري الى دائرة الملكة فاقام في زاوية هناك وهو يقول في نفسه — ساتولى حراسة الملكة هذه الليلة

—٣١—

من الزاوية التي اختبا فيها يوحنا هايود كان يقدران يرى جميع الابواب التي تشرف على الممر فاقام هناك منصتا بمزيد الهدو. وبعد قليل انير الممر ومشي الاعوان امام الملكة وسارت مع خادمات الشرف الى غرفتها فدخلت بعد ان صرفت اعوانها و بعد قليل لم يبق في الممر احد

ولبث يوحنا منتظرا الى ان يسود السكون لانه كان ينوي ان يقابل الملكة في تلك الليلة ولو اضطر الى ايقاظها من نومها. وفيما هو على وشك ان يخرج من مخبأه سمع حركة خفيفة و باب يفتح فعاد الى مكانه وراى نورا ضئيلا في الممر واذا بامراة سائرة هناك تدنو منه فادهشه هذا المنظر. راى لادي جاين سائرة في الممر ولكنها في ثوب يحاكي الثوب الذي كانت تلبسه الملكة وقد وضعت علي راسها تاجا من الجواهر يحاكي تاج الملكة تماما فسارت حتى وقفت امام غرفة الملكة فقالت انها نائمة •

نامي ايتها الملكة الى ان تستيقظي غدا • ثم رفعت يدها نحو البــاب كانها تتهدد وضحكت ضحكة صغيرة وعادت الى المسير حتى وصلت الى مكان وضعت فيه صورة هنري السادس فضغطت على زر هناك وللحال فتح باب سري خرجت منه لادي جاين • عند ذلك ترك يوحنا هايود مكانه وقال

ــ هي ذاهبة الى الغرفة الخضراء لتقابل هنري هورد والآن قد اتضح لي السر وعرفت الحقيقة واطلعت على سر الدسيسة فان لادي جاين تحب هنري هورد وفي نيــة هؤلاء الاشقياء ان يوهموا الملك ان الملكة هي معشوقته ولاشك ان هورد قد اتفق معهم على ان ينادي لادي جاين باسم الملكة فيسمحوا للملك ان يراها مدة قصــيرة وهي في ثياب

الملكة وعلى راسها مثل تاج جلالتها وهكذا يخدعون الملك • ومشهور عند العموم انها تحاكي الملكة في قوامها وفي صوتها • انها دسيسة شيطانية ولكنهم لايفوزون ان شاء الله فسنكون نحن ايضا في الغرفة الخضراء • ثم ان يوحنا انصرف مسرعًا

. . . .

كانت الغرفة الخضراء كثيرة الانوار وقد وصل اليهــا الملك مسرورا جدا اذ تأكد صدق لورد دوجلاس في تهمته وتذكر ان دوق نورفلك مسجون الآن وانه عن قريب يتم انتقامه من ابنه ومن الملكة ايضا •

وقف الملك ولورد دوجلاس في الغرفة الخضراء وكانت انوارها قليلة جدا والنور في آخرها غير موجود فقال لورد دوجلاس

— ان الملكة تاتي من ذلك الباب يا سيدي ومن الباب الآخر يدخل هنري هورد فهو خبير بكيفية المجيء لانه طالما قابلها هنا والان فهل تكتفي جلالتكم بمشاهدة اللورد والملكة عند دخولها الى هذا المكان ام تريد ياسيدي ان تسمع شيئًا من كلمــات اللورد الغراميــة

— بل نسمع كل كلامهما ونسمح لهنري هورد ان يطيل في شرح هواه قبل ان يسبح في بحر من الدم

— اذا فلنطفيء هذا النور ولندخل الى هذه الزاوية فهناك كرسي لجلوس جلالتكم بجانب الباب المفتوح فتسمع وترى كل شيء

— ولكن اذا اطفانا هذا النور الوحيد كيف نقدران نبصر العاشقين وكيف نستطيع ان نفاجئهما بحضورنا

— حالما يدخل هنري هورد يدخل ايضا الى الغرفة الملاصقة التي مرّ منها جمهور من حرس جلالتكم الخصوصي فعند اول اشارة منكم يدخلون جميعهم الى هنا بالمشاعل وقد امرت باعداد عربتين في الخارج عند باب القصر وفي علم السائقين كيف يذهبان الى البرج

— اخطات يادوجلاس في احضار عربتين فان عربة واحدة تكفي ولانريد ان نفرق بين العاشقين

و بعد ان جلس الملك على كرسيه اطفأ دوجلاس النور وساد الظلام والسكون • ثم سمع وقع اقدام من بعيــد واذا بشخص قد دخل بمزيد الهدو الى الغرفة الخضراء فهمس دوجلاس في اذن الملك ان هذا الداخل هو هنري هورد وفرح الملك فرحًا عظيما

اذ راى دموه في قبضته متلبســا بالجريمة . ثم سمع الملك ذلك الداخل ينادي بصوت ضـعيف

— جير الدين جير الدين ففتح البــاب الاخر السري القريب جدا من كرسي الملك واذا بامراة قد دخلت منه فقال دوجلاس للملك (هذه هي جير الدين) وقالت الداخلة — انا هنا يا هنري

ورآها الملك وقد تعانقا . سمعها وسمع القبلات ايضا التي تبادلاها فامتلأ غيظا وحقدا وغيرة ولكنه كظم غيظه لانه اراد ان يطلع على كل شيء . فجلسـا على ديوان قريب جدًّا من كرسي الملك وكانا يضحكان وهنري هورد يمسح بقبلاته دموع جيرالدين و يقسم لها اعظم الايمان انه مقيم على ولائها . ثم قال هورد

— هل تعلمين ياجيرالدين انني لم اكن واثقا كل الوثوق من محبتك . حتى لقد خطر لي ان اذهب الى الملك واعترف بغرامي لاعلم هل تجاهرين بحبك متى كنت على وشك الموت . صدقيني ياجير الدين انني افضل الموت بالقرب منك على الحياة بعيدا عنك

— انك لا تموت ايها العزيز فوجودك يجعل حياتي هنيئة . ومن يدري ماذايضمره لنا المستقبل من السعادة والهناء

— واذا لم ننل تلك السعادة هنا فاننا ننالها في المستقبل السعيد عند ما نموت في السما حيث لا فراق هناك تكونين لي وحدي ولا يعترض حبنا شخص زوجك الشقي الجبار

— دعنا نتمتع بهذه السعادة هنا على الارض . هيــا بنا ياحبيبي نهرب من هنا الى حيث لا يعرفنا احد . ثم ضمته الى صدرها وقالت

— دعنا نذهب الان . دعنا نذهب في هذه الساعة اذ لانعلم ماذا يضمر لنا المستقبل ولكننا على ثقة من ان هذه الساعة لنا

واذ ذاك دوت اطراف القــاعة بصوت مخيف اذ نهض الملك عن كرسيه وصاح

— بل ان هذه الساعة ليست لكما . انها للجلاد مع راسيكما

فصاحت جيرالدين صيحة مزعجة واغمي عليها

فقال هنري هورد — ايتها الحبيبة جير الدين . ايتها العزيزة ما بالك . يارب انها تموت . انك قد قتلتها فالويل لك ايها الشقي

فصاح الملك — بل الويل لك انت . ايها الجنود هاتو الانوار احرسوا البــاب انيروا المشاعل

واذ ذاك امتلأت الغرفة بالجنود والمشاعل فمد الملك نظره الى الغرفة وراى الملكة في ثوبها الجميل ملقاة علي الارض على وجهها لا تتحرك · وراى ايضا هنري هورد وقد جثا امام معشوقته مكبا عليها وهو يقبل يديها · فاشار الملك الى الجنود ان يتقدموا · وقال اللورد دوجلاس

— باسم الملك اقبضو على هذا الرجل وخذوه الى البرج

اما الملك فمشى برشاقة حتى وضع يده على كتف هنري هورد وقال —

— سيتم لك ماتريد · ستموت

فنظر اللورد الشريف الى وجه الملك وقال

— مولاي ان حياتي بين يديك وانا اعلم انك ستنتقم فافعل ماتشاء ولكن ارحم هذه المراة الشريفة الجميلة التي تبعت هوى قلبها · مولاي انني انا المجرم وحدي فعاقبني وارحمها

— انت تقول انني سفاك دماء وان الدماء عالقة في تاجي فانا اريد اليوم ان ازيد تاجي من تلك الدماء وربما شئت ان يكون من دم جير الدين وهذا كلما اقوله لك في آخر مرة نجتمع بها على هذه الارض

— ولكننا نجتمع في السماء مرة اخري ياملك انكلترا فلا تكون هناك الحاكم الاعلى بل المجرم الذي يعاقب على جرائمه

عند ذلك امر الملك جنوده باخذ اللورد هنري هورد · فلما دنوا منه وحاولوا ان يضعوا ايديهم عليه نظر اليهم نظرة ارعبتهم وردتهم عنه ثم قال اتبعوني · وهكذا انصرف من القاعة

عند ذلك قال لورد دوجلاس لقد ارسلت يامولاي هنري هورد الى السجن فما ذا نفعل بالملكة الملقاة هناك

— كنت قد نسيت الملكة · لم اذكر جير الدين الجميلة · قد قلت لي من مدة ان هناك عربة اخرى فنحن لانريد ان نؤخر جير الدين عن مرافقة معشوقها ولذلك نريد ان نوقظ هذه السيدة ونسير بها الى عربتها

واوشك الملك ان يدنو من المراة الملقاة على الارض فرده لورد دوجلاس قائلا

— استرحم يامولاي ان تصون عواطفك من الكدر الفائق وان لا تنظر الى هذه المراة الساقطة التي اساءت الى جلالتك بل اصدر اوامرك لي واسمح اولا ان ارافقك الى غرفتك

– صدقت انها لا تستحق ان انظر اليها وسنـأمر العساكر ان ينقلوا هذه الزانية الى حيث ذهب معشوقها

فقال الملك – صدقت انها لا تستحق ان ننظر اليها وهي احقر من ان اصبّ عليها غضبي وانتقامي فلنأمر الجنود ان يسيروا بالخائنة الزانية الى البرج كما فعلوا بعشيقها

فقال اللورد دوجلاس – ولكن لا بدّ لاجراء ذلك من الاجراآت القانونية فانه لا يمكن ادخال الملكة الى سجن البرج الا بامر مختوم بختم جلالتكم

– اذاً ساكتب هذا الامر

– تجد يامولاي ادوات الكتابة في الغرفة الملاصقة

وهكذا استند الملك على ذراع دوجلاس وسار الى الغرفة الاخرى فوضع اللورد امامه ورقة ودفع اليه قلماً فقال الملك

– ماذا اكتب

– اكتب امراً يقضي بوضع الملكة في السجن

ولبث دوجلاس يراقب الملك وهو يكتب الامر واخيراً علم انه ادرك غايته لانه متى صدر امر الملك باخذ الملكة الحقيقية الى السجن بموجبه ومتى صارت هناك لا تقدر ان تدافع عن نفسها وتثبت الحيلة

ولما اتمّ الملك كتابة الامر اوعز الى دوجلاس ان يضع ختم الملك على الورقة واذ ذاك سمع صوت من القاعة . صوت حركة . فلم ينتبه دوجلاس لانه كان على وشك ان يختم الشمع الاحمر بخاتم الملك اما الملك فسمع تلك الحركة وظن ان جير الدين انتبهت من غيبتها فاقترب من الباب ونظر فرآها لا تزال ملقاة هناك كما كان قد تركها فقال في نفسه

– انها انتبهت ولكنها لا تزال تتظاهر بالجمود

ثم تحول الى دوجلاس وقال

– قضي الامر فقد تهيأ الامر بسجنها وصدر الحكم القاضي على الملكة الخائنة ولا نراها فيما بعد الى الابد ورحمة الملك لا تشملها فعلى الخائنة لعنة الله لعنة الزوج المهان في شرفه . الويل لها . وليلصق العار باسمها الذي ....

ثم انقطع الملك فجأة عن الكلام واصغى بمزيد العنايـة اذ ازداد الصوت الذي سمعه اولاً وصارت الحركة تدنو منه ثم فتح الباب ودخل شخص ادهش الملك شكله

وما زال يدنو منه شيئاً فشيئاً بقوام عادل وشكل جميل ورواء الشباب . امرأة حسناء يلمع على راسها تاج جميل وفي عينيها نور اشد بهاء من جواهر التاج ان هذه المراة التي دخلت على الملك في هذه الدقيقة هي الملكة كاترين بذاتها . فدهش جلالته لانه رأى امامه زوجته ثم رأى جير الدين لا تزال ملقاة على الارض فوقع في حيرة عظيمة وامتقع لون وجهه وصاح صيحة شديدة

- الملكة

وارتجف دوجلاس وسقطت الورقة من يده فصاح ايضاً

- الملكة ؟ ....

فابتسمت كاترين وقالت

- نعم الملكة . جاءت توبخ زوجها لانه خالف اوامر الطبيب ولا يزال ساهراً حتى هذه الساعة من الليل

ومشى من ورائها يوحنا هايود فقال

- والمهذار ايضاً جاء يسأل لورد دوجلاس كيف تجاسر ان يحرم يوحنا هايود من وظيفته فجعل نفسه مهذار الملك وخدعه بكل انواع الحيل والالاعيب . وقال الملك وصوته يتهدج غيظاً وقد نظر الى دوجلاس واشار الى جير الدين

- ومن هي اذاً تلك المرأة الملقاة هناك ؟ من ذا الذي تجاسر على هذه الحيلة ليهزأ بالملك و يهين الملكة

فقال دوجلاس - ارجو مولاي ان يسمح لي بخلوة معه لاوضح لهُ الحقيقة فاظهر براءتي فقال يوحنا هايود

- اياك يا اخي هنري ان تجيبه الى ما طلب فهو محتال وربما استطاع في خلوته بك ان يقنعك انهُ هو الملك وانك انت لورد دوجلاس المحتال الخادع

وقالت الملكة

- بل ارجوك ياملكي وزوجي ان تصغى لما يريد ان يقوله حضرة اللورد لان من الظلم ان نقضي عليه بدون سماع دفاعه

- سأسمع دفاعه و يكون ذلك بحضورك و يكون الراي لك

- كلا ياسيدي العزيز بل اريد ان ابقى خالية الذهن من دسائس هذه الليلة حتى لا يؤثر الغضب على ثقتي فاتمكن بكل جراءة من السير معك بين اعدائي

فقال الملك

— صدقت ياكاترين وذلك نظراً لكثرة اعدائك في البلاط ولكن يجب ان نلوم نفسنا لاننا لم نتمكن من منع وشاياتهم عليك . والآن ايها اللورد دوجلاس ساصغي لما تقول ولكن الويل لك اذا لم تبرئ نفسك

ومشي الملك مع دوجلاس الى النافذة الكبرى ووقفا وراء الستار . فقال اللورد دوجلاس

— مولاي ان الامر بيننا متوقف على ما يأتي . هل تريد ان تقتلني انا او ان تقتل هنري هورد . انت تعلم انني حاولت ان اخدعك فاقتلني واطلق سراح هنري هورد الشريف ليزعجك في نومك ويقلق راحتك في ايامك ويستميل الناس الى حبه ويتمكن يوماً ما ان يسلب ابنك حقه بالعرش . خذ راسي وليسلم هنري هورد

كلاً انه لا يسلم ولا يطلق سراحه الى الابد

— اذاً فاشكرني يامولاي بدلاً من ان تستاء مني . لا انكر انني لعبت دوراً كثير الخطر ولكنني فعلت ذلك لخدمة مولاي . فقد اردت يا سيدي ان نتخلص من هنري هورد ولكنه تمكن من كتمان اعماله المنكرة فاردت ان اظهره لجلالتك كما هو حقيقة وعلمت انه يهوى الملكة فاردت ان استفيد من حبه هذا لهلاكه ولكنني ابيت ان اجر الملكة الطاهرة الشريفة الى هذه الحيلة فاضطررت الى الاستعانة بامرأة اخرى تشخصها وفي بلاطك ياسيدي امرأة كرست قلبها من بعد الله لمولاها الملك فرضيت ان تعرض نفسها لهذا العمل في سبيل خدمتك . فلك بعد الان ان تهينها او تكرمها

— وما هو اسم هذه المرأة فان مثل محبتها جديرة بالاكرام

— انني اذكر لك اسمها متى عفوت عني فقد قلت لهذه المرأة انك تخدمين الملك خدمة جليلة وتنقذينه من عدو قوي . فقالت لي ماذا تريد ان افعل . قلت لها ان هنري هورد يحب الملكة فيجب ان تمثليها له وان تقومي مقامها وان تقبلي كتبه وان تجيبي عليها باسم الملكة وان تقابليه ليلاً حتى يتصور وهو لا يرى وجهك انه يضم الملكة الى صدره وهكذا يتضح للملك انه خائن . فقالت لي المرأة المذكورة انت تريد مني ان امثل دوراً معيناً ولكنني افعل في سبيل خدمة الملك . اهين نفسي من اجل رضاه لعله يجزيني بابتسامة الرضى وهي عندي فوق ما ارجو

— ولكن هذه المرأة ملاك يجب ان نركع امامه ونكرمه فما اسمها

اقول لك متى غفرت لي . انت تعلم الان كل ذنوبي لانني لما طلبت من هذه المراة الشريفة ان تفعل ما اريد هوذا هنري هورد قد سيق الى السجن وهو يعتقد انة كان يحب الملكة

ـ ولكن لماذا خدعتني كل الوقت حتى ملأت قلبي من بغض الملكة الفاضلة

ـ لم اجسر يامولاي ان اكشف لك الحيلة الا بعدان يصدر الحكم عليه لانك كريم الاخلاق طيب القلب وربما عفوت عنه لانه لم يرتكب الذنب فعلا وربما اسأت الظن ايضاً بالمرأة التي حاولت ان تخدمك . ولذلك سألتك ان تمضي الى غرفتك حتى لا تعرف المرأة ماذا جرى لانها تخجل كثيراً ان تعلم ان حبها للملك صار معلوماً لدى جلالته

ـ اعدك انها لا تعلم ذلك والآن فما اسمها

ـ وهل عفوت عني ياسيدي

ـ نعم عفوت يادوجلاس لانك سلكت بحكمة

ـ شكراً لك يامولاي . والان اخبرك ان تلك المراة التي اجابت طلبي وقبلت ان تعرض نفسها لمحبة اللورد الخائن وقبلاته وعناقه في سبيل خدمة الملك انما هي ابنتي لادي جاين دوجلاس

ـ لا اقدر ان اصدق ان هذه الفتاه الكريمة الاخلاق تستعمل هذه الحيلـة وتضحي نفسها من اجلي . انت كاذب يادوجلاس

ـ بل انا صادق ياسيدي ولك ان ترى بنفسك من هي المرأة الملقاة هناك

فاسرع الملك الى الغرفة التي كانت فيها الملكة ويوحنا هايود واسرع فوقف امام جير الدين . وكانت جير الدين قد انتبهت ولكنها مضطربة جداً لانها علمت ان قد قضي على حبيبها هنري هورد بواسطتها . فقال لها الملك وقد بسط اليها يده

ـ انهضي يا لادي جاين واسمحي لمولاك الملك ان يشكر لك عنايتك وخدمتك له . ومن حسن حظ الملك انه قادر على العقاب والثواب . وقد عاقبت اليوم رجلاً خانني وكذلك ساجزي الجزاء الحسن من خدمني . انهضي يا لادي جاين

ـ مولاي الملك دعني اجثو عند قدميك واطلب منك العفو والرحمة . ارحم شقائي قل لي يامولاي ماذا تريد ان تفعل بهنري هورد ولماذا ارسلته الى السجن

ـ لاعاقب الخائن كما يستحق



الجزء الخامس عشر
من السنة الثانية
والجزء السادس عشر

١٥ دسمبر ١٩٠٦ الموافق ٢٩ شوال ١٣٢٤

حفلة ١٠ الجاري

مساء ١٠ ديسمبر الجاري غصت دار التمثيل العربي بالوجهاء والادباء والسيدات الفاضلات المهذبات فكان الجمهور في تلك الليلة افضل ما ازدان بوجوده محفل ادبي ونحو الساعة التاسعة بدا جوق الشيخ سلامه حجازي بتمثيل رواية تليماك اجابة لدعوة ادارة مجلة سركيس فاجاد كثيرا واظهر الشيخ المهذب وجميع افراد الجوق عناية ودراية تشكران وفي فترة الفصل الاول قدمت للجمهور حضرة الشيخ امين تقي الدين وكلفته ان يقراء القصيدة التى ارسلها جناب خليل افندي المطران ويجدها القاري في غير هذا المكان من هذا العدد وفي فترة الفصل الثاني قدمت للجمهور جناب محمد افندي امام العبد فقابلوه بالتصفيق الكثير وقراء حمل زجل موضوعه(الزنجية الحسناء)ولم يشهد الناس حتى الان مثل الاستقبال الحسن الذي قابل به الجمهور اقوال امام افندي فقد قاطعه التصفيق والاستحسان اكثر من ٢٠ مرة واستعادوه اكثر اقواله اعجاباً واستحساناً وهذا نص ما قاله

الزنجية الحسناء

العذل لا ينفع اهله والعذل من طبع الانسان
والشكل لا يكره شكله والحق مش عاوز برهان

....

الحسن ما هوش بالألوان الحسن بالذوق والخفه
والحسن ما هوش بالميزان يطلع وينزل بالكفه
الحسن ظاهر للاعيان وخفة الارواح صدفه
والناس لها مذهب في البيض ومذهبي حب السودان

....

انا متيم طول عمري ولي مذاهب بين الناس
افني الهوى دمعي وصبري لما تملك قلبي الياس
واللي عرف م الناس سري عذرني والعالم اجناس
وان كان عذلني في حبي شوقي يشوف عذري مطران

....

مالي ومال عذل العاذل ما دام غرامها في قلبي
الدمع من جفني سائل اياك يخفف نار حبي
مالي ومال قول الجاهل من بعد ما شاهد صبي
مرجان متيم بنجيته ونجيته مجنونه بمرجان

....

من قبل عشقي كنت ألوم ألوم بقلبي ولساني
وكنت اقول العشق هموم ومين يعيش عبد التاني
وكم رايت في الناس مظلوم مظلوم ومحبوبه الجاني
وده قتيل من غير قاتل وده بغير خمره سكران

....

وكم رات عاشق مفتون والنار بتكوي في ضلوعه
وكم رايت مغرم مجنون قاعد بيشرب في دموعه

وكنت اقول الحب ظنون والظن يقتل متبوعه
واليوم صبح قلبي خاضع خاضع لاحكام السلطان

......

عشقت في يوم زنجيه سوده لطيفه من سعدي
بعيون جميله هنديه . احد من سيف المهدي
سوده ولكن عربيه وخدها يشبه خدي
والحب لهسلطان قاهر والحسن للعالم فتان

......

النوم هجر جفن الساهر وكلفه يشرح وجده
الحب ما هوش بالظاهر الحب لا نعرف حده
الحب ده ناهي وآمر ينهي و يؤمر في عبده
ودولة العشاق دولة مشيّده فوق الوجدان

......

ظلمت نفسك يا قلبي وعشقت والمعشوق قادر
ان كنت عاشق ايهذيني اباث معك ليلي ساهر
انا كنت شاعر بالعربي الدمع صبحني ناثر
وكنت بانظم لك لولي الدمع نظمني مرجان

....

راح الزمن والحب كمين والدمع ظاهر للناظر
والحب في شرع الناس دين واللي يخالفه يعيش كافر
وكنت اقول الصبر معين ، وربنا يحب الصابر
حتى صبحت اشكي صبري والصبر بعد الحب جنان

....

ما فيش لامثالي مساعد ولو مساعد في الظاهر
الوجد في قلبي . راقد والصبر من قلبي طاير
والحب في قلبي وارد والدمع من جفني صادر
والحب في نظر العاشق هو الهوى واحنا الاغصان

....

مين اللي قال الهجر عتاب ياهل المحبه دلوني
مين اللي قال الحب عذاب يا ناس وحق الله افتوني
الليل ومحبوبتي اصحاب ازاي عواذلي يشوفوني
والشمس تكره محبوبتي كره البلابل للغربان

....

جنت على قلبي عيونك والصبر بعدك اعياني
لعبت باٰمالي فنونك والدمع بعدك افناني
لا تظلميني بجفونك النوم مع الصبر جفاني
الحسن اغلى من مالك زكي جمالك بالاحسان

....

مكتوب على الخد الزاهي سبحان من سود وردك
منقوش على اللحظ الساهي الخد اضعف من حدك
مرسوم على الخصر الواهي نحلت جسمي من بعدك
وفي مهجتي صورة الواقعه وفي وجهها صورة الرحمن

....

الشعر اسود من بختي والثغر اضيق من رزقي
والخصر في رأي المفتي ارق من اشعار شوقي
اما القوام طوّل وقتي من بعد ما ضيع حقي
يظلم ويعدل في ساعه ساير على حكم الاجفان

....

لما انضني جسم البالي شرحت للحظ غرامي
وفضلت اقول حالي حالي الله يخفف آلامي
والصبر بعّد امالي والهجر قرّب ايامي
وبعدها نظرت نظره خرجت من حزني فرحان

....

في ناس بتعشق لاجل المال لغايه معلومه للناس
العشق ما هوش بالاقوال لاجل ما يظهر من كاس

كم في البلد عاشق محتال ومدعي الذوق والاحساس
الحب ينصان بالعفه والحسن بالعفه ينصان

. . . . . .

اعز ليله عند الناس ليلة وصاحبها سركيس
اديب لطيف يهوى الايناس وفي كل مجلس هوّ بليس
ذوقه نديم يلالي الكاس وحكمته تلالي الكيس
صبحت ماسور من لطفه وصبحت من اسره نشوان

. . . . . .

ايه البدور ايه . الاقمار جنب الشموس الموجوده
ايه البلابل والاطيار بعد الاغاني المنشوده
ليلة ادب ليلة اخيار لحسن ذوقها مقصوده
الله يخلي صاحبها ويحفظ الناس الاعيان

. . . . . .

مالي انا ومال الاعياد عيدي الليالي المشهوده
اسمع نغم يغوي الزهاد وشوف اماني موجوده
الله يهنيك بالانشاد ويهني مسعود بسعيده
يا شيخ سلامه يا حجازي يا بدر يارب الالحان

ولما انتهى حضرته من تلاوته بين تصفيق السامعين واعجابهم تقدم صاحب مجلة سركيس وقال ما خلاصته « هذا الذي سمعتموه وصف جميل بطريقة الزجل لعشق هذا الشاعر الاديب للزنجية واودّ ان اسمعكم مقدرتهُ في النظم الجيد الصحيح ولذلك اقترحتُ على حضرته ابياتاً في المعشوقة البيضاء فاسأله ان يلقيها عليكم » واذ ذاك تقدم امام افندي الى المرسح وانشد هذه الابيات

عذبي القلب كما شئت ولا تكثري اللوم فمثلي لا يلام
واسدلي الليل على بدر الدجى فحديث الشوق يحلو في الظلام
ما رأينا قبل هذا قمراً نوره يسطع من تحت الغمام
ما رأينا قبل هذا اسداً بين عينيه حروب وسلام

همت بالوصل فقالت عجباً ايها الشاعر ما هذا الهيام
لم ينل منا الرضا حرٌّ وما رام منا سيد هذا المرام
انت عبد والهوى انبأني ان وصل العبد في الحب حرام
قلت يا هذي انا عبد الهوى والهوى يحكم ما بين الانام
فارحمي صباً تلظى قلبه انما الدنيا حياة وغرام
واذا ما كنت عبداً اسوداً فاعلمي اني فتى حر الكلام

وفي فترة الفصل الثالث وقف صاحب مجلة سركيس وقال ما خلاصته

« الواجب يقضي عليَّ ان اشكر لكم اقبالكم على الاخذ بيدي والارادة موجودة الا ان لساني قصير كما تعلمون فانا احاول ان اكون كاتباً لا ان اكون خطيباً . فالكتابة شيء والخطابة شيء آخر . متى كتبت كانت لي مهلة للتأمل وكنت بعيداً عن الناس واما متى خطبت فانا مضطر الى ذكاء يستحضر الخواطر والاراء فضلاً عن ان المواجهة توجب الخوف خصوصاً متى كنت قصير اللسان كما تعلمون وكما علم الطباخ في منزلي قصر لساني فهو يأتينا من حين الى آخر باللسانات بالصالصة والشامبنيون ومحمرة ومسلوقة والاتروف حتى خشيت زوجتي ان ازاحم النساء في ميزتهن فانتهرته وردعته . على انني شاكر لهذا القصر في لساني فلا تتوهم سيداتي النساء انني اريد مزاحمتهن في اعظم مزاياهن واستغفر الله كثيراً على هذه الجرأة التي يلام عليها كثيراً صديقي المطران فهو طلق اللسان ولذلك ترى الاقبال عظيماً على مجالسه ومحاضراته ولكنه كما تعلمون ينسى انه يوجد سواه وان لكل بداية نهاية فيسترسل في طلاقة لسانه الى ما لا يشاء الله ولا الانسان . وهكذا يستاء اخوانه حسداً وغيرة اذ تكون لديهم حكايات يظنون انها آية الآيات . والمطران مشكور غالباً لانه يقينا بطلاقة لسانه طلاقة لسان سواه . فالمطران مهما اطال مجيد ولا ملل من طلاقة لسان المجيد الا اذا مضى الليل او برد الطعام او تراكمت الاشغال . وكم كنت اشتهي ان يطيل صديقي المطران قعوده في مكان معين ربع ما يطيل من حكاياته اذ ذاك يوفق عشاق ادبه الى مقابلته متى ارادوا . فقد جرى بالامس ان صديقي صاحب الشرق الاسكندري ارسل اليَّ كتاباً قال فيه (الرجا ايصال الكتاب الواصل طيه الى صديقنا خليل افندي المطران وتسليمه له يداً

يد وارجو ان تبحث عنه في الارض والسماء وما بينهما) وانتم تعلمون ان بعض الجرائد تزعم انني الحركة الدائمة ومع ذلك عجزت عن مقابلة المطران اياماً واخيراً سلمت الكتاب الى اديب فضت الشركة المعقودة بينه و بين المطران ان يراه وحتى الآن لا اعلم اذا كان قد وصله الكتاب . ومثله صديقنا شوقي حفظه الله افلت من جرادة العيار اذا كنتم تعرفون المراد من هذا المثل واما انا فلا اعرفه ولكن هكذا تعلمت ان اقول . ولقد عزّ عليّ ان يضن شاعر الامير على حضراتكم بشيء من آثاره الادبية واوكد لكم انه وعدني وانه هو الذي اختار التمثيل موضوعاً لقصيدته . قال لي انه طالما تمنى ان تسنح له فرصة كهذه لينظم في موضوع التمثيل ثم غاب شوقي عن الميان فلا هو في المحروسة ولا في القسم المظلم من الكونتيننتال حتى ان ساعي التلغراف ما وجده في المعية فاما ان يكون صديقنا شوقي في شغل شاغل اعانه الله . او انه يريد افضل من هذه الحفلة لعرض ادبه هداه الله . او انه يكون قد ساءه ورود اسمه في غير الطبقة الاولى من مقالات طبقات الشعراء سامحه الله

ولقد ذكرت صديقي المطران في اول حديثي واخشى ان يعتب عليّ اصحاب الجرائد اليومية اذا جعلت كلامي قاصراً على واحد منهم يتوهمون انني مأجور على اعلان الجوائب ولكن الجوائب وخليل مطران لا يجتمعان الا مرة واحدة كل يوم لكنهما لا يتحادثان فاجتماعهما روحاني على عنوان الجريدة حيث ورد ان خليل المطران صاحب الجريدة ورئيس تحريرها والى هنا ينتهي اجتماعهما واما سائر الجرائد فعلى غير هذا النمط .

خذ جريدة مصر مثلاً — يوجد عشق وغرام بين اسم صاحبها واسمها . وحسن ان تكون المحبة الوطنية كذلك حتى يترك الرجل كل شيء و يلتصق بجريدته فانكم اذا راجعتم عنوان جريدة مصر تجدون اسم تادرس بك شنوده المنقبادي خصوصاً بالحروف الافرنجية الكبيرة الواضحة قد ملأ الفسحة حتى اصق باسمه العربي فلا يفصل بينهما الا حروف باللغة الحبشية مرسومة هناك باشارة جلالة النجاشي

وانظروا الى الوطن — فالوطن متعلق بالدين كثيراً مع ان صاحبه جندي . تجد القسس والرهبان في كل عدد منه كأنه دير من الاديرة العظام وارجو ان يكون في مثل الاديرة ثروة لا ان يكون عتيقاً مثل خمرها

وخذ الاهرام تجد تاريخ حياتها منقوشاً على صفحتها وكل يوم تخبر القراء ان قد اسسها سليم و بشاره تقلا وصاحبها جبرائيل تقلا ومحررها بسمارك النفوذ فيها ومراسلها

الاسكندري خليفة دسيے بلو يتز وهو اول مكاتب لجريدة جعلت رسائله مقالات افتتاحية الاَّ اذا اصيب متصرف لبنان بزكام فهناك البكاء وصريرُ الاسنان

والمؤيد بلغ من كبر حجمه في طوره الجديد ان الذي يشتري نسخة منه في محطة القاهرة يحصل على المجلس النيابي في بنها ويهتدي الى الله تعالى عن طريق فريد وجدي في طنطا و يشرف على الازهر في دمنهور و يقرأ رسالة مكاتبه الاسكندري مع كاتبها هناك و يبقى معه للغد اخبار البريد والحوادث المحلية والتلغرافات ولكنه بعد كل هذه القراءة قد يحتاج الى معونة الدكتور شدودي

اما المنبر فهو جمهورية بل هو مثل فرنسا في ايام قنصليتها والقنصل الاول محمد مسعود ولذلك اتقن اللغة الفرنساوية حتى لا مزيد والقنصل الثاني حافظ عوض وتوجد محالفة دفاعية هجومية بينه و بين انكلترا في شخص برني في جرنال الايجبت عقداها في السفنكس واما القنصل الثالث فهو مستتر جوازاً لا وجوب لتقديره

والظاهر عايم على جراب صديقنا نجيب هاشم فهو مكاتبه الاسكندري صيفاً ومخبره المحلي شتاء والكل في الكل ربيعاً وعلى الحياد في الخريف والوظائف في ادارته مثل سفارات فرنسا لا يصل الا فير الى عاصمة الدولة المعين فيها حتى يصدر الامر بنقله

والمقطم مسيحي بكل معنى الكلمة ادارته ذات ثلاثة اقانيم ففارس الاب و يعقوب الابن وشاهين الروح القدس الذي يحل بنعمته على القلوب . والمقطم محافظ في سياسته وحروفه وحجمه مهما زادت ثروته لا يزيد ولو استطاع ان يقتل (الاخبار) العتيدة ماتأخر لانها تحرمه من خدامات الخازن

وتدهشني جرائدنا فانها لا تتفق على شيء حتى على اخذ اموال المشتركين فالمؤيد اشتراكه ١٧٠ غرشاً والاهرام ١٥٠ والجوائب ١٣٠ واذا كان هناك شيء من النسبة الحسابية والمعادلات وجب ان يكون اشتراك المؤيد ثلاثماية غرش . ومن رأيي انه متى انشئت الجامعة المصرية يرسل اصحاب الجرائد اليها لدرس الحساب مدة سنة . وعلى ذكر الجامعة المنوية فانني انصح لها ان تختار نجيب بك هواو يني الخطاط المشهور لتدريس الكتابة واذا فعلت فانصح لبعض الذين ارسلوا بطلب تذاكر مني ان يمارسوا الكتابة عنده فقد جاءتني طلبات لم اقدر ان اقرأ امضاها فاضطررت الى اهمالها وخسرت قيمتها

وهذا لا يفيد ان العبد الفقير خطه جميل ولولا وجود كاتب ادارتي لشقيت كثيراً مع انني درست على علام في بيروت ولكن العتب على النظر فاذا شئتم ان تعلموا كيف

اكتب فمتى اصبحتم سلوا اولادكم ان يكتبوا لكم - تجدون خطي فبالامس كنت اكتب مقالة وعرض لي كلمة (فتثبتت في الامر) فجعلت اسنانها اكثر من عشرين سناً ولم تقف يدي فصمت بمن حولي ان يحوشوا يدي عن الاسراف في الاسنان . والاسراف في الاسنان عادة الفتها من صباي حتى صارت اسناني عارية فهي لاتنفعني كثيراً و بدونها اعجز عن الاكل فانا بين نارين كما جرى لرجل له حماة قهرمانية شمطاء سألته زوجته ٥ جنيهات ولما ابى قالت اذ لم تعطنيها اكتب الى امي فقال خذيها واكفني شرّ امك ثم اخبريني ماذا تفعلين بالمال قالت ارسله الى والدتي لتستعين به على المجيء للاقامة عندنا حصة من الزمن

وانا اعلم ان هذا الرجل كانٌ يفضل ان يدفع ١٠ جنيهات ليتخلص من حماته وانكم تفعلون مثل ذلك لتتخلصوا مني اما انا فغير ثقيل ولكن متى دفعتم على الباب ثمن التذاكر فلا اطالبكم بثمن لانصرافي بل افعل هكذا - وانحني- وانصرف هكذا-ومضى

وفي فترة الفصل الرابع التى جناب عزتلو نجيب بك هواو يني ابياتاً في مصر

وفي ختام الرواية التى الشيخ سلامة قصيدة ابليس والشاعر المنشورة في صفحة ٤٨٧ من هذا العدد فاجاد كثيراً القاء وانشاداً . قال المؤيد « انها نالت اعظم استحسان وان هذا النوع من التمثيل لقطع خيالية صغيرة ادبية ذات فائدة كبرى في تهذيب الهيئة الاجتماعية فعسى ان حضرات الادباء يلتفتون الى هذا النوع من الادب المهذب ليفيدوا الامة الفائدة المقصودة من هذه المجتمعات الليلية »

وقد كان السرور شاملاً كاملاً فشكرت حسن حظي اذ تمكنت من ارضاء الجمهور

افادتني حضرة الانسة اسما زرعوني انهُ لما كان دولة البرنس حسين باشا كامل في معرض المنيا زار قسم الاشغال اليدوية التي عرضتها بنات المدرسة الانجيلية و بعد ان تأمل دولته بالاشغال المتقنة قدمت لهُ حضرة ناظرة المدرسة الانسة سعدى حداد شيئاً من تلك الاشغال فتعطف بقبولها وقال لها « انتِ قد خلقتِ في الدنيا لتفيدي »

ورد في صحيفة ٤٩٣ من هذا العدد في حديث القهوات «وسار بميثه جلالة السلطان» صوابها « وسار بمعية جلالة السلطان »

حسنات الشعر

من افضل الشعر قول سعادة اسماعيل باشا صبري . سمعته من حافظ

ولما التقينا قرَّب الشوق جهدهُ شجيين فاضا لوعة وعتابا
كأنَّ صديقاً في خلال صديقهِ تسرَّب اثناء العناق وغابا

وسأل بعضهم سعادته ان ينظم في معنى « انما الميت ميت الاحياء » فقال

مقابر من ماتوا مواطن راحة فلا تكُ اثر الهالكين جزوعا
وان تبكِ ميتاً ضمه القبر فادَّخر لميت على قيد الحياة دموعا

ولحافظ ابرهيم على ضريح الكواكبي

هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى هنا خير مظلوم هنا خير كاتبِ
قفوا واقرأوا ام الكتاب وسلموا عليه فهذا القبر قبر الكواكبي

الجائزة الرابعة والثلاثون

٥٠ فرنكاً كانت قد تبرعت بها حضرة السيدة سلمى بولاد المشهورة باديها تعطى لمن يضع افضل طريقة لتوحيد اداب السلوك نشرتها في العدد الحادي عشر وكان ١٥ نوفمبر آخر موعد لقبول الاجوبة فلم يرد شيءٌ في موضوعها ولذلك اكررها مغيراً موضوعها فتعطى لمن يكتب افضل مقالة في « لو كنتُ صاحب جريدة يومية في مصر » وآخر موعد لقبول الاجوبة اول مارس

عقدة عائلية

وجدتُ بين القصاصات التي احفظها من الجرائد المختلفة الفقرة الاتية ولا اذكر اسم الجريدة

هذا ما كتبه احد اهالي برمنهام في انكلترا الى جريدة البوست في تلك المدينة تزوجت منذ عامين بارملة لها بنت صبية فكان ابي الارمل يزور بيتنا غالباً ومن ثم وقع في هوى الفتاة ابنة زوجتي وهي احبته فتزوجها فصار ابي صهراً لي بتزوجه ابنة امرأتي وصارت ابنتي هذه بمقام امي لانها زوجة ابي ثم ولد لي ولد فكان أبي صهره لان امي الحاضرة هي [illegible] خا[illegible] كونه [illegible]ني ثم ان امي الجديدة ولدت ابناً فكان هذا بمقام اخي لانه ابن امي و[illegible] ايضاً حفيدي لانه ابن بنتي وصارت امرأتي جدتي لانها والدة زوجة ابي وصرت [illegible] زوج[illegible] حفيد لامرأتي ولما كان زوج المرأة التي لها حفيد يدعى جداً لهذا الحفيد اري انني صرت الآن جداً لنفسي

حكم
في الجائزة الثانية والثلاثون

٥ جنيهات تبرع بها جناب الخواجه يوسف دباس من وجهاء الاسكندرية لمن يكتب افضل مقالة في تفضيل المعيشة الزوجية على معيشة العازب . وكانت اجوبة « صفي الدين » و « قلم عربي » و « باحث مستبصر » متقاربة في القوة ولدى تحكيم حضرة صاحب الهلال راى انه اذا كان لا بدَّ من التفضيل فان مقاله « صفي الدين » اولى بذلك : ولدى مراجعة الاسماء الاصلية ظهر ان صاحبها هو حضرة مصطفى افندي ابرهيم بقلم سكرتارية عموم البوستة المصرية بالاسكندرية فارسلت اليه القيمة وهي الجائزة الثانية التي احرزها من جوائز مجلة سركيس وهذا نص مقالته

معيشة المتزوج

من يبحث في شؤون الحياة الاجتماعيه يجد ان هناك امرين جديرين بالنظر والاعتبار . يجد غريزتين ركبتا في صميم القلب الانساني لتحفظاه من خطر الوقوع وتصونا النوع الانساني من السقوط في هوة الاضمحلال : الاولى تظهر لك من مجرد ميل الانسان الى حفظ كيانه بكل مقومات الحياة ومقيمات الاود . تظهر لك من مجرد دفعه عادية الجوع بالاكل وكسره شرة الظماء بالشرب الى غير ذلك من وسائل الاحتفاظ بالكيان وصيانته من عوادي الانحلال . والغريزة الثانية هي التي اراد بها الخالق الاعلى ان تكون حافظة للنوع الانساني مبقية على آثار قوته وبطشه فاتحة له سبيل الحياة مفسحة امامه مجال العمران وتظهر لك تلك الغريزة من مجرد الميل الجنسي ذلك الميل الذي ياخذ بمخانق القلوب فلا يبرح عنها حتى تاتلف وتمتزج وتجتمع ذلك الاجتماع الذي حللته الشرائع ليكون من ابلغ الذرائع هيمنة على النوع الانساني وتنمية لقوته .

يقول ماكس نوردو الفيلسوف الالماني الشهير ان هناك شبه اتصال تام بين النواميس التي تحكم العالم و بين التي تحكم الفرد الواحد . فانك اذا اردت ان تقيس قوة الحيوية التي في اساس امة من الامم سلكت نفس الطريق الذي يسلكه الطبيب في محاولته تقدير الحيوية المنبثة في جسم الفرد . فالفرد الذي يلحظ الطبيب من اندفاعه في ادوار حياته انه يسوق نفسه الى المضني المهلك . والمضعف المنهك . يحكم عليه بانه سائر بقوته الحيوية الى النضوب فالانحلال . كذلك الامة فان الطبيب الاجتماعي يحكم لك عليها

او لها اي يحكم بموتها او حياتها من مجرد النظر في امورها وادوار حياتها فيقول لك ما هي قيمة قوتها الحيوية وهل هي غزيرة نامية او آخذة في النضوب والفناء . ومن النواميس المؤدية غالبًا بالامم الى طريق الضعف والانحلال ميلها الى العزوبة واندفاعها عن طريق الزواج الذي لم تات به الشرائع الطبيعية الا حبًا في صيانة النوع وحفظًا له من التلاشي والانحطاط .

ان الامة التي تندفع بكل قوتها شطر العزوبة نافرة من الزوجية مبتعدة عنها بما نقصه على سمعك من زخرف التعاليل والاسباب الباطلة لهي امة يجب ان تعلم بانها منحدرة بنفسها في احدور الفناء والانحلال . بل هي امة تضاءلت في خلايا جسمها القوة الحيوية فارتمت في حضن البلايا الاجتماعية الهائلة التي لا قبل لها برد شرها عنها في يوم من الايام .

هذه مقدمة سقناها ادلالاً على مكانة العزوبة في نظر الطبيب العمراني ومقدار شرف الغرض الاجتماعي الذي سنَّ من اجله قانون الزواج . ولا ريب ان من يخالف الطبيعة في قوانينها انما يجر الشقاء على نفسه ويجلب السخط والاكدار الى معيشته . واليك الان كلمة في الزواج العزوبة ومعيشة كل .

الزواج والعزوبة

ليس الزواج بمعناه المشاع في حاجة الى شرح او تعريف فهو الاجابة البليغة على السؤال الهام الذي توجهه القوة البدنية الى مركز الشعور المنبث في جسم الانسان . الزواج كما يقول جوث هو الالفة الكيماويه (بمعناها الصحيح) التي تقع بين مادة ومادة فتتحدان اتحادًا يتكون على اثره جسم جديد . وما اجتماع المادتين اللتين لا الفة بينهما فينتهي الامر بهما الى ان يتجافيا ويتباعدا دون ان يمتزجا ادنى امتزاج الا اشبه شيء بذلك الزواج الصناعي المغتصب الذي لم يبن على حب مشترك وتوافق تام .

وكل زواج بغير الهوى كبيت يشاد بلا قاعده

(نقولا رزق الله)

نقصد بالزواج هنا ذلك الزواج الصحيح الذي يشير اليه الحديث القائل . انظر اليها (الزوجة) فانه احرى ان يؤدم بينكما . او انظروا وخذوا خيرهن . هذا هو الزواج الذي ينتج معيشة عائلية مباركة : هذه هي الصورة الصحيحة التي يحق لكل باحث ان

يضعها تحت نظره حتى اذا باغته مناقش بصورة مغايرة يرتكن عليها في تفضيل معيشة الاعزب عددنا الاتيان بهذه الصورة مغالطة خارجة عن الموضوع و بعيدة عن الحجة التي يرمي اليها نطاق البحث . اذ ليس من الزواج في شيء ان تتزوج طامعاً في اموال او شرف او القاب او غير ذلك مما هو متاجرة باعراض الناس وتخريب للبيوت وافساد للنسل ومقراض يتلف المعيشة الشخصية ويقوض اركان راحتك البيتية ويجعلها شقاء في شقاء ونكداً على نكد . قال اللورد افبرى « لا تتزوج حباً في المال » بل كن في زواجك قائماً بالحق والقسطاس بين قلبك وجيبك . واقول ان الزواج الصحيح الذي يحول معيشة الفرد الى هناء وسلام ـ انما هو ما بني على اركان خمس . حب متبادل ـ تناسب في الاخلاق والاذواق ـ تناسب في السن ـ تناسب في المركز والمقام ـ ترو في الحكم والانتقاء . هذا هو الزواج الذي لا تدانيه في العالم سعادة ولا يذكر بجانبه عيش الاعزب بشيء ما على الاطلاق .

هذا الزواج هو بلا ريب فاتحة خير وهناء وطريق الى معيشة عائلية تتجلى فيها اسرار الراحة والنعيم . قال ستانلي الشهير « انما الزواج بداءة حياة بداءة حياة جديدة . وفاتحة سعادة وبركة . وفرصة لالقاء تراب النسيان على الماضي الفائت . وذريعة لفتح صدر الآمال للمستقبل الزاهر . وسبب من اسباب الانتعاش بقوة جديدة والسير الى معيشة زوجية صالحة . فلله ما اسعد الحياة البيتية . انها لاشبه شيء بملكوت السماء » .

ا رأيت متزوجاً وقد آب الى بيته بعد ان لاقى من اهوال العالم ما لاقى . ا نظرت كاهله المثقل باحمال الهموم . الحظت انه وقد وضع قدمه على عتبة بيته الجبل تدحرجت من على كاهله كل تلك الاثقال . وفارقته هاتيك الهموم والاكدار . في تلك اللحظة التي استقبله فيها فم باسم ووجه باش . ا سمعت ما يقع على مسمعه من تلك الكلمات الرطبة اللطيفة وتلك التحيات العذبة الخفيفة التي تدخل الهناء الى قلبه . تامل كيف يستقبله ولده الصغير بتغريد الطيور وزقزقة العصافير ونغمات البسط والسرور فسرعان ما تنتفي عنه الاحزان وتطير عن رأسه اثقال الاشجان ووقر الحياة . هنالك تراه قد نسي هذا العالم واوحاله واقذاره وائتنس بعالم جديد كله طهر وهناء . اقترب من هذا الانسان وقد ملأت قلبه شعائر الحب الطاهر فاستوى على عرشه ملاك الهناء . نعم اقترب منه وسله عن معيشته الزوجية ولا تذكره بمعيشته اعزب لئلا تنقلب في عينه تلك المظاهر المفرحة بما تجلبه عليه من هموم الصبا والعزوبة . تقدم الى ذلك الطفل

المفرد وسله رايه في حياة يحياها واستدرجه في الكلام ليضحك منك ان لفظت امامه ذكرى الاعزب وعيشته . انه يضحك منك تلك الضحكة المؤلمة والحلوة الجميلة في آن واحد .

ها انا ازيد على ذلك الخيال الشعري الصحيح كلمة او كلمتين عن الفوائد المادية والادبية التي قدر للمتزوج ان يبلغها بمعيشته العائلية . انك توافقني بلا ريب على ان معيشته هذه تجذبه باللطف الى ان يولي وجهه شطر مملكته الداخلية ليقوم بمهامها الكثيرة وشؤونها المختلفة . انه يبتدئ يعرف قيمة القرش واين يجب صرفه . ان نغر يدة ولده وزقزقة طفله ورقة قرينته ومطالب بيته تقبض يده غصباً حيث يجب القبض تبسطها عفواً في شؤون تلك المملكة البيتية حيث يجب البسط هنا تبدأ روح الاقتصاد والرجولة تدب في ذلك الملكوت الهنيء . هنا تتحول القدم عن عالم كله شوك وحسك الى عالم كله راحة وهناء ان — بذرت في ارجائه بذور الحكمة والتبصر . انه ينسى اذن سهراته الطويلة القتالة وسكراته — العتيقة الفتاكة فتحسن صحته وتسلم مما لا يسلم منه الاعزب المعرض نفسه لاخطار الانغماس في الشهوات . تلك الاخطار التي لا بد منها ما دام الطب يثبت بان للشهوة البهيمية في الجسم الصحيح ثورة وقوة ليس في الوسع اماتتها بحال من الاحوال . انه في الوسع اضعافها وقتاً ما ولكن في اضعافها ضرر كما في اطلاقها كله الخطر .

ان معيشة المتزوج تكذب الشاعر اذ انها تخلق ثالث المستحيلات التي يشير اليها الناظم في قوله — « الغول والعنقاء والخل الوفي » — فانه لا صداقة حقيقية بمعناها الصحيح في غير الزواج ولا غرابة فالزوج والزوجة جسمان كونا لجسم واحد تام الالتئام متحد المنافع والاغراض والمقاصد .

في المعيشة الزوجية يجد العظماء عضداً نافعاً مشجعاً آخذاً باليد من زوجاتهم . قال المستر غلادستون : « ان لامرأتي الفضل الاول في تخفيف وقر الحياة عن كاهلي المثقل بالاحمال » . وقال اللورد بيكنسفيلد (لامرأتي يجب ان تنسبوا الفضل في ارتقائي منصة الوزارة)

ان المتزوج يجد في امرأته صديقاً حبيباً وخادماً نصوحاً والفاً معيناً وسنداً يتعهده بالعناية . قال باكون . ان المرأة حبيبة الرجل شاباً . ورفيقته كهلاً . وممرضته شيخاً .

ان المتزوج يجد في اولاده عند الكبر مسلياً معيناً يأخذ باليد عند اول كبوة ويترحم عليه في الكبوة الاخرى .

اننا بعد ذلك لا ندعي الهناء التام والكمال الانساني للمتزوج ومعيشته فنخليه من كل وساوس الافكار ومتاعب المشاغل والاكدار ولكننا ان قسناهذه بما يناله الاعزب في معيشته رأينا ان الاولى مما يمكن مداواتها وتخفيف ويلاتها بينما آلام الاعزب وبلاياه مما لا تقع تحت حصر ولا يبرئها دواء اذ تكفي السقطة الواحدة لتذهب بالحياة في الدقيقة او الساعة ٠

قلنا نحن لا ندعي الكمال لمعيشة المتزوج ذلك لان الكمال ليس في هذا العالم ولان الورد لا يخلو من الشوك انما الذي نلاحظه انه اذا كان هناك في معيشة المتزوج شيء من الاكدار كما يوجد الشوك في طريق الورد فلا يجب ان نذم لاجلها معيشة المتزوج او نتهرب منها لانه ليس للانسان ان يحزن لان الشوك واقع في طريق الورد بل يجب ان يسر لان الشوك مؤدٍ الى الورد ٠ اذا تقرر ذلك حق لنا ان نندهش من معجب بمعيشة الاعزب وما هي الا سلسلة اتعاب وهموم ٠٠٠ ان معيشة الاعزب كلها شقاء في شقاء وغم يموج في غم ٠ انه يبني بيته ويؤسس ملكه في القهوات والبارات والتياترات وسائر الملاهي فاذا عاد الى بيته الحقيقي عبس وتولى وانتابته حمى السباب وثارت فيه ثورة الغضب والضجر ٠ فظل يتململ كانما يتقلى على فرش من القتاد او جمرات من النار

في كتاب حياتنا التناسلية ان احد الكهول العزاب يقول ٠ « صرت اكره الدخول الى غرفتي ايها الطبيب لانني مللت من جدرانها وصورها وكراسيها ومقاعدها — مللت من نفسي فيها حتى صرت اترقب دنو الصباح لاخرج منها والاقي زيداً فاحاكيه وعمراً فاجالسه ٠ ذلك لافسح بساط صدري بعد الانقباض » اه ٠

تأمل الى التناقض الذي يقع فيه الاعزب ٠ فانه سرعان ما ينقلب بعد او يفقد فرحه وسروره في ايام قوته وشبابه وانشغاله عن نفسه بلذاتها ومسراتها ٠ — ينقلب وقد وصل الى سن الكبر الى حالة جنون سوداوية تنتهي بالجنون التام او الانتحار ٠ انه يكاد يطير فرقا اذ يرى نفسه خلوا من المعين المساعد ٠ فلا امرأة تحمل عنه اثقال الحياة تؤاسيه اذا ألمت به داهية دهياء ٠ وتسليه اذا فاض خاطره بالافكار السوداء ٠ وتمرضه اذا انتابه داء من الادواء ٠ لا طفل يغرد و يلعب — فيطرب وتنتفي عنه الهموم ٠ ولا ولد يحمل عنه مشاغل الحياة المرة فيقيه غدر الايام والسنين ٠٠ انه يسرف في وقته وماله وصحته فيهدم بناءها ويحرم نفسه نعمة الحياة ٠

دلت الاحصاآت على ان الجنون والانتحار والموت الباكر شائع امرها بين العزاب ٠ كذلك الجرائم فهي بين العزاب ضعف عددها بين المتزوجين على ما ظهر من استقراء المسيو برتيلون

في دائرة المعارف الفرنساوية الكبرى بامضاء الدكتور الفنديري . ان الزواج على ما يظهر يؤثر تأثيرًا نافعًا في سيرة وآداب الافراد . وفي دائرة المعارف الانكليزية ان اولئك الذين بحثوا و نقبوا في حياة الامم رووا ان المعيشة الزوجية من اسعد ما في وسع الفرد والامة الوصول اليه للحياة حياة هنيئة طيبة نافعة . ولا غرابة فالزواج رباط ديني فطري طبيعي مدني اراد الله ان يقي به العالم من خطر الانحلال والسقوط .

ان العزوبة عدا ما تجلبه من المتاعب على الفرد في معيشته فانها داء اجتماعي دونه كل البلايا والادواء . انه الخراب بعينه . انه الموت بذاته وصفاته . انظر الى الامة الفرنساوية التي شاع في ارجائها مبدأ العزوبة . الم ينذرها مصلحوها ومحبو الخير لها بانها بعملها هذا انما تميت الذرية في الاصلاب وتنضب معين الاعقاب وتنزل التعداد الى درجة المحل والاقلال . الم يقولوا لها في وجهها انها تنتحر انتحارًا وتقتل نفسها جهارًا .

انما الزواج امر سام هامّ . انه من العوامل الاساسية في حياة الامم ولا غرابة فالعمران « كما يقول الدكتور اسكندر بك بارودي » يستلزم النمو والتكاثر . والنمو يفتقر الى التناسل و التوالد . والتوالد يطلب الزيجة » .

انك ايها الاعزب بما تتوقاه من المتاعب الخيالية . باباثك الدخول في عالم الزوجية انما ترمي بنفسك وامتك في هوة الفناء والانحلال . انك انما تبني برجًا عاليًا من التحزز والصلف تنصب منه الرزايا على رؤوس الامة التي عاقبتها (وقد شاع فيها مبدأ العزوبة) ان تقع من حالق فتنكسر انكسارًا .

نسيت انك بعملك هذا تلقي الكساد والفساد في سوق الجنس اللطيف . انهن وقد كسدت سوقهن وفسدت طباعهن و بارت بضاعتهن ودرن دورة البوار انما يجرين اضطرارًا في اعقاب شهواتهن جريًا كله عثار واخطار كبار . اذن تختلط لانساب وتنتقض العائلات فتنحل الامة وتسقط في المهواة . انها تسقط وانت في اعداد الساقطين فهل سقطتك هذه لا تعد نائبة اشد فتكًا براحة ضميرك ان كان لك ضمير يحس ويشعر ؟ الا يفسد هناءك ايها الاعزب ان يقع في خلدك شيء من تصور هذه العاقبة اذا خلوت يومًا الى ضميرك يحدثك صدقًا ؟

ان مخالفة الطبيعة التي تقضي بالزواج تنغص العيش وتفسد المعيشة لان الله قرر العقابات الابدية لمن يخالفون شرعه العمراني . لذلك وجب ان افضل معيشة المتزوج بما مرّ بنا من التفاصيل — ووجوه التفضيل . وليس في وسع اعزب بعد ذلك ان يأتينا بما ينافي هذا لان الطبيعة — تحبس لسانه في فمه وتكسر حججه وزخارفه والسلام «صفي الدين »

الحكايه الثانية والثلاثون

الامبراطور يوسف الثاني في فرنسا

تنكر يوسف الثاني امبراطور النمسا باسم الكونت فالكنستين وقصد باريس لزيارة اخته ماري انتوانت ملكة فرنسا فدخل عليها فجأة ورحبت به كثيراً فتعانقا وكان حديثهما باللغة الالمانية فتأثر جميع من كان حاضراً الا لويس الرابع عشر ملك فرنسا فانهُ استاء لما رآهما يتكلمان لغة اجنبية وقد اهملاهُ كل الاهمال فتحول الى الباب واذا بالملكة قد اوقفتهُ قائلة

ـ الى اين تمضي يازوجي العزيز

ـ يلوح لي انني طفيلي فقد قيل لي ان الكونت فالكنستين قد حضر واتيتُ لاستقبالهِ واذا بي قد اخطاتُ الموعد فسامضي لانتظر قدومهُ

فقال يوسف ـ بل الكونت هنا يا مولاي ويسأل جلالتك عذراً اذا كان قد حملهُ الحب الاخوي على الاستئثار بقلبهِ وانما تذكرت ملكة فرنسا ايام صباها تذكاراً وقتياً ولكنني اطرح قلبها عند قدميك فهو ملكك الخاص وحدك

ـ انني ارحب بك يا اخي ووجودك في ترسايل موجب لسروري والملكة معاً فاسمح لي ان ارافقك الى القسم المعدّ لنزولك لترتاح من عناء السفر

ـ انا تابع لجلالتك الى اي مكان تشاء ولكنني اكره ان ازعجكم بزيارتي فانا عسكري لم امارس الراحة والنعيم ولا استحق العناية التي اعددتموها لي

فقالت الملكة ـ وهل نفهم من كلامك هذا انك لا تقيم في ضيافتنا

— بل اكون ضيفكم في اوقات الطعام ولكن لا اقيم في فرسايل لانني متى كنتُ مسافرًا افضل الاقامة في الفنادق

— ولكن المكان الذي اعددناهُ لنزولك منفرد فلا تزعجنا ولا نزعجك

— انا اعلم ان فرسايل واسعة وفخيمة ولكنني ارسلت خادمي ليستاجر لي بعض الغرف في باريس فلا نبحث في هذا بعد الآن ومع شكري لحسن ضيافتكم فانني اتيتُ فرنسا لارى واتعلم وقد انأخرليلاً وابكر صباحاً ولا سبيل الى ذلك مع ابهة الملك في فرسايل »

* * *

وقفت عربة اجرة اعتيادية عند باب لوكاندة تورين في شارع فيفيان من مدينة باريس وترجل راكبها واراد ان يدخل الى اللوكاندة واذا بصاحب الفندق قد وقف بالباب معترضاً فقال للزائر بخشونة — ماذا تريد يا هذا؟

— اريد ما يريدهُ كل انسان سواي في هذا المكان وما تشير اليهِ العلامة الموضوعة على بابك — اريد المبيت عندك

— ذلك ما لا استطيعهُ ولا اقدر ان اقبلك عندي مع انك في مظهر يدل على مقام رفيع

— اذًا فانزع هذه العلامة عن بابك · ان الرجل الذي يدعو الناس الى لوكاندته بمثل هذا الاعلان مضطر الى قبولهم فانا اطلب غرفة عندك

— ولا سبيل الى ما تريد فقد عظم شأن لوكاندة تورين وهي لا تقبل العامة فان امبراطور النمسا شقيق ملكتنا الحسناء قد استاجر عندي مكاناً لنزولهِ

فضحك الزائر وقال — لو سمعك الامبراطور لاختار الاقامة مع رجل

اكثر كتمانًا لسرهِ منك . فهو متنكر في فرنسا

ــ ولكن الجميع علموا بالامر وكل اهالي باريس يراقبون مشاهدة الكونت فالكنستين فهو كريم الاخلاق غير متكبر يحادث سائر الناس كأنهُ احد العامة

ــ وهل تظن ان امبراطور النمسا من طبقة غير طبقة سائر الناس

ــ هذهِ لهجة وقحة وبما ان جلالتهُ ضيفي فلا اقدر ان اسمح لك باستعمالها في الكلام عنهُ فان اهالي فرنسا يكرمونهُ كثيرًا لانهُ اكرم الملوك اخلاقًا وارقهم جانبًا وقد ابى النزول في فرسايل مفضلاً الاقامة هنا وهذا منتهى التفضل

ــ اما انا فلا ارى في عملهِ الاَّ انهُ اراد ان يراعي راحته وان يكون حرًّا . فهل وصل جلالتهُ ؟

ــ كلاَّ ولكن خادمهُ هنا وقد نصب للامبراطور سريرهُ الذي يستعملهُ في الحرب وانا واقف بانتظار جلالته وحاشيته

ــ اذًا فان خادمه جونثر هنا

ــ اراك عارفًا باسم الخادم فلعلك من اتباع الامبراطور

ــ نعم فانني ازين جلالتهُ احيانًا . والآن ارسل من يدعو جونثر الى هنا

ــ اذا كنت مزين الامبراطور فان لك الحقّ بالاقامة هنا

ومشى صاحب الفندق وتبعهُ الزائر الى الطبقة الاولى فلما وصلا الى المدخل فتح باب غرفة هناك وخرج منهُ خادم الامبراطور فلما رأى الزائر مال من طريقهِ اجلالاً واخذ سلامهُ قائلاً « جلالة الامبراطور ؟

فقال صاحب الفندق

ــ جلالة الامبراطور ... هذا ... جلالته هل .

ــ بل انا الكونت فالكنستين وتجد انك اخطأت في منعي عن الدخول

فان الرجل الذي حسبتهُ من العامة انما هو الامبراطور بذاته
فترامى الرجل على قدمي جلالتهِ معتذراً ولكنْ يوسف قال لهُ
— لا باس · اتبعني فلي حديث معك
ولما صارا في القاعة الداخلية امر الملك ان يحفظ لهُ ٤ غرف الى مدة ٦ اسابيع على شرط واحد فقال صاحب الفندق — انا طوع الامر
— اذاً آمرك ان تنسى انني امبراطور · فانا في فرنسا الكونت فالكنستين فاذا سمعتكم تذكرون امبراطوريتي هجرتُ فندقك الى سواهُ
— سمعاً وطاعة يا حضرة الكونت
— واذكر انني اريد ان ينظر اليَّ الناس كما ينظرون الى مسافر من العامة فاقبل في فندقك كل زائر وقد علمتُ بنفسي اليوم ثقلة الانتظار فلا اريد ان يشعر بها سواي بسببي
— ولكن اذا شاء احد الباريزيين ان يتشرف بمقابلة الكونت
— ان الكونت يقبل من يزورهُ · ولكنه لا يمنح مقابلات رسمية لاحد فلا يهمك هذا الامر والآن فاذهب وجئني بمزين يحلق لحيتي
فلما انصرف الرجل دخل على الامبراطور الكونت روزنبرج فصافحهُ يوسف وامرهُ بالجلوس فقال
— لقد ذهبتُ الى السفارة فانبأني الكونت فون مرسي ان ·
— انني انبأته انني ساتخذ مكاناً لي في فندق السفراء · ذلك صحيح · لكنني اتخذتُ ايضاً هذهِ الغرف فاجيء اليها متى شئتُ وهكذا اكون مقيماً في مكانين فلا يعرف الناس اين يجدونني وفي فندق السفراء اضطر الى مقابلة الامراء واستعمال ابهة الملك واما هنا فاكون حرًّا وارى باريس كما اريد

وبعد قليل قرع الباب ثم دخل رجل في افضل الملابس مشتملاً حسامه فانحنى بمزيد الاكرام فسأله يوسف ماذا يريد قال الرجل

ـ قد طلب اليَّ ان اقدم رأيي في كيفية ترتيب شعر احد السادة هنا

ـ انتَ مزين اذاً ؟ متفضل بتزييني

ـ عفواً يا سيدي فما انا مزين وانما انا خبير بهيئآت الوجوه فاسمح لي ان ادعو تابعي وهو المزين الذي يزين شعرك

ودخل التابع يحمل ادوات التزيين (الحلاقة) فقال لاول

ـ تفضل يا سيدي واجلس على الكرسي

ثم ابتعد عن الامبراطور واخذ يراقب وجهه ثم قال

ـ حول رأسك الى الشمال قليلاً نعم كذلك . قليلاً ايضاً . كذلك فانني اريد ان اتأمل في شكل وجهك من هذه الجهة

ـ وهل العادة في فرنسا ان لا يزين الانسان الاَّ بعد اخذ صورته ؟

ـ هذه العادة عندنا يا سيدي فانا اتأمل في وجهك وارى افضل طريقة توافقك لتزيين شعرك

ولبث الرجل مدة يقلب الامبراطور و ينظر اليه من جهة بعد اخرى ثم لما انتهى تحول الى المزين وقال

ـ هيئة وجهه هيئة زنجيّ حرّ فاجعل شعره على الشكل المغربي (١)

قال الرجل هذا وانصرف والامبراطور يغرب في الضحك ثم قال للمزين

ـ وما هو الشكل المغربي

ـ ساقسم شعرك الى خصل عديدة واكويها حتى تتصلب

(١) كذلك ورد في مفكرات سافر مجلد ٣ صحيفة ٤٢

وتقف مثل شعر الزوج

رأيك حسن في ذاته واما انا فارجوك إن تسرّح شعري على الحالة التي تراهُ الآن فيها وعجل فانا في شغل شاغل

. . . .

كانت ماري انتوانيت قد زفت الى لويس السادس عَشر فهي ملكة فرنسا واخت يوسف الثاني امبراطور النمسا وكانت ناعمة البال في ملكها ولم تظهر بعد مبادئ الثورة التي ذهبت بحياتها وحياة زوجها ايضاً . وحدث ذات يوم ان عربة اعتيادية من عربات الاجرة العمومية وقفت امام منزل حقير في قرية مونمورانسي الفرنساوية وترجل منها رجل في ملابس العامة فرأى امرأة واقفة عند باب المنزل وقد اعترضت الباب كانها حارس حريص على كنز ثمين . فقال لها الزائر وقد رفع قبعته اكراماً

— هل يقيم هنا المسيو جان جاك روسو

— نعم ان زوجي يقيم هنا

— وهل انت اذا تريزا ليفاسور رفيقة الفيلسوف الكبير .

— نعم انا هي والله ادرى بمعيشتي التعيسة مع هذا الفيلسوف

— اراك تشكين يا سيدتي مع انك الرفيقة المختارة لهذا الرجل العظيم

— ان الناس يا سيدي لا يعيشون على العظمة والشهرة وكرامة الاخلاق فان جان جاك روسو طيب القلب فالعالم اذاً في غنى عنه . انه يعطي كل ما يملكه ولا يبقي له ولي شيئاً

فظهرت دلائل الاسف على وجه الزائر وهو ينظر الى هـذه المرأة وقد رأى في وجهها كل دلائل الخشونة والدناءة ثم قال لها بلهجة الآمر

— سيري بي الى حضرة المسيو روسو

فاجابته بشراسة

— لا افعل شيئاً من ذلك فان الذين يركبون عربات الاجرة لا يليق بهم ان يصدروا الاوامر . ولا يقدر كل من شاء ان يقابل المسيو روسو متى شاء

— ان هـذا الذي تقولينه مبدأ غريب في بيت الفيلسوف ولكن لا تبالي بعربتي واسمحي لي بالمرور

— ولكن قل لي ماذا تريد اولاً هل انت آت بشيء من الموسيقى للنسخ

— كلاّ يا سيدتي بل انا زائر

— اذا فاذهب الى حيث اتيت . ان زوجي ليس من الحيوانات الضارية المعروضة للزائرين وانا لا اسمح لكل غريب ان يزوره ويعترض اشغاله فيعطل اسباب معاشنا والله يعلم انهُ يعطيني نفقة قليلة فكيف انقص منها اذ اسمح لامثالك ان يحادثوه ويقتلوا وقته

فاخرج الزائر ديناراً من جيبه ووضعه في يد تريزا الخشنة القذرة . فنظرت الى الدينار مسرورة وقالت

— لا باس من دخولك على جان جاك ولكن يجب ان تتعهد قبلاً ان لا تخبره عن الدينار الذي اعطيتنيه لانه اذا علم به استاء كثيراً وامرني برده اليك فهو احمق ويفضل الموت جوعاً على الاستعانة باصدقائه

— هوني عليك فانني لا اذكر له ذلك

— اذا فادخل واصعد على السلم واحذر من السقوط لان السلالم لا وقاية لها واقرع باب الغرفة العليا تجد فيها جان جاك روسو وبينما انت تكلمه انا امضي لانفق هذا المال في سبيل راحته فهو محتاج الى حذاء والى ياقة والى اشياء كثيرة اخرى . اذهب يا هذا اليه واياك ان تقع

وانصرفت تريزا الى الشارع وهي تقول

— نعم انه محتاج الى كل ذلك ولكنني لا انفق المال في سبيل حاجته . ساشتري لنفسي بعض المناديل واذا بقي شيء من المال اشتري ايضاً قليلاً من الخمر والسمك

وكان الزائر قد وصل الى الغرفة الصغيرة المظلمة التي يقيم فيها جان جاك روسو فيلسوف فرنسا العظيم . ولم يكن في تلك الغرفة الاّ بعض الكراسي القديمة وطاولة واحدة وعلى جدرانها اقفاص مختلفة ملآنة بالعصافير . وعلى النافذة الصغيرة زجاجات كثيرة فيها كثير من الديدان والاسماك .

وكان روسو يكتب على الطاولة وعليه ثوب خشن مثل اثواب العمال وهو اصفر لون الوجه عليه كل دلائل القلق والعناء وما بقي في راسه من الشعر الشائب القليل وما في جبهته من التجعد انما كان صحيفة كتب عليها الدهر ٦٠ عاماً قضاها الرجل في الجد والعناء

فلما دخل عليه الزائر قال

— عفواً يا سيدي اذ دخلت عليك فجاءة فانني لم اجد احداً ينبئك بقدومي

— نحن فقراء يا سيدي فلا سبيل الى الاستعانة بالخدم واظن ان عزيزتي تريزا الصالحة قد خرجت لغرض لها . والآن فكيف اقدر ان اخدمك

— انا جئت زائراً لجان جاك روسو الشاعر والفيلسوف

— اما الاول فانا هو ولكنني لا استطيع ان ادعي احد اللقبين الاخرين فقد بلغ من شقاء حياتي ان تلاشي الشعر من منزلي وخدعني الناس مراراً حتى فررت من الناس مستاء فتجد يا سيدي ان لا حق لي بلقب الفيلسوف

— وهل هكذا يتكلم جان جاك روسو الذي علمنا فيما مضى ان الانسان صالح من طبيعته

— انا لا ازال اعتقد بتعاليمي المذكورة فالانسان هو الحلقة الموصلة بين الخالق ومخلوقه والنور المنبعث من السماء ينير مولده وطفوليته ولكن العالم يا سيدي شرير خاضع لروحين نجسين هما الاثانية والرياء فهما يفسدان قلب الانسان بسمومهما و يدفعانه الى اعمال غايتها العظمى نفع نفسه والاساءة الى قريبه

— اخشى يا سيدي ان يكون وجود هذه السيئات معاصر لانشاء العالم

— كلاَّ كلاَّ تلك السيئات لم توجد في الفردوس وانما الفردوس حالة الانسان الاولية يوم كان سعيداً بموافقة الطبيعة فاتكأ على صدر الارض وهي امه واكتسب منها الصحة والامن . ولو اننا عدنا الى حالتنا الطبيعة لانفتحت امامنا ابواب السماء

— ذلك غير ممكن فقد ذقنا شجرة المعرفة وهكذا نفينا الى الابد من جنة عدن

— اذا كنت صادقاً فيما تقول فالويل لنا جميعاً اذ لا يكون العالم الاَّ مجالاً للشقاء وخير ما يفعله العقلاء ان يقتلوا انفسهم . ولكن عفوك يا سيدي فانني لم اقدم لك كرسياً لجلوسك

ثم انه قدم له كرسياً و بعد ان جلس نظر الى اوراق كثيرة متراكمة امامه فقال

— يظهر انك كنت تكتب شيئاً فهل نعلل النفس بصدور تاليف عظيم من روسو

— كلاَّ يا سيدي فان تعاسة حالي حالت دون الكتابة

— ولكن ما حال هذه الاوراق التي امامك

— انها اوراق موسيقى فانا انسخها ونسخها لا يستلزم شيئاً من التامل والعناء فقد وضعت التآليف الكثيرة سعياً وراء حمل الامة الفرنساوية على التامل ولكنها لم تستفد

من مساعيّ فاضطررت الآن الى نسخ اوراق الموسيقى واسهل للامة الغناء وهي تكثر منه

— يظهر ان الاختلاف عظيم في الحانهم فهل انا مصيب

— نعم انت مصيب والاختلاف يزداد والصوت الذي تسمعه الان هو صوت الشعب وسيأتي يوم تسمعهم فيه يطالبون بحقوقهم ويزعجون الفضاء باغانيهم الملآنة بالحقد والانتقام

— ولكن من ينكر على الشعب حقه

— ينكره عليهم ارباب الاملاك والاكليروس والاشراف والملك

— الملك ؟ ماذا فعل انه حفيد لويس الخامس عشر وحياته الشريرة تلطخ شهرة فرنسا بالعار ولا يغسل ذلك العار الا سفك دماء الملوك

— أوهل انت نبيّ فتسمح لنفسك بمثل هذه الانذارات الشريرة

— كلاّ يا سيدي وانما انا اشير الى ما سيجيء قياساً على ما مضى فان القضاء يهدد هذا الملك التعيس بالشقاء منذ ولد وقد جاءه الانذار بعد الانذار فلم يحفل به . ولقد صدقت الحكمة القائلة (اذا ارادت الالهة ان تهلك رجلاً اصابته بفقد بصيرته)

= ارجوك ان تزيدني ايضاحاً فما الذي تخشاه من مصير لويس السادس عشر وما هي تلك الدلائل التي تشير اليها

— أَلم تسمع بها من قبل وقد عرفها الناس جميعاً

— كلاّ لم اعلمها فزدني ايضاحاً

— لم يولد لويس السادس عشر كما ولد الملوك الذين تقدموه والمظنون انه لا يموت موتاً طبيعياً فانه لما ولد لم يحضر ولادته احد افراد العائلة المالكة وكانت والدته وحدها في سراي فرسايل . فلما ولد تناولته يد اجنبي حقير والرسول الذي ارسل لاعلان مولده سقط عن جواده فمات للحال والكاهن دي سوجون الذي دعي لتنصيره اصيب بالفالج فجأَة حالما دخل المعبد فعجز عن الكلام ويبست ذراعه واختار الطبيب ثلاث مربيات للعناية بالامير فاصيبت الاولى بالجدري وماتت ومثل ذلك جرى لرفيقتيها . وشعر جده بسوء الطالع وندم لانه اطلق على حفيده لقب دوق دي باري . وكان يقول ان هذا اللقب يجلب شراً وتعاسة على الذين يحملونه

— ولكن الملك تغلب على كل تلك الاوهام وهو الان ملك فرنسا

— وهل تعلم ماذا قال عندما وضعوا التاج على راسه

— لا اعلم فما الذي قاله

— انهم توجوه في ريمز . فلما وضع رئيس الاساقفة تاج الملك على راسه امتقع لون الملك وقال — «ان هذا التاج يؤلمني» وقد سبق ان جرى مثل ذلك لملك آخر قبلهُ فقال مثل قوله واريد به هنري الثالث

— غريب ما تقولهُ وانا لا اعتقد بالخرافات ولكن ما ذكرتهُ يقلقني فهل لديك شيءٌ آخر من هذا القبيل ؟

— اذكر كل الذي جرى لما تزوج ماري انتوانت وهو ولي العهد فانهم لما جاؤوا بها من بلادها نصبوا خيمة على الحدود لتنزع فيها ثيابها فتدخل فرنسا بملابس مصنوعة فيها . تلك الخيمة كانت مزدانة بستائر المانية عليها رسوم حروب ومعارك دموية ففي الجانب الواحد صورة ذبح الابرياء وفي الجانب الآخر مذبحة المكابيين حتى ان ماري انتوانت نفسها استاءت من هذهِ المشاهد وفي الليلة نفسها ادرك الموت بعض سيدات الشرف اللواتي تولينَ وضع ملابسها عليها . واذكر العاصفة الشديدة التي عصفت ليلة زواجها والحادثة الفظيعة التي جرت عند دخوله الى باريس فاذكر كل ذلك ثم اخبرني اذا كنتَ لا ترى الموت من حوالي هذا الملك التعيس وامامهُ ايضاً

— ولكن ما هي الغاية من هذهِ الدلائل اذا لم يكن في وسعنا منع الشرّ

— الغاية منها ان يتمكن الامبراطور يوسف الثاني امبراطور النمسا من تحذير صهره واخته فراراً من الخطر الذي يتهددهما ولا بدَّ ان يهلكهما اذا لم ينتبها الى ما هو جارٍ

— ما هذا يا روسو . هل عرفتني

— لو لم اعرف من انتَ يا سيدي الامبراطور ما صرحتُ بكل هذهِ الحقائق عن الملك . فقد رأيتك في التياترو في باريس وانا مسرور اذ تمكنتُ اليوم من مخاطبتك بحرية واخلاص

وكان الزائر جلالة الامبراطور يوسف الثاني امبراطور النمسا وابن ماريا تريزا وشقيق ماري انتوانت ملكة فرنسا فقال

— اذاً فاسمح لي ان اكون صديقاً لك . انك في مركز لا يليق بادبك وشهرتك فاذا استطيع ان افعل لتحسين احوالك

— لا تقدر ان تفعل شيئاً فقد صرتُ شيخاً وتلاشت همتي وخواطري وكل ما اطلبهُ اشعة شمس تدفئ شيخوختي وكسرة تسدّ جوعي ولم يتم روسو كلامهُ حتى سمع صوتاً

جهوريًا خارج الغرفة يقول

— ادفع المال فآتيك باوراق الموسيقى لاننا في حاجة شديدة

فقال روسو وهو يرتجف خوفًا

— يالله انني لم انجز نسخ اوراق الموسيقى مع اني وعدت تريزا ان انجزها حال رجوعها فكيف اعتذر اليها

ثم تحول الى الامبراطور وقال

— مولاي قد سألتني ماذا تقدر ان تفعل لخدمتي فارجوك ان تخدمني الخدمة الوحيدة وان تخرج من هذه الغرفة قبلّ ان تدخل تريزا لانها تستاء اذا وجدتك هنا ومتى استاأت تزعجني بصوتها الشرس وتؤثر على اعصابي عدة ساعات تعال يا سيدي اخرج من هذا الباب ومنهُ الى غرفة نومي ومنها الى السلم الخارجي

واسرع روسو فشدّ الامبراطور حتى اخرجهُ واقفل الباب من ورائهِ فلما وصل الامبراطور الى الشارع سمع تريزا توبخ الفيلسوف توبيخًا شديدًا لانهُ لم ينجز نسخ الاوراق وليس لديهما قوت ذلك اليوم

هكذا كان روسو في اواخر ايامهِ .

حفلة الاسكندرية

من رأي ف . ب . من مشتركي المجلة في محرم بك بالاسكندرية انهُ يحقّ لمحبي مجلة سركيس في الاسكندرية ان تحتفل في مدينتهم بليلة حافلة كالتي اقامتها في مصر وانا يا سيدي ف . ب من هذا الرأي ولكن سوء حظي جعل تياترو زيزينيا المرسح الوحيد عندكم وقد احتكرهُ الجوق الافرنجي الى اكتوبر فاذا وجدت سبيلاً فعلت وشكرت فان شركاء مجلتي في الاسكندرية لهم ميزة في انعطافهم عليها وميلهم اليها

— عرفتها منذ ٥ سنوات وكانت تفتش على زوج لها اما الان فانها تزوجت

— صدقت ولكنها لا تزال تفتش عليهِ خصوصًا في الليالي

بحروفه والجواب

حضرة صاحب مجلة سركيس

قرأت في العدد الاخير من مجلتك الغراء عن موضوع جائزة الرواية انه لم يرسل اليك غير رواية واحدة وهي غريبة عن صناعة الروايات التمثيلية الجليلة وقد اسفت جدا لهذا التقصير الذي اسندته لعجز ارباب الاقلام العربية عن اتمام هذه الصناعة ولجهلهم اياها وبناء على حكمك هذا على اولئك الاماجد برأت حضرت الشيخ سلامة من تقصيره بتنشيط الادباء وعدم تمهيده السبيل على ملعبه لترقية هذه الصناعة ووفيت حقه من المعذرة في هذا الشان وبما أني أرى غير رأيك في هؤلاء الادباء واثق وثوقا عظيما بمقدرة كثيرين منهم على هذه الصناعة وعلى خلافها من الصناعات الادبية التهذيبية جئت بكتابي هذا لأعرض على بصيرتك النقادة معارضتي لحكمك هذا بالبينة الجلية والشاهد الحق ولا شك في ان نزاهتك تدفعك بعدئذ الى الحكم العادل

كان قولك ايها الاديب حين عرضك الجائزة محمولا على الاستئثار بجميع حقوق واضع الرواية التي تنال استحسان لجنة المنتخبين حتى انه قد خيل للكتبة انه سيحذف اسم واضعها منها . ويستعاض عنه باسم ذلك الكريم مقدم تلك الجائزة الكبيرة فكانك قد حذوت حذو اولئك الأدباء ذوي الملاعب التمثيلية الذين يتصرفون بامرهم ونهيهم في الروايات التي أعطيت لهم من دون ان يراعوا كرامة لأصحابها فلذلك قد تمنع الادباء ارباب تلك الصناعة الجليلة عن الاهتمام بالوضع والتاليف وعن مزاحمة بعضهم لبعض لأجل تلك الجائزة الصغيرة وظني انك لو أنصفت وابنت حقوق كل من الواضع والمالك حين عرضك الجائزة من ان المالك يحفظ له حق تمثيل الرواية على الملاعب العربية ويترك لواضعها حقوق طبعها وترجمتها ؟ ووضعها على الملاعب الاجنبية ؟ لكان ارسل اليك عدة من الروايات العصرية التهذيبية الخليقة بالاعتبار

هذا ما اراهُ في حكمك واما ما اراه في حكم حضرة الشيخ فهناك دحض زعمه فيه

حضرة الشيخ يعجز عن وضع روايات عديدة في كل عام على ملعبه واذا اجهد ذاته فلا يتمكن من ان يضع عليه اكثر من ثلاث منها في السنة وهو يفضل الروايات الاجنبية ذوات الملابس الزاهية على الروايات العصرية وملابسها الوطنية ويعز عليه ان ينقد ثمن الرواية ذهبا او فضة او نحاسا وما ثمنها لديه سوى دخل ليلة او نصف ليلة من ليالي تمثيلها

الذي لا يعلم في اية سنة يقع فهل من تنشيط للادباء بعد هذه الشروط ليشحذوا قرائحهم وليعانوا اوصاب التاليف وليحيوا اوقاتهم من وراء المناضد والمكاتب وهل من كرامة فيها للادب لكي يندفع خدمته لترقيته لا وأيم الحق وليست هذه الشروط غير تثبيط للعزائم وايقاف الكتبة عند حد الترجمة وعند منتهى الترجمة الغير صحيحة والفاسدة

هذا ما اقوله في هذا الصدد ايها الاديب وظني انهُ يكفي لان يكون بينة على خطاكما في الحكم على ارباب الاقلام العربية ولان يوضح باجلى بيان انه يوجد بيننا من وضع روايات عصرية تهذيبية جديدة بان توضع في مقام الروايات الاجنبية الحائزة على استحسان الجمهور ومن يضع ايضاً في كل آن وفي كل معنى تلك الروايات اذا وجد من يقدر رواياته قدرها وينقد اثمانها نقداً وانا وأن اكن غير الكاتب المجيد والفيلسوف العظيم فقد تجرات على هذه الصناعة التهذيبية ووضعت ? من جملة ما وضعته فيها ماساة لا تتجاوز حادثتها الاربعين عاماً وضمنت فيها بعض حالاتنا الادبية والتاريخية ولكن من يشتري اذا اعجبته بعد اطلاعه واطلاع العارفين بهذه الصناعة عليها ويحفظ له ولمولفها الحقوق المتوجبة في هذا المقام . لا اعتقد بوجوده بيننا والسبب هو حب المالك للاثرة واعتياد اصحاب الملاعب على زخارف الملابس والاصوات الرخيمة واهمالهم صناعة التمثيل والغاية المقصودة منها والسلام نسيم العازار

الاسكندرية ١٩ نوفمبر

مجلة سركيس ــ انا لا ازال اعتقد ان الرجل الذي يعرف حقيقة مقدرته لم يخلق بعد في شرقنا واعتقد ايضاً ان الشرقي يحكم حكماً باتاً في امرٍ لم يتثبتهُ تماماً . وقد نشرتُ الاعتراض السابق بحروفهِ ليحكم القراء على مبلغ الحكمة فيهِ . ومن مراجعة شروط الجائزة وجدتُ ان كلّ ما قالهُ هو «...ان الرواية التي تحرز الجائزة تصير ملك المجلة الخاص ولا حق لمؤلفها بطبعها او تمثيلها » فهل في ذلك شيء من احتكار التاليف والامم ? . واذا كان المعترض يعتقد ان المقدرة موجودة لكن الجزاء غير موجود فارجو ان يذكر لي اسم كاتب يستطيع تاليف الرواية وهو في غنى عن ٥٠ جنيهاً . وفضلاً عن ذلك فان الامة انما تعطى ما تعطي . وزيادة اجور التاليف تكون على نسبة ارتقاء الاقبال فاذا كنت قد اعلنت صريحاً انني انوي تعيين الدخل لتاليف رواية ولم تعطني الامة الاّ ٥٠ جنيهاً فما ذنبي وهكذا يريد الشعب . واضحكني قولهُ (ان الجائزة صغيرة)

سبحان الله — ٥٠ جنيهاً صارت لا تستحق تكليف الخاطر ؟ لما اخذت اول جائزة من الخواجات فرعون وقيمتها ماية فرنك اخذت الجرائد والمجلات تطري عملي وعملهم فالآن لما صارت الجائزة ٥٠ جنيهاً صارت « صغيرة » . هل يوجد رجل ينقطع الى التاليف ؟ ام العادة ان يؤلف الرواية رجل لهُ اشغال اخرى فان كان الاول فهو في سعة من العيش لا يكتب ليعيش ولا تهمهُ « الجائزة الصغيرة » وان كان الثاني فلنفرض ان تاليف الرواية يستغرق ٣ شهور فيكون قد حصل فوق عمله على ١٧ جنيهاً كل شهر علاوة على راتبهِ او دخلهِ . هل يضرّ المعترض نفسهُ ١٧ جنيهاً كل شهر مع كثرة اشغالهِ ودخلهِ ايضاً ان شاء الله

اما ردهُ على حكمي بامر الشيخ سلامه فما كنتُ اود انْ اقف بين شيخين لادفع هجمات الاول عن الثاني ولكنني اريد ان اقول ما اعتقدهُ وما صرَّحت بهِ على صفحات جريدة المؤيد . نعم ان الشيخ سلامه يفضل الروايات الاجنبية ذوات الملابس الزاهية لان الفريق الذي يمثل لهُ يريد ذلك . واذا كان المعترض يريد ان اصدق كل اقواله وان اكون من رايهِ فلماذا لايسمح لالوف من المصريين بمثل ذلك وهم لا يريدون من الشيخ سلامه الاَّ تلك الروايات واما قولهُ ان الشيخ سلامه يعز عليهِ ان ينقد عن الرواية ذهباً او فضة او نحاساً الخ فما لا شان لي فيه لانني قاصر عن التاليف ولا معاملة مالية بيني وبينهُ ولعلَّ المعترض ادرى مني لما فهمته من قوله انه وضع مأساة فلم يجد من يشتري وغير معقول ان يقف الشيخ سلامه على رواية يرى انها تروج ثم يابى ان يدفع ثمنها الاَّ اذا اراد صاحبها ان يصير غنياً دفعة واحدة واني ان يعلم ان الشيخ سلامه ينفق على مثل رواية الجرم الخفي ٣٠٠ جنيه في سبيل المناظر والملابس ثم يدفع كل شهر ٤٥٠ جنيهاً بين رواتب ونفقات

****

دعنا من كل هذا . انا لا اعتقد ان بيننا من يقدر ان يؤلف روايات تمثيلية ومن اراد ان يناقشني فلهُ ان يفعل والسلام

كان العدد الذي صدر اخيراً من مجلة المجلات العربية في مصر اعظم دليل على عناية صاحبها محمود بك حسيب وانهُ متى اجتمعت الارادة والمقدرة على عمل حسن كان كاملاً

جائزة مجلة الضيآء

ساءني ان حضرة استاذنا العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي الشهير قد اصيب بانحراف في صحته اضطره الى توقيف مجلة الضياء عن الظهور موقتاً ان شاء الله وقد جاءني من حضرته الكتاب الاتي

حضرة الرصيف الفاضل المحترم

كنت قد نشرت في الجزء التاسع عشر من ضيآء السنة الماضية صفحة ٥٩٢ اقتراحاً من احد تلامذة المرحوم الاب انطون بلوني على مجيدي الشعرآء يسأل فيه نظم تاريخ لضريح الاب المشار اليه بجائزة خمسين فرنكاً ولما كان الاجل المضروب لفحص التواريخ الواردة وتعيين مستحق الجائزة منها قد فات وقته والضيآء لا يزال متوقفاً عن الظهور رايت ان اكلف حضرتكم ان تنوبوا عني في اتمام هذا الامر واني مرسل اليكم تسعة تواريخ مجردة عن اسماء ناظميها ارجو ان تختاروا ثلاثة من افاضل شعرائنا وتعرضوها عليهم ليعينوا مستحق الجائزة منها لاني لا احب ان اتولى هذا الحكم بنفسي كما يريده المقترح والذي يقع انتخابهم عليه ارسل اليكم باسم ناظمه لتأمروا بنشره مع اسم الناظم في مجلتكم الغرآء ولكم الفضل ابرهيم اليازجي

وبعد استشارة حضرة الشيخ الفاضل كلفت حضرات حافظ افندي ابرهيم وخليل افندي المطران ونقولا افندي رزق الله الى تولي الحكم في جائزة الضيآء فاجتمعوا في ادارة مجلة مركيس الساعة الرابعة من مساء يوم الاثنين في ٣ الجاري وبعد ان عرضت عليهم التواريخ الواردة قرروا الحكم لصاحب التاريخ الاتي

انطون بلوني ابو الايتام قد ولّى فادركه رحمة ونعيما
فكتبتُ تاريخي باعلى رمسهِ امسى بمصرعك اليتيم يتيما
١٩٠٢

ولدى مراجعة الاسماء الحقيقية ظهر ان الذي احرز تاريخه جائزة الضيآء هو حضرة الشيخ سليمان الحداد بالاسكندرية وغير غريب ان يكون الفائز من انجب مثل المرحوم نجيب الحداد وصديقنا الشيخ امين الحداد

وسأرسل نسخة من هذا العدد اليهِ والى واضع الجائزة

واسأل الله ان يمنّ على حضرة الشيخ الاستاذ بتمام العافية لنعود الى الاستنارة بارائه وكتاباته

نصيحة لسيدة

هي القصيدة التي تلاها حضرة خليل افندي المطران يوم الاحتفال بالتمثيل في ليلة مجلة سركيس في ١٠ الجاري . ذلك ان الداء العصري في النساء ضعف العصب في بعضهن الى حد انه يقعدهن عن كل عمل حتى عن تأدية الواجب البيتي وحتى عن زينتهن التي لا تنشط النساء عادة لشيء اكثر منها قال

ليبسم في محياك الرجاء ويبرق في اسرتك الهناء
وطيبي بالشباب كما يرجي عفافك والطهارة والاباء
وقري اعينا ببنين غر وبعل من محامده الوفاء
وحلي الرأس مفخرة بتاج تضيء به خلالك والبهاء
ولا تنسي نظام الشعر فيه كاحسن ما تنظمه النساء
فما الاكاليل للحسناء وفر ولا تصفيف وفرتها عناء
ولكن يصدع الرأس اشتغال بما تأبى الملاحة والفتاء
ويثقله اهتمام غير مجد بما في حكمه الدنيا سواء

. . . .

علت شمس الضحى والروض زاه وفيه نضارة وسنى وماء
فهبي للصبوح وباكريه سلافته النزاهة والضياء
وشادي الصادحات فان امري بيان للنفوس هو الغناء
وحاكي الزهر تسليا ولهوا فما للهم في حسن ثواء

الشعر والشعراء

تابع العدد الماضي

ولا بأس ان اورد الان انموذجاً صغيراً من الشعر الجاهلي والمولد الذي يجب تنكب طريقه لوعورة لفظه او تفاهة معناه او كليهما ثم اتبعه بامثلة من محاسنه التي تأخذ بمجامع القلب لما فيها من متانة التركيب وسلامة الانشاء ودقة المعاني فيرى القارئ اني لم اسرف في ما ذكرته آنفاً

اما المستهجن فمنه قول طرفة بن العبد في معلقته

فمرت كهاةٌ ذات خيف جُلالةٌ عقيلة شيخ كالوبيلِ يلندَدِ
يقول وقد ترَّ الوظيف وساقها الستَ ترى ان قد اتيت بمؤيدِ
وظل الاماء يمتللنَ حوارها ويُسعى علينا بالسديف المسرهدِ

محصل هذه الابيات ان ناقة سمينة لوالد الشاعر مرت بالولد وهو في جماعة من اصحابه فعقرها لهم ووبخه ابوه على ذلك فلم يبال وظلت الجواري تسعى على القوم بلحم سنام الناقة وهو اطيبها عندهم ويأكلن هنَّ ما لا خير فيه من لحمها . واين هذا الكلام من قول طرفة في القصيدة نفسها

اذا القوم قالوا مَن فتى خلت انني عنيت فلم اكسل ولم اتبلَّد
رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا اهل هذاك الطراف الممددِ
الا ايهذا اللائمي إشهدَ اوغى وان احضر اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تسطيع دفع منيتي فدعني ابادرها بما ملكت يدي

ومن المستهجن قول ابي الطيب المتنبي يمدح ابا شجاع فاتكاً والشاهد المقصود في البيت الثاني :

تمسي الضيوف مشهّاةً بعقوته كأن اوقاتها في الطيب آصال
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خراذل منه في الشيزى واوصال

يقول لو اشتهت الضيوف لحم صاحب المنزل لقدّم اليها سريعاً في قصاع من الشيزى وهو الابنوس وقيل غيره . وقد اراد الشاعر المبالغة في وصف ممدوحه بالسخاء واكرام الضيف فجاء بهذه الهجنة العظيمة ولا نظن امثالها في شعر السلف يغرّ اغبى شاعر منا .

فينسج على منوالها وان فعل فخطه من طبيعة الشعر وان ادعاها مثل حظي من اللغة الصينية ·

اما محاسن الشعر القديم فهي لا تقع تحت الحصر نذكر قليلها اتماماً لما نحن فيه فمن ذلك قول ابي الطيب في القصيدة التي منها الشاهد السابق

وما شكرت لان المال فرّحني ... سيان عندي اكثار واقلال
لكن رايت قبيحاً ان يجاد لنا ... واننا بقضاء الحق بخّالُ
يريك مخبره اضعاف منظره ... بين الرجال وفيها الماء والآلُ

ومنه قول زهير بن ابي سلمى المزني في معلقته :

رايت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئْ يعمر فيهرم
ومن لا يصانع في امور كثيرة ... يضرسْ بانياب ويوطأْ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتقِ الشتم يشتم
ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضلهِ ... على قومه يستغنَ عنه و يذمم
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ... وان يرق اسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير اهله ... يكن حمده ذمًّا عليه و يندم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدَّمْ ومن لا يظلم الناس يُظلم

قول ابي العلاء المعري من قصيدة رثاء

احسن بالواجد من وجده ... صبر يعيد النار في زندهِ
ومن ابي في الرزء غير الاسى ... كان بكاه منتهى جهدهِ

الى ان يقول ·

لو عرف الانسان مقداره ... لم يفخر المولى على عبدهِ
اضحى الذي اجِّلَ في سنه ... مثل الذي عوجل في مهده
ولا يبالي الميت في قبره ... بذمه شيع ام حمده
والواحد المفرد في حتفه ... كالحاشد المكثر من حشده
وحالة الباكي لآبائه ... كحالة الباكي على وُلْدهِ

ومن رقائق الغزل والنسيب قول الشاب الظريف

اجيراننا انَّا وان برّح الهوى ... وعزَّ علينا بعد مَن طال بعده
لنا سوء جراحات الهوى بتعللٍ ... يشار باطراف الاماني شهده
يلذ بكم سهل الغرام وصعبه ... ويحلو بكم هزل العتاب وجدُّه

تعالوا نعيد الوصل نحن وانتمُ فلا رايَ منا عند من دام صده
ولا تفتحوا للعتب باباً فربما يعز عليكم بعد ذلك سده

وقول بهاء الدين زهير

ا احبابنا بالله كيف تغيرت خلائق غر منكمُ وغرائز
لقد ساءني العتب الذي جاء منكمُ واني عنه لو علمتم لعاجز
لكم عذركم انتم سمعتم وقلتمُ ومحتمل ما قد سمعتم وجائز
وان كان لي ذنب كما قد زعمتمُ فما الناس الاّ المحسن المتجاوز
دعونيَ والواشي فانيَ حاضر وصوتي مرفوع ووجهيَ بارز
سيذكر ما يجري لنا من مواقف مشايخ تبقى بعدنا وعجائز

وما عساي ان اذكر من امثال هذا الشعر الصافي الجميل وهو لو جمع لاستغرق العشرات من المجلدات الضخمة .

* * * * *

بقي ان الم بثلاث خاصيات من الشعر العربي التي لم تزل فيه الى الآن . الاولى ان على معظمه مسحة الحزن واليأس والبؤس وكل يوم نرى شعراء العصر يتنافسون في سلوك هذه السبل والتوغل فيها وهم يقصدون بذلك رقة العواطف على انهم تطرفوا فخرجوا عن الصواب وكادت تصبح لهجاتهم على نمط واحد يدعو الى السآمة والنفور . فما احراهمْ ان يقتصدوا في ما ذكر فلا يلجأُوا اليه الاّ عند ما يقتضيه امر لا لمجرد تزيين الكلام وان يكثروا من الشعر الداعي الى السرور والافتخار والتنشيط وانهاض الهمم فنحن على ما نحن عليه من الكسل والجمود والتواكل احوج الى ذلك منا الى عقد المناحات والمآتم في شعرنا كل يوم مما يزيدنا استكانة واستماتة . والانكى ان غناءنا يشاكل شعرنا من هذا القبيل . مع ان شعر الاوروبيين وغناءهم بوجه الاجمال يناقضان ما تقدم فيزيدانهم حماسةً ونشاطاً .

الخاصية الثانية : تصدير كثير من القصائد ولا سيما قصائد المدح بالشيء الطويل العريض من التشبيب والغزل والنسيب والذي ارى ان في ذلك تكلفا وعدم تلاؤم وان كنت انا نفسي قد ارتكبته مرارًا ولعل هذه الخطة تعد محتملة لا بأْس فيها اذا لم تزد الابيات الغزلية وهي نقية عفيفة على سبعة في القصيدة الطويلة . واما ما يعللون

بعض استحسان خلط الغزل بغيره كيفما كان مقداره ونوعه فلا اجده سديداً مقنعاً بل اشبه شيء بالتمحل .

الخاصية الثالثة : إشتمال شعرنا الحديث على اعلام كان الشعراء الاقدمون يذكرونها في تشبيبهم ووقائع امورهم . كليلى ولبنى وسعاد وسلمى واسماء والرباب وهند ودعد . ومن اسماء الامكنة : العذيب والخيف وحاجر ورامة والرقمتين والجبلين ولعلع وغيرها . فالبعض يستنكرون هذه الخطة وحجتهم مخالفتها لحقيقة حالنا وملابسات معيشتنا . والبعض الآخر يرون اتباعها بدون تحوط وتحفظ وحجتهم ان هذه الالفاظ طال عهد الالفة بيننا و بينها فاستعذبها اللسان وانست بها الاذن واعتاد الذهن تصور المراد منها . اوما انا فاختار التوسط بين الرأيين اذ استحسن الاقلال من هذه الالفاظ حين يراد استعمالها . ورفضها بتاتاً في المواضيع التي تشوبها صبغة اعجمية كمدح وجيه اجنبي ووصف حفلة انس على الطراز الاوروبي وما اشبه . وانما اتسامح في النزوع الى يسيرها احياناً لانها اثر قديم جميل قد تزين الشعر العربي كما يزين التطريز حواشي الثوب ثم انها كادت تخرج عن الموصوفية وتدخل في حكم الوصفية المكتسبة من الاغراض التي ذكرها في سياقها اصحابها الاولون من تشوق وتودد وتذكر وتذكير وعتاب واعتاب وهلم جراً . وقد يحتاج شاعرنا الى كناية وتلميح فلا يرى خيراً من هذه الالفاظ المألوفة يكتم بها ما يريد كتمانه على حد قول القائل

اصبو الى الشرق ان كانت منازلها في جانب الغرب خوفَ القيل والقالِ
اقول في الخد خال حين اذكرها خوفَ الوشاة وما في الخد من خالِ

وقد تقوم تلك الالفاظ مقام الامثال والامثال لا تغير عن مواردها (لان مرجعها الى باب الكناية في البيان) فتقول « وادي الغضا » وانت تقصد «شارع التوفيقية » مثلاً . كما تقول عند استخبار جليسك «ما وراءكِ ياعصام» بلفظ التأنيث وان كان المخاطب رجلاً اسمه اندراوس او عبد المنعم . وعلاوة على ما ذكر نرى ادباء الافرنج المعاصرين لنا يذكرون في كلامهم عبارات رمزية من اسماء آلهة والاهات وغير ذلك من التعابير الواصلة اليهم من آثار جاهلية اليونان والرومان

* * * * *

لما بلغت الى هنا اردت ان اورد حكمي التقريبي على بعض شعراء العصر مع ايراد شيء من آثارهم طبقاً لما اشرت اليه في مقدمة الفصل الحاضر ثم عدلت عن ذلك اذ

اخبرني حضرة الفاضل صاحب هذه المجلة بانه عزم على اصدار مجموعة شعرية من نفثات مشاهير الشعراء العصر يبين فيها لكل شاعر الشيء الذي يختاره هو لنفسه وقال لي ان تلك المجموعة ستكون محور الحكم على الشعراء المتضمنة كلامهم ومصدر البحث في مزية كلٍّ منهم والمقايسة بينه و بين سواه . فوجدت السبيل سيمهد بذلك خير تمهيد بحيث لا تزل القدم فيه عند التصدي للحكم سواء كنت انا الحاكم او غيري وفضلت انتظار ما ذكر على اللجاج والتسرع . انتهى

القاهرة ادوارد مرقص

فصل الخطاب

في طبقات الشعراء

افسحت المجال للادباء في احكامهم على طبقات الشعراء فلم اوفق الى حكم مستوفي وعذر الكتاب انهم لم يطلعوا على منظومات اكثر الشعراء . فرأيت ان اضع كتاباً يتضمن ما يختاره كل شاعر من شعره ومتى صدر الكتاب تكون الاحكام صادرة بموجبه وساطلب من كل شاعر ان يرسل اليَّ ٥ قصائد من افضل شعره و ٥ مقاطيع ايضاً وهذه اسماء الشعراء الذين ترد الكتاب منظوماتهم ويحكم عليهم في طبقات الشعراء

السيد البكري . احمد شوقي . حافظ ابرهيم . خليل مطران . الكاظمي . اسماعيل صبري . داود عمون . احمد الكاشف . احمد محرم . مصطفى الرافعي . محمد امام العبد نقولا رزق الله امين حداد . طانيوس عبده . الياس فياض . سليم عنحوري احمد نسيم الخ

فالى ان يتم جمع هذا الكتاب ارجو الادباء ان ينتظروا قبل ان يصدروا احكامهم

يغيظني

ان اجد رجلاً يقامر ويخسر كل دخله بينما عائلته لا تجد قوتها الضروري

ومن ينهى عن منكر ويأتيه

وان احسن الى شخص فيسيءُ اليّ

ومن يخاف المخلوق ولا يخاف الخالق

وان افتش عن صديق لي فلا اجده واجد دائمًا من لا اوده

ومن يشرع في عمل مفيد ولا يتمه

وان الحكومة لا تساعد رجال السكلية من اموالها الكثيرة

وان اجد القهوات ومحلات الخلاعه مملوءَة بالجماهير العديدة ولا اجد لهم اثر يذكر في المنتديات الادبية والجمعيات العلمية

ومن يتكلم كثيرًا ولا يعمل مطلقًا

مصر كيرلس تادرس المنقبادي

من يدفع طربوشه او برنيطته الى الوراء ليرى الناس فرق شعره الجميل

ومن يعود من اميركا الى وطنه وهو يملكماية جنيه فقط فينفقها على زواجهِ

ومن يقرأ الشعر هكذا

حرام دهري يأتيني بفالحٌ الاّ الشقي الدهر عنا يسألون

الارجنتين — ج . م

ابليس والشاعر

بقلم جناب الشيخ امين تقي الدين

وهي القصيدة التي انشدها الشيخ سلامه حجازي بشكل « مونولوك » بين فصول التمثيل · انشدها مرة في الاسكندرية ثم في ليلة محلة سركيس في ١٠ الجاري

أنصف الليلُ ! ادجت الظلماءُ رقد الناسُ ! امات الضوضاءُ
لا حراك ! حتى الطبيعةُ نامت !!! عشت ياليل فاستطل ما تشاءُ

....

هبَّ ابليسُ من كراهُ مجدًّا ولهُ الجوُّ قد خلا والفضاءُ
لبس الليل حلة ولكم شيطا ن تخفيه حلة سوداءُ
نظرة اثر نظرةٍ اثر أُخرى فاذا الناس كلهم أغفياءُ
واذا النجم في الفضاء تدلّى كقناديلَ نورها وضّاءُ
تلمحُ الارض ثمَّ يحجبها الغيـم فمنها الظهور والاختفاءُ
كرقيبٍ اطلَّ ثمَّ توارى والدراري وسط الدجى رقباءُ

....

وتمشّى الشيطانُ غير جزوعٍ فهبوط طورًا وطورًا علاءُ
وحواليه من خداع ومن كـذبٍ جيوش ماجت بها الظلماءُ
ثمَّ حانت منهُ التفاتة عينٍ فرأى منزلاً وفيه ضياءُ
زادهُ الموقع الطبيعيُّ حسناً وحواليه روضة غنّاءُ
سرَّ ابليسُ مذ رآه فوافا هُ ولكن في نفسه اشياءُ
وتلا آية الخداع وسفر الشر خوفًا ان لا يصحَّ الرياءُ
وانبرى داخلاً وقد مضَّهُ السيرُ وهاجت فواده البأساءُ
فتبدّى لهُ فتىً ساهر الطر ف على وجههِ يلوح الذكاءُ
شاعر راقهُ سكون رجاهُ ولعمري تهوى الدجى الشعراءُ
روَّعتهُ فورًا تحية ابليس ولما رآهُ زاد البلاءُ

غير ان الشيطان قال بلطفٍ خفف الضيم اننا اصدقاء
اسمعتني الايام عنك حديثاً وحديث الايام عنك الثناء
ما ترى انت كاتب هات فاسمعني فكلي يا صاحبي اصغاء

....

كلمات خف البلاء عن الشاعر فيها وزال عنه العناء
قال احببت غادة لم ينلني قط منها الاّ النوى والجفاء
كلما احتلت لاكتساب رضاها كان منها الصدود والبغضاء
فانا كاتب اليها ثناء « فالغواني يغرهنّ الثناء »

.....

نشر الطرس والذي كان مكتوباً به هذه الاسطر الغراء

....

لكِ تجثو الكواكب الزهراء ولهذا اليها يدين البهاء
جلّ من قد براك للحسن معنىً حين معنى الانسان طين وماء
ايها الناس هذه آية الله على الارض ارسلتها السماء
فاعبدوها وقدّسوها احتراماً ودعوا ما تقوله الانبياء
صوّرت مثلما تشاء كأن الحسن فيها مجسمٌ والسناء
فتنةٌ للعباد تسترق القلب كما تسرق النهى الصهباء
قد دعاها ليلى ابوها أ أعمى كان حتى ما راعه ذا الضياء
هي حسناء لا كما قال شوقي « خدعوها بقولهم حسناء »
يتمشى غرامها في عروقي فحياتي غرامها والدماء
فلم الحسن خطّ في وجنتيها ما لبدء الغرام فينا انتهاء

......

عند هذا الشيطان قام ينادي وجميع البلاد عمّ النداء
انا ابليس فاشهدوا ايها الناس بأني من الخداع براء
شعراء الزمان اكثر مكراً من شياطينه وليس مراء
لا تعوذوا من شرّ ابليس باسم الله يا قوم انّ ذاك خطاء
ان تعوذوا فباسم ابليس واسم الله مما تقوله الشعراء

الفقير

لجناب الشيخ امين الحداد

محرر جريدة البصير ومجلة انيس الجليس

ايها الرافلون في حللٍ للسعد ان تختفي تبدت حريرا
والمقيمون في ذرى العزّ لا يألون فيها تنعماً وحبورا
تلبسون الياقوت والماس يبدي لكم الليل .والدجنّة نورا
ويمرّ الزمان فيكم فيحلو مرّه كلما استمر مريرا
قد جعلتم بؤس الزمان نعيماً واجتليتم مرّ الحياة سرورا
وتصرفتمُ بصرف الليالي فرأيتم فيها الهشيم نضيرا
ورأيتم تلك القصور سماء اطلعت انجما وحوراً وحورا
وحكيتم ملائك الله في الارض واستغفر الاله كثيرا
هل ذكرتم فتذكروا بشتاء رجلاً مثلكم يسمى فقيرا
جائعاً يسأل النجوم طعاماً جائلاً يسأل الظلام سريرا
يرفع الطرف للقصور فيثنى طرفه قاصرًا لديها حسيرا
نحت الدهر من جوانبه حتى لقد كاد خفة ان يطيرا
هل ذكرتم هذا الفقير بخيرٍ فانلتم من الكثير يسيرا
واطعتم امر الاله بنزرٍ من كثير نراه منكم حقيرا
حسبكم تجمعون ما يبذل العرض لدى الصون حسبكم تقتيرا
احذروا قوة الفقير ولو هان فلن يختشي البعوض زئيرا
انما الفقر قوة ليس تلقى وبه اصبح الغنيّ قديرا
يملك الفرد منكم مال الف ونقولون كان ذا تقديرا
ولقد قدر الاله الذي قدّر فيكم وقال اوفوا النذورا
بل اذا كان ربكم لم يحاسب اولاً ممهلاً لكم تأخيرا
ونسيتم يوم الحساب فلا تلقون من بعد منكرًا ونكيرا
افلم تحذروا مطاولة الله يراها فقيره تقصيرا

ان كفرتم بنعمة الله والبرهان يبدو فيها وكان شهيرا
وامنتم شرّ العقاب فلا تخشون نارًا اذ لا ترون سعيرا
فهو اولى بالكفر منكم ولا برهان يبدو كي لا يكون كفورا
ان خشيتم خسارة فهو لا يخشى او السر قد غدا معسورا
فاحذروا سطوة الفقير سواء سالبًا ما ملكتم مستعيرا
من يرد الفقير ان ثار عن يأس ومن يمنع الغنيق هديرا
من يرد الفقير ان برّح الفقر وصار الضلال علماً وخيرا
من يرد الفقير اعجزه الناصر حتى صار الحمام نصيرا
من يرد الفقير يدفعه الموت الى الموت من يرد الفقيرا
من يرد الفقير ضاقت به الدنيا صغيرًا فصار فيها كبيرا
من يرد الفقير قد ابغض الناس محبًا من يسكنون القبورا
قلما ضرّ ذا الفقير ولكن بكم صار مؤذيًا شريرا
شدة الخير سببت شدة الشرّ وفرط التسهيل ينشي العسيرا
لا تصح الدنيا ترى عندها المعسر جدًا وعندها الميسورا
فاجعلوا حالة لها وسطًا لا بخلاً طائلاً ولا تبذيرا
كلكم صائر الى الموت والمال شرور اتدخرون شرورا
فرّقوه فيغتدي حسنات ابعدت ساخطًا وادنت شكورا
وانظروا وعد ربكم بثواب انه كان وعده منظورا

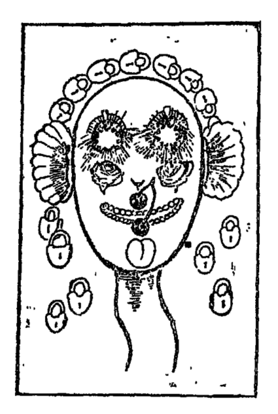
من القلب للقلب رسول

حديثكم على البعد يضوع شذاه كالمسك
ولا عجب اذا وافى كصوت الصبّ في المحكي
فمن قلبي لقلبكمُ تلغراف بلا سلك

سواكن محمد حلمي

مدرس اللغة العربية بالمدرسة الاميرية

لو حاسبنا الشعراء



تدهش القاري هذه الصورة لاول وهلة ولكن متى علم انها صورة « حسناء » كما يراها الشعراء زالت الدهشة او تضاعفت . هذه الصورة منقولة عن جريدة انكليزية تصويرًا لقول شاعرهم في وصف حسناء

« وكان رأسها الجميل مستطيلاً قام على عنق الأوزّ وشكل اذنيها كالصدفتين وعلى جبهتها اقفال من شعرها (والافرنج يعبرون عن خصلة الشعر بما ترجمته الحرفية قفل الباب) وشكل حاجبيها شكل قنطرتين تتدفق منهما اشعة نجمتين زاهيتين وانفها يكاد لا يرى وعلى كل من وجنتيها وردة وشفتها العليا والسفلى اشبه بثمرتين مرتبطين من الكرز يتخللهما صفّ من لوءلوء اسنانها كأنهُ عقد ثمين وذقنها كمثرى »

هذا رأي الشاعر الانكليزي في حسنائه وسنحاول ان نرسم في عدد قادم رأي الشاعر لعربي اذ يصف جدائلها بالسلاسل والافاعي وصدرها

برمان منفلوط وصدغها بالعقرب والوجه بالبدر والقامة بالغصن ولحظها بالسهم وحاجبها بالقوس وخصرها مقطع وقلبها ملآن بالسهام الى اخر ما هناك من التشبيهات الغريبة وسيرى القارئ من الصورة التي سوف نرسمها ما اجمل المرأة لو كانت حقيقة كما يراها الشعراء

قال حضرة عزتلو داود بك عمون المحامي الشهير والشاعر المجيد في قاض عرف بشدة احكامه مشيراً الى سعادة سعد باشا زغلول ناظر المعارف الان وما اشتهر من لينه ايام توليه القضاء

يا قاضياً لو أتوهُ	بطفلةٍ فوق مهدِ
واتهموها بنقل الا	اهرام في يوم شردِ
لجاءها منك حكم	يقضي بحبسٍ وجلدِ
فلا البداهة تغني	ولا المحاماة تجدي
اما وطئت تراباً	داستهُ اقدام سعدِ

شعر مدهش

نشرت جريدة لبنان قصيدة في وصف بيروت هي من الشعر المدهش المحير المزعج ففي مطلع القصيدة ان بيروت جوهرة « محروسة بسيوف الانس والجان » وان في غور بحرها « ياقوت ومرجان » وانه لم يبنِ مثلها « كسرى ولا سليمان » وان بيروت اذا التفتت « تستيقظ الدنيا »

- الم يدركك خوف عند ما وقفت لتلقي اول خطاب
- كلاّ وممن اخاف ؟
- من الجمهور
- انهم انصرفوا حالما سمعوا اسمي

حديث القهوات

من نوادر فؤاد باشا السياسي العثماني الشهير ان سفير انكلترا زار المابين وسار بمعيته جلالة السلطان في الانحاء المختلفة حتى وصل السلطان الى باب الحريم والسفير لم يتوقف فقال لهُ فؤاد باشا

— اذكر يا حضرة السفير ان وظيفتك تنتهي عند الباب (يريد الاشارة الى الباب العالي)

ويُقال ان السلطان عبد العزيز بعث بزوج من الحلق هدية الى الملكة فكتوريا فلما اوصل فؤاد باشا الهدية السلطانية الى الملكة قالت

— لماذا اختار مولاك الحلق هدية لي · فاجاب هذا السياسي الشهير

— اراد مولاى ان تبقى المسألة الشرقية على الدوام في اذنيكِ

في بيروت — بين ذي شاربين كبيرين واخر يقصهما كثيرًا قال هذا

— ارأيتَ عاقلاً من كان كبير الشاربين · قال الثاني

— لذلك انت تقصّ شاربيك ليبقى ما فيك من العقل القليل سالمًا

في منزل الشيخ ابرهيم اليازجي

كانت اللحى موضوع الحديث فقال احدهم (ولهُ لحية) ان الكمال في اطلاق اللحى — قال نقولا افندي رزق الله

اذًا لم يعد الكمال لله وحده بل لاصحاب اللحى ايضاً

دعي رجل للغداء عند آخر ولم يكفهِ الطعام فترك المائدة جائعاً ولما اراد الانصراف سأله صاحب المنزل «متى تتغدى عندنا مرة اخرى» فاجابه الضيف «الآن»

الطبيب للزوجه ــ افرحي لان زوجك سيشفى لا محاله · الزوجه تبكي بمراره · الطبيب ــ ماذا يبكيك ؟ الا تفرحين بشفاء زوجك؟

الزوجه ــ نعم ولكن عند ما اخبرتني منذ اسبوعين ان لا امل بشفائه بعت جميع ملابسه · ·

(طبيب الاسنان وهو يفتش باصبعه في فم المريض ليجد جذر الضرس والمريض يتألم)

الطبيب ــ اني لم اشعر به للآن

المريض ــ ما اسعد حظك

مصر · خليل مرشاق

الولد ــ اريد ان اركب الحمار

الام ــ ابوك قال انه لا يسمح لك بذلك

الولد باكياً ــ خلني اركب على الحمار

الام تقول لزوجها ــ اركبه على ظهرك قليلاً لعله يسكت (المناظر)

فكاهات

يوجد في جزيره ــ كوس ــ اقدم شجرة في العالم يبلغ عمرها لا اقل من ٢٥٠٠ سنه ودائرة جذعها عشرة امتار و يقال ان بقراط كان يعلم تلامذته تحتها ·

ــ يصدر في كنساس بالولايات المتحدة اكثر من ٢٥ جريدة يحررها النساء

ــ اقدم بنايه من الخشب هي في بورجند بنروج القرن الحادي عشر

ــ يوجد في كندا حديقة تبلغ مساحتها مساحة بلاد البلجيك

ــ التصفيق في الملاعب ممنوع في روسيا

ــ يوجد في ستوتجارت بالمانيا شجرة ورد تغطي مساحة ٥٥ متراً مربعاً

ــ تدور الساعات في الصين على عكس ساعاتنا فان العقارب هناك لا تتحرك بينما الميناء تدور

ــ اكتشفت شجرة الكوتشوك في البرازيل سنة ١٧٥٣

ــ اجمل وافضل الاحجار في العالم للبناء هو مرجان فيجي فانه مع كونه لدناً كالجبن يتحول الى صلابة الصوّان اذا قطع وترك في الهواء

ــ يحضر صاحب المنزل في الصين عند انتهاء المأدبة منشفة واناء من الماء السخن و يعطيها لاول المدعويين فيغطس الفوطة في الماء ويمسح بها وجهه ثم يبصق فيها و يعطيها لجاره وهذا يفعل فيها ما فعله هو ثم يسلمها لرفيقه وهكذا الى ان تنتهي الى اخر المدعوين فيقلبها ليرى اذا كان بقي فيها موضع نظيف ليغطسه في الوعاء و يعيد ما عمله رفقاؤه ــ . . .

ــ تضع العلقة بيضها في ــ شرنقة ــ اسفنجية تشبه شرنقة دود القز فاذا انكسرت طاف الفرخ الذي فيها على الماء و بقي عائماً حول سنة ثم يختفي فجأة ولا يخرج من مخباه الاّ بعد ثلاث سنوات ــ

ذهب بحار صيني متهم بسرقة الى المحكمة في لفربول وكان الشهود والمترجم من الصينيين فابوا ان يتكلموا قبل ان يقسموا على طريقة بلادهم وذلك بان يكسروا طاساً على رأس كل شاهد و بما ان المحكمة لم يكن لديها من الطاسات قدر عدد الشهود فقد اُجلت الدعوى الى موعد آخر . . ادمون زلزل

جعبة المحرر

بعض اخواننا في البرازيل يحكمون علينا في مصر ونحن هنا نقول « اغفر لهم فانهم لا يعلمون » فقد زعم احدهم في المناظر انني نسبت الى حافظ الشكوى والكسل لانهُ لم يجب دعوتي في الليلة التمثيلية · ومن ادرى من حافظ ان الامر ليس كذلك ؟ بل ان الذي اتهمني ختم مقاله بالشكوى من كسل حافظ وظن جرجس افندي عساف في « ابو الهول » انني استحسنت بيتاً لشوقي وقلت انهُ ملك الشعر للسبب عينه · وغريب ان هذا الاديب البرازيلي الذي تلذ لي قراءة كتاباته كثيراً خطر له مرة في العمر ان يتحفني بشيء من شعره فكان من غير الطبقة التي عرفتهُ فيها ولذلك اهملته · ولكنني لا اهمل الاشارة الى مقالته الاخيرة في (ابو الهول) اذ جمع ادباء مصر في كيسه يوم زار القاهرة ومشى في الازبكية فرأى روح اديب اسحق على ريشة جناح حمامة في برنيطة سيدة افرنسية ونجيب الحداد سقط على حافة كاس الوسكي واقتنع بريح الخمرة « واستدرجت فارس نمر الى الكيس فلبى سريعاً واكثر من الف يد كانت مندفعة من ورائه فضحكت وقلت ان المسلمين يحبون نمر كثيراً »

وعن زيدان « انا احبّ هذا الرجل من دون شرط » ثم رأى خليل مطران فادخله الكيس « وعندئذٍ شعرت بان الكيس قد ثقل عليّ » ثم مرت به عربة سركيس فادخله سجن الادباء « ومن ذلك الحين التزمت ان استأجر عربة احمل فيها الكيس لانني فضلاً عن انه ثقل عليّ من حين دخول مطران اليه لم اعد اقدر على تسكينه من وقت سجن سركيس فيه » الخ الخ

— فصاحت لادي جاين صيحة مخيفة واغمي عليها فغضب الملك وقال

— يلوح لي انهم احتالوا عليَّ في امور كثيرة هذه الليلة وان دوجلاس خدعني وهو يبري نفسه ولكن لا بأس فقد عفوت ولا يقال ان هنري الثامن نائب الله يخلف وعده و ينقض عفوه . ولذلك اكرر لك وعدي يا دوجلاس وقد عفوتُ عنك

ثم مدَّ يده الى اللورد فقبلها وقال الملك مخاطباً دوجلاس

— انتَ محتال وقد ادركتُ غاياتك فقد اردت ان تقتل هورد ولكنك اردتَ ايضاً ان تموت الملكة معهُ فانا اغفر لك اساءتك الى الملكة مقابل تمكني من عقاب هورد ولكن اياك ان اراك في مثل هذه الحيل مرة اخرى . لا تحاول مرة ثانية ان تتهم الملكة قولاً او فعلاً او اشارة او ابتسامة لانك عند ما تحاول ذلك تموت واقسم على صحة عزمي هذا بوالدة الاله وانتَ تعلم انني متى اقسمت بها لا احنث

واما لادي جاين فلا نريد ان نذكر انها اساءت استعمال اسم جلالة الملكة لتجر ذلك الامير الخائن الى الشرك المنصوب له لانها انما صدعت باوامرك يالورد دوجلاس ولا نجزم الان ما هي المقاصد الاخرى التي حملتها على ذلك العمل فلتراقب الله فيما فعلته لانهُ لا يليق بنا ان نحكم عليها

فقالت الملكة

— ولكن يليق بي انا يازوجي ومولاي ان اسال لادي جاين كيف تجاسرت على الظهور بمثل ملابسي زوراً وان اسالها كيف ادعت في الحفلة انها مريضة ثم خرجت تجول في القصر بمثل ثوبي حتى يظنها الناس اناء . لعلَّ هذا الثوب كان مقصوداً لحصول الالتباس . اراك صامتاً ياسيدي الملك ؟ اذاً فقد كانوا يريدون الايقاع بي بدسيسة شيطانية ولولا معونة صديقي الامين يوحنا هايود الذي جاء بي الى هنا لاصابني ما اصاب لورد هنري هورد

فضحك الملك وقال للمهذار

— انتَ اذاً الذي القيتَ النور على هذه الظلمة حقاً لقد ادرك الاحمق ما عجز عن ادراكه العقلاء . واعلمي ايتها العزيزة كاترين انك صادقة في ظنك فقد كانت هذه الليلة شؤماً عليك لولا لطف الله وعناية المهذار وحسناً تفعلين ان لا تبحثي كثيراً عن حوادث واسرار هذه الليلة . إن حضورك الى هنا دليل على شجاعتك وساذكر ذلك ولا انساه فسيري بنا الان استند على ذراعك ونمضي الى غرفتنا و يسرني ان اراكِ ولا يشوه

وجهك شيءٌ من الريب والان اعتمد عليك واذهب معك وحدنا

فقال المهذار – دعني يامولاي اشارك الملكة في حمل اثقالك

وقالت الملكة

– قبل ان تمضي لي طلب واحد اطلبهُ منك يازوجي العزيز فهل تجيبني اليهِ

– لك ما تريدين

– مولاي اريد ان اطرد لادي جاين من خدمتي وهذا كل ما اطلبهُ منك

– لك ما تطلبين فهي معزولة من الان وغداً تختارين سواها لخدمتك

وهكذا خرج الملك مستنداً على ذراع زوجتهِ وذراع يوحنا هايود وظل دوجلاس يراقبهم حتى اذا غابوا عنهُ بسط يدهُ نحو السماء متوعداً وقال

– لقد فشلتُ ايضاً هذه المرة ولكنني ساسحق هذهِ المرأة التي اكرهها

واذ ذاك صاحت بهِ ابنتهُ قائلة

– اقسم بالله يا ابي ان اشكوك الى الملك وافشي كل اسرارك ودسائسك اذا لم تساعدني لانقاذ هنري هورد

– ساساعدك اذا ساعدتني على تحقيق امالي

– انقذ هنري هورد ولك دمي واذا وجدت انك غير قادر على انقاذهِ فسهل لي ان اموت معهُ

– ٣٢ –

صدع البارلمان الانكليزي باوامر هنري الثامن واتهم هنري هورد بالخيانة معتمداً في تلك التهمة على اقوال والدته واخته فقد ادعت عليه دوقة ريتشموند انه تذمر لما عزل من منصبه وانه تشكى من كثرة سفك الدماء في المملكة واتهمته دوقة نورفلك انه حمل شعار ملك انكلترا وكانت هذه التهم تافهة في نفسها لاتقضي باعدامه ولكن الملك اراد ذلك فقال لمجلس البارلمان

– هذا الرجل بريءٌ ولكنني اريد ان تحكموا عليه ولذلك اعتبروا تلك التهم كافية لاعدامه . وكان البارلمان في تلك الايام ضعيفاً جداً وللملك سلطة عظيمة عليه فصدع الاعضاء بامره . واما الافراد القلائل الذين عارضوا فقد اتهمهم الملك بذنوب مختلفة وعاقبهم

وفي اليوم الثاني لصدور الحكم عليه جلس هنري هورد في سجنه منفرداً وقد ترك

هـذا العالم وهمومه فرتب اموره وكتب وصـيته وغفر لوالدته واخته وشايتهما وكتب الى ابيه كتاب تعزية وتنشيط . اهمل لورد هورد معيشة هذا العالم علما من انه سيموت غداً فلم يطلب ان يعيش وانما وجه كل اهتمامه الى التفكر بمحبوبته جير الدين . و يعلم القراء انه حتى الان لم يعلم حيلة لادي جاين بل كان يظن ان الملكة تحبه وانها هي التي وافته الى القصر الصيفي . ولم يكن يعلم اذا كان الملك قد عاقب الملكة او غفر لها فعلل النفس بالامل ان يجمعه الموت بها في الاخرة وسمع جرس البرج الكبير يدق الساعات فكان يفرح لمرور كل ساعة ثم امسي المساء وسدل الليل جلبابه فقال في نفسه هذه آخر ليلة ابقى فيها بعيدا عن جير الدين

و بعد قليل فتح باب سجنه ودخل السجان يحمل مصباحاً وكان لورد هورد قد قضى ٦ ايام في سجنه محروماً من النور واما اليوم فقد صدر امر الملك ان يجيبوا كل مطالبه وان يأتوه بمصباح ينير غرفته . كان الملك قد منع النور عنه عقاباً له واما هنري هورد فقد حسب منع النور نعمة كبرى لان الظلمة كانت تساعده على الانقطاع الى التأمل بحبيبته جير الدين فكان يتصور ابواب سجنه قد فتحت وان حبيبته جير الدين زارته فتصور انه يسمع صوتها

قلنا ان السجان دخل عليه وترك المصباح في غرفته فامره هورد ان يطفيء المصباح لانه يفضل الظلام فاطفأه السجان وخرج لكنه لم يقفل الباب بل تركه مفتوحاً قليلا فلم ينتبه هورد الى هـذا الحادث وانطرح في مجلسه يحلم احلاماً جميلة . كان العمال تحت سجنه يعملون في صنع آلة الجلاد واخشابه التي سيقتل عليها غداً فلم يهتم هورد بتلك الاصوات بل كان يفتكر بمحبوبته ويتجلى له انها بين يديه وانه يكلمها ثم ما لبث ان قال

— ما بالك ايها الخيال تبتعد عني . لماذا لا تقتربين مني يا جيرالدين ان نفسي تلتهب شوقاً اليك

وفتح الباب وحصلت حركة في الغرفة وكأن شبحاً مشى فيها فلم يبصره هورد لانه كان يخاطب تخيلاته باسطاً يده لاستقبال معشوقته ثم صاح صيحة الفرح ان احلامه تجسمت وآماله تحققت . ان بين ذراعيه محبوبته الان انه يضم الى صـدره المرأة التي يهواها والتي يموت من اجلها فقبلها وقبلته ضمها اليه وضمته اليها فاضطرب وصاح بها

— اشفقي عليّ يا جير الدين اكدي لي انني لا احلم وانك حقيقة بين يدي انت

جيرالدين انت زوجة الملك التي اضمها الى صدري تكلمي يا جيرالدين

— نعم انا هي انا جيرالدين المرأة التي احببتها واقسمت لها ان تحبها الى الابد فانا اذكرك ياهورد بتلك اليمين . انت لي وخدي وقد اقسمت ان تكون لي ان تكون ملكي فاتيت مطالبة بحقي

— نعم ان حياتي لك يا جيرالدين ولكنك انما تملكينها ساعات قليلة

فضمته الى صدرها وقبلته مراراً في فمه وفي عينيه وتساقطت على وجهه دموعها وسمع تنهداتها وهي تقول له

— لا يجب ان تموت يا هنري بل يجب ان تعيش لاعيش انا ايضاً او اموت حزناً . الا تعلم كم احبك الا تعلم ان حياتك هي حياتي وموتك موتي

وكانت تتكلم بصوت منخفض جداً .

فقال

— اتذكرين يا جيرالدين كيف اجتمعنا اول مرة وكيف تعانقنا اننا اقسمنا حينئذ ان لا يفرق بيننا سبب وان يبقى حبنا حتى بعد الموت اتذكرين ذلك يا جيرالدين

— نعم اذكره ايها العزيز هنري ولكنك لا تموت فقد اقسمت فيما مضى ان حياتك لي

— انا اذكر ذلك القسم ولكنني عاجز عن القيام به . الا تسمعين حركة العمال العاملين ماذا يفعلون

— انا اعلم يا هنري انهم ينصبون آلة الاعدام لاعدامك واعدامي سوية لانني اموت اذا مت انت واذا شئت ان تموت فلنمت سوية

— ولكن لا رأي لي في الامر ايتها العزيزة فموتي محتم

— ليس الامر كذلك ايها العزيز فقد تهيأت لنا اسباب الفرار وترتبت كل معداته وتمكنت من فتح ابواب السجن بخاتم الملك واستملت السجان بالرشوة فلا يرانا متى انصرفنا من هذا السجن ونسير في دهاليز معلومة وننجو بانفسنا الى اوريا على قارب مستعد لنقلنا هيا بنا ايها العزيز ضع يدك في يدي وانهض

ثم ضمته الى صدرها فهمس في اذنها قائلا

— سيري بنا ايتها العزيزة لنهرب ونتمتع بالحياة فان حياتي لك

ثم حملها بين ذراعيه وفتح الباب وخرج الى الدهليز حتى اذا وصل الى آخره تقهقر خائفاً مذعوراً . انه وجد هناك فرقة من العسكر يرأسهم حاكم السجن ومن ورائهم الخدم يحملون الانوار

فصاحت جير الدين صيحة الخوف و بسرعة عظيمة سترت وجهها بالنقاب الذي كان قد ازيح عنه . وصاح هنري هورد صيحة اخرى لكنها غير مسببة عن مشاهدة العساكر والانوار بل لانه نظر الى المرأة الواقفة بجانبه نظرة احد من السيف وشعر ان المرأة المستندة عليه ليست الملكة . رأى وجهها لمحة واحدة

واشار حاكم السجن الى خدمه فساروا بالمصابيح الى سجن اللورد هورد. ثم اخذ الحاكم بيد هنري واعاده الى سجنه فتبعه برضى ولكنه جرّ معه جير الدين . وهكذا عادا الى الغرفة التي خرجا منها فامر الحاكم خدمه بالانصراف ثم قال .

— مولاي اللورد انني جئتك بهذه الانوار عملاً بامر جلالة الملك لان جلالته عالم بكل ما جرى هنا هذه الليلة علم جلالته بوجود حيلة لانقاذك تخدع الذين ظنوا انهم يخدعونه وتمكنوا بحيل موهومة من التأثير على الملك فاعطى خاتم ختمه لاحد اعوانه ولكن جلالته علم ان امرأة ستأتي الى هنا لتخرجك من السجن لا لتودعك فقط وانت ياسيدتي فاعلمي ان السجان الذي قبل رشوتك كان صادقاً في خدمة الملك فابلغني حيلتك وانا امرته بان يتظاهر بموافقتك عليها انك لا تستطيعين انقاذ لورد سري هنري هورد . ولكن اذا شئت اسير في خدمتك الى الباخرة التي تنتظرك في المينا ولا يمنعك مانع عن السفر ولكن اللورد هنري هورد ممنوع عن مرافقتك وانت ياسيدي اللورد فاعلم ان الليل قد اوشك ان ينتهي وان هذه الليلة الاخيرة من حياتك وقد امرني الملك ان لا امنع هذه السيدة اذا شاءت ان تمضي ليلتها معك في سجنك في غرفة واحدة ولكن الملك يشترط شرطاً واحداً وهو ان تبقى الانوار مشعلة في غرفتكما مدة وجودكما سوية وهذا ما قاله لي الملك — قل للورد هنري هورد انني اسمح له ان يحب معشوقته

جيرالدين ولكن يجب ان يبصرها و ينظر اليها ولاجل ذلك يجب ان يعطي نوراً ولا يجب ان يطفي ذلك النور ما دامت جيرالدين معه لئلا يحسب جير الدين امرأة اخرى لان الرجل لا يقدر في ظلمة الليل ان يميز بين الخائنة وبين الملكة

هذا ما قاله الملك ياسيدي اللورد فهل تأمر ان تبقى معك في النور او ان تمضي عنك وناخذ المصباح

— بل تبقى معي و يبقى النور ايضاً فانا في حاجة اليه وكل ما اريده منك ايها الحارس ان تتركنا وحدنا الان

فانصرف الحارس و بقيا وحدهما وقد وقف احدهما تجاه الاخر لا يتكلمان وكانت جير الدين تود ان تطفي المصباح ولكن هورد ابى عليها ذلك واقترب منها ثم رفع يده بحدة وقال

— ارفعي النقاب عن وجهك

فبسطت اليه يديها طالبة الرحمة . اما هو فمد يده لينزع نقابها وكانت تطلب منه الرحمة والاحسان ولكنه ما لبث ان نزع النقاب عن وجهها ونظر اليها بحدة ثم صاح صيحة مخيفة وتقهقر قليلاً واوشك ان يقع ثم ستر وجهه بيديه و بعد قليل عاد ينظر اليها واذا به يرى لادي جاين دوجلاس جاثية امامه طالبة الرحمة ثم سمعها تقول

— انا جير الدين يا هنري انك احببتني انا وتلك التحارير التي قرأتها بسرور هي تحاريري وقلت لي مراراً انك تحب عقلي اكثر من وجهي . طالما قلت لي انك تحبني مهما تغير شكلي . اتذكر يا هنري عند ما سألتك ذات يوم اذا كنت تبقى على هواي اذا وضع الله فجاة نقاباً على وجهي فغيرني وكان

جوابك ان تبقى على محبتي لانك تحبني لا لوجهي فقط بل من اجل نفسي وقلبي وقد اقسمت لي يا هنري بذلك يومئذ فاذكر ذلك القسم · انا هي جيرالدين · انا هي تلك النفس · انا هو ذلك القلب ولكن الله وضع نقاباً على وجهي

فدفعها عنه ووقف موقف الغضبان فازداد جمالاً وعظمة ودفع هذه المرأة فهي مُلقاة عند قدميه الان وصاح بها

ـ انني لن اغفر لك فقد جعلت حياتي كلها اكذوبة وحولت فاجعة حبي الى فصل مضحك مزعج · انني اكرهك الان قدر ما احببتك من زمان وارتجف من مرآك · قد سحقت حياتي وسلبت موتي بهائه ومسراته فما انا بعد الان شهيد الحب والغرام ولكنني فريسة الهزوء والسخرية انك وضعت السم في حياتي حتى ساعة موتي ومن اجل ذلك ساصب عليك اللعنات وستكون آخر كلماتي ان العن الخائنة جيرالدين

ـ ارحمني اقتلني يا هنري اجعلني تحت قدميك واترك هذا العذاب

ـ انا لا اشفق على المحتالة التي سرقت قلبي ودخلت الى حبي دخول اللص انهضي يا هذه واتركي هذه الغرفة لانك تملأينها شراً كما تملأين نفسي رعباً وكلما رأيتك العنك · نعم اصب لعناتي على عارك يا جيرالدين وعلى القبلات التي رسمتها على شفتيك على دموع الفرح التي اذرفتها فوق وجنتيك ومتى وقفت بين يدي الجلاد سوف العنك ايضاً وتكون كلماتي الاخيرة في حياتي الويل لجير الدين لانها قاتلتي ولتكن هذه كلماتي الاخيرة اليك · اذهبي من هنا مثقلة بشدة لعنتي لك وعيشي اذا كان في امكانك

ـ وكيف تريد ان اعيش الم تقسم ان نموت سوية ان لعنتك لي لا تمحاني من عيني ومتى نزلت الى قبرك تجد جاين دوجلاس واقفة على حافته باكية

ناحية الى ان تفسح لها مجالاً صغيراً بجانبك هناك الى ان تلين قلبك الصخري فتضمها الى ضريحك كما كنت تضم جير الدين · انني في قبري يا هنري لا يكون لي وجه جاين دوجلاس هذا الوجه الذي اود ان امزعه باظافري بل يكون لي وجه جير الدين · هناك اقدر ان ادنو من قلبك فتقول لي مرة اخرى انك لا تحب وجهي وظواهري ولكنك تحب نفسي وقلبي وعقلي وهي لا تتغير عن هواك

— كفاك ولا تعيدي هذه الكلمات فانها تزعجني لانها اكاذيب ملفقة تدنست بنسبتها اليك انني لا افسح لك مجالاً في ضريحي ولا اناديك باسم جير الدين مرة اخرى فانما انت جاين دوجلاس وانا اكرهك واصب لعناتي على رأسك ايتها المجرمة

وكانت طلائع الفجر قد بدأت تظهر وسمع صوت جرس السجن يقرع قرعاً محزناً فقال

— اسمعين يا جاين دوجلاس هذا الصوت انه صوت الجرس ينذر بموتي فانت التي دنست ساعة حياتي الاخيرة · كنت سعيداً عندما احببتك واما الان فانا اموت ولا امل لي لانني احتقرك واكرهك ولا شأن لي مع لادي جاين دوجلاس اما انا فقد احببت الملكة وكنت واهماً انها تحبني · هذه هي جريتي ومن اجلها اموت

واذ ذاك فتح باب غرفته ودخل الحارس والكهنة والاعوان ووقف خارج الباب الجلاد في ثوبه الاحمر فقال الحارس ،

— لقد حان الوقت

وبدا الكاهن يصلي واتباعه يحرقون البخور وكان الجرس الكبير يقرع

قرعاً متواصلاً وسمعت اصوات الجماهير في الخارج · الجماهير التي اجتمعت لتشهد حفلة الاعدام فوقف هنري هورد وقفة المأخوذ دقيقة واحدة ثم اقترب منه الكاهن وقال

ــ ياولدي هنري هورد هل انت مستعد للموت هل صالحت ربك هل ندمت على خطاياك وهل تعترف ان موتك قصاص عادل هل تغفر لاعدائك ؟

ــ انا مستعد للموت واما بقية الاسئلة فجوابي عنها يكون لله وحده

ــ هل تعترف انك كنت خائناً شريراً وهل تطلب العفو والغفران من مولاك الملك الشريف الصالح من اجل الاهانة التي وجهتها الى شخص جلالته المقدس

فنظر هنري هورد الى وجه الكاهن نظرة حادة وقال

ــ اتعلم ما هو الذنب الذي اعاقب عليه · فاحنى الكاهن رأسه ولم يجب فتحول هنري هورد الى حارس السجن وقال ــ وانت يا سيدي اللورد هل تعرف التهمة

فلما لم يحصل على جواب منه ايضا قال هنري هورد باسماً

ــ اذا ساخبركم · انني كما يليق بمجد ابي ونجدي وضعت شعار عائلتي على ترسي وعلى مدخل قصري ثم ظهر ان الملك يستعمل ذلك الشعار نفسه · هذه هي خيانتي العظمى · قد قلت ان اعوان الملك يخدعونه و يرفعون ذويهم الى مقامات شريفة لا يستحقونها هذه هي اساءتي الى جلالة الملك ومن اجل هذا سوف يستلم الجلاد راسي ولكن لتطأن افكاركم سازيد ذنباً واحداً على ذنوبي انني اعطيت قلبي للملك الحب وجير الدين التي انشدت فيها شعري

وتغزلت بمحاسنها على مسمع من الملك ليست الاّ امرأة خائنة شقية

اذ ذاك صاحت لادي جاين صيحة مخيفة وسقطت على الارض فقال الكاهن

ـ ا تائب انت يا ولدي عن هذه الخطية وهل تحول قلبك عن هذا الحب الى الله تعالى

ـ انا لا اتوب فقط عن هذا الحب بل العنه ايضاً والان هيا بنا ايها الكاهن لان حارس السجن قد عيل صبره فهو يعلم ان الملك لا يجد راحة الاّ بعد ان ترتاح عائلة هورد ايضاً . مسكين ايها الملك هنري انت تزعم انك الملك القادر ومع ذلك ترتجف خوفاً من شعار احد رعاياك وانت يا سيدي اللورد حاكم السجن اذا عدت اليوم الى الملك ابلغه تحية هنري هورد وقل له عسى ان يكون وساده ليناً كما ان القبر لين لي انا ايضاً . سيروا بنا ايها السادة لقد حان الوقت

ومشى هنري هورد بعظمة نحو الباب ولكن لادي جاين دوجلاس كانت قد نهضت عن الارض واسرعت اليه وتعلقت به تعلقاً شديداً وهي تصيح

ـ لا اتركك . انت لا تجسر على ردي عنك لانك اقسمت ان نعيش وان نموت سوية

فدفعها عنه بغضب شديد وقال بلهجة التهديد والامر

ـ انا امنعك عن ان تتبعيني

فتراجعت الى الوراء حتى استندت على الحائط واخذت تنظر اليه مرتجفة فلم تجسر ان تخالف له امراً . نظرت اليه وقد خرج من الغرفة ولبثت في مكانها حتى غاب الجمهور عنها ولم تعد تسمع وقع اقدامه ثم ما لبثت ان سمعت ضرب

الطبول في دار السجن فجثت تريد ان تصلي ولكنها كانت ترتجف ثم سمعت الجرس يقرع قرع الحزن ثم سمعت صوتاً بعيداً علمت انه صوت هنري هورد ثم عادت الطبول فاخفت صوته بضجيجها فصاحت لادي جاين

— انه يموت وانا بعيدة عنه

فخرجت من الغرفة الى الدهليز على السلالم حتى وصلت الى الساحة وهناك بناية خشبية عليها جمهور من الناس هي موقف الجلاد. رأت هنري هورد راكعاً ورأت الجلاد قد رفع فأسه فلم تعد امرأة بعد بل صارت لبؤة وامتقع لونها ونطاير الشرر من عينيها فجردت خنجراً كانت قد خبأته في صدرها واسرعت ففتحت لنفسها طريقاً بين الناس وهم يعجبون ويخافون ثم صعدت على السلالم القليلة الى مكان القتل ووقفت بجانب الجلاد على مقربة من هنري هورد وهو جاثٍ ليستقبل سيف الجلاد ثم لمع شيء في الفضاء وسمعت باذنيها حصول ارتجاج في الهواء ثم سمعت وقع ضربة عنيفة ثم انفجر الدم حتى لطخ ثوبها فصاحت صيحة مخيفة قائلة

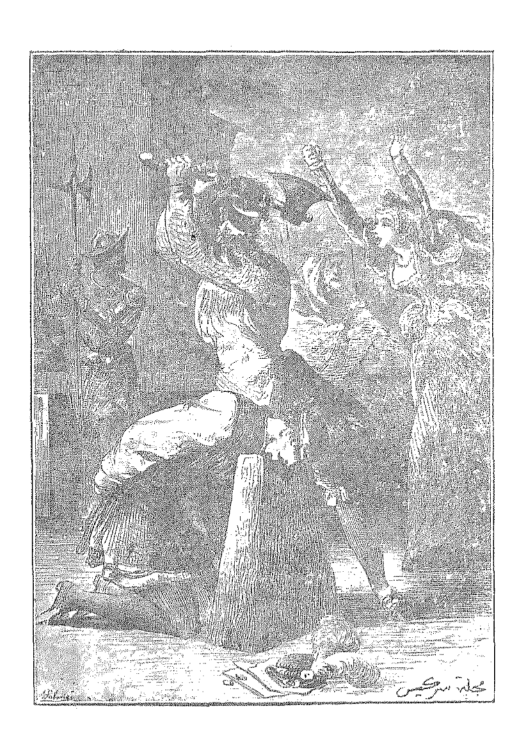
— لقد اتيتك يا هنري وساكون معك الى الموت

وطعنت نفسها بخنجرها فاصاب قلبها ولم تتكلم ولم تصرخ بل سقطت على جثة حبيبها وقالت للجلاد

— دعني اشاركه في ضريحه انني لك يا هنري هورد في الحياة والممات

- ٣٣ -

لا يحسب القاري ان الملك هنري الثامن اكتفى بموت عدوه هنري هورد وعادت اليه راحته بل انه بقي مضطرباً لا يجد الى النوم سبيلاً ذلك لان عمل انتقامه كان لا يزال ناقصاً ودوق نورفلك ما برح حياً بعد مقتل ابنه



اعدام هنري هورد

هنري هورد وانما ابقى عليه الملك اضطرارًا لا رحمة وعدلاً · فلم يغمض للملك جفن بهذا السبب وكان يقاسي العذاب الاليم علما منه انه لا ينال الراحة التامة الاّ اذا قتل دوق نورفلك ولكنه لا يستطيع ان يقتله الاّ بعد ان يجتمع مجلس الاعيان و يحكم عليه بالموت · وكان هذا المجلس بطيئًا في جميع اعماله خلافًا لمجلس العموم الذي خضع لارادة الملك بسبب ضعف اعضائه وحكم بموت هنري هورد · واما نورفلك فلما كان في رتبة الدوقية قضى القانون ان لا يعاقب الاّ بعد حكم من مجلس الأعيان · وكان الملك في حالة اضطراب عظيم ملقى على فراش المرض ومع ذلك فهو يراقب نفوذه وسلطتهُ و يعاقب بالموت على اقل ذنب · فالويل لمن اراد ان يكرم البابا و يعتبره رأسًا للكنيسة · والويل للذين جعلوا الله وحده رأسًا لها ولم يعتبروا الملك حامي حماها · انه كان يقتل كل من تجاسر على مثل ذلك سواء عنده البروتستانت والكاثوليك · على ان اربعة اشخاص فقط تجاسروا على الاقتراب من الملك ولم يخافوا غضبه نريد بهم الملكة التي كانت تعتني بزوجها ليلاً نهارًا و يوحنا هايود المهذار الذي كان غيورًا في مساعدة الملكة على القيام باعمالها المسرة والمطران جاردنر ولورد دوجلاس

وكان الملك قد غفر لهذا اللورد ذنوبه بعد ان قتلت ابنته لادي جاين عطف على هذا الرجل الحزين لا حبًا بشخصه وانما رأى الملك انه مصاب بفقد ابنته فاحب ان يعلم بوجود شخص يقاسي ما يقاسيه · وكان الملك يسر بالعذاب الذي يشعر به لورد دوجلاس ولهذا السبب مال اليه لان دوجلاس كان اصغر من الملك سنًا ومع ذلك فقد جعد الحزن وجهه و بيض شعره · واما لورد دوجلاس فلم يكن حزنه على فقد ابنته قدر حزنه لفشل مساعيه

السياسية واراد ان ينتقم من الملكة وان يعاقبها على خيبة آماله ولكنه خشي ان يتعرض لها مرة اخرى وان يحاول اغراء الملك على النفور منها لان جلالته كان قد منعه منعاً باتاً عن كل شيء من هذا القبيل تحت طائلة العقاب الصارم· وعلم دوجلاس ان الملك ينفذ تهديده فيه هذه المرة · على ان الذي عجز عنه اللورد دوجلاس بنفسه يستطيعه المطران جاردنر صديقه الحميم لانه استعاد نفوذه العظيم على الملك المريض حتى حمله على نفي المطران كرانمر من البلاط وشعرت الملكة كاترين بكدر عظيم عند سفر صديقها المطران كرانمر لانه كان نصيراً لها وشعرت انها خسرت خسارة عظيمة بذهابه وانها الان محاطة بالاعداء من كل جانب ولم يبق لها من الاصدقاء الاّ يوحنا هايود الامين على ولائها ولكن هذا الصديق سقطت منزلته كثيراً عند الملك بعد ما احتكر المطران جاردنر السلطة والنفوذ · و بقي للملكة صديق آخر هو توماس سيمور عاشقها ومعشوقها ولكنها علمت انها محاطة بالجواسيس من كل جانب وانهم يترقبون اول فرصة للوشاية بها فاشفقت على معشوقها والتزمت التروي والحكمة فلم تقابله الاّ ببرود ولم تسمح له بمقابلتها على انفراد ولا قابلته بابتسامة ولا مدت اليه يدها · على انها كانت واثقة من المستقبل · كانت تعلم انه لا بد من يوم يموت فيه الملك وتتخلص من اثقال الملك وتكون حرة فتعطي قلبها و يدها للرجل الذي تحبه وتكون زوجة له· واوحت اليه ان يقلل من الرسائل الحبية التي كان ينقلها اليها يوحنا هايود · وكان هذا المهذار يتوسل اليها كثيراً بدموع الرجاء والخوف ان تنقطع عن هذه المحبة التي تؤدي الى موتها يوماً ما · ولكن كاترين لم تعبأ بنصائحه وعلى امل احراز تلك الحرية المنتظرة اظهرت شجاعة عظيمة فقابلت الحوادث بثغر باسم واستمالت اليها زوجها الملك فكانت تزيل

اكداره بحديثها العذب وهزلها اللطيف وجمالها الفتان . ومن اجل هذا رأى دوجلاس وجاردنر وجوب التخلص منها وارادا ان يستوليا على اميال الملك الذي مال يومئذ الى ترك جبروته وكبريائه والانتماء الى الكنيسة الكاثوليكية انتماء صحيحاً ولكن هذا النجاح لم يتيسر لهما الاّ اذا تمكنا من ابعاد الملكة عن الملك . ووقفا ذات يوم في الغرفة الداخلية من القصر فسمعا الملكة تحادث الملك وتباسطه وهو يضحك ضحكاً عالياً مسروراً فقال دوجلاس

ـ لا نقدر ان نسقط الملكة ايها المطران فهي قوية ومحتالة والملك يحبها حباً عظيماً

ـ لهذا السبب عينه يجب ان نبعدها عنه ويجب ان يحول قلبه عن هذا الحب العالي . فمتى تمكنا من ادراك هذه الغاية يعود الملك الى طاعة الله خاضعاً نادماً

ـ ولكننا لا نتمكن من نزع تلك المحبة

ـ انا لا انكر انه يقاسي عذاباً اليماً قبل ان ينزع محبتها من قلبه ولكن لا بد له من ذلك ولا بد ان يسود الظلام على عقله دفعة واحدة ثم لا نلبث ان ندخل اليه نور الايمان

ـ اخشى ان لا ننجح في مساعينا لان الملك شديد الاعتقاد بسلطته الدينية

ـ ولكنه رجل ضعيف كثير الذنوب يرتجف خوفاً من الموت وفي وسع الكنيسة المقدسة ان تحله من خطاياه فيجد الموت سهلاً . هذا الذي يعيده الى حضن الكنيسة الكاثوليكية

ـ ولكن متى يتم لنا ذلك . الملك مريض وموته منتظر في كل يوم

والويل لنا اذا مات قبل ان يجعلنا اوصياء · الويل لنا اذا جعلت الملكة وكيلة للملك واختار الملك افراد عائلة سيمور لمساعدتها فاعلم يا ابي ان لا بد من الاسراع فيما نريد ان نفعله

ــ سنفعل ذلك في هذا النهار · لقد اطمأنت الملكة فوثقت من نفسها وصرنا نتمكن من اسقاطها اليوم · وقد بلغ من ثقتها بنفسها و بنفوذها على الملك انها تعارضه احيانا وتنفذ ارادتها وهذا النفوذ سيؤدي الى سقوطها في هـذا النهار لان الملك في حالته الحاضرة كالنمر الذي صام طويلاً فهو جائع جداً يميل الى شرب الدماء والملكة تكره سفكها وترتعش عند سماع اخبار الاعدام · وما علينا الان الاّ ان نقوم بعمل يؤدي الى اختلاف الملك والملكة

ــ قد ادركت حكمتك فانت تريد ان تحاربهما بسلاحيهما

ــ سادبر للملك فريسة تبعث فيه الشوق الى سفك الدماء وتحمل الملكة على الاشفاق والرحمة فتحاول ان تمنع زوجها عن عمله وهكذا نبصر العراك العنيف بين النمر الشرس والحمامة الوديعة · واوكد لك ان الملك يتوق الى سفك الدماء وسفكها هو العلاج الشافي لامراضه وهو يتصور ان سفك الدماء خير واسطة لراحة ضميره المعذب · فقد قلنا له انه كلما قتل احد هؤلاء الهراطقة تمحى له خطية في السماء وهو ميال الى الظهور امام محكمة الله غير مدنس بشيء من الذنوب وهذا يستلزم سفك دماء كثيرين من الهراطقة والآن اودعك يا ولدي دوجلاس سائرا وراء انجاز عملنا وسنفي الملكة ديون انتقامنا فقد ادعت علينا يوم مقتل جنة اسكيو وسندعي عليها اليوم

ــ ٣٩ ــ

كان الملك جالساً يلاعب الملكة بالشطرنج وهو مضطرب الافكار لان



الجزء السابع عشر من السنة الثانية

١ يناير ١٩٠٧ الموافق ١٦ ذو الحجة ١٣٢٤

جرائدنا اليومية

بورصة الكتاب

﴿ تكثر الخيلُ في المرابض ان * عدّتْ ولكن تقلُّ عند السباقِ ﴾

((اليازجي الكبير))

كثيراً ما سمعت كما سمع غيري — ان الكتاب في مصر كثار جدًّا حتى لقد تضايق الناس منهم · فهل هذا صحيح ؟ ام الصواب هو ما قالهُ اليازجي الكبير ان الخيل كثيرة لكنها تقلُّ عند السباق ؟

وجرائدنا اليومية هي ميدان المحررين ومجلى جريهم في السباق فهي بورصتهم · تختلف فيها اسعارهم ورواجهم واهميتهم كما سيجيء · ويظهر الان ان الكتاب في مصر قلال جداً واليك الدليل على ذلك

لما قرر بعض اعضاء مجلس شورى القوانين انشاء « الجريدة » وقرر الشيخ يوسف الخازن ان يستأنف اصدار جريدته « الاخبار » يومياً حصل

اضطراب هائل في بورصة المحررين لا يقل عن حوادث اسهم دوفريس الشهيرة وارتفعت اسعار المحررين واجورهم لان الجرائد اخذت بالاعتداء فهذه تأخذ محرر تلك وتلك تغري محرر الثالثة والمحرر في هذهِ يعرض خدماته على جريدة اخرى مما دلَّ دلالة واضحة على قلة عدد المحررين عند الحاجة الى المجيدين الاكفاء منهم

فاول اضطراب حصل في بورصة الجرائد في جريدة الظاهر . كان رئيس تحريرها محمد افندي كردعلي صاحب مجلة المقتبس وبواسطتهِ كان احد ادباء اميركا يواصل الظاهر برسائل الاخبار الاميركية وكان الشيخ عبد القادر المغربي يحرر المقالات الادبيـة ونجيب افندي هاشم لتحرير الاخبار والحوادث المحلية . واذا بالاول قد استقال وانقطع عن ذلك الحين الى الاشتغال بمجلتهِ « المقتبس » واستقال الثاني وبقي الثالث فلم يكن قادراً على كل العمل وحدهُ وهكذا استقدمت ادارة الظاهر محمد افندي توفيق الفرغلي من الاسكندرية فجاء وحرر الظاهر واهمل جريدتهُ « الاسكندرية» في اوائل ظهورها . ثم استعان الظاهر على تحريرهِ بالشيخ امين تقي الدين وادوار افندي مرقص الذي كان يحرر الجوائب المصرية وهما حتى الآن يحرران الظاهر بعد ان تركهُ نجيب افندي هاشم واستقال من تحريرهِ محمد افندي توفيق الفرغلي فعاد الى الاسكندرية وخلفهُ الدكتور خليل بك سعاده فهو يحرر ثلاث مقالات في الاسبوع لجريدة الظاهر

وكان الشيخ عبد الحميد الزهراوي يكتب مقالات ادبية في المؤيد بامضا (ز) فقيل ان ادارة « الجريدة» اغرتهُ فاستقال وصار محرراً «للجريدة «

وخلفهُ في المؤيد الشيخ عبد القادر المغربي · وارادت (الجريدة) ان تجد من يحررها من الكتاب الاكفاء الذين لهم خبرة سابقة فاغرت نجيب افندي شاهين على ترك ادارة المقتطف والمقطم وجعلت راتبهُ ٢٥ جنيهاً فترك وانضم اليها وكان راتبهُ في المقطم ١٢ جنيهاً مع انهُ كان منذ سنوات يحرر القسم الاكبر من المقتطف ويساعد في تحرير المقطم ويترجم تقرير اللورد كرومر ولا يأخذ مقابل كل ذلك الا ١٢ جنيهاً ·

ثم ان الشيخ يوسف الخازن لما انشأ مطبعتهُ وقرر اصدار جريدته (الاخبار) استقال من المقطم فلم يبقَ لدى هذهِ الجريدة من المحررين الآن الا سامي افندي قصيري ورشيد افندي عطيه الذي دخل خدمتها حديثاً

وانضم الى تحرير جريدة اللواء محمد افندي لطفي جمعه الذي كان يحرر في الظاهر مع محمد افندي كردعلي

هذا ما طرأ على الجرائد اليومية من التغيير منذ تقرر اصدار « الجريدة»

واذا كان ما بلغني صحيحاً عن الرواتب التي قررتها « الجريدة » لمحرريها فانني اثني على تقديرها لخدامات الكتاب واجتهادهم وارجو ان تودي هذهِ المزاحمات الصحافية الى تحسين حال المحررين مالياً · ولكن خطة اغراء محرر في جريدة معينة على تركها قد يوذي الجريدة التي اغرته فانه اذا كان المال اساس الميل الى الخدمة الكتابية واذا كان المحرر يكتب ليعيش فقط ولا يعيش يكتب فما الذي يضمن لمن اغرى هذا المحرر بزيادة الراتب على ترك خدمتهِ ان لا تتمكن جريدة اخرى من اغوائهِ بمبلغ آخر وجرائدنا اليومية اليوم غنية كما تعلم

رحم الله شيخنا اليازجي

ما فاجأني نعي المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي يوم الجمعة ٢٨ ديسمبر — لان اشتداد الداء عليه كان ينذرني وسائر عشاق ادبه بالنكبة المنتظرة من يوم الى اخر خصوصاً بعد انتقاله من القاهرة الى المطرية وكنت كلما زرته ارجوله الشفاء حتى ظهر ان داء السرطان قد اثر على كبده · ان الاسف في هذه المصيبة ليس قاصراً على وفاة الرجل بين عدد معلوم من اقاربه واصدقائه بل هو اسف الامة العربية التي خسرت بفقد الشيخ معجمها الكبير وخزانة الادب الحافلة بمواد الفضيلة والعلم واللغة وكان بعض وجهاء السوريين في مصر والاسكندرية قد جمعوا نحو ٣٠٠ جنيه نقداً على ان يجمعوا غيرها اشتراكاً مع الفقيد في طبع معجمه الفريد الذي سماه « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » فما امهله المرض وقضى مأسوفاً عليه من كل انسان ممدوحاً بكل شفة ولسان

جائزة جديدة

الجائزة الخامسة والثلاثون

١٠٠ فرنك تبرعت بها حضرة السيدة المهذبة قرينة جناب عزتلو اسكندر بك فرج الله طراد المحامي الشهير لمن يكتب افضل مقالة في وصف المرأة الشرقية تجاه الاجنبية وعاداتها واخلاقها وآخر موعد لقبول الاجوبة ١٥ مارس .

غصن من الورد

« هذه مقالة حسنة على طريقة الشعر المنثور يجد القارىء انها حرية باهتمام فريق الادباء لما فيها من المعاني الجايلة · ورجائي ان يطرق الادباء هذا الباب تعمياً لطريقته وانتفاعاً بالمجال الفسيح الذي يسهله هذا النوع من الشعر الجديد »

ركبتُ في الامصار البعيدة هواي وأرحته من عنانه ·

غرست في بساتين الغرباء حبي فنوّر قبل أوانه ·

غرسته في أرض سمراء جديدة فناحت عليه زهور زمانه ·

طرحت بذور حبي جزافاً ذات اليمين وذات الشمال

طرحتها في سهول الحرية فاحرقها قيظ الفوضى وداستها ارجل همجية

طرحتها في انجاد العلم فايبس ما نبت منها الصر وحملت رياحُ النزاع البقية الى حيث لاادري ·

طرحتها على شواطئ نهر الفلسفة الراكد فذوت في ظلاله الظليلة – ماتت لانها لم ترَ نور الشمس

غرست حبي في غياض الحضارة الغيضاء فآدمته الاشواك · خنقه العليق · قتلته الجذور السامة ·

غرسته في ارض الاحياء والخلان فمات بالاستسقاء من مستنقعات الكذب والرياء

غرسته في حقول التجارة تجاه طواحين التمدن بين بيت الصراف وبيت الكاهن فتواطأ لاثنان عليه ومدّا في قلبه البلاط رصيفاً للصوص·

للصوص الذين يأكلون ويشربون مع القضاة ·

ذهبت بحبي الى الفقراء والبؤساء فغرسته في ارضهم الجدباء فلم ينبت ·

غرسته قدام بيت أمّ الحي فاقتلعته ورمته بوجهي وهي تقول :

اذهب في طريقك · جاءنا قبلك مغرورون فقتلوا – صلبوا – حرقوا · نطلب انصافاً وعدلاً لا تعزية ورحمة ·

جزت حبي البؤساء الى مغاور اللصوص والاشقياء · الى المنبوذين والممقوتين

ذهبت فغرست بينهم غصناً نضيراً من حبي فعاش قليلاً نحيلاً ومات قبل ان يبلغ أشده ·

في ظلمات قنوط المنبوذين فضى نحبه · دخان تجديف الجاحدين اعماه · خنقته روائح بذاءة اللصوص والقتلة فكفّنه الفاجر بلعنته وجلقت الفاجرة فاها فوق جثته ·

هجرت المدن وهذه المدنية وركبت البحار ·

نثرت على المياه حبي كما تنثر شمس يوليو الماسها ولآليها ·

نثرته صباحاً فتلونت الامواج من شهواته · نثرته مساء فتوهجت من نيرانه الآفاق ·

كلم حبي السحاب فاجابه · دعا البحر فلباه ·

لمس حبي الافاق باناملها فارتعدت وتموجت مبتهجة متوهجة ·

* * *

في صبح يوم من ايام الربيع بعثت حبي رائداً في صحراء جديدة فمضى ولم يعد الي ناديته من قمم لبنان فلم يجبني

فتشت عليه في الافاق وورائها في مشرق الشمس ومغربها فلم اجده ·

تركت حبي يهيم ثانية على وجهه ·

فركب هواه مرة اخرى وتركني التحسر والتأسف عليه · آه علي أواه عليه ·

* * *

في وطني في ارض اجدادي في التربة التي ذاقت قديماً حلاوة ضربة معول رجل قوي غرست غصن ورد طري ·

غرسته والآمال تدفعني والعزم يعقد شفتي ·

غرسته في مكان عزيز جبالته في حرز حريز بعيد عن الحضارة والناس

لا فرق عندي الآن ان صمت مسامعهم وان فتحت

لا يهمني ان استحجرت قلوبهم او استحالت طينا او ذابت ماء معينا ·

انت ايتها الارض امي وسافرح يوم تضميني الى قلبك كما تضمين الغصن الذي انا الآن غارسه ·

انت ايتها الارض حية ابداً – ابداً تحبلين وابداً تلدين ·

مهما كان ظاهرك فالشعور فيك لا يموت · النار في قلبك لا تخبو ·

الخريف يزيل الوقر من اذنك والشتاء يلين قلبك والربيع يحرك لسانك والصيف

يربك ثمرة احشائك ·
ومن افصح منك في الربيع واكرم منك في الصيف ·
من اعظم تهيجاً وعطوفاً منك في الشتاء · من اشد شمماً في الخريف ·
من ارحم منك ايتها الارض · من الطف واشفق واحلم ·
تقبلين منا الاقذار وتعطينا عوضها الازهار ·
تستنشقين نتانة امراضنا وروائحها وتعيديها الينا شذاء طيباً ·
تسكب لك السماء كأساً من الماء الزلال فيعكره الانسان فتفيضي عليه مكافئة خيراتك ومراحمك ·
ارض اجدادي افتحي الآن لي قلبك
لا تجهميني · لا تعبثي برجائي وعملي · لا تحبسي حبي عني دهرا ·
ايتها الارض التي تقبها ابي وصلّت تحت اشجارها امي لا تودعي امالي الصخور · لا تحمليها الى قم الجبال فتموت هناك من الثلوج وشدة الرياح ·

...

على كتف هذا الوادي الذي ردد صدى صريخي وغنائي صغيراً في هذه الارض التي هجرتها قبل ان نبت الشعر على صدري وتحت ابطي غرست غصن ورد طري ·
كلمت الارض بيدي لا بلساني · حصيتها ونقبتها بمعولي الصغير ·
طعمتها من ذاك الاسود الذي تفرزه المواشي ومن ذاك الاصفر الذي يكاد يشتعل في الصحراء من قبلة الشمس ويكاد يذوب على السواحل من قبلة الامواج ·
سقيت غصني من ماء الفؤاد وحجبت عنه النور في ايامه الاولى ·
رفعت فوقه شرادق ودي وهيامي ونثرت حوله في الشتاء اوراق الخريف البالية ·
ولبثت اذ ذاك انتظر جواب الارض وحكمها ·
كم مرة زرت غصني وهززته مستخبراً فلم تبدُ عليه لا اشارة الموت ولا علامة الحياة
كم مرة افتقدته وقلبت فيه الطرف مستقصياً اخباره
كم مرة وقفت امامه والفؤاد يتموج بين اليأس الرجاء
تباركت ارض اجدادي فقد حسن في عينها اجتهادي ·
تباركت ارض امي فسترني الورد على غصن تعبي وهمي ·
نعم الارض كلمتني · اجابت الارض سؤلي · رددت الارض صدى حبي ·

ها ان غصن الورد ينطق كالطفل .

بدت على شفتيه لفظة الحياة واثمرت في قلبه الكلمة الحية التي تساقطت عرقاً من اناملي ومن جبيني

في فمه لؤلؤة صغيرة ملفوفة بلفافة ذهبية . وفي صباح الغد تستحيل لفافة لازوردية وتبدو اللؤلؤة زمردة نحيفة ندية

وبعد غد او بعده ينشأ من الزمردة صدفة خضراء في قلبها بحور من الورد لا ترى واجبال من الحياة لا تعد .

في قلبها اوراق خضلة صغيرة ملتفة حول عرق نحيف طري لا يعرف بعد اسم الشوك ولا معناه .

في قلبها اغصان وفي قلب الاغصان ورد وفي قلب الورد بذور وفي البذور الابدية والخلود .

...

كلمتني ارض اجدادي . احيت في الرجاء ضمت الى صدرها طفل حبي وانعشته بعد ان كاد يموت .

نفخت فيه من روحها الازلي فتحرك لسانه .

هو ينطق بما تلقيه اليه من آيات الحب والجمال والحكمة والرجاء .

اين فصاحتي من فصاحتها .

الارض لا تنطق الا لتحيي . لا تتكلم الا لتزهر وتثمر

ما قالت « لا » بزمانها قط . فان كان جوابها ايجاباً « فنعم » وان سلباً فسكوتاً ابدياً .

كل آياتها جميلة كل اقوالها منعشة محيية

وليتها تعلم بنيها القول المثمر المنعش الجميل

او ليتها تعلم بنيها السكوت .

...

كاني بالارض تقول : ليكن عندك ذرة من الايمان في واعطني ساعة من العمل فاعطك عوضها مئة بل الف ضعف من الحب والرجاء من السرور واللذة من العزم والنشاط من الحياة البسيطة النقية التي لا سعادة الانسان الا بها .

....

كل جرثومة على غصن الورد الذي غرسته هي لفظة من الفاظ الارض العذبة . هي

رسالة حب من الأم لبنيها ·

كل برعم من هذه البراعم هو عقدة من عقد السكون · هو سر من اسرار الحياة ·

في اي عصر ولدت ايتها الوردة · اي ارض شاهدت اول زهرة من زهورك واستنشقت اول نفحة من اريجك ·

من زرع بذرتك الاولى · من غرس اول فرع من فروعك ·

اول غصن من اغصانك الاصلية الاولى – مَن نقله من الحقل الى البستان من الوادي الى حديقة الانسان ·

ايتها الوردة البرية بل الوردة السرية من اي دغل نشأت وفي اي سلم من النباتات الشوكية رقيت ·

لا تتكلم الارض الاّ الغازًا · الارض لا تأمن بنيها على اسرارها

احترز من شرك العلة الاولى · لا تبحث في اصول الاشياء ·

متع نظرك ونفسك فيما تراه وتسمعه وان شئت الدخول الى هيكل سر الاسرار فتجرّد عن الجسد قبل ان تطأ اسكفة الباب ·

....

اني لأجد لذة شهية غريبة في مشاهدة هذه البراعيم الجديدة وفي مراقبة نشوئها ونموها ·

عددتهم والله مرارًا كما تعد الام اسنان طفلها

افتقدتهم مرارًا كما تفتقد الطيور عشوشها ·

تلهفت واي تلهف على برعم واحد نثرته الرياح منها ·

ولكن زمن السرور قصير · تكاد زبدة الاشياء تذوب قبل ان تجمد ·

....

اواه صرت اخشى الاقتراب من وردتي فقد التفت فروعها والتفت اغصانها وقسيت اشواكها ·

اواه صرت انظر اليها بغير العين التي شاهدت نشوء براعيمها ونمو فروعها ·

لهفي على وردة الحياة · تريني الف شوكة قبل ان تفيح بنفحة واحدة من شذاها ·

تجرحني مئة مرة قبل ان تعطيني زرًا واحدًا من ازرارها

الفريكة · لبنان ٨ دسمبر سنة ٩٠٦ «امين ريحاني»

يغيظني

ان اقرأ صفحة ٤٩٦ من مجلة سركيس الاخيرة تحت عنوان جعبة المحرر ثم لا افهمها وان اعيد تلاوتها ثم لا افهمها وان اعطيها لغيري من الحاضرين ثم لا يفهمها وان اكون عربي وابن عربي وتكون مجلة سركيس مشهورة بسلاسة العربية ثم اقرأ تلك الجعبة بامعان ولا افهمها ٠ وان يراهنني احد الادباء على جنيه اذا كنت اقوى على تفسير تلك المقاله فاخسر الجنيه ولا افهمها

وان يستاجر ذلك الاديب عربة لحمل الكيس ولم يستاجرها لحمل مقالته التي لم نفهمها

مصر — خليل مرشاق

ان لا يطلب مني كمساري الترمواي ثمن التذكرة الا وانا على وشك النزول من الترمواي

وان ابحث كثيراً عن التذكرة لما يطلبها المفتش فلا اجدها فاذا اشتريت غيرها وجدتها بعد نزوله

وان القي خطاباً في صندوق البريد ثم اذكر شيئاً مهماً جداً نسيت ذكره فيه بعد ان اجهدت الفكرة في تذكره وقت كتابة الخطاب

وان يعجبني موضوع كتاب او قصة فاشرع في قراءتها وفي اهم نقطة اجد منها ورقاً مفقوداً

وان اكتب لاحدهم معاتباً على انقطاع المراسله فاذا القيت كتابي في صندوق البريد وصلني خطاب منه بالاعتذار ٠

بولاق — حسين لبيب

ان تعلم ان هذا هو العدد السابع عشر من السنة الثانية وانت لم تدفع قيمة الاشتراك

وان تزار فلا تزور و يكتب اليك فلا ترد

حسنات الشعراء

ينظم حافظ افندي ابرهيم قصيدة سياسية جديدة يذكر فيها شكوى مصر من الاحتلال ولم ينجزها حتى الان ولكن تناقلت الالسن بعض ابياتها فمنها قوله

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت حواشيه حتى بات ظلماً منظماً

وقوله مخاطباً اللورد كرومر

تمن علينا اليوم ان اخصب الثرى وان اصبح المصري حراً منعماً
أعد عهد اسماعيل جلدا وسخرة فاني رايت المن انكى وآلما

ونظم حافظ ابرهيم الابيات الاتية (الى سعد) و يريد به سعادة سعد باشا زغلول ناظر المعارف المصرية.

مالي ارى بحر السيا سة لا يني جزرا ومدا
وارى الصحائف ايبست ما بيننا اخذا وردا
هذا يرى راي العميد وذا يعد عليه عدا
وارى الوزارة تجتني من مر هذا العيش شهدا
نامت بمصر وايقظت لحوادث الايام سعدا
فطرحتها وسالت عنه فقيل لي لم يال جهدا
ياسعد انت مسيحها فاجعل لهذا الموت حدا
ياسعد ان بمصر ايتاماً توسم فيك سعدا
قد قام بينهمو و بين العلم ضيق العيش سدا
مازلت ارجو ان اراك ابا وان القاك جدا
حتى غدوت ابا له اضحت عيال القطر ولدا
فاردد لنا عهد الامام وكن لنا الرجل المفدى
انا لا الوم المستشار اذا تعلل او تصدى
فسبيله ان يستبد وشاننا ان نستعدا
هي سنة المحتل في كل العصور وما تعدى

حديث القهوات

ـ لماذا لا نرى سليم سركيس هذه الايام في القهوات والمجتمعات

ـ لانه اذا فرغ من العمل في مكتبه وتحرير مجلته وغيرها من الجرائد التي يحرر فيها ينصرف الى وضع كتاب جديد فهو منقطع الى تأليفه وتهيئته للطبع

ـ وما هو هذا الكتاب

ـ لا اعلم ما هو تماماً وانما علم ان اسمه (مفكرات سليم سركيس من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٩٠٦)

لكي يدرك القاري المعنى المراد من النكتة الاتية اقول ان العبيد في اميركا اشتهروا بسرقة الفراخ حتى صارت سرقتها من اخص ميزاتهم وهذا نص خطاب القاه كاهن اسود على رعيته العبيد (لقد كنا في جهلنا القديم نظن بطرس الرسول من جنسنا الاسود واما الان فقد فهمنا انه كان من الجنس الابيض لانه لو كان من جنسنا لما امهل الديك ريثما يصيح ثلاثاً)

بقلم فؤاد افندي الحاج

الشاري : هل هذا الجعران قديم

البائع : نعم هو من الاثار المصرية القديمة

الشاري : ما هو برهانك لاثق بكلامك

البائع : صانعه من اعز اصدقائي

بين اثنين

ـ هل اتاجر بالقطن او بالاراضي

ـــ احتكر ميازين الحرارة

ـــ وما عساها تفيدني

ـــ تصعد في اغسطس

محادثة

ـــ لماذا لا تدفع ما عليك من الدين

ـــ لانه قديم ياسيدي

ـــ اذا والدين الجديد ؟ ـــ انتظره ليقدم

بقلم حسين افندي لبيب · بولاق

قال تاجر ان لي على فلان ديناً وجدني بوفائه ان بقي حياً وكان ميعاد الوفاء الاسبوع الماضي وقد رايته ماشياً في الشارع ولكن لكونه لم يرد لي دراهمي فقد مات طبعاً وما سيره في الشارع الا اقتصادا في نفقات الجنازة

منذ سنوات هجم نمر على ناظر محطة صغيرة في الهند فاسرع معاون المحطة الى مكتب التلغراف وارسل رسالة برقية الى ناظر المحطة التالية الا كبروكان اوروبيا ونص الرسالة ماياً تي

(نمر على الرصيف اوشك ان يفترس ناظر محطتنا الرجا اعطانا التعليمات اللازمة)

ـــ بلغني انك رزقت مولودا فهل هو ذكر ام انثى

ـــ خمن

ـــ ذكر ـــ لا ـــ اذن فهو انثى ـــ (مستغربا) عجبا من اخبرك

تعديلات مدهشة وصحيحة

مما يلذ القاري الوقوف عليه ان عدد سكان بريطانيا العظمى وازلندا ٤٢ مليونًا من الناس وعدد الاجانب الذين يدخلونها كل سنة ٦٦٤٧١ منهم ٢٨٥١١ من الروس والبولانديين و٧٧٣٤ من التليان و٦٩٦٥ من الالمان و٦٦٣٧ من الفرنساويين وعدد النروجيين والاسوجيين والدنماركيين ٥٠٢٨ ومن النمسا والمجر ٣١٤٤ ومن هولانده ٢٤٥٦ وغيرهم من الاجانب ٥٦٩٦ واما عدد الاجانب في مدينة لندن وحدها فكما ياتي — من روسيا وهولانده ٥٣٥٣٧ ومن المانيا ٢٧٤٢٧ ومن فرنسا ١١٢٦٤ ومن ايطاليا ١٠٨٨٩ ومن النمسا والمجر ٦٩٣٩ ومن سويسرا ٤٤١٩ ومن هولانده ٤٢٤٩ ومن اسوج ونروج والدنمارك ٣٦٨٨ ومن البلجيك ٢١٠٢ ومن اسبانيا ٦٦٦ ومن تركيا ٦٦٠ واليونان ٢١١ والبورتغال ١٢٨ فمجموع الاجانب الذين يقيمون في مدينة لندون ١٣٠ الفاً ٠

ومحمول دوارع الدول بحسب قوتها البحرية هو كما ياتي

انكلترا ١٤٤٩٦٧٦٣ طناً ٠ والمانيا ٣٠٩٣٧٠٢ واميركا ١٣٣٨٦٧٠ وفرنسا ١٢٦٠٩٧٣ ونروج ١٠٨١٣٣٥ واليابان ٨٧٠٨٣٩ وايطاليا ٧٤١١١٠ واسبانيا ٢٩٣٢٦٥ وروسيا ٦٣٩٠٦٢ واليونان ٣٤٨٧٦٣ والبلجيك ١٥٦٦٧٧ وتركيا ٨٩٢٥٠

واذا عدلنا عدد الاهالي في كل مملكة بنسبة عدد عساكرها تجد في الولايات المتحدة عسكري واحد لكل ١١١٨ شخصاً ٠ وفي انكلترا عسكري واحد لكل ٢٦٨ من الاهالي ٠ وواحد في الدنيمارك لكل ٢٥٠ ٠ وفي اسبانيا لكل ١٩٩ ٠ وفي البورتغال عسكري واحد مقابل ١٦٤ من الاهالي ٠

وفي النمسا مقابل ١٥١ · وفي البلجيك ١٤٠ · وفي روسيا ١٢٢ · وفي ايطاليا ١١٦ · وفي اليونان ١١٠ وفي المانيا ٩٢ وفي فرنسا ٧٣

فتجد ان عدد الجيش في فرنسا والمانيا بالنسبة الى الاهالي اكثر منه في كل مملكة اخرى

ووضعت احدى الجرائد التعديل الاتي لطول الحياة بالنسبة الى الاشغال التي يتعاطاها الناس فظهر ان الوفيات تكون اكثر بين عملة الفخار ثم يرجع التعديل الى اقل منه بين باعة الخمر فالموسيقيين فعملة المعادن فصانعي الاحذية فالاطباء والجراحين فالمحامين فاصحاب المخازن فالمصورين فالنجارين فمعلمي المدارس فالكهنة واقل الوفيات بين البستانيين · وخلاصة هذا التعديل ان الاشغال التي تساعد على استنشاق الهواء الجيد تطول حياة اصحابها

ومن التعديلات المفيدة ان التفاح المطبوخ والبيض يتم هضمه في ساعة واحدة واما اللبن والدندي ففي ساعتين ولحم الاوز والخبز الطازه واللفت والبطاطس ففي ثلاث ساعات · والفراخ والجبن والكرنب ففي اربع ساعات ولحم الخنزير ولحم العجل ففي خمس ساعات فليتدبر الناس ماذا يأكلون بعد هذا البيان

القناعه المدهشة

في مدينة سالينا من ولاية كنساس الاميركية امرأة اسمها مسز مرثا هونت تزوجت ثلاثاً وطلقت زوجها الثالث يوم كان عمرها ٩٧ سنة والان عمرها ١٠٥ سنوات وقد طلبت من المحكمة ان تطلقها من زوجها قائلة في عريضتها « لقد كفاني زواجاً فلتجربه الفتيات الآن »

جعبة المحرر

جاءتني جريدة السلام من الارجنتين في حلة جديدة من الارتقاء اذ كان العدد الواحد في ١٢ صحيفة كبرى وعلمتُ انها تطبع الآن على ماكينة ماريتوني وانتدبت لتحريرها جرجس افندي عساف الكاتب الاديب فما خسرتهُ البرازيل من انتقاله غنمهُ اخواننا في الارجنتين وفي كل مظاهر جريدة السلام دليل على نشاط صاحبها وديع افندي شمعون واجتهاد مديرها اسكندر افندي فهنيئاً لنزالة الجمهورية الفضية بهذا الثالوث الاديب الخبير النشيط

يقول الاتحاد المصري ان زجل «الزنجية الحسناء» الذي نشرتهُ في العدد الماضي «من ارق ما نظم وهو لطيف لطيف ولا يجب ان يقرأ في غير مجلة السليم» فما اتعس الصحافة اليومية التي حرمتها مصلحة البوستة الخديوية والاحواض من رجل يقرأ ويفهم ويقدر الحسنات

بينما الكتاب في مصر وسوريا يتهافتون على ترجمة الروايات التي لا تعيش ولا نفع منها للامة اذا بادبائنا في البرازيل يترجمون الطبقة الراقية الحية الاخلاقية من الروايات فاكثر ما نعرفهُ عن تولستوي ومكسيم غوركي مكتسب منهم وآخر ما جاءني بعض روايات لغوركي عربها ابرهيم افندي شماده فرح فاثني على اجتهاده

في الامثال «اريك نجوم الظهر» متى ضرب الرجل رجلاً اخر ضربة شديدة قرأتُ في مطالعاتي التعليل الاتي لهذا التعبير. كانت «غرفة النجوم» غرفة معينة للعقوبات والعذاب وجدرانها مزدانة برسوم النجوم. فهم يقولون (اريك النجوم) اي اريك العذاب والالم .

حكاية هذا العدد

الحكاية الثالثة والثلاثون

عرفت في مدينة بوستون امّ العلوم والمعارف في الولايات المتحدة الاميركية شاباً لبنانياً نبغ في الرسم فكانت يدهُ ترسم ما يوحي اليها بهِ نظر حاد وفكرة وقادة واذا بهِ اليوم قد نبغ في الكتابة . قرأت له قصة في المهاجر لا اظن ان واشنطون ارفن كتب افضل منها في حكاية ابن الارملة . اقدمها تحفة لقراء مجلة سركيس . وقد قرأتها بالامس للكاتب البليغ الذي يكتب في المؤيد مقالاته المشهورة تحت امضا « المغربي » فاعجب بكل سطر منها وقال « ان الغربي الذي لا نصيب لهُ من ادب الافرنج الراقي لا يقدر ان يأتي بمثل هذهِ الحسنة الممتازة » فاقرأ كل سطر منها ان فيها حكمة وموعظة وبلاغة

مرتا البانية

« نسبة الى (بان) وهي قرية في شمال « لبنان »

١

مات والدها وهي في المهد وماتت امها قبل بلوغها العاشرة فتركت يتيمة في بيت جار فقير يعيش مع رفيقته وصغاره من بذور الارض وثمارها في تلك المزرعة المنفردة بين اودية لبنان الجميلة

مات والدها ولم يورثها غير اسمه وكوخ حقير قائم بين اشجار الجوز والحور وماتت امها ولم تترك لها سوى دموع الاسى وذلّ التيتم فباتت غريبة في ارض مولدها وحيدة بين تلك الصخور العالية والاشجار المتشبكة . وكانت تسير في كل صباح عارية الاقدام رثة الثوب وراء بقرة حلوب الى طرف الوادي حيث المرعى الخصيب وتجلس بظل الاغصان مترنمة مع العصافير باكية مع الجدول حاسدة البقرة على وفرة الما كل متأملة بنمو الزهور ورفرفة الفراش وعندما تغيب الشمس و يضنيها الجوع ترجع نحو ذلك الكوخ وتجلس مع

صبية وليّها ملتهمة خبز الذرة مع قليل من الثمار المجففة والبقول المغموسة بالخل والزيت ثم تفترش القش اليابس مسندة رأسها بساعديها وتنام متنهدة متمنية لو كانت الحياة كلها نوماً عميقاً لا تقطعه الاحلام ولا تليه اليقظة . وعند مجيء الفجر ينتهرها وليها لقضاء حاجة فتهبّ من رقادها مرتعدة خائفة من سخطه وتعنيفه

كذا مرّت الاعوام على مرتا المسكينة بين تلك الروابي والاودية البعيدة فكانت تنمو بنمو الانصاب وتتولد في قلبها العواطف على غير معرفة منها مثلما يتولد العطر في اعماق الزهرة وتتنابها الاحلام والهواجس مثلما تتناوب القطعان مجاري المياه . فصارت صبية ذات فكرة تشابه تربة جيدة عذراء لم تلق بها المعرفة بذوراً ولا مشت عليها اقدام الاختبار وذات نفس كبيرة طاهرة منفية بحكم القدر الى تلك المزرعة حيث تتقلب الحياة مع فصول السنة كأنها ظل الله غير معروف جالس بين الارض والشمس

نحن الذين صرفوا معظم العمر في المدن الآهلة نكاد لا نعرف شيئاً عن معيشة سكان القرى والمزارع المنزوية في اعمال لبنان . قد سرنا مع تيار المدنية الحديثة حتى نسينا او تناسينا فلسفة تلك الحياة الجميلة البسيطة المملوءة طهراً ونقاوة . تلك الحياة التي اذا ما تأملناها وجدناها مبتسمة في الربيع مثقلة في الصيف مستغلة في الخريف مرتاحة في الشتاء متشبهة بامنا الطبيعة في كل ادوارها . نحن اكثر من القرويين مالاً وهم اشرف منا نفوساً . نحن نزرع كثيراً ولا نحصد شيئاً اما هم فيحصدون ما يزرعون . نحن عبيد مطامعنا وهم ابناء قناعتهم . نحن نشرب كاس الحياة ممزوجة بمرارة اليأس والخوف والملل وهم يرتشفونه صافياً . . .

بلغت مرتا السادسة عشرة وصارت نفسها مثل مرآة صقيلة تعكس محاسن الحقول وقلبها شبيه بخلايا الوادي يرجع صدى كل الاصوات . . . ففي يوم من ايام الخريف المملوءة بتأوه الطبيعة جلست بقرب العين المنعتقة من اسر الارض انعتاق الافكار من مخيلة الشاعر تتأمل باضطراب اوراق الاشجار المصفرّة وتلاعب الهواء بها مثلما يتلاعب الموت بارواح البشر ثم تنظر نحو الزهور فتراها قد ذبلت ويبست قلوبها حتى تشققت واصبحت تستودع التراب بذورها مثلما تفعل النساء بالجواهر والحلى ايام الثورات والحروب

وبينما هي تنظر الى الزهور والاشجار وتشعر معها بألم فراق الصيف سمعت وقع حوافر على حصباء الوادي فالتفتت واذا بفارس يتقدم نحوها ببطء ولما اقترب من العين وقد دلت ملابسه وملابسه على ترف وكياسة ترجل عن ظهر جواده وحياها بلطف ما تعودته

من رجل قط ثم سألها قائلاً : « قد تهت عن الطريق المؤدية الى الساحل فهل لك ان تهديني ايتها الفتاة » فاجابت وقد وقفت منتصبة كالغصن على حافة العين : « لست ادري يا سيدي ولكني اذهب واسأل وليي فهو يعلم » قالت هذه الكلمات بوجل ظاهر وقد اكسبها الحياء جمالاً ورقةً واذ همت بالذهاب اوقفها الرجل وقد سرت في عروقه خمرة الشبيبة وتغيرت نظراته وقال : «لا . لا تذهبي» فوقفت في مكانها مستغربة شاعرة بوجود قوة في صوته تمنعها عن الحراك . ولما اختلست من الحياء نظرةً اليه رأته يتأمل بها باهتمام لم تفقه له معنى ويبتسم لها بلطف سحري يكاد يبكيها لعذوبته وينظر بمودة وميل الى اقدامها العاريتين ومعصميها الجميلين وعنقها الاملس وشعرها الكثيف الناعم ويتأمل بافتتان وشغف كيف قد لوحت الشمس بشرتها وقوّت الطبيعة ساعديها . اما هي فكانت مطرقة خجلاً لا تريد الانصراف ولا تقوى على الكلام لاسباب لا تعرف مفادها

في ذلك المساء رجعت البقرة الحلوب وحدها الى الحظيرة . اما مرتا فلم ترجع . ولما عاد وليها من الحقل بحث عنها بين تلك الوهاد ولم يجدها فكان يناديها باسمها ولا يجيبه غير الكهوف وتأوه الهواء بين الاشجار فرجع مكتئباً الى كوخه واخبر زوجته فبكت طول ذلك الليل وكانت تقول في سرها « قد رايتها مرةً في الحلم بين اظافر وحش كاسر يمزّق جسدها وهي تبتسم وتبكي »

*****

هذا اجمال ما عرفته عن حياة مرتا في تلك المزرعة الجميلة وقد تخبرته من شيخ قروي عرفها مذ كانت طفلة حتى شبت واختفت من تلك الاماكن غير تاركة خلفها سوى دموع قليلة في عيني امراة وليها وذكرى رقيقة مؤثرة تسيل مع نسيمات الصباح في ذلك الوادي ثم تضمحل كأنها لهاث طفل على بلور النافذة

٢

جاء خريف سنة ١٩٠٠ فعدت الى بيروت بعد ان صرفت العطلة المدرسية في شمال لبنان وقبل دخولي المدرسة قضيت اسبوعاً كاملاً اتجول مع اترابي في المدينة متنعمين بغبطة الحرّية التي تعشقها الشبيبة وتحترمها في منازل الاهل وبين جدران المدرسة ومثل عصافير رات ابواب الاقفاص مفتوحة امامها فصارت تشبع القلب من لذة التنقل وغبطة التغريد . الشبيبة حلم جميل تسترق عذوبته معميات الكتب وتجعله يقظة قاسية فهل يجيء يوم يجمع فيه الحكماء بين احلام الشبيبة ولذة المعرفة مثلما يجمع العتاب بين

القلوب المتنافرة ? هل يجيء يوم تصبح فيه الطبيعة معلمة ابن آدم والانسانية كتابه والحياة مدرسته ? هل يجيء ذلك اليوم ? لا ندري ولكننا نشعر بسيرنا الحثيث نحو الارتقاء الروحي وذلك الارتقاء هو ادراك جمال الكائنات بواسطة عواطف نفوسنا واستدرار السعادة بمحبتنا ذلك الجمال

ففي عشية يوم وقد جلست على شرفة النزل اتامل العراك المستمر في ساحة المدينة واسمع جلبة باعة الشوارع ومناداة كل منهم عن طيب ما لديه من السلع والمآكل اقترب مني صبيٌّ ابن خمس يرتدي اطماراً بالية ويحمل على منكبيه طبقاً عليه طاقات الزهور وبصوت ضعيف يخفضه الذل الموروث والانكسار الاليم قال: «اتشتري زهراً ياسيدي» فنظرت الى وجهه الصغير المصفرّ وتاملت بعينيه المكحولتين بخيالات التعاسة والفاقة وفمه المفتوح قليلاً كانه جرح عميق في صدر متوجع وذراعيه العاريتين النحيلتين وقامته الصغيرة المهزولة المنحنية على طبق الزهور كانها غصن من الورد الاصفر الذابل بين الاعشاب النضيرة — تاملت بكل هذه الاشياء بلمحة مظهراً شفقتي بابتسامات امرّ من الدموع . تلك الابتسامات التي تنبثق من اعماق قلوبنا وتظهر على شفاهنا ولو تركناها وشانها لتصاعدت وانسكبت من مآقينا . ثم ابتعت بعض زهوره وبغيتي ابتياع محادثته لانني شعرت بان من وراء نظراته المحزنة قلباً صغيراً يستر فصلاً من مأساة الفقراء الدائم تمثيلها على مرسح الايام وقلّ من يهتم بمشاهدتها لانها موجعة . ولما خاطبته بكلمات لطيفة استامن واستانس ونظر اليّ مستغرباً لانه مثل اترابه الفقراء لم يتعود غير خشن الكلام من الفتيان الذين ينظرون غالباً الى صبية الازقة كاشياء قذرة لا شان لها وليس كنفوس صغيرة مكلومة باسهم الدهر . وسالته اذ ذاك قائلاً: «ما اسمك» فاجاب وعيناه مطرقتان في الارض «اسمي فؤاد» قلت: ابن من انت واين اهلك» قال: «انا ابن مرتا البانية» قلت «واين والدك» فهز راسه الصغير كمن يجهل معنى الوالد فقلت «واين امك يا فؤاد» قال: «مريضة في البيت»

تجرعت مسامعي هذه الكلمات القليلة من فم الصبي وامتصتها عواطفي مبتدعة صوراً واشباحاً غريبة محزنة لاني عرفت بلحظة ان مرتا المسكينة التي سمعت حكايتها من ذلك القروي هي الآن في بيروت مريضة . تلك الصبية التي كانت بالامس مستامنة بين اشجار الاودية هي اليوم في المدينة تعاني مضض الفقر والاوجاع . تلك اليتيمة التي صرفت شبيبتها على اكف الطبيعة ترعي البقر في الحقول الجميلة قد انحدرت مع جرف

نهر المدنية الفاسدة وصارت فريسة بين اظافر التعاسة والشقاء .

كنت افتكر واتخيل هذه الاشياء والصبي ينظر اليَّ كانه راى بعين نفسه الطاهرة انسحاق قلبي . ولما اراد الانصراف امسكت بيده قائلاً : « سر بي الى امك لاني اريد ان اراها » فسار امامي صامتاً متعجباً ومن حين الى آخر كان ينظر الى الوراء ليرى ما اذا كنت بالحقيقة متبعاً خطواته

في تلك الازقة القذرة حيث يختمر الهواء بانفاس الموت . بين تلك المنازل البالية حيث يرتكب الاشرار جرائمهم مختبئين بستائر الظلمة . في تلك المنعطفات الملتوية الى اليمين والى الشمال التواء الافاعي السوداء كنت اسير بخوف وتهيب وراء صبيّ له من حداثته ونقاوة قلبه شجاعة لا يشعر بها من كان خبيراً بمكايد اجلاف القوم في مدينة يدعوها الشرقيون عروس سوريا ودرّة تاج السلاطين . حتى اذا ما بلغنا اذيال الحي دخل الصبي بيتاً حقيراً لم تبقِ منه السنون غير جانب متداعٍ فدخلت خلفه وطرقات قلبي تتسارع كلما اقتربت حتى صرت في وسط غرفة رطبة الهواء ليس فيها من الاثاث غير سراج ضعيف يغالب الظلمة بسهام اشعته الصفراء وسرير حقير يدل على عوز مبرّح وفقر مدقع منطرحة عليه امراة نائمة قد حولت وجهها نحو الحائط كانها تحتمي به من مظالم العالم او كانها وجدت بين حجارته قلباً ارق والين من قلوب البشر . ولما اقترب الصبي منها مناديًا يا اماه التفتت اليه فراته يومئ نحوي فتحركت اذ ذاك بين اللحف الرثة وبصوت موجع يلاحقه الم النفس والتنهيدات المرة قالت : « ماذا تريد يا رجل هل جئت لتبتاع حياتي الاخيرة وتجعلها دنسة بشهواتك . اذهب عني فالازقة مشحونة بالنساء اللواتي يبعنك اجسادهن ونفوسهن بابخس الاثمان اما انا فلم يبقَ لي ما ابيعه غير فضلات انفاس منقطعة عما قريب يشتريها الموت براحة القبر »

فاقتربت من سريرها وقد المت كلماتها قلبي لانها مختصر حكايتها التعيسة وقلت متمنياً لو كانت عواطفي تسيل مع الكلام « لا تخافي مني يا مرتا فانا لم اجئ اليك كحيوان جائع بل كانسان متوجع . انا لبناني وقد عشت زمناً في تلك الاودية والقرى القريبة من غابة الارز . لا تخافي مني يا مرتا »

سمعت كلماتي وشعرت بانها صادرة من اعماق نفس تتالم معها فاهتزت على مضجعها مثل القضبان العارية امام رياح الشتاء ووضعت يديها على وجهها كانها تريد ان تستر ذاتها من امام الذكرى الهائلة بحلاوتها المرة بجمالها وبعد سكينة ممزوجة بالتاوه ظهر وجهها

من بين كفيها المرتجفتين فرأيت عينين غائرتين محدقتين بشيء غير منظور منتصب في فضاء الغرفة وشفتين يابستين تحركهما ارتعاشات اليأس وعنقاً تتردد فيه حشرجة النزع المصحوبة بانين عميق منقطع . وبصوت يشبه الالتماس والاستعطاف ويسترجعه الضعف والالم قالت : « جئت محسناً مشفقاً فلتجزك السماء عني ان كان الاحسان على الخطاة براً والشفقة على المرذولين صلاحاً . ولكنني اطلب اليك ان تعود من حيث اتيت لان وقوفك في هذا المكان يكسبك عاراً ومذمة وحنانك عليّ يثمر لك عيباً ومهانة . ارجع قبل ان يراك احد في هذه الغرفة الدنسة المملوءة باقذار الخنازير وسر مسرعاً ساتراً وجهك باثوابك كيلا يعرفك عابر الطريق . ان الشفقة التي تملأ نفسك لا تعيد اليّ طهارتي ولا تمحو عيوبي ولا تزيل يد الموت القوية عن قلبي . انا منفية بحكم تعاستي وذنوبي الى هذه الاعماق المظلمة فلا تدع شفقتك تدنيك من العيوب انا كالابرص الساكن بين القبور فلا تقترب مني لان الجامعة تحسبك دنساً وتقصيك عنها ان فعلت . ارجع الآن . ولا تذكر اسمي في تلك الاودية المقدسة لان النعجة الجرباء ينكرها راعيها خوفاً على قطيعه . واذا ذكرتني قل قد ماتت مرتا البانية ولا تقل غير ذلك » ثم اخذت يدي ابنها الصغيرتين وقبلتهما بلهفة وقالت متنهدة : « سوف ينظر الناس الى ولدي بعين السخرية والاحتقار قائلين هذا ثمرة الاثم . هذا ابن مرتا الزانية هذا ابن العار هذا ابن الصدف ـ سوف يقولون عنه اكثر من ذلك لانهم عميان لا يبصرون وجهلاء لا يدرون بان امه قد طهرت طفوليته باوجاعها ودموعها وكفرت عن حياته بتعاسته وشقائها . سوف اموت واتركه يتيماً بين صبيان الازقة وحيداً في هذه الحياة القاسية غير تاركة له سوى ذكرى هائلة تخجله ان كان جباناً خاملاً وتهيج دمه ان كان شجاعاً عادلاً فان حفظته السماء وشب رجلاً قوياً ساعد السماء على الذي جنى عليه وعلى امه وان مات وتملص من شبكة السنين وجدني مترقبة قدومه هناك حيث النور والراحة »

فقلت وقلبي يوحي اليّ : « لست كالابرص يا مرتا وان سكنت بين القبور ولست دنسة وان وضعتك الحياة بين ايدي الدنسين . ان ادران الجسد لا تلامس النفس النقية والثلوج المتراكمة لا تميت البذور الحية وما هذه الحياة سوى بيدر احزان تدرس عليه اغمار النفوس قبل ان تعطي غلتها ولكن ويل للسنابل المتروكة خارج البيدر لان نمل الارض يحملها وطيور السماء تلتقطها فلا تدخل اهراء رب الحقل . انت مظلومة يا مرتا وظالمك هو ابن القصور ذو المال الكثير والنفس الصغيرة . انت مظلومة ومحتقرة

وخير للانسان ان يكون مظلوماً من ان يكون ظالماً · واخلق به ان يكون شهيد ضعف الغريزة الترابية من ان يكون قوياً ساحقاً بقابضه زهور الحياة مشوهاً باميااله محاسن العواطف · النفس يا مرتا هي حلقة ذهبية مفروطة من سلسلة الالوهية فقد تهصر النار الحامية هذه الحلقة وتغير صورتها وتمحو جمال استدارتها لكنها لا تحيل ذهبها الى مادة اخرى بل تزيده لمعاناً · ولكن ويل للهشيم اذ تاتي النار وتلتهمه وتجعله رماداً ثم تهب الرياح وتذره به على وجه الصحراء · اي يا مرتا انت زهرة مسحوقة تحت اقدام الحيوان المختبئ في الهياكل البشرية · قد داستك تلك النعال بقساوة لكنها لم تخف عطرك المتصاعد مع نواح الارامل وصراخ اليتامى وتنهيدات الفقراء نحو السماء مصدر العدل والرحمة · تعزي يا مرتا بكونك زهرة مسحوقة ولست قدماً ساحقة »

كنت اتكلم وهي مصغية وقد انارت التعزية وجهها المصفر مثلما تنير اشعة المغرب اللطيفة خلايا الغيوم ثم اومأت اليَّ ان اجلس على جانب السرير ففعلت مسائلاً ملامحها المتكلمة عن مخبآت نفسها الحزينة · ملامح من عرف انه مائت · ملامح صبية في ربيع العمر قد شعرت بوقع اقدام الموت حول فراشها البالي · ملامح امرأة متروكة كانت بالامس بين اودية لبنان الجميلة مملوءة حياة وقوة فصارت اليوم مهزولة تترقب الانعتاق من قيود الحياة · وبعد سكينة مؤثرة جمعت فضلات قواها وقالت ودموعها تتكلم معها ونفسها تنبعث مع انفاسها: « نعم انا مظلومة · انا شهيدة الحيوان المختبئ في الانسان · انا زهرة مسحوقة تحت الاقدام · كنت جالسة على حافة ذلك الينبوع العذب عند ما مر راكباً ·· قد خاطبني بلطف ورقة وقال لي اني جميلة وانه قد احبني فلا يتركني وان البرية مملوءة وحشة والاودية هي مساكن الطيور وبنات آوى ·· ثم الوى عليَّ وضمني الى صدره وقبلني وكنت لم اذق لتلك الساعة طعم القبلة لاني كنت يتيمة متروكة ·· اردفني خلفه على ظهر الجواد وجاء بي الى بيت جميل منفرد ثم اتى بالملابس الحريرية والعطور الذكية والمآكل اللذيذة والمشارب الطيبة ··· فعل كل ذلك مبتسماً ساتراً بشاعة امياله وحيوانية مرامه بالكلام اللطيف والاشارات المستحبة ··· وبعد ان اشبع شهواته من جسدي واثقل بالذل نفسي غادرني تاركاً في احشائي شعلة حية ملتهبة تغذت من كبدي ونمت بسرعة ثم خرجت الى هذه الظلمة من بين دخان الاوجاع ومرارة العويل ·· وهكذا قسمت حياتي الى شطرين شطر ضعيف متألم وشطر صغير يصرخ في هدوء الليل طالباً الرجوع الى الفضاء الوسيع ··· في ذلك البيت المنفرد

تركني الظلوم ورضيعي يقاسي مضض الجوع والبرد والوحدة لا معين لنا غير البكاء والنحيب ولا سمير سوى الخوف والهواجس ... وعلم رفاقه بمكاني وعرفوا بعوزي وضعفي فجاء الواحد بعد الآخر وكلٌّ يبتغي ابتياع العرض بالمال واعطاء الخبز لقاء شرف الجسد... آه كم قبضت على روحي بيدي لتقديمها للابدية ثم افلتها لانها لم تكن لي وحدي . فشريكي بها كان ولدي الذي ابعدته السماء عنها الى هذه الحياة مثلما اقصتني عن هذه الحياة والقتني في أعماق هذه الهاوية .. والآن هوذا الساعة قد دنت وعريسي الموت قد جاء بعد هجرانه ليقودني الى مضجعه الناعم »

و بعد سكينة عميقة تشابه ملامس الارواح المتطايرة رفعت عينيها المحجو بتين بظل المنية وقالت بهدوء : « ايها العدل الخفيُّ الكامن وراء هذه الصور المخيفة . انت انت السامع عويل نفسي المودعة ونداء قلبي المتهامل . منك وحدك اطلب واليك اتضرع فارحمني وارعَ بيمناك ولدي واستلم بيسراك روحي »

وخارت قواها وضعفت تنهيداتها ونظرت الى ابنها نظرة حزن وحنو ثم ميلت عينيها ببطء وبصوت يكاد يكون سكينة قالت : ابانا الذي في السموات ... ليتقدس اسمك ... ليأت ملكوتك ... لتكن مشيئتك ... كما في السماء كذلك على الارض .. اغفر لنا ذنوبنا »

وانقطع صوتها و بقيت شفتاها متحركة هنيهة . و بوقوفها جمدت كل حركة في جسدها . ثم اختلجت وتأوهت وابيضَّ وجهها وفاضت روحها وظلت عيناها محدقتين بما لا يُرى

*** ***

عند ما جاء الفجر وضعت جثة مرتا البانية في تابوت خشبي وحملت على كتفي فقيرين ودفنت في حقل مهجور بعيد عن المدينة . وقد رفض الكهان الصلاة على بقاياها ولم يقبلوا ان ترتاح عظامها في الجبانة حيث الصليب يخفر القبور . ولم يشيعها الى تلك الحفرة البعيدة غير ابنها وفتى آخر كانت مصائب هذه الحياة قد علمته الشفقة

جبران خليل
جبران

— يقول الضابط ابرهيم افندي انه في المعارك كان دائمًا حيث يوجد الرصاص بكثرة
— صدق فقد كان سائقًا لعربة الجبخانة

الملكة كانت تتهدده بحجارتها وتوشك ان تتغلب عليه واخطأت الملكة اذ سمحت لنفسها ان تغلب الملك بلعبة الشطرنج لانه يعتقد انه القادر الاعظم وانه ازكى انسان وان من قدر ان يغلبه بلعبة الشطرنج يحاول ان يغلبه على الملك وان ينزع التاج عن رأسه· كل ذلك كانت تعلمه الملكة ولكن اصاب جاردنر في قولهِ انها كانت واثقة من نفوذها على زوجها حتى غاب عنها انه شرس الاخلاق لا يوثق برضاه

وكان الملك قد اهمل دوره لاول الامر حتى رجحت كفة الفوز في جانب الملكة فشعر انه مغلوب وانتبه انتباهاً شديدا الى مركزهِ الحرج واراد ان يخلص وان ينتصر على زوجتهِ وظهرت على وجه الملك دلائل الكدر التي تتقدم انفجار بركان غضبهِ اما الملكة فلم تلاحظ كل ذلك لانها كانت قد صرفت كل اهتمامها الى رقعة الشطرنج

واذ ذاك دخل المطران جاردنر متسرقاورأى الرقعة وعلم ان الملك مغلوب وانه مستاء فقال

ــ اسأل الله ان يبارك جلالتكم · ووقف يراقب ويتفرّج واذا بالملكة قد ضحكت وقالت

ــ لقد غلبتك يا زوجي العزيز في حجارة نقلتها

فازداد غضب الملك وكدرهِ · وقال المطران

ــ صدقت جلالة الملكة يامولاي ولا بدّ من سقوطك فان الملكة تتهددك بخطر عظيم

فانتبه هنري فجأة الى ما قاله المطران وساءه ان الملكة انتصرت عليهِ وشعرت الملكة بالسهم الذي رماه المطران وانه اصاب من الملك

مقتلاً فقال هنري

ـ لا بأس · فقد انتصرتِ يا كاترين ولكِ ان تفتخري انكِ انتصرتِ على هنري الثامن

ـ انني لا افتخر يا زوجي الكريم بل اعلم انك تساهلت لي كما يتساهل الاسد مع شبلهِ فهو لا يقتلهُ رحمة وشفقةً لا عجزًا · فانا اشكرك ايها الاسد على تساهلك وقد سمحتَ لي اليوم ان انتصر عليك

فاشرق وجه الملك سرورًا ولاحظ المطران ذلك فاراد ان يحول دون تأثير الملكة وقال

ـ ان التساهل حسن ولكنهُ موءذٍ وخصوصاً في الملوك فلا يجب ان يتساهلوا لان التساهل يعفو عن الجرائم واما الملوك فانما وجدوا للعقاب

فقالت كاترين

ـ بل ان التساهل اسمى فضائل الملوك ولما كان الملك نائبًا عن الله يجب عليهِ ان يقتدي بهِ تعالى فيرحم ايضاً

فقال المطران

ـ رجائي ان لا تكون جلالتكم على رأي الملكة والاَّ ففي الامر خطر على سلامة المملكة · فالجنس البشري لا يخضع و يرضخ بالرحمة بل بواسطة الارهاب وفي يدك يا سيدي الحسام فاذا لم تضرب به الاشرار انتزعوهُ من يدك وتجد انك ضعيف

فصاحت كاترين — ان كلماتك قاسية ايها المطران

وازداد غضب الملك فقد كان مستاءً لانها غلبتهُ ثم استاءَ الآن لانها جاهرت بمعارضة المطران فيما يعتقد الملك صحتهُ ولكنهُ كظم غيظهُ واخذ

الاوراق التي احضرها المطران واخذ يقلب صفحاتها فقال

— صدقت يا حضرة المطران لا يجب ان نعامل الناس بالرحمة لانهم يسيئون الانتفاع بها ولاننا لما لم نشعل النار لنحرق الاشرار توهموا انني مهمل ونائم عن مصلحة مملكتي وهكذا عادوا الى ارتكاب الشرور . وهنا ارى اتهام رجل تجاسر على القول انهُ (لا يوجد ملك بنعمة الله) وانما الملك انسان خاطئ نظير سائر الناس اذًا فلنوافق هذا الرجل على رأيه فلا نعامله معاملة ملك بنعمة الله بل بغضب الله ونبرهن لهُ انني لست نظير احقر الناس ما دمت قادرًا على اشعال النار لاحراقهِ

ثم ضحك الملك ضحكاً عاليًا شاركهُ فيهِ المطران وعاد الى تقليب الاوراق فقال

— وهذهِ شكوى من رجلين انكرا امتياز الملك واتهماني بالكفر لانني اجعل نفسي نائب الله ويقولان ان لوثيروس وكالفين افضل مني فاذا لم اعاقبهما اكون ذليلاً

وبعد ان قلب قليلاً صاح صيحة غضب مزعجة ورمى الاوراق وضرب الطاولة بيدهِ وصاح

— هل ساد الفساد لي في بلادي حتى عجزنا عن صد هجماتهِ وكبح جماحه؟ هوذا هرطوقي متعصب قد بلغ من جراَتهِ ان يدعو الناس في الشارع ان لا يقرأوا الكتاب الذي الفتهُ لفائدة شعبي غيرةً مني وحبًا فاظهر هذا الشقي كتابي للناس قائلاً « تقولون ان هذا كتاب الملك وقد صدقتم فهو تأليف جهنمي شرير والشيطان نصير الملك » ويلوح لي ان لا سبيل الى كبح جماح هؤلاء العامة الاَّ باستئناف الشدة في معاملتهم . هذا الشعب شقي بائس

تعيس لا يعدل الى الطاعة والرضوخ الاَّ اذا شعر بالسوط والجلد والعقاب · فهم لا يعترفون بسيادتنا الاَّ متى دسناهم مع التراب واقسم بالله انني فاعل اعطني القلم لاضع توقيعي على هذهِ الاوامر واكثر حبره فالاوامر كثيرة و يجب ان اضع توقيعي ٨ مرات فما اشدّ العذاب الذي يعانيه الملوك في احتمال هذا التعب العظيم

فاعطاه جاردنر القلم قائلاً

— ان الله يبارك تعب جلالتكم

ولما اوشك هنري ان يضع توقيعه مدت الملكة يدها اليهِ ومنعتهُ قائلة

— لا تضع توقيعك على هذهِ الاوراق يا زوجي العزيز · انني استحلفك بكل شيءٍ مقدس عندك ان لا تذهب بك الحدة الموقتة وليكن الرجل اعظم رافة من الملك · دع الشمس تغرب على غيظك · فمتى سكن تاثر غضبك يا سيدي اصدر احكامك على هؤلاء المتهمين · اذكر يا سيدي انك بمرّ قلمك تقتل ٨ اشخاص وتبعدهم عن عائلاتهم وزوجاتهم واولادهم والعالم باسرهِ فتسلب الام ابنها والزوجة زوجها والفتاة والدها والطفل الصغير مصدر العناية بامرهِ

فضرب الملك الطاولة بيدهِ قائلاً

— اقسم بوالدة الاله انك تتجاسرين على التوسط للخائنين المجدفين على ملكهم ومولاهم ولم يبلغك ما ارتكبوهُ

— بل بلغني ومع ذلك ارجوك ان لا تضع توقيعك · لا انكر ان هؤلاء المساكين قد اخطأُوا ولكنهم اخطأُوا خطأً معقولاً فليكن عقابهم كذلك فليس من الحكمة ايها الملك ان تعاقب بمثل هذهِ الصرامة على ذنوب

تافهة فيجب ان يكون الملك ارفع من ان تؤثر عليهِ المطاعن والوشايات وان يشرق كالشمس على الابرياء والمجرمين فهم اضعف من ان يؤثروا على مجدك · عاقب المجرمين ولكن ارأف بالذين يسيئون الى شخصك

فقال المطران جاردنر

ـ ليس الملك شخصاً تصل اليه الاساءة وانما هو فكر سامٍ وخاطر عظيم جليل فمن اساء الى الملك قد اساء الى مبدأ الملكية الالهي المقدس

فصاح الملك

ـ نعم ان من اساء الى الملك قد اساء الى الله نفسه ومن مس تاجنا تقطع يدهُ ولسانهُ

قالت الملكة

ـ اذاً فاقطع ايديهم وشوه اجسادهم لكن لا تقتلهم · وتحقق بالاقل اذا كانت جريمتهم حقيقة كما يزعم الذين شكوهم اليك · فليس اسهل هذه الايام من اتهام اي انسان بالكفر والزندقة

فلما حاول المطران ان يعارضها قالت

ـ انا اعلم انك لا تقبل شفاعة ولكنني لا ابسط رجائي اليك بل الى الملك ارفع توسلاتي واؤكد لك يا حضرة المطران انهُ خير لك ان تساعدني في طلبي لاستمالة قلب الملك · انت كاهن · وتعلم ان الوصول الى الله ممكن بطرق مختلفة واننا جميعنا في ريب لا نعلم اي الطرق هي الافضل

فوقف الملك وقال وقد نظر بغضب الى كاترين

ـ كيف هذا ؟ اتقولين ان الهراطقة قد يكونون على طريق تودي بهم الى الله ؟

ـ اقول ان المسيح نفسهُ دعيَ ملحداً وقتل بتلك التهمة وان بولس رجم استفانوس ومع ذلك فانهما من القديسين الابرار الآن واليهما ترفع الصلوات وان سقراط لم يقض عليهِ لانهُ وجد قبل المسيح وهكذا لم يعرف ديانتهُ المسيحية وان هوراس و يوليوس قيصر وفيدياس ما برحوا من الرجال العظام مع انهم من الامم الغير المؤمنة ..

نعم يا زوجي وسيدي العزيز يليق بنا ان نتسامح في الامور الدينية ونستعمل اللين وان الناس لا يجبرون على الاديان بالقوة القاهرة كانها حمل ثقيل بل تعطى لهم بالاقتناع والرغبة

ـ اذاً انتِ لا تظنين ان هؤلاء المجرمين يستحقون الموت

ـ بل اعلم انهم تعساء ارتكبوا خطاءً وهم يطلبون الصواب و يسعون اليهِ وهم في كل حين يتساءلون هل نحنُ على هدى

فاستند الملك على ذراع المطران ومشى معهُ وقال

ـ كفى فلا نطيل البحث في هذا الامر لانهُ امرٌ خطير لا يلزم ان نبحث فيهِ امام الملكة الحسناء لان قلب المرأة ميال الى الرأفة والحنان وكان يجب عليك ايها المطران ان تعلم ذلك فلا تذكر هذهِ الامور بحضرة الملكة

قال المطران ـ انما ذكرتُ هـذا الامر لانهُ الوقت الذي عينتهُ لي لعرض هذهِ الامور

ـ اذاً فقد اخطأنا بانشغالنا عن هذهِ المسائل الخطيرة بما لا يهم فاعذريني ايتها الملكة اذا طلبتُ منكِ ان تتركيني مع المطران للنظر في اعمال لا يجب تأجيلها

ثم انهُ قدم يدهُ للملكة وسار بها الى الباب فلم ترَ سبيلاً الى الاعتراض

وانصرفت والملك يراقبها بغضب ثم تحول الى المطران وقال

ـ والآن فما رأيك في الملكة ؟

ـ يلوح لي انها لا تعتبر هؤلاء الناس في عداد المجرمين وهم قد جعلوا كتابك المقدس جديراً بالنار وهي ميالة الى هؤلاء الهراطقة الذين لا يعترفون بامتيازك العظيم

ـ واظنها ترى رأيهم لو لم تكن زوجتي

ـ بل هي ترى هذا الرأي الآن مع انها زوجتك وهي تعتقد ان مركزها لدى جلالتك يصونها من العقاب ولذلك فهي تقول وتفعل ما لا يجسر سواها عليه

ـ وما الذي تفعله . صرح به ايها المطران بكل حرية اذ يجدر بي ان اقف على اعمال زوجتي

ـ انها يامولاي لم تكتف بمساعدة الهراطقة سرًّا ولكنها هي نفسها من رأيهم وعقيدتهم تصغى الى تعاليمهم الفاسدة بمزيد الرغبة والارتياح وتستقبل كهنتهم في غرفتها وتقول انهم على الدين المسيحي القديم وتعتبر لوثيروس نوراً ارسله الله لهداية الناس وهو الرجل الذي تجرأ على كتابة تلك الخطابات المهينة ووصف جلالتك باقبح الاوصاف

ـ اذاً فهي هرطوقة وقد اقسمنا ان نبيد هؤلاء الهراطقة عن آخرهم

ـ هي واثقة من سلامتها وان انتقامك لا يدركها وتعتمد على كونها ملكة وان الحب في قلب زوجها اقوى من ايمانه

ـ لن اسمح لاحد ان يظن انه امين من غضبي بسبب حبي . ان الملكة ذات كبرياء ووقاحة . وهي تجسر ان تقاوم ارادتنا وان يكون لها راي غير

رأينا . سأظهر للعالم ان هنري الثامن لا يزال قويًا لا تقوى حبائل الحيل عليه . وسابرهن للهراطقة انني حامي حمى الدين والمؤمنين في بلادي وان غضبي يدرك كل انسان وان حسامي يصل الى عنق كل شخص . الملكة هرطوقة وقد اقسمنا ان نبيد هولاء الهراطقة بالنار والسيف وسننجز وعدنا

— والله تعالى يمنحكم بركته ويكلل رأسكم بنور الشهرة والكنيسة تجدكم رأسًا رفيعًا لها

— فليكن كما تقول

ثم ان الملك مال الى مكتبه واخذ ورقة وكتب عليها بعض سطور ثم دفعها الى المطران قائلاً

— خذ ياحضرة المطران هذه الورقة واصدر امرك باعداد كل شيء ضروري . انها امر بالقاء القبض على الملكة وقبل ان يظلم الليل تكون جلالتها في البرج مسجونة

— حقًا يامولاي القادر ان اجواق السماوات تهتف بتطويبك وتنظر باعجاب من عليائها الى البطل العظيم الذي يكبح جماح قلبه في سبيل خدمة ربه وكنيسته

— خذ الامر واسرع ويجب ان ينتهي كل شيء في ساعات قليلة . اعطِ الورقة الى لورد دوجلاس وقل له ان يذهب الى حاكم البرج ليذهب بنفسه مع الحرس لان هذه المرأة لا تزال ملكة ولو كانت مجرمة ولذلك ساعترف بمركزها السامي فيجب على حاكم السجن بنفسه ان يأخذها الى البرج فاذهب مسرعًا . ولكن أكتم الخبر عن كل انسان الى ان تأتي الساعة اويتمكن اصدقاؤها من استرحام شفوي عن المجرمة وانا اكره الاسترحام والبكاء فاذهب



الجزء الثامن عشر من السنة الثانية
والجزء التاسع عشر

١٥ يناير و١ فبراير ١٩٠٧ الموافق ١٨ محرّم ١٣٢٤

فليعش عباس الثاني

في آخر يوم من السنة الماضية وارى التراب في مصر فقيدنا اليازجي فاكرمت مصر تذكاره وفي ثاني يوم من هذه السنة تفضل الجناب العالي الخديوي فاثبت بتحيته الخديوية العلنية للفقيد ان اليازجي فقيد مصر وسوريا على السواء . وان ابناء سوريا اخوان للمصريين لا دخلاء

وهذا نصّ الكتاب الذي امر سمو الخديوي بارساله

جناب الفاضل الشيخ حبيب اليازجي

« لما علم الجناب العالي الخديوي بعظيم رزء اللغة العربية لانتقال العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية اظهر مزيد اسفه على انقضاء تلك الحياة الطيبة الحافلة بجلائل الخدم للعلوم العربية في القطرين مصر والشام وامرني سموه الفخيم ان ابلغ جنابكم وسائر اعضاء الاسرة اليازجية

تعزيته السامية واني اشترك كذلك مع قراء العربية في تقديم واجب التعزية الى حضرتكم

سر تشريفاتي الجناب العالي

احمد زكي

فليعش عباس الثاني انهُ اكرم الامة السورية باكرام الشيخ ابرهيم اليازجي وليعش عباس الثاني انهُ اجمل العزاء للامة العربية . فبلسان كل سوري ارفع الى مقام سموه الرفيع فريضة الشكر والامتنان واسأل الله ان يطيل في عمر الامير رحمة بالعلماء والادباء . وليعش عباس الثاني

ثروة روكفيلر الاميركي

كان دخلهُ في السنة الماضية ١٢ مليون جنيه اي ان دخله اليومي ٣٣ الفاً ودخله كل ساعة من ليله ونهاره ١٣٧٠ جنيهاً وكل دقيقة نحو ٢٣ جنيهاً . وفي وسعه ان يدفع من دخله السنوي نفقات مملكة اسوج ويبقى معهُ اكثر من مليونين ويدفع نفقات مملكة الدانمرك عن سنتين ويبقى لهُ من دخله السنوي دخل اسبوعي يزيد على ٢٠ الف جنيه . ويقدر ان يعطي كل عائلة من اهالي مدينة مانشستر ماية جنيه وعدد سكانها ٥٦٠ الفاً

— من هي عروس صاحبنا ابرهيم
— لا اعلم اسمها ولكن اعلم انها تساوي ٥ الاف جنيه

المريض — كل ثروتي لا تعيد اليَّ صحتي
الطبيب — ولكنها ضمانة لي ان اجرتي محفوظة

مجلس الاعيان الانكليزي اقل اعضاء من مجلس العموم ولكنه اكبر مساحه
يضع ملك انكلترا توقيعه على اوراق رسميه ٥٠ الف مرة كل سنة

هكذا افعل

لو كنت صاحب جريدة يومية كبرى في مصر

انت تعلم انني خبرت الجرائد في كل بلادٍ شرقية وغربية فلي شيء من الاطلاع على كيفية انشائها وتحريرها وادارتها وقد زاد المؤيد في حجمه بعد ان احضر الة الطباعة الجديدة وكذلك فعل اللواء وتهتم (الجريده) ان تكون جريدة حقيقية ويتأهب صاحب الاخبار لاصدارها على ما يشتهي كل محب وجميع هذه الجرائد اليومية الكبرى ذات ثروة ومكانة ولكنها لا تزال حتى الا ن تصدر كما كانت تصدر الجنة في بيروت للبستاني والجوائب في الاستانة للشدياق لم يدخل عليها شيء من التحسين

فلو كنت صاحب جريدة كبرى يومية في مصر لفعلت هكذا —

لو قدّر لي ان اكون عليماً بامور مصر ومصلحتها وعادات شعبها واخلاقهم وحاجاتهم وان اكون زعيماً لفريق عظيم من امة عظيمة كثيرة العدد كالامة المصرية وان اكون غنياً واديباً في وقت واحد وان اكون قد ذقت حلاوة الصحافة الحرة وامتيازها وجلال مقامها وكنت راغباً في استخدام علمي وادبي وخبرتي ووطنيتي وثروتي لترقي الصحافة كما هو منتظر من مثلي لفعلت ماياتي

ــ ١ ــ اصدر جريدتي في ٨ صفحات بحجم الاهرام اذا سمحت بذلك مطبعتي

ــ ٢ ــ استعمل في ترتيب حروفها الطريقة الاميركية الممتازة التي اضطرت الجرائد الانكليزية الى اتباعهم فيها · فبعد ان كانت الجرائد في لندن محافظة اشد المحافظة على جعل اخبارها بحروف صغيرة وعنواناتها في سطر واحد فقط

وبحروف صغيرة ايضاً اضطرت الان الى اتباع الطريقة الاميركية كما هو الحال في المايل والاكسبرس والتربيون والدبلى نيوز تلك الطريقة هي ان تكون عنوانات المقالات في اكثر من سطر واحد وفي اكثر من شكل واحد من الحروف توجيها للانظار مثال ذلك مقالة افتتاحية صدرت في المؤيد ذات يوم وعنوانها

« حرص الانكليز على دولتهم »

هذه يتحول عنوانها على الطريقة الاميركانية الى الشكل الآتي

حرص الانكليز على دولتهم

راي اللورد روبرتس

نابوليون والجندي الذي يحب امه

وتكون حروف كل سطر مختلفة عن حروف السطر الاخر كما ترى هنا فمتى اخذ الرجل جريدتي وهو في القهوة او البيت نظر الى المقالة الافتتاحية فيرى عنوانها (حرص الانكليز على دولتهم) فيهملها لما هو معلوم من قلة الاهتمام بالسياسة الجدية . ولكن اذا استلفت بصره العنوان واشكاله وفهم ان في المقالة حكاية عن نابوليون وجندي يحب امه فانه يقراء المقاله لانها بسبب العنوان صارت اهم لديه مع انها في الحقيقة لم تختلف مادتها لسبب التفنن في عنوانها وفضلا عن كل ذلك فانني اجعل كل حروف جريدتي من بنط ٢٤ الكبيراي حرف هذه المقالة الذي تكتب به المقالات الافتتاحية لانه اوفق واسهل للعيون

-٣- اجعل الاخبار المحلية اهم شكلا منها اليوم فان الخبر الذي ينشره الاهرام مثلا اليوم تنشره بالحرف تقريباً جميع الجرائد . فلكي تكون جريدتي ممتازة حتى في نشر الخبر الذي تنشره سائر الجرائد انشره على الطريقة الاميركية ايضاً . مثال ذلك ان الجرائد باسرها نشرت في يوم واحد خبراً هذا نصه (غرق شاب اسمه اسعد وهبه في النيل بمصر القديمة عند ما كان يسبح فاخذ القسم في اجراء اللازم لانتشال جثته) . هذا الخبر لم يهتم له احد واما نشره على الطريقة الاميركية فهكذا

يستعلم مخبر جريدتي عن الشاب وعائلته واسباب غرقه بالتفصيل ومن كان حاضراً ساعة الغرق وكيف غرق ولماذا وهل هو متزوج وهل ترك عائلة فقيرة لا نصير لها وهل لغرقه سبب عائلي وتنشر حادثة غرقه في شكل حكاية يضطر كل انسان الى قراءتها او اذا ورد في الاخبار ان سمو الخديوي سافر الى اوربا اذكر في جريدتي كيف يسافر ومن هم الذين ودعوه ومن يقوم مقامه وكيف ترسل اليه الاخبار وكل ما يمكن الوقوف عليه وكذلك الحال في سفر كل ذي شان عمومي

-٤- اجعل تحرير جريدتي باقلام كتاب لا يقيمون في ادارتها ولا اترك في الادارة اكثر من محرر واحد او محررين نشترط فيه الكفاءة الكاملة لسد نقص واصلاح خطاء ويسمى المحرر اللازم واما ما بقي فيكون هكذا

معلوم ان مواضيع الجريدة هي هذه

مقالات افتتاحية . اخبار سياسية . اخبار البريد . المحليه . رسائل تلغرافات اعلانات

اما الاعلانات فمن شأن كاتب الادارة الاهتمام بها والمقاولة عنها واما

التلغرافات فيعهد بترجمتها الى المحرر الملازم واما المحليات فيشترك في كتابتها صاحب او مدير الجريدة والمحرر الملازم والمخبر واما الرسائل فلها عامل خصوصي لاصلاح لغتها ونشر الموافق منها

اما اخبار البريد فيترجمها المحرر الملازم وتكون موجزة وبدون عنوانات

بقيت المقالات الافتتاحية ويدخل ضمنها الاخبار السياسية وهي اهم ما في الجريدة احررها في جريدتي هكذا

ادعو الى منزلي ٦ اشخاص من خيرة الكتاب واتفق معهم على ان يتعهد كل واحد منهم بكتابة مقالة واحدة كل اسبوع لجريدتي ويرسلها الى الادارة في يوم معين مذيلة باسمه وتكون هذه المقالات سياسيه ادبية وطنية حسب مقتضى الاحوال ولا تكون المقاله الواحدة اكثر من ٤ اعمدة مثلاً واتعهد ان ادفع لهم عن كل عمود اجرة ١٠ فرنكات فتكون اجرة كل مقالة ٤٠ فرنكا يحررها صاحبها وهو في منزله او ادارته ولا تعطل سائر اعماله المادية وهكذا يربح في اخر كل شهر ٨ ليرات فرنساوية مثلا علاوة على اشغاله وهو لم ينقطع عن اشغاله وتربح جريدتي مقالات من كتاب كثيرين يهتمون بمقالاتهم اهتماماً فوق العادة المالوفة لانها تنشر باسمائهم ولانها ماجورة ولهذه الطريقة مزية اخرى ففي كل يوم ترد تلغرافات روتر وهافاس باخبار مقتضبة موجزة

فاذا ورد تلغراف من لندن مثلا (ان مجلس النواب يفرغ من المناقشة في مشروع قانون التعليم ويختم جلساته هذا الفصل في ٣ اوغسطس الخ)

عند ذلك يرسل المحرر الملازم صورة هذا التلغراف الى احد الكتاب الذين تم الاتفاق معهم والذي يظن انه اكثرهم علماً بامور انكلترا ويطلب منه انه يجعل مقالته الاتية في موضوع ذلك التلغراف وهكذا انشر في جريدتى

مقالة مستوفاة عما هو قانون التعليم وكيف ياخذ البارلمان فسحة من كذا الى كذا

واذا ورد تلغراف عن حكومة الكونغوالحرة وتمسك الملك ليو بولد بحقوقه فيرسل هذا الى خبير بالموضوع فيشرح للقراء حالة الكونغو وموضوع الخلاف الذي يشير اليه التلغراف وهكذا يكون لجريدتي اكثر من محرر واحد بل ٦ محررين بمثل الرواتب التي تدفعها الجرائد الكبرى اليوم لمحرريها القلال فان المؤيد مثلا يدفع لاثنين من محرريه ٢٠ جنيها كل واحد ويدفع للثلاثة الاخرين ٢٥ جنيها فيكون مجموع ما ينفقه ٦٥ جنيها

والجريدة على ما يقال تدفع اكثر من ذلك فبدلا من ان ادفع ٦٥ جنيها في الشهر اوزع الاجرة هكذا ـ على ٦ كتاب يرسل كل واحد منهم ٤ مقالات كل شهر وكل مقالة ٤ اعمدة واجرة العمود ١٠ فرنكات يكون دخل المحرر الواحد ١٦٠ فرنكا في الشهر ويكون ما ينفق عليهم جميعا في الشهر ٩٦٠ فرنكا اي ٣٦٩٦ غرشا اي ٣٧ جنيها والباقي مما ينفق على تحرير الجرائد في حالتها الحاضرة يعطى المحرر الملازم لانه اهم عامل في الادارة بعد صاحب الجريدة وعليه ملازمة الادارة وملاحظات المقالات وترتيب مواعيد نشرها وسد ما ينقص في باب السياسة والبريد واعين في ادارتي غرفة خصوصية حسنة الترتيب اشبه بمكتبة فيها ٤ مكاتب كبرى عليها كل لوازم الكتابة وفي الغرفة مكتبة فيها المعجمات بكل اللغات والكتب والمؤلفات للمراجعة وافتح ابوابها لكل واحد من المحررين دون سواهم ياتيها من شاء منهم ساعة يشاء فيقراء فيها او يحرر اويجالس مع رفاقه للمداولة ويقيم على خدمتهم تابع مخصوص

وافعل اشياء كثيرة مفيدة غير هذه لو انني صاحب جريدة يومية كبرى في مصر

حكم في جائزة

مساء يوم الجمعة في ٤ الجاري اجتمع في ادارة مجلة سركيس ومكتب الترجمة والنسخ حضرات السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار والشيخ عبد الحميد افندي الزهراوي محرر القسم الادبي في « الجريدة » وداود افندي بركات رئيس تحرير جريدة الاهرام ومحمد افندي كردعلي صاحب مجلة المقتبس ونظروا في التواريخ المنظومة لضريح المرحوم نقولا ميخائيل بسترس جواباً على جائزة ٤٠٠ فرنك التي كان قد تبرّع بها حضرة الخواجه نجيب بسترس شقيق الفقيد . فعرضتُ على اللجنة ٢١ تاريخاً من مصر وسوريا واميركا وبعد قراءتها والتأمل في نظمها ومعانيها وسلامة تواريخها وموافقتها للاقتراح اتفقت الاراء على ان التاريخ الوارد بامضا « كوكب » هو افضلها وحكموا لصاحبه بالجائزة وهذا نصه

هذا ابن ميخائيل ادرج في الثرى ... من بعد ما سكن القصور وشيدا
قد عاش محمود الصفات مكرّماً ... ومضى بتقوى ربه متزوّدا
فلئن بكاهُ آل بسترس فقد ... بكت المروءة منهُ شهماً مفردا
حلَّ الرضى فوق الضريح مؤرخا ... أضحى نقولا في الجنان مخلدا

٨١٩ ١٨٧ ٩٠ ١٣٥ ٦٧٥

سنة ١٩٠٦ « كوكب »

ولدى مراجعة الاسماء الحقيقية اتضح ان ناظم هذا التاريخ هو حضرة الشيخ امين تقي الدين احد طلبة الحقوق في المدرسة الخديوية ومحرر في جريدة الظاهر فدفعت قيمة الجائزة الى حضرته وهي الجائزة الثالثة التي ربحها

حتى الآن من جوائز مجلة سركيس فقد ربح اولاً جائزة حضرة عزتلو حبيب بك غانم عن قصيدة (في البورصة) وثانياً جائزة حضرة عزتلو جبرائيل بك حداد عن قصيدة في (وداعة المرأة وشهامة الرجل) فاهنئه واثني على اجتهاده

حكم في جائزة اخرى

كان جناب الخواجه الفرد بسترس قد تبرع بجائزة ٥ جنيهات لمن يكتب افضل مقالة (في تفضيل معيشة العازب على المتزوج) فاحرزت الجائزة مقالة بامضا « فلان الفلاني » ولدى مراجعة الاسماء الحقيقية ظهر ان كاتبها هو حضرة فواد افندي خليل سالم الصيدلي القانوني المقيم في المحلة الكبرى وهذه مقالته

تفضيل معيشة العازب على المتزوج

كلما تكلمنا بحرية كلما قربنا من الحقيقة والحقيقة تجرح احياناً ولكن ابحاث كهذه لا تخلو من الفائدة العزوبة شر والزواج شر ولكن بختار اهون الشرين. واهونهما العزوبة

تفضيل معيشة العازب علي المتزوج ـ قضية لو عرضت عليّ ايام كان المرحوم جدّي ابو يوسف لا يرى فاتنته المرحومة جدتي ام يوسف الا بالنظارة وكانَ وكأنَّ حواسه الخمس لم توجد فيه برسم الاستعمال فلا هو كان يرى ولا يسمع ولا يذوق ولا يشم ولا يلمس شيئاً من عالم الجنس اللطيف وكان لا يخاطه الا العجائز الدرديسات وكان ما بينه و بين الفتاة الف قناع وقناع « وجبال وبحور وموية » . في ذلك الزمان . حين كانت رؤية الفتاة امنع من عقاب الجو واحصن من بور ارثور لو عرض عليّ الكتابة في هذا الموضوع لترددت ولما وجدتُ برهاناً واحدا مقبولا افضل منه العزوبة علي الزواج ذلك لان طبيعة الاجتماع كانت عاملة ضدي وكانت عواملها تسوق الفتى صاغرا حتف انفه تحت اقدام الفتاة . اما الآن فهذه الطبيعة التي كانت تدفعنا الى الزواج تدفعنا اليوم عنه وما تراه من قلة الزواج شاهد طبيعي محسوس على افضلية العزوبة

ولقد تغيرت اطوار حالتنا الاجتماعية وصرنا لا نرى صعوبة بفضل التمدن الحديث من ان نتمتع بكل اسباب الراحة في حالة العزوبة . ووصلنا الى درجة يستطيع العازب معها ان يعاشر هذه الآنسة وتلك السيدة واذا ضاق منه الصدر وحنّ الى الاستزادة من جمال الله في مخلوقاته فلا اسهل عليه من ان يقصد الاهرام او الجزيرة او سان ستيفنو

او الابراهمية.فيري « من بدور تسير في المركبات ومن القبعات سيف هالات » فاذا لم يشبعه هذا تحول الى الاجبسيان او الكازار فلا يكلفه ان تجلس امامه اجمل فتاة اكثر من ثمن زجاجة من البيرا او كاس من الكونياك

....

متى زال السبب زال المسبب وقد زال اليوم ما كان يرغب العازب في الزواج فصار العازب افضل منه متزوجاً وصار الزواج مكروهاً بحكم الانانية

نعم صار الزواج قيدا صار حملا ثقيلا صار تضحية صار تجارة صار خصاماً صار تهورا صار بلاهة وصار غروراً

ولقد يظن البعض اني اقبح الزواج من حيث هو او اني لا ادرك فائدته الاجتماعية ومنزلته الدينية وانه الناموس الطبيعي واسطة البقاء النوعي الحافظ كيان العمران . كل ذلك اعرفه ولا اجهله ولكني هنا انظر الى الموضوع من وجهة ثانية : انظر اليه نظرة فلسفية طبيعية مادية محضة مجردة عن كل فكر وتعليل ديني او اجتماعي واطرح ورائي كل مافي هذا الكون الفسيح من اسباب العمران ونتائجه الحاضرة والمستقبلة ولا التفت لغير مسألة واحدة هي المقصودة في هذا البحث الاوهي معيشة العازب

كلما تأملت في هذا الفرد الانساني الموجود في هذا الوسط كلما زاد اعتقادي انه خير له ان يبقى عازباً اذا احب الالتفات المطلق لراحته الشخصية . ذلك لان هذا الفرد الذي لا يعيش اكثر من ٣٠ سنة بعد ان يبلغ سن الادراك واكثرها تعب وجهاد لا يهمه بحكم الانانية الغريزية عمر الكون او خرب حافظ على ناموس البقاء او لم يحافظ خدم الانسانية او لم يخدمها . كما يهمه اذا جاء ليتأمل بتعقل ان يقضي هذا العمر القصير براحة واطمئنان . وهو اذا تزوج فانما يفعل ذلك جرياً على هذا المبدإ ولاعتقاده ان الزواج اريح له في المعيشة

ولكن من من المتزوجين اليوم يجسر ان يجهر بالصدق ويقول انه يشعر بالراحة بعد الزواج كما كان يشعر بها من قبل ؟ — لقد سألت كثيرين واستقريت احوال كثيرين وبحثت كثيراً فلم اجد متزوجاً صادقاً لا يذكر بدمع الاسى ايام العزوبة الهنيئة

فالعازب اليوم هو غير ذلك العازب بالامس . العازب اليوم عصفور صياح يتنقل من غصن الى غصن ومن شجرة الى شجرة ومن روضة الى روضة . ان غني شبع وان فقر قنع وان مات فلا رجع

اما المتزوج

فطير مقصوص الجناح محجوز ضمن قفص حديدي مطالب بواجبات ثقيلة لا يرى منها مخرجاً ولو « بالتيلة » . مخلوق جارت عليه الطبيعة فقيدته بهذه السلسلة التي يحسبها البعض ذهبية وما هي الا من « صفيح » مصدي . أن هذا الزواج الذي يرغبك فيه الاجتماعيون و يدعونك لمساواتهم في ونعتهم فيه المتزوجون و يصفهُ لك الكتاب باجمل الاوصاف وهم انما يتعامون او يهرفون بما لا يعرفون لهو اشبه بالليمون الحلو حلو في البداية ومر كالصبر عند النهاية

ترى الفتاة فتميل اليها فتخطبها فتتزوج منها فتقضيان شهر العسل وما بعده من شهور الزواج الاول وبعد ذلك .... بعد ذلك تبداء صواعق الزواج تنهل عليك انهيالاً . اذا عقمت فهناك البلاء وضياع المال بين الداء والدواء او ولدت فهناك الصراخ والعداء . واذا تحنن الله عليك ورزقك اربعة او خمسة او عشره او دسته من البنين والبنات فهناك الطامة الكبرى وهيهات ان تستريح هيهات هيهات — . واذا ما كانت الوالدة حمقاء طماعة — وكثيرا ما تكون كذلك — فايرادك مهما بلغ فقد يعجز عن تسديد حسابات كاموان وصيدناوي و باسكال والجمال ومدام بتو ولربما اوجدت في بيتك الموضة العصرية فساطين اكثر من « الشراشف » و برانيط اكثر من « المناشف » وبودره اكثر من من دقيق المنزل وروائح اكثر من ماء « الكردل » . و بالاختصار فوجع القلب الناتج عن الزواج مرض مزمن مفلس يحار في طبه فوكه و كومينوس وهس . ولا يغرنك قول العازار في الزواج . (وهو حتى الآن لم يتزوج)

وتمتع بذات خدر حليل ناعماً بالرفاء والولدانِ
فهي تهديك من نسماتِ فيها منعشات الارواح والابدانِ
وحواليك من بنيك عيونٌ لا عيون المهى ولا الغزلانِ
ووجوه تغنيك عن شعر موسه ولياليه اربع او ثمانِ
وخدود اشهى واطرى واندى من دموع الصباح في نيسانِ
ولهم في حديثهم نغمات ياحنيني لنغمة الكروانِ
هذه لذة الحياة وهذي ايها الناس عيشة الانسانِ

ان هذه المعيشة لا توجد الا في مخيلة الشعراء والشعراء في كل واد يهيمون
انا لا اشك بان كلامي يهيج عليَّ خواطر كثيرة و يوجه الي سهام انتقادات حادة

ولكن المبداء العلمي يقضي علي ان لا ابالي. فقد قال الاستاذ داي استاذ الطبيعيات في كلية بيروت : « اذا شئت البحث في موضوع علمي فليكن ذلك بالحرية التامة مجردا عن الاغراض النفسية ومتى ظهرت لك الحقيقة التي تعتقدها فاظهرها بكل شجاعة مهما كانت نتائجها عليك او فاسكت ولا تتكلم » – وانا ارى مع الاسف ان الطبيعة نفسها تدفعنا عن الزواج الى العزوبة و بقاء الانسب ناموس طبيعي ٠

والذي يتامل في احوال هذه الايام و يراقب مسير التمدن الحديث وما يبدو من مظاهره في ارقى البلاد مدنية واميل الامم عملا بمبادئها ٠ كفرنسا مثلا – حيث ادرك الناس قيمة المعيشة اكثر من سواهم يرى انه كلما شاعت العزوبة واذا بقي الكون مستمراً في سبيل هذه المدنية فلسوف تتغير طرق الزواج ويزول معناه المتعارف واني

ارى خلل الرماد وميض نارٍ ويوشك ان يكون لها ضرام

وقد بدانا نسمع عن ذلك فبالامس قامت جماعة من الاميركيات يشهرن مبداء في الزواج جديدا وسرعان ما يجري على اثرهن الباريسيات

صرح لي احد اصدقائي الاساتذة الكيماويين من اقدر كلامهم قدره – انه يعرف جماعة من علماء الكيميا يشتغلون الآن بتركيب انسان تركيباً كيماويًا عمليًا كما يركبون سائر التراكيب المعروفة ٠ وهو يرى ان هذا ليس بعمل كفري مخالف للشرائع الدينية الحقيقية طالما هو جار بحسب الناموس الطبيعي ٠ والعالم اليوم لم يبلغ غاية الكمال العلمي بل هناك مبادىء ونظريات كثيرة باقية في حيز الكتمان ٠ والذين يتبعون العلم في مسيره و يشاهدون اكتشافات الكيماويين وسائر علماء الطبيعة يميلون الى تصديق هذه النبوءة ٠ وهي نبوءة خطيرة لو صحت احدثت ثورة علمية هائلة وقلبت كثيرا من النظامات الاجتماعية راساً على عقب واهمها نظام الزواج الحاضر ٠ وكفت الاجتماعيين اعظم خطر يتوقعونه من اضمحلال العالم بسبب العزوبة ٠

ان هذا الحديث غريب ولكن ليس باقل منه غرابة اكتشاف التلفون والفونوغراف والتلغراف السلكي واللاسلكي وما جد ويجد كل يوم من هذه الغرائب

وخلاصة الكلام ان ما نراه من شيوع العزوبة وقلة الزواج في كل مكان تسود فيه المدنية و يدرك الناس حقيقة المعيشة الشخصية لاعظم دليل على انسبية العزوبة ولا يبقى الاّ الانسب ٠

فيا ايها الناس

اذا كنتم تريدون المحافظة على ناموس الزواج المألوف . اذا كنتم تخافون على سوق البنات من الكساد . اذا كنتم تخشون اضمحلال العالم فاوقفوا حركة التمدن . اوقفوا العلم عن مسيره . ابطلوا العادات الشائعة بيننا . احجبوا المرأة واجعلوا بين النساء والرجال حدًّا . ارجعوا الى الوراء تقهقروا الى القرون المظلمة . اما اذا استمر التمدن في مجراه فالزواج يقلّ والعزوبة تشيع والشعوب تتخذ طريقة للزواج غير هذه الطريقة المعروفة .

ولعلّ الله يشاء اضمحلال الخلق او التغيير من نظامات الكون الحاضرة ولله في خلقه شؤون

حكم بالاعدام

لما مرض المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي بدأ رشيد افندي مصوبع بنظم المراثي ولما مات نبه سيادة المطران في الكنيسة بطلب العائلة ان يؤجل التأبين الى حفلة خصوصية فلما وصلوا بالجثة الى كنيسة المقبر بدأ رشيد افندي بانشاد قصيدته الاولى في ٩٠ بيتًا فحاول الكهنة والدكتور شميل وغيره منعه ولم يفلحوا و بعد ان طال بهم الانتظار حملوا الجثة الى الضريح فتبعهم الشاعر مواصلا الانشاد منتقلا من قصيدة الى اخرى حتى اتى على كل ما نظمه قوة واقتدارًا كما فعل في دفن المرحوم نقولا توما وهذا دليل على التناهي في حب الفقيد وبهذه المناسبة اروي الحادثة الآتية على مسئولية صاحبها

« انعقدت المحكمة الادبية العالية في ساحة الكتبخانة الخديوية تحت رئاسة سعادة اسماعيل باشا صبري وعضوية احمد بك شوقي وحافظ افندي ابراهيم وخليل افندي مطران والشيخ عبد المحسن الكاظمي والشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي وكان في كرسي النيابة محمد امام العبد ونظرت المحكمة في القضية المرفوعة من روح الشيخ اليازجي في قبره على رشيد مصوبع من ادعياء الشعر الساقط في مصر والمتجول في الارياف والضيف الكريم على الاعيان وخليفة اليازجي (كما يقول) في هذا الزمان فقام حضرة وكيل النيابة وشرح التهمة شرحًا دقيقًا وقال : رفرفت عليّ روح اليازجي المتألمة من قصيدة المدعى رشيد وطلبت معاقبته بالمادة ٥٤ و٣٦ و٨٧ من ديوان المتنبي و١٣ و١٤ من ديوان الشريف الرضى والنيابة

ترى ان التهمة واقعة على المدعي عليه لانه قام في العهد الاخير ونظم قصائد عديدة منها مطبوع ومنها غير مطبوع ولم يراع القوانين الصادرة وحرمة الاساتذة الشعراء في مصر وحيث ان سوابق المدعي عديدة في النظم فان استعمال الرافة مع امثاله لا يجوزه القانون فعليه اطلب بلسان الشعراء وقلب النثر وروح الفقيد ان تقتص منه المحكمة ليكون الحكم رادعاً لامثاله من الادعياء الذين شوهوا وجه الادب بنظمهم البارد الركيك فان البارودي يئن في قبره واليازجي يسترحم من عبده ان يأخذ بيد الادب على ذلك العهد الجديد وبعد ما انتهى حضرة وكيل النيابة تقدم حضرة اسماعيل بك عاصم ليدافع عن المتهم فقال ان التهمة ثابتة على المتهم ولكن استعمال الرحمة اجدر بالمتهم لانه ضعيف الارادة والا اذا كانت المحكمة ترى من الحكمة الحكم على موكلي فالاجدر بها ان تحكم على الادعياء الكثار ثم اختلى حضرات القضاة في قاعة المداوله ثم اصدروا بعدها هذا الحكم ونصه

باسم سعادة محمود باشا سامي البارودي وبعد الاطلاع على المواد ٥٤ و٣٦ و٨٧ من ديوان المتنبي و١٣ و١٤ من ديوان الشريف الرضى

قد حكمت المحكمة العالية المخصوصة المنعقدة في دار الكتبخانة بتاريخ ٢٩ دسمبر سنة ١٩٠٦ بالاعدام ادبياً على رشيد افندي مصوبع البالغ من العمر ٢٨ سنة وسينفذ الحكم بساحة الكتبخانة الساعة الثالثة بعد نصف الليل وسيتولى التنفيذ حضرة خليل افندي نظير و يباح الدخول لارباب الجرائد والادباء

تحريراً بالكتبخانة في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٠٦ مصر الشورى

اراء الامم في النساء

يقول الالماني « اصغ الى المرأة في البداية وحاذرها في النهاية واياك ان تدعها تتمكن من تتمة قولها الاخير في الثانية الاخيرة »

و يقول الفرنساوي « المرأة صنم معبود والرجل هو ذلك المخلوق الصغير الذي يقدم لها العبادة اغتراراً منه بالوجه الصبوح »

ويقول الاسباني « عرفتكِ من مصادرتك لزوجكِ وخداعكِ لهُ ايتها المخلوقة انكِ تحبين ولكنكِ لا تحبين وانك تظهرين الولاء وانت على غير وفاء فمسكين انت ايها الرجل المستسلم الى ارادة امرأتك انها تخدعك بصقلها شعر راسك بتلك اليد الناعمة وقدوهبت

قلبها لكثيرين غيرك ودبرت كل شيء لتخدعك باليد الثانية التي خانت بها العهود الزوجية بينما كانت تتملقك بصقل شعر راسك »

ويقول السويسري « اذا رغبت ان تعلن شيئاً خفياً فاسره الى المراة » وفي امثاله « المراة ساذجة وقديرة معاً لا تأتمنها على خزائن قلبك انها تخدعك ولو كنت معها تحت سقف بيت واحد »

والايطالي يقول « المراة تقدر على حفظ السر اذا قصدت انما بمفتاح صغير تقدر ان نصل الى دخائل قلبها لمعرفة اسرارها » ويقول ايضاً « ان المرأة بسيطة عارية عن كل زخرفة تحتاج الي صقل »

والمثل الانكليزي يقول « هناك بينما انت في بستانك وبازائك امراتك وذراعها ملقى على ذراعك احترس منها »

ويقول الصيني « ان المرأة اذا عملت تعمل عملاً كبيراً فحاذرها كثيراً لانها لا تخلص النية لك دائماً . انها تحب حتى الموت وتكره الكره الشديد وتبغض حتى النهاية اما حبها فيتغير على اثر نظرة وينجذب قلبها على من يقع بقي انها تكره للنهاية : فويل لما وم تناقشها الآلهة الحساب عما جنته يداها الاثنتان » نيو يورك مرآة الغرب

مجمع المسرّات

لقيتُ بعد طول الزمان حضرة الدكتور شاكر بك الخوري جاء القاهرة زائراً بعد ان تغيب عنها ٣١ سنة ايام كان يتلقى دروسه في مدارسها وعلمت انهُ اعدّ كتابهُ (مجمع المسرّات) للطبع وافضل ما اقوله فيه ان انشر مقدمته قال الدكتور الذكي

« لست مقدماً كتابي هذا الى نحوي تشغله العلة والنقص * ولا الى شاعر يلذ له الزحاف والوقص * ولا الى منطقي تضيعه الكبرى والصغرى * ولا الى فيلسوف وهناك الداهية الكبري * ولا الى لاهوتي يقسمه الى مميتة وعرضية * ولا الى لغوي لم يسمح له سيبويه بانها عربية * ولستُ مادحاً قسيساً لانال البركة * ولا سياسياً ليكف عن الحركة * ولست متعرّضاً لاية سياسة كانت دينية او مدنية لانني لست يحاول تفحص كلف الشمس بالعين العاريه * و يعرض نفسه للعمى بلا فائده * لكنني اعتبر كل من يعتبر * وادفع ما لقيصر لقيصر * واَ نزم كل من علا وكل من على مذبح استوى *

فالصورة عند مصورها يرميها في الارض * ومتى علت يقدم لها الفرض * فالهيئة الاجتماعية تخفض وترفع * وكل عاقل الى اوامرها يخضع

فما كتابي هذا الا قصة ما رأيت وما روي لي وما اجريت وجرى لي * فهو صورتي الادبية يافعاً وصغيراً وشاباً وكبيراً مشيت بالطريق حسب الرفيق ادفع له نفس العملة واحمل عنه نفس الحملة . كريم مع الكريم . بخيل مع البخيل . كتبته بلغة ليست محتاجة للفيروزيادي ولا قصدت فيه مدح الصديق ولا طعن الاعادي . بل مدحت الفضيلة وقدحت بالرذيلة بقطع النظر عن الفاعل لانه زائل . ولا قصدت به الفلسفة والفصاحة بل كتبت ما كانت اليه النفس مرتاحة . ولا طمعت بنيل الشهرة عند العموم لان شهرتي متعلقة بالقاري فهو الذي يجعلني عالماً جاهلاً منصفاً ظالماً حسبما تطابق افكاره افكاري او كان بحالة توافق او تضاد اشعاري . ولست بطامع ان ينال القبول عند العموم فمن الآن اقسم قارئيه الى اربعة اقسام الى صديق يتطرب والى مصاب يضطرب والى عدو ينقهر والى حسود ينفزر والكل له يعتبر

ولقد حذوت به حذو الكتاب المقدس الذي يذكر عيوب الشخص وفضائله وهذا دليل على صدق قائله خال من الغش والتمليق ولا آخذ بالوجوه والتفريق . لان ذكر العيوب ليس بعيب لكن استحسانها هو العيب . فلا شك ان مثل هذا لا يستحسن كتابي ولا كتابي يرضيه وانا لست اليه بمهديه . ومهما كان لا بد له من شاكر والى هذا الشاكر بمهديه الشاكر)

هذه مقدمة الكتاب المنتظر الذي نصف اشعاره في افواه البشر . كتاب لم يسبق له مثال كتبت فيه جميع ماشاهدت ووصفت كل من عرفت . تلقى فيه التاريخ والفلسفة والاشعار المبتكره والنوادر المعجبة والنكت المضحكة ومدح من يمدح والقدح فيمن به يقدح وجعلت اساسه الصدق فهو شفيعه في المجون لانه لا يمكن ان يسمى الشيء بخلاف اسمه

وكان اسمه مشهوراً بمجمع الحشرات فسميته الآن مجمع المسرات اعتباراً لما فيه من الذوات

وجعلت اشتراكه ليره افرنسيه سلفاً وهو جزءان قدر صفحات كل منهما ستمائة صفحة واعتمدت ان لا اطبع منه الا على قدر المشتركين ومن يشترك اضع اسمه داخل الكتاب والدفع الى مؤلفه رأساً في بيروت او بواسطة الوكلا في كل محل وبالله التوفيق)

حكاية هذا العدد

٣٦

كان فردريك الاول امبراطور بروسيا قد شاخ واضناه مرض النقرس وهو يظن ان زوجته الملكه تترقب موته وكذلك ولي عهده الذي صار بعد موته فردريك الكبير فامر زوجته ان تحتفل برقص عظيم في السراي الملكي حتى يعلم الناس ان الملك متمع بصحة تامة فصدعت الملكة بامره ولما كانت تعلم ان زوجها لا يحضر المرقص ازدانت بجميع جواهرها الثمينة لان فردريك وليم كان يكره الزينة وينهي الملكه عنها وحضر المرقص جميع اعيان المملكه ووجهاء الامة والبلاط ورجال السياسة . اما الملك فكان مقيماً في غرفته وحده ثم ضجر من الوحدة واراد ان يلهو بمحادثة وزرائه فاوعز الى خادمه ان يذهب الى المرقص ويدعو بلويتز وايكرت والبارون فون جولتز وهاك ودوق هولستين والجنرال شويرن . قال الملك لخادمه

— اذهب وقل لكل واحد منهم ان يحضر في الحال وان يكتموا خبر قدومهم الي عن كل انسان لانني اكره ان اعكر صفاء الملكه

وبعد مضى ربع ساعة حضروا جميعهم وهم لا يعلمون ما يريد مولاهم منهم فدخل الخادم وانباء فردريك بقدومهم وكان جلالته جالساً الى طاولة وهو يدخن بغليونه وامامه كاس بيرا فقال للخادم اخرج وقل لهم " ان الملك في اشد ما يكون من الغضب وانه حامل عصاه وواقف وراء الباب وانني امرتهم ان يدخلوا كل واحد وحده "

فلما ابلغهم الخادم امر الملك وحالته اوجسوا شراً وصار كل واحد يدعو الاخر الى الدخول اولا حتى دخلوا جميعاً والخوف ملء قلوبهم واذا بالملك جالس يضحك من حيلته التي هلعت لها قلوب وزرائه ثم قال

— دعوتكم لنعقد جلسة « نادي التدخين » وهو كما تعلمون نادي الملك واعوانه فنشرب وندخن وتطلق لكل واحد منكم الحرية فلا ملك ولا وزير بل اعضاء ناد واحد فلنتحدث

وبعد ان تحادثوا مدة طويلة وهم يضحكون و يشربون ويدخنون وانتهى الوزير بولنتز من حكايته ضحك الملك ورفع الجميع كاساتهم ليشربوا نخب الوزير واذا بقوة لم يشعر بها الملك قد استولت على جميع الوزراء فاعادوا كؤوسهم الى الطاولة ووقفوا في مجالسهم وانحنوا بمزيد الاكرام والاعتبار فدهش الملك ولم يعلم لماذا خالف الوزراء قوانين نادي التدخين ولكنه لم يرَ ما راوه فان الباب الغرفة فتح وظهر منه شاب جميل الطلعة شريف الاخلاق هو البرنس فريدريك ولي العهد والذي صار بعد موت ابيه فريدريك الكبير فلم يتمالك الوزراء ان وقفوا اكراماً له ولما راه الملك بلغ من حدته وغضبه انهُ لم يقدر ان يتكلم فاقترب البرنس من كرسي والده وقال

— اسمح لي ان ادعو لجلالتك فقد اتيت من روبين حيث كنت استعرض جيشي فارجو جلالتك عفواً عن حضوري الفجائي

اما الملك فظن سوءا · ظن ان الملكة استقدمت ابنها علما منها ان الملك مريض · دعته ليرى اذا كان والده في خطر الموت ليكون مستعدا للاستيلاء على العرش حال وفاته · فصاح الملك بالوزراء

— لماذا نهضتم عن كراسيكم كيف تجاسرتم ان تخالفوا اوامري انكم ايها

الجبناء لا تتكلمون ولا تدافعون عن انفسكم فقل يا بولنتز لماذا خالفت قوانين النادي

— حسبت يامولاي ان من الواجب استثناء ولي العهد من تلك القوانين

— بل علمتم انه الملك العتيد فاردتم التزلف اليه فاحتقرتم الاب اكراماً للابن الذي سيصير ملكا عن قريب

فقال البرنس — اسال لجلالتك حياة طويلة وسعيدة

فصاح به الملك — من كلمك ياهذا . من امرك ان تتكلم . انت عبد للعادات واداب السلوك وكان جديراً بك ان تعلم ان الناس لا يبدأون بمخاطبة الملوك والان فقد انفض نادي التدخين فاذهبوا الى الجحيم فقال البرنس

— بما انني اجهل الطريق الى ذلك المكان فاسمح لي ان اعود الى راينسبرج واودع جلالتك

— اذهب

قال الملك هذا بغضب وصرف الجميع وبقي وحده متأثراً والغضب اخذ منه كل مأخذ وزاده غضباً انه كان يسمع انغام الموسيقى في حفلة المرقص وعلم ان الملكة والحاشية يتمتعون بالمسرات واذ ذاك جاءه خادمه يقول

— ان الاكفان التي امرتم جلالتكم بعملها قد حضرت وهي في القاعة الكبرى

— نعم هذا نعشي ونعش الملكه قد حضرا وهذه الملكه تلهو في حفلة الرقص بدلا من التعبد لله فيجب ان اوقظها من غفلتها

واوعز الى خدمه ان ينيروا جميع المصابيح في القاعة الكبرى البيضاء حيث وضعت الاكفان

ثم توكأ على عصاه ومضى حتى وصل الى حفلة الرقص فدخل فجأة

واقترب من الملكه وقال لها

ـ اتيت لانذارك وتنبيهك من غفلتك فسيري معي وانتم ايها السادة والسيدات فاتبعونا

ثم اخذ يد الملكه وسار بها والحاشية من ورائها حتى وصلوا الى القاعة البيضاء فقال الملك « قد وصلنا » ودخلاها وللحال وقع نظر الملكة صوفيا على النعشين فصاحت خائفة فقال الملك

ـ نعم ياصوفيا هذا نعشي بجانب نعشك وقد قررت ان اعرضهما عليك الان وعلى الحاشية عبرة وذكرى مقابل خطاياكم الكثيرة وانشغالكم بالملاهي ليقرع نذير الموت ابواب قلبك وتنتبهي من غفلتك والان اريد ان ترانا تماثيل اسلافنا ونحن نجرب الاقامة في نعشينا فالناس يعلمون ان الجواهر حسنة على جسمك الجميل وان الثوب الملكي لايق بي فليروا الان كيف نكون في نعشينا

ـ انا لا افهم مرادك ياسيدي

ـ مرادي ان نستلقى على نعشينا ونتصور اننا في عداد الاموات فما نفعله الان فكاهة ولهواً سيكون غداً حقيقة ظاهرة

ـ ولكنك تهزل ياسيدي

ـ كلا بل انا اقصد ما اقوله فتمددي على نعشك لاراك فيه اذ لا انتظر ان اراك حقيقة مائته

ـ بل انت اصغر مني سناً وساموت قبلك وسترى جثتي في النعش فلماذا هذه التجربة التي لا لزوم لها

ـ دعي عنك الكبرياء والخوف ولا بد ان اراك في نعشك

ـ اراك مضطرباً اليوم ولو علمت باضطرابك ما جئت معك

ــ بل تاتين على كل حال طوعاً لارادتي

ورأت الملكة دلائل الغضب بادية على وجه الملك وان لابد من الرضوح لارادته فقالت للدوقة رفيقتها

ــ ساعديني بيدك لارتاح على هذا السرير الغريب

وهكذا تمددت صوفيا على نعشها مدة ثم مدت الدوقة يدها لتساعدها على النهوض فقالت

ــ كلا ان الملوك والملكات ينهضون نفسهم اعتمادا على قوتهم وعظمتهم ولا تساعدهم الا يد التاريخ

ثم جاء دور الملك فتمدد على نعشه قليلا وهكذا قضى فريدريك الاول غايته

وهذه الحكاية تدل القاري على اخلاقه واطواره مما يختلف كثيرا عن اخلاق واطوار ابنه فريدريك الكبير كما ساورده للقراء في حكايات لذيذة

﴿ نحس مزدوج ﴾

شغفتُ بها هيفاء كحلاء مقلة لها مبسم قد ضاق حتى حكى رزقي

جفاها وسعيي في منال وظيفة بمصر اصارا بي الكآبة كالخلق

كأن عاهدت مصراً على هتك حرمتي وغلّ بدي من يأس نفسي الى عنقي

فلو قلت من ربي عليك سلامه لعدت سلام الله من جملة الفسق

كما انني لو سرت في مصر قاصداً بها الغرب صار الغرب في موضع الشرق

مصر ادوار مرقص

حسنات الشعراء

في رثاء المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي من نظم ابن اخته الشيخ امين الحداد كما ورد في المصور

احييت عصرك تأليفاً وتأديباً والآن افناك اجهاداً وتعذيبا
هذا جزاء سنمار ولا عجب للحادثات يعاودن الاعاجيبا
بل ليس من عجب مما دهاك فقد كان الذكاء على الانسان محسوبا
حطي رحالك يا اقلام وانتظري للكتب وقتاً من الاقدار مكتوبا
اصممت كل سميع نعيه ولقد اسمعت امثالك الصم الانابيبا
بل كنت اعلى من الارماح في يده كعباً واكثر تسديداً وتصويبا
كأنما القلم الاعلى بأنمله يخط في اللوح ترغيباً وترهيبا
يحني له الرأس اجلالاً وربتما زهي اختيالاً فجر الذيل مسحوبا
تلك الرسائل صارت بعده رسلا تنعاه للدهر مرثياً ومندوبا
وطالما قد سرت كالبرق شاكية قصر المسافة تشريقاً وتغريبا
تبيت تستصغر الدنيا لها وطناً وتبتغي في مناط الشهب تطنيبا
قد كان يرسلها غراء سافرة فتخجل البدر بدر الخذر محجوبا
من بعد يوسعها نقداً ويملاها بحثاً ويجهدها كشفاً وتنقيبا
مثل الكواعب لا تبدي ترائبها الا وقد ملأتها العطر والطيبا
الم تكن هي احلاها اذا كسيت منه واجملها درعاً وتلبيبا
تلك القصائد لم يقصد بها نشباً يذيلها لا ولا اجراً وتثويبا

بل كان يخلعها فخراً وتكرمة فتترك الملك الوهاب موهوبا
جانبن اغراض اهل الشعر وانفردت بها الصناعة موضوعاً واسلوبا
نلقى بها الفلك الدوار منتظما وتلتقي حكمة تبقى وتشبيبا
حتى غدت لغة العرب الكرام به كريمة مثلهم اصلا وتهذيبا
كانت تشارف ان تعيي فصاحتها لفظاً ومعنى وتفصيلا وتبويبا
فقيض الله ابرهيم يدركها فلم يدع حاجة في نفس يعقوبا

***

غدت عليك ظنوني جد موحشة وكنت تؤنسها بشراً وترحيبا
واصبحت بعدك الامال كاذبة مخيبات وما عودت تخييبا
اين الرسائل تأتي منك حاوية مع البلاغة تأديباً وتأنيبا
واين نصحك لا تلفيه من ادب الا اضطراراً فيكفيني التجاريبا
خلق صفى مثل منهل الندى سحراً وقد ترفع موهوباً ومكسوبا
واين خطك يملا العين منظره حسناً وسبكاً وتنسيقاً وترتيبا
كانه الخيل تبدي من عوارضها او العذارى يزججن الحواجبا
واين وجهك تجلو الهم طلعته كما جلا البدر جنح الليل غربيبا
هيهات قد ردت الآمال راجيها صفراً وبدل ذاك البشر تقطيبا
وابدع الدهر فيما قد عراك فما فارقت حتى تبدى الحزن مصحوبا
وقد تجاوز فيك الرزء قدرته جدا فقصرت مفجوعاً ومنكوبا
وقد تجاوزت حد السحب مرتبة فابعث لها مزنة تمطرك شؤبوبا

نظم جناب احمد افندي الكاشف بالقرشية وهو من مجيدي شعرائنا قصيدة في تذكار الجلوس الخديوي وطبعها ووزعها على حدة لان الجرائد اهملت قصيدته الاولى وعذرها انه تطرف فيها وعتب هذا الشاعر المجيد على بنوع خاص وعذري في اهمال القصيدة الاولى ان المجلة ليست سياسية دينية وانا اقتطف من قصيدته الثانية بعض ابيات دلالة على شاعرية الرجل ومباديه قال

هم كلفوها ان تهون فقطبت . تقطيب ذات الصوت للشيطان
قالوا تعصب قلت هل سمعوا سوى . بث الأسى وشكاية الأشجان
شر الورى من يبغض القرآن لا . انجيل والانجيل للقرآن
هل يغلبن الغالبون بدينهم . أم بالثبات وصحة الأذهان
لو قلدوا عيسى كما أوصاهم . كانوا من الكهان والرهبان
ولو اتبعنا في الشؤون محمداً . لخلا لنا الشرقان والغربان
انا لنخشى ان يفيض دماً لنا . ولكم نضاراً ذانك النيلان
بتم تسيؤن الظنون بنا وما . تجدون غير مودة وأمان
وبلوتمونا بالجنود فهل رأت . منا سوى الترحيب والشكران
عار علينا ان نسيء اليكم . ونقابل المعروف بالكفران
ولكم مآثر لم يشدها فاتح . في مصر غير الفرس واليونان
فعلت دهاتكم وقال رواتكم . عزم الرجال وخفة الصبيان
يدعوننا فرقاً واحزاباً وهل . فرق وأحزاب لدى الاحزان
رحماكم فينا لنذكركم اذا . دار الزمان وحالت الحالان
أيسود شعب ليس منه رعاته . فهما وان طال المدى ضدان
ام يغلبن بكاتب وبشاعر . شعباً يدين لامره القطبان

واذا حبا رتب المعالي قلتم قد باعها بالاصفر الرنان
هي من غوالى التاج وهو أجل من أن يشترى ويباع بالاثمان
في كل مملكة وكل امارة لا تمنح الالقاب بالميزان
ومن اقتنى جاهاً بغير فضيلة فالذنب للشفعاء والاعوان
لا تكرهوه على قطيعة اهله لن تجعلوا ماء دم الشريان
والعرش قبلكم وبعدكم كما هو يفتديه النيل والهرمان

....

هلا راوا عذر الغيور كما ترى عذر الولوع بحسنك الفتان
ان سامهم هجرانه لجنايةٍ ان يلبثوا معه على هجران

....

اتمر تحت لواء قوم بعدما حسبوا الجميل لهم دليل هوان
عتب الملوك وان عتبك مامن ما فيه من بغي ولا طغيان
ان يعدلوا ويقوّموا أخلاقهم فخلاؤهم وبقاؤهم سيان
ما ضاق وادي النيل يوماً عن ذوي سغب وان أربوا على الطوفان

كان الشيخ عبد الغني الرافعي الطرابلسي في الاستانة فعسر عليه اخذ وظيفة القضاء فكتب الى صديقه الشيخ عبد الهادي الابياري وكان هذا يدّرس الخديوي السابق توفيق وهو ولي عهد الخديوية قال

قالت لي النفس الأبية مذ رأت في الروم ضاع اسمي وضلّ رشادي
سر بي لدار الفضل مصر لعلهُ يهديك للتوفيق عبد الهادي

ساعة مع الدكتور شاكر بك الخوري

جلسنا وكان لنا حديث . من سنوات كثيرة لم نجتمع سوية فاطربني كثيراً .
علمت انه تشرف بمقابلة سمو الخديوي فقلت لابد انه نظم شيئًا مبتكراً في زيارته واذا به قد قدم لسموه الابيات الاتية .

اتيت لمصر منقاداً لامر من الله المحيط بكل علمِ
يقول لخلقه هيا اليهـا بأمنٍ وارتعوا بديار سلمِ
ديار للفراعنة ادخلوهـا ولا تخشوا اذى رقٍّ وظلمِ
وان ارسلت مع فرعون سخطي فقد ارسلت مع عباس حلمي .

وليس هذا فقط فانه جعل لها مقدمة من حديثه العذب قال لسمو الامير « ان العلوم التي ادرّسها في سوريا هي التي اكتسبتها من مصر على عهد الطيب الاثر جدك اسماعيل ثم حضرت افراح الطيب التذكار والدك وسمعت اول مدفع بشّر بمولدك السعيد . ثم عدت لى مصر بعد غياب طويل فادهشني الفرق العظيم واجرى على لساني الشعر »

وعلمت ان سمو الامير اصدر ارادته الى ذوي الشأن بتسهيل طرق المعلومات والافادات التي يطلبها الدكتور لكتابه

ثم اطربني الدكتور خوري بنوادره . زاره رجل ضخم الجثة فلما جلس على ديوانه كسر سنادة الديوان واسمها في سوريا « جحش » فاعتذر الرجل فانشد الدكتور

سمين اذ علا ديوان داري وكسر « جحشه » قال اعتذارا
راى « جحشي » ركيكا قلت كلا فان « الجحش » لم يحمل حمارا

وكان في منزل نخري بك في بيروت فلقي رجلا اسمه احمد مرتضى مع والده الاستاذ والشاب يخلط بين الفرنساوية والعربية ويمضغ الضاد فيلفظها لفظاً افرنجياً فقال الدكتور

قد بات احمد مرتضى متفرنجاً لم يحسن الالفاظ باسم ابيه
ان قال « عمة والدي خضرا » تجد من غير ضاد ابرزت من فيه

حديث القهوات

لما رأت مصلحة البوستة المصرية تراكم التجار بر كل يوم على فرع بوستة الفجاله من ادارة مجلة سركيس وكثرة الحوالات الواردة من المشتركين وكثرة الاعداد المرسلة من مجلة سركيس كل ١٥ يوماً عمدت الى نقل مكتبها في الفجالة من بناية كحيل الى البناية السكائنة تجاه ادارة مجلة سركيس ومكتب الترجمة والنسخ وليس بين المكتبين الآن الاّ الشارع فقط فادارة مجلة سركيس ترحب بمكتب بوستة الفجالة

دخل بعض الزائرين الى مستشفى مجانين فقال احدهم للخارس — كيف تعلمون ان المجنون قد شفي . قال الحارس — نطلق الماء من حنفية الى فسقية ونعطي كل مجنون دلوًا ونأمرهم ان يفرغوا الفسقية من الماء فمن قفل الحنفية كان قد شفي من جنونه

اضطر الاستاذ بلاكي من كلية غلاسكو الجامعة ان يتغيب عن الدروس مرة فكتب على لوح اسود ما يأتي « الاستاذ بلاكي يأسف انهُ مضطر الى التغيب عن صفوفه» وهي بالانكليزية classes فعمد احد الطلبة الى الحرف الاول من هذه الكلمة ومحاه فصارت الكلمة lasses اي فتياته فلما عاد الاستاذ بلاكي ورأى هذا التلاعب قال للطلبة ـ ارى انكم تلاعبتم بهذه الكلمة فاسمحوا لي ان اشترك معكم في ذلك ثم حذف الحرف الاول منها فكانت asses اي حمير وصارت العبارة هكذا « الاستاذ بلاكي يأسف انه مضطر الى التغيب عن حميره »

مشهور عن الارلنديين انهم من اشد الكاثوليك تمسكا بالدين واعظم الامم ذكاء ويومَ الجمعة يمتنعون عن اكل اللحم فدخل ارلندى الى فندق وقال للجرسون

ـ هل عندكم حيتان ـ كلا

ـ هل عندكم بقر البحر ـ كلا

ـ هل عندكم سمك السيف ـ كلا

ـ اذا اعطني صحن بيض ولحم خنزير وبفتيك بالبصل ويشهد الله وعبيده انني طلبت السمك فلم اجده

هي ـ لماذا تاخذ المراة اسم زوجها بعد الاكليل

هو ـ لانها تاخذ منه كل شيء آخر فلا يصح ان تتنازل عن اسمه

في ادارة المقتطف شيخ المجلات العربية بعد انتقال نجيب افندي شاهين الى (الجريده)
الدكتور — وماذا كان جوابه
البيك — يقول فارس الخوري انه يحضر من الشام لتحرير المقتطف بدلا من نجيب شاهين اذا دفعنا له ٢٠ جنيهاً في الشهر
الدكتور — الرجل مجنون · فنحن نعطل المقتطف ولا نرتكب هذه الجريمة
البيك — واين الجريمة
الدكتور — في الاسراف

— هل تعرف احداً يشتغل بالبورصة
— لا اعرف احداً في مصر لا يشتغل فيها

قال احدهم للشيخ يوسف الخازن لو جمع ما كتبته في الجرائد كان عموداً يصل الى السماء · فاجابه الشيخ احذر ان يقع هذا العمود فيخسف الارض ويهلك من عليها
ولقي الشيخ يوسف الخازن صديقاً جاءه من بيروت طرد مع البوسته فقال الشيخ ماهذا قال الرجل انه جزمة ارسلوها لي من بيروت قال الشيخ ما بالهم يتاثرونك بالجزم الى هنا قال الرجل بل هو سلاح ارسلوه الي لحين الحاجة

هي — اظن ان صورة مرغريت تماثل هيئتها تماماً
صاحبتها — لماذا؟
هي — لانها لم تظهرها بل خبأتها في الصندوق
وعنه . الكاتب — ما ظنك بكتابي الذي الفته حديثاً وموضوعه « كيف تنام »
قاريء — ظني به انه افضل ما كتب في هذا الشان منذ الخليقه لانني لم اكد اتمم قراءة نصفه حتى نمت

« الدليل · نيو يورك »

في تابين فقيدنا اليازجي

في مصر فاضل عرف الناس له فضيلة الغيرة الصحيحة على الادب والادباء اريد به حضرة عزتلو احمد بك زكي سكرتير ثاني مجلس النظار وصاحب الرحلات الجليلة والمباحث المفيدة كلفه محفل اللطائف الماسوني الى تابين فقيدنا الشيخ ابرهيم اليازجي فقال قولاً مفيداً وناطف فلبى رجائي واتحفني بنسخة ذلك التابين الذي انشره فيما يلي شاكراً لحضرته تحيته للادباء والادب واكرامه لفقيدنا الكريم و يرى القاريء في هذا التابين كلمات تشير الى اصطلاحات ماسونية معلومة لدى المطلعين على اسرار هذه العشيرة قال

∴

سلامٌ عليك يا ابراهيم

من شآء بعدك فليمت فعليك كنت احاذرُ
كنت السوادَ لناظري فعمي عليك الناظرُ
ليت المنازل والديا ر حفائرٌ ومقابرُ
اني وغيري لا محا لة حيث صرت لصائرُ

ايها الاخوان ∴ ايها الاخدان

آحاد هذه العشيرة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ∴ أو كالجسد اذا شكا عضوٌ منه تداعت له سائر الأعضا ∴ ففي هذا الموقف الرهيب يحق لنا البكا ∴ بل يتحتم علينا الرثا ∴ ولكنَّ البنائين الأحرار ∴ لا يجدون سبيلا للاسترجاع والاستعبار ∴ واطلاق الدمع المدرار ∴ اذا اشتدت بهم الأحزان والاشجان ∴ فو يلهم في هذا الشان و يلان ∴

كيف لا وقد مات اليازجيُّ ابراهيم

.·.

لا عجب اذا قلّت العبره .·. فقد جلت العبزه .·. وعظمت الحسره .·. واستحكمت الدهشة والحيره .·. بغروب تلك الشمس النيره .·. عن شرق المحافل على العموم .·. وعن آفاق الشرق على الخصوص .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

.·.

نعم. لقد قبض مهندس الكون الاعظم .·. الى حظيرة قدسه في شرق المشارق .·. ذلك الذي رفع قواعد المحافل .·. وشيد هياكل الفضائل .·. وعمر دور المعارف .·. وكان أثمن حجر مربع في محفل اللطائف .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

.·.

استأثر ذو العرش المجيد .·. بذلك الصانع المجيد .·. فانمحت من صحيفة الوجود .·. وان كانت لن تغيب عن لوحة القلوب .·. تلك الآية الماحية للضلاله .·. الرهيبة على اهل الدعوى والجهاله .·. الهادية الى مواطن الكمال .·. الداعية الى محامد الخلال .·. المرشدة الى معالي الشيم .·. المنبهة على منابع الحكم .·. المحترمة عند اهل العرفان .·. المتصفة بالاستاذية في كل ضروب الفنون والعمران .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

.·.

ليت شعري من للمحافل والمنابر ؟ من للدفاتر والمحابر ؟ من للمدارس والمجالس ؟ من للتحرير والتحبير ؟ من للتسطير والتنقير ؟ من للتحقيق والتدقيق ؟ بعد هذا الرزء الاليم .·. وانه وحق البيت المعمور لرزء لو تعلمون عظيم .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

.·.

رحل عنا بعلمه الجم .·. وفضله الاتم .·. وان كان خالدا بضيآئه المشرق على

الاكوان .·. وبيانه الذي ينفد دونه الزمان .·. ونظمه الذي اخنى على قلائد العقيان .·. بل الذي تغنى به الركبان .·. وترنحت له الاعطاف والارواح .·. فاغناها عن الغبوق والاصطباح .·. وذياك النثر النائع الرائع .·. المزري بنظم الزهراليانع .·. فكيف لا تسيل نفوسنا من الوجد على فقده .·. فان اعظم المصائب انقطاع الرجاء من بعده .·. فقد عاش ومات وهو نسيج وحده .·. فلم يترك لنا خليفة من صلبه .·. بل راح ولا خليفة له في ادبه .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

.·.

احتاطت بحيطان مغانينا اللوعة واللهف .·. وحل بربوعنا في حواضرنا وبوادينا أسى ليس بعده أسى واسف ماوراءه من اسف .·. فقد فقدنا وفقد الخلف .·. ماشدنا وما شاده السلف .·. فان جدار عمارتنا قد انهار وانتسف .·. يوم الوت يد المنون والتلف .·. على شاقول المساج ومظمار المعمار وبركار الهندام فانكسر وانقطع وانقصف .·. بل على حجر الزاوية فهوى وانخسف .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

.·.

يا ابراهيم ! يتدفق النيل عليك عبرات .·. فيجاريه الاردن ودجلة والفرات .·. بل تبكيك مصر والشام .·. فهما في الخطب سيان .·. كما هما في الحظ توأمان .·. فيتردّد صداها في فرنسا وعند الالمان ثم في انكلترة وعند الامريكان .·. ثم يرجع الصدى بنبرة شديدة .·. ورنة جديدة .·. من الهند والصين واليابان .·. عن طريق نجد وتهامة وعمان .·. فيستعبر الحجاز .·. ويجوز العويل الى الاهواز .·. يبكيك الناطقون بالضاد فيما وراء البحر .·. وفي ما وراء النهر .·. بل تبكيك فارسُ وفاسُ والعراق .·. بل ينتحب عليك كل الناس على الاطلاق .·. حزنٌ ياله من حزن .·. وشجنٌ لله هو من شجن .·. يشنُّ بغارته في جوانب المشارق .·. فتطن له اغوار المغارب .·. فهل بعد هذه المصيبة من قارعة يخشاها الاعارب ؟

اللهمّ لا فقد مات اليازجي ابراهيم

⁂

هل اتاك حديث ابراهيم .·. انا ابكي عليك يا ابراهيم .·. وابكي واستبكي على فجعة اوردتناها .·. فلم تك الا عشية او ضحاها .·. حتى غيبت قبل ان تتناهى .·. فصدرت الالباب عنها ولما تنل مناها .·. وستبقى اساسها الموضوعة .·. وعمدها المرفوعة .·. واعلامها المنصوبة .·. واوضاعها المنسقة .·. ورسومها المنمقة .·. شاخصة في هذا الفضاء العظيم .·. كما تركها صاحب المشروع والتصميم .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

⁂

هل اتاك حديث ابراهيم .·. انا ابكي عليك يا ابراهيم .·. وابكي واستبكي على الضياء .·. فقد ترك عالم العلم والادب في عماء .·. تتحداه الابصار .·. ولا تتخطاه الافكار .·. وتقف عنده العقول حيارى .·. وترنو اليه الارواح سكارى .·. حيرة وسكرة لا فواق لها منهما .·. وقد خاب المعجز بالبيان و بالطبيب .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

⁂

هل اتاك حديث ابراهيم .·. انا ابكي عليك يا ابراهيم .·. وابكي واستبكي على معجمك اليتيم .·. فمن لنا بان يتوجه بعدك بالتكميل والتتميم ؟ اللهم انك تعلم ان لا نقص علينا ولا ملام .·. فليس فينا قادر على التمام .·. لانه عمل تتضاءل دونه همم الاقلام والافهام .·. وتخور حياله العزائم والاحلام .·. بل لا تتطرق اليه الاوهام .·. فقد قضي عليه من قضى على ابراهيم .·. وسيبقى هذا العمل .·. معطلا عقيما الى ابد الابدين .·. ودهر الداهرين .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

⁂

افهل قدر الله على هذه اللغة وادبها بالعثور .·. والانتقال من صدور الصدور .·. الى ديجور القبور .·. بعد ان نمنا لها بوارق البعث والنشور ؟ ابعد طول الحداد .·.

على الحداد (١) .·. ودوام التعديد .·. على العليين (٢) والعبدين (٣) .·. يروح المحمودان (٤) والمحمدان (٥) والاحمدان (٦) ثم يلحق بهما الابراهيمان (٧) فكان اهل الادب من العرب .·. اذا افاقوا من احزان تلتها احزان تتبعها احزان .·. حتى اصبحوا اليوم وليس لهم سبيل الى السلوان .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

.·.

فلئن بكيناهم يحق لنا او لا ففي سعة من العذر
فلمثلهم جرت الدموع دما ولمثلهم جمدت ولم تجر

بلى

كانهم لم يعرف الموت غيرهم فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما اعطى ولله ما حوى وليس لايام الرزية كالصبر

.·.

نعم فقد اشتد الحزن حتى اذهب البكاء .·.

كيف لا وقد مات اليازجي ابراهيم

.·.

فسلام عليك يا ابراهيم

---

(١) الشيخ نجيب الحداد (٢) الشيخ علي ابو النصر والشيخ على الليثى (٣) عبد الله افندي هاشم والسيد عبد الله النديم (٤) محمود باشا سامي البارودي والشيخ محمود الشنقيطي (٥) الامام الشيخ محمد عبده والشيخ محمد البسيوني (٦) احمد افندي فارس والشيخ احمد ابو خطوه (٧) ابراهيم بك المويلحي والشيخ ابراهيم اليازجي

﴿ صفحة يازجية ﴾

لما عزمت على اصدار مجلة سركيس كتبتُ الى المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي اسألهُ رأيه في مشروعي فجاءني جوابه ونشرته يومئذٍ في مثال المجلة الذي صدر في ١٠ افريل سنة ١٩٠٥ مأخوذاً بالزنكوكراف اعجاباً بخط يده وهذه صورته اعيد نشرها فيقف القارىء الآن على آراء الفقيد في رواج بضاعة الادب

ايها العزيز

لا أخالني فيما سألتني عنه اصدق خبرة منك وقد تقلبت في هذه الصناعة زمناً وصابت خيرها وشرها ولم يغب عنك سرها وجهرها على انه مهما يكن من ذلك فلست فيما ارى بزائدك اقداماً على ما استشرتني فيه ولا بصادك عنه لاني اظنك آثرت العود الى الصحافة بعد انصرافك عنها الا لصبوة دعتك الى مراجعتها ونهمة نزعت نفسك الى قضائها.. اما ما ذكرت من صفة المجلة التي تنوي انشاءها مما ستحذو فيه حذو المجلات الاميركية فذلك ولا ريب مع ما اعهده فيك من طول الباع والتفنن في اساليب الكتابة مما ستبرز به في احسن حلة من الرونق والقبول لكن بقي عليك امر واحد وهو ان تجد لها قراء يحذون حذو قراء تلك المجلات وهو الفرق (الوحيد) الذي سيكون بين مجلتك وبينها وهذا ما لا اخالك تطمع في الوصول اليه والحصول عليه الا اذا تغيرت تربة مصر وماؤها وتبدل هواؤها وماؤها وما ذلك على منتظره ببعيد .....

من الصديق المخلص
ابرهيم
اليازجي

يُغيظُني

ان يرد اسم فقيد الادب في كتاب التعزية الذي تفضل به سمو الخديوي هكذا « الشيخ ابرهيم اليازجي » واما في ثمرات الفنون البيروتية فهكذا « ابرهيم افندي اليازجي »

وان يظهر بشير الجزويت البيروتي لوماً لا نظير لهُ عند نشر خبر وفاة اليازجي

وان يمشي في جنازة هذا الفقيد الكريم الف انسان منهم ٤ اشخاص فقط قرأوا شرح ديوان المتنبي وواحد فقط اشتراه و ٢٠ فقط اشتركوا بمجلة الضياء ١٩ لم يدفعوا قيمة الاشتراك

وان يحمل بساط الرحمة امام نعشه ٨ اشخاص يقدرون ثروتهم بنصف مليون جنيه ويمشي في جنازته الخواجه حبيب لطف الله وهو صاحب مليون والذي مشوا في جنازته لم يطبع معجمه المفيد لان ذلك يستلزم ثلاثماية من الجنيهات

وان تكتب مصلحة التلغراف على كل ظرف « لا تدفع شيئاً لناقله » ثم اجد ان الساعي متى احضر ذلك التلغراف يقف منتظراً منك بكل « صداغة » ان تخالف امر المصلحة الذي يحملهُ اليك بيده

وان ارى المفارقات المدهشة في الكلمات المطبوعة على اوراق التلغراف المصرية فعليها ما نصه « مصلحة التلغرافات ليست مسئولة عما يحدث بالافادات التلغرافية من الغلط او التأخير او عدم الارسالية او عدم التسليم الخ » ثم في السطر الآخر ما نصه « المرجو من الموسل اليه ان يخطر المصلحة عما يحدث من التاخير او الغلط » فما الفائدة من « اخطارها » وهي « ليست مسئولة » ولماذا لا تكون مسئولة ؟

وان يكون اسم المصلحة الرسمي هكذا " سكك حديد وتلغرافات" الحكومة" المصرية "ثم تجد ان اوراقها جميعها مطبوعة في محل " ماكور كودايل وشركاه · لندن"والحروف العربية سقيمة جداً · فلماذا اذاً وجدت المطبعة الاميرية؟

وان يكون عندك بعض الجنيهات فلا تسلمها الى اجانسية الخواجه يوسف كيال وشركاه وهي اشهر اجانسية بالامانة والدقة خصوصاً متى علمت انها صارت شركة انضم اليها سمعان بك صبحاني والدكتور نجيب كحيل

وانني طلبت من الفيوم ٤ ديوك رومي لعشاء عيد الميلاد فارسلت الي مصلحة سكة الحديد ورقة علم بشحنها واما الديوك فلم تصل حتى الآن فكان عشاي في عيد الميلاد ورقة علم من مصلحة سكة الحديد

وان الاية التي في الانجيل ان دخول جمل في ثقب ابرة ايسر من دخول غني الى السماء صوابه "خلاص ٤ ديوك رومي من طمع عمال مصلحة السكة الحديد"

وان اوراق التهاني التي يوزعها عمال البريد والتلغراف في الاعياد مطبوعة بالفرنساوي والانكليزي واليوناني واما العربي فانه ممنوع من الصرف

يغيظني الرجل الذي يتردد لعندي مرارا ثم متى اخذ مني شيئاً لا يعود يعرفني ·
ومن يعرف طريق بيتي ليأخذ مني حاجة فلا يعود يعرفه ثانية لردها ·
وان اسمع الرجل الكبير يتلفظ باقبح الالفاظ على مسمع طفله الصغير ·
ومن يعكر مزاجه في الطريق ثم ياتي البيت « لفش » خلقه
وان تاتي عليَّ الاعياد وانا طريح الفراش ·
وان احلم حلما جميلا فلا اجد من يفسره لي
وان اركب الترامواي لقضاء حاجة ضرورية مستعجلة فينقطع نفس الكهرباء ·
ومن اكلمه بالعربي فيجاوبني بالفرنساوي ·
وان يكلفني الرجل بانجاز عمل له فبعد انجازه لا اراه ·

مصر · عبده طنوس شاهين

هل علمت قبل الآن

ان شركة ميترو بوليتان لضمانة الحياة في نيو يورك تبني الآن بناية في تلك المدينة يكون ارتفاعها ٦٥٧ قدماً ونصفاً عن ارض الشارع و ٦٩٠ قدماً من الاساس وفيها ٤٨ طبقة فوق الارض والبدزون تحت الارض في طبقتين ونفقات هذه البناية ستماية الف جنيه ولتعلم اهمية ارتفاع هذه البناية اخبرك ان علو برج ايفل في باريس ٩٨٤ قدماً والهرم في مصر ٤٥٢ قدمـا وقبة كاتدرائية القديس بولس ٣٦٦ وعمود نلسون في لندن ١٧٧ قدما فقط والفرق الاعظم ان بناية نيو يورك الجديدة تبنى للسكن وتبنى جميعها من الحديد

وان الغراندوق نقولا الروسي رأى باريسية حسناء في كازينو مونت كارلو فاحب ان يعرفها ولما اعيته الحيلة رآها ذات يوم على طاولة القمار فحادث الذي يدير دولاب الروليت ووضع مبلغا من المال على نمرة ١٣ وكذلك فعلت الباريسية وانصرف الغراندوق فربحت النمرة واذا بالذي يدير الدولاب قد دفع للباريسية ١٤٠٠ فرنك وهي مجموع ارباحها وارباح الغراندوق فابت ان تأخذ الا حقها فقال الرجل ولكن الغراندوق يريد ذلك واذ ذاك عاد الغراندوق وهو يأمل ان يكون هذا العمل واسطة للتعارف واذا بالباريسية قد تحولت الى جار لها وقالت بصوت جهوري

— هوذا ١٤٠٠ فرنك يريد الغراندوق نقولا ان ترسلها الى لجنة انقاذ المصابين في ثورة روسيا

فانصرف الغراندوق يتعثر باذيال الخجل

سمو الخديوي وفتاة اميركانية

روت الجرائد الانكليزية ان سمو الخديوي تفضل ذات يوم باكرام بعض وجهاء الاميركان فتشرفوا بمقابلته واقاموا في ضيافته فكان سموه يحادثهم بالانكليزية والفرنساوية والالمانية · وفي اثناء الحديث قال لفتاة اميركانية

— اني استغرب من القادمين الى مصر انهم لا يتعلمون شيئاً من اللغة العربية قبل مجيئهم اليها ومثال ذلك ايتها الآنسة انكِ لم تتعلمي شيئاً من لغتنا اثناء اقامتك في مصر

فاجابت الفتاة — انني لم اتعلم من اللغة العربية غير كلمتين فقط

قال الامير — اكون شاكراً لو سمعتها منك لاعلم مبلغ ما علمته من اللغة العربية

فاشارت الفتاة الى جيب الامير وقالت مقلدة صوت الفقراء الذين يكثر عددهم في شوارع القاهرة

— بخشيش يا بك

فضحك سمو الامير وتلطف فاخرج للحال جنيهاً من جيبه واعطاها للفتاة وهي حتى الآن تحرص على هذا الذهب وتعده افضل اثر حصلت عليه اثناء سياحتها في مصر

من يرحم المسكين يقرض ربه · والجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية بمصر مهتمة بغيرة رئيسها عزتلو افندم ادوار بك الياس واعضائها الكرام باجزال الرحمة والاحسان الى المساكين · لذلك كان الاقبال على الليلة التي احيتها هذه الجمعية في الاوبرا عظيماً بارك الله في غيرتهم

جعبة المحرر

من حسنات الاديب المهذب انه اذا فعل اجاد واذا اجاد اطرب فقد بعث الى حضرة اسماعيل بك عاصم المحامي بصورة ملك انكلترا الذهبية مع هذه الكلمات الرقيقة (بعثت ممازحاً لك في العام الماضي بجنيه نقداً . واليوم ابعث بمثله ليكون له نداً ورب مزاح ياعزيزي صار جدلاً . وعفواً عن التاخير في هذه السنة فان لي بابي العلاء اسوة مستحسنة)

فهل الذين لم يدفعوا حتى الان قيمة الاشتراك ان يقتدوا بهذا الاديب ؟

يقول ا . ن في المناظر البرازيلي ان طرفه يخشع احتراماً متى قراء المقتطف وتمثل يعقوب صروف وراء ما يقراء: ولفائدة ا . ن وغيره اقول ان الدكتور صروف يكتب هذه الايام من المقتطف قدر ما يكتب شاهين مكاريوس في المقطم وامحرر المقتطف حتى الشهر الاخير فقد كان نجيب افندي شاهين الذي انتقل الان الى تحرير (الجريدة) وحسن جدا قول ا . ن. « محمد رشيد رضا يكتب ليصلح فيجيد . اقراه فاعظمه واحبه تعلمت في مهجري ان لا احتقر احداً لدينه ولا احتقر المذهب الذي لا ادين به ولكنني تعلمت في مجلة السيد محمد اكثر من ذلك . رايته يحترم ديني ويجلو حسنات دينه فاحترمت الاسلام لهذا وذاك » .

نشر السلام في الارجنتين صورة تمثل مشهد الحفلة التي اقيمت في ادارته بمناسبة عيد (السلام) السنوي وفاته ان يذكر اسماء صاحبها ومديرها ومحررها لفائدة الذين عشقوا ادابهم سماعاً و يريدون ان يشترك البصر ايضاً في المسرة

افيدك ايها القاري الكثير الاشغال ان محمد افندي الكاتب صاحب مكتبة الاسكندرية قد اصدر نسخة من المذكرة المصريه للجيب وهي ضرورية لكل ذي فكر وعمل فاطلبها مع المذكرة الكبرى واوكد لك انك تكون شاكراً نصيحتي

كان قد اجتمع لدى سليمان افندي البستاني نحو اربعماية جنيه من اشتراك عدد قليل من خيرة وجهاء السوريين في معجم المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي ولكن وفاته حالت دون انفاقها في هذا السبيل فصاحب الالياذة الغيور ينوي ان ينفق ما تبقى بعد النفقات اللازمة على طبع ديوان الفقيد والمراثي الخ. قملت فمه ومجموعة اثاره القلمية من منتخبات

كتاباته مع مقدمة في العائلة اليازجية بقلم صاحب تلك المقدمة الجليلة التي خلدت اسمه في الالياذة العربية ومن اولى بالحرص على اثار العلماء من العلماء انفسهم

رويداً رويداً تبطل الزيارات في الاعياد وينوب عنها اوراق الكارت لان الاشغال كثيرة والاصدقاء كثار والمسافات بعيدة فما ضرنا لو ابطلنا تقديم القهوة ايضاً ؟ لماذا لا يضع كل انسان في مكتبه او ادارته انية جميلة ثمينة ضمنها قطع شكولاته ياخذ الزائر قطعة منها و يستغني عن (ورشة) القهوة فالطعم واحد والثمن اكثر والراحه اعظم · الراي يعجبني · وسابداء باستعماله فعلا في ادارتي · فان قالوا هذا بخل كذبهم اسرافي المشهور وان استحسنوا طريقتي وتبعوني فلهم اجر في السماء وشكر من النساء

الدكتور امين ناصيف مشعر معي بثقالة من يسرق المجلة قال وقد ارسل الحوالة « واقبل تحيات ارق من قلمك واثقل من دم من يتجراء على سرق مجلة سركيس »

(يقال) التي ظن (السلام) انها للمناظر وسواه هي للعبد الفقير فان كان من ورائها ربح في تلك الجهات فانا احفظ حقوقي

(يتناشدون الان في الصين نشيداً جديداً مطلعه « الصين للصينيين فلنعش صينيين او فلنمت » اما نحن فننشد (غرامك علمني النوح) المصور

اعجب القراء هنا بحكاية مرتا البانية التي نشرتها في العدد الماضي من المجلة بقلم جبران افندي خليل جبران · هذه المقالة وغيرها من مقالاته اصدرتها مطبعة المهاجر في كتاب اسمه « عرائس المروج » مع فذلكة بقلم صاحب جريدة المهاجر تستحق الاستحسان فاذا شاء احد القراء في مصر ان يتمتع بهذه المجموعة النفيسة فليطلبها من ادارة مجلة سركيس

« دخل جزار على محام من جيرانه وقال له : اذا سطا كلب فاضر افلا يغرم صاحبه بقيمة الضرر فقال المحامي : بلى قال الجزار — فادفع اليَّ اذاً عشرين غرشاً ثمناً لقطعة من اللحم لقفها كلبك من حانوتي · قال المحامي — بحق تطالب · متى دفعت اليَّ اجرة هذه المشورة ابق لنفسك منها ثمن قطعة اللحم » « المناظر »

جاء في العدد الاول من جريدة « الكون » لاصحابها الافندية نجيب صوايا وعثمان نفعي ادهم وحافظ عبد الملك · صدرت في نيو يورك · اسبوعية موقتاً · فاتمنى لها نجاحاً · وقد اشتهر حافظ عبد الملك باثاره القلمية التي طالما قرانها له في مرآة الغرب واشتهر عثمان ادهم بدفاعه البليغ عن الشيخ محمد عبده في المرآة وعرف نجيب صوايا بالحركة والهمة

للدكتور رزق افندي خداد قصيدة غراء في وفاة اليازجي نشرتها مرآة الغرب قال فيها

ففيك لنا يامصر خير وديعة * ويا مصر رديها الينا كما هيا
فلبنان يأبى ان يضم رفاته * سواه وان يبقى مدى الدهر نائيا

فعلقت مرآة الغرب على هذين البيتين بتمنيها ان ننقل رفات الفقيد الى سوريا. ومما ذكرته في مكان اخر من هذا العدد تجد الوصيفة الاميركية اننا رأينا هذا الراي وسيعمل بموجبه انشاء الله

ظهرت في نيو يورك جريدة الجامعة اليومية لرئيس تحريرها فرح افندي انطون صاحب مجلة الجامعة وعلمت أن فاتحة اقوالها في عددها الاول كانت قولها « انها هي الماس وغيرها من الصحف الزجاج » فنبهتها مرآة الغرب والدليل الى خطائها وسوء مسلكها وستأتي البقية عما سيجرى بين الجامعة اليومية ورصفائها

صدرت في مدينة لورانس من اميركا جريدة اسمها الوفاء يحررها جناب يوسف افندي مراد الخوري وتصدر من قاعة جمعية الشبان الزحليين هناك ولمحررها مقدرة شعرية وذكاء فادعو بالنجاح لجريدة الوفاء

مداعبة صحافية

في نيو يورك جريدة اسمها المهاجر . حسنة متقدمة ونشيطة . لكنها مولعة بنفسها ولعاً مزعجاً . معجبة بكل حرف تخطه . تترجم اكثر مقالاتها واخبارها عن الجرائد الاميركية ولا تنسب خبراً واحداً الى الجريدة المأخوذ عنها . فاذا نقلت جريدة خبراً عنها قامت القيامة وانتصب الميزان . مع ان الجزاء الحق من جنس العمل . انت تسرق من جارك والآخر يسرق منك . اليس كذلك . ثم ما هي الميزة المدهشة في ترجمة حكاية او نقل خبر حتى تتمسك كل هذا التمسك . اما اذا وضعت مقالة او اخترعت عنواناً حق لك ان تطالب سواك بنسبته اليك مثال ذلك انني ارسلت تلغرافاً الى مرآة الغرب في نيو يورك عن وفاة الشيخ اليازجي مات رحمه الله في ٢٨ ديسمبر وفي ٢٩ منه ارسلت تلغرافاً الى مرآة الغرب وفي ٣ يناير جاءني علم من مكتب التلغراف الانكليزي ان مصلحة تلغراف نيو يورك لم تسلم التلغراف الى صاحبه لان العنوان غير كامل فعدت في ٣ منه وارسلت تلغرافاً آخر فوصل صباح ٤ منه .

هذا الخبر جديد انفقت عليه المرآة اجرة مضاعفة ومع ذلك جاءني المهاجر بتاريخ ٤ الجاري وفيه نعي الشيخ بدون الاشارة الى رسالة المرآة . سبحان الله في طبعك . هذا جائز واما نقل خبر عن المهاجر نقله هو عن جريدة اميركية لم يذكر اسمها فجريمة لا تغتفر و بلغني ان احدى جرائد نيو يورك انتحلت رسالة برقية ادعت انها جاءتها من مصر واصدرتها بعد صدور المرآة بساعات عن وفاة اليازجي . فلماذا لم تصلها رسالتها الخصوصية يوم وفاة الشيخ ووفاته كانت في اخر ديسمبر؟ رسالتي الى المرآة تاخرت لان العنوان لم يكن كاملاً في تلغرافي الاول فهل حصل هذا الاتفاق ايضاً لرسالة تلك الجريدة ؟ كل شيء ممكن . وسبحان الله .

وقد نشرتُ في الجزء الخامس عشر فقرة عنوانها « عقدة عائليــة » وقلت اني « وجدتها بين القصاصات التي احفظها من الجرائد المختلفة واني لا اذكر اسم الجريدة » ثم قرات في المهاجر انها منقولة عنه . اذاً فالامر كذلك .. ولكنني اؤكد انني انا لم انقلها عن المهاجر بل عن جريدة اخرى لانني اعرف حرف المهاجر وورقه فلعل جريدة اخرى نقلتها عنه وانا نقلتها عن تلك الجريدة ولكن هذا مسئلة فيها نظر . اذا نقلنا عن جريدة فقرة نقلتها هي عن جريدة اميركانية ولم تذكر اسم المنقول عنه يعد عملنا ذنباً فماذا يعد اذاً نقل المهاجر نعي الشيخ اليازجي عن تلغراف ارسلته الى مرآة الغرب بدون الاشارة الى المرآة

الوسط الذي هم فيه

بينما جرائدنا في مصر على ثروتها وسعة انتشارها تغتنم ربحة الاعياد لتعطل صدورها اذا بجرائد اخواننا في نيو يورك قد حذت حذو الجرائد الاميركية فبدلاً من ان تنقطع عن الصدور بمناسبة عيد راس السنة صدرت مرآة الغرب ذلك اليوم في ١٦ صحيفة بحجم جريدة المؤيد دفعة واحدة وكذلك جريدة المهاجر وفي هذا العدد من مرآة الغرب ٤٢ صورة في اولها صورة رئيس الجمهورية وجلالة السلطان وشاه العجم ومقالات غراء لجمهور من

ادباء السور بين هناك وفي صدر كل مقالة صورة كاتبها ورسوم وترجمات اكثر اصحاب الجرائد والمجلات المصرية وفي المهاجر ١٦ صورة لحوادث اميركية و بعض ادباء السور بين فانثي على نشاط اخواننا في نيويورك وادعو لصحافتهم ما تستحقه من النجاح كما ارجو ان لا يسري الخلاف الى هاتين الجريدتين بوجه خاص فان للمرآة على المهاجر حق الحضانة وللمهاجر على المرآة حق الدلال واذا جمعتا قوتهما كانتا عضداً متيناً لسيادة الراحة والنجاح بين النزالة حقق الله الآمال

اريد لك ما اريده لي

هل تريد ايها القارئ ان تحصل على اجمل مجموعة باقل ثمن ؟ اذا قد حصلت عليها

١ً نتيجة انكليزية لسنة ١٩٠٧ في وسطها صورة بحر ورصيف و بحارة وفتاة مزدانة بالازهار الجميلة

٢ً دفتر حوالات بنك باللغة الانكليزية تحاكي الحوالات الصحيحة بالنمرة والكتابة الا انها محولة على بنك «البخت» والقيمة دعاء وتهنئة ترسل في المواسم الى الاصدقاء عددها ٦ فقط في شكل كارت بوستال

٣ً ــ ١٠٩ كارت معايدة وتهاني في حجم مختلف كلها ذات رسوم جميلة مذهبة ومفضضة مما لم تقع العين على اجمل منه

هذه المجموعة ترسل لمن يطلبها من ادارة مجلة سركيس و يرسل مع الطلب ١٥ غرشاً صاغاً

وهذا الحق ممنوح فقط لمشتركي المجلة

صديق ورفيق

تقدمة المودة والاعتبار
الى صديقي الفاضل
الكاتب النبيل سليم
افندي سركيس جميل
مؤيد
١٥ اغطس ٩٠

قضى جميل مدوّر الى رضى ربه مخلداً من اثاره الادبية وحسناته الكتابية ما لا تفنيه الايام . لانه كان كاتباً مجيداً من الطبقة الاولى ولكنه قليل المفاخرة بادبه . له مؤلفات عديدة اخصها بالذكر كتابه الفريد في بابه الذي لم ينسج كاتب عصري على منواله اريد به كتاب « حضارة الاسلام في دار السلام » طبعته جريدة المؤيد طبعة ثانية في السنة الماضية اعجاباً بموضوعه وطريقة تاليفه وصحة روايته وسلامة لغته وبلاغتها وتجد في صدر هذه السطور صورة ما كتبه الفقيد بخطه الجميل على النسخة التي اهدانيها من كتابه يومئذٍ ولكي تعلم منزلة كتابه هذا من الاعتبار ومبلغ ما عاناه في وضعه من المشقة والاجتهاد اقول انه اورد تاريخ حضارة الاسلام في عهد الدولة العباسية في سياق رحلة عن لسان رحالة فارسي فكان كل سطر منه ماخوذاً من مؤلف او تاريخ منسوباً الى صاحبه فجمع من كل ذلك تاريخاً صحيحاً في كتاب جليل ولغة بليغة صحيحة حتى لقد اتفق له ان اخذ مادة صحيفة واحدة من كتابه عن عشرة من المؤرخين المختلفين فانظر ما انقله من الصفحة الثالثة مثلاً

تجد نفسك في سنة ١٩٠٧ كانك تقرا وصف رحالة شاهد بعينيه تلك البلاد قال

« ولما اخذت نصيبا من الاستراحة انتقلت على سفين الى البصرة ونزلت بها في موضع (١) يعرف بسكة بني سمرة بازاء دار الهيثم بن معاوية اميرها

(١) ياقوت ١ × ٦٤٤

وقد طاب لي فيها المقام بما وجدت من ائتناس اهلها الى الغريب حتى ينسى في جوارهم اهله (٢) بما يأنس عندهم من مظاهر الانس والمودَّة ووجدت لهم صبراً على طلب العلم يتخذون المكاتب (٣) لاولادهم وحلق العلم لادبائهم وتشدّ اليهم رحال الطلب من جميع الوجوه لان لهم من الادب المكان الذي لا يرقى غير اني لم ارَ فيهم الاّ وهن البنية سقيمها واصفر اللون كاسفه (٤) وذلك ناشيء فيهم من عفونة الماء ووقوع اقليمهم في مهاب الرياح المختلفة التي تتبدل في اليوم الواحد الواناً وضروبا فيجبرون على لبس القمصان مرة والمبطنات مرة اخرى ولذلك سميت مدينتهم بالرعناء . انشد الفرزدق (٥)

لولا ابو مالك المرجو نائله ما كانت البصرة الرعناء لي وطنا

ولقد لقيتُ فيها جماعة كثيرة من الادباء مثل عبد الكريم بن ابي العوجاء والموءرّج السدوسي الراوية والحسن بن هانيء الشاعر (٦) والنضر بن شميل تلميذ الخليل بن احمد وواصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري لمخالفته في المذهب ثم سمى الناس من ذهب مذهبه بالمعتزلة (٧) لذلك . وشهدتُ حلقة عتبة النحوي وابي زيد الانصاري و يونس النحوي وله اعظم (٨) حلقة في البصرة من حلق علمائها وسمعتُ الحديث عن سفيان بن شعبة الثوزيّ وشعبة بن الحجاج العتكي غير اني ما اصطفيتُ منهم لمحادثات الادب الاّ الخليل بن احمد لاني وجدته اوسعهم عقلاً (٩)

---

(٢) ابن بطوطة ٢ × ١٠ (٣) الابشيهي ١ × ١٧٧ (٤) الاغاني ١٧ × ٧٨ (٥) ابن بطوطة ٢ × ١٦ (٦) هو ابو نواس . ذكر الاغاني ٦ × ١٧٩ انهُ كان مقيماً بالبصرة في صباه . (٧) المستطرف ١ × ١٢٦ (٨) العقد ٣ × ١٣٧ (٩) ابن خلكان ١ × ٢١١

واحضرهم روية لا يساميه في علو الخاطر الا صالح بن عبد القدوس الشاعر ولكني تحاميت مجلسه لما يتهم به من الانحراف عن السنة (١٠) وان كنت لا ابخس عقله حقه من التعظيم »

ويقول في رحلته الى بيروت وجه ٢٩٢

« ولما انفصلت عن بعلبك مررت بسهل أفيح يقال له البقاع وعرّجت فيه على موضع يسمى بكرخ نوح (١) يزعم اهله ان فيه قبر صاحب السفينة عليه السلام . وكنت ارى بقربة من كل قرية من قراه ردوماً قد تراكمت امثال التلال كانها من بقايا امة قد خلت . وصرفت من بعلبك الى بيروت يومين في جبل لبنان لصعوبة مسلكه وكنت اميل الى عيون القرى لتنزيه النفس وارواء الظماء وانها لكثيرة في هذا الجبل المبارك وهي تمذغ في شغفاته . واقمت في بيروت حرسها الله ثلاثة ايام انتظر هبوب الريح الموافقة وهي مدينة جليلة (٢) على ضفة البحر طيبة الاقليم عليها سور من حجارة (٣) تحف بها عمارة مشتبكة في سفح لبنان كان يستجيدها الوليد بن يزيد المقدم ذكره فيقول (٤)

رب بيت كانه متن سهم سوف نأتيه من قرى بيروت

ثم يقول (٥) والنفس تائقة اليها والقلب شغف بحماها

الا ياحبذا شخص حما لقياه بيروت

وهي فرضة دمشق ومعظم الشام وفي مرساها مجتمع كثير من سفن

(١٠) الاغاني ١٣ × ١٥ (١) ابن بطوطة ١ × ١٢٣ (٢) تقويم البلدان ٢٤٧ (٣) الادريسي (٤) الاغاني ٦ × ١٢٢ (٥) الاغاني ٦ × ١١٧

التجارة ويجلب منها حديد (٦) لبنان الى ديار مصر وفي شرقيها نهر يغلظ في الشتاء قد بنى لهُ قدماء اهلها قناة (٧) يجرون الماء فيها اليهم والى غربيها مشهد الاوزاعي رحمه الله وميلاده ببعلبك (٨) وهو فخر المحدثين من اهل الشام ولهُ في علم الحديث (٩) مدوّنات جمع فيها الصحيح المروي عن الصحابة والتابعين ومن سمع منهم واستخرج الاحكام الشرعية على مذهب انفرد به اهل تلك البلاد »

هذا مثال من كتاب « حضارة الاسلام في دار السلام » تاتي على اخره فتظن انك تقرأ رسالة لمكاتب جريدة التيمس في وصف بلاد شاهدها وحوادث رآها . وكان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كثير الاعجاب بهذا الكتاب .

والفقيد جميل مدوّر هو احد الجمال نخله المدور الذي خلد اليازجي الكبير اسمهُ وفضلهُ في قوله من قصيدة يمدحه وقد تبرع بنفقة طبع مجمع البحرين

اذا عدّت رجال العصر يوماً فانك واحد بمقام الف

وكان الفقيد محرراً في جريدة المؤيد واشتغل مدة في ترتيب منتخبات هذه الجريدة لسنتيها الاولى والثانية

وكان حلو الحديث لطيف المحاضرة واسع الاطلاع اجزل الله الصبر لذويه

من افضل ما قراته في رثاء اليازجي قول طانيوس افندي عبده صاحب جريدة الشرق ومحررها في قصيدة

مات الذي يرثيه كل مهذب سمح البديهة ناطق بالضاد
يرثيه غير محاذر فلقد مضى من كان للادباء بالمرصاد
فليخبط الكتاب في ظلماتهم فلقد خبا عنهم « ضياء » النادي

---

(٦) الادريسي وابن بطوطة ١ × ١٣٣ . (٧) تقويم البلدان ٢٤٧
(٨) ابو الفداء ٢ × ٧ والطبقات ١ × ٥٠ (٩) ابن خلكان

تأبين الموتى

لا يكتفي بعض الناس بما يصاب به الرجل من الموت المقدر بقضاء الهي وما يشعر به اهله من الحزن بل يزيدون الطين بلة باماتته مرة ثانية وتعذيب روحه اينما كان مقرها حتى ترتجف عظامه في ضريحه · ذلك انهم يؤبنونه · وبودي لو ان الحكومة المصرية تجعل تأبين الاموات — على الطريقة المالوفة الان — جريمة يعاقب عليها القانون · لان القانون يعاقب من ينبش القبور ومن يشوه الجثث فلماذا لا توجد مادة في القانون تعاقب العريجي اذا تنطح لتابين البرنس محمد ابرهيم وموزع الجريدة اذ تصدى لتابين عالم عظيم · هذه حالتنا الان وحالة الكتابة والشعر · فوضى فوق الارض · فوضى على الارض · وفوضى تحت الارض ·

الرجل الشرقي المقيم في اميركا الشمالية او الجنوبية او الهند او البلاد العربية يبلغه ان الشيخ ابرهيم اليازجي قد مات وهو يعرفه او يعرف منزلته السامية · ثم تبلغه اسماء اكثر الذين ابنوه فلا يعرف واحداً منهم ولو معرفة اسمية · ماذا يفتكر · ماذا يقول؟ قد صار التابين في هذه الايام « موضة » بل صار الواحد من هولاء الناس يؤبن الميت قوة واقتدارا ورغما عن ارادة اهله واصدقائه بل رغما عن تنبيه رئيس الاساقفة صريحًا بل ان الرجل العظيم او العالم الاديب اذا لزم سريره يوماً واحدا بداء هولاء المؤبنين بنظم المراثي فاذا شفي حفظوها آسفين فاذا مات الساعة السابعة صباحًا واحتفل بجنازته الساعة الرابعة من مساء اليوم نفسه قراء الواحد من هولاء اكثر من قصيدة على ضريحه وكل قصيدة تتجاوز المائة من الابيات · هولاء يودون ان يبداء الكهنة بالجنازة صباحًا باكرا لينتهوا من التابين مساء · بل ربما التمسوا من مجالس الصحة ان يقضي بتحنيط الموتى حتى لا يطرأ عليها فساد ريثما ينجزوا تلاوة تابينهم · والانكى والادهى والاغلظ والابلد والاوقح من كل هذا ان اكثر الذين يؤبنون الميت ربما لم يعرفوه او ربما كان هو نفسه يكره ان يعرفهم في حياته · فقد كان الشيخ ابراهيم اليازجي اذا دخل عليه بعض هولاء الذين اصروا على تابينه وقبل ان يجلسوا يقول رحمه الله « هاتي القهوة يا آسين » الا فارحموا الموتى انهم لايملكون رد مكروه عن ضريحهم فردوه عنهم ولكم الاجر والجزاء

لانني اريد ان انام قليلاً وارتاح . لقد خدمتُ الله خدمة جليلة وارجو ان يسهل لي مقابل تلك الخدمة نوماً هادئاً طالما تمنيته

ثم استند على جاردينر وانطرح على سريره فستره المطران بستائر ووضع الورقة القاضية على الملكة في جيب ثوبه الكهنوتي حرصاً عليها حتى لا يتمكن احد من العلم بها فينذر الملكة وهكذا خبأها في جيب ثوبه الكبير فهو امين عليها هنالك من كل انسان وما لبث ان خرج مسرعاً من غرفة الملك ليبشر لورد دوجلاس بما ناله من النجاح في مسعاه وبلغ من سروره انه لم يلتفت الى وراءه مرة واحدة ولو فعل لعاد الى الغرفة كما يعود الاسد الى فريسته بل كما ينحط النسر على الطير الصغير على ورقة بيضاء ملقاة على ارض الغرفة حيث كان المطران واقفاً عند ما خبأ الورقة القاضية على الملكة في جيبه . ذلك ان الورقة لم تدخل جيب المطران بل تخللت ثوبه الكبير وسقطت الى الارض فهي هنالك لا يدري بها احد والمطران يظن انها في جيبه

وظلّ الملك نائماً نوماً عميقاً على اثر ما عاناه من التعب وظلت الورقة حيث هي وفتح الباب . باب غرفة الملك بكلّ هدو . فمن الداخل ؟ من تجرأ على الدخول الى غرفة نوم الملك بدون اذن جلالته ؟ انها الاميرة اليصابات ابنته جاءت لتسلم على ابيها كما جرت عادتها ان تكرمه بالتحية كل صباح فاخذت تفتش عليه ولم تجده وفيما هي تبحث عنه رأت الورقة على الارض فالتقطتها واطلعت عليها فادهشها ما فيها وكانت نبيهة فلم تقع في حيرة بل علمت ان الخطر محيط بالملكة وانها سوف تسجن فقالت في نفسها يجب ان انذر الملكة . وهكذا خبأت الورقة في صدرها وخرجت للحال من الغرفة واسرعت الى الملكة في غرفتها فضمتها الى صدرها وقالت

— يا ملكتي ووالدتي العزيزة كاترين قد اقسمنا ان نخلص احدانا الاخرى متى احدقت بنا المخاطر وقد وقع في يدي ما يجعلني بارّة بوعدي لك . خذي هذه الورقة واقرأيها فهي امر من الملك يقضي بسجنك ودعينا نتأمل فيما نفعله للخلاص من هذا الخطر العظيم

— الامر بالسجن هو حكم بالموت لان من دخل السجن لا يخرج منه اي الى يدي الجلاد

واخذت كاترين تبكي فقالت اليصابات

— دعي البكاء ايتها الملكة وانظري في طريقة للخلاص فكل دقيقة تذهب بأملك

— صدقتِ ولكنني لا اريد ان اموت ولا اموت وما دمت حية ادافع عن نفسي وانا أسأل الله ان يساعدني هذه المرة على دفع الخطر عني كما ساعدني من قبل

— ولكن ماذا تفعلين انتِ تجهلين التهمة الموجهة اليكِ والذين اتهموكِ

— ومع ذلك فانا اعلم من هم فهم يريدون قتل الهرطوقة ولكن اعلم يا سيدي المطران انني لا ازال حية وستعلم من منا ينال الفوز هذه المرة

ثم مشت الملكة الى الباب فقالت اليصابات

— الى اين تذهبين

— الى الملك فانه قد سمع اقوال المطران ويجب ان يسمع اقوالي ايضاً الملك لا يقر له قرار ولا يثبت على رأي وسنرى ايهما اشد دهاء الكاهن او المرأة . فابتهلي الى الله من اجلي يا اليصابات . انا ذاهبة الى الملك فاما ان اعود اليك سالمة حرة او ان لا تري وجهي ابداً

وهكذا قبلت الملكة اليصابات وانصرفت

٣٥

وانتبه الملك من نومهِ مرتاحاً مسروراً فلم يذكر شيئاً مما جرى قبل نومه وجلس في سريرهِ قرير العين ساكن البال ثم شعر بحركة خفيفة وراء ستائر سريرهِ فردها قليلاً واذا به يرى الملكة جالسة عند قدميه حمراء الوجنتين بارعة الجمال فقال

— انتِ هنا يا كاترين؟ الآن علمت لماذا نمتُ نوماً هادئاً فقد وقفتِ على حراستي شأن الملاك الصالح وابعدت عني الآلام والاحلام

ثم مدَّ يدهُ فلمس وجنتها بحنان وقد نسي انهُ منذ ساعات قليلة كان قد سلم هذا الرأس الى الجلاد بالامر الذي اصدرهُ فكأن النوم اذهب تلك الحوادث من خاطرهِ ولكنَّ كاترين كانت تذكر كل ذلك وهي خائفة على نفسها فقالت

— انتَ يا زوجي العزيز تدعوني ملاكك الصالح وانما انا في الحقيقة العوبتك التي توجب لك هزلاً وسروراً من حين الى آخر وسابرهن لك صحة ما اقول فلا اسمح لك ان ترتاح في سريرك بقية هذا النهار . أتعلم لماذا جئتك الآن — ان فراشة صغيرة ضربت نافذة غرفتي تصوَّر وجود فراشة في فصل الشتاء ان وجودها دليل على ان هذا الشتاء انما هو ربيع الحياة وقد حصل غلط بين يناير ومارس وهذه الفراشة يا مولاي الملك تدعونا الى الخارج انظر يا سيدي فان الشمس قد اشرقت وجففت الارض الرطبة في الحديقة وهذه كرسيك جاهزة لجلوسك وانا لابسة كل ملابسي لاكون بعينك فنقيم في الحديقة على ما تريد من السرور والهناء

ـ اذا ساعديني لاصدع بامرك . فشاعدته كاترين ورتبت سلاسل الذهب حول عنقه ثم قالت باسمة

ـ هل تأمر يا سيدي ان يحضر خدمك فلا شك ان رئيس التشريفات منتظر في الغرفة الخارجية والمطران الذي كان يرميني بنظرات أحدّ من الحسام منتظر ايضاً ... ولكن ماذا جرى لك يا عزيزي؟ لماذا تعلو الاكدار محياك هل قلتُ شيئاً كدرك

ـ كلاّ

ولكن الملك حول وجهه عنها حتى لا ترى اضطرابه فانه انتبه الآن الى ما كان قد فعله بشأنها وذكر الامر الذي اصدره بسجنها وندم الآن ندماً عظيماً لا حباً بها ولكن حباً بنفسه وشفاء لمطامعه اذ رآها جميلة كالملاك فقالت كاترين

ـ هيا بنا يا زوجي ومولاي ان الشمس تدعونا اليها والاشجار تشير برؤوس اغصانها الينا غاضبة علينا لاننا نتأخر عن الذهاب

ـ سيري بنا الى الهواء الحرّ النقي فربما يكون الله اقرب الينا هناك منهُ هنا فيهدي عقولنا بحكمته سيري بنا

ومشى الملك مستنداً على ذراعها خطوات ثم وقفت كاترين فجأة فنظر اليها الملك ليعلم السبب فاطرقت خجلاً واحمر وجهها فقال الملك

ـ ما بالك تتأخرين

ـ مولاي انني اذكر كلماتك من ان وجودنا في الشمس يهدينا الى العمل الصالح فوبخني ضميري . صدقتَ يا زوجي ان الله موجود هناك وانا لا اقدر ان ارى الشمس وهي عين الله قبل ان اعترف بذنبي اليك وانال

عفوك عني. مولاي انني خاطئة وضميري يزعجني فهل تسمع اعترافي وتصغي لي

فقال الملك في نفسه « انها تزيد في ذنوبها او باعترافها تجعل عفوي عنها مستحيلاً » ثم قال لها

- تكلمي

فقالت كاترين وقد خفضت بصرها خجلاً

- اولاً يجب ان اعترف لمولاي الملك انني خدعته في هذا النهار. نعم ان حبّ الذات وحب الفخر حملاني على ارتكاب هذا الذنب. والغضب الصبياني حملني على الخضوع لارشاد انانيتي. ولكنني نادمة يامولاي من صميم فؤادي واقسم لك يازوجي العزيز بكل عزيز ومقدس لدي انها المرة الاولى التي خدعتك فيها ولن اجسر على مثل ذلك لان الوقوف امامك وانا مذنبة مما لا يحتمله ضميري المعذب

فقال الملك بصوت يرتجف - وما هو هذا الغش الذي ادخلته علينا

فاخرجت الملكة من خلال ثوبها ورقة صغيرة ملفوفة ودفعتها الى الملك بمزيد الخضوع قائلة - تفضل يازوجي وانظر بنفسك. فاخذ الملك الورقة وفتحها ثم نظر الى الملكة بدهشة فائقة وقد احمر وجهها ثم اعاد النظر الى ما في الورقة وقال

- ارى هنا حجراً من حجارة الشطرنج فما معنى هذا

- معناه انني سرقت هذا الحجر منك وهكذا منعتك عن ان تغلبني لما لعبنا سوية. عفوك يازوجي الكريم فانني لم احتمل ان اكون مغلوبة على الدوام وخشيت انك اذا رأيت ضعفي الدائم تحتقرني ولا تلاعبني فيما بعد فقد كنت

على وشك ان ننقل هذا الحجر متهدداه اهم حجارتي واذا بالمطران جاردنر قد دخل علينا فتحولت جلالتك للسلام عليه وحولت نظرك عن طاولة الشطرنج فيامولاي العظيم وزوجي العزيز ان شيطان الطمع جربني ساعتئذٍ فرضخت لاحكامه واخذت الحجر عن الطاولة وخبأته في جيبي فلما رجعت الى اللعب ظهرت على وجهك علامات الدهشة لاول مرة ولكن سمو افكارك ومكارم اخلاقك العالية منعتك عن الافتكار انني اقدم على هذا العمل السافل فاستأنفت ملاعبتي وهكذا غلبتك فاعف عني ياملكي العظيم ولا تغضب علي

فضحك الملك ضحكاً عالياً ونظر الى كاترين بحنان عظيم وهي واقفة امامه بمزيد الذل والانكسار فاستغرق في الضحك ثانية ثم قال

— وهل هذه كل جريمتك ياكاترين

— وهي جريمة عظيمة يامولاي فقد سرقت الحجر لان كبريائي دفعتني الى الفوز عليك وهوذا الحاشية باسرها دالة لان بحسن حظي واني كنت الفائزة اليوم والحقيقة انني خدعتك

— سعيد هو الرجل الذي تقف خديعة زوجته له عند هذا الحد وسعيدة هي المرأة التي يكون اعترافها ساذجاً طاهراً كاعترافك اليوم ولكن ارفعي بصرك اليَّ ياكاترين فقد غفرت لك خطيئتك وسيمدحها الله والملك فضيلة من فضائلك

ثم وضع يده على رأسها كأنه يباركها وقال ضاحكاً

— وبحسب اعترافك ياكاترين اكون اذاً الفائز في لعبة هذا النهار

— نعم ياسيدي ولم اربح الا لانني سرقت الحجر . صدقني يازوجي ان

المطران جاردنر وحده هو السبب لسقوطي في هذه التجربة فلمجرد وجوده بجانبي ابيت ان اكون مغلوبة • ان عنفواني منعني عن ان ارضى ان يشهد هذا الرجل المتكبر سقوطي • تصورت في فكري كيف يبتسم باحتقار عند ما يرى انني مغلوبة فابى قلبي ان يهان امامه والآن فقد وصلت الى القسم الاخر من ذنوبي التي اريد ان اعترف بها لك اليوم فقد اذنبت ذنباً عظيما ياسيدي لانني عارضتك وقاومت كلمات الحكمة الخارجة من فمك وانما تجرأت على فعل ذلك لا قصد تكديرك ولكن لتكدير ذلك الكاهن المتكبر فلا بدّ لي من الاعتراف ياملكي انني اكره المطران جاردنر واخاف منه لان قلبي يحدثني انه عدوي وانه يراقب حركاتي وسكناتي وكلماتي ليؤلف منها سيفاً يقتلني انه الشرّ الذي يزحف ورائي و يريد ان يضحيني على مذبح مطامعه لولا ان ذراعك القوية تحميني • انني كلما رايته يازوجي العزيز اهرب الى قلبك واقول لك احمني ايها الملك وارحمني كن واثقاً بي وبمحبتي لانك اذا لم تفعل فانا في خطر السقوط لان الشيطان هناك مستعد لقتلي •

وفيما هي تتكلم دنت من الملك واحنت راسها على صدره ونظرت اليه نظرة حنان موثرة جداً فرسم الملك قبلة على جبينها الزاهر وقال في نفسه لله من سذاجتها فهي لا تعلم كم هي قريبة من الحقيقة وكم يليق بها ان تخاف ثم قال لها ـ وهكذا فانت تعتقدين ان المطران يكرهك

بل انا اعلم انه يكرهني فهو يؤذيني كلما استطاع الى ذلك سبيلا ومع انه يؤذيني بدبابيس صغيرة فذلك لانه يخاف اذا جرّد الخنجر عليّ ان تراه جلالتك ولكنك الآن لاترى الجراح الصغيرة التي يصيبني بها • وهو انما اتى اليك اليوم للوشاية بي فهو يعلم انني عدوة للكثلكة التي تجاسر رئيسها البابا ان

يضع حرماً على مولاي الملك وانني ميالة الى تعليم المصلحين

ـ ولكن يقولون انك هرطوقة

ـ كذلك يريد المطران جاردنر ان يقول عني واذا كنت هرطوقة فانت كذلك يامولاي الملك لانك تعتقد مثل اعتقادي وكذلك المطران كرانمر الشريف لانه رئيسي الديني ولكن المطران جاردنر يريد ان اكون هرطوقة وان تراني ياسيدي في ذلك الشكل فاذكر يازوجي العزيز انه جاءك في هذا الصباح باوراق الاعدام لثمانية اشخاص كلهم هراطقة وليس بينهم باباوي على الاطلاق مع ان السجون غاصة بالباباويين الذين بلغ من تعصبهم لعقيدتهم انهم تلفظوا بكلمات يستحقون عليها العقاب الذي استحقه هؤلاء التعساء . مولاي لو كان هولاء الاشخاص من الباباويين انفسهم لما تأخرت عن التوسل اليك ان تعفو عنهم ولكن المطران جاردنر اراد ان يأتيك ببرهان على كفري فاختار ثمانية من الهراطقة علماً منه انني سادافع عنهم

ـ هذا صحيح فانني اذكر الان انه لم يوجد بينهم باباوي واحد ولكن اصدقيني الخبر يا كاترين هل انت حقيقة هرطوقة وعدوة للملك

ـ انا عدوة لك ياسيدي ؟ ألست زوجي ومولاي . الم تخلق المرأة خاضعة للرجل فقد خلق الرجل على شكل الله وخلقت المرأة على شكل الرجل وهكذا فانما المرأة جزء آخر من الرجل وعلى الرجل ان يعطف عليها بمحبته وان يمنحها من روحه وان يؤثر على فهمها بمعارفه . فالواجب عليك ان تهذبني والواجب عليّ ان اتعلم من تهذيبك وهذا الواجب المفروض على النساء يسهل عليّ القيام به اكثر من كل امرأة سواي لان الله تعالى لطف بي وجعل زوجي ملكاً تعجب الدنيا بحكمته وعلمه

ـ انك بارعة جداً يا كاترين في الاطراء وبصوتك الرخيم تمنعين عنا الحقيقة فالحقيقة هي انك مجبولة علماً فلا تحتاجين الى المزيد بل تعلمين سواك ايضاً

ـ اذاً كان الامر كما تقول اذا اعلم العالم باسره ان يحب مولاي الملك كما احبه انا وان يخضع لهُ بامانة واخلاص كما هو حالي . ثم انطرحت على صدر الملك وطوقت عنقه بذراعيها واسندت راسها على صدره فقبلها الملك وضمها الى صدره وقد نسي الخطر الذي يتهددها وتذكر فقط انه يحبها وان حياته بدون كاترين تعيسة ثم افلتت كاترين من بين ذراعي الملك وقالت

ـ والآن ايها العزيز بعد ان اعترفت الك ونلت عفوك هيا بنا نمضي الى الحديقة حيث تشرق شمس الله على قلبينا هوذا كرسيك النقالة جاهزة واعلم ان النحل وسائر مخلوقات الله الجميلة التي تملأ الحديقة قد تعلمت نشيداً جميلاً لتنشده ترحاباً بك يازوجي العزيز

وهكذا اخذت الملك وهي ضاحكة فرحة مبتهجة الى كرسيه حيث الاعوان وقوف بمزيد الاكرام في الغرفة الملاصقة فجلس الملك على كرسيه فنقلوهُ على السلالم الى الحديقة فلبثت هناك معهُ وحدهما لا ثالث لهما والملك مسرور بزوجته راض عنها متمتع بجمال محياها وحديثها والدنيا كلها عنده رضاها وهي ناظرة اليه بمزيد الانعطاف والحنان ثم سمع فجأة صوت كدّر سرور الملك وصفائه صوت اعترض حديث الملكة العذب وصوتها الجميل وظهرت اشياء لامعة في ظاهر الحديقة فمن خوذ لامعة ودروع بارقة تسطع عليها اشعة الشمس

هناك فرقة من الجند قد وقفت عند مدخل الحديقة فسدت الطريق وفرقة اخرى عند الباب الاخر وامام الجنود مشى المطران جاردينر واللورد دوجلاس وسار معهما حاكم السجن الاكبر فلما راى الملك ذلك المشهد ظهرت على وجهه دلائل الغضب واحمر وجهه احمراراً شديداً ووثب عن كرسيه وثبة الشباب ووقف وقفة الاسد الرئبال ورمى القوم بنظرات احد من السهام . اما الملكة فانها تناولت يده وضمتها الى صدرها وقالت

ـ احمني يازوجي لان الخوف قد استولى عليّ مرة اخرى هوذا عدوي المطران جاردينر آتٍ اليّ وانا ارتجف

ـ لن تخافي هذا الرجل فيما بعد يا كاترين . الويل لاولئك الذين يوجبون خوفاً لزوجة هنري الثامن وساكلم جاردينر

ثم دفع الملكة عنه بعنف ورغما عن آلامهِ مشى مسرعاً لملاقاة القادمين وامرهم باشارة ان يقفوا وامر جاردينر ودوجلاس بالدنو منه فقال لهما بصوت اجش

ـ ماذا تريدان هنا ؟ وما المراد من هذه المظاهرة الغريبة

فنظرا الى الملك بدهشة واستغراب ولم يجسرا على الجواب فازداد غضب الملك وصاح بهما

ـ هل لكما ان تخبراني باي حق تدخلان على حضرتي الملوكية في هذه الحديقة بهذه المظاهرة العسكرية خصوصاً وانا منفرد مع زوجتي ؟ انا لا اجد لكما عذراً على قلة احترامكما لمولاكما الملك و يدهشني يا حضرة رئيس التشريفات انك لم تمنع هذا الاعتداء القبيح المنكر

فلفظ دوجلاس بعض كلمات حضرته فلم يفهمها الملك او تجاهلها وقال

ـ ان واجبات رئيس التشريفات تقضي عليه بوقاية مولاهُ الملك من

كل ما يكدره ويزعجه وانت يالورد دوجلاس تسبب له ذلك الكدر ولعلك تريد ان تظهر انك تعبتَ من منصبك . اذاً فانا اعزلك منه ياحضرة اللورد وحتى لا يذكرني وجودك حوادث هذا الصباح فاخرج من لندن اليوم اذهب وانا اودعك ياحضرة اللورد

فارتجف دوجلاس واراد ان يتكلم فمنعهُ الملك باشارة ثم قال للمطران

ـ والآن جاء دورك يا سيدي المطران . فما هو المراد من هولاء العساكر الذين جاء بهم كاهن الله الى سيده الملك؟ وما هذه المحبة المسيحية التي تدفعك الى طلب المراطقة حتى في حديقة مولاك

ـ مولاي جلالتك تعلم لماذا اتيت فانه بمقتضى امرك العالي جئت مع لورد دوجلاس وحاكم السجن لكي ....

فازداد غضبُ الملك لان المطران لم يدرك انهُ غير فكره وصاح به

ـ لا تقل كلمة اخرى . كيف تجسر ان تدعي انك آتٍ بامري بينما انا اسألك بمزيد الدهشة عن سبب مجيئك كانك تريد ان تتهم مولاك الملك بالكذب والبهتان ؟ تريد ان تبري ذاتك باتهامي فاعلم ان مسعاك قد خاب هذه المرة وانا احتقرك وانكر مسعاك السيء . كلاَّ ايها المطران لا يوجد هنا من تقبض عليه . ولولا انك اعمى البصر والبصيرة لرأيت انهُ لا يمكن ان يوجد حيثما يلهو الملك وزوجته من تقبض عليه انت وعساكرك ان وجود الجلالة المالكة هي مثل وجود الله تعالى تملأ ما حولها سعادة وسروراً ومن مسته نعمة الملك فهو طاهر وشريف

فبلغ من غضب المطران انهُ نسي مقام الملك وقال بغضب

ـ ولكن جلالتك اردت مني ان اقبض على الملكة واعطيتني بيدك

الامر فلما جئتُ لانفذ امرك تنكرني

فصاح الملك صيحة منكرة ورفع ذراعه ومشى نحو المطران يريد ان يضربهُ واذا به يرى يده قد ارتدت وكاترين قد امسكت بها قائلة

ــ مهما فعل فاعفُ عنهُ يازوجي الكريم . انه لا يزال كاهن الله فليحمه ثوبه اذا لم تحمه اعمالهُ

ــ وانتِ يا كاترين تدافعين عنهُ ؟ انك ايتها العزيزة تجهلين اعمالهُ . ولكنني ارى الحق في جانبك . دعينا نحترم الثوب الكهنوتي ولا نذكر الرجل الشرير الذي يستره انك ايها المطران لا تستحق الشفقة ولكن اعلم ان كرسيك في مدينة ونشستر وواجباتك تدعوك اليها ونحن في غنى عنك لان المطران كرانمر الشريف عائد الينا ليقوم بواجباته نحونا ونحو الملكة فاذهب وانا اودعك

ثم ان الملك تحول الى كاترين وسار بها الى الكرسي فقال

ــ لقد كانت الغيوم متلبدة فوق رأسكِ ولكن ابتسامتك بددتها وانا مدين لك بسلامتكِ فهل اقدر ان افي الدين بعمل يسركِ

ــ نعم يا سيدي انا في حاجة الى امرين

ــ اذكريهما واقسم بوالدة الاله ان افعل ما تطلبين

ــ مولاي لقد ارادوا ان يحملوك على اعدام ثمانية اشخاص فاشملهم بعفوك واجزل لعائلاتهم الخير وكن رحوماً كما يرحم الله

ــ ليكن ما تطلبين . اننا لا نسمح ليدنا اليوم ان تفارق يدكِ قد عفوت عنهم وسيطلق سراحهم اليوم ثم ما هي طلبتك الثانية

ــ هي ان تعفو عن سجين ان تطلق سراح قلب معذب

ـ وهل القلوب تجري في الشوارع حتى يقبض عليها

ـ مولاي قد وجدتَ ذلك القلب وسجنته وهو قلب ابنتك اليصابات قد اردت يا مولاي ان تقيد قلب اليصابات فوضعت قانونًا تجبرها بموجبه على ترك حرية انتقاء زوجها اذكر يا عزيزي كم هو صعب على المرأة ان تنظر الى اصل الرجل الشريف قبل ان تقدر ان تهواه

ـ النساء اطفال . نحن نهتم بامر العروش والتيجان وانتن لا همَّ لكن الاَّ القلوب والعواطف ولكن ساسمح لك ان تشرحي هذا الامر مطولاً وقد وعدتك ان افعل ما تريدين فلا اخلف وعدي ثم استند على ذراعها وسارا في الحديقة اما المطران ودوجلاس فانهما انصرفا يتعثران باذيال الفشل ولكنهما يضمران الشرّ للملكة

دخلت الملكة الى غرفة البرنسس اليصابات فهرولت هذه الى استقبالها وضمتها الى صدرها قائلة

ـ لقد نجوتِ وانتِ الان الملكة القادرة والزوجة المحبوبة

ـ نعم والفضل كله لكِ ايتها الاميرة انكِ خدمتني أجل خدمة وقد جئت لاظهر لكِ شكري وامتناني بالفعل لا بمجرد القول فاعلمي يا اليصابات ان امالك قد تحققت وقد وعدني الملك ان يلغي القانون الذي يقضي عليكِ ان لا تتزوجي الاَّ من كان في مقامكِ مجدًا ومولدًا

ـ اذا ربما اتمكن ذات يوم من جعل معشوقي ملكاً

ـ ربما ترين غير هذا الرأي متى صرتِ ملكة انكلترا وربما اخطأت في حمل الملك على تغيير القانون لانني حتى الان لا اعرف الرجل الذي تحبينه

و بالتالي لا ادري اذا كان يستحق منك كل هذه الثقة

ـ بل هو يستحق كل ذلك ايتها العزيزة و يستحق رضاك واعجابك

ـ وما اسمه

ـ سابوح لك باسمه فلا خوف من اعلانه الآن ان الرجل الذي احبهُ ايتها الملكة هو .

« ثوماس سيمور »

فلما سمعت كاترين هذا الاسم صاحت صيحة مزعجة ودفعت اليصابات عنها بعنف وقالت بلهجة التهديد

ـ ماذا تقولين . اتجسرين على حبّ ثوماس سيمور ؟

فقالت اليصابات بدهشة

ـ ولماذا لا اجسر على حبه ؟ لماذا لا امنحهُ هواي ما دمت بفضل وساطتكِ قد صرتُ حرّة في اتخاذ من اهوى زوجاً لي اليس ثوماس سيمور من اعظم اعيان البلاد . الا تنظر اليه كل انكلترا باكرام وتعظيم . الا تفتخر كل امرأة اذا مال بنظره اليها الا يسرّ الملك كلما رأى هذا الشاب الشريف الشجاع الجميل واقفاً بجانبه

وكانت كل كلمة من كلمات اليصابات تجرح قلب كاترين فقالت

ـ صدقتِ انهُ جدير بهواكِ وهو افضل من تختارين وانما خالفتك لان خبر هواك لهُ فاجأني مفاجأة . ان ثوماس سيمور شقيق ملكة فلماذا لا يكون زوجاً لاميرة

فخبأت اليصابات وجهها في صدر كاترين خجلاً وهكذا لم تبصر ما لاح على وجه الملكة من لوائح الحزن والدهشة والاصفرار ثم قالت كاترين

— وهل هو ايضاً يحبك

— كيف تسألين هذا السؤال وهل يهوى الانسان من لا يهواه ايضاً ولكن ما بالك صفراء اللون ايتها الملكة . انك ترتجفين وتضطربين فما معنى هذا الانقلاب والانفعال

— لا شيء وانما انهك قواي ما قاسيته هذا النهار من العناء وفضلاً عن ذلك فهناك خطر آخر يتهددنا . ان الملك مريض . قد فاجأته نوبة جديدة فوقع كأنه مايت فاتيت لابلغك اوامره واما الآن فان واجباتي لزوجي تدعوني اليه فالوداع يا اليصابات . وانصرفت مسرعة فمرّت في القاعات الكبرى متجلدة وكانت ترد تحيات الاعوان بابتسامة والنار تلتهب في قلبها حتى وصلت الى غرفتها الخصوصية فانفردت ولم تعد ملكة بل صارت امرأة حزينة خائبة الآمال فجثت هناك وصاحت من قلب جريح

— الهي الهي ارحمني وخذ عقلي وهداي واجعلني مجنونة حتى لا اذكر فيما بعد انه خانني وهجرني

— ٣٦ —

قضت كاترين عدة ايام في اضطراب عظيم وعذاب اليم وهي تحارب هواها وأخيراً تمّ لها النصر وقررت ان تخضع قلبها للحكمة فقد كان الملك مريضاً على فراش الآلام ومهما كانت قد قاست من ظلمه وجوره فهو زوجها وابت نفسها الشريفة ان تقف بجانب سريره وفي قلبها حب لرجل آخر فقررت ان تقلع عن هوى توماس سيمور وان تضحي غرامها في سبيل الواجب وان تعطي اليصابات الرجل الذي تهوى فذهبت الى اليصابات وقالت لها باسمة

— اليوم اتيك بعشوقك ايتها الاميرة . ان الملك انجز وعده لي واليوم وضع توقيعه على القانون الجديد الذي يطلق لك الحرية . وساعطي هذا القانون لمشوقك واؤكد له مساعدتي وعضدي لكما اما الملك فانه يقاسي الالم العظيم اليوم وهو يغيب عن هداه مراراً ولكن تأكدي انه اذا كان يسمعني وكان مرتاحاً فانني افاوضه في امرك واحمله على اظهار رضاه عن زواجك من لورد سيمور . وها انا ذاهبة الآن الى استقبال لورد ثوماس سيمور فالبثي انت في غرفتك لانه سيحضر الان اليَّ حاملاً امر الملك

وكانت كاترين تكلم اليصابات وقلبها يتفطر حزناً وهي تبذل كل قواها لاخضاع عواطفها وهكذا عادت الى غرفتها وامرت احد الاعوان ان ياتيها باللورد سيمور وجلست تنتظر قدومه وهي تقول في نفسها " ساموت متى ذهب عني ولكن ساعيش ما دام مقيماً هنا ولا اجعل له سبيلاً الى الظن فلا يعلم بما اقاسيه من اجله

اما اليصابات فكان الفرح قد استولى على فؤادها لانها اوشكت ان تدرك غايتها العظمى فطال عليها الانتظار وارادت ان تسرع الى مشاهدته ثم اخذت تراقب من النافذة لتراه وهو قادم الى الملكة وراته داخلا فاضطربت وهاجت عواطفها ثم حانت من لورد سيمور التفاتة فراى اليصابات وحياها فازداد اضطرابها وسرورها ثم سمعت وقع خطواته وهو سائر الى غرفة الملكة القريبة من غرفتها وارادت ان تسمع ما يدور بينه وبين الملكة من الحديث ثم خطر لها ان تذهب فقالت

— ساذهب واراه واسمع كلامه فان معي المفتاح الذي اعطتني اياه الملكة وهو يفتح الباب الفاصل بين غرفتها وغرفتي وبهذا المفتاح اقدر ان ادخل



الجزء العشرون من السنة الثانية

١٥ فبراير (شباط) ١٩٠٧ الموافق ٢ محرم ١٣٢٥

الكتاب وقيودهم

قرأت في مجلة انكليزية اسمها « العالم وزوجته » مقالة لمديرها قال فيها مخاطباً القراء

« تريد ايها القاري ان تعرف كيف تعبر عن افكارك ولكنك مقيد بقواعد اللغة وصرفها ونحوها فانت تخاف ولا تقدم على الكتابة . اليس الامر كذلك ؟ انت تعرف اصول اللغة وقد تعلمتها مراراً ومع ذلك تجد انها تقيدك وتضايقك فلا تكتب ما تريد ان تكتبه خوفاً من الوقوع في تلك الاغلاط ومخالفة القواعد المسنونة . فنصيحتي لك هي ان تضرب بالقواعد عرض الحائط ولا تحفل بها واخص بهذه النصيحة السيدات اللواتي لهنّ ميل الى الكتابة

معلوم ان كارلايل كان من الفلاسفة المشاهير . هذا الحكيم الاستاذ

جعل اللغة خادمة له وابى ان يكون هو خادماً لها · حولها كيفما شاء وتصرف بها لادراك غايته غير ناظر الى صرفها ونحوها بمزيد التدقيق ومع ذلك تمكن من تصوير خواطره في اجمل شكل – بل ربما استطاع ان يجيد لاجل ذلك السبب عينه · قال احدهم لكاتب انكليزي شهير

— اراك كثير الاعجاب بالكاتب « كبلنغ » مع انه لا يحفل بقواعد اللغة ولا يراعيها

فاجابه الكاتب

— وماذا يهمني ذلك · فانني افضل كبلنغ على كل قواعد اللغة · ان رجالاً نظيره هم الذين يوجدون اللغات ثم يضطر علماء اللغة واعضاء المجامع اللغوية واصحاب المعجمات الى جمع ما نثره امثال كبلنغ ويدونونه في كتبهم فيجري الناس على اثرهم ويستعملون تلك الكلمات والطرق · الادب لا يقضي على رجل مثل كبلنغ ان يشوه معانيه اكراماً لسواد عيني الغراماطيق الانكليزي والذي اعلمه ان اشهر الكتاب ارتكبوا اغلاطاً لغوية وصرفية ونحوية كثيرة من جملتهم جورج اليوت ومريديث وارنولد وريد وشاكسبير وشلي وتنسون

وقد اطلعت موخراً على كتاب جمعه احد علماء اللغة الانكليزية اتى فيه على ذكر اغلاط الكتاب · ولما كان الشيء بالشيء يذكر فهل لاحظت ايها القاري الاديب ان الذين يتمسكون باذيال اللغة ويتعلقون بقواعدها هم غالباً اسقم الناس كتابة وتعبيراً ؟ » انتهى

جائزة جديدة

٣٦

١٠٠ فرنك تبرع بها اديب غني في القاهرة · تعطى لمن ينظم افضل حمل زجل في (وصف النساء) ذلك ان صاحب الجائزة اعجب بما نظمه الدكتور شدودي لمجلة سركيس في هذا الموضوع ويطلب المزيد · اخر موعد لقبول الاجوبة ٣١ مارس

ترجمة حياه شهر فبراير (شباط)

السبب الذي من اجله تموت العجائز في شهر شباط (فبراير) هو انه مضى ولم ينزل فيه نقطة من المطر على بادية الشام الواقعة وراء نهر الاردن حتى تخوف العربان من جدب الارض والمجاعة فخرجت شيخة هرمة من خيمتها واستهزات بشهر شباط وقالت انه لم يبلل لها ثوبا فغضب شباط ولما لم يكن له سوى ثلاثة ايام ذهب الى اخيه اذار وقال له اقرضني يا اخي اربعة ايام منك لآخذ بثاري فاقرضه اذار الايام المطلوبة وهي التي تسمى « بالمستقرضات » فجمع شباط الايام الباقية منه الى الايام التي اعاره اياها اذار « ولهذا يقال بالمثل السائر « قال شباط لاذار يا ابن امي اربعة منك وثلاثة مني » فارعد وابرق وانزل سيلا عرما لم يسبق له مثيل في تلك الديار سوى الطوفان فجرف خيمة العجوز وحطمها تحطيما وقتل العجوز وحملتها المياه الى نهر الاردن والنهر جرها بتياره الى بحيرة لوط وهو البحر الميت حيث لا تزال عائمة على وجه المياه يلبسها الملح والكبريت والفوصفور . وذكر هذه الحادثة الغريبة لا يزال حيا بين عربان تلك الضواحي ويسمون الديمة التي تهطل عندهم في اواخر شباط واوائل اذار « قران العجائز »

ك · م

الخناقة على اللعاف واللجاف لسركيس

كان العدد الماضي من مجلة سركيس باعثاً على رضى القراء . وقالت جريدة الشرق انه دليل على « ما يبذله صاحبها الصحافي المتفنن من العناية باتقانها وعلى ما فطر عليه من الطمع الادبي الاشعبي باذهان القراء واميالهم » الى ان قالت « وهو مبتكر الجوائز في الصحافة العربية » . وفي اليوم التالي نشرت جريدة الشرق رسالة من الصديق القديم خليل افندى زينيه صاحب جريدة المصور ارتأى فيها ان الحلية التي نشرتها الشرق عن مجلة سركيس كانت « طويلة » ثم استلفت نظر محرر الشرق « الى امر طالما تكرر لكم ذكره في الشرق عند الكلام على مجلة صديقنا سركيس افندى وهو قولكم انه «مبتكر الجوائز في الصحافة العربية » والحقيقة ان المصور قد سبقه الى ذلك فعين الجوائز واجرى المسابقات منذ سنة ١٩٠٢ ثم عدل عن هذه الطريقة . ولستُ اقول ان المصور مبتكر بل اوكد انه سابق . اما القصيدة (في رثاء اليازجي من نظم ابن اخت الفقيد الشاعر الكبير الشيخ امين الحداد) فانها بلا شك ماخوذة عن المصور لانها نشرت فيه منذ اسبوعين او اكثر »

انتهى اعتراض صديقي الخليل والان جاء دوري . بروسخوميين بحكمة فلنصغ . ان حجتي في رد دعواه قوية حتى انني لا ارى فخرا في فوزي عليه . اما انني مبتكر الجوائز فما ادعيته لنفسي ولكن هكذا راى الناس . واذا لم اكن مبتكرا لها حقيقة وكان قد تقدمني سواي فانني لم اعرفه حتى الان ومتى عرفته اتنازل له عن حق الابتكار ولكن احفظ لنفسي حق الفوز والمثابرة والنجاح الاكبر .

واما ان المصور قد « سبقني » الى وضع الجوائز فامر لا اقدر ان اوافقه عليه ولو اردت ان افعل . يقول صديقي الخليل انه « سبقني » لانه عين الجوائز سنة ١٩٠٢ اما انا فاقول انني عينت الجوائز سنة ١٨٩١ = يكون الفرق لصالحي ١١ سنة الى ٩٠٢ و١٦ سنة حتى الان . الا تكفي هذه المدة لاكون « سابقاً » ؟

في سنة ١٨٩١ اخذت مائة فرنكا من صديقي سعادة الامير امين ارسلان مدير الغرب الاقصى في لبنان يومئذ وقنصل جنرال الدولة العلية في بروسل الآن وجعلتها جائزة في جريدة لسان الحال في بيروت لمن يجيد ترجمة قصيدة الفرد دي موسيه التي عنوانها Rappelle toi اي « تذكر » هذا في الدور الاول من (سبقي) واما الدور الثاني فانني في عدد ٦٦ من المشير بتاريخ اول يناير سنة ١٨٩٦ وضعت جائزة نالها

حضرة كليانثس افندي فيلبيذس وجائزة اخرى بماية غرش ايضاً في ٨ فبراير وفي ٢٥ افريل نال جائزة مني سليم افندي حداد المصور وفي ١٦ مايو وما بعده نال جوائز في نجيب افندي ماضي ونسيم افندي بر باري والمرحوم عبد الله فريج وتوالت الجوائز في ٢٠ و٣٠ افريل و٦ يونيو و١ مايو جميعها في سنة ١٨٩٦ ورصيفي المصور عين الجوائز سنة ١٩٠٢ فيكون الفرق لصالحي ٦ سنوات الى ٩٠٢ و١١ سنة الى الان . وفي ١ يناير سنة ١٨٩٧ وضعت جائزة في مرآة الحسناء ربحها المرحوم الشيخ نجيب الحداد فيكون الفرق لصالحي في الدور الثالث ٥ سنوات الى ٩٠٢ و١٠ سنوات الى الان . واما الدور الرابع فلما كان رصيفي المصور « يسبقني » سنة ٩٠٢ كنت انا في ٦ و٢٧ دلسمبر من السنة نفسها في مدينة نيويورك اضع في جريدتي الراوي جوائز قيمتها ٣٠ ر يالاً تقاسمها اسعد افندي الملكي صاحب الدليل الان وموسى افندي الخوري التاجر هناك

ثم جاء الدور الحالي فانشأت مجلة سركيس منذ ٢١ شهرا فقط اظهرت في غضونها ٣٥ جائزة تتراوح قيمتها بين ٥٠ فرنكا و٢٠ جنيهاً ومجموع ماوزعته مجلة سركيس في ٢٢ شهرا فقط على الادباء بطريقة الجوائز التي (سبقها) اليها المصور هو نحو ٣٥٠ جنيهاً مصريًا ما عدا السهو والغلط

وفضلا عن كل هذا فانني سابق في التصوير في الصحافة العربية وهو ما جعله المصور من اختصاصه ولكن مالي ولتقديم البراهين فانني لا ارى حتى الان من ينازعني هذا الحق

واما قول صديقي الخليل في رده الاخير انه عين الجوائز سنة ١٨٨٨ في جريدته الراوي فلا ارضى به حجة علي الا متى افادني عن قيمة اول جائزة وموضوعها ومن الذي ربحها . لانني لم اورد حجة الا عززتها بالاسماء والتواريخ وانا اطالب بهذا الحق وعند ذلك اتنازل عن اللحاف بطيبة خاطر ولعله لا ياتيني بتلك البراهين الا في اوائل الصيف فاتمكن من الاستغناء عن اللحاف بدون ان يؤثر البرد على صحتي والسلام

(جميع الذين يكتبون الي فيما يتعلق باشغال خارجة عن اشغالي الخصوصية ارجوهم اعفائي من المسؤولية فانما انا مطالب بما استطيعه ومالي نفوذ المالك عليه .)

مرثاة الاربعين

في الطيب الذكر الشيخ ابراهيم اليازجي غفر الله له

(هذه القصيدة كانت قد نظمت لتتلى في جنازة الاربعين)

ضج النعاة ومالت سدّة الادب ... وأرجفت بعد دهر هضبة العرب
ما بين فاس الى بغداد مندبة ... وبين صنعا الى الفيحا الى حلب
بنيتَ للفضل بالاقلام مملكة ... خير الممالك ما يبنى على القصب
وقمت فيها بامر العلم تبعثه ... والعلم قد ضاع بين اللهو واللعب
فايُّ طالب علم غير مغترف ... واي سائل حاج غير مكتسب
اضاء قولك ما في الارض من شبه ... وشق رأيك ما في الجو من حجب
قد سار منعاك في الافاق مقتفياً ... مسير ذكرك من قطب الى قطب
لما نعوك الى الدنيا مفاجاة ... نعوا ضياك لاهل السبعة الشهب
ما للبراعة تشكو البين نائحة ... حتى كأن لم تكن من ذلك الخشب
ما للمحابر قد جفت محاجرها ... من شدة الحزن لا من خفة النوب
ما للمجالس قد غشى معالمها ... ثوب من السقم يغشي كل منتحب
يا راحلا ومقيما لا نشيعه ... روح يروح وروح ساكن الكثب
كم حول نعشك من عين ومن كبد ... كم حول نعشك من ماء ومن لهب
قد طاوعتنا القوافي فيك جارية ... كانها بشرٌ يجري الى ارب
وشاركتنا بما كنت جوانحنا ... كما يشارك مفجوع بفقد أب
هذبتها فاجل الناس منبتها ... وصيروها تعاويذا من الكرب

حتى اذا داولوها في مجامعهم ملوا اللجين وملوا اصفر الذهبِ
احييت للعرب العرباء سالفها ثم انطويت لتبقى زينة الحقبِ
ولاك اهل النهى تصريف امرهم تعطي وتحرم من جاه ومن رتبِ
ان ينتسب لك شخص انت كافله أحله الناس منهم ارفع النسبِ
صورت وجهك لا تبغي مفاخرة فمن يصور ما في الطبع من عجبِ
لله ما فعلت يمناك دافعة عن حوزة البيت تردي كل ذي شغبِ
رام العدى من ابيك الضخم منقصة بعد الممات فنالوا شر منقلبِ
رميتهم بيراع رد كيدهم في نحرهم واراهم صورة العطبِ
ان لم تسل على غوغائهم قضباً فقد سللت الذى اغنى عن القضبِ
لم تحمهم داو ملك من مضاربه ولا كفتهم خطوب الويل والحربِ
لرزؤك اليوم والاقلام عابسة رزء المعارف والاداب والصحبِ
ان كنت لم تترك الاموال حافلة فقد تركت جليل الذكر والحسبِ
قد انزلوك الثرى كرها ولو قدروا لا نزلوك سويدا النجم والسحبِ
اطاب ربك ترباً انت ساكنه ترباً يحن اليه كل ذي ادبِ

«امين»

قد قوّض العرب المضارب بعده وسرت حوادي الحزن فوق هوادجِ
ضاقت به ارجاؤه فتلا بها سفر الخروج فكان اكرم خارج
فالعلم للتاريخ ينعي والضيا قد مات ابرهيم ابن اليازجي

١٩٠٦

بيروت يوسف خطار غانم



يجد القراء اني قد انتهيت في هذا العدد من ترجمة رواية هنري الثامن التي ترد في الملزمة الاخيرة من المجلة · وسرني رضى الجمهور عن حوادثها · على انني لا انوي نشر رواية كبيرة من بعدها بل افسح المجال للحكايات القصيرة التي تنتهي في جزء واحد والله المستعان

تناقلت الجرائد (الحكم بالاعدام) الذي نشرته في العدد الماضي وطرب له القراء وجاءني على اثر صدور العدد الماضي التلغراف الآتي"

اسكندريه في ٢ فبراير الساعه ١٠ و٥٣ دقيقه

مجلة سركيس · الفجالة · مصر

نلتمس استبدال الاعدام بالنفي للاسكندريه　　　رباط · منسى · بدران

ومنها الساعه ٣ و١٢ دقيقه

سركيس · الفجالة · مصر

الطحان بالرمل ارسلوا مصوبعًا للاسكندرية　　　الياس شماعه

وبناء على هذه التلغرافات حولنا التماس اخواننا اهالي الاسكندرية الى محكمة الاستئناف الادبية لترى رايها في مطالبهم

دخلت جريدة الافكار في سنتها الخامسة بعناية صاحبها الدكتور سعيد افندي ابو جره وهي حافلة بالمواد السياسية والادبية كثيرة الفوائد الصحية فاهنىء صاحبها الفاضل بثباته ونشاطه

حبذا لو تذكر حضرات الذين لم يدفعوا قيمة الاشتراك في السنة الثانية من مجلة سركيس ان قد مضى منها ١٠ شهور ولم يبق غير شهرين فقط · هل تكفي هذه المدة للتامل وتسديد المطلوب قبل ان تتراكم الديون لا سمح الله ؟

خبر اخر ساعة · يغيظني ان ادخل الحمام المجاور لسبلنديد بار ظانًا انه مستوف شروط الصحة والاتقان وادفع ١٦ غرشًا بقصد النظافة واخرج غير نظيف من سوء الخدمة ووساخة البرانس ثم يطلبون بخشيشًا ....

حسنات الشعراء

لما كنت اصدر « مرآة الحسناء » في مصر سنة ١٨٩٧ متنكراً في اصدارها باسم « مريم مزهر » اقترحت على الشعراء نظم معاني قصيدة انكليزية وجعلت الجائزة ٢٠ فرنكا فكان المجلي في هذه الحلبة المرحوم الشيخ نجيب الحداد · انه ترجم القصيدة الانكليزية حافظاً كل معانيها ومآل القصيدة ردُّ فتاة على شاب خطبها مشترطاً بعض واجبات قال الناظم رحمه الله

طلبت اثمن شيء في الوجود غلا قلب التي لم ينلها كل من سألا
طلبته كطلاب الطفل لعبته وهو الذي كلٌّ عنه اعقل العقلا
سالتني وانا انثى سؤال فتى فقف لتسألك الانثى وكن رجلا
تريدني ان اجيد الطبخ حاذقة وارفأ الثوب حتى ما عليه بلى
اما انا فطلابي ان تقدم لي قلباً كنجم ونفساً كالسماء على
فان طلبت لذيذ الاكل مجتهداً وان يكون عليك اللبس مكتملا
فانت تطلب طباخاً على قدر وذات خيط صناعاً تصلح الحللا
اما سؤالي فاعلى من سوالك لي ومنيتي فوق ما ترجوه لي املا
اذ ابتغي ملكا يبتي ولايته وابتغي رجلا بين الورى مثلا
نظير آدم اذ سوّاه خالقه وقال ذا خير ما انشأته عملا
انا صغيرة سن في الشباب ولي من فوق خدّي ورد يكتسي خجلا
لكنّ ذا كله فانٍ بجملته وعن قريب ترى ورد البها ذبلا
فهل يدوم غرام في فوادك لي بعد الصبا مثلما قد كان مقتبلا
وهل فؤادك بحر لا قرار له تجري به سفن آمالي ولا وجلا

فان كل فتاة زوجت حملت ٭ في زهر اكليلها النعمى او الاجلا
هناك تعرف اما ان تسير الى ٭ حيث النعيم واما ان تسير الى
اني اريد مساواة ومعدلة ٭ وخير بعل بخير الخلق قد كملا
فان ظفرت بهذا منك كنت كما ٭ ترومني واتاك القلب ممتثلا
او لا فان الذي تبغي خياطته ٭ وطبخه فامور نيلها سهلا
تنالها باجور المال تبذلها ٭ اماء الفتاة واخلاص الفتاة فلا

اتصل بي ان في المدرسة الحربية بالعباسية فتى في التاسعة عشرة من عمره شاقه مثل مواقف «البارودي» في ساحة القتال حيث يقول

اذا استل منا سيد غرب سيفه ٭ تفزعت الافلاك والتفت الدهر

فدخل المدرسة الحربية حتى ينحو نحو ذلك الفقيد . واسم هذا الشاب النشيط المامول له ان يكون شاعرا مجيداً عبد الحليم افندي حلمي المصري اتحفني بشيء من شعره وعلمت ان هذه هي السنة الثانية التي نظم فيها الشعر قال في الحماسة

ولما التقينا والقضاء مطيتي ٭ تردوا ثياب الموت واجتنبوا الحزما
كانهم لفظ واني شاعر ٭ افرقهم نثرا واجمعهم نظما

وله في مديح جلالة السلطان

جيش عدا وبروج الشمس هاوية ٭ بين الظبي فاغتدى بالنصر مبتسما
فكان كالدهر مقرونا ومفترقا ٭ وكنت كالسيف غفارا ومنتقما

وكتب الى سمو الخديوي وقد اوصى عليه في المدرسة من اجلها قال

ملكت جنة مصر وهي مقفرة ٭ وكان رضوان فيها غير رضوان
فكنت فيها ابا بكر باندلس ٭ وكنت شاعره الفتح ابن خاقان

لبثت في امة السكسون تقرضها عدلا بعدل وعدوانا بعدوانِ
وكنت كالدهر لو اغفت لواحظه فالدهر ما بين يقظان ووسنانِ
والعين كالكاس ان سالت سلالتها فالغمد تسكره اشفار اجفاني
والدهر يقذف بي في كل حادثة كانى درهم في كف نشوانِ

فادعو لهذا الشاب الملآن حمية وادباً بالتوفيق والنجاح وسرّني انني لما ذكرت امره « لحافظ » اظهر ميلاً اليه ورضي عن ادبه ونظمه

بمناسبة استقالة سعادة اسماعيل باشا صبري من وكالة الحقانية

ياصارماً أنف الثواء بغمده وابى القرار الا تزال صقيلا
فالبيض تصدأ في الجفون اذا ثوت والماء يأسن ان اقام طويلا
اهلاً بمولاي الرئيس وليس من حق الرئاسة ان اراك وكيلا
فاطرح معاذير السكوت وقل لنا هلاّ وجدت الى الكلام سبيلا
واضرب على الوتر الذي اهتزت له اعطافنا زمناً وغنِّ النيلا
واردُدْ على ملك القريض جماله تصنع بصاحبك القديم جميلا
ما زال يرجو ان يقال عثاره حتى اقال الله اسماعيلا

" حافظ ابراهيم "

من هي الانسة مريم مزهر

في العدد القادم حكاية واقعية تنجلي فيها لاول مرة حقيقة حال الانسة مريم مزهر · اشتهر اسم حضرتها منذ ١٠ سنوات · وحتى الآن لا يزال سرها مكتوماً · ساذيعه في العدد القادم من مجلة سركيس فيعلم الناس من هي الانسة مريم مزهر فانتظر الى العدد القادم

حديث القهوات

(كثر مرة عدد الابرار الذين دخلوا الى السماء فتضايق من ذلك بواب السماء القديس بطرس فاقفل الباب وفتح نافذة صغيرة بالقرب منه وجعل يسمع صراخ الابرار وتضرعاتهم فقال احدهم (انا كنت غنياً فاحتقرت الغنى) فقال الاخر (انا كنت فقيرا فاحتملت فقري بصبر) وقال غيره (انا كنت قاضياً عادلا) وقال غيره (انا كنت عفيفاً الخ) اما القديس بطرس فلم يسمع لاحد منهم حتى صرخ بعضهم بصوت محزن (انا كنت متزوجاً) فتحركت الشفقة بقلب البواب السماوي فقال له . وكيف كانت امراتك ؟ . اجاب (كانت جميلة جدا ولكنها لم تكن تحبني) فتحنن عليه القديس بطرس وكاد يفتح له الباب لكن احد الابرار الاخرين صرخ قائلا « وانا ايضاً كنت متزوجاً وكانت امراتي شنيعة المنظر والمخبر لكنها كانت تحبني » فقال القديس بطرس هذا يستحق السماء وكاد يفتح له لكن البار الاول الذي كانت امراته جميلة ولا تحبه قال « ان حماتي كانت مع قرينتي بالبيت » حينئذ صرخ جميع الابرار هذا يستحق الفردوس والقديس بطرس « الذي شفى المسيح حماته » كان اول من بكى وفتح له باب الجنة . . مصر . كامل مدور

حدثني عزتلو حبيب بك غانم ان شاباً اشتهر باسرافه امسى مثقلا بالديون وحدث ذات يوم انه راى استقبال اهالي الغربية لسعد الدين باشا فقال — متى يكون لي مثل هذا الاحتفال العظيم . قال غانم بك ـ ذلك سهل فما عليك الا ان تذيع بين اهالي المدينه ان عمك ارسل اليك مالا وانك مسافر على قطار الظهر تجد كل اهالي المدينة هناك بانتظارك . . . .

جرى حديث الاطيان ومشتراها فقال حبيب افندي غبريل مشيرا الى تقسيمها بموجب خرائط و بيعها بالتقسيط « سبيل الغنى ان « تخرّط » و « تقسط » والتوفيق مضمون »

كان سعادة سلاتين باشا في حفلة حافلة بالسيدات ولما فاتحه بعضهم في امر الزواج قال باسما (يكفيني انني قضيت ١٤ سنة سجيناً في سجن المهدي فاريد الان ان ابقى حرا)

جلس امين بك البستاني المحامي مع شخص في احدى قهوات الزقازيق فمر بهما رجل وسلم مسرعاً وتوارى فقال جليس البستاني « أسلم عليك ام علي» قال البستاني «لا ادري» ثم ساله من هذا المسلّم فاجاب الجليس « هو ثقيل » قال البستاني « اذا زال الشك فان السلام لك وحدك »

يغيظني

ان تستحسن الجرائد الكبرى اليومية في مصر رايي في ماذا افعل لو كنت صاحب جريدة يومية ثم لا تعمل به

وان يعجب الكتاب والقراء بالمقالات الاميركية التي ينشرها المؤيد وهي على غزارة معانيها لا تتجاوز العمودين ثم يكتبون مقالتهم في عشرة اعمدة

وان تطلب القهوة في مصر وتدفع ثمنها غرشاً واحدا ثم تدفع مثله للجرسون

وان تطلب الثروة لتنتفع بها فاذا نلتها اسأت

وان يقضي المرحوم جميل مدور سنوات كثيرة مشتاقاً الى ماية جنيه فلما قبضها من اسم دي فريس مات قبل ان ينفق منها ثمن القهوة

وان تركب جوادك طلباً للنزهة والرياضة فلا تتعدى دائرة الازبكية وشوارعها الغاصة بالناس والعربات

اتحفتني مصلحة البوسته المصرية بكتاب (الدليل المفيد في اشغال البريد) للسنة الجارية وثمنه ١٠ مليمات مع ان عدد صفحاته يزيد على ثلثماية وكل فصل منه مفيد حقيقة وهذا الكتاب من الادلة الكبرى على ارتقاء مصلحة البريد بعناية سعادة مديرها الهمام سابا باشا وحسن درايته ولولا ما يطرأ على بعض اعداد مجلة سركيس من الاهمال والسرقة لقلت ان سعادة سابا باشا مولع بمصلحته فهو ليس مدير مصلحة للحكومة يخدمها لاجل راتبها ولكنه مغرم بالعمل مولع به كما يولع المصور في اتقان رسومه

ولفائدة القراء الذين ليسوا من المشتركين في مجلة سركيس اخبرهم ان في صحيفة ٢٧ من هذا الدليل معلومات ما لها ان مصلحة البريد (تتوسط في الاشتراك بالجرائد المنشأة في القطر المصري) ومجلة سركيس من جملتها فلا عذر بعد هذا البيان لمن تاخر عن طلب الاشتراك

رصيفة اميرة

قرأت في مجلة (انيس الجليس) ان حضرة صاحبتها الكسندرا افيرينو قد نالت لقب برنسس وصار اسمها الان كما هو مدون في مجلتها هكذا (البرنسس الكسندرا دي افيرينوه فيزنيوسكا) وهي كريمة المرحوم قسطنطين خوري من حيفا . وقرأت في العدد الاخير من مجلتها بيان احرازها هذا اللقب الذي اهنئها به قالت

. « ان صاحبة هذه المجلة قد ندبت لان تكون نائبة عن البلاد المصرية في جمعية السلام العمومية التي عقدت في باريز ايام معرضها السابق وانها قد عينت بالفعل وانشأت لمصر راية سلام مخصوصة جعلتها تخفق بين رايات سائر الممالك . ولقد كانت المؤسسة لتلك الجمعية المشهورة المرحومة المبروره البرنسس فيز ينوسكا صاحبة الراي الاول في الدعوة للسلام والحض على التزامه في جميع الارض حتى جعلت اعضاءها خمسة ملايين امراة فيهن الملكات والاميرات فلما رات تلك الاميرة رحمها الله صاحبة هذه المجله وعرفتها واختبرتها تمكنت فيما بينهما مودة شديدة حتى جعلتها بمثابة ابنتها (إذ لم يكن لها عقب) وكانت تدعوها كذلك في مراسلتها ثم قدر الله بعد ذلك ان توفى تلك السيدة الاميرة ولكنها قبل وفاتها كانت شديدة الالحاح على زوجها بان يقنع صاحبة هذه المجلة بقبول ما كانت تعرضة عليها حتى جعلت ذلك من جملة وصاياها له ولما كان زوجها قد بلغ من الكبر عتياً وكان انفاذ تلك التوصية مما يهمه من جهة امرأته ومن جهة صاحبة هذه المجلة التي كان يودها كثيرا فقد كتب اليها لان تذهب اليه في باريز فذهبت وشافهها بالامر والح عليها بقبوله من جهة انفاذ تلك الوصية اولا ومن جهة ان لها ولزوجها من النسب الطيب شفيعاً بلقب الامارة ثانياً فاضطرت صاحبة هذه المجلة للرضى ولكنها وجدت ان لقب الامارة للمراة مما يمتنع ارثه لاولادها فذكرت لجناب البرنس ذلك واشارت عليه بان يكون ذلك اللقب لقرينها (ملتيادي دي افيرينوه) فيكون لها نصيبها المطلوب منه ولاولادها ايضاً فاستحسن جنابه ذلك واستدعى قرينها فذهب الى رومه حيث ترجع تلك الامارة وهناك صدر الامر العالي من جلالة ملك ايطاليا بالاعتراف بصحة النسب واللقب والتبنى »

حكاية هذا العدد

٣٥

ابن نابوليون الاول

طيرت البشائر خبراً لذّ لنابوليون سماعه وهو ان ماري لويز حامل ففرح فرحاً لا يوصف وشاركته فرنسا في سروره وفي مساء ١٩ مارس شعرت الامبراطورة بآلام الولادة فاستدعي الطبيب دوبوا ولازمها ملازمة ظلها واجتمع خلق كثير في القصر ينتظر البشائر وكان نابليون يدخل غرفة ماري لويز من حين الى آخر ثم دخل الى الحمام ولم تمض ١٥ دقيقة حتى استدعوه لان حالة الامبراطورة انذرت بخطر عظيم على حياتها فاستثار بدثار كان هناك ودخل غرفتها وامسك بيدها فاخبره الطبيب ان حياة الام والولد فيه خطر ولا يرجو خلاصهما سوية فقال خلص الام . افتكر فقط بالام انا آمرك بهذا ان تحصر عنايتك بها دون الولد

واخيرا ولد الغلام سالماً وللحال دخل الامبراطور فعانق امراته بحنو ولم ينظر الى الولد الذي كان يظن انه ولدا ميتاً ولكن بعد ان وضعوا في فمه قليلا من الكونياك انتبه ولما سمع نابوليون صوت ابنه تخلص من ذراعي الامبراطورة وهجم على ابنه كالمصاب فكانت حالته مضحكة اذ كان يترك الام ليضم الولد ثم يترك الولد ليعانق الام ولما سكن ثائر فرحه ودخل ليلبس ثيابه صاح بخادمه كونستان « ولدي كبير الجسم قوي العضلات قادر على قرص الاذان نظيري »

واذ ذاك قرعت الاجراس في باريس واطلقت المدافع ايذاناً بولادة وليّ العهد. وكانت العساكر تبكي فرحاً واطلقت المدافع من كل حصون فرنسا وازدانت البوارج في كل مكان احتفالا بميلاد ولي العهد الذي ولد في مارس سنة ١٨١١ ووزع نابوليون مابة الف فرنك على الشعراء الذين نظموا قصائد التهاني لجلالته وعند الساعة التاسعة من مساء يوم ولادته عمدوه في التويلري وسماه والده ملك روميه

ولما علمت جوزفين بالمولود الجديد فرحت كثيراً بمقدار حبها لنابوليون وعلم نابوليون ان الخبر يسرها فلما ولد الغلام نادى ابنها اوجين وقال له

اذهب يا اوجين الى امك وقل لها انني على ثقة انها تسرّ اكثر من كل انسان آخر بسعادتي هذه وكنت اود ان اكتب اليها ولكن ذلك يمنعني عن مسرة النظر الى ابني فانني لا اتركه الا للاشغال الضرورية جدا ولكن في هذا المساء سوف اقوم باحسن واجباتي فاكتب الى جوزفين

فذهب اوجين حالا الى نافارا حيث كانت تقيم جوزفين واطلعها على الخبر ففرحت وجمعت اهل بيتها جميعاً لتبشرهم بذاتها تلك البشارة المفرحة وكانت تبكي سروراً

وقد كتبت الى نابوليون تهنئه بالمولود وهذا تعريبه

« هل يصل الى اذنيك صوت امراة ضعيف في وسط التهاني الكثيرة الواردة عليك من كل جهات اوربا وجميع مدن فرنسا ومن روساء جيشك وافراده وهل تتنازل الى الاصغاء لتهاني تلك التي طالما نفت احزانك وخففت الامك فتذكرك فرحها العظيم بتحقيق امانيك . او هل تتجاسر المرأة التي ليست امراتك بعد ان تهنئك اذ صرت والداً نعم مولاي لاشك ان القلب اعظم شاهد . انا اعرف قلبك ولا اظلمك وانت ايضاً تعرف قلبي وانني اقدر على الشعور معك كما تشعر انت معي . نحن الان شركاء في تلك العاطفة التي تفوق كل العواطف . مولاي كنت اشتهي ان اسمع منك انت بشارة المولود الجديد بدلا من ان اسمعها من افواه المدافع او والي المقاطعة لكنني اعلم ان واجباتك الاولى هي للمملكة فسفراء الدول فعائلتك وخصوصاً الاميرة السعيدة التي ابلغتك اعظم امالك وحققت امانيك . نعم انها لا تقدر ان تحبك اكثر من حبي لك ولكنها تمكنت من اتمام سعادتك اكثر مني اذ ولدت هذا الغلام لفرنسا فلها الحق الاول والمنزلة الاولى من عواطفك اما انا فلم اكن الا رفيقة ايام صعوباتك ولذلك لا اطلب من فوادك الا مكاناً بعيدا جدا عن المكان الذي تحتله الامبراطورة ماري لويز وكل املي الآن ان تاخذ قلمك وتحادث به اعز صديقة لك . ولكن اياك ان تفعل ذلك الا بعد ان ينتهي سهرك بجانب سرير امراتك وبعد ان تتعب من معانقة ولدك فانا انتظر الى ذلك الحين ولكنني لم استطع التاخر عن بيان فرحي لفرحك وان سروري به يزيد عن كل انسان في العالم واسفي الوحيد هو انني لم افعل حتى الان ما يكفي لبيان عظيم حبي لك لم تخبرني عن صحة الامبراطورة فاجسر واسأَلك ان تفعل وارجو ان اسمع منك عن هذا الحادث المهم الذي حفظ اسمك الشريف . ان اوجين وهورتانس يكتبان لي التفاصيل ولكنني اشتهي ان اسمع منك انت اذا كان ابنك جميلا واذا كان يشبهك او اذا كان »

يؤذن لي بمشاهدته يوماً ما والخلاصة انني انتظر منك ثقة غيرمحدودة ولي حقوق بالنظر الى محبتي الغير المحدودة التي لاتتغيرمادمت حية — جوزفين

. . . .

اوعز نابوليون الى خادمه كونستان ان يذهب الى جوزفين و يقول لها ان توافيه الى قلعة (لا باتايل) وحدها وانه (لا يوافيها وحده) ولما اتصل بها الخبر علمت ان الامبراطور استجاب طلبها وانه سيحضر ابنه لتراه فوافته في الموعد المعين

و بعد ان جلست في الغرفة مدة دخل كونستان فقال

— ان نابوليون يرجوك موافاته الى قاعة الاستقبال وامرني جلالته ان اقول انه اعدّ لك موضوع دهشة مسرّ وانجز ارادتك

فصاحت بفرح عظيم — هل احضر نابوليون ملك رومية معه ؟ اجاب نعم . فسترت وجهها بيدها وصاحت (ابنها) فقال كونستان

— يرجوك جلالة الامبراطور ان تتنازلي الى عدم التظاهر باقل اشارة يعلم منها الملك الصغير من انت

— اذا يجب ان لا تعرف والدته انه زارني

وبعد قليل جلست في القاعة منتظرة حتى اقبل الامبراطور ولم تكن قد رأته منذ سنة ثم رأته يقود بيده الغلام فمدت يدها الى الغلام وقد سرها منظره فقال نابوليون لابنه اذهب ياولدي وقبل هذه السيدة ووقف نابوليون في وسط القاعة اما الغلام فدنا من جوزفين ومد يده اليها باسما فضمته الى صدرها ضمة مشتاق وتنهدت ثم امسكت راسه وتاملت فيه بامعان ثم نظرت الى الامبراطور وقالت

— انه نظيرك يامولاي باركه الله .

وشعر الغلام بميل خاص اليها وتعلق بها وقال

— انا احبك يامدام واريد ان تحبيني ايضاً

— انا احبك يامولاي وسأسال الله كل يوم ان يحفظك لوالدك (ثم انتبهت الى غلطها وقالت) لوالديك . انك يوماً ما سوف تمنح فرنسا السعادة وشعبك الخير لانك لاشك تريد ان تكون صالحاً عظيماً وحكيماً نظير والدك

— نعم ان والدي الامبراطور صالح وانا احبه كثيراً ثم نظر الى والده وقال

— يا ابي لماذا انت بعيد عنا لماذا لا تدنو منا لماذا لا تصالح هذه السيدة الصالحة

والتي تحبني كثيرا · قالت جوزفين

ـ الامبراطور كريم الاخلاق اراد ان يتمتع بك وحدك برهة فانت معه كل يوم واما انا فلم احصل عليك قبل الان

ـ ولماذا لا تاتين الينا · انت مقيمة بالقرب من باريس ولو كنت تحبينني لاتيت مراراً لمشاهدة ملك رومية الصغير وقد قال لي والدي انك سيدة عزيزة كريمة وان كل الناس يحبونك

ـ وهل قال لك نابوليون هكذا اذاً قل لجلالته انني شاكرة فضله الى الابد وان كلماته هذه تخفف احزاني

ونظرت الى الامبراطور نظرة شكر وحنان فوضع نابوليون اصبعه على شفتيه كانه يحرضها على الصبر والسكوت

اما الغلام فانه راى عقدا من الماس على جوزفين فقال

ـ ما اجمل هذا العقد وهو يسطع كنجم من السماء هبط عليك واقام على صدرك لان النجوم تحبك ايتها السيدة وانت كريمة وما اجمل الجواهر على ساعتك . انظر يا ابي الامبراطور انظر هذه الاشياء الجميلة تعال يا ابي وانظرها

ـ لا ياولدي دعني ابقى هنا فانني ارى كل شيء من مركزي

فصاح الغلام ـ اليست كل هذه الاشياء جميلة واذا . .

ثم توقف فقالت جوزفين ـ لماذا توقفت · تكلم

ـ كنت افتكر . . . . ولكن اذا قلت لك فكري تتكدرين

ـ كلا يامولاي قل فكرك

ـ ذكرت الان اننا لقينا في الغابة عند قدومنا رجلافقيرا سألنا الاحسان اليه ولكن لم نتمكن من اجابة طلبه لانني ووالدي كنا قد وزعنا كل مامعنا من الدراهم على الفقراء الذين لقيناهم من قبل · اخبريني يامدام لماذا يوجد هذا العدد الكثير من الفقراء لماذا لا يامر ابي ان يصيروا جميعهم اغنياء سعداء

ـ لان ذلك ليس في امكانه

وقال نابوليون لان من الضروري ان نكون نحن اغنياء لنصير الناس سعداء فقد قلت الان اننا لم نحسن الى الرجل اذ لم يكن معنا مال

ـ صدقت يا ابي والان كنت افتكر اننا اذا استدعينا هذا الرجل المسكين واعطيته

حضرتك ساعتك وجواهرك وباعها يجتمع لديه المال الكثير فيصير غنياً وسعيداً

فضمت جوزفين الغلام الى صدرها وقالت

— اعدك يامولاي ان احضر هذا الرجل واجزل له العطاء حتى لا يحتاج فيما بعد

فطوق الغلام عنقها بذراعيه وقال

— ما اكرمك ايتها السعيدة وكم احبك

— نعم يليق بك ان تحبني قليلاً لانني استحق ذلك منك عند ذلك قال الامبراطور

— ايها الملك ودع الآن هذه السيدة فيجب ان تمضي

— ابي ابي يجب ان ناخذ هذه السيدة المحبوبة معنا فهي لطيفة انا احبها دعها تعيش معنا في التويلري دائماً فانا اريد ان تقيم معنا وانت يا ابي الا تريد ؟

فصاح به وقد حول وجهه حتى لا ترى جوزفين اضطرابه

— ايها الملك قد مضى الوقت وامسى المساء فودع السيدة

فصاح الغلام بحدة — لا لا انا لا اتركها بل اقول لها « تعالي معنا الى التويلري »

فقالت جوزفين « هذا غير ممكن يامولاي »

— ولماذا ؟ تعالي اذهبي مع الامبراطور وانا اريد منك ذلك

فتأثر نابوليون كثيراً واراد التخلص من النتائج فدنا من الملك وامسك يده قائلاً بلهجة لم يجسر ان يخالفها الغلام · « هيا بنا »

فرجع الملك بعض خطواته وانحنى مودعاً

فنظرت جوزفين الى نابوليون وقالت

— سنجتمع ثانية يا مولاي اليس كذلك

— نعم سنجتمع ثانية

ثم ودعها بنظرة فقط فكانت نظرة كشعاع الشمس على قلبها الحزين وتحول الى الباب وقبل ان ينصرف نظر اليها ثانية نظرة حزين وانصرف

وعادت جوزفين فرأت نفسها وحدها فتنهدت وجثت على الارض فرفعت وجهها الى السماء وصاحت من صميم فؤادها

(يا الهي احفظه وصنه ومهما كانت عذاباتي فاجعله سعيداً) ذلك دعاء لم يصل الى السماء لان نابوليون قضى اسيراً وملك رومية مات في عنفوان شبابه من ظلم جده امبراطور النمسا

في ١١ افريل سنة ١٨١٤ جلس نابوليون في قصر فونتينبلو امام مكتبته واوراقه منثورة وهو ينظر الى ورقة امامه وهذا نص الكتابة في تلك الورقة

(لما كانت الدول المتحالفة قد اعلنت ان الامبراطور نابوليون هو الحائل الوحيد دون ارجاع السلام الى اوربا فالامبراطور نابوليون حفظاً لوعده وبرّاً بيمينه يعلن انه تنازل عن عرش فرنسا وايطاليا هو ومن يرثه من بعده وانه لا يتأخر عن تقديم كل ضحية شخصية حتى حياته يقدمها برضى حبّاً بصالح فرنسا

صدر في قصر فونتينبلو في ١١ افريل سنة ١٨١٤

نابوليون

اما هو فتقرر ان يعيش في جزيرة البا وامرأته اقامت مع والدها امبراطور النمسا وسميت دوقة بارما وسمي ابنه دي ريشستاد . وكان نابوليون شديد الميل الى زوجته ماري لويز وقبل ان وضع توقيعه على ورقة الاستقالة اراد ان يعلم اذا كانت الامبراطورة موافقة على ذلك واذا كانت لا تسأل الدول ووالدها ان يسمحوا لها بالاقامة مع زوجها وولدها في جزيرة البا فكان يكتب لها القيصر كل يوم فلم يرد منها جواب وكان قد اوفد اليها الجنرال برتيه حيث كانت مقيمة في اورليان يحمل كتاباً منه وعهد اليه ان يستفهم عما اذا كانت ترغب الذهاب معه فاذا رغبت ذلك ان ياتي بها الى فونتينبلو وهناك تقول لوالدها انها تصرّ على الذهاب مع زوجها الى منفاه فاقام مضطرب البال ينتظر رجوع الجنرال ويرجو ان تكون ماري لويز معهُ

وبينما هو جالس على ما ذكرنا يتأمل في الورقة و ينتظر اذ دخل عليه الجنرال برتيه فقال لهُ

— هل رأيت الامبراطورة

— نعم مولاي رايتها خارجة من اورليان

— اذاً هي آتية اليَّ

— كلاّ مولاي فان البرنس مترنيخ زارها وسلمها رساله خصوصية بخط يد والدها وفيها يطلب من الامبراطورة ابنته ان توافيه الى رومبوليت

— واجابته لويزا بالايجاب

— نعم مولاي وقالت لي والدمع يملأ عينيها انهُ لم يبقَ في وسعها الاّ الرضوخ لارادة والدها لان توسطه وحده هو الذي يضمن لها ولولدها الراحة المستقبلة وهي آسفة

انها لا تستطيع المجيء الى هنا ولكنها وعدت البرنس مترنيخ اجابة لطلب والدها ان لا تراك ولا تكاتبك فيما بعد

— ولم ترفض طلبه هذا باحتقار؟ الم تذكر انها زوجتي وقد اقسمت ان تطيعني

— مولاي قالت الامبراطورة انهم لم يسمحوا لها الآن الا ان تبقى اميرة نمساوية والاميرات النمساويات ملزومات بعادة التربية ان يخضعن لوالدهن الامبراطور فهي الان تطيع والدها لتتمكن في المستقبل من المسير اليك لانها حالما تضمن مستقبلها وتعطى دوقية بارما و يعترف بولدها وارثًا لها فلا شيء يمنعها من الذهاب اليك واذا رضيت جلالتك بجزيرة البا فهي لا تلبث ان توافيك اليها وعرضت ان تكاتبها بواسطة كتابك بما ان المكاتبة رأسًا بينكما ممنوعة فاطلب من (فاين) ان يكتب لها كل شيء تريده وهي تكاتبك بواسطة بارون دي مينيفال

— هذه حيلة النساء . انها غير شجاعة لا تحبني الى حد ان تعصى والدها . والان قل لي يا برتيه هل رأيت ولدي

— لا؟ انهم لم يسمحوا لي ان اراه وخافوا ان يتوق دائمًا الى مشاهدة والده

— ووالده لا يقدر ان يراه لا يقدر ان يضمه الى صدره آه يا برتيه هذا الحال مؤلم

— ولكنك يا مولاي ستراه عن قريب . ضع توقيعك على ورقة الاستقالة واذهب الى البا ثم لا يوجد من يمنع الامبراطورة عن اللحاق بك مع ابنها فهي تريد ذلك وهو حقها

— اذاً فليكن ذلك سأمضي على كل شيء انا استقيل وامضي هذه اللائحة الثانية التي تجعلني امبراطوراً على البا . ويجب ان احصل على امراتي وولدي

ثم مشي الى الطاولة وامضى على الورقتين فطرح الريشة وقال

— لست بعد الان امبراطور فرنسا ولكنني ايضًا صرت حرًا ساكون في البا حرًا وهناك يحدق بي ابطالي الشجعان فارى زوجتي وولدي . . . هذا اذا سمح لها والدها . قد اعتادت ان تطيع والدها ولكن كم اشتاق الى تعزيتها الان . كان يجب ان لا تتركني في ساعة الضيق . . . ما كانت جوزفين لتفعل فعلها بل كانت تمضي معي الى منفاي ولكن قضي الامر وسنذهب الى البا

وامسى المساء واظلم الليل ونابوليون على كرسيه وصدره لا يتحرك فلم يسمع باب غرفته لما فتح . لم يرَ الشبح الاسود الذي دخل عليه . ثم يبصر المراة على وجهها نقاب اسود . هذه المراة دخلت فرات نابوليون على تلك الحالة فاضطربت وكادت ان تقع لولا انها

استندت الى الحائط ثم رفعت نقابها واذا بوجه جوزفين قد ظهر من تحت النقاب والحزن شامل والدمع سائل ونظرت اليه بحنان وهو لا يراها ثم رفعت نظرها الى السماء وبسطت ذراعيها الى العلاء ولفظت صلاة للعلي الجبار لم يسمعها الا الله . ثم دنت بهدوحتى صارت بجانبه ووضعت يدها اللطيفة المرتجفة على راسه وهمست بصوت خافت ـ نابوليون نابوليون

....

ارايت البرق كيف يخطف الابصار والرعد كيف يصم الاذان . ارايت الموت كيف يرتجف من هوله الجبان . ارايت الغرائب كيف تاتي ولم تكن بالحسبان . اذاً فاذكر ان دخول جوزفين على نابوليون في ساعة حزنه ومصابه ووقت اضطرابه هو الحادث الفجائي

الدول قاومته وقواد جيشه خانوه وزوجته ماري لويز هجرته وابنه الوحيد ابعد عنه فصار رجلا بسيطاً لامال لديه ولا جيش ولا نفوذ ولا سلطان

ولكن القلب الذي احبه صغيراً . القلب الذي عشقه صغيراً هو وحده بقي اميناً على هواه

ذلك قلب جوزفين التي لما علمت ما آلت اليه احواله نسيت انه طلقها وانه فضل امراة اخرى عليها ونسيت انها ممنوعة عن زيارته فقاومت كل تلك المصاعب والعقبات وجاءت اليه في ساعة الضيق وهي نعم الصديق

دخلت جوزفين على ماذكرنا ووضعت يدها اللطيفة على راسه وهو لم ينتبه لدخولها ونادت بصوت مرتجف

ـ نابوليون نابوليون

فصاح نابوليون صيحة عظيمة وقال

ـ جوزفين ؟

ثم نهض عن كرسيه مذعوراً

ـ ياعزيزتي جوزفين آه الحمد لله لست وحدي بعد الان

ثم ادناها منه ووضع راسها بين يديه حتى لمس بشفتيه فمها المرتجف فقبله قبلة حارة بحنان عظيم ثم احاط جسمها بذراعيه ولم يتمالك الصبر على مصيره فوضع راسه على كتفيها و بكى

نعم ان نابوليون اعتبر جوزفين في تلك الساعة امه واخته وزوجته وابنه وجيشه

لانها مثلت له عواطف الجميع وكانت افضل من الجميع ففاض قلبه و بكى . ثم سكن روعه وقال لها

— يا جوزفين لقد اذرفت من عينيك دموعاً كثيرة وهوذا القضاء ينتقم لك مني فقد بكيت انا ايضاً واصعب من بكائي هو ما يقضم قلبي فاشكرك ياجوزفين لانك اتيت الي ... اثني عليك لان الجميع هجروني

فتبسمت جوزفين من خلال دموعها وقالت

— عرفت انهم هجروك يا نابوليون ولذلك اتيت اليك . انك لن تمضي وحدك الى جزيرة الباء بل امضي معك . لا لا يا نابوليون لاتهز راسك . لا ترفض طلبي . لي الحق ان ارافقك لانه مها قال الناس فقد كنت زوجتك وما جمعه الله لا يفرقه انسان ان نفسي متحدة بنفسك . وانا احبك اليوم كما احببتك يوم وقفت معك امام المذبح واقسمت ان اكون امينة لك بل انا احبك الان اكثر من حبي الماضي لانك تعس ومحتاج الى محبتي لذلك ارجوك ان تامرني بالبقاء معك . مرني ان لا اذهب .. هي . ليست هنا ... اذاً فمركزها الذي يجب ان يكون بجانبك قد هجرته وهو خاص بي

— كلا بل ليكن غيابها اعظم مذكر لها بواجبتها . ولا اريد ان اعطي امراتي سبيلا للابتعاد عني ولا اسمح لها ان تقول انها لا تعود اليّ لان امراة غيرها حلت محلها

كلا ياجوزفين لا يجب ان اسمع بمعاتبتي وتوبيخي انا اشكرك لانك اتيت الي ولكنك جئت لوداعي * قد رايتك . ان محبتك الصادقة كانت بلسما لجراح قلبي واما الان فالوداع

— اذا انت تامرني بالانصراف الان ؟ آه يا بونبارت اسمح لي بالبقاء هنا على الاقل الى ان تذهب ولا تعلم امراتك بوجودي

— لا يمكن الكتمان ياجوزفين ووجودك معي يمهد لها سبيل الاعتذار عن البقاء بعيدة عني فاذهبي اذاً و يكفيك ان تعلمي انك اعطيتني آخر فرح في حياتي

— بونبارت انك تكسر قلبي

ثم انحنت ووضعت راسها على كتفه وقالت

— لا استطيع ان اتركك . لا اقدر ان اراك ذاهباً الى منفاك وحدك

— هكذا اراد القدر وهكذا أرادت نجمة الشؤم التي اعترضت طريقي من يوم تركتك فليكن هذا وداعي لك . اذهبي

ـ كلا يا بونبارت لا تامرني بالذهاب اذا كنت تريد حياتي . ان مصائبك سهام اخترقت قلبي واملي الوحيد في الحياة هو ان اكون بجانبك لان حزني على حالتك يقتلني

فتبسم ابتسامة الملول وقال

ـ انا لا اشفق على الذين يموتون فالموت صديق كريم وانا اسال الله ان يعجل بارسال هذا الصديق الي .

ثم دنا منها وقبل جبهتها وقادها بلطف الى الباب فقال

ـ اذهبي ياجوزفين . اذهبي هذه اخر ضحية ارجوها منك

ـ انا اذهب . الوداع يابونبارت الوداع

ثم نظرت الى وجهه نظرة بامعان كلها حب وحنان وقالت

ـ لن نجتمع بعد الان

فاجابها بهدو وخشوع رافعاً يده الى السماء

ـ بل سوف نجتمع ثانية

ـ اذا سامضي قبلك وانتظرك هناك

واقفل الباب . مضت جوزفين وبقي نابوليون وحده فوقف في منتصف القاعة ناظرا الى الامام كانه لا يزال ينظر الى وجهها ويسمع صوتها «انتهت»

ـ ما الفرق بين الكرافاته التي تشتريها معقودة و بين التي تعقدها بيدك

ـ نصف ساعة من الغيظ .

لما كان البرنس بولوف وزير المانيا مريضاً غسلت زوجته راسه بالكولونيا فقال

ـ لا تفعلي فان ماليتي لا تسمح بهذا الاسراف

روت الجرائد الانكليزية ان غزالا في لندن قتل بقرنيه رجلا في حديقة فحكم القاضي باعدام الغزال وفعلا اطلق عليه الرصاص وهو يرعى العشب

الى غرفة نومها وبجانبها غرفة جلوسها التي فيها تستقبله . فارى واسمع ولا يراني احـد

و بالفعل دخلت الى المكان المذكور وصدق ظنها فان الملكة استقبلت سيمور في غرفة جلوسها المحاذية لغرفة نومها فاستترت اليصابات وراء الستائر ورأته داخلاً

اما كاترين فاقامت تنتظره حتى دخل فتحولت في الحال الى حالة الرزانة الملوكية وذكرت انها ملكة وانها زوجة ملك على فراش الموت وان سيمور لم يعد معشوقها وعاشقها

اما سيمور فدخل الغرفة وهو محب لكاترين اذ علم ان الملك على وشك الموت وقال في نفسه ان كاترين تكون ارملة ولا شك ان الملك جعلها كافلة الملك من بعده الى ان يبلغ ولي العهد سن الرشد وذلك يستغرق ٥ سنوات تكون كاترين في غضونها ملكة فاذا اتخذها زوجة له كان هو الملك. اما اليصابات فما هي الا اميرة فقيرة لا امل لها بالعرش اذ يوجد من هم اقرب منها الى الملك اي كاترين ثم ولي العهد ثم ماري اختها الكبرى فكاترين اقرب الى العرش ولذلك اتزوجها ولا ابالي باليصابات

هذا ما كان يجول في خاطر سيمور وهو داخل الى مقابلة الملكة . فلما صار بحضرتها كان قد اقنع نفسه انهُ يهواها دون سواها وانهُ لم يحب غيرها من قبل ونسي اليصابات واحتقرها لان لا امل لها بالعرش . فلماذا يجب ان يهواها ؟

وكانت الملكة لما دخل اليها قد امرته ان يغلق باب غرفتها وان يرخي الستائر وفي تلك الدقيقة تحركت الستائر المسدولة على باب غرفة نومها كان

الهواء حركها عند فتح الباب . . . . . فلم يلاحظ سيمور اهتزاز الستائر ولا انتبهت الملكة الى ذلك لانهما كانا في شغل شاغل . لم يبصرا تلك الستائر تتحرك وتهتز من حين الى آخر . لم يبصرا كيف افترقت تلك الستائر من وسطها قليلاً ولم يعلما ان البرنسس اليصابات كانت واقفة وراء تلك الستائر

ووقفت الملكة ومشت قليلاً لتستقبل لورد سيمور فلما صار امامها زايلتها تلك الشجاعة والعزيمة فمدت اليه يدها فقبلها ونظر الى وجه الملكة نظرات العاشق فاسرعت الملكة وابتعدت عنه قليلاً ثم اخذت ورقة عن الطاولة وهي صورة امر الملك بتعيين الخلافة من بعده فقالت

ـ ياحضرة اللورد قد دعوتك الان لانني اريد ان اكلفك بامر فارجوك ان تأخذ هذه الورقة الى البرنسس اليصابات وتسلمها اياها بيدك ولكنني اطلعك على مضمونها الآن ففي هذه الورقة قانون جديد بشأن الخلافة على الملك وقد صادق عليه الملك . وهو يطلق للاميرات من العائلة حرية الزواج برجال من غير درجتهنَّ ولا اشك انك تشكر لي اهتمامي بجعلك رسولي لنقل هذا الخبر المفرح للاميرة

ـ ولماذا تظنين يا جلالة الملكة ان هذا الخبر يسرّني

ـ لان الاميرة جعلتني موضع سرّها وباحت لي بغرامها فعلمت علاقاتكما الودية

قالت الملكة هذا وتأثرت كثيراً فصعد الدم الى وجهها ورأى سيمور اضطرابها فقال بصوت خافت

ـ هل يسمعنا احد هنا وهل نحن وحدنا

ـ نحن وحدنا ولا يسمع كلامنا الاَّ الله فقال سيمور بلهجة مختلفة

ـ اذا كنا وحدنا هنا فلا يجب ان يبقى هذا النقاب على وجهي وهذا القيد الذي يقيد قلبي يجب ان يحلّ · فانت يا كاترين نجمة امالي ورجائي تقولين انه لا يسمع كلامنا الاّ الله · والله يعلم حبنا وكم تمنيتُ الحصول على هذه الساعة التي تجمعني بكِ فان ايام فراقك هي ايام الابد وقد اشتاق اليك قلبي كما يشتاق العطشان الى المياه · مباركة انت ايتها العزيزة كاترين لانك دعوتني اليك الآن

وحاول سيمور ان يضمها الى صدره فردتهُ قائلة

ـ اخطأت في الاسم ياحضرة اللورد انت تذكر كاترين وانما تريد ان تذكر اليصابات ابنت تحب الاميرة وقلبك خاص بها وهي قد كرست فؤادها لك · وصدقني أيها اللورد انني راضية عن حبكما وسأبذل كل جهدي لاحمل الملك على الرضى بك زوجاً لابنته

ـ فضحك سيمور وقال

ـ دعي عنك هذه المظاهرات واطرحي نقابك واظهري بمظهرك الحقيقي اريد ان اراك كما انت مرة ثانية · ان ارى المرأة التي اقسمت ان تكون لي اقساماً كثيرة وان تحبني وتكون امينة على هواي وتتبعني الى اي مكان كما تتبع الزوجة الامينة زوجها المحب · ام انت لا تذكرين وعودك ويمينك هل خانك قلبك · هل تريدين هجري الان

ـ لا اقدر ان انسى وسابقى امينة

ـ اذاً ما بالك يا عزيزتي وزوجتي العتيدة تذكرين اليصابات تلك الاميرة الصغيرة التي لا تدرك معنى الحب بل تعطي قلبها لاول من يطلبه منها ما لنا ولاليصابات يا كاترين ؟ وماذا يهمنا من امرها في هذه الساعة التي

طالما تمنيناها

ثم ان سيمور ضمّ كاترين الى صدره وقال

ـ دعي عنك هذا الدلال · قد ازفت ساعة الحكم على مستقبلنا · فالملك على فراش الموت و بعد قليل تصير كاترين حرة في هواها ومقاصدها وفي هذه الساعة اذكرك بوعدك و يمينك · انك اقسمت ان تكوني زوجتي ذلك التاج الذي اثقل راسك سوف يسقط· انا لا ازال احد افراد رعيتك ولكن بعد مضي ساعات اكون زوجك وسيدك فاقول لك « يازوجتي كاترين هل حافظت على وعدك هل حفظت شرفي الذي هو شرفك ايضاً وهل في امكانك ان تنظري الى وجهي نظر امرأة طاهرة امينة»

اذ ذاك تغلب الحب على قلب الملكة وشعرت بلذة وسعادة فقالت

ـ نعم انني طاهرة امينة وقد احببتك انت وحدك دون سواك

واسكرها الغرام فالقت راسها على كتفه وضمها هو الى صدره وكان يقبلها في فمها فلم تعد تجد سعادة الا بين ذراعيه

***

ذلك حلم لم يطل · سعادة زائلة · فان يداً لمست الملكة بعنف وناداها صوت جهوري بغضب شديد فرفعت الملكة نظرها واذا بها ترى وجه اليصابات وقد وقفت امامها ناظرة اليها بشراسة وغضب وهي ترتجف غيظاً ونيران الحقد تتقد في مقلتيها فصاحت بها اليصابات

ـ اهذه الخدمة الجليلة التي تقدمينهـا لي ؟ هل اطلعت بالحيلة على اسرار قلبي لتخوني ثقتي بك وتطلعي عليها معشوقك لتقيمي بين ذراعيه وتحتقري الفتاة الساذجة التي وثقت بك و به وحسبت الشقي المجرم رجلاً

كريماً . ويل لك يا كاترين لانني لا ارحم الزانية التي تهزأ بي وتخون عهد ابي

وهاج في اليصابات دم والدها هنري الثامن فنظرت الى سيمور وقالت

ـ ياحضرة اللورد انت تقول انني ساذجة احب اول رجل اراه وقد صدقت في قولك . قد كنت طفلة ساذجة ورايت كاذباً منافقاً فحسبته الشريف الذي يستحق الاكرام والمحبة من ابنة الملك . انه حلم طفلة ياسيدي اللورد وشكراً لك قد انتبهت من نومي وصرت الآن امرأة تهزأ باعمال طفوليتها وصرت احتقر اليوم ما كنت احبه امس . ولكنك لا تستحق اهتمامي . انك سعيت وراء الحصول على ملكة واميرة في وقت واحد فلم تفلح ولن تنل واحدة منهما لان الاميرة تحتقرك واما الملكة فانها بدلاً من ان تمضي الى ذراعيك سوف تستقبل سيف الجلاد .

واسرعت اليصابات نحو الباب فاوقفتها كاترين بيد قوية وقالت

ـ الى اين تذهبين وماذا تفعلين

ـ اذهب الى ابي واشرح له حقيقة ما رأيت هنا . سيصغى لكلامي وتكون لهُ قوة كافية ليصدر حكمه باعدامك . ان امي ماتت بيد الجلاد لكنها كانت طاهرة بريئة واما انت فتموتين بيد الجلاد ولكنك تكونين مجرمة

ـ اذاً فاذهبي الى ابيك واعرضي شكواك ولكن اسمعي ما اقول قبل ذلك . قد اردت ان اتنازل لك عن هذا الرجل الذي اهواه لان اعترافك بحبه سحق فؤادي ولكنني ما استأت منك وادركت عواطفك وشعرت معك لان توماس سيمور يستحق ان يعشق ولكنك مصيبة في شكواك ومع كل طهارتي فانا مذنبة لانني احببت هذا الرجل مع انني زوجة الملك وقد

اردت ان افادي نفسي في سبيل سعادتك وهذا ما سعيت اليه اليوم ولكنك افسدت مسعاي وجعلت نجاحي مستحيلاً فاذهبي واشكيني الى ابيك ولا تتوهمي اني انكر دعواك فالان وقد بلغت الامور حدها انا مستعدة لكل حادث والقى الموت باسمة لان توماس سيمور يحبني

ولكن ما هذا الصوت الذي يدنو من الغرفة ما هذا الصوت الذي يقبل كدوي الامواج ويملأ قاعات القصر . ما هذه الصراخ وما هذه الاصوات المرعبة ماذا يقولون وهم ينادون الملكة والاطباء والكهنة . وقفت اليصابات وقد عرتها دهشة ووقف بجانبها سيمور وقد وضع يده في يد كاترين واذا بالباب قد فتح بغتة ودخل يوحنا هايود مضطرباً ومن ورائه سيدات الشرف وكبار رجال الحاشية وهم يصيحون « الملك يموت قد اصيب بالفالج » . واقترب يوحنا هايود فدفع اليصابات وهي تحاول الخروج وقال للملكة

— الملك يدعوك اليه الملك يريد ان يلفظ روحه بين ذراعي زوجته الملك لا يريد ان يدخل عليه احد الا زوجته والكاهن

ثم انه فتح الباب ومشت كاترين بين صفوف الموظفين الباكين سائرة الى زوجها الملك وهو على فراش الموت

الفصل السابع والثلاثون والاخير

انطرح الملك هنري الثامن على سريره وقد اوشكت ان تنتهي حياته الظالمة . عجز الملك عن وضع توقيعه على الامر القاضي باعدام دوق نورفلك لم يقدر ان يحرك جسمه على الاطلاق ولكن عقله بقي مدركاً ووقفت بجانب سريره الملكه ومعها المطران كرانمر صديقها وهو يصلي وقد وضع الملك يده في يد الملكه فقال الملك بصوت اجش :

— ايها المطران ما هو مصير الذين يقتلون الناس (١) فاخذ المطران يذكر للملك رحمة الله وغفرانه · فقال الملك — ان الله لا يرحم من لم يرحم الناس · وبعد عذاب قليل مات هنري الثامن ملك انكلترا وكتموا وفاته ثلاثة ايام ثم نقلوه الى المدفن ولم يأسف عليه احد من النـاس · وفيما هم يسيرون بجثته الى دير وستمنسترجرت الدماء من نعش الملك الى العربة حتى لطخت الارض فاسرعت بعض الكلاب هنالك وولغت في دماء هنري الثامن فتذكر الناس يومئذٍ ما قاله احد الكهنة الذي قتله هنري قال وقد سلم نفسه للجلاد — عسى ان تشرب الكلاب دماء الملك الذي سفك دماء الابرياء (٢)

ولما تخلص الناس من هنري الثامن واخذوا بالتاهب لاستقبال الملك الجديدادوارد وهو في حداثةسنه دخل توماس سيمور الى غرفة الملكة الارملة وجاء بمعيته شقيقه الاكبر ادوارد سيمور والمطران كرانمر فرحبت بهم الملكة وقال سيمور

— ايتها الملكة قد جئت اليوم لاطالبك بانجاز وعدك فلا تخجلي ان المطران الشريف عالم بعواطفك وهوذا اخي قادم معي لتتأكدي صدق ميلي اليك وثقتي بك وبحضور هذين الصديقين اقول لك « ايتها الملكة كاترين قد مات الملك وانحلت قيود قلبك فهل تسمحين لي بامتلاكه وان اكون زوجاً لك وان تضحي من اجلي لقبك الملكي »فاعطته كاترين يدها قائلة

— انت تعلم جيداً انني راضية بكل ذلك فقال سيمور

---

(١) كلمات الملك كما ورد في لابتي مجلد ٢ صحيفة ١٦

(٢) راجع تاريخ تيشلر صحيفة ٤٨١

ــ انني جئتك الآن قبل ان تتلى علينا وصية الملك فانا اجهل مضمونها واريد ان تعلمي انني اطلبك زوجة لي لمجرد حبي لك ومهما كان من وصية الملك فانني احبك

عند ذلك باركهما المطران كرانمر وحياهما شقيق سيمور الاكبر

في ذلك اليوم بالذات فتحت وصية الملك وجلست كاترين على العرش وبجانبها الغلام ادوارد واخته البرنسس ماري والبرنسس اليصابات فقرئت الوصية وكانت اليصابات تراقب وجه توماس سيمور لتعلم تاثير كلمات الملك على نفسه فرأت اصفرار وجهه عندما ظهر من وصية الملك انه لم يعين الملكة وصية على الغلام مادام قاصراً بل عين شقيقه لوردهرتفورد ورأت اليصابات كيف نظر سيمور الى الملكة نظرة الغضب ففرحت وقالت قد انتقمت منها فهو لا يحبها بعد الان وقال يوحنا هايود مسكينة كاترين ان سيمور سيبغضها

وبعد مضي شهر واحد على وفاة الملك زفت كاترين الى توماس سيمور ولما كانت قد خابت امال سيمور تناقص حبه لكاترين وقاست العذاب الاليم وكان يجاهر ببغضه لها فلم تحتمل كل هذا العذاب وماتت بعد نصف سنة وانتشرت اشاعات كثيرة عن سبب وفاتها اما يوحنا هايود فكان كلما مر بتوماس سيمور يقول له بغضب ــ انك قتلت الملكة الجميلة فهل تنكر ذلك وبعد ان انقضت ايام الحداد على الملكة ذهب سيمور الى البرنسس اليصابات خاطباً فاجابته انك قتلت كاترين ولا اقدر ان اكون زوجة للقاتل

وبعد مضي ثلاثة شهور انتقم العدل الالهي من هذا الخائن سيمور اذ ثبتت خيانته للدولة فحكم عليه بالاعدام

﴿ انتهت الرواية ﴾



الجزء الحادي والعشرون من السنة الثانية

١ مارس (اذار) ١٩٠٧ الموافق ١٦ محرم ١٣٢٥

مرض الصحافة

المحروسة — وتفضلها على سائر الجرائد — عزيز بك الزند
بورصة المحرزين · قحط في مصر والولايات المتحدة

في مصر والولايات المتحدة الاميركية داء جديد — داء الصحافة اعراضه — حب الشهرة والجهل التام بحال الامة · اسبابه — زكام في العقول فقد ظهرت اعراض هذا الداء في جهات كثيرة من مصر والولايات المتحدة بين السوريين والمصريين

اما الجرائد التي صدرت اخيراً والتي في النية اصدارها عن قريب فهي في مصر

١ الجريدة — لبعض اعضاء مجلس شورى القوانين — ٢ — الاخبار — للشيخ يوسف الخازن — ٣ — الجريدة العربية اليومية التي ينوي عطوفة

ادريس بك راغب ان يصدرها قريباً ـ ٤ً ـ اللواء الانكليزي لسعادة مصطفى باشا كامل ـ ٥ً ـ اللواء الفرنساوي له ايضاً ـ ٦ً ـ صدى المؤيد الانكليزي لسعادة الشيخ علي يوسف ـ ٧ً ـ صدى المؤيد الفرنساوي له ايضاً والكلمة الحرة

اما في الولايات المتحدة فقد صدرت الجرائد الاتية ـ ١ً ـ الجامعة اليومية ـ ٢ً ـ الكون ـ ٣ً ـ الوفاء ـ ٤ً ـ الزهرة ـ وستاتي البقية في مصر واميركا · فلما كثر عدد الجرائد العربية كثر الطلب في مصر على المحررين وفي اميركا على مرتبي الحروف فالجرائد الجديدة في مصر تغري كتاب الجرائد القديمة على الانتقال اليها وهكذا ارتفعت اجور المحررين هنا · فالذي كان يحرر المقطم واجرته ١٢ جنيهاً صار يحرر الجريدة باجرة ٢٥ جنيهاً · وتاتيني بعض جرائد اميركا العربية في حجم صغير معتذرة لعدم وجود العدد اللازم من صفافي الحروف · قال الدليل النيويوركي في شذراته « في مصر يحتاجون الى محررين ونحن نحتاج الى صفافين ـ تعالوا نتبادل » و بلغني ان اجور الصفافين في نيو يورك ارتفعت حتى ان احدهم ياخذ ١٥٠ ريالا اي ٣٠ جنيهاً

⁂

اجتمعنا في السبلنديد بار مساء يوم كعادتنا وكان لنا حديث · واكثرنا من محرري الجرائد · قال قائل ان « الجريدة » زادت على فتوحاتها الصحافية وغاراتها التحريرية فاخذت يوسف افندي البستاني من الاهرام وضمته الى جيش التحرير فيها · وقال اخر غير هذا · الى ان تسألوا عن السبب الذي من اجله صارت جرائدنا في مصر محتاجة الى محررين فهي تغريهم وتستولى عليهم واختلفت الاراء الى ان قال داود افندي بركات رئيس تحرير الاهرام «ان هذا القحط في المحررين سببه تعطيل جريدة المحروسة واعتزال صاحبها

عزيز بك الزند الصحافة »

و بيان ذلك ان اكثر المحررين في جرائد مصر جاؤوها بواسطة صاحب المحروسة · فلما انقطع عن الصحافة انقطع الوارد · كان عزيز بك يذهب الى سوريا مراراً فياتي كل مرة بشاب من ادبائها ليحرر جريدته فيقيم الشاب شهرا او بعض شهور يعرف في غضونها مبادي سياسة القطر واسماء الوزراء والموظفين ثم لا يجد من راتبه ما يكفيه او لا يجد على الاطلاق فيترك المحروسة وينصرف الى مكان اخر ويعود عزيز بك الى سوريا فياتي بمحرر آخر · وذكروا من هولاء المتخرجين في مدرسة المحروسة داود بركات وهو في الاهرام الآن و يوسف البستاني وهو من محرري الجريدة وابراهيم نجار محرر الظاهر اليوم وطانيوس عبده محرر الشرق الاسكندرى وفرح انطون صاحب الجامعة ونجيب كنعان مكاتب البصير بمصر وغيرهم

فاذا شاء اصحاب الجرائد عليهم ان يكافئوا عزيز بك الى اعادة المحروسة

وعلى ذكر الصحف فربما لا تعلم ان اقدم صحافي عربي في مصر الان هو سليمان افندي البستاني صاحب الالياذة العربية · كان يكتب في الجنة البستانية في بيروت منذ سنة ١٨٧١ · ويتلوه سليم باشا حموي صاحب الفلاح هذا اذا اعتبرنا صاحب الجريدة الذي لا يحررها · فان حموي باشا اصدر اقدم جرايد القطر بادارته وليس بقلمه

ولما كان الشيء بالشيء يذكر اروي للقاريء حادثة مضحكة تدل على حالة بعض الصحف · حدث منذ ١٠ سنوات ان الياس بك حموي راى ان الحوادث المحلية في الفلاح ينقصها ٥ سطور ولم تكن لديه حوادث فكتب فقرة شتم فيها اسكندر افندي شاهين صاحب الراي العام وحضر حموى باشا

الى المطبعة فاخبره الياس بما كتبه فقال « هذا لا يوافق فان اسكندر افندي صديقنا وكان بالامس معنا » . قال الياس بك — لا نقدر ان نحذف الفقرة الان فقد ادركنا الوقت واخشى ان يتعطل الفلاح فاخذ الباشا الفقرة المذكوره وحذف اسم (اسكندر افندي شاهين صاحب الراي العام) وكتب في محله (سليم افندي سركيس صاحب المشير) فصدر الفلاح يومئذ وفيه شتم لي بدون موجب ولا داع

. .

الجرائد ازداد عددها وقل عدد المحررين . لا تزال قيمة الاشتراك على حالها وعدد القراء على حاله ورواتب المحررين ارتفعت

فوضى فوق الارض . فوضى على الارض وفوضى تحت الارض

رئيس وزارة انكلترا

ان اسم رئيس وزارة انكلترا الحالي يلفظ هكذا السير هنرى كامل بانرمان وليس كامبل كما تكتبه اكثر جرائدنا ولد سنة ١٨٣٦ وان عمه وليم بانرمان كان عاملا في مخزن اقمشه في غلاسكو وكانت العادة يومئذ ان يضعوا على الاثواب ثمناً معلوماً ثم يبيعونها بثمن اقل فارتأى وليم ان تكون الاسعار محددة وابى صاحب المخزن الا انه اعطاه خمسماية جنيه وقال له افتح لنفسك تجارة وجرب الاسعار المحدودة فاتفق مع والد رئيس الوزارة وفتحا محلا فكان نجاحها عظيما وخلف السير جايمس لولده رئيس الوزارة ثروة طائلة



من

مفكرات سليم سركيس

٣٦

من هي الانسة مريم مزهر ؟

هل هي موجودة حقيقة ؟

كيف وجدت ولماذا ؟

وعدت قراء مجلة سركيس في العدد الماضي ان اوافيهم في هذا العدد بترجمة حياة الآنسة مريم مزهر وان افشي اسرارها . ثم جاءتني جريدة (السلام) التي تصدر في الجمهورية الفضية – والتي صارت بفضل ادارة تحريرها من اوليات الجرائد التي اقراها بلذة — وفيها بحث « لمفتكر » في الكاتبات والمجلات النسائية – قال فيه انه « اذا تساهل وصدّق الاعلان الذى نشره المشير مراراً عن مجلة مرآة الحسناء لصاحبتها مريم مزهر تكون مجلة رابعة نسائية —» الى ان قال — « ولكن ما الحيلة واسم صاحبة المجلة يدعو الى الريبة وسركيس افندي موصوف بالتفنن »

فبناء على ما ذكر وما لم يذكر جئت اروي الآن هذه الحكاية ولاول مرة منذ سنة ١٨٩٦ افشي اسرار الانسة مريم مزهر راجياً من حضرتها العفو عن جراءتي . . .

يعلم القراء انني كنت اصدر جريدة المشير السياسية في مصر وان لهجتها جعلتها ممنوعة من الممالك العثمانية محرومة من رضى واقبال فريق من الناس فصار رواجها محدوداً واردت المزيد .

ففي اول نوفمبر سنة ١٨٩٦ اصدرت مجلة نصف شهرية فاجأت العالم العربي بمواضيعها الجديدة وكثرة مطالبها النسائية الاجتماعية وتفننها الكثير . جعلتها مجلة نسائية بعيدة عن السياسة . ولما قررت اصدارها اردت ان اسهل دخولها في البريد العثماني الى الممالك العثمانية ليتناولها الناس هناك وان يقبل عليها القراء في مصر من كل

دين وميل ·

وعلمت اني اذا اصدرتها باسمي وصلت الى كل مكان على وجه الارض الا الممالك العثمانيه لان الخطر كان مرافقاً لاسمي يومئذ وكان الرجل في تلك البلاد اذا اشترك بجريدتي فكانه حكم على نفسه بالحبس ١٨ شهراً · لما كنت على ثقة من كل ذلك قلت ان الحرب خدعة فقررت اصدار مجلة نصف شهرية سميتها مرآة الحسناء ولكن كان لا بد للمجلة من مديرة ترجع اليها اعمالها فخطر لي ان افاتح بعض صديقاتي المهذبات بقبول هذه الوظيفة الاسمية ولم اوفق الى من ترضى وكنت استطيع ان اضع اسم رجل او شاب من معارفي لكن المجلة نسائية اولاً ثم انا مفطور على حب الاستقلال فاكره المنازعات بين الشركاء و بعد التأمل الطويل اصدرت المجلة وعليها ان « صاحبتها ورئيسة تحريرها الآنسة مريم مزهر »

. . . .

كيف ولدت · طفولتها · حوادثها

لا اعرف لمريم مزهر مسمى حقيقي ولم تكن هذه اول مرة استعملت اسمها وتسترت به · ففي سنة ١٨٨٥ لما كنت احرر جريدة لسان الحال وجدت ان المكتوبجي الذي يراقب الجرائد قد ضيق علي المذاهب في المباحث السياسية فاخترت ان احرض الاديبات في بيروت على الكتابة باسمائهن توغيباً للقراء فكانت كل واحدة تظهر خوفاً عظيماً وخجلاً اعظم وتقول — (لتبدأ واحدة قبلي فاتبعها) · ولم اوفق الى من تبدأ بالكتابة · لذلك كتبت بعض مقالات نسائية في لسان الحال وجعلت الامضا « مريم مزهر » · وهكذا ولدت هذه الرصيفة · فاخذت رسائل الاستعلام ترد على ادارة لسان الحال من كل مكان والادباء يريدون ان يعلموا من هي الانسة مريم مزهر وفي اي مدينة تقيم فعمدت الى الحيلة ايضاً فاذا كان السائل من دمشق قلت له انها من مصر واذا كان من بيروت قلت له انها من حلب · وحدث في تلك الايام ان جلالة السلطان انعم بوسام شفقة على السيدة املي سرسق فنظمت ابياتاً في تهنئتها وطبعتها وجعلت الامضا (مريم مزهر) وارسلتها بطريقة خفية الى منزل الخواجه سرسق في ليلة حافلة كان قد اعدها اكراماً للانعام السلطاني على زوجته · وجد الضيوف تلك الاوراق فقرأوها واعجبوا بها · ولما كان اليوم الثاني استدعت السيدة املي سرسق الشيخ اسكندر العازار مدير اشغال بنك سرسق يومئذ وكلفته ان يستعلم عن الآنسة

مريم مزهر لانها تريد ان تشكرها على تهنئتها فجاءني العازار مستفهماً فقلت انني لا اعرفها ولم استعمل الحيطة اللازمة لنجاح حيلتي وكتمان اسمي فانني ارسلت مقالة الى مجلة الفتاة التي كانت تصدرها في مصر الانسة نوفل مدام عزتلو حبيب بك دبانه الان ذاكراً الانعام السلطاني على السيدة املي شمرسق وختمتها بالابيات التي ارسلتها اليها في بيروت وجعلت توقيع المقالة « مريم مزهر » فلما وصلت المجلة الى بيروت وقرأتها السيدة املي كتبت الى ادارة مجلة الفتاة في مصر تسالها عن محل وجود الانسة مريم فجاءها الرد من مصر (ادارتنا لا تعرفها ولكن رسالتها جاءتنا من وكيل المجلة سليم سركيس) فجاءني العازار ضاحكا يقول قد انكشف السر فقلت ساعدني اذا على كتمانه

. . . .

وفي اول نوفمبر سنة ١٨٩٦ اصدرت العدد الاول من مرآة الحسناء والناس لا يعلمون ان لي علاقة بها وكل ما علموه انها لصاحبتها المذكورة وان « جميع المراسلات والتحاويل يجب ان تكون باسم الجريدة فقط » وانما اشترطت هذا الشرط حتى اتمكن من قبض تحاويل الاشتراك ولكن القراء لا يراعون مثل هذا الشرط فارسلوا قيمة الاشتراك في تحاويل على البوسطة بأسم مريم مزهر . فلما اخذت التحاويل الاولى الى الخزينة ابى مديرها ان يصرفها لي وقال « يجب ان تحضر الانسة مريم مزهر بذاتها » فعمدت الى الحيلة مرة اخرى وكتبت تفويضاً بأمضاء مريم مزهر الى مصلحة البريد ان تعتمد سليم افندي سركيس لقبض التحاويل وهكذا صرت اقبض الاشتراكات بهذا التوقيع « عن مريم مزهر سليم سركيس »

ونشرت في صحيفة ٤٨ من العدد الثالث ما يأتي

« قد كلفت حضرة الاديب سليم افندي سركيس ان يتولى ادارة هذه الجريدة فهو يشترك معي في قبول المخابرات الادارية والتحريرية » — مريم مزهر

وعلم اصحاب المقتطف حقيقة الامر لكنهم لم يكتموه فقرظوا مرآة الحسناء هكذا « تلقينا العدد الاول والثاني من مرآة الحسناء التي يحررها ويديرها سليم سركيس . . . . وان ما نعهده من همة حضرة مديرها وسعة معارفه وحسن اسلوبه في تنسيق الفوائد واختباره الطويل في تحرير الجرائد خير ضمانة الخ »

المقتطف في افشائه سرّي اساء اليَّ واضر بمصلحة المجله ولذلك نشرت التقريظه في العدد الرابع مع الرد الاتي

« انني بصفة كوني رئيسه تحرير مراة الحسناء قد نشرت تقريظ المقتطف لكنني عاتبة على حضرات اصحابه لانهم يغضون الطرف عن احدى الكاتبات ولا يذكرها المقتطف ولو بالاشارة لحضرة سركيس افندي على ما علمت منه لا يدعي لنفسه كل ما ينسبه اليه المقتطف بل هو مدير اشغال الجريدة وشريكي ايضاً في تحريرها وليس محررها المطلق كما يعلم القراء من وجود اسمي في صدرها بصفة رئيسة تحريرها » — مريم مزهر

واردت ان امحو تاثير الاشاعة التي نشرها المقتطف وان يتاكد الناس ان مريم مزهر موجودة حقيقة فاتفق في شهر افريل سنة ١٨٩٧ انني قرأت في الجرائد اليومية خبراً من بيروت مآله « ان بعض الاشقياء فيها تعرضوا لشاب اسمه اسكندر مزهر فقتلوه » فسنحت لي الفرصة لتاكيد الوهم في اذهان القراء وصورت لهم ان القتيل هو شقيق صاحبة المجلة لاتفاق اسم العائلة ونشرت في صحيفة ٢٧٨ ما يأتي :

المرحوم اسكندر مزهر في بيروت

لا بد من فقد ومن فاقد هيهات ما في الناس من خالد

اخت تبكي لفقد شقيقها الذي راح قتيلاً في بيروت بيد قاسية وهو لم يرتكب ذنباً ولا بدأ بعداء . وحزينة تريد ان تتعزى فلا تجد الى العزاء سبيلاً . الا رحم الله الفتى الذكي اسكندر مزهر الذي فتكت به يد شقي تحت ظلام الليل الدامس والهم القلوب الحزينة على فقده الصبر الجميل . ولا اشك ان حكومة بيروت سوف تقبض على القاتل وتعاقبه بعناية حضرة صاحب الدولة ناظم باشا واليها الجديد الذي تعلق الآمال على نشاطه . ومعلوم ان الحزن اذا زاد على القلب اعقد اللسان عن الكلام .

الحزينة

مريم مزهر

نجحت في حيلتي فتأكد الناس حقيقة وجود الانسة وارسل ادباء المشتركين رسائل التعزية تلغرافياً ومع البريد . ولكي تتم الحيلة نشرت في صحيفة ٣١٥ ما نصه —

شكر حزينة

انني اشكر لحضرات السادة الافاضل والسيدات المهذبات في مصر والاسكندرية

وطنطا و بورت سعيد وجميع الذين تكرموا علي من سائر الجهات برسائل التعزية واسأل الله ان لا يفجعهم بحبيب انه السميع المجيب »

مريم مزهر

ونشرت في اعداد المجلة محادثات عديدة بلسان الانسة مريم مزهر بعد ان اطلعت اصحابها على حقيقة الامر ومن جملة تلك المحادثات حديث جرى لي مع حضرة صاحبة الدولة والعصمة البرنسس نازلي هانم افندي . زرتها في قصرها في ٢٧ اكتوبر سنة ١٨٩٦ ومحادثة مع الدكتور شميل وشوقي بك شاعر الامير وكنت اول من نشر للناس حديثاً مع مترجم الالياذة و بعض قصائد منها . ومن النوادر الغريبة التي وقعت لي وانا منتحل اسم هذه الانسة انه جاءني ذات يوم الكتاب الاتي من شاب ظن مريم مزهر من قريباته قال

عن ليماسول . قبرص في ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٩٧

حضرة الاخت المصونة

« بكل مودة واحترام اقدم لك تحيات وافرة وافية وابثك اشواقاً زاهرة زهية الى ذاتك المحروسة وطلعتك المأنوسة صانها الباري تعالى ووقاها من جميع الاضرار وجعلها مقترنين برغد العيش والاسرار خاليين من كل قلق واضطرار اعرض انني قصدت بتحريري هذه الاسطر الوجيزة اولا كي استفحص عن عزيز صحتك وكيفية احوالك ثانياً كي اخبرك انني بينما كنت زاعماً بان اتجه الى مصر اخبرني بعض الاقارب بانك موجودة في تلك البلاد حينئذ امتلا فوادي فرحاً وسرورا واكتسي بهجة وحبورا فحررت ذلك كي استخبر عن تلك البلاد واشغالها واستشيرك عن اذباءها واحوالها وذلك لانني تممت علومي بهذه السنة في اللغتين العربية والافرنسية وتممت قسما من اللغتين الانكليزية واليونانية ولم اجد لي شغل موافق في بيروت فعند ذلك قصدت ان اسافر الى مصر ام الى غير بلاد كي اسعى بشغل موافق لي لان اغلب الاقارب والخلان اشاروا علي ذلك لتقدمي ونجاحي في المستقبل ولاملي الوطيد في غيرتك وحسن معروفك تجرات على ان اخبرك قصتي حرفياً ولو كان ذلك عن بعد لان الاقارب ملتزمة ببعضها بعضاً ولو كانوا بدون معرفة . هذا اختصر كلامي بهذه الاسطر راجياً اذا حسن بخاطرك اذا كان موافق ذلك وطمنيني عن احوال طرفكم واذا كان يصح ذلك لانني بانتظار جوابك وحسن تدبيرك ومشورتك علي واطلب من الرحمن القدير ان يتمم طلبي هذا و يبقيك بخير وسلامة وغيرة وكرامة

ما كرت الايام وتوالت الاعوام بجوده وكرمة : الداعي لك

نسيب سليم مزهر

ولا تسل عن قلقي عند وصول هذا الكتاب لانني كنت واثقاً من عدم وجود سيدة بهذا الاسم ولكن هذا الكتاب ازال ما كنت اتوهمه وهدم المشروع الذي كنت قضيت وقتاً في انشائه وخشيت ان تاتي (مريم مزهر) الحقيقية الى مصر فتكون هي صاحبة المجلة ولها الحق بكل اتعابي ٠٠٠٠

على ان استيائي من هذا الكتاب عادله ضحكي من كتاب اخر جاء من البرازيل الى الانسة مريم مزهر من شاب عشقها سماعاً وترى من تلميحاته الاتية انه يعرض نفسه زوجاً لها.

سان باول (البرازيل) شارع ٢٥ دي مارسو رقم ١٧٧

سانباول ٠ الى القاهرة في ٢١ يناير سنة ١٨٩٦

الى حضره الاديبة الفاضلة الانسة (مريم) مزهر رئيسة تحرير مجلة المراة الحسناء

سيدتي الانسة المحترمة

وافتنا مجلتك هذه المرة وفيها تطلبين لك وكلاء يقومون باعباء الوكالة حق القيام ويكونون اهلا للمقام على انك قد استثنيت من دون البلاد القطر المصري ولم تذكري شيئاً عن (البرازيل) وغيرها فهل لك وقد ذكرتك بها الان ان تجعلي فيها وكيلا لمرآة (ويجوز المرأة ايضاً) الحسناء ؟ واذا تحسن ذلك في عينيك يا ربة الجمال واللطف المنعكسين على مرآتك علميني كيف ابرهن لك انني اهلاً لان اتوكل لجريدتك ٠ وهذا انا ايتها الانسة الجميلة (ارجو منك عفواً لانني لا اعلم ايما باعث قد بعث بي على التوسم والظن بانك تحوين مبلغاً عظيما من الحلاوة واللطف السيال) اراني على وشك التاليف بمدح نفسي امامك لاعجبك واكون اهلا لمكاتبة المرآة ووكالتها ٠ عسى ان لا تكوني قد قطبت جبينك على مجوني الذي ابديته فانما انا لم ابغ من كل هذا سوى مداعبة هذا اليراع الذي مذ قبضت عليه لاكتب لك الفيته وهو يكاد لا يملك نفسه فرحاً ونشاطاً فامحيه يا ربة اليراع وآلهة الاقلام ٠ ابى الله ان اخط كلمة مديح في ذاتي وادابها ومعارفها ووو ٠٠٠ انما الذي اظنه اجمالا انني موافق ٠٠٠ واجدني مغالي في القول بكل صعوبة بما انني من المقرين بقصورهم وعجزهم دوامًا ومع هذا وذاك تقدرين لو شئت وكنت ذات قلق ان تكلفي الخاطر بالاستقصاء عن حال هذا الداعي وعن

الجزئيات من شؤوني بعد كلياتها فلا تلبثي ان تستقصي وتسألي حتى تجاوبين مباشرة انني الرضى فوق الرضى ثم الرضى ... قاتل الله قلبي على هذه الفلتة وفي الختام تقبلي مني سلام المتعرف الجديد مع الاحترام الشديد لصونك وعفافك ايتها الآنسة الكريمة

الداعي

خ . م

(لم اذكر الاسم كاملاً فقد يكون صاحبه متزوجاً الان)

∴

وظلت المجلة سائرة في طريق النجاح وكانت لها منزلة لدى السيدات لانني افردت فيها باباً لوصف حفلات الزواج والمراقص وسائر الاجتماعات فكنت اصف ملابسهن والازياء وصفاً تقصر عنه ابرع الخياطات فاذا عرضت مباحث خارجة عن الدائرة النسائية كنت أضع توقيعها « الباحث العصري » او « ماريشال » . ودعيت مريم مزهر الى حفلة الجمعية الخيرية الاسلامية وحفلة الجمعية الكاثوليكية فوصفتهما وصفاً مطولاً في المجلة كما وصفت ايضاً المرقص في الوكالة البريطانية سنة ١٨٩٧

وكان المرحوم عبده الحمولي شديد التعلق بمجلة مرآة الحسناء لانه اول من اطلع على سري فيها فساعدني بشهرته على طلاء الحيلة واقناع اصدقائه بوجود امراة حقيقية وجاءني باكثر من مائتي مشترك منهم خمسين دفعة واحدة . وكان يقول لي رحمه الله « لو ادركتني ياسركيس ايام عزي لجعلت الجنيهات تجري بين يديك كالماء »

∴

هذه حكايتي عن مريم مزهر اذيع سرها لاول مرة . وربما جاء زمن يذيع فيه غيري سر اسماء كاتبات كثيرات يظن الناس اليوم انهن موجودات حقيقة واذا كان لهن حقيقة فهناك سر مآله ان الاسم اسم امراة ولكن العمل على رجل (انتهى)

طباخ ملك انكلترا

ان المسيو (ميناجه) طباخ جلالة ملك انكلترا في سراي بكنجهام يتناول ٢٠٠٠ جنيه راتباً سنوياً ولا يشتغل اكثر من ساعتين في اليوم وفي السراي اربعة الاف سكين وثلاثة الاف شوكة وثلاثة الاف ملعقة وفي المطبخ ما يكفي ٨ الاف مدعو

الشيء بالشيء يذكر

- ١ -

اخبرني حافظ ابرهيم الشاعر الكبير ان عدوى التفنن قد سرت اليهمني فحمدتُ الله ان صديقي تحرّك . علمتُ انه عمد الى وضع مجموعة في كل صحيفة منها فقرة حكمية كتبها كبار مصر وسوريا وافاضلها وانهُ حفظه الله زار هولاء الافاضل وكلفهم الى كتابة شيء في مجموعته من بنات افكارهم وفي جملتهم عرابي باشا وقاسم بك امين وفتحي بك زغلول والشيخ علي يوسف وسائر الكتاب والقضاة والعلماء المشاهير ثم انه ينوي ان ينقل تلك الخطوط على الزنك ويطبع كتابة كل رجل في صحيفة على حدة مذيلة بتعريف الكاتب ومنزلته . فالمجموعة التي يهيئها حافظ ابرهيم تكون عنوان اراء خيرة الرجال وخواطرهم بل هي مجموعة اراء تمثل عقولهم ومباديهم واميالهم وسيكون الاقبال على مشترى نسخها عظيماً

وليس اقدر من حافظ على جعل هذه المجموعة كاملة لانه يعرف افاضل مصر وسوريا وله عندهم منزلة سامية

ومن امثلة ما جمعه حافظ ما يأتي

« احبّ التوحيد في ثلاثة — الله والمبدا والمرأة . واحب الحرية في ثلاثة — حرية المرأة في ظل زوجها . وحرية الرجل تحت راية الوطن وحرية الوطن في ظلّ الله »

اسماعيل صبري

« كن كبيراً تسترعيك وتحفظ غيبك فلقد رأيت كبار الرجال اشباه

الجبال لا تنتقص الكهوف مالها من العظمة والجلال »

خليل مطران

انا ما انا امسي ويومي وفي غدي سواء توالى الخير او عظم الشرُّ
أُحبُّ محبي نابذاً حاسدي الذي قلاني كما لو كان قد ضمه القبرُ

سليمان البستاني

ولما كان الشيء بالشيء يذكر اقول انني شرعت بمثل هذه المجموعة على نمط اصغر منذ سنة ١٨٩٣ ولديَّ كتاب انكليزي جمعتُ فيه تواقيع الادباء و بعض ارائهم انقل منها ما يأتي

« الاصدقاء في بورصة الحياة هم النقد الذهبي وانما الفقير من لاصديق له »

الاستاذ سلموني

مدرس اللغة العربية في كلية لندن الجامعة

« اذا كانت الجرائد العربية فصاحة فالمشير بلاغة »

الدكتور شميل

« رأيي في السعادة إنَّ البر بري السعيد لا يقل عن قارون وفي التعاسة ان لا يقدرك اخوانك حق قدرك وغايتي من حياتي ان اكون امينًا لنفسي واخواني والهي » امين ريحاني

« اكره في المرأة رجوليتها وفي الرجل تخنثه » نسيب مشعلاني

« احبُّ من الطبيعة الجبل الاجرد بجانب الوادي الاخضر ومن الجمال اليوناني القديم واود ان اعيش في القرن الاول او القرن الاخير في عزلة عن الناس حيث كانت واكره الجبن في الرجل والابتذال في المرأة ولو خيرت اود ان اكون رجلاً لا يرق ولا يطرب . والسعادة عندي ساعة من ساعات

الحب لا يعلم وقتها · اما الشقاء فمعايشة الناس واشده المرض والافلاس وغايتي في حياتي ان اجوز طريقي ولا اسيء الى احد » خليل مطران

« احبّ الورد لانه جميل ومضون · والتينة لو لم يلعنها المسيح والسهول لانها « مبسوطة » والشتاء لاحتياجنا فيه الى الحرارة واكره في المرأة الوقاحة وفي الرجل الجبانة · وغايتي في حياتي ان اعلم اولادي واسعى لاصير غنياً فاستغني عن الناس » اسعد رستم

— ٢ —

على زاوية شارع وجه البركة من مصر القاهرة دكان دراكاتوس وهو مخزن فيه شيء من حاجات التأنق والترف ثم هو نصف حانة يتردد عليها الاعيان والوجهاء · حدث سنة ١٨٩٦ انني انتقلت من الاسكندرية واقمت في القاهرة وانا حديث العهد بها قليل العلم باحوال ساكنيها · ففي مساء ذات يوم مررت بمخزن دراكانوس فرأيت حذاء افرنجياً في الواجهة الزجاجية واردت ان اشتريه فدخلت وقابلت عند الباب رجلاً ضخم الجثة قد نزع طربوشه عن راسه واتكأ على واجهة هناك فحسبته صاحب المخزن وقلت « سعيدة » فاجابني « ومباركة » قلت كم ثمن المركوب الاصفر في الواجهة فنظر اليَّ نظرة لها معان لم ادركها ساعتئذ ثم اشار الى شاب هناك فاسرع اليه فقال له « شوف الافندي عاوز ايه » وبعد ان ساومت الشاب على ثمن الحذاء ولم نتفق انصرفت واذا بخليل المطران امام باب المخزن فقال لي « ما شأنك والبرنس » قلت « واي برنس تريد » قال « اذاً ماذا كنت تفعل داخلاً » قلت « كنت اشتري حذاء » قال «وهل سألت هذا الرجل الكبير عن الحذاء» قلت نعم · قال ويحك هذا البرنس احمد كمال باشا عم الخديوي · · · · ·

كذلك عرفت لاول مرة فقيد العائلة الخديوية اليوم الذي انتقل الى رحمة ربه في ١٦ الماضي وكان الاحتفال بجنازته عظيماً فخماً كما يليق بمقامه الرفيع ومنزلته العالية وقد خلف نجلاً كريماً هو دولة البرنس يوسف بك واعتنى الفقيد بتربية نجله الكريم عناية فائقة فهو الان من خيرة الامراء ادباً وذكاء ولا شك انه يحسن ادارة الثروة الطائلة التي خلفها المغفور له والده

وللفقيد الكريم فضل خاص عليَّ فانني تشرفت بالتفاته وعنايته واسبغ عليَّ من نعمته وكنت موضع اهتمامه مدة من الزمن ·

حدث في ايام الخلاف بين اولاد اخيه ونجل الغازي مختار باشا انني لم اكن اعرفه بعد معرفة صحيحة ولكن اخذت الجرائد اليومية تكتب في موضوع القضية فكتبت يومئذ في جريدتي فقرة قلت فيها ان واجب السياسة يقضي على حكومة الاحتلال بمراعاة امراء العائلة الخديوية وصيانة حقوقهم من الاعتداء الخ · وسافرت قبل صدور الجريدة الى الإسكندرية · وبعد ايام قليلة جاءني تلغراف من وكيلي في مصر ان ارجع اليها حالاً مع قطار الليل فوصلت الى محطة مصر الساعة السابعة صباحاً وانا مضطرب الخاطر لا اعلم السبب الذي حملهم على دعوتي فلقيت وكيلي في المحطة وانبأني ان رسولاً من قبل البرنس احمد كمال باشا جاء يدعوني اليه فلما علم انني في الاسكندرية قال « اطلبوه تلغرافياً فان البرنس يريد ان يقابله » فركبت القطار ثانية من كوبري الليمون حتى وصلت الى المطرية فسرت الى قصره الفخيم وبعد قليل شرف دولته وشكر لي ما كتبته في جريدتي انتصاراً لاولاد اخيه في قضيتهم مع نجل الغازي ثم قال « شكري لك بنوع خاص لانك الصحافي الوحيد الذي انتصر لي وانت لا تعرفني ولم اكلفك ولم تطلب مني اجرة » · ومن ذلك الحين

صرت انتصر لهُ في جميع اطوار القضية فكان يجزل لي الجزاء. وحدث انني كتبت مقالة في الموضوع انتقاداً على فضيلة شيخ الجامع الازهر يومئذ لانه افتى ضد مصلحة الامراء فرفع عليّ فضيلته دعوى واخذت النيابة في تحقيقها ولما نشرت الجرائد اليومية خبر اقامة هذه الدعوى واتصل خبرها بالامير الفقيد دعاني اليه وقال « إخائف انت ؟ » قلت « ان عناية مولاي تشجعني » قال « ليس لهم ان يحكموا عليك الا بغرامة او حبس فاذا كان الاول فان لدينا من خير الله ما يكفي لدفع الغرامة واما اذا حبسوك فانني والله اغنيك ياسركيس »

..

بعد مساعٍ مهمة وايام معدودة صدر الامر من ناظر الحقانية الى النيابة العمومية ان « تحفظ اوراق القضية المرفوعة عليّ » وصدرت جريدة الاهالي يومئذ تقول « ان البرق هبط من سماء الاسكندرية على طاولة المدعي العمومي فاحرق اوراق القضية المرفوعة على سليم بسركيس »

ولما صدر الحكم بالحبس اسبوعاً واحداً في دعوى امبراطور المانيا عليّ تذكر دولة الفقيد خدماتي واجزل لي الخير . ولهذه الحادثة تفاصيل خطيرة مهمة مفيدة بين مداولات مع الوزراء وزيارات للوكالات مماساذكره مفصلاً مشروحاً في كتاب « مفكرات سليم سركيس » الذي يجهز للطبع

— من هو ابخل الناس

— صاحبنا يوسف . متى ذهب الى محطة السكة الحديد ليأخذ تذكرة ووجد الشباك غاصاً بالناس وضع نفسه في اخرهم ليطول تمتعه بثمن التذكرة قبل ان يدفعه للتذكرجي

خطرات افكار

بمناسبة «مرثا البانية»

لا شك في اعجاب كل قارىء بحكاية « مرثا البانية » المدرجة في العدد السابع عشر من هذه المجلة الجليلة . لكن هذا الاعجاب يتضاعف فينا عند المقابلة بين هذه الحكاية وما نطالعه في اداب الغربيين فان قوة التصور في الكاتب العربي لا تقل بشيء عن تصورات اولئك اذا اتخذنا المشاهير منهم مثلاً لناخذ البسيخولوجي الشهير الكاتب الروسي دوستويفسكي الذي خطر لنا الان في هذا الصدد لان كتاباته كلها وصف الطبقة الدنيا من الهيئة الاجتماعية وجلب العار على الطبقة العليا لانها هي المسئولة عن تلك بكل ما ترتكبه من الجرائم وتأتيه من الرذائل لكن نظره هذا لم يكن ممزوجاً بشيء مما يسمونه بالبسيميسم وهو قول فلسفي برداءة هذا الكون وسيادة الشرّ فيه والبعض من القائلين بهذا الرأي وهو هارتمان الالماني تمنى مرة لو ان شرارة كهربائية تهب على البشر فتحرقهم بلحظة واحدة من الزمن و بعكس ذلك كان نظر الكاتب الروسي المذكور فانه كان يقول وكل كتاباته تشف عن القول بان الانسان مهما توغل في الرذيلة وتعمق في وهدة الضلال لا بد من يقظته يوماً بالوسائط الفعالة وتربية الوسط : لان روحه ليست الا جزء من روح الله قادرة عند سماح الظروف ان ترتقي الى اسمى درجات الكمال الادبي ومثل هذا نرى في « مرثا البانية » — النفس يامرثا هي حلقة ذهبية مفروطة من سلسلة الالوهية فقد تصهر النار الحامية هذه الحلقة وتغير صورتها . . . لكنها لا تحيل ذهبها الى مادة اخرى بل تزيده لمعاناً » . . . كلمات كلها يحق ان نسطر بماء الذهب وترسخ في ذهن كل قارىء لبيب . هذا هو جمال الاداب في اللغة هذه هي الفلسفة وهذا هو الدواء لداءنا في الوقت الحاضر : داؤنا مرض اجتماعي محض فانه لا ديني ولا سياسي بل اجتماعي ودواءه التآليف التي يشف منها درس مفيد مقوم للمعوج تحت طي حكاية . بمثل هذا اتحفونا . لسنا في حاجة لمؤلفات تولستوي الدينية ولاغوركي السياسية ولارنان ولا ما شاكل ذلك من الدمامل والبثور المنتشرة على الجسم الاوروبي نعم تولستوي ورنان وغوركي قد اخذوا الشهرة ليس بمؤلفاتهم التي شغفنا بها نحن في المدة الاخيرة بل بمؤلفاتهم التي اتوا بها وهم في عنفوان الشباب والقوة العلمية فان رنان برحلاته للشرق

وكتاباته المطولة المدققة عن فينيقيا والعبرانيين وتولستوي بمؤلفاته التي كتبها في الدور الاول من حياته : اقرأوا روايته : « الحرب والسلم » او : « حنه كارنينا » تجدون هناك ما خلد له الاسم ويحفظ ذكره في الاداب مدى الدهور . لكن انجيله يذهب بذهاب حياته من هذه الدنيا لانه مهما يكن فليس افضل من انجيل السيد المسيح وهذا لا يحتاج الى برهان وكذلك « حياة يسوع » لرنان فمن تمعن فيها وجرد نفسه عن الاغراض بالكلية يجد ان رنان يمجد اسم يسوع اكثر من الانجيل ذاته لاننا عند مطالعة رنان تزيد فينا عظمة السيد المسيح وعلو شانه من بين سائر الفلاسفة والبشر عموماً .

وعليه فاننا ننصح لمواطنينا وخصوصاً لدارسي اللغة الروسية ان يعتمدوا في ترجماتهم الروايات التي تاتي بالمنفعة القوية وتصلح فينا المعوج وهذا خير من ان يكونوا عثرة في سبيل نمو هيئتنا الاجتماعية التي ليست الان في حالة تمكنها من ادراك عاليات المسائل التي يجتهد روح تولستوي ان يحلها ولا تجد سبيلاً لحلها فتراها تائهة في قفار الفلسفة العقلية . . .

لكل قوم ولكل هيئة اجتماعية سنن ونواميس تمشي عليها وتتطرق بموجبها راقية من الادنى الى الاعلى كالنواميس الطبيعية التي نشاهدها في الظواهر الجوية ثابتة لا تتغير قال درابر المؤرخ الانكليزي الشهير ان حياة الامة تقسم الى ثلاثة اقسام او ادوار عظمى : دور الايمان ودور التشكيك ودور العقل فالامة تمر فيها مضطرة . فالبعض وهي الامم الغربية توصلت الان الى دور العقل بعد ان جازت دور التشكيك في الحروب العقلية والثورات الاجتماعية التي يعلمها كل انسان دارس . والبعض لم يزالوا في دور الايمان او دور التسليم والاخرون في دور التشكيك . اما نحن . . . فنترك لحكم القاري اين نحن . ونقول مختصراً : مهما يكن من امرنا فاننا لم نبلغ بعد دور العقل ولم نتوصل لدرجة الغربيين من العلم والادب وان يكن فينا افراد يحق لهم ان يجلسوا على كراسي الاكاديمية الفرنساوية ونحن نقصد حياة الامة عموماً وليس الافراد والسلام

بيروت م . ي .

ذهب ارلندي الى اجزاخانة وطلب زجاجة ليضع فيها بعض السوائل فلما اعطاه الاجزجي اياها سأله عن ثمنها فقال الاجزجي — انها بقرشين وهي فارغة فاذا وضعت لك فيها شيئاً اعطيتها لك مجاناً . فقال الارلندي — ضع فيها اذاً فلينة . . . .

حسنات الشعراء

المراة الساقطة

« نظمت هذه القصيدة ختاماً لرواية (الطفل المفقود) المنشورة في مجلة « مسامرات الشعب » بقلم الناظم »

لا تلم المرأة يوماً اذا أنزلها الفقر الى الهاويه
بل نجها من تعسها اولاً وأنجُ بها من وقعة ثانيه
ان هي الا قطرةٌ من ندى في حمأة او زهرةٌ ذاويه
واعلم بأن لو فضحت سرها يوماً لما الفيتها جانيه
وانما اللومُ على زوجة رافلةٍ في الحلل الضافيه
لم تعرف البؤس ولا اهله ولا جرت من دمعها جاريه
وانما تسكن قصراً لها كأنه شيدَ على رابيه
وتلبس الديباجَ مزدانةً بالحلي فيها الدرر الغاليه
سيدة حتى على زوجها آمرة في قصرها ناهيه
في ردهةِ المحفل تحني لها اذا تجلت اروسٌ عاليه
لها جياد الخيل شدّت الى مركبة فاخرة زاهيه
والخدم الساعون من حولها اذا نزلت مرة ماشية
غانيةٌ بالمال كل الغنى ناعمة بالعيشة الراضيه
تحسدها للحسن ذات الغنى وللغنى تحسدها الغانيه
ما جنة الخلد ولذاتها خيراً لها من هذه الفانيه
يجود بالروح لها زوجها وهي له قالية جافيه

وتلبس العار على أنّ مَنْ تلبسه كاسية عاريه
تزاحم الفاسق في فسقه وتقطع الرزق على الباغيه
تمزق الستر الذي صانها حتى يحاكي الخرق الباليه
وتبذل العرض عطاء لمن ليس له ملك سوى العافيه
تقتنص الفاسق من شرفة بالاعين المصبية الساجيه
وتحتسي في خلوة خمرة مسمومة تحسبها صافيه
تلك التي تنبذ لا غيرها تلك التي ترجم لا الزانيه
تلك عقاب الناس أولى بها ولعنة الله لها باقيه

مصر نقولا رزق الله

لادوار افندي مرقص

امسى فؤادي لك البيت الامين وان طلبت مني على دعواي برهانا
فهاك عيني لهذا البيت نافذة أطل منها عليه تلقَ انسانا

بالله بالله فلنكثر تراسيلنا فهو المؤاسي ولو لم يدفع الكربا
كالطل ان لم يردّ المحل عن بلد فحسبه ان يزين الزهر والعشبا

فديتك محبوباً تدللت جائراً عليّ ولم تحفل بذلي ولا قهري
توهمت بي غيظاً فاقبلت عاتباً اصبت ولكن مهجتي بالقنا السمر
اصبت ولكن مهجة قد سكنتها فكنت كمن يغزي حماه ولا يدري

زمنٌ تعلمتُ البديع بحسنه . حتى به اصبحتُ اقدر حاذقِ
لكنني قد كنت اضعف حاسبٍ اتوهمُ الساعات بضعَ دقائقِ
أ أحبتي هل تذكرون مودتي ومباحث رقة كقلبي الخافق
عجباً لها لم تذوِ عندي في الهوى مع انها اخواتُ زهر حدائقِ

وأكرم واحترمْ كلاً ولكنْ كواجب حقه دون ازديادِ
اذا اسرجت بالديباج بغلاً فما ابقيتَ للفرس الجواد

اجتمع بعض اصحاب الجرائد العربية في نيو يورك لتوحيد جرائدهم وهذا بيان ما جرى .

في استيفن هوس قد اجتمعوا وجرت اشياء فاستمعوا
اخذوا ردوا رغبوا . طمعوا والكل بقدرته غالى
أرخي ارخي ترالا لا

قالوا سنضم جرائدنا . يوماً ونعم فوائدنا
فترى الرصفاء مكائدنا ونعاين منا الاهوالا
اضرب واطرح للى لا لا

منهم من قال انا راس خضعت لمهابتي الناس
وبانمله ارتفع الكاس فانصب الوسكي شلالا
افيفا توكا لا لا لا

قالوا من بعد ان اقترحوا هذا يا اخوان القدح
صبوا ليتم لنا الفرح ويزيد البسط اشكالا
عندك عندي لا لا لا لا

منهم من نادى مطبعتي . زادت في الدنيا منفعتي
والكل يسر برفعتي ويخر امامي اجلالا

شو صار في الدنيا يا لا لا

منهم من قال خواطرنا فيها نصب جواهرنا
فاوائلنا واواخرنا ما صاغوا منها اشكالا

فشروا فشروا لا لا لا لا

منهم من قال انا الفطن وبمثلي يفتخر الوطن
ويويد اقوالي الزمن جرت في الدنيا امثالا

بخ بخ اف اف لا لا

منهم من نادى كالوزير ساكون رئيس التحرير
قال الرسمي يا «تمتيري» اتولى الامر الاطفالا

سكتر سكتر حالا حالا

واخيرا كلهم اختلفوا صرخوا سبوا شتموا حلفوا
وهم لولا البغض ائتلفوا وازالوا منهم اشكالا

ايدك ايدي لا لا لا لا

قالوا قالوا قالوا وبكل حديث قد جالوا
لكن منهم ساء الفال ولذلك «فلوا» استعجالا

Come again and see me لا لا

الكون . نيويورك

الشيخ العازار والشيخ اليازجي

نشر المصور ما قاله الشيخ اسكندر عازار في محفل سلام ببيروت تابينًا للمرحوم اليازجي وهذا نصه

يا اخوان « شمسنا صارت على تالي النهار راحت علينا شو بقي قدامنا »

بيتٌ من المعنى اللبناني ردّده لي في الشتاء الماضي حبيبنا الراحل . اما الان وقد انطفأ ذلك النور الباهر فنحن احرى الناس بترديده

« شمسنا صارت على تالي النهار راحت علينا شو بقي قدامنا »

تفضل علينا اخوان محفل « السلام » بدعوتنا الى الاشتراك معهم في البكاء على « الاستاذ » ووجدنا في هذه الدعوة شيئًا من العزاء في هذا الحداد فلبيناممتنين شاكرين على ان محفل « لبنان » المطعون بفقده طعنة نجلاء لا يزال عاقدًا النية على ان يقيم قريبًا مأتمًا علنيًا بالاشتراك مع كل الاخوان فنبكي ايضًا معًا عمودا لنا كبيراً هوى

يا اخوان . شهد الله اني ما اويت الى مخدعي واردت مرة تعليق مفكرات لخطابي هذا الا تمثل لعيني خياله فاشغل به عنه ويفرّ كل خاطر وارمي القلم . ولو لم اغالب الذهن اخيراً واحضره قليلا لما رايتموني في هذا الموقف

ايه ما كان اجدرنا يا احبائي بعد ان فاضت روحه الطاهرة وسارت الى الله . بعد ان غار الفرات في جدث يدفع البحر الى حفرة ضيقة وتمزقت صدورنا وسلخت منها سلخًا ونزعت نزعًا هذه الحشاشة . ما كان اجدرنا بان نقبل الى هذا الهيكل المقدس خاشعين قانطين صامتين خافتين ونحدق بنعشه ركعًا وسجودا نسال لقلوبنا صبراً جميلا ولحبيبنا رحمة الله ورضوانه

ومن منا يقدر هذه الداهية قدرها ؟

والله لما صعقني البرق بنعي اليازجي خلتُ لبنان نسف نسفًا من قواعده وزجّ في اعماق بحر الروم تاركاً هاوية عميقة مخيفة او فراغًا لا حد له . وكان له رشاش وصل الى العراق والى المغرب والى مصر والى اقصى العربية . فما قولكم بسورية . وما قولكم بالماسونية . اذ لابد من المقال اوجزه وافسح المجال لاخوتي الخطباء الفصحاء

نشأ ذلك الانسان بطينة حرّة وما كاد يتأسس محفل لبنان (في ٢٩ سبتمبر ١٨٦٨) لعهد اخينا راشد والى سورية حتى اقبل عليه بعد نحو ثلاثة اشهر (في ٨ يناير سنة

١٨٦٩) وليس عمره غير واحد وعشرين . فكأنه كان من اسسه . وكان منذ دخوله من اركانه وانواره وخير قدوة يقتدى بها . غيورً متلهباً على العشيرة ولا غيرة بولس الرسول على الكنيسة . وله في ذلك الحين قصيدة رنانة تدل على ما انطبع عليه وتتضمن تنبيهاً وتحريضاً فيما يتعلق بالماسونية وهي مثبتة في الوقائع بخطه الجميل (تمتعوا اذا شئتم قبل الانصراف بهذا الاثر الثمين الوارد في جلسة ٩ يناير (سنة ١٨٦٩) . منها :

بني أمي افيقوا من سباتٍ ... لطول زمانه سئمُ السريرُ
اذا مضت الحيوة على رقادٍ ... تشابهت المضاجعُ والقبورُ

ومن تلك الجلسة الى ما بعدها ما فتر فترةً عن تحضيض الماسونية على انشاء مدرسة ومدارس عامية ومجانية فكأنه على حداثة سنه سبق فرنسا الى هذا الشان باثنتي عشرة سنـة .

ولنا من آثاره وآثار اخينا المبكي الدكتور بشاره زلزل خدم جلى في تعريب السنين والدستور والدرجات ولا يزال محفوظاً في خزانتنا جلد الدرجة الاولى مكتوباً ومصححاً بيـده

وما كان بالله اشده دفاعاً عن الماسونية في وجه اعدائها فكان سيف الماسونية بل كان عليّ الماسونية وكان قلمه ذا الفقار . وبقي على هذه الحال طول عمره الشريف الماسوني (الثاني والثلاثين سنة) لا يبرح ساحة قتالـ الا مؤيداً منصوراً حتى ادركته الوفاة

فالماسونية امهُ بل الانسانية من القطب الى القطب ومن المشارق الى المغارب تتوجع عليه وتبكيه . وهي كراحيل الرامه لا تريد ان تتعزّى لانه ليس بموجود

انما هي تناديه يا ابراهيم ان اكن انا الثكلى فما انت سائر الى ديار غربه . انك ساكن في جوار اخوتك فرنكلين محرر اميركا وفولتير وليتري اللغوي . في جوار اخوتك الامير عبد القادر وحمزه والعطار واديب والنقاش ومحمد عبده وجمال الدين وكثيرين رحمهم الله اجمعين

اخوتي . لم يكن فقيدنا كما تعلمون في سعة من الرزق . ولكنه عاش غنياً عن الناس ولم يكن فقيراً الا الى الله

ولما سألت الاخوان في مصر عن اواخر ايامه افادوا ان الذي يعزينا من حديثها هو انه لم يشعر بدنو الاجل . وان الاصدقاء كانوا ساعين في اكتتاب لطبع قاموسـه

« كتاب الفرائد الحسان من قلائد اللسان » فكان دائماً يتحدث في نشر هذا الكتاب النفيس الذي طواه من زمن طويل . وكانت ايامه الاخيرة حلوة عنده لاعتقاده ان تعبه سيفيد . هذا مما يبرّد شيئاً من لوعتنا لان شيخنا وحبيبنا مات راضي البال

ومما يجمل ذكره ان اخانا سليمان البستاني الذي كان يتعهده ايام اعتلاله عرض عليه من الدرهم ما يلزم لتقريب شفائه وتمتعه بكل اسباب الراحة . اما هو فلم يرضَ ان يمسّ درهماً واحدا بل ترك المال كما قال « امانة عند سليمان على ذمة القاموس » فكانت آخر معاملاته العالمية او المالية عنواناً كريماً لسيرة حياته بطولها

وماذا اقول عن قلمه . من صفاته انه في يده طير سنونو يحلق في الجو ويزف على الارض وعلى المياه وعلى الهضاب وفي الوديان وفي كل مكان لا تسكن له حركة . آه ان هذا القلم لم يجد راحة الا عند ما الموت اراح الحبيب

يا اخوان . او تعلمون من في القبر . فيه ابن مقلة وخطه . وسيبويه ونحوه . وابو عبيدة البصري ولغته . والخليل وعروضه . ومعاذ وصرفه . وعبد الحكيم وبيانه . والجاحظ وانشاؤه . وزهير وشعره . وابن قتيبة وانتقاده . والسموأل ووفاؤه . وحماد الرواية وصدق روايته ? والاحنف وحلمه وادبه . واياس وذكاؤه . والحسن بن هانئ وظرفه وابو العلاء وقوة عارضته . والثعالبي واحاطته لآداب العرب . . . ومع هذا لا ارى في القبر الا ابرهيم اليازجي

وماذا اقول بعد . انه كان سليم الذوق في كل شؤونه

سليم دواعي الصدر لا باسطاً اذى ولا مانعاً خيرا ولا ناطقاً هجرا

اخاً وفياً صفياً نقياً ابياً واديّاً يترقرق في وجهه ماء الحياء وهو اشدّ خفراً من عذراء

كان صبوح الوجه كأنه وجهُ صباح حلو الحديث تظن الشهد يقطر من فيه فكأنما هم ارضعوه عسلا لا لبناً

وبالاجمال انهُ صورة معنوية جميلة بديعة ومن ابدع مصنوعات القرن التاسع عشر توارت يا اسفاً في صدر العشرين .

يا اخوان اني انتهي بالتاسف كما بدأت . نعم

بكيت لما نعى الناعي وارقني وجهُ الحبيب وكاد الفجر ينبلجُ
فودّعت زفرتي في الصبح نسمته وما عرفتُ وربي كيف انتهجُ

اقول أنا .. وحسبي الله .. وهو له - عبثتُ . ياناس ما في ضيقتي فرجُ

جماعة الخير (لولا الله) اسائكم ما خيرنا في حياة كلها درجُ ؟

يامصرُ ، ردّي علينا من نودّعهم اولا فانت لاهل الشام منعرجُ

هم سابقون ونحن اللاحقون بهم وكيف نبقى بارض كلها حرجُ !

ابكي واندب والذكرى تجرحني هذا جزآء امريء (احبابه) درجوا

اي والله . اما العين فاندمع واما القلب فليجزع واني على فقدك يا ابراهيم لمحزون .

" رقيب " الاكسبرس الاسكندري يشملني من حين الى اخر بحسن ظنه فقد رأى اخيراً ان " يتوسط سركيس في عقد صلح بين اصحاب الصحف ويعقد شروطه " وفي العدد نفسه يقول " يسرني جداً ان اقرأ لسركيس كل يوم نبذة انتقادية على ما ينشر في جرائدنا " فاذا فعلت ما يسرّه لا اقدر ان اكون واسطة الصلح لان جرائدنا حتى الآن تعتبر الانتقاد طعناً واساءة فتسيء الى نفسها وتجرد ذاتها من سلاح قوي لمقاتلة العادات القبيحة والاخلاق الفاسدة . والذي اراه ان نتركهم على حالتهم الحاضرة اعتماداً على ناموس « بقاء الانسب »

سئل الشيخ يوسف الخازن لماذا جعل جريدته الاخبار « صباحية » مع ان سائر الجرائد العربيه اليومية تصدر مساء فاجاب « اتباعاً للمثل القائل شرّ الصباح ولا خير المساء »

حديث القهوات

سار امير بموكبه العظيم في شوارع عاصمته فوقف الناس في كل مكان اجلالا له الا بدوي ظل جالساً مادّاً رجليه على الرصيف ولما اوشك رجال الامير ان يسيئوا الى الرجل منعهم الامير وامر باستدعائه واحسن اليه فابى ان يقبل الاحسان فلما ساله الامير عن السبب اجاب « من مدّ يده لا يمد رجله » وهذا افضل تعريف للحرية وباعث على التمسك بها

اشهر المحامين في نيويورك محام اسمه ابرهيم جروبر كان فقيراً في صغره وهو الان واسع الثروة حكي عن نشاطه انه لما كان صغيراً جال في شوارع المدينة يطلب الاستخدام فمرّ بباب مكتب علق صاحبه عليه لوحة كتب عليها « نحتاج في هذا المكتب الى غلام »

فانتزع ابراهيم اللوحة من محلها وحملها ودخل على المدير فقال له هــذا (لماذا نزعت الاعلان من محله ؟) قال الغلام (لا باس فانك لا تحتاج اليه فيما بعد لانني الغلام المطلوب وبي الكفاءة) فسر المدير نشاط الشاب وثقته بنفسه واستخدمه

حدثني الدكتور شاكر بك الخوري انهم سألوه ذات يوم رايه في من يوافق انتخابه مطرانًا لابرشية مات رئيسها فكان جوابه الحكاية الآتية «ركب احدهم حماراً ومضى في سبيله فجرى بعض اللصوص الاشقياء في اثره اما الرجل فاخذ يضرب حماره ويستحثه على سرعة السير فقال الحمار — لماذا تلحّ عليّ بالجري : قال الرجل — حتى لا يدركنا الاشقياء · قال الحمار — واذا ادركونا فماذا يفعلون بي · قال الرجل — انهم يركبونك قال — وماذا انت فاعل الان وما الفرق عندي بين ان تكون انت الراكب او سواك · · · ·

جعبة المحرر

(طلبكم الاشتراك في كل عدد من المجله غير موافق لاننا نود ان نزين مكاتبنا بها ونحفظها هدية لمن يخلفنا فلا نحب ان يعرف هولاء اننا كنا نهمل تأدية الواجب) مصر يوسف نعمه

تقديركم المجلة حسن وحجتكم قوية لولا ما يعارضها من تاخر بعض المشتركين عن الدفع رغماً عن الحاحنا . كما يجوز للتاجر ان يبقي زاوية من مخزنه لوضع ما هو خاص به دون سواه وما لا يهم الزبائن كذلك يجوز لصاحب المجلة ان يشغل من صفحاتها بعض سطور تذكيرا للناسين وتنبيها للغافلين . اما سائر التحسينات التي تقترحونها فسنري فيها ان شاء الله

بمناسبة الحكم بالاعدام المنشور في عدد سابق جاءني مانصه من حضرة البكباشي محمد افندي فاضل اركان حرب سكة الحديد السودانية في العطبره

" ان حكما يصدر من محكمة الآداب العالية التي رئيسها واعضاؤها من ذكرتم والمتربع على كرسي النيابة فيها عنترة مصر لحكم تطأطئ له الرؤوس ولو كان المحامي عن المتهم عاصم بك ولكن لا يفوتك ان الحكم بالشيء فرع عن تصوره فهل لك ان تستخير الله وتستميح القراء الكرام فتدرج بمجلتك الغراء بعض ابيات من تلك التسعينيه التي لم يقدر على ايقاف تيارها سيادة المطران وجناب الدكتور شميل)

وبمناسبة تابين المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي قال

(رحم الله الفقيد رحمة تعادل مقدار رزئنا فيه وسامحك الله على قولك (فبلسان كل سوري ارفع الى سموه الخ) وهلا قلت فبلسان كل انسان اخاذ

لا يلزم ابدا ان تجعل بيننا ما يشير الى فصل الامتين ولو بالاشارة »

روي لي ثقة ان الدكتور شاكر بك الخوري زار الخواجه امين كرم المثري الاسكندري وشرح له ما علمه القراء من عزمه على طبع كتابه (مجمع المسرات) وساله بكم نسخة يريد ان يشترك · قال الراوي — فاخذ الخواجه كرم قائمة الاشتراك وكتب ما يأتي « انني اقوم بجميع النفقات اللازمة لطبع هذا الكتاب » · ثم انه ابلغ صاحب جريدة الشرق ومطبعتها ان يعتمده في النفقة اللازمة لطبع كتاب الدكتور خوري

حكاية جريدة الاخبار مثل حكاية الذيب · منذ نصف سنة ما برح الشيخ يوسف الخازن يخبرنا كل يوم ان جريدته الاخبار تصدر غدا وحتى الآن لم يات ذلك الغد · وربما صدق هذه المرة فاصدرها قبل ظهور هذا العدد من مجلة سركيس · فاذا فعل فان الاخبار تكون جريدة حسنة يقول صاحبها ان نفراً من خيرة كتّاب مصر وسوريا يشتركون في تحريرها لكنني لا اصدق كل ما يقال وانما اعلم ان للشيخ الخازني مقدرة وذكاء فارجو له التوفيق التام

سمعت من سليمان افندي البستاني صاحب الالياذة العربية والخبير بعادات العرب ان القبائل البدوية في جهات بغداد تقول في تفضيل الاناث على الذكور

(ام البنين · تمشي وتنين · وين درب المحكمة · يامسلمين

« ام البنات تمشي وتبات · وين درب الصايغ · يامسلمات »

يواصل وديع افندي صبرا وضع الانغام الشرقية بعلامات الموسيقى الافرنجية وقد اقبل الناس على طلب هذه الادوار من اميركا والبرازيل وسائر الجهات التي انتشر فيها ابناء سوريا

بديع هذا الزمان

انت تعلم ايها القاري ان العبد الفقير الى رضاك وغيرتك يكره الاطراء وتقريظ الكتب فما جاء منه من هذا القبيل كان صحيحاً لانه نادر وبالتالي اقتضى ان اثق بتقريظي لكتاب او اطرائي لاحد الكتاب . وانا اليوم اقرظ كتاب بديع هذا الزمان لا ازيده على اسمه تعريفاً او وصفاً لانني اشتري كل كتاب عليه اسم محمد المويلحي اعتقادا مني ان بديع هذا الزمان مجيد كما قال وكتب وانما قلت انه بديع هذا الزمان لانه كان سنة ١٨٩٤ يكتب في الجرائد مقالاته المدهشة تحت توقيع « البديع » وكنت يومئذٍ اصدر جريدتي في الاسكندرية فسرتني مقالاته وكتبت اثني عليه واسأله ان يجعل لجريدتي حصة من بلاغته فكتب الي ما نصه

« الفاضل الاديب ادام الله بهجة العلم بوجوده . وصلني بالامس كتابك وصل الله بك رحم الادب فاذا هو وثيقة تسجل بفضلك وعلمك . وتنادي بادبك وكرمك . وتشهد انك الهائم الموله والمشغوف المولع بحب الفضل واهله . ترصد نجومه رصد الفلكي نجومه . وانت منع الله بك كالغائص في الرجاف لالتقاط الاصداف . لولاه لم يعرف لليتيمة ادنى قيمة . ولم تنقل درر البحور الى لبات النحور . ولولا القاري لاستوى القلم بالجلم ولولا الناقد لم يكن للورق فضل على الورق . ولولا صحة البصر لتساوي القمر بالحجر . ففضلك عليّ فضل المضيف على الضيف، والصيقل على السيف ولولا مثلك لم تقم للادب سوق ولم تعرف للفضائل حقوق . وكيف لي بشكرك وقد حزت الفضيلتين وتناولت المزيتين . تطرب في اغاني الفضل وتطرب . وكالمصور الماهر يعجب ويعجب . وما نحن فيه من ظلمات التقصير في الفضل أراك الودع كالنجوم المزهرة والنحاس كالشمس المسفرة فظننت لي فضلا واستحسنت لي قولاً والله يزيدك تنشيطاً للادب وذويه ويديمك له محسناً ومستحسناً . وذكرت انك كتبت ولا معرفة بيننا فلا زلت سباقا في حلبة المكارم . ولا غضاضة عليك في ذلك فلحمة الاداب فوق لحمة الانساب وقرابة النسب لحم ودم . وقرابة الادب روح ونفس . واما ما خطبه سيدي من بنات الفكر فلولا ما يتعين عليّ من اجابة ما يطلبه والامتثال لما يرغبه لنزع بي خوف التقصير الى التاخير وسياتيك ما تمكن به الفرصة من ذلك مع الشكر والثناء « البديع »

هذا ما كتبه الي محمد المويلحي . تعلم منه مبلغ هذا الفاضل من العلم والادب الجم . ومما اعجبك ما ورد في كتابه اليّ اخبرك ان كتابه الجديد كله على هذا النسق من الفصاحة

والبلاغة والحكم . فقد اصدر اليوم كتابه « حديث عيسى ابن هشام . او فترة من الزمن » في ٣٣٦ صحيفة بحجم كبير جمع فيه مقالاته التي كان ينشرها تحت هذا العنوان في جريدته مصباح الشرق وهي انتقاد للعادات والسياسة والاخلاق لم ينسج كاتب على منواله حتى الان واتمنى ان لا يفرغ قارئ المجلة من هذا البيان حتى يسرع الى مشترى كتاب المويلحي لانه مفيد للقراء مهذب للمجموع صالح لكل قاري نافع للعامة مفيد للطالب جامع بين بلاغة الكاتب وصحة راي الناقد وبعد نظر المشير وقد طبعته مطبعة المعارف طبعاً متقناً وقد افتتح بديع هذا الزمان كتابه بصورة كتاب كان قد ارسله اليه المرحوم الاستاذ جمال الدين الافغاني بخط يده منذ ١٥ سنه فاستاذنت صديقي محمد بك المويلحي في نشر صورته لاطلاع قراء مجلة سركيس وتكرم بالرضى فترى صورة الكتاب الاصلية في الصحيفة الحالية ونصها بحروف مطبعية فيما يلي وساعود في عدد اخر الى ذكر شيء عن هذا الكتاب النفيس ومؤلفه البليغ .

حبيبي الفاضل

تقلبك في شؤون الكمال يشرح الصدور الحرجة من حسرتها . وخوضك في فنون الآداب يريح قلوباً علقت بك آمالها . وليس بعد الارهاص الا الاعجاز . ولك يومئذ التحري ولقد تمثلت اللطيفة الموسوية في مصر كرة اخرى . وهذا توفيق من الله تعالى فاشدد ازرها وأبرم بما اوتيت من الكياسة والحذق امرها . حتى تكون كلمة الحق هي العليا . ولا تكن كالذين غرتهم انفسهم بباطل اهوائها وساقتهم الظنون الى مهواة شقائها وحسبوا انهم يحسنون صنعاً ويصلحون امراً . وكن عوناً للحق ولو على نفسك . ولا تقف في سيرك الى الفضائل عند عجبك . لا نهاية للفضيلة ولا حد للكمال . ولا موقف للعرفان وانت بغريزتك السامية اولى بها من غيرك والسلام

جمال الدين
الحسيني الافغاني .

جبر ضومط

تفننك في شؤون العمال يشرح الصدور الحرجة من عسرتها

وخوضك في فنون الآداب يريح قلوباً علقت بك آمالها

وليس بعد هذا الكمال الذي [illegible] ولكن يدهش العجب بها

ولقد تمثلت الصحيفة المرسومة في مفكرة أخرى وبها [illegible]

فاشتد [illegible] وكرم [illegible] من الكياسة والحذق [illegible]

حتى تكون كلمة الحق هي العليا وتمكن للذين [illegible] أنفسهم بالظلم

[illegible] ويرتقون الظنون الى [illegible] وحسبوا انهم يحسنون

صنعاً ويصلحون امراً وكن مع الحق [illegible] نفسك ولا تخف [illegible]

في العمل عند [illegible] لا نهاية للفضل ولا حد للكمال ولا موقف للعرفان

دامت بقربك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]



الجزء الثاني والعشرون من السنة الثانية

مارس (اذار) ١٩٠٧ الموافق ١ صفر ١٣٢٥

الانتقام

ما استحسن جمهور القراء في الصحافة العربية مقالات مخصوصة قدر استحسانهم « المقالات الاميركية » التي عرب المويد بعضها في هذه الايام فكل اديب يقراها باعجاب واكثر الجرائد تنقل اكثرها و بعض القراء هنا يقطعونها من المؤيد ويحفظونها ويحاول بعض الادباء تحديها والنسج على منوالها — كل ذلك لانها مكتوبة بلغة بسيطة وطريقة سهلة فلا يحتاج القاري الى مثل العناء الذي عانته اليابان في فتح بورت ارثور لفهم معانيها

وقد قرات مقالة لباكون الانكليزي من قبيل تلك المقالات الاميركية رأيت تعريبها لمجلتي قال تحت عنوان « الانتقام » . انما الانتقام عدل بشراسة وشدة . فجدير بالقانون ان يعاقب عليه كلما ازداد الانسان توغلا فيه مدفوعا الى الانتقام بما فطر عليه . لان الاساءة الاولى مخالفة للقانون . واما الانتقام

لتلك الاساءة فانه يعطل وظيفة القانون و يلاشيها ٠

نعم ان الرجل متى انتقم من خصمه فقد ساواهُ وصار نظيره ٠ لكنه متى عفى عن اساءته صار اسمى منه . لان العفو من اخلاق الامراء ٠ يقول سليمان الحكيم « جدير بمن يعفو ان يفتخر » ذلك لان ما مضى فات ولا سبيل الى ردّ الفائت ٠ وللعقلاء شغل شاغل من حاضرهم ومستقبلهم عن الاهتمام بما مضى وتقادم عهده ٠ فالذين يلهون بالامور الماضية يقتلون اوقاتهم و يضيعون كفاءتهم .

معلوم ان المرء لا يخطيء حباً بالخطاء ٠ انه يخطيء طلباً لمنفعة الخاص او التماساً لمسرّته او شرفه وما شاكل ٠ فلماذا اكره الرجل لغير شيء الا انهُ احبّ نفسه وفضلها عليَّ انا ٠ واذا ارتكب الانسان غلطاً لانه مفطور على ذلك فشأنه في ذلك شأن الشوكة تؤذي وتدمي لانها لا تستطيع غير ذلك

على انه يوجد نوع من انواع الانتقام لا بأس من حصوله وهو انتقام الانسان لسيئات لم يوجد قانون لمعاقبتها فمتى اراد الرجل ان ينتقم مثل هذا الانتقام المخصوص وجب عليه ان ينتقم بكيفية لم يوضع قانون لمعاقبتها

بعض الناس — متى انتقموا من عدوهم — يريدون ان يعرف العدو من اين جاءت النقمة ومن هو المنتقم ٠ وهذا الانتقام فيه شيء من الفضيلة اذ يظهر المنتقم انه انما انتقم من خصمه ليردعه عن سيئته لا لمجرد التلذذ بالاذى ٠ اما الذي ينتقم سرًّا و بدناءة فهو كالسهم الذي يصيب الانسان في ظلام دامس ٠ قال دوق فلورانس « قرأتم في الحِكم الالهية ايعازها لنا ان نغفر لاعدائنا ولكن الالهة لم تكلفنا العفو عن اصدقائنا متى اسأوا الينا » لان الاساءة منتظرة من الاعداء فنحتاط لها واما الاصدقاء فاننا نسلم لهم تسليماً

تاماً وتكون اساءتهم اشد وانكى

على ان الرجل الذي يدأب على الانتقام يبقي جراحه دامية فلوستر الانتقام بالعفو والنسيان لا تلبث جراحه ان تشفى · الانتقام للامة حسن مثل الانتقام لقتل قيصر وهنري الثالث ملك فرنسا وغيرهما واما الانتقام الشخصي فغير ممدوح · انتهى

اليازجي الصغير

استفاد اخوانا في البرازيل اشياء كثيرة في مقدمتها تقديرهم للفضلاء فاصدرت ادارة جريدة المناظر عدداً مخصوصاً عند ما بلغها نعي الشيخ ابراهيم اليازجي كل ما فيه عنه ورثاء له ومن مقالة لصاحب المناظر اقتطف ما ياتي

دب الطفل في عرصة الدار ومخدع البيت وغرفة العمل يتطلب بحدقتيه صورة لما في نفسه · وانعكست المرئيات على الحدقتين تتطلب وراءهما خيالا · هو يريد في المرئيات لاهياً وهي تريد في الصغير مثالا

كان ابوه شاعراً يشغل الجمال من نفسه كل مختلج حكيماً استوت الفلسفة على دكة الهيكل في صدره عالماً انطوت تلافيف دماغه على كل منشور الم به · فاي جمال لم يطبع التراث في احساس الصغير واي ذكاء لم يدع في دماغه واية حكمة لم يبق في نفسه · قد علمت ماذا يسر المرئيات في الطفل وماذا يسره فيها

دب في العرصة لا يشغله الاديم ولا يطال السماء فبكى حتى حضنته امه

ودب في المخدع فما راقه فيه الا الطمأنينة · ثم سئم السرير فما الفه الا نائماً وسئم المخدع لا يرى فيه من حاجة النفس شيئاً كبيراً · دب هناك قليلا ثم بكى حتى حضنته امه

ودب في غرفة العمل فرأى فيها السكينة تحيط بالجلال فسكن اليها

رأى هنالك كهلاً مهاباً وقد اكب يناجي انداده ممن درجوا و يفرغ محيص المناجاة في طرسه لمن اراد بعده ان يناجي المفتكرين فعلق بهذا المشهد وحدق فيه : قد انطبق المرئيّ على ما في دماغه من آثار التراث وفي نفسه واطمأن هو اليه . ورأت الام ولدها دخل الى غرفة الوالد نخفت لتاخذه اليها مخافة ان يشغل الوالد عن دقيق تأملاته وحضنته تنصرف به فبكى

« خله عنك يا امرأة . خله فلأمرٍ ما قد ارتاح الولد الى ما يرى »

فانصرفت الام وبقي الولد الى جانب ابيه يتلهى تارة بما تطال يده من متاع الغرفة ويحدق تارة في ابيه فاذا تغنى ابوه ببيت لامرىء القيس او للنابغة او لابي فراس او لابي الطيب أنصت اليه كأنه حداء الام او اشهى وربما اخذه النعاس وابوه ينشد فتحمله امه الى سريره

هكذا قضى ابرهيم أول اطوار الحياة »

***

وفي مصر تستكثر الجرائد اليومية على كبر حجمها ان تنشر قصائد تابينه اكثر من عشرة ايام

وفي مصر ينقم القراء على المصور لان صاحبه وهو تلميذ الفقيد ملأ اكثر من عدد واحد بمراثي الشيخ

وفي مصر ماذا ؟ من المضحكات

ولكنه ضحك كالبكا

***

لو كنت في شهرة اليازجي وخيروني اين اموت لاخترت البرازيل ومن يرثيني لاخترت جرائدها العربية وادباء الجالية هنالك .

هل علمت قبل الآن

ان امبراطور المانيا الحالي يكره لعب الورق ولم يمارسه كل حياته وهو ينفر من هذه الالعاب اعتقاداً منه انها تفسد المحادثات في الاجتماعات وهو يجري في ذلك على خطة احد مشاهير فرنسا قال

« انني اكره الحرب لانها تفسد علينا فكاهة المحادثات»

وان جلالته محب لجواده رؤوف بالحيوانات . حكي انه لما وصل الى القدس الشريف ترجل وحادث ضباطه واذا بجواده قد لمس كتفه لمساً خفيفاً فلم يعبأ به الامبراطور فاعاد الجواد الكرة بحدة حتى ازعج الامبراطور فضحك جلالته ومد يده الى جيبه واخرج قطعة من السكر فاعطاها للجواد وعاد الى حديثه

وانه كان سائراً مع الامبراطورة ذات يوم فلقي طفلاً في طريقه فحمله بيديه وعرضه على زوجته فصاحت ام الطفل مذعورة فقال لها غليوم

ـ لا تخافي ان يقع من بين يدينا فان لدينا في البيت نحو نصف دستة من هولاء الزعران

وانه زار مدرسة عسكرية فلما حانت ساعة القاء الدروس لم يحضر الاستاذ وبعد ان انتظره قليلا تولى بنفسه تعليم الطلبة واقبل الاستاذ بعد قليل فلم يوبخه مولاه بل تركه وانصرف والرجل قد ايقن انه معزول من منصبه ولكن جاء في الصباح رسول يحمل علبة مكتوب عليها انها « هدية من جلالة الامبراطور » فوجد الاستاذ فيها ساعة منبهة وهو توبيخ لطيف

الشيء بالشيء يذكر

قرأت في بعض الجرائد ان قد صدرت جريدة اسمها « المهذب » في زحلة من اعمال جبل لبنان ولبثت انظر ان تحفني ادارتها بعدد واحد منها من قبيل المبادلة ان لم يكن من قبيل المجاملة فلم اوفق الى تحقيق املي و بعد عناء عظيم ومكاتبات ورجاء وارسال رسل الى هذا او ذاك تفضل عليَّ وكيلها هنا بالاعداد الاول والثاني والرابع والسابع . وعلمت ان العدد الاول منها صدر في ٥ يناير فلمت مصلحة البريد كثيراً لانها لم توصل اعداد المهذب اليَّ بعد مضي نحو ثلاثة شهور على صدورها وانما وجهت الملام الى مصلحة البريد اذ لا يعقل ان ادارة الجريدة نفسها لم ترسل اعدادها الى العبد الفقير

.·.

يقول القاري وماذا يهم سليم سركيس امر جريدة مدرسية وعدم وصولها اليه

.·.

حكي والله اعلم فيما مضى وتقدم انني كنت سنة ١٩٠٤ في مدينة بوستن من اعمال الولايات المتحدة الاميركية وكنت احرر جريدة البستان فحدث ذات يوم انني لقيت الخواجه يوسف كرم من زحله فطلعني على كتاب سنوي تصدره المدرسة الكلية الشرقية المنشأة في زحله للرهبنة الحناوية الباسيلية ورئيسها الخوري بولس الكفوري . فاخذت الكتاب وقرأته وسرني ما رأيته من العناية والاهتمام فكتبت في اليوم الثاني مقالة عن المدرسة المشار اليها اثنيت فيها على القائمين بها وعلى طلبتها وخصصت بعض النابغين بالذكر

وكلفتهم الى كتابة مقالات في مواضيع معينة لانشرها في البستان وان لكل منهم جائزة . فجاءني ما يأتي —

« اليوم ورد عدد الجريدة التي تفضلتم بذكر مقلة الكلية فيها فكانت مظهراً للاعجاب والسرور والافتخار لدى حضرة الرئيس والعمدة »

زحله نجيب هواويني

ومع هذا الكتاب جاءتني نسخ من جريدة اسمها المهذب انشأوها في الكلية ويحررها الاساتذة والطلبة وتطبع على البالوظة

وكنت اعلم ان عدد المهاجرين في اميركا من اهالي زحله يزيدون على ١٠ الاف شخص فكتبت مقالة حرضتهم فيها على الاكتتاب لمشترى مطبعة للجريدة التي تصدر في مدرسة زحله وضربت موعداً لنهاية الاكتتاب ١٥ افريل فيما اظن فانتهى الموعد المضروب ولم يجتمع لديَّ الاَّ ٣٢ ريالاً اي ٦٤٠ غرشاً فاسفت لحبوط مسعاي وكنت في غضون ذلك قد خابرت حضرة السيدة نجلا صباغ بهذا المشروع علماً مني بسماحة يدها وسخائها في كل عمل مفيد فتبرعت بخمسين ريال . فكتبت اليها ان المشروع لم يتم لعدم توفر المبلغ اللازم وان الموعد المضروب ينتهي بعد يومين . وفيما كانت الجريدة على المطبعة وفيها اعلان الفشل جاءني منها تلغراف تقول فيه

« ثابروا على مشروعكم المفيد وقد ارسلت لكم مع البريد المبلغ اللازم جميعه » نجلا صباغ

اشتريت المطبعة اللازمة بالمال الذي تبرعت به السيدة نجلا صباغ وحدها دون سواها وما كان قد اجتمع لديَّ — اي ٣٢ ريالاً — انفقتها

على شحن الآلة الى سوريا

٠٠٠

الكلية الشرقية الباسيلية في زحله

يوم الاحد في ٨ مايو سنة ١٩٠٤

حضرة الكاتب البارع والوطني الغيور سليم افندي سركيس الافخم

بمزيد الامتنان والسرور قرأنا بشري ما بلغت اليه هممكم وثبات قدمكم للحصول على ما تبدأون به من الاعمال الخيرية العائدة على وطنكم و بنيه بالنفع والفائدة وما اتصلت اليه حمية واريحية تلك السيدة الكريمة التي اخذت بنصرة المشروع المعهود وشجعت الشبان الذين تكرمتم عليهم باقتراحكم على اخوانهم في تلك الديار ليتكرموا عليهم بثمن مطبعة لجريدتهم المهذب وقد درأت عن اخوانها وصمة عدم الاكتراث والتقاعد عن تلبية ندائكم المؤثر فحمداً وشكراً لحضرة السيدة نجلا المتبرعة بالمبلغ المعهود فالله يحفظها و يعوض عليها باضعاف ما تكرمت به على اعضاء الجمعية العلمية في الكلية الشرقية التي ستخلد لحضرة السيدة الوطنية الغيورة الذكر الطيب في تاريخها وتاريخ جمعيتها العلمية وستنشر مآثرها في صفحات جريدتها الانفة الذكر وفي كتابها الذي تنشره في كل سنة اقراراً بفضلها وحثاً لذوي الحمية الوطنية ليقتدوا بها لمساعدة الاعمال الحديثة العهد في وطنهم العزيز لتقوم لهم وللانسانية بالخدم العلمية والمدنية حق القيام وان شاء الله في البريد الاتي سنرفع لحضرة السيدة الكريمة الوطنية العزيزة كتاباً خصوصياً فيه نبثها حاسات منتنا وشكرنا الحميمين وما تولد في قلوب اعضاء الجمعية العلمية وعمدة جريدة المهذب وكتبتها وقلوب عمدة الكلية وتلامذتها من معرفة الجميل لهذه السيدة

المحبوبة والحرمة والاعتبار اللذين كتبوهما على صفحات قلوبهم التي لا يمحوها ماح منها ومن معرفة هذا الجميل مّا داموا احياء وسنكتب بقلم اعضاالجمعية الموما اليها مقالة بهذا الشان اشعاراً بهذا التكرم في جريدتكم الغراء وفي جرائد الوطن العزيز هنا · وهذا ونستلفت انظاركم الى رفع ما تكنه افئدتنا المخلصة لهذه السيدة قبل نشر المقالة المذكورة ووصول كتاب الشكر اليها

الداعي

الخوري بولس الكفوري

المدرسة الكلية المشرقية الباسيلية في زحله في ١٧ مايو سنة ١٩٠٤

اطلعت على مقالتكم المتضمنة استنثار حضرة السيدة نجلا قرينة قيصر افندي صباغ بهذا الفضل وتقديمها المبلغ اللازم لشراء المطبعة ولما اطلع عليها حضرة الخوري بطرس الكفوري رئيس الكلية المفضال سر كثيراً وقدر هذه المأثرة المفيدة حق قدرها وبناء على امره قرات تلك المقالة علناً على سمع هيئة الكلية باسرها من رئيس واباء وعمدة واساتذة وطلبة فكان لكل عبارة بل لكل كلمة من كلماتها صدى سرور عظيم في افئدة السامعين على ان من اسعده الحظ نظيري بسماع تلك المقالة ورؤية تلك الحفلة الكريمة يحكم حكماً باتاً بان السرور لا يمكن ان يتجسم باكثر مما ظهر فيه في هذه الحفلة ولو كانت محرومة من مظاهر اللهو ومجالي الزهو وخالية من رنة العود او اريج العود كيف لا وان سماع صوت القاري الذي كان يضرب حينئذٍ على اوتار تلك المقالة يفوق كل الاصوات حسناً وتاثيراً في الاذان والقلوب وبالاختصار افيدكم بسرعة عن ان الدموع كانت تظهر في العيون رسلاً تنبيء عما في السرائر من

منتهى الفرح والحبور وان تصفيق الاستحسان كان يتوالى عند ذكر تلك المحسنة الشريفة والادعية تتصاعد من اعماق القلوب ضارعة الى الله ان يعوض عليها ثم ان السرور المذكور ليس كغيره من المسرات التي تزول بزوال وقت الاحتفال بها بل سيدوم الى ما شاء الله وكل حرف سيطبع على تلك الآلة سيكون بمثابة رسول سرور وشكر جديدين ولكم ان تنشروا هذا الكتاب لانه مقالة عن الاحتفال .

نجيب هواويني

***

بعد كل هذا وصلت المطبعة وصدرت جريدة المهذب وبعد مضي نحو ٣ شهور على صدورها تمكنت « بالعافية » من الحصول على ٤ اعداد متفرقة وهذا ما ورد في العدد الاول عن كيف نشأت

***

« اهدي بعض الطلبة اعداداً منها الى انسبائهم في المهاجر فاكبر المواطنون امرها واكرموا مثواها وهي تبحث في الشؤون المدرسية من علمية وادبية وتاريخية واستفزتهم حميتهم الشرقية ان يهدوها مطبعة لتصدر مرخصة مطبوعة فكتب جناب سليم افندي سركيس كاتب جريدة البستان في اميركا الشمالية اذ ذاك وصاحب مجلة سركيس المنشورة اليوم في مصر مقالة بهذا الشان حث فيها المواطنين على مساعدة هذا المشروع ففتحوا اكتتاباً جمعوا فيه مقداراً من النقود لم يكن كافياً لابتياع المطبعة فتبرعت بالباقي حضرة السيدة نجلا صباغ كريمة عساف افندي المطران من زحله المشهورة في الولايات المتحدة بغيرتها ونهضتها وآدابها فابتيعت المطبعة وارسلت الى كليتنا هذه »

***

هل ارسلوا من جريدتهم الى السيدة نجلا صباغ ؟ هل نشروا في احد اعدادها صورة كتابها الذي ارسلت معه المال

هل اتموا ما كلفتهم حضرتها به من ارسال اعداد معينة الى مدارس البنات ؟

لا ادري

هل يتجاسر بعد هذا سليم سركيس او سواه ان يسعى لاقناع السيدة نجلا صباغ او غيرها بالمساعدة على عمل خيري آخر ؟

لا ادري

اما جريدة المهذب ﻫا عدا هذا فانها اول جريدة مرتبة مطبوعة اصدرتها مدرسة شرقية ومديرها ومحررها عيسى افندي المعلوف من خيرة ادبائنا وهو يحسن ادارتها ويجيد تحريرها وقد قرأت الاعداد التي حصلت عليها بلذة واحث كل محب للاداب والتهذيب ان ياخذ بناصر جريدة المهذب

﴿ رواتب السفراء ﴾

ان راتب سفير انكلترا في اميركا كان ٧٨٠٠ جنيه فجعلته الحكومة الان عشرة الاف جنيه اي انه يحاكي راتب رئيس الجمهورية واما رواتب بقية سفراء انكلترا في سائر الممالك فهي في باريس ٩ الاف وفي كل من برلين وفينا والاستانة ٨ الاف وفي روسيا ٧٨٠٠ وفي رومية ٧ الاف فقط

قال روشفوكول « الصمت خير ما يلتزمه من لا يثق بنفسه »

حسنات الشعراء

فتاة اليوم ام المستقبل

(نظمت لتتلى في احدى مدارس البنات)

ان داراً انتن ياسيداتي في سماها كالانجم الزاهراتِ
هيَ مثل السما بكلِّ الصفاتِ فبهاها من اوجهٍ باسماتِ
وسناها من هذهِ الطلعاتِ

وهي كالروضِ رونقاً وسرورا قد طلعتنَّ في رباها زهورا
فغدت تزدهي بكنَّ حبورا وغدونا بها نحاكي الطيورا
وغدا الشكرُ اطربَ النغماتِ

وسلام لزائرينا الافاضلْ صفوة المجد والسراة الاماثلْ
سادة فيهم تعزُّ المحافلْ وبهم تفخر العلى والفضائلْ
اذ همُ أهلُ هذهِ المكرماتِ

سادتي عفوكم فانَّ المقاما يملأ النفسَ رهبةً واحتراما
فاذا كنتُ لا اجيدُ الكلاما فبعذرٍ منكم انالُ المراما
فاعذروني وسامحوا هفواتي

لم اقف بينكم بقصد التباهي لا ولا ذاك رغبةً بالجاه
ان ذا المحفلَ الكريمَ الزاهي جامع الفضل والجمال الباهي
فيه مثلي احقُّ بالانصات

فوقوفي في وسط هذا المكانِ وفؤادي مواصل الخفقانِ

ليسَ الاَّ فرض اليه دعاني • محفلٌ زاهرٌ ولستُ اراني

فيه الاَّ متمِّةً واجباتي

وأرى خيرِ واجبٍ في يقيني واجبُ الامهاتِ نحو البنينِ

انما البنتُ مع توالي السنينِ ستفوتُ الصبى وعهد الفتونِ

ونراها يوماً من الامهاتِ

ايهاذي الفتاةُ انَّ الجمالا معَ عهدِ الشباب يذهبُ حالا

فانبذيه ولا ترومي المحالا فالجمالُ الذي اراهُ كمالا

هو في مذهبي جمالُ الصفاتِ

ايهاذي الفتاةُ اني اراكِ لا تزالينَ في ربيعِ صباكِ

لا تكوني ولوعةً ببهاكِ فانظري في الشتاء غصن الاراكِ

عارياً من اوراقه النضراتِ

كانَ غصنُ الاراكِ يزهو رواءَ حينَ كانتْ اوراقه خضراءَ

فغدا بعدها يقاسي الشقاءَ فالعيونُ التي رواها بهاءَ

اصبحت تزدريهِ بالنظراتِ

ان يوماً فيه تكونينَ اما هو يومٌ يريكِ حسنكِ وهما

انت تبغين في المدارس علما فاجعلي العلمَ للذي هو اسمى

من جمال العيون والوجناتِ

اجعلي العلمَ هادياً ليريكِ سبلَ الرُّشد كي تربّي بنيكِ

خيرُ علمٍ اراهُ علم السلوكِ فالجمالُ الفتانُ لا يكفيكِ

لتكوني سعيدةً في الحياةِ

اجعلي العلمَ غاية اوليّـه لأماني حياتكِ الوالديّـه
واقرنيهِ الى الخلال البهيه واجمعيه مع المبادي القويه
المبادي الشريفة الغاياتِ

اجعلي العلم في الزمان العصيبِ ملجأً كي يقيكِ شرّ الخطوبِ
واستعيني على البلاء المريبِ فيه فهو العزاء وقتَ الخطوبِ
وهوَ نورٌ يجلو دجى الظلماتِ

ايهاذي الفتاة كوني كذلكْ واجعلي العلم زينةً لجمالكْ
فهو تاجٌ مكللٌ لخلالكْ وهو في التاج درّةٌ لكمالكْ
وهو خير الحلى لكل فتاةِ

علّمي ابنك المبادي الكريمه وارشديهِ الى الطريق القويمه
وابعديه عن الصفات الذميمه واجعليه يعتادُ كل عظيمه
من جليل الاعمال والنياتِ

علّميه يا امهُ أن يكونا رجلاً صادقاً وفيّاً أمينا
مخلصاً في فعاله لا خؤونا وكريماً بيْن الورى لا مهينا
ومحبّاً للبّر والحسناتِ

علّميه يا امه الاقداما لتريه شهماً ابيّاً هماما
فيلاقي من الكرام احتراما انما يكرمُ العظيم العظاما
وكذا الفضلُ في جليل المآتي

علّميه هذي الصفات الحسانا علّميه العفاف والاحسانا
علّميه ان لا يعيش مهانا علّميه ان لا يكون جبانا
عوديه على الوفا والثباتِ

عليه من قبل هذي الخلال ان حب الاوطان اسمى الخصال
ان اماً تسعى لهذا الكمال بفتاها تراه خير الرجال

وهي بالحق افضل الوالدات

ايها ذي الفتاة كل بلاد تونقي بالنساء ذات الرشاد
فاضيفي للعلم هذى المبادي لتقومي بواجب الاولاد

فهو عندي من اقدس الواجبات

مصر امين تقي الدين

اطلع حضرة البكباشي محمد افندي فاضل اركان حرب سكة حديد السودان بالمطبعه على ما اوردته في عدد فائت من شعره عبد الحليم افندي حلمي فكتب يثني عليه وينشطه وخمس من نظم الشاب ما ياتي

سلي يا ابنة الامجاد من صدق نيتي اذا التقت الاقران يوم المنية
تيمتهم ليلا اقود سريتي « ولما التقينا والقضاء مطيتي

تردوا ثياب الموت واجتنبوا الحزما »

سريت وخلفي من رجال كواسر داصت بهم تحت العجاج اباذر
فمادت باعدائي سيوف بواتر « كانهم لفظ واني شاعر

افرقهم نثرا واجمعهم نظماً »

« بعد شهر واحد فقط لا غير تنتهي السنة الثانية لمجلة سركيس فراجع دفترك او ضميرك -- هل دفعت قيمة الاشتراك ؟ »

حكاية هذا العدد

٣٧

المدن والقلوب

- ١ -

لما انتهى ادوارد الرابع ملك انكلترا من كريسي زحف بجيوشه على مدينة كاليه يد حصارها واسترجاعها من الإمة الفرنساوية فتمكن من اكتنافها واحاط بها جنده تي تعذر على الدولة الفرنساوية امدادها وكانت اوربا قاطبة عالمة بالحال متربصة ريثما رى نتائج هذا الحصار وفتك الجوع باهالي المدينة فتكاً ذريعاً الا انهم مع ذلك دافعوا بسالة عن مركزهم برئاسة حاكمهم الشجاع الكونت فيان حتى دفعهم الضيق الى الخروج ن وراء اسوار المدينة فاغار الانكليز على الخارجين واسروا القائد الكونت فيان وعاد لمنهزمون بشرذمة يسيرة الى المدينة فانتهت القيادة الى رجل يسمى اوستاس دي بيار لم يكن شريف النسب وانما كان ذا رأي وعزيمة فطلب ان يسلم الى ادورد على ان يسمح لهم بالخروج احياء احراراً .

ورغب ادورد في منع سفك الدم والظلم فاجاب الطلب مشترطاً عليهم ان يدفعوا اليه ستة من الزعماء تطوق اعناقهم بالقيود يضحون ذبيحة تكفيراً عما اقترفه الاهالي من المكابرة والعصيان

وكان رسوله الى المدينة بهذا الطلب السير والتر ماوني فاستولت الحيرة على الاهالي والزعماء فنهض القائد الجديد اوستاس دي بيار قائلا

اخواني — لقد احاطت بنا المصائب وامامنا احد امرين اما ان نجيب شروط المنتصر القاسي الصارم او نسلم ابناءنا ونساءنا وبناتنا للاعداء يوسعونهم اهانة ويشبعونهم ذلاً

فهل بقي في وسعنا ان نقوم بامر يودي الى عدم انغماسنا في حمأة الذل والعار اللاحقين بنا في جعل عرضنا ينهتك ووطننا مهاناً وقومنا غنيمة وان نسلم للعدو اولئك الذين احتملوا العذاب معنا وقاسوا المشقات من اجلنا وعانوا الصعاب في سبيل راحتنا

بقي لدينا امر واحد أيها الاخوان وهو عمل جليل الشان يرفعنا في عيون العالم ويبقي لنا في التاريخ ذكراً سنياً

فهل بيننا الان من يفضل الكرامة على الحياة ؟
ان وجد من هو كذلك فليقدم نفسه ضحية لسلامة امته وراحة اخوانه وان فاعل ذلك ليحيا الى الابد ذكره

وانتهى من كلامه والسكوت سائد وكل منهم ينظر الى الاخر وقد جالت في خواطرهم اميال الاقدام على ذلك ولكن لم يكن فيهم من يفتح الطريق اخيرًا قال سان بيار

ـ لا يخامرني شك ان بيننا الان كثيرون يجيبون هذا الطلب هم اكثر غيرة مني ونشاطاً الا ان المقام الذي بلغته بعد اسر اللورد فيان يجعلني اول القابلين العارضين انفسهم في هذا المعرض فانا ابذل النفس اختيارًا بكل فرح ومن يكون الثاني

واذا بشاب قد نهض وصاح

ـ ابنك الوحيد يتبعك ايها الأب الشجاع

ـ ولدي وفلذة كبدي . اذا انا مضحي مرتين انك صغير السن ولكنك للآن من روح الشباب فقد بلغت ضحايا الفضيلة منتهى القصد و يا اخواني من يليه . ففي ساعة كهذه يعرف الشجاع من الجبان

فقال جون دي ايار ـ انا نسيبك

وقال جامس و يسان ـ انا نسيبك

وقال بيتر و يسان ـ انه نسيبك

فصاح السفير الانكليزي وقد ذهل مما جرى

ـ يا الهي حبذا لو كنت من اهالي هذه المدينه فاشترك مع هولاء الابطال في شهامتهم وشجاعتهم

و بقيت الحاجة بعد هذا الى السادس فانتخب بالقاء القرعة لان عددا غفيرا من الرجال طلبوا الانضمام الى هولاء الشجعان الابطال ثم سلمت مفاتيح المدينة للسير واتر السفير الانكليزي الذي القى الحجز على الرجال الستة ثم امر ان تفتح الابواب واوعز الى اعوانه ان يقودوا من تبقى من الاهالي الى معسكر الملك ادوارد

وودع الاهالي الرجال وداعاً زهقت له الارواح واحاطوا سان بيار ورفاقه رجالا ونساء واولادا يودعونهم ويذرفون الدموع ويرفعون اصواتهم بالبكاء والعويل فكان لذلك المشهد صدى تردد في معسكر الانكليز وطرق مسامع الملك

واتصل خبر ما جرى تفصيلا بالانكليز في معسكرهم وطرقت اذانهم تلك الاصوات

فتحركت قلوبهم شفقة وعين كل جندي قسما من طعامه اليسير اعانة للاهالي المساكين

اخيراً بلغ السفير الانكليزي وبمعيته الرجال الستة حضرة الملك ادوارد وفي اعناقهم القيود

وقام الجيش الانكليزي باعتبار واكرام على الجنبين فمر الاسرى في الوسط وكان الجيش ينحني اكراماً لهم واعتباراً وهم يحسبون تلك الحبال في اعناقهم ارفع مقاماً واجل رفعة من وسام الجارتر الانكليزي فلما مثلوا امام الملك ادورد قال مخاطباً سفيره

ـ هؤلاء اذاً زعماء مدينة كاليه

ـ نعم مولاي وليسوا فقط زعماء واعيان كالية بل هم اشراف واعيان فرنسا عموماً هذا اذا كانت الفضيلة من صفات الاشراف والاعيان

ـ وهل سلموا اليك بسكون ام عارضوك وما نعوك ام حدث شغب بين الشعب

ـ لم يحدث شيء من ذلك يامولاي ولقد كان الموت احب الى جميع اهالي المدينة من ان يسلموا احد هؤلاء الرجال فانهم ضحوا ذواتهم طوعاً وسلموا اختياراً وهم وافدون اليك ليكونوا ضحية عن الوف من اخوانهم ومواطنيهم

ـ افادتنا التجاريب ان الرفق يجرىء القوم على الذنب والصرامة في حينها ضرورية لاجبار الرعايا على الخضوع بوضع مثال النقمة للجزاء

ثم وجه كلامه الى احد الضباط قائلا

ـ سر بهؤلاء الى موقف القتل واقطع اعناقهم

وفي تلك الدقيقة سمعت الابواق ضاربة في اطراف المعسكر الانكليزي واذا بالملكة فيليبا زوجه ادوارد قادمة بنجدة قوية الى الملك

فاسرع السير والتر لمقابلتها وانبأها باختصار عن حادثة الاسرى وتسليم المدينة وبعد ان رحب بها الملك سالته الاجتماع به على انفراد واذ ذاك قالت له

« مولاي انني افاتحك بحديث لا تتعلق عليه اهمية حياة بعض الصناع وانما هو بشان شرف الامة الانكليزية بل مجد ادورد عزيزي وزوجي وملكي . تظن يامولاي انك حكمت على ستة من اعدائك بالقتل ؟ كلا والف كلا ياسيدي فهم حكموا على انفسهم قبل ان تحكم انت وانما يقتلون انفاذا لمقاصدهم واوامرهم لا لمقاصدك واوامرك والمقام الذي يقتلون فيه يكون لهم مقام شرف ومجد ولادوارد مقام عار . بل سبب تعيير لانتصارك واهانة لا تمحى لاسمك . فلتخيب آمال هؤلاء الزعماء الاعيان الذين يرومون احراز الشرف

واحراز المجد على نفقتنا . نعم لانستطيع ان نجردهم من الشرف الحاصل من عملهم ولكن نقدر ان نحول دون بعض مقاصدهم فعوضاً عن ذلك الموت الذي يتحقق به لهم المجد و ينالون معه الفخر هيا بنا نغمرهم بعطايانا وندفنهم في قبور من احساننا فنقلدهم الجميل ونثقل اعناقهم بقيود المنة واذ ذاك نمنعهم عن ذلك الراي العام الذي ما برح منضما الي الذين يعانون الصعاب من اجل الفضيلة »

فقال الملك ادورد — كفى فقد اقتنعت وليكن ما تريدين فامنعي تنفيذ الامر وليحضروا في الحال الينا

ولما صار الرجال الستة في حضرة الملك خاطبتهم الملكة بما ياتي

— « ايها الفرنسيس و ياسكان كاليه لقد كلفتمونا خسارة مهمة من المال والرجال في سبيل نوال حقنا الصريح الطبيعي . ولكنكم سلكتم في ذلك احسن السلوك ونحن نعجب ونسر ونعتبركم عنوان بها الفضيلة التي بها حلتم مدة طويلة دون حصولنا على حقوقنا ايها الاعيان الكرام

« وان كنتم عشرة اضعاف اعداء لنا ولعرشنا فاننا لا نشعر بغير الاعتبار والمحبة لكم فقد كفاكم ما تحملتموه من العناء والشقاء فنحن نحل قيودكم وننشلكم من موقف القتل ونشكركم الشكر العظيم لما علمتمونا من امثال الانسانية اذ تظهرون ان الفضل لا يكون من وراء الرتب والالقاب والمراكز — وان الفضيلة ترفع المرء الى مقام ارفع من مقام الملوك وان الذين يجعلهم الحق سبحانه وتعالى بصفات كصفاتكم لهم مقام ارفع من ان يكفي لمجازاتهم ما تقوى على منحه اليد البشرية . فانتم الان احرار في العودة الى مواطنيكم واخوانكم واولئك الذين قمتم فدية عن ارواحهم وحريتهم بشرف ومجد — سائلينكم قبول دلائل اعتبارنا لكم فانا نود ان نرتبط بكم بكل اسباب المنة . ومن اجل ذلك نخيركم في قبول ما يقدر ادورد ان يمنحه من المنح والشرف

و يا مناظرينا في الشهرة — واصدقائنا في الفضيلة — حبذا لو امكن انكلترا ان تفتخر بكونكم من ابنائها

فصاح دي بيار وقد تاثر كثيرًا

— بلادي بلادي . . . . اني الان اذكرك ويخفق قلبي من أجلك . ان ادورد يتغلب علي مدننا ولكن فيليبا امراته تتغلب علي قلوبنا « انتهى »

— ٢ —

من اجل زهرة

في ذات يوم من فصل الربيع كان يرى زائر احدى مدن فرنسا كنيستها الجميلة مزدانة بالشموع والانوار والاكاليل . وخرج من تلك الابواب الخضراء شاب شريف استندت الى ذراعه فتاة بارعة الجمال تردت بثوب الاكليل وعليه الازهار على اختلاف انواعها وازدان شعرها باكليل من زهر الليمون يتدلى مع شعرها المترامي على قدميها كانه يسأل لها شفاعة بنفسه لانه صبيحة ذات يوم هب مع هبوب النسيم فلطم خديها والم بنانها

ومن وراء العروسين اقبل اهل الفتاة وذوي قرباها والمحتفلون بالعرس واسم الشاب ماركيز دي كيركو والفتاة وحيدة الكونت كلارفيل واسمها يولاند

ومشت حفلة العرس على ما وصفنا من الابهة يريدون الوصول الى حيث اقامت المركبات في انتظارهم

ثم قالت السيدة يولاند لوالدها

— انه لنهار جميل يا ابي فهل لنا ان نذهب الى البيت مشاة فاجاب الكونت بالايجاب وهكذا ساروا في طرق القرية على ماذكرنا من الاحتفال حتى بلغوا طريقاً ضيقاً فوقفوا فجأة اذ اعترضهم في مسيرهم اقبال جنازة تريد الوصول الى الكنيسة التي خرج منها العروسان

وكانت مظاهر الجنازة تدل على الفقر وفي النعش المحمول فتاة ليس على نعشها زهرة ولا امامها اكليل مع انهم في ايام الربيع

ووراء النعش رجل يبكي وهو الحزين الوحيد ومن معه من الرجال غرباء . وعندما رأى حاملو النعش حفلة عرس الماركيز وقفوا وحادوا عن الطريق فرفع الرجل الحزين راسه ونظر الى حفلة العرس الزاهية بحنق عظيم وامر حملة النعش باستئناف السير فلم يصادف امره سامعاً مطيعاً

فتقدم كونت كلارفيل وخاطب جماعته قائلا

— ايها الاصحاب اعتبروا الموتى وافسحوا الطريق لمرور النعش . فكانو اطوع لامره من بنانه وافسحوا للجنازة مجالا تمر فيه بينهم ووقفوا باحترام واكرام ورفع الرجال قبعاتهم واحنت السيدات الرؤوس حتى اذا مر النعش بالعروس يولاند محمولا على ايدي الناس غير مغطى الا بثوب رقيق رأت ضمنه فتاة حسناء تبلغ السادسة عشرة من عمرها فحزنت

لمصابها وزاد في حزنها ما راته من عدم وجود زهرة واحدة على الاقل فوق نعش الطهارة والشباب

وفي طرفة عين اخذت زهرة من اكليل عرسها الجميل ووضعتها بلطف على النعش · وراى الحزين عمل يولاند فلانت عواطفه وستر وجهه بيده وبكى · فسأل الكونت كلارفيل من الرجل · قيل له انه غريب قدم المدينة موَّخراً مع اخته وكان شديد التعلق بها فمرضت وماتت وصباح اليوم اراد ان يحتفل بجنازتها ودفنها فقيل له ان في الكنيسة حفلة زواج فلم يثنه ذلك عن عزمه

وعند ذلك استأنفت حفلة العروس المسير وفي برهة وجيزة تحول قرع الاجراس من الفرح الى الحزن وعند الباب وقف الحزين وسأل احد الواقفين

— من هي تلك الحسناء

— ان كنت تعني العروس فهي السيدة يولاند

— اسعد الله حياتها

....

بعد مضي ٢٠ سنة على الحادثة التي تقدم ذكرها بدأت الثورة في فرنسا وهب رجال العامة على الاعيان وارسلت الحكومة الموقتة الى مدينة نانت رجلا حاملا اوامر مشددة بالتضييق ما استطاع ذوي المكانة

وكان اسم هذا الحاكم كارير فامر ان يزج في السجن عدد غفير من المظنون بهم جمعوا هنالك النساء والغلمان وكانوا كل يوم يغرقون في النهر عدداً غفيرا · وجعل في القاعة الفسيحة لجنة تشبه المحكمة يحضر اليها القوم ويقسمون الى فريقين المظنون بهم والمحكوم عليهم فمتى وقف احدهم امام كارير صاح بالحراس ان هذا محكوم عليه بالاعدام فيسرعون وينقلونه الى السجن حتى ساعة الاعدام المعينة فلا يبقون عليه

وفي ذات يوم نادى كاتب المجلس « هنري دى كيركو » فحضر امام الحاكم شاب في الثامنة عشرة من عمره فقال الحاكم

— انت متهم بانك مقاوم لنا

— نعم انكم قتلتم والدي وسأفي الدين شأني في كل حال

واذا بصوت امرأة قد اخترق الجمع قائله بلهجة المستجير هنري

فنظر كارير حوله وللحال اخذ هنري من امامه واحضر بدله امرأتان فسأل الكبيرة

ــ انت والدة هذا الشاب

ــ نعم وهذه شقيقته

ــ وما هو اسمك

ــ يولاند دي كلارفيل ماركيزة دي كيركو . فاعلن كاريير ختام المحاكمة وقال

ــ حكمنا على هولاء الثلاثة بالاعدام

فاخذوا الى السجن وكان موعد الابتداء بالاعدام الساعه التاسعة مساء يقيد كل اثنين سوية ويوضعان في قارب حتى اذا بلغوا بهم منتصف النهر ذبحوهم او اطلقوا عليهم الرصاص وطرحوا جثثهم طعاماً للحيوانات

اما ماركيزة كيركو وولداها فانتظروا وقت اعدامهم بصبر وخوف واذا بباب سجنهم قد فتح وجاءهم السجان يطالب الفتاة وحدها

فخرجت الى ان صارت في غرفة كاريير فانصرف الحارس ثم لما انفردا قال لها

ــ ما اسمك

ــ ايفون دي كيركو

ــ هل تحبين والدتك

ــ نعم ياسيدي

ــ وشقيقك

ــ واي حب احبه

ــ ماذا تفعلين من اجل نجاته

ــ ابذل نفسي ان وفت بالمراد

ــ لا اسألك بذل نفسك بل ان تلزمي الصمت فما هو عمرك

ــ ١٦ سنة ياسيدي

ــ اذاً حتى الان لم تتعلمي الكذب فاصغي لكلامي . هوذا رسالة عهد بها اليك مشترطاً انك لا تفضين ختمها حتى نصف الليل ولا تحدثي احداً بامرها . قد وعدت بذلك فانصرفي

فاخذت الفتاة الرسالة ووضعتها في جيبها ونقلت ثانية الى السجن وقبل ان تمكنت من اعلام والدتها بما تم فتح الباب ثانية ودخل الحارس وامرهم جميعاً ان يتبعوه صامتين فساروا في الشوارع المظلمة حتى بلغوا الشاطئ فابدى الحارس اشارة واذا بقارب

ظهر فركبوه

ولبثوا في خوف ووجل بضع دقائق ثم رأوا مركبًا قد وقف في مركز خفي وقبل ان انتبهوا من غفلتهم رأوا ذواتهم على ظهر ذلك المركب وقد عاد الحارس في قاربه الى الشاطيء . ولما هدأ روعهم قال هنري للقبطان

— ما معنى كل هذا

— معناه انكم نجوتم

— وكيف ذلك ومن الذي انقذنا .

— لا ادري وجل القوي اعلمه انني اليوم حصلت على ورقة ضمنها مبلغ وافر من النقود مآلها ان انتظر ثلاثة اشخاص يركبون باخرتي فاذهب بهم الى انكلترا ومع التذكرة والمال جواز مرور عليه توقيع كاريير الحاكم

فتعجب الثلاثة لهذا الخبر ولم يعلموا سببه اخيراً قالت الفتاة للقبطان

— ما الساعة الان

— الثانية عشرة ونصف

فاسرعت الفتاة واخرجت الرسالة من جيبها وفضت ختمها وهذه صورتها

« الى السيدة يولاند دي كلارفيل »

« منذ ٢٠ سنة في يوم زواجك وضعت زهرة من اكليل عرسك على نعش شقيقتي وكانت في السادسة عشرة من عمرها فارغب ان أفي الدين الذي عليّ ومن اجل زهرتك امنحك ثلاثة انفس » الامضا

كاريير

ف . ا . مصر . جوابًا على سؤالك افيدك ان الكتاب يستعملون الآن لفظة (انسة) للمدموازيل و(عقيلة) للمدام وقد ذكرت ذلك مفصلا في عدد سابق

ان برثا ابنة صاحب معامل مدافع كروب ورثت ثروة ابيها ويسمونها (ملكة كروب) وعدد عمال معاملها في مدينة ايسن ٤٠ الفًا وعددهم مع عائلاتهم ٢٠٠ الف شخص

حافظ ابرهيم

وكتاب (حديث عيسى بن هشام)

اشرت في العدد الماضي الى هذا الكتاب الذي الفه عزتلو محمد بك المويلحي كاتب مصر الاشهر. وقد اختص حافظ ابرهيم شاعر مصر مجلة سركيس بقصيدة نظمها تقريظاً لهذا الكتاب يجد فيها القارئ كيف يعتذر الشاعر النابغة عن انه لم يؤبن والد المؤلف المرحوم ابرهيم المويلحي. قال حافظ مخاطباً محمد المويلحي

قلم اذا ركب الانامل اوجرى سجدت له الاقلام وهي جواري
يختال ما بين السطور كضيغم يختال بين عوامل وشفار
تأوي الظباء اليه وهي اوانس وتحيد عنه الاسد وهي ضواري
ما حال خلق الماء بين سطوره الا الى خلق الزناد الواري
فاذا رضيت فأحرف من رحمة واذا غضبت فاحرف من نار
يا ابن الذي غنى اليراع بكفه فصبت اليه مسامع الاقدار
لك في دمي حق اردت وفاءه يوم الوفاء فقصرت اشعاري
لم ينسني مر الزمان ولم يزل حفظ الوداد سجيتي وشعاري
هذا كتابك قد حكت آياته آيات موسى القسم في الاكبار
نسج الحرير ابوك نسج نجاره ونسجت انت حرائر الافكار
فاذا نثرت على الصحيفة خلتها عرساً الح عليه صوب نثار
يا صاحب «المصباح» ما ذنب النهى حتى حجبت مطالع الانوار
قد كنت تهديها السبيل بضوئه فتركتها في ظلمة وعثار
باتت ترجى منك عودة غائب نور البصائر فيه والابصار
وشمائل الفكر التي ارسلتها حكماً فأغنتها عن الاسفار
فاشرع يراعك يا محمد انه نار اللئام وجنة الاحرار
وابعث لنا «عيسى» فهذا وقته فالناس بين مخادع ومواري
ومطاول في الكاتبين ومدع في العالمين وومولع بفخار
أمنوا يراعك حين طال سكوته فتطلعوا لمراتب الاقمار
اني لأنظم ما نثرت وان يكن نثر النظيم مطية النثار

حديث القهوات

الحكاية الاتية نلذ قراتها للذين يعرفون اللغة الانكليزية · لما زار امبراطور المانيا خاله ادورد السابع ملك انكلترا جرى لهما حديث واراد الملك ان يظهر للامبراطور مبلغ ميل الشعب اليه فقال له

ان الشعب اشد اعجاباً بك منه بي وبالمستر شامبرلين

وكان جوزيف شامبرلين يومئذ من اشهر رجال السياسة الانكليزية ويختصر اسمه الاول عادة فيلفظونه جو Joe. فقال الامبراطور

ـــ ذلك ياخال لانني اكبر منك ومن المستر شامبرلن فما هو الا جو وما انت الا كنك (اي ملك) واما انا فانني جوكنك Joe-King اي هازل ٠٠ وهذا اصل النكتة باللغة الانكليزية

Willhem II was talking to King Edward, when the conversation happened to turn on the former's popularity with Londoners. Turning to his august guest, King Edward remarked: "You are even more popular than Mr. Chamberlain or myself." "That is so," replied the Kaiser, "for I am greater than your Majesty or Mr Chamberlain. You see, he is 'Joe' you are 'King,' and I—I am 'Joe-King.'" M. A. P,

جرى ذكر الحماة بالامس وابلغني احد الاخوان ان حماته غاضبة على مجلة سركيس لانها اشارت الى الحماة بسوء وكان يوسف افندي افتيموس معنا فسالته كيف يجمعون « الحماة » فاجاب (الناس لامقدرة لهم على مفردها فكيف يكون حالهم في الجمع)

طباخة جديدة

ـــ هل سبق لك خدمة العائلات في مطابخهم

ــ نعم فقد كنت طباخة لابرهيم بك اسعد وزوجته مدة من الزمن

ــ ولماذا تركت خدمتهما

ــ لم اتركهما لكنهما تركاني اذ ماتا رحمهما الله

ــ وماذا كان مرضهما

ــ عسر الهضم

ورد في كتاب « سطيح » الذي يصدره « حافظ ابرهيم » الشاعر الكبير في اخر الجاري انه سأله عن الشركة السودانية (التي خفق لها العلمان على اطلال ام درمان) فاجاب « وقف شريكان – شرقي وغربي ــ امام المرآة وفي يد الغربي قطعة من الذهب فقال له شريكه الشرقي وقد تلطف ــ الا تعطيني قسمي من تلك التي بيدك · قال الغربي اما وقد اردت القسمة فاعلم ان التي بيدي هي لي وتلك التي تراها في المرآة هي قسمك ونصيبك · ذلك مشكلم مع القوم في السودان ·

ينشد حافظ ابرهيم في حفلة محفل الصدق في ١٧ الجاري قصيدة عن مشروع الجامعة المصرية ومن جملة ابياتها قوله في ان الكتاتيب لا تغني عن المدرسة الجامعة

ذرّ الكتاتيب منشيها بلا عدد ذرّ الرماد بعين الحاذق الأربِ
فأنشاوا الف كتاب وقد علموا ان المصابيح لا تغني عن الشهب

ارجو حضرات المشتركين في نيويورك وسائر الولايات المتحدة ان يدفعوا قيمة الاشتراك الى ادارة جريدة مرآة الغرب وفي البرازيل الى ادارة جريدة الافكار وفي الارجنتين الى ادارة جريدة السلام

للتقريظ · ديوان الشاب الظريف · طبعة جديدة بعناية المكتبة الاهلية ببيروت في ٨٨ صحيفة · لطائف السمر · في سكان الزهرة والقمر · وضعة ميخائيل افندي انطون الصقال · وضعه وكتبه في مدينة حلب · يباع بريال · ويحفظ صاحبه لنفسه (حقوق الطبع والترجمة) فالحذر ثم الحذر

محكمة النقض والابرام

كانت المحكمة الادبية العالية حكمت على رشيد افندي مصوبع بالاعدام ادبيًا في جلستها العلنية المنعقدة في ساحة الكتبخانة الخديوية بتاريخ ٣ دسمبر تحت رئاسة سعادة اسماعيل باشا صبري وعضوية احمد بك شوقي وحافظ افندي ابراهيم وخليل افندي مطران الاستاذ الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي وكان في كرسي النيابة محمد افندي امام العبد واخيراً رفع المحكوم عليه تقريره الى محكمة النقض والابرام في المدة القانونية فصار مقبولا شكلاً وعليه انعقدت محكمة النقض والابرام بسراي نظارة المعارف العمومية تحت رئاسة قيس بن الملوح وعضوية الفرزدق والاخطل وكثير عزة وجميل بثينة وكان في كرسي النيابة جرير بن عطيه الحطفي وتولى الكتابة في الجلسة الشنفرى

« وقد جاء في التقرير »

قالت مجلة سركيس في حكمها ان موكلي كان يعدو خلف النعش عدو الظليم متعلقاً باهداب الانشاد لقصائده التي قرضها عند ما اعتلت صحة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي وحيث ان النعش كان متأثراً من تاثير روح الفقيد التي كانت تطرب من شعر موكلي طربًا يكاد يخرج بها الى عالم الوجود ولذلك كان النعش يتباطأ اعجابًا بها فلا وجه لاقامة الدعوى

وحيث ان خليل المطران من اعداء موكلي وسليم سركيس من خصومه لانهما سمعا من فقيد الادب ثناء وافرا عليه حتى دعاه الاعجاب به قبل انتقاله من هذا العالم انه قال بين زمرة من رجال الفضل ان شعر موكلي يكاد يكون خمرا و يوشك ان يكون سحرا وهذه نعمة كبرى فاز بها حضرة الشاعر البليغ وعجز عن ادراكها المطران وسركيس كما يقول بذلك كل اديب ذاق حلاوة الشعر والنثر

وحيث انهم لا يريدون الا ان يطفئوا هذا الضيـاء الذى كاد ينير العالم و يغني عن الشمس

وحيث ان احد الاعضاء كان نائمًا وقت المرافعة

وحيث ان محمد امام العبد وكيل النيابة التمس من موكلي ديوان شعره الاخير ليستعين به على قرض الشعر فابى ان ينيله تلك الجوهرة الكريمة

وحيث ان عالمًا يسع الشيخ ثابت الجرجاوي والشيخ اليعقوبي والشيخ المنوفي كيف لا

يسع الشيخ رشيد مصوبع على علمه و يضيق به

وحيث ان حافظ ابراهيم يحسد موكلي لانه بذه في الشعر امام سعادة اسماعيل باشا صبري فنال المرتبة العليا في حضرة الباشا الذي لا يعرف مهر الكلام في البلد سواه

وحيث ان المواد التي طبقتها النيابة على موكلي لا تنطبق تمام الانطباق

وحيث ان قانون المتنبي وقانون الشريف الرضى لا يعمل بهما الا في ظروف مخصوصة كما يستدل على ذلك من قانون ابن الرومي وقانون ابن هاني الاندلسي . نعم انني لا انكر ان قانون البديع يرجح قول المتنبي ولكن في غير مثل هذا

وحيث ان الجزء الثاني من كتاب الاغاني والثالث من خزانة الادب للبغدادي وادب الكاتب لابن قتيبة وامالي القالى هي من القوانين القديمة التي نسختها القوانين الجديدة وحالة موكلي لا تنطبق الا على ما ورد في كتاب عيسَى ابن هشام صفحة ٧٥ وكتاب الشيخ علي المنوفي صفحة ٤٩ وجريدة عبد المسيح الانطاكي وجه ٢ في العمود الثالث

فعليه اطلب من عدل المحكمة قبول النقض شكلا وموضوعاً ونقض الحكم واحالة القضية على محكمة جنائية اخرى للفصل فيها مجدداً واضافة المصاريف على جانب النيابة العمومية » والنيابة العمومية طلبت الحكم برفض النقض والزام رافع الدفع بالمصاريف بعد ان اشتدت في تقريعه و بالغت في تأنيبه »

المحكمة

حيث ان المتهم لم يقم الدليل على صحة ما جاء في تقريره من حديث الحسد والحقد وهو الوجه الذي رفعه

وحيث لا يعقل ان النعش يتباطأ من نفسه واذا تباطأ فيكون من الشاعر وحاملي النعش بطرق الغش والمواطأة

وحيث ان طلب الديوان ورفض الطلب لا يغرس الحقد في قلب وما كان لامين ان يخون امانته سعياً وراء اغراضه ومقاصده

وحيث ان وجود غيرة في الدنيا لا يكون سبباً في وجوده بها

وحيث ان نوم احد الاعضاء في الجلسة داعية الى الشك في امانة كل من كانوا في الجلسة من حاكمين وسامعين وهو ما لا تقر عليه المحكمة ولا تصدقه ولم يقله المتهم الا ليفلت من يد القضاء . وحيث ان المتهم كاد يقول عن حافظ ابراهيم

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالكل اعداء له وخصوم

واني لمصوبع ولو اقام الف شاهد .. ان يجاري الحافظ في ميدان واحد

وحيث ان المتهم لم يصدق الاخي قوله ان اعداءه يريدون ان يطفئوا هذا النور السماوي الذي فضح الشمس والقمر

وحيث ان صدقه لا يؤثر في سير القضية لانه حسنة من حسنات الزمان عليه والهام سماوي اختص به وليس له ان يفخر به على احد

وحيث انه طعن في تطبيق المواد المنصوص عنها في قانون الشريف الرضي والمتنبي طعناً بغير دليل يقبله العقل وحجة يرتاح لها الضمير

وحيث انه يود ان يحاكم على قانون كتاب عيسى بن هشام وكتاب علي المنوفي وجريدة الانطاكي

وحيث ان المحكمة رأت ان المواد من هذه الكتب شديدة جداً فلذا لم تحاكمه بها من باب الرأفة الوهمية

بناء عليه

حكمت المحكمة في جلستها العلنية بعد المداولة والاطلاع على كل ما اشتملت عليه القضية بتأييد الحكم اولاً ونقع قصائده في ماء آسن كل قصيدة في وعاء سكن فيه الصداء ليختلط ماعلق به بما ضم إليه ويسقى كل يوم منقوع قصيدة في الصباح قبل ان يتبلغ ليكون العقاب انكى والالم اشد

تحريراً في ٢ مارس سنة ١٩٠٧

رئيس الجلسة	كاتب الجلسة
ختم	ختم
« مصر »	« الصاعقه »

العدد القادم

يصدر العدد القادم من مجلة مركيس في ١٥ افريل ويكون في ٦٤ صحيفة جامعاً للعددين الاخيرين من سنتها الثانية ٢٣ و٢٤ وفيه ما ستراه من دلائل الاجتهاد والعناية ويكون فيه مقالة مهمة عنوانها « حديث العصفورة » وفصل خاص في باب يغيظني وحكاية واحاديث شتى

جعبة المحرر

شرع اسعد افندي رستم الشاعر الرقيق بطبع قصائده التي طالما انعشت خواطر قرائي بها في مجموعة سماها (ديوان رستم) ويطلب هذا الديوان في مصر من ادارة مجلة سركيس

وجدت محفظة من الجلد الى جانب طريق سان خوان باسم الاخ خونكوس الدومينيكي معلم اعتراف الطبقة العالية في تلك البلدة وفيها تحارير غرامية مرسلة الى الاخ المذكور من سيدات واوانس الطبقة العالية ذات التقوى والعبادة في سان خوان وهو ذا واحد من تلك التحارير النفيسة الدالة على حرارة الايمان . يا اسودي المحبوب بدونك لا استطيع ان احيي يوماً واحداً ولا اكون سعيدة الا في تلك الساعات التي اكون فيها الى جانبك . احبك من كل قلبي ومن كل نفسي ومن كل قوتي وفوق كل شيء فماذا لي في السماء واي شيء على الارض سواك يا اسودي اللطيف) . وهكذا الى آخر فعل المحبة من افعال الفضائل الالاهية .

وواحد من هذه التحارير يدل على حدوث جريمة فظيعة والشعب في سان خوان هائج والراهب محصور في ديره) . السلام

اتحفني جناب يوسف افندي الخوري الصيدلي الكيماوي الخبير في الاسكندرية بالنتيجة الشرقية لسنتها السابعة وهي فضلاً عما حوته من التقاويم تقوم لدى العائلات والافراد مقام الطبيب الحكيم ولدى الادباء مقام النديم كثيرة الرسوم والافادات وتفاصيل المعالجات ففيها من كل فن خير وتدل دلالة واضحة على ما بذله حضرة واضعها من العناية والاهتمام وقد لهوت بها

زمناً على كثرة اشغالي واستفدت كثيراً مع سعة اطلاعي فله الشكر على عمل

وضع حضرة علي افندي يوسف الكريدلي كتاباً سماه « السجل المصري » على ان يصدره كل شهر مرة وفيه كل ما حدث في الشهر الماضي من الحوادث والوقائع واعمال الحكومة من اوامر عالية ومنشورات ولوائح وتنقلات ورتب ونياشين ووفيات ومواليد وافراح الخ فجاء سجل يناير مجموعة تاريخ لحوادث مصر يرجع اليها في المستقبل وثمن النسخة ربع ريال وقيمة الاشتراك السنوي ٦٠ غرشاً فادعو له بالتوفيق

صورة الكتاب الذي ارسله حضرة داود افندي مجاعص منشىء مجلة النور في الشوير · لبنان الى جمهور الكتاب والشعراء في كل بلاد عربية

« حضرة الكاتب الفاضل رغب الي احد الافاضل في ان اتولى جمع منتخبات العصر الحالي واجملها في جلدين احدهما للمنثور والآخر للمنظوم و كانت لكم في عالم الادب مآثر يجب ان لا يجهلها احد من قراء العربية ارجو التكرم باحسن ما لديكم في البابين المذكورين واخر موعد لقبول الاجوبة غرة مايو سنة ١٩٠٧ فنباشر الطبع في غرة يونيو ويصدر الجزء الاول في شهر اوغسطس القابل فنقدمه لكم »

اهنئ جمعية الاتحاد السورية الخيريه في طنطا بتاسيسها ونشاطها وخدمتها للخير واوكد انها تفيد كثيرا بنشاط رئيسها وغيرة اعضائها وعنوانها لمن شاء الاخذ بيدها صندوق البوستة نمرة ٦٥ طنطا ·

يغيظني

ان ابيع بيتاً بمبلغ ١٢ الف جنيه ثم يبيعه الذي اشتراه مني بعد شهر واحد فيربح ٥ الاف

وان يرسل احد المشتركين « في آخر ما عمر الله » حوالة بقيمة اشتراكه على بنك باريس ويحولها هكذا « ادفعوا لسليم سركيس » فلا اقدر ان اقبضها الا اذا ذهبتُ الى باريس . وان لا اكون قادراً الآن على الذهاب اليها

وان احمل في المؤيد حملة شديدة على اصحاب "محلات المقامرة" وخصوصاً على فرنانديز صاحب الاكاديمي ثم يضطرني بعض معارفي الى الجلوس في اشهر القهوات مع فرنانديز نفسه . وان اكون متهماً وانا بريء

وان يتصور بعضهم انني صاحب الجريدة الهزلية المصورة التي اصدرتها ادارة المنبر باسم « ها ها ها » لمجرد انني كتبت لمديرها كتاباً نشره في العدد الاول منها

وان يكاتبني بعضهم الى ادارة المؤيد فلا تصلني كتاباتهم الا بعد حين لان ادارة البريد تحول كل تحرير الي عنواني الصحيح في مكتبي

اذكران السنة الثالثة لمجلة سركيس قد صارت على الابواب فماذا اعددت لها يا اصدقها من وسائل التنشيط والترحاب ؟

بعث احدهم بهذين البيتين الى المنبر مخاطباً جناب اللورد كرومر وفيها اشارة الى صيد الحمام في حادثة دنشواي وارتقاء سعادة احمد فتحي بك زغلول القاضي في تلك القضيه الى منصب وكالة الحقانية

يالورد كم من معانٍ في سياستكم جرّت الى القال بين الناس والقيل
كدنشواي وتعيين اردت به قتل الحمام واحياء الزغاليل



الجزء الثالث والعشرون · والجزء الرابع والعشرون

من السنة الثانية

١ و٥ ابريل (نيسان) ١٩٠٧ الموافق ٢ ربيع اول ١٣٢٥

الوادي حشري — والسلام

جرائدنا اليومية وجماعة السائحين في شهود

— ١ —

انا اعلم انني حشري · فلا يحق لاحد ان يلومني لانني هكذا خلقت · هكذا ورد في الاصل · انا مثل « اكلوني البراغيث » ذهب الناس فيها مذاهب كثيرة · ولكن البراغيث لا تزال تاكلهم وتاكلنا · ورأيي في نفسي انني حشري والسلام ·

وانت تعلم اعزّك الله ان لابد لكل انسان من مزية يمتاز بها · لابدّ ان يكون نافعاً او ضاراً · فقد قال الشاعر

اذا كنت لا تنفع فضرّ فانما · يراد الفتى كيما يضرّ وينفع

فمن لم يقدر ان يكون حكيماً واستطاع ان يكون حشرياً فهو قد استطاع

مبنيًا على الاقل · وخير لي ان اكون حشريًا من ان اكون لاشيء · اليس كذلك ؟

اذاً فانا حشري افتخر انني اجيد في حشريتي هذه · هذا رأيي في نفسي فلا تقل ان مادحها يقرئني السلام · لم اجد من يمدحني — وفي المديح لذة — فاردت ان اتمتع بتلك اللذة ولذلك مدحت نفسي

ساكتب المقالة الآتية · ولا يوجد قانون يمنعني عن كتابتها · وقسم الازبكية لا سلطة لهُ عليَّ في مكتبي · والكلام لا جمرك عليه ·

فكل ما تقدر ان تفعله هو ان تقول بعد الفراغ من قرأتها (اما انه واد حشري) · والف انتقاد ما مزّق نصف قميص · لكنك لا تكون قد قلت قولاً جديداً · فانني سبقتك الى الاعتراف · وانا راضٍ بانتقادك ·

بناءً على ما ذكر وما لم يذكر — واعتقاداً مني انني حشري من الطراز الاول — ارجوك ان تقراء ما يأتي

— ٢ —

وصلت الباخرة (سلتيك) الكبيرة الى مرفأ الإسكندرية وعليها جمهور من السائحين الانكليز والاميركان · وتفرقوا فوصل ٩ منهم الى القاهرة ونزلوا في فندق شبرد · وكان ذلك مساء · فلما اصبحوا نادى مدير الفندق ترجماناً « ناصحاً » وقال له

— اذهب بهؤلاء السائحين الى القلعة فانهم يريدون الاشراف على بناياتها واثارها وجامعها · وهم يودون الذهاب اليها على الحمير وليس في العربات

فتحرك جنين الكسب في بطن الترجمان وفي وقت قليل جمع ١٠ حمير منها للاميركانيين والعاشر لجنابه · واختار الترجمان حماره فكان اقوى الحمير

وابسرعها جرياً وانهضها همة فركب القوم حميرهم من شبرد وساروا في موكب واحد يقصدون القلعة من ناحية « الحصان » ـ لأن العامة في مصر لا تذكر تمثال ابراهيم باشا ولكنها تذكر حصانه ـ فلما وصلوا الى قهوة متاتياس ـ وفولها مشهور بفضل شعبيا ـ طلبوا الترجمان ليهديهم الى طريق القلعة فلم يجدوه لان حماره كان قد جرى به فسبقهم حتى صار في شارع محمد علي وهم لا يزالون على مقربة من المحكمة المختلطة والطرق هنالك مثل لسان النمام ـــ متشعبة ٠ فلم يعرف هولاء الاميركان الغرباء اي طريق يسلكون ٠ هل يذهبون من ناحية البوسطة الى شارع عبد العزيز ٠ او ياخذون عطفة الكريدي ليونه الى الازبكية او يسيرون من ناحية الموسكي ودليلهم او ترجمانهم في غضون حيرتهم يجري على حماره النشيط في شارع محمد علي

فهل يصل هولاء الغرباء الي القلعة ؟ واذا بلغوها في آخر الزمان لا يكون الفضل للترجمان او الدليل الذي ياخذ منهم اجرته ٠

ـ ٣ ـ

جرائدنا اليومية ترجمان الامة المصرية ودليلها

الامة المصرية في عالم الادب والارتقاء والاخلاق غريبة مثل اولئك الاميركان في مصر

جرائدنا اليومية تجري على خطة حسنة راقية في نفسها ٠ لكنها راقية جداً كثيراً كما يقولون للمبالغة ٠ جرائدنا في وادٍ والامة في آخر ٠ جرائدنا تكتب على نمط لا يوافق الامة ـ لانها ما الفته بعد ٠ ولا هي حائزة من الكفاءة والخبرة ما يؤهلها للاستفادة من هذه الطريقة ٠ جرائدنا تمشي والامة تمشي كذلك ٠ لكن الجرائد تسرع في مشيها والامة لا تقدر ان تماشيها فهي

سابقة لنا بمراحل وكل ما نراه من اثارها التي نهتدي بها غبار بعيد جداً يقال له « فائدة » . هي في زعامتها ورياستها نظير نابوليون لو ارسل جيشه الى برلين وبقي في باريس .

نحن في حاجة الى هداية ويجب ان يكون مصباحها قريباً منا حتى نراه لان نظرنا قصير . وضوؤها ضئيل . صارت جرائدنا اليومية مجلات علمية . معجمات لغوية . موسوعات تاريخ قديم . والشعب الذي عدده ١٢ مليوناً فيه من القراء واحد في الالف . وهذا الواحد يفك الحرف .

شركة الترام حكيمة مع انها اجنبية غير خبيرة بحالتنا

اتريد ان تعرف وجه حكمتها ؟ ـ انظر الى كل عرباتها تجد في صدرها علامات مختلفة الالوان وعليها كتابة . عربات العباسية مكتوب عليها « العباسية » وعلامتها حمراء وعربات روض الفرج علامتها زرقاء وبيضاء وهكذا الى اخره . علمت مصلحة الترام ان مجموع الامة امي ـ لا يقراء ـ ومن مصلحتها ان يقبل المجموع على استعمال عرباتها وان لا يركبها بالخطاء فسهلت له التمييز بين الخطوط المختلفة بوضع الوان مختلفة .

واما جرائدنا فانها كلها راقية اكثر من اللازم . انها تريد الطفرة وهي محال ثم تشكو من قلة الاقبال

الطبقة العامة وهي الاغلبية الراجحة لا تقراء والطبقة المتوسطة لا تفهم ما يكتبونه في جرائدهم فتهملها والطبقة الراقية لا تجد في جرائدنا ارتقاء صحيحاً فهي تقبل على الجرائد الافرنجية .

سل (كبارا) متعهد الجرائد الاجنبية يخبرك انه يبيع من الماتان قدر ما تبيعه اكثر جرائدنا انتشاراً . ولماذا ؟ هل ياخذونها للاطلاع على اخبار باريس

لا ــ في الماتان كاتب خبير يكتب كل يوم مقالة افتتاحية · يقبل عليها المصري والسوري في مصر اكثر من اقبالهم على اية جريدة عربية · ولماذا ؟ لان كاتب الماتان خفيف الروح · لانه اذا عرضت لفظة وحشية داسها بقدمي الاهمال · لانه يكتب بلغة سهلة ويختار المواضيع المفيدة العمومية واما نحن فاننا اذا قرأنا جريدة اضطرنا الحال الى المعجمات واوقاتنا قصيرة

نحن نحتاج الى حالة وسط بين مجلة الضياء مثلا وحمارة منيتي · كانت الحمارة تبيع ١٢ الف نسخة من كل عدد وكان الضياء يعاني المشاق في الحصول على ٥٠٠ مشترك ·

ـ ٤ ـ

لقيني المرحوم اليازجي سنة ١٨٩٧ وجريدتي مرآة الحسناء في اوج تقدمها يومئذٍ فقال لي

ــ اتعترف يا مركيس انك بالنسبة اليّ لا تزال طفلاً في اللغة العربية

قلت ــ بل انا جنين بالنسبة الى معارفك

قال ــ اذا كان الأمر كما تقول فما بال جريدتك تدرك في نصف سنة ما لم تدركه جريدتي في سنتين

قلت السبب ظاهر ــ انت تكتب في الضياء لابناء القرن الرابع عشر فلا تجد من يقرأ وانا اكتب لابناء القرن التاسع عشر بلغة ابناء القرن الحادي والعشرين فهم يفهمون و يجدون في كتابتي فكاهة ولذة

ونزل الستار·

ـ ٥ ـ

ايها الترجمان لا تسبق السواحين · ايتها الجرائد سيري امام الشعب

لهدايته ولكن لا تبتعدي عنه حتى لا يرلك

الحالة الحاضرة

اصحاب الجرائد وكتابها يكتبون ما يكتبونه ليقرأ رصفائهم فقط

الحالة الواجبة ــ الاصلاح

ان يكتبوا ما يفهمه العموم وما يستحسنه العامة

∴

قد اكون مخطئاً ولكن مع الخواطيء سهم صائب اذا كنتُ مخطئاً فليحكم الشعب وأما حكم الجرائد عليّ فلا اريده ولا يهمني لانها الخصم فلا يصح ان تكون الحكم . ولا تؤاخذونا يا اخوان .

ــ ٦ ــ

المعاني فكاهة والالفاظ اثمار والجرائد اغصان والمطابع اشجار تحمل ما لذّ وطاب وهذه تنمو في بستان الاتحاد متمتعة بعناية الجمهور معتمدة على مياه التروي وتربة العناية

الفكر قائد العمل . وجامعة الافكار فيها التعبير لزعماء الاعمال . فالقوى المتعددة اذا انصرفت الى جهة واحدة صارت قوة كبرى فاذا اعتمدت على الفضيلة وشددت ساعدها بالمقصد الخيري كانت قوة خيرية نافعة

ــ ٧ ــ

منذ نشأت الجرائد العربية في الشرق لم يجتمع المال والعقل لصاحب جريدة واحدة . ولم يتفق اكثر من واحد على انشاء جريدة رسمياً . فلم تكن جرائدنا حقيقة ممثلة للرأي العام واضطرّ صاحب المال الى الاستعانة بعقل مأجور

والعقل المأجور (غير نافع) لان المأجور في الشرق عبد · والعقل متى استعبدناه صار جهلاً · واضطرّ العاقل الذي لا مال له ان يستعين باموال القراء · والقراء في حداثة عهدهم بالادب في طفولية العلم · فارسلوا اموالهم الى ذلك العاقل الفقير واذ ذاك صار عبداً لهم · واضطرّ بحكم تلك العبودية ان يكون خادماً لارادتهم لا خادماً لعقله · قال لهم من العقل ان نبحث في مواضيع سامية وان يكون للجريدة مبدأ معلوم فقالوا ـ مش شغلك ياخواجه انت خادم لنا تعيش من مالنا ونحن نريد ان نضحك نريد الهجو والذم والمناظرات والقصص الغرامية · فحاول المسكين مقاومتهم فمنعوا عنه المال فرأى انه بين امرين · معارضتهم والسقوط المادي · او موافقتهم والسقوط العقلي ولما كان لهذا المسكين معدة يجب ان تمتلئ اختار ان يوافقهم · وهكذا تجد جرائدنا في حالتها الحاضرة · ولكن تقولون ان جرائدنا كثيرة وحسنة ورائجة ومفيدة فهل هي قوية وهل هي نافعة حقيقة · انظروا الى قطار حديدي عظيم مؤلف من عربات كثيرة للركوب والشحن يجره قاطر بخاري قوته البخارية تعادل قوة عشرة الآف حصان وفيه ثلاثمائة راكب · ارأيته كيف يمشي وكيف تدور عجلاته اذ ينتفخ قاطره بحرارة النار · تصوروا تلك العجلات سائرة بسرعة البرق مجرورة بقوة عشرة الآف حصان · وتصوروا كم يلزم من الرجال والسلاسل والحبال لصدّ مسيره وتوقيف حركته · قد يكون ذلك فوق طاقة الانسان · ولكن اللصوص في جهات الجنوب من الولايات المتحدة الاميركية طالما سرقوا هذا القطار ونهبوا ركابه بدون ان يعطلوا الارتال و بدون ان يخمدوا النار أو ان يقتلوا الوقاد والسواق · بل لم يمدوا الى القطار يداً فهل تعلمون كيف فعلوا كل ذلك ؟ ـ عمدوا الى مسافة مستوية من الارض

حيث امتدت الارتال التي سوف يمرّ عليها القطار فصبوا كمية من الزيت عليها حتى غمر الزيت الخطوط واقاموا من بعيد ينتظرون

واقبل القطار ولهُ دويّ وزئير وهو ينهب الارض نهباً و يطوي الاميال طياً فلما وصل الى المسافة المغمورة بالزيت بقيت القوة البخارية جارية مجراها وظلت العجلات دائرة ولكن القطار وقف لا يتحرك لان العجلات لامست الزيت ولم تلامس الحديد فبقيت تدور ولكن على محورها فلا تنتقل ولا يتحرك القطار ونال اللصوص ما ارادوا

-٨-

فالقطار سليم والنار تشتعل والعجلات تدور والركاب قد دفعوا الاجرة ولكن القطار لا يمشي . عندنا جرائد كثيرة . ترجمنا من اللغات الكتب العديدة نقلنا اداب الافرنج . المطابع العربية كثيرة وجميعها تشتغل ولكن العقل الشرقي مشى بعض خطوات ثم وقف لا يتقدم ولماذا : لانّ المطبوعات والكتابات الشرقية بدأت منذ ٥٠ سنة في كشف النقاب عن العيون فظهرت الآثار الحسنة في وقتها لانها ابتدائية ثم منذ ٢٠ سنة وصلت الى نقطة مغمورة بزيت الاهمال والخمول فوقفت عندها ولا تزال واقفة . نسمع جعجعة ولا نرى طحناً . صرير الاضراس ولا طعام اوطمام ولا هضم

يقولون اننا تقدمنا . فالى اين ؟ منذ سنوات يترجم كتابنا كتب الافرنج فما الذي ترجموه منها وما الذي تعلمناه . تعلمنا التاريخ مغلوطاً فيه . تلقينا الاداب من سبيل القصص المفسدة للاخلاق . فمن اداب فرنسا ماذا ترجمنا وماذا استفدنا ؟ روايات دوماس . وهل دوماس كل فرنسا وهل الحراس الثلاثة عنوان الادب . ومن اداب الانكليز القصص الخرافية ومن اداب

الالمان لا شيء

نحن نعرف دوماس اكثر من هوجو ونعرف رينولدز وجارفيز اكثر من شاكسبير وسبنسر . فنحن اذاً لا نزال في حاجة الى الاستعانة بالجرائد لتعميم الاداب والعلوم ولكن نحتاج الى جريدة قوية بمالها مقيدة بقانون الحكومة خاضعة لشرائع الدولة المسنونة حتى يضمن القراء الفائدة الادبية وعدم ضياع حقوقهم المالية .

الناس قد كرهوا الجرائد ليس لانها مكروهة في ذاتها ولكن للاسباب الآتية

اولاً لان بعض الجرائد صارت آلة للسرقة والاحتيال

ثانياً لانها صارت آلة للشتم والاعتداء والاهانات ..

ثالثاً لانها نزلت من مجدها الى حضيض الفقر الادبي فلم تبقَ لها القوة اللازمة للجرائد

رابعاً لانها صارت عبدة للناس اذ تنشأ واصحابها فقراء

خامساً وهو الاهم — لان الشعب قد زالت ثقته بالصحافة العربية ومقدرتها المالية والادبية . اما الادبية فلان كل من عجز عن عمل ينشيء جريدة مهما كان جاهلاً . واما المالية فلان الانسان ينشيء الجريدة و يقبض الاشتراكات السنوية من ميئات ثم يلغي جريدته في نصف السنة بدون عذر ولا سبب فلا يرد المال ولا يعوض على اصحابه فصار الناس اذا جاءتهم جريدة يحررها رافائيل و يديرها جبرائيل يأبون اخذها واذا اخذوها ابوا دفع قيمة الاشتراك الا في آخر السنة . وليس بين بعض اصحاب الصحف من تحتمل حالته المالية الانتظار الى ذلك الحين فهم فقراء ينتظرون قيمة الاشتراك ليأكلوا

ويشربوا وينفقوا على ذواتهم وعلى اصدار الجريدة وهكذا تموت جرائدهم في نصف السنة ويقولون لمن دفع القيمة خذ حقك من الذي لم يدفع

-٩-

ولكن قد صدرت «الجريدة» لشركة غنية مؤلفة من خيرة رجال القطر ادباً ووجاهة وثروة . يديرها رجل شهد له الناس بالادب الراقي والعقل الراجح . صدر منها حتى ساعة كتابة هذه السطور ٤ اعداد فقط . فلا يجوز الحكم عليها بعد . انا ارجو ان تسد الجريدة ما شرحته من النقص وتصلح الخلل . وساراقب واتأمل ثم احكم .

نابوليون الاول

في جزيرة القديسة هيلانة

في نيتي ان ابداء من العدد القادم — وهو الاولى من السنة الثالثة لمجلة سركيس — بنشر تفاصيل ما قاساه نابوليون الاول في جزيرة القديسة هيلانة لما نفاه الانكليز الى تلك الجزيرة البعيدة القاحلة يومئذٍ . وهي حكاية حقيقية كل حادثة فيها اغرب من كل ما ابتكرته فكرة روائي من التخيلات . وازين الحكاية برسوم تمثل المشاهد الواردة فيها

فالى هذه الحكاية اوجه الانظار انها حكاية ترد في كل عدد بتفاصيل غريبة وحوادث مدهشة تدل على جور حاكم الجزيرة وما قاساه الرجل العظيم في المنفى من العناء الاليم

اسنانكم اسنانكم

بقلم آرثور بريسباين صاحب المقالات الاميركية

انت تهزاء بالنجار الذي يهمل مناشيره وسائر ادوات صناعته حتى يعلوها الصداء فاذا رايته يبكي ويشكو لعجزه عن القيام باعمال حسنة وعلمت ان سبب شكواه الخلل الطاريء على ادواته فانت لا تشفق عليه

تقول له — لماذا لم تهتم بادوات تجارتك حتى تخربت من طول الاهمال

كذلك تقول للمزارع الخامل وقد اهمل ادوات زراعته شتاء فرآها غير صالحة في ايام الربيع

ولكن اعلم ايها القاريء ان الرجل الذي يهمل العناية باسنانه هو اكثر حماقة من النجار او المزارع اللذين يهمل ادواته لان النجار اذا اعياه الامر ابتاع ادوات جديدة كانت افضل من ادواته القديمة

واما انت فلا تقدر ان تستعيد تلك الاسنان متى خسرتها مرة واحدة . ومن نكد الطالع ان تسعة اعشار الناس يجهلون واجباتهم نحو اسنانهم ويهملون العناية بها وان عدداً قليلا من الناس يعرفون مايجب عليهم لوقاية اسنان اولادهم . وليس اجهل من الوالدين الذين يهتمون كثيراً بمظاهر ثياب اولادهم ثم يهملون العناية باسنان اولئك الاولاد وهي رسمالهم في حياتهم

انت تعلم من الاختبار المزعج احياناً مبلغ القوة الكامنة في حنكك اذا كنت قد عضضت لسانك

انت تعلم ان القوة الفائقة الموضوعة في حنكك تساعدك على المضغ الى مالا نهاية له بدون ان تشعر بتعب مع ان التمرين يتعب سائر اعضاء جسدك

ذلك ما فعلته الطبيعة احتياطاً لسلامة معدتك

فاذكر ان كل مالا تفعله اسنانك يتحول الى عهدة معدتك وتضطر هي الى فعله . ان كل قطعة من الطعام الذي يتحول الى طور ناعم لايدرك باللمس فاذا لم تفعل ذلك باسنانك اضطرت معدتك الى فعله وتسعة اعشار الناس يفسدون صحتهم و يثقلون على معدتهم ويذهبون بعشرين سنة من حياتهم لانهم لم يدركوا هذه الحقيقة ولم يكلفوا

اسنانهم الى اتمام واجباتها المفروضة لينقذوا معدتهم من الظلم الفاضح بتكليفها الى عمل غير مفروض عليها . ولا فائدة ان تقول للرجل ان يمضغ طعامه اذا كانت اسنانه غير جيدة ولا تقدر ان تمنع الناس عن الاكل بسرعة وازدراد الطعام قبل ان يمضغ كفاية اذا كانت اسنانهم في حالة سيئة . فخير ما يفعله الانسان لضمانة راحته وضمانة حياته هو ان يعتني باسنانه . ان الانسان اذا ضمن اسنانه من الفساد يكون قد خدم حياته خدمة تفضل ضمانة لحياته في شركات السوكرتاه «انتهى»

مجموعة حافظ

من حين الى اخر اقابل حافظ ابرهيم واختلس من حسناته الشيء القليل . وقد علم القراء اهتمامه بجمع اراء الكتاب في مجلد خصوصي نشرت بعضها في عدد ماض وهذا شيء اخر مما في الكتاب

لا تعجبوا للظلم يغشى امة فتنوء منه بفادح الاثقال
ظلم الرعية كالعقاب لجهلها يألم المريض عقوبة الاهمال

السيد البكري

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

شوقي

لا حياة لامة بغير الاستقلال

مصطفى كامل

خير البر ما تعهد به المرء نفسه . وخير بر النفس ان تربأ بها عن مواقف الاعتذار

عبد العزيز فهمي

لما اعتقد المسلمون ان الله في السماء حكمهم في الارض فلما اعتقدوا ان الآلهة في الارض حكم فيهم الامم

رفيق العظم

فرنسا

ولماذا تحبها الامم

ترجمة مقال لفكتور هوجو

يصف فيه فرنسا بعد فشلها في حرب ١٨٧٠ مع بروسيا

ليس هجوم المانيا على فرنسا سنة ١٨٧٠ الا من قبيل تاثير ليلي .

وقد ادهش العالم ان يصدر مثل هذا المقدار من سواد الظلمة من شعب . كان حصار باريس خمسة شهور حالكة السواد . وقد يكون انشاء الظلام دليل القوة ولكن المجد كائن في ايجاد النهار . وفرنسا توجد نهاراً . هذا هو الباعث على اتساع دائرة نفوذها الانساني . فان المدنية مدينة لها بالفجر . ونجد العقل الانساني يتحول الى فرنسا كلما اراد ان يزيد بصره حدة وجلاء . فقد اعطت المانيا الامم خمسة شهور من الظلمة واما فرنسا فانها منحت الشعوب اربعة قرون من النور الزاهي .

العالم المتمدن اليوم اشد شعوراً منه بالامس باحتياجه الى فرنسا التي برهنت صحة هذا الراي بالخطر الذي احاط بها . وصرامة الحكومات وانكارها الجميل انما زاد اضطراب الامم . فان الشعوب لما ابصرت الخطر يتهدد باريس تولاها خوف من شر يصل اليها بالذات فاخذت تفتكر في ان لا تسمح لالمانيا باتمام عملها . ولكن فرنسا انفردت في انقاذ نفسها . تولت ذلك بذاتها .

كان عليها فقط ان تنهض وقد فعلت

فهي اليوم اعظم منها قبلا . وما اصابها فلم يزد على ان يجرحها كان مما يقتل سواها واسوداد افقها برهة جعل نورها اكثر وضوحاً وابهى جلاء . فما خسرته من املاكها ربحته في بهائها . وفوق كل ذلك فهي ذات اخاء وثيق العرى ومن فوق نكبتها الاحت ابتسامة ثغرها . فالدولة الالمانية لا تضغط على فرنسا لانها امة من الوطنيين وليست قطيعاً من الرعاية

فان قلت ان حدودها ضاقت فهل يبقى شيء من الحدود بعد ٢٠ سنة : او ذكرت الانتصارات . ففرنسا تعد كثيرا من فوزها الحربي سابقاً ومثلها من انتصارات السلام

فالمستقبل لفولتير وليس لكروب المستقبل للكتاب لا للسيف . للحياة لا الموت . ان في السياسة المعارضة لفرنسا شيء كثير من حالات القبر فعبثاً نطلب الحياة من التقاليد

القديمة والمعتمد علي الماضي هو مثل اكل الغبار

ان لفرنسا مقدرة اهداء النور . ولا تنزع هذه المزية العظمى منها كل المصائب ومنكبات السياسية والعسكرية . بل تبتعد الغيوم فيرى النجم لامعا

وليس في النجم غضب . ولا الفجر يضمر حقداً فالنور يكتفي انه نور . والنور هو كل شيء . وليس للجنس البشري محبة غير هذه . وفرنسا تعلم انها محبوبة لانها صالحة واعظم قوة هي ان تكون محبوباً

ان الثورة الفرنساوية افادت العالم باسره . انها موقعة الحق انتصر فيها الصدق والحق هو القسم الافضل من الانسان . والصدق القسم الافضل من الله فماذا يمكن ان يقال ضد ثورة حائزة على كل هذه الحقوق . لا شيء . الا ان تحبها . وهذا ما تفعله الشعوب . فرنسا تقدم نفسها والعالم يقبلها والحالة كلها ظاهرة في هذه السطور القليلة

يمكن صد هجمات جيوش فاتحة واما هجمات الاراء فغير ممكن صدها

نخر البرابرة ان تنتصر عليهم الانسانية

ونخر الجهول ان يسوده التمدن كما يخر الليل اذ تسوده الشعلة

من اجل هذا يميل العموم الى فرنسا . انها لا تكره فهي لا تخاف . من اجل هذا يستحيل خفض مقامها وتهييجها

بعد متاعب جمة ومصائب عديدة ونكبات لا تحصى وسقوط متعدد لا تزال فرنسا طاهرة مصونة تبسط يدها الى كل الشعوب من مكانها الرفيع

ومتى وقع نظرنا على هذه القارة القديمة التي تحركها اليوم روح جديدة يلوح لنا منظر معلوم وكاننا نرى شيئاً من ذلك اللغز العظيم الخفي — تكوين المستقبل

فكما ان النور يؤلف من سبعة الوان فالمدنية تؤلف من سبعة شعوب اليونان وايطاليا واسبانيا تمثل الجنوب وانكلترا والمانيا وروسيا تمثل الشمال

واما الامة السابعة او الاولى اي فرنسا فهي شمالية جنوبية . جعلتها السماء في مركز بين نورين . فتحالف نورين هو بمثابة اجتماع يدين او هو السلام . وهذه مزية فرنسا ان تكون شمسية ونجمية في وقت واحد فني سمائها مثلا في الشرق من نور الفجر ومثلا في الشمال من نور النجوم

وسياتي يوم عظيم تنضم هذه الامم سوية وتتحد اتحاد الالوان ويبهر العالم منظر قوس قزح جميل هو (شعوب اوربا المتحدة) « ماريشال »

حكاية هذا العدد

٣٨

هنري ثاو ينتقم لشرفه

قبائح الاغنياء في نيويورك

علم قراء مجلة سركيس مما نشرته الجرائد اليومية ونقلته الينا تلغرافات روتر ان شاباً من كبار اغنياء الاميركان واسمه هنري ثاو فاجاء غنياً اخر اسمه ستانفورد هويت في احد مراسح نيويورك وقتله لانه اساء الى زوجة القاتل وهذا الشاب يحاكم الان وربما صدر حكم المحكمين في قضيته قبل ظهور هذا العدد من المجلة والحكاية غريبة في بابها فانا انشر تفاصيل هذه الجناية للقراء في مصر

- ١ -

الفتاة الحسناء

مات المستر نسبيت الاميركي في مدينة بيتسبرج من ولاية بنسلفانيا فبقيت ارملته تعتني بابنتها افلين ولم يكن زوجها قد ترك الا بعض اطيان استغرقتها الديون وانفقت الارملة وابنتها اليتيمة القليل الباقي من تلك الثروة في سبيل معيشتهما . فلما ذهب ذلك المال القليل ولم يبق لهما ما تعيشان به قالت الارملة لابنتها وهي في الرابعة عشر من عمرها

— لابد لنا من تدبير طريقة لمعيشتنا فان الفاقة تتهددنا

— اسمحي لي ان امارس التمثيل يا والدتي العزيزة فانني احب ان اكون مشخصة شهيرة وان تكون ملابسي ثمينة كما هو حال «ليليان روسل» الممثلة المشهورة الغنية

— ولكن في الامر صعوبة عظيمة ايتها العزيزة لانك في سن لا يسمح لك بممارسة هذا العمل فضلا عن انك لم تحرزي من العلوم ما يضمن لك النجاح في فن التمثيل وقد انفقنا المال القليل الذي تركه لنا والدك ونوشك ان يفترسنا الجوع وتذلنا الفاقه وحالتنا تستلزم اهتماماً عظيماً وانا اعلم انك بارعة الجمال جديرة بالظهور على المراسح ولكنك قليلة التمرين بصناعتك وبضاعتك من العلوم قليله ولا مال لديك وليس لنا نفوذ يساعد على تقدمك

وكانت الارملة تنظر الي ابنتها نظرة اعجاب لانها كانت من ابرع البنات جمالا وقد دبت في وجنتيها حياة الشباب وعنفوانه لانها كانت متمتعة بالهناء في منزل ابيها الذي كان من المحامين وقضى نحبه من ثلاث سنوات تاركا ارملته ووحيدته على الحالة التي ذكرناها وبعد تامل طويل قالت الارملة وقد اشرق وجهها بنور الامل

— قد اهتديت الى طريقة موافقة ، ان في جمال وجهك وتناسب قوامك ما يؤهلك لتكوني في مكاتب الرسامين يستفيدون من جمالك وقوامك ما يساعدهم على صنع الرسوم الجميله وهو عمل سهل ليس فيه شي من المشقة فاذا اصبحت غداً زيني نفسك على احسن ما يكون فنمضي سوية ونبحث عن مكان تقومين فيه بذلك العمل

ولما اصبحا ذهبتا الى مكاتب بعض الرسامين فوجدت الارملة عملا لابنتها عنـد بعضهم لانها كانت جميلة جداً لكنها شعرت ان موارد هذا الرزق قليلة في مدينة بيتسبرج فانتقلتا الى مدينة فيلادلفيا واقامت افلين نحو سنتين فيها تعول والدتها وتنفق على نفسها مما تتقاضاه اجرة وقوفها امام الرسامين والمصورين ثم بلغهما ان مدينة نيو يورك كبيرة جدا فذهبتا اليها واقامتا في غرف ماجورة اعتيادية في الجانب الغربي منها فاقبل اهل الصناعة على استخدام الفتاة اقبالا عظيماً واشتهر خبر جمالها في تلك العاصمة الكبيرة فكثر عـدد المعجبين بها

وحدث ذات يوم انها كانت في مكتب رسام شهير واقفة امامه وقد نزعت ثيابها عن صدرها والرسام يرسم تكوين جسدها الجميل وهي يومئذ في السادسة عشرة من عمرها فدخل المكتب ساعتئذ المستر ستانفورد هويت وهو من مشاهير اغنياء نيو يورك وله ميل الى الحسان وطالما جعلهن العوبة بين يديه فادهشه جمال الفتاة واقبل عليها في الحال يكثر من اطراء جمالها وادبها ويجزل لها الخير ويحسن معاملتها وكان ياخذها الى ولائم الاسراف والبذخ وهو ما لم تره من قبل ولم تحلم به فكانت في يد هويت كالريشة الصغيرة يديرها كيف شاء فلم تستطع امتناعاً عن التمتع بالرخاء الذي وفره له وكان يتبعها كل يوم من مكان الى آخر ويغمرها بالعطايا الثمينة حتى اذا مضت بضعة ايام تركت عملها السابق واصبحت تسير في شارع برودواي العظيم في اوتومبيل كبير رافلة في الحرير والاطلس . وكان هويت هذا قد استاجر لنفسه مكتباً كبيراً في بناية حديقة مديسون يلهو فيه ويتمتع بشهواته وقد جعل رياشه ثميناً جداً فاكثر فيه من الرسوم الثمينة النادرة والدواوين الشرقية النفيسة وسائر ما تحرزه الثروة الواسعة فكان متى انتهى من

اشغاله اليومية ينصرف الى هذا المكتب الجميل مع أصحابه وصاحباته و يرتكب فيه كل انواع القبائح •

ولما كان من موظفي تلك البناية تمكن من ادخال زائراته متى شاء فالى هذه المغارة الملآنة بوسائل الفجور اخذ هويت الفتاة افلين فكانت تقضي في مكتبه عدة ساعات متمتعة بجميع اسباب الثروة والاسراف الذي من شأنه ان يؤثر على ابنة فقيرة نظيرها وكان الرجل ينفق بسخاء على مشترى الشمبانيا والاطعمة اللذيذة حتى شعرت الفتاة انها ملكة وهي واهمة كل ذلك الزمان ان الرجل يريد لها خيرا حتى اذا مضى حين من الزمن انتبهت افلين من غفلتها وقالت لعاشقها انها راغبة في التمثيل فتمكن بنفوذه وثروته من توظيفها في احد المراسح وكانت تمثل دوراً في رواية (فلورو دورا) فاستلفت جمالها انظار الناس ثم انتقلت منها الى رواية اخرى في احد مراسح نيو يورك

- ٣ -

الحسناء في القصعة

لما طال تمتع افلين بالخيرات التي كان يشملها بها هويت في ولائم نصف الليل اخذت تنتبه رويدا رويدا فان بعض البنات اللواتي تقدمنها واحببن هويت من قبلها ثم نبذهن نبذ النواة اخذن يروين بعض الحكايات الغريبة عن سوء تصرفه وقلة امانته فقالت واحدة منهن (سيحل بك غداً ما حل بنا امس) الا ان افلين لم تصدقهن وظلت واثقة بعاشقها حتى بلغتها حكاية الانسة سوزي جونسون مع هويت المذكور وبيانها ان سوزي هذه كانت في الخامسة عشرة من عمرها فاعجب هويت بجمالها واخذها الى مغارته وجمع هناك نحو ثلاثين من رفاقه الاشرار جلسوا حول مائدة وضعوا في وسطها قفصاً فيه عدد من العصافير وآنية من الطعام ثم لعبت الموسيقى والقوم يشربون وفتحت الفتاة باب القفص فطارت العصافير و بقيت الفتاة في القصعة الكبيرة فانتشلها هويت منها بحجة انها جائزة استحقها ومن ذلك الحين اخذ يجزل لها الخير ويمنحها بالمال ويغريها على الفساد وادمان الخمرة و يكثر من الوعود حتى اذا فقدت رشدها ذات يوم اخذها الى غرفته وبعد ايام ارسلها الى اوربا بدعوى انه يريد تمرينها على التمثيل ولكنه بعد ثلاث شهور منع عنها المال فعادت الى نيو يورك ولكنه اهملها فاضطرت ان تعيش معيشة فاسدة • و بعد قليل اصلحت احوالها وحسنت سلوكها فتوفقت الى رجل تزوجها ثم لما بلغه تاريخها الماضي مع هويت هجرها واخيراً ماتت ذليلة حزينة

- ٣ -

حدث ذات يوم ان افلين قالت لعاشقها هو يت ارجوك ان تساعدني بنفوذك العظيم لاحراز وظيفة في المرسح فاجابها يجب ان تذهبي اولا الى مدرسة لتلقي العلم الكافي .

فلما عارضته في ذلك وان وقت الدروس قد مضى اجابها بخشونة لابد من ذهابك فادركت الفتاة انه قد مال عنها وارادت ان تنجو من ذلك الوسط الشرير فاجابته الى ما طلب وارسلها الى مدرسة في مدينة نيوجرسي فذهبت اليها مسرورة لانها كانت قد قابلت في بعض الحفلات شابًا غنيًا من مدينة بيتسبرج مال اليها كثيراً وسالها ان تكون زوجة له . ذلك الشاب هو هنري ثاو في الثلاثين من عمره يبلغ دخله السنوي ١٦ الف جنيه فاحبت افلين ان تهذب نفسها حتى تصلح لتكون زوجة لهذا الغني لان عائلته كانت من الطبقة العليا وكانت شقيقته قد زفت الى لورد يرموث الانكليزي . وعلمت افلين انها محتاجة الى تهذيب راقٍ اذا صارت زوجة له ولذلك قبلت ماعرضه عليها هو يت اما هو فسره ان تخلص منها ليلهو بغيرها . اما هنري ثاو فواصل العناية بالفتاة وكان يكاتبها ويهاديها ولكنها بعد نصف سنة شعرت بآلام اضطرتها للرجوع الى نيو يورك فاقامت في منزل الدكتور واكر الذي عالجها وبعد عملية جراحية وصلت الى حالة خطرة تتراوح فيها بين الحياة والموت فهجرها هو يت اما ثاو فانه بقي امينًا على ولائه وكان يلازمها ويعتني بها .

وفي سنة ١٨٩٧ ادركت الفتاة من تصرف ثاو انه شهم كريم فتعلقت به تعلقاًشديداً واحبته محبة صحيحة . وكان هذا الشاب ينفق المال كثيراً قبل ان احبها في الملاهي والاسراف تارة في باريس وطوراً في نيو يورك حتى انه ادب مادبة في باريس لبعض الممثلات انفق فيها على كل صحن ٣٢٠ ريالا وكان مجموع ما انفقه على تلك الوليمة ٥٠ الف ريال .

وكان في نيو يورك ينفق على غدائه وحده ٥٠ ريالا ويعطي الطباخ بخشيشاً ٢٥ ريالا و٥ ريالات لكل من الخادمين في المطعم . وعلمت افلين كل هذه الحوادث والاخبار فلم تؤثر على حبها له لانها ادركت انه شاب كريم الاخلاق لا يريد الاذى لاحد

- ٤ -

فلما علم هو يت ان افلين الحسناء ستزف الى هذا الشاب الغني تناولها بلسانه فكان يذكر عنها الحكايات المنكرة في جمعياته وكان يقول لرفاقه جهراً

« ماذا يهمني وقد ملكتها من قبله » ثم اخذ يكتب اليها الرسائل ويدعوها الى زيارته في مغارته كما كانت تفعل من قبل واحتملت افلين كل هذه الاهانات حتى عيل صبرها فاخبرت عريسها بما يفعله هويت واستشاط هنري غيظاً واقسم ان ينتقم لها منه. ثم اراد ان يتخلص من تعرض هويت لعروسه فاخذها الى باريس . وفي اكتوبر سنة ١٩٠٤ عقد لها في تلك العاصمة عقد زواج رسمي ولكنهما تزوجا سراً حتى لا تعلم عائلته بزواجهما وظنت افلين انها قد تخلصت من هويت لكن هذا الجائر الشرير تبعهما الى باريس وبينما كانا في لوكاندة ريتز حدث يوم الاحد ان افلين اضطربت فجأة وامتقع لون وجهها فرأى زوجها اضطرابها ولما سالها عن السبب اسرعت الى غرفتها باكية فتبعها هنري وقال لها

— انا الان زوجك يا افلين ويحق لي ان اطلع على كل شيء من حياتك الماضية فاذكري لي كل الحقائق وتأكدي انني اكون اميناً على هواك نصيراً لك مهما كان ماضيك

فاجابته باكية — لا اقدر ان اطلعك على ماضيَّ ولن تعرف شيئاً منه

اما زوجها فاصرَّ على طلبه واشتالها بحنانه وانعطافه فطوقت عنقه بذراعيها واسندت على صدره واخذت تسرد له جميع ما وقع لها مع هويت من العلائق الماضية وان الرجل المذكور الذي فعل كل تلك الافعال موجود الان في باريس يقتفي خطواتها . ولكنها لم تذكر لزوجها اسم الرجل فلما سالها عن اسمه ابت ان تصرح به فتهددها انه يتركها في باريس ويعود الى بلاده اذا لم تذكر له اسم الرجل . عند ذلك اخبرته انه ستانفورد هويت وانه منذ زمن قصير بعث اليها برسالة يطلب مقابلتها . فلما وقف هنري على كل هذه الاخبار اسرع الى خارج الفندق باحثاً عن هويت فلم يجده . وفي مساء اليوم الثاني لقيه في بولفار ايتاليان فدنا منه وقال :

— هل انت ستانفورد هويت من نيو يورك

— انت واهم ياسيدي

— ارجوك عفوا فقد اخطأت

وبعد ايام كان هنري مع زوجته فلقيا هويت واذ ذاك اخذت افلين ترتجف ارتجافاً ظاهرا فتركها زوجها واسرع الى هويت فقال له

— اعلم يا هويت انني عالم بكل اعمالك فاذا ازعجت زوجتي او تجرأت على مخاطبتها اذيع من اخبارك ما يجعلك طريدا من الولايات المتحدة

— تدبر انت امرك وانا انظر في اموري واياك ان تكلمني مرة اخرى

— اني لا اكلك يا هويت مرة اخرى ولكنني افعل . فكن على حذر ايها الشقي

— ٥ —

لما ذاع خبر زفاف افلين الى هنري ثاو واتصل بعائلته الشريفة اضطربت العائلة كثيرا ودهشت طبقة الاشراف في مدينة بيتسبرج . واما هنري فانه انكر زواجه مدة ولكن تواتر الخبر فتهددته عائلته ان تمنع عنه المال و بعد ان كان داخله السنوي ١٦ الف جنيه منعوه عنه وسمحوا له بخمساية جنيه فقط كل سنه

واتصل به هذا الخبر وهو في باريس فعاد الى نيو يورك مع زوجته وانكر انه متزوج واراد النزول في لوكاندة كامبرلن اما صاحب اللوكاندة فابى قبوله فيها والسيدة التي معه الا اذا سجل اسمها في دفتر الفندق انها زوجته فابى هنري واخذ دائرة خصوصية له بعيدة عن غرفة زوجته و بعد ان انكرا زواجهما عدة ايام اضطرا الى الاعتراف به وكانت والدته من السيدات العاقلات فلما رات ان الامر قدتم ولا مرد له بذلت جهدها للاعتراف بزواجه والرضى عنه وان يعقد له ثانية في مدينه بيتسبرج ورضيت بزوجته وقبلتها في بيتها فاظهرت افلين براعة وادبا حمل الجميع على الاعجاب بها . وكانت في منزلها تتلقى العلوم والاداب من اساتذة احضرهم لها زوجها زيادة في تادبها وارتقائها فتصلح لمعاشرة الطبقة العالية

فلما علم هويت بما احرزته افلين من الفوز استشاط غيظا واخذ يذيع عنها حوادث منكرة

— ٦ —

من ذلك الحين بدأت حرب شديدة بين هويت وهنري ثاو فارسل كل واحد منهما جواسيس الخفية ليراقبوا كل ما يفعله وتمكنا بثروتهما الواسعة من انفاق المال الكثير في هذا السبيل . وكان ثاو كلما اطلع على حقائق حياة هويت يزداد اقتناعا بشره وسوء تصرفه وطلب هنري من مدير جمعية منع الرذيلة في نيو يورك ان يراقب تصرفات هويت فراقبه بجواسيسه ٩ شهور حتى اضطره الى هجر مغارته والانقطاع موقتا عن ارتكاب الجرائم في تلك المغارة ولكنه تحول منها الى مكان اخر واستانف رذائله واعتداءه على البنات الى ان اضطره صاحب المكان الى الخروج نظرا لما ارتكبه من الموبقات وانشا هويت جمعية من الرجال جعلها سرية ارتكب فيها مع رفاقه اقبح المحرمات مما لا يليق تمثيله للطبع

- ٧ -

وكان هويت يفاخر انه لا يبالي بتهديد ثاو ولا يخشى شره وكان يقول لرفاقه

ـ انما هنري جبان لايجسر على استعمال السلاح

ذلك لان بعض رفاقه اخبره ان هنري كان يحمل مسدساً ليقتله فاراد هويت ان يظهر استخفافه وكتب الى افلين زوجة هنري فاطلع عليها زوجها وللحال خاطبه بالتليفون ان يوافيه مساء يوم الاحد الى مطعم موين . فلما اجتمعا تخاصما خصاماً شديدا . فلما اراد هويت ان ينصرف قال له هنري

ـ اذهب الان وكن على حذر

وبعد قليل قال هويت لصديق لقيه في الطريق

ـ ان هنري يحاول ان يخيفني ولكنني لا ابالي بتهديداته وسأز يده عذاباً

في مساء اليوم الثاني الموافق يوم الاثنين ٢٥ يونيو سنة ١٩٠٦ وهو اليوم الذي لقي فيه هويت حتفه كان هنري وزوجته وبعض اصدقائهما يتناولون طعام المساء في قهوة ماديسون في نيو يورك . وفي المكان نفسه كان يومئذ هويت وابنه الوحيد لورانس العائد اخيرا من مدرسته فلما مرت افلين بالمكان الذي جلس فيه هويت نظر اليها باحتقار ظاهر وقال بصوت سمعه الذين حوله

ـ ارايتم هذه المرأة . انها ملك مشاع لعموم

وسمع هنري هذه الكلمات فاقترب من هويت وقد استشاط غيظاً وقال له

ـ ايها الجبان ساعاقبك على هذه الكلمات

فلم يحفل هويت بهذا الوعيد وبعد قليل مشى في قاعة المطعم حتى اذا مر بجانب مائدة هنري لمس كتف افلين وهمس شيئاً في اذنها فاخذت افلين ورقة وكتبت عليها « ان الشقي هنا » ودفعتها الى زوجها ولكن هويت ورفاقه كانوا قد خرجوا من المكان الى مرسح قريب وتمتعوا بمشاهدة التمثيل . واراد هويت ان يتخلص من ابنه فلما كانت الساعة العاشرة قال له

ـ ان بعض الاشغال الخصوصية تستدعي ذهابه الى مرسح مديسون وركب عربته. فقال ابنه

ـ ما بالك لا تنتظرني يا ابي . ولكن هويت هز رأسه وانصرف في عربته فعاد ابنه وحده الى منزله وهو في الثامنة عشرة من عمره ولم يرَ والده بعد ذلك الا ميتاً

- ٨ -

ودع هنري وزوجته رفاقهما بعد الفراغ من تناول الطعام في قهوة مارتان وركبا عربتهما يطلبان النزهة . ودفعت افلين شعر زوجها عن جبهته وقالت له

— كن حليما ياعزيزي ولا تسمح للحدة ان تستولي عليك

— نعم فانني سكنت غضبي اكراماً لك ولكن لابد لي من الانتقام

— دعنا نذهب ياعزيزي الى مرسح مديسون هذه الليلة لان فيه رواية جديدة

فاجابها هنري الى ما طلبت فلما وصلا الى المرسح جلسا الى طاولة في الجانب الجنوبي وكان يفصلهما عن جمهور المتفرجين اغراس غضة وكان المرسح حافلا بطبقة عالية من المتفرجين ولاحظ الذي جلسوا بجانبهما ان هنري كان يطل من خلال الغصون مراراً ثم كان يجول في المرسح من حين الى آخر وعند الساعة الحادية عشرة وصل هويت الى المرسح ايضاً وجلس مع رفيق له في صدر المكان وبعد خمس دقائق رآه هنري فترك زوجته ومشى الى ناحيته . وكان الممثل قد انتهى من انشاد دور عنوانه « استطيع ان اهوى مليون فتاة » وهناك جوقه من البنات ترقص على نغم الموسيقى في صدر المرسح . في تلك اللحظة اقترب هنري من خصمه هويت واخرج من جيب صدرته مسدساً واطلق الرصاصة الاولى فاصابت راس هويت ثم اطلق الشاب مسدسه مرة ثانية وثالثة واصابه في راسه ايضاً فوقع عن كرسيه ميتاً . ولم يظهر على هنري اقل اضطراب بل مشى حاملا مسدسه بيده وهو يقول انه اساء الى زوجتي اساءة كبرى وقد عاقبته

ولم ينتبه الجمهور لهذه الطلقات لان احدى الممثلات كانت قد اطلقت طلقاً في الهواء من قبل ولكن امراة كانت جالسة على مقربة من هويت هبت من مكانها مذعورة وهي تصيح — لقد قتل . وللحال ساد الرعب والذعر على الحاضرين وهرولوا الى الابواب يريدون الانصراف فامر المدير جوقة البنات ان ترقص على نغم الموسيقى تسكيناً لاضطراب الجمهور وبعد قليل صعد المدير الى المرسح واعلن ان التمثيل قد انتهى واستدعي طبيب كان بين المتفرجين فقرر ان هويت قد مات وستروا جثة هويت وقال المدير لجمهور المتفرجين

— ايها السيدات والسادة لقد حدث حادث خطير هنا فارجوكم ان تنصرفوا على مهل

اما هنري فاقترب من المدخل وسلم مسدسه الى احد رجال المطافي قائلا

— لقد استحق هذا العقاب ولدي البراهين على صحة ما اقول فانه اهان زوجتي وعطل حياتها

واذ ذاك وصل احد رجال البوليس ووضع يده على كتف هنري قائلا

– انني اقبض عليك . فاجاب هنري بكل هدو

– لا بأس . وقبل ان سار البوليس به اسرعت اليه زوجته فعانقته وقبلته قائلة

– لماذا فعلت هذا ياهنري . فقبلها بحنان وقال

– لا تخافي ايتها العزيزة انه اهانك وقد عاقبته . ثم تحول هنري الى رجل هناك واعطاه ورقة قيمتها ١٠ ريالات وقال له

– ارجوك انه تذهب الى المستر وليم كارنيجي في عنوانه كذا وقل له ما جرى وانني محتاج اليه فانا هنري ثاو من مدينة پتسبرج

ولما وصل الجمهور الى الطريق انصرفت افلين في عربة وسار البوليس بزوجها الى القسم . فلما اخذ المأمور اقواله انكر حقيقة اسمه وتنكر باسم آخر ثم سأله المامور اذا كان يعرف هوبت فاجاب لا اعلم وعند ذلك فتشوا ثيابه ووضعوه في السجن فطلب زجاجة من الشمبانيا ولم ينلها . اما جثة القتيل فبقيت في المرسح الى الصباح وكان ابنه الوحيد قد استدعي من منزله فتولى حراستها

وقابل احد مخبري الجرائد افلين في مساء ذلك اليوم فاستعظمت الحادثه وقالت ان هنري انما قتل الرجل في ساعة جنون . وقضت هذه الزوجة كل ليلها في غرفتها في قلق واضطراب واغمي عليها ثلاثا وخاف اصدقاؤها ان تفقد صوابها

– ٩ –

وكان تاثير هذه الحادثة عظيماً على عائلة القتيل فقد كانت زوجته عالمة من قبل بتهتكه فاحتملت تصرفاته بصبر . ثم لما توغل في اعماله انقطعت عن الاهتمام . ويروى انه قبل مقتله باسبوعين اخذ جملة من بنات الهوى في اتومبيله وسار بهن الى مصيفه وهو يعلم ان زوجته مقيمة هناك . فوصل بصاحباته عند نصف الليل وخرجت زوجته الى الباب وانبأته بصراحة انها لا تسمح له بادخال ضيوفه الى منزلها فشتمها واهانها وحاول الدخول عنوة فاقفلت الباب في وجهه الا انه دخل من باب آخر وفتح الباب الكبير وادخل البنات الى قاعة الجلوس فانصرفت زوجته في ذلك الليل من باب آخر ولجأت الى منزل مجاور فقضى هوبت ليله مع البنات في معاقرة الخمرة . ولما اصبح الصباح انصرفوا من حيث جاؤا . وقد خلف هوبت لارملته وولده ثروة كبيرة [illegible] من اخبار الجرائد اليومية ان حكومة نيويورك تحاكم هنري ثاو وسنرى ماذا تكون النتيجة



حديث العصفورة

..زيق زيق زيق زقازيق · الا تسمعون ايها الشركاء زقزقة العصفورة ؟ انا مسرورة في هذه الايام لانني لم اعد محصورة في مخدعي ولانني متمتعة بالهناء وحبيبي معي · صحتي جيدة « لم كان خايس علينا سوى قلة مشاهدتكم » كل هذه الايام · والآن فقد انقضى فصل الشتاء · ولياليه الباردة · فما يكرهه الشبان من سفر السائحات الجميلات ــ والتراجمة من رحيل سكان شبرد وسفواي ــ والعربجيه من نقض اجورهم الفاحشة ــ كل هذا افرح له كثيراً وأرحب بمصر في صيفها الجميل لان اشغال البورصة تقل وبالتالي الخسائر والويلات التي يجلبها الوسواس الخناس · وهو القائل (الطيبات لانفسنا والضربات السخنة للناس) · وارحب بالصيف لأن تقرير اللورد كرومر يظهر فيه فيستفيد صديقي كميد نحو المائتي جنيه مقابل ترجمته الى الفرنساويه · ويستفيد كتاب الجرائد اليومية راحة لانهم يشغلون جرائدهم زمناً طويلا بنقل فصول ذلك التقرير

ويسرني قدوم الصيف ايضاً لان روبرتسون يضطر الى السكوت بتعطيل جلسات البرلمان فيرتاح الذين يترجمون من اللغة الانكليزية في ادارات الجرائد من ترجمة قواله ومقالاته

ويسرني قدوم الصيف علينا لان بعض الذين لا تلمس المياه اجسادهم

يضطرون صيفاً الى الاستحمام التماساً للطراوة ان لم يكن طلباً للنظافة . وعلى ذكر النظافة اقول انها اذا كانت من الايمان كما يقولون فما اعظم الكفر في مصر

..

وبعد فقد درجت من عشي بالامس متمتعة بحرارة الشمس . واشرفت على مكتب سركيس فرايته غارقاً بين المحابر والاوراق وهو يقرأ الجرائد التي تاتيه بكثرة . فراقبته وهو يقرأ اليومية منها كل يوم . فرايت انه يقرأ كل جريدة على نمط مخصوص فاخترت ان اروي لاصدقائي وصف هذا الرجل وهو يقرأ الجرائد

ففي نحو الساعة الخامسة مساء دفع الى كاتب ادارته مفتاحاً صغيراً فما لبث ان جاءه من صندوق البريد بشيء كثير من الجرائد فتناول المؤيد وفي لمحة واحدة اطلع على الصحيفة الاولى والثانية والثالثة منه . وفي لمحة اخرى اشرف على الصحيفة الرابعة والخامسة ثم عاد فطوى المؤيد بعناية ودفعه الى عائلته لانها تريد ان تطلع على هذه الجريدة التي جمعت بين مزية المجلات وحسنة الجرائد اليومية . ولا اكتم القراء أن لسركيس ولعاً مخصوصاً بالمؤيد لكنه لا يستغرق في قراءته وقتاً طويلاً لانه يكون قد عرف ما فيه قبل ان ترك ادارته صباحاً واظنه مولع ايضاً بثناء عائلته على ما يكتبه فيه كمن هو بابنه وبشعره مفتون

وقد بلغني انه كان من اول امره مولعاً بالكتابة فلما ترك مدرسته منذ سنوات كثيرة وانصرف الى ادارة لسان الحال في بيروت كان يكتب كل يوم مقالة ويدفعها الى عمه صاحب لسان الحال رجاء ان ينشرها له في جريدته ثم يقضي بقية النهار على مثل مقالي النار منتظرا صدور تلك المقالة وهو يحسب

انها آية البلاغة فيصدر لسان الحال مساء ومقالته غير منشورة فيه لان صاحب لسان الحال او محررها يومئذ امين بك البستاني المحامي الان كان يعاملها يومئذ كما يعامل سركيس اليوم بعض الكتابات التي ترد اليه . فلما اعيته الحيلة عمد ذات يوم الى مكتبة قديمة تجمعت فيها اوراق والده الذي كان قد مات من ٢٠ سنة واخذ يقلب في تلك الاوراق حتى عثر على رسالة مكتوبة بخط والده في تربية النحل فقال سركيس في نفسه « هذه مقالة كتبها ابي من ٢٠ سنة وهي مكتومة في هذه المكتبة فلا يعلم بها الا الله والله غفور رحيم » فانزوى ذات يوم في غرفته بعد ان اوصد بابها واخذ ينقل تلك المقالة بخطه ويدخل عليها بعض الاغلاط لكي يتم حيلته على عمه . فلما اصبح الصباح دفعها الى صاحب لسان الحال قائلاً .

— قد ترجمت امس عن كتاب انكليزي مقالة في تربية النحل فارجو ان تصادف استحسانكم وان تنشروها في الجريدة

فوضعها عمه بجانبه ليطلع عليها متى فرغ من اشغاله وانصرف سركيس وهو يعلل النفس بالامال وينتظر ان تصدر الجريدة في المساء مصدَّرة بمقالته وفي عنوانها هذا السطر المرغوب جداً

« بقلم الكاتب الاديب سليم افندي سركيس »

وبعد ساعات قليلة جاءه رسول يدعوه الى عمه فلما مثل بين يديه رآه ضاحكاً فادناه منه وشد اذنه شداً مؤلماً وقال

— هذه الرسالة التي جئتني بها قد كتبها والدك بحضوري وقد طبعنا منها لطلبة المدارس نحو ١٠ الاف نسخة فاذهب الى كاتب الادارة وقل له ان يعطيك عشرة منها .

ولعل حب المفاخرة لا يزال مما يميل اليه سركيس ولهذا السبب لا يقرا المؤيد بعناية ولكنه يهتم في كيف يقرأه الناس

ثم تناول اللواء فقرأه عكساً اي انه بدأ بالاشراف على مقالاته من اواخرها فاذا وجد امضا المقالة « مصطفى كامل » تحول عنها او اطلع على ترجمة لا يقرأها لانه يكون قد ترجم مثلها في ذلك النهار ولكنه يقرأ بامعان مقالات الحكيم البليغ التي تنشر من حين الى آخر في تلك الجريدة

وتناول الاهرام فقرأ مقالتها الافتتاحية لانها افضل ما فيها وهي كذلك دائمًا وارخى الستار على الباقي · وتحول الى المقطم فقرأ عنوانات مقالاته فقط ولم يكلف نفسه الى مطالعة مقالاته الافتتاحية علماً منه انها لا تخرج غالبًا عن معارضة كل رأي مصري واستحسان كل عمل انكليزي ولكنه قرأ التلغرافات بعناية اعتقاداً منه انها اكمل ترجمة منها في سائر الجرائد · وتناول المنبر ثم انتهى منه على عجل لان خطبه وجيزة ومقالاته قليلة · تكون القيامة قد قامت وانتصب الميزان فيما يتعلق بحوادث داخلية خطيرة فيجد مقالته الافتتاحية عن حقوق المرأة · ويتناول الظاهر فيقرأ الخاطرة متى كانت لانها من حسنات كتاب هذه الايام واطال الله بقاكم

و ياخذ الجوائب فاحياناً يقرا مقالتها الافتتاحية وفي احيان اخرى يكتفي بالمرور على صفحاتها لعله يجد لخليل المطران اثراً فيها فاذا وجد له مقالة قراها مسروراً

و يقرا مصر على السلالم وهو منصرف من مكتبه و يقرا الجريدة في القهوة · اما السودان فانها تبقى في غلافها · واما الشرق فان اعداده خاصة بالعائلة حرصاً على روايته · واما جرائد بيروت فتبقى في ملفاتها · واما الاتحاد

المصري فانه يهتم بقراءته متى كان محرره قد اهتم بكتابة مقالة حسنة وحسنات الاتحاد مرهونة بمزاج كاتبها

∴

فاذا جاءه بريد الولايات المتحدة كان الدليل اول جريدة يتناولها لانها صغيرة مفعمة بالخواطر الدالة على فكر عامل ثم مرآة الغرب فيقطع رؤوس صفحاتها حتى لا يفوته منها خبر والمهاجر فيعجب باجتهاد صاحبه وصبره ويقرا ما ربما كان فيه من قلم رستم او جبران صاحب مرآة البانية والكون فيراه دون ما كان ينتظر من اجتهاد ثلاثة في اسبوع واحد والوفاء فيتعرف على حروفه لانها صاحبته منذ اعوام فلها حنكة الشيخوخة

∴

واذا جاءه بريد البرازيل كانت الافكار اول ما يقراه لانها جريدة حوت ما اذا قراته افاد فائدة باقية ثم المناظر وهو جريدة يقطع منها سركيس بعض مقالات ويحفظها والمنارة كالمنارة على شاطيء البحر لا ترى نور مصباحها كل حين واذا مال الى ابي الهول لم يخف منه فهو رقيق الحواشي . والسلام الصادر في الارجنتين يقراه سركيس ثم يحفظ اعداده وهي الجريدة الوحيدة التي لم تعرفها سلة المهملات في مكتب سركيس

∴

هذا ما رايته ولا احكم انني صورت كل حقيقة فقد اكون غير مصيبة في بعض ملاحظاتي ولكن هذا ما رايته رويته والسلام

ما هي البورصة

وكيف يبورصون في اميركا ـ ومصر

هذه مقالة يقراها في هذا القطر كل انسان وكل انسانة ايضاً ٠ لان البورصة صارت معروفة من كل انسان وكل انسانة في مصر والاسكندرية وسائر انحاء هذا القطر وفي سوريا ايضاً ٠ عرفها قوم عن طريق الثروة والسعة وعرفها غيرهم بواسطة الافلاس والعسر ٠ اختلف الناس في كيف عرفوها ووصلوا اليها وخرجوا منها ٠ لكنهم اتفقوا على معرفتها ٠ وكان لاخر ما وجه الانظار اليها في مصر هذه الايام الاخيرة حوادث اسهم شركة « الاكسبريس نيل » الخاصة بدفريس وشريكه ٠ فقد ارتفعت هذه الاسهم في اسبوع واحد من ٦ جنيهات الى ٧٠ جنيهاً وفي يوم واحد بعد تمام الاسبوع من ٧٠ جنيهاً الى ١٥٠ جنيهاً مصرياً ثم تداخل الخواجه قطاوي و« توسل » الى الخواجه دفريس ان يرأف بالناس فسقط ثمن السهم الواحد في ساعة واحدة الى ٢٣ جنيهاً

وضع المستر توماس لوسون وهو من اوسع اغنياء الاميركان ثروة واعظمهم خبرة باحوال البورصة واشدهم عداء لاخوانه الاغنياء المحتكرين كتاباً سماه « يوم الجمعة في ١٣ » وصف فيه بورصة نيويورك وصفاً صحيحاً مخيفاً بلسان بطل روايته ٠ ولما كانت البورصه عندنا صورة مصغرة لبورصة نيويورك رأيت ان انقل وصف هذا الاميركي لبورصة بلاده

٠٠٠

في احد فصول الكتاب المذكور ان بطل الحكاية المسمى « روبرت بروتلي ٠ » كان قد لقي من ازمات البورصة كل انواع العذاب ثم صار بعد الاختبار اعظم رجل فيها فلما كانت الازمة الحديثة في بورصة نيويورك كان بروتلي قد صار اكبر المضاربين واعظمهم شأناً واكثرهم نفوذاً ومالاً فلما اشتد الضيق المالي اجتمع الوف من رجال البورصة في ساحتها وعشرات الالوف من الاهالي حولها فوقف بروتلي والقى عليهم الخطاب الآتي قال

— يارجال وال ستريت (وهو شارع الاغنياء والبورصة في نيويورك)

لقد ابصرتم اليوم مذبحة مالية لم يسبق لها نظير . وقد دعوتكم الآن لاخبركم كيف يقدر اي رجل آخر من رجال بورصة كبيرة ان يفعل اي وقت شاء ما فعلته انا في هذا النهار . فانتبهوا لكل ما اقوله لكم فقد وجد في بلادنا هذه منذ ٢٥ سنة نظام يستطيع بواسطته الافراد القلائل الاستيلاء على اموال الجمهور ولا يوجد قانون الهي او انساني يجيز لهولاء الرجال اخذ تلك الاموال . لم يمنحهم الله حكمة ممتازة ولم يخدموا اخوانهم بعمل مخصوص ولا قدموا لهم اقل عوض عما يأخذونه منهم وانما عرفوا نظام الاحتيال والاختلاس الذي اخترعوه و بهذه الحيلة وحدها تمكنوا من نهب اموال الناس ولا رد لحجتي هذه على الاطلاق والبراهين في كل يوم تؤيدها . ياتي افراد الى وال ستريت صباحاً وهم لا يملكون ريالاً واحداً وقبل ان تغيب شمس ذلك النهار ينصرفون وهم يملكون الملايين وقد بلغ من تأصل وسيادة هذا النظام الظالم ان رجلاً واحداً يستولي صفقة واحدة على ما وفره الملايين من بني جنسه . ان ٨٠ مليوناً من الشعب الاميركاني يعمل اليوم و يجتهد في خدمة افراد قلائل ولا اجر لهذه الملايين الا كفافها وقد رأيت بعيني هذه السرقة وشعرت بنفسي برداءة اللصوص وظلمهم فالتمست الوصول الى هذا السر الخفي حتى عثرت عليه في جحيم المقامرة الذي نحن فيه الآن . وجدت ان السلع التي نشتريها ونبيعها انما هي (فيش) يستعمله جمهور المقامرين فمن كان يملك العدد الاكثر من هذا الفيش تغلب على خصمه وان خصمه هو العالم باسره لان جميع الناس يقامرون مباشرة او بالواسطة فمن اراد ان يحرز النصر دائماً وجب ان يكون لديه ما لا نهاية له من ذلك الفيش فلو ان ذلك الفيش يباع و يشترى

على التساوي من الجميع لم يكن في وسع احد ان يشتري منه الاّ العدد الذي يقدر ان يدفع ثمنه فوراً . ولو كانت الحال كذلك لظل العمل مقامرة ولكنها عادلة . وحدث منذ زمن طويل ان بعض الدهاة من المحتالين وعشاق الزيالات شعروا بكل ما ذكرت فاخترعوا النظام الذي بواسطته تنهب الان اموال العموم وهو نظام بسيط جداً بقي خفياً مدة ربع قرن فلم يدرك الناس سرّه ولا ادركتموه انتم على ما تدعونه لانفسكم من الخبرة الواسعة فالحيلة التي وجدوها لا تختلف عن حيلة اللص في الزمن الغابر كان ياخذ الحصى عن شاطيء البحر ويضع عليها اشارة ثم يجعلها في مقام المال ويشتري بهذه النقود اجتهاده بني جنسه وبالتدريج استعاد من العامل ذلك المال الذي دفعه له ازاء عمله حتى صارت الارض ومن عليها ملكاً لارباب المال . قال هولاء المحتالين الفلائل نحن نستبد في صنع هذه الاسهم ثم نبيع الناس منها ما استطاعوا دفع ثمنه ثم نستعمل المبلغ الغير محدود الباقي لدينا منها فنستعيد من الناس ما اشتروه منا ونكرر هذا العمل حتى نجمع كل الثروة ونستعبد الناس . ووجدوا انهم يحتاجون الى شيء آخر فضلاً عن انشاء الاسهم . وجدوا انهم يحتاجون الى جحيم للمقامرة يجعل لتلك الاسهم قيمة اسمية فيتمكنون فيها من استرجاع اسهمهم بعد ان يكونوا قد باعوها . اما انا فدرست هذه الحيلة درساً دقيقاً وقلت ان لا سبيل الى التغلب على هولاء المحتالين ونظامهم المعيب الاّ بواسطة البورصة نفسها وبعد ان تمعنت كثيراً في الوسائط التي يتخذونها ادهشني بقاء الناس حتى الآن اجهل من الحمير وعلمت من طبيعة المقامرة ان لا بد لها من قوانين معينة لا تقبل التغيير وكل اعتداء عليها او مخالفة لها يفسد مقامرة البورصة . اما القاعدة الاساسية التي

لا بد منها لبقاء البورصة واشغالها فهي هذه

يجوز لكل عضو من اعضاء البورصة ان يشتري و يبيع قدر ما يشاء من الاسهم بين فتح البورصة وقفلها فهذه الاباحة لا تضطره الى مشترى ومبيع ما يقدر ان يدفع ثمنه او يسلمه و يقبض ثمنه فقط في جلسة واحدة ذلك ان هولاء المحتالين القلال قد استبدوا فاوجدوا من الاسهم عدداً يربو كثيراً عما في العالم باسره من المال فالرجل يقدر ان يبيع في جلسة واحدة عدداً من الاسهم غير محدود الا بالكمية التي يقدر ان يعرضها للبيع وفي وسعه ان يعرض للمبيع اية كمية ينطق بها لسانه ولا يمكن ان يجبر على اظهار كفاءته لتسليم ما عرضه للمبيع الا بعد ان ينتهي من بيعه اي في اليوم الثاني . وقد ترتابون في صحة هذا الامر كما ارتبت انا من قبلكم ثم تجدون ما وجدته بعد ذلك من صحة الخبر وان الحال يبقى على هذا المنوال اذ بدونه لا توجد بورصة .

يقدر اي إنسان في هذه البورصة ان يبيع من الاسهم في جلسة واحدة اي مبلغ شاء فاذا حاولوا في الجلسة التي يبيع فيها اسهمه ان يجبروه قبل البيع او بعده على اظهار كفاءته للتسليم تزول المقامرة في البورصه لان من طبيعتها ان تباع الاسهم نفسها مراراً متوالية في جلسة واحدة ولا يقدر البائع ان يعلم و بالتالي لا يقدر ان يبرهن انه يقدر ان يسلم قبل ان يتفق مع المشتري والمشتري لا يقدر ان يصفي لانه لا يكون قد اشترى الا بعد ان يصفي فلو وضع قانون يقضي باكراه البائع على تقديم البرهان بمسئوليته قبل البيع يكون كل عضو من اعضاء البورصة تحت رحمة رفيقه فتزول المقامرة . فلما ادركت كل هذا علمت ان هولاء المحتالين لديهم طريقة يستولون بها على اموال الناس واهتديت في الوقت نفسه الى طريقة اخرى كاملة الترتيب استطيع بواسطتها

ان آخذ من هولاء المحتالين القلائل ما اخذوه من الكثيرين واقتنعت ايضاً ان طريقتي افضل من طريقتهم فانهم اخذوا الاموال من الابرياء بطريقة احتيالية وانا اخذت من المذنبين ما احرزوه بطريقة الاحتيال وبناء عليه قررت ان انفذ اكتشافي هذا وما كنت لاقدم على هـذا العمل لولا ازمة السكر التي سلبني فيها المضارب كونانت بالطريقة المذكورة عدة ملايين من الريالات ففي تلك الازمة استولى اصحاب هذه الطريقة بواسطة ثروتهم التي لا حد لها على اموال الناس لانهم اوجدوا بطريقة الاستبداد عدداً كثيرا من الاسهم وفعلوا بها علمت بعدئذ انني استطيع ان افعل مثله واسلبهم كما سلبوا الناس بمجرد اشتغالي في هذه البورصة . وقد رايتم النتيجة من ازمة السكر الثانية ففي دقائق قليلة ربحت ١٠ ملايين ريال وكان في وسعي يومئذ ان اربح ماية مليون ريال ولكنني لم اكن يومئذ بعد خبيراً بطريقتي الجديدة وكان لي قلب . وكلما اضطررت الى فعله لاربح تلك الملايين هو ان ابيع من السكر كمية لا يقدر خصمي كونانت على مشتراها . وكان الامر سهلاً عليّ لان خصمي اذ كان يجهل حيلتي الجديدة اشترى فقط ما علم ان في وسعه دفع ثمنه غداً او ما ظن ان زبائنه يقدرون على دفعه بينما انا اذ كنت انوي ان لا اسلم ما بعته الا بانزال الثمن حتى يضطر الذين اشتروا ان يبيعوني ما اشتروه مني بقيمة اقل مما بعته به بملايين لذلك تمكنت من ان ابيع كمية غير محدودة فلما اشترى خصمي كونانت كل ما ظن ان في وسعه وفاء ثمنه اضطررته بما عرضته للبيع الى التقهقر وهكذا تمكنت من انزال السعر حتى بلغ حالة واطئة جداً فاصبح خصمي عاجزاً عن الانتفاع بما اشتراه مني ولم يقدر ان يقترض مالاً كافياً ليفيني قيمـة ما اشتراه مني فاضطر ان يبيع ما اشتراه فلما اشتريت

منه تلك الاسهم باقل مما بعتها له بعشرة ملايين تغلبت عليه فقد بعته ماية الف سهم بسعر ٢٢٠ ثم باعها لي بسعر ١٠٢ فكانه لم يفعل شيئاً اذ لم يبق لديه شيء من الماية الف سهم وكذلك انا فقد عدت الى ما كنت عليه اولاً من جهة الاسهم واما من حيث الارباح والخسائر فقد كان الفرق بيننا انني ربحت ١٠ ملايين ريال بينما زبائن خصمي اصحاب الطريقة المذكورة خسروا ١٠ ملايين وكل هذا بالحيلة التي استعملتها وهي لا تختلف عن الحيلة التي يستعملها اصحاب تلك الطريقة دائماً فانهم بعد ان يوجدوا اسهم السكر يبيعون ماية الف سهم للشعب بقيمة ١٠ ملايين ريال ثم يملأون السوق باستعمال تلك الملايين التي اخذوها من الناس فيخاف هؤلاء ويبيعون المائة الف منهم فيشتريها اصحاب الطريقة بقيمة ٥ ملايين ريال ثم يعيدون الكرة على السوق فيعود الناس ويشترون المائة الف سهم التي باعوها بقيمة ٥ ملايين ريال يشترونها بعشرة ملايين واصحاب الطريقة المذكورة لا يرتكبون ذنباً يعاقب عليه القانون ولا انا ارتكبته . وقد كررت استعمال حيلتي مراراً فكنت اربح كل مرة ملايين كثيرة حتى صرت لليوم املك الف مليون ريال كما يملك العامل الامين ثروته بعرق جبينه . فما رأيكم ايها الرجال الاذكياء في هذه الحالة . انتم تعلمون ان الشعب الاميركاني مع مفاخرته بعقله وشجاعته لا يزال ياتي سنة بعد اخرى باكياس ملآنة ذهباً هو نتيجة اجتهادهم واتعابهم و يطرحون هذه الملايين الى جهنم المقامرة هذه

وتعلمون ايضاً جنون وجهالة هولاء الملايين البسطاء وانتم تضحكون في سركم اذ تسلبونهم اموالهم سنة بعد اخرى ثم يعودون اليكم و يدهشكم جهلهم لانكم تعلمون اننا لا نعطيهم شيئاً مقابل ما يأتوننا به . ثم انتم تعلمون ايضاً

ان كل ريال من هذه الملايين التي تضيع في وال ستريت تؤدي الى رفع الاثمان ورفع الاجور . تعلمون ان صاحب المعمل متى خسر امواله في وال ستريت يزيد قليلاً على اسعار المراكيب والملابس القطنية والصوفية وسائر الحاجيات التي يشتريها الناس منه . وتعلمون ان اصحاب منجم الحديد والرصاص والنحاس متى خسروا اموالهم وابتلعها اصحاب الطريقة المذكورة يرفعون اسعار اواني الطعام وانابيب المياه ومراجل الغسيل وسائر الحاجيات . وتعلمون ان كل ماية مليون ريال يسلبها رجال جماعتنا من اصحابها تودي الى خفض الاجور والتضييق على معيشة الناس وخصوصاً المزارعين . وتعلمون اننا في هذا الجحيم ندعي ان الامة لا تتأثر من اعمالنا ومع ذلك تعلمون ان اموالكم المتراكمة انما اخذت من الشعب فماذا تفعلون الآن ايها الحكماء في الحالة الحرجة التي اوصلتكم اليها لانني بالنسبة اليكم الآن نظيركم بالنسبة الى الناس لانني ولي امركم وقد صرت كذلك بالجري على طريقتكم فعاملتكم كما عاملتم انتم سائر الناس من قبل . فانظروا الى مركزكم الحرج واذكروا ما يصير اليه الناس من تصرفاتكم . انتهى ملخصاً .

∴

انا اعلم ان هذه الآراء الصحيحة لا تؤثر على الذين اصيبوا بداء البورصة واعلم ان امثال دفريس لا يرحمون الناس في سعيهم وراء مصالحهم الخصوصية ولكن نشرت هذه المقالة بياناً للحقيقة فقد يستفيد منها فرد واحد واكون قد نفعت واحداً فذلك افضل من الحاق الاذى بكثيرين

همسة في اذان الرصفاء

اصحاب الجرائد في مصر يغتنمون فرصة الاعياد والمواسم فيعطلون جرائدهم ذلك حال الجرائد الاسلامية والمسيحية على السواء

فلماذا يعطلونها ؟

الجرائد في انكلترا لا تعطل الا ايام الاحاد وفي اميركا تصدر كل يوم بما فيه الاحاد بل هي تصدر يوم الاحد في ماية صحيفة وحجمها في سائر ايام الاسبوع لا يتجاوز ٢٤ صحيفة

يوم الجمعة الحزينة والاثنين ثاني عيد الفصح وفي سائر ايام الاعياد لا تصدر الجرائد المسيحية

فلماذا

وفي ايام الاعياد الاسلامية لا تصدر الجرائد الاسلامية

فلماذا

مضى يوم الجمعة الحزينة عند الطوائف الغربية في مصر ولم يصدر من جرائدنا الا مصر والوطن واما سائر الجرائد المسيحية فلم تصدر لان اصحابها حافظوا على عيدهم والجرائد الاسلامية لا تصدر يوم الجمعة فكانت مصر خالية من الجرائد الا مصر والوطن لان صاحبيها من الشرقيين

كل هذا صحيح وصواب . ولكن انا كما تعلمون حشري اريد ان افهم لماذا يعطلون جرائدهم ايام الاحد والجمعة وسائر الاعياد الاسلامية والمسيحية

انا اقسم اغلظ الايمان وعلى مار الياس ٤ خطوات ـ ان الدكتور نمر لا يذهب في الجمعة الحزينة الى الكنيسة وان رئيس تحرير الاهرام لا يقدس

وان خليل المطران لا يكون يومئذ مطراناً على الاطلاق. وجميع عمال مطابعهم من المسلمين فلا يهمهم مات المسيح او عاش واكثر المحررين ينتقلون يوم الجمعة الحزينة الى القهوات والبارات لينفقوا فيها القروش والبارات . فلماذا اذاً يعطلون جرائدهم

ثم اقسم بالله وكل قديس ان صاحب المؤيد لا يقضي يوم الجمعة في الجامع وصاحب اللواء لا تذوب جبهته من السجود وصاحب الظاهر لا يترك ادارته ومدير الجريدة لا يقرأ القرآن يومئذ واكثر المحررين نصارى لا تهمهم البطالة يوم الجمعة والعمال يقتلون اوقاتهم في غير العبادة فلماذا يعطلون جرائدهم الطفرة محال. فلا اعترض في بطالة يوم الاحد والجمعة التماساً للراحة يوماً واحداً في الاسبوع ولكن ما هي الحكمة في التعطيل كلما كان عيد

لو خطر لقداسة البابا ان يجعل جميع كرادلته في مصاف القديسين وذلك في وسعه هل تعطل الجرائد الكاثوليكية كل تلك الايام .

وفضلا عن كل هذا فإن الجرائد الواسعة الانتشار تتضرر من هذا التعطيل لانها تخسر ما تبيعه من اعدادها . فهل تريد جرائدنا ان تؤكد لنا بعدم صدورها في كل عيد انها لا تربح شيئاً من المبيع فهي اذاً قليلة الانتشار ورواجها ضعيف .

∴

دفع لورد ابردار ١٥٠ الف ريال حتى اشترى اصل صورة شمسية فيها رسم الفتاة التي تزوجها وحيده ووارثه مع ١٤ ممثلة اخرى وانما دفع كل هذا المال حتى يعدم الصورة فلا تبقى اثار الفتاة في حياتها الماضية

الشيء بالشيء يذكر

نجيب باشا شكور صاحب شركة المباحث والاعمال استعان بالمحاكم وغير اسمه فهو الآن منصور باشا نجيب شكور.

عائلة كامل واحد افرادها صاحب جورنال دي كاير فعلت ذلك ايضاً فصارت تعرف الآن باسم عائلة كامل تويج

اخي نجيب سركيس المقيم في الولايات المتحدة راى من الحكمة ان يغير اسمه الاول فهو الآن نورمان سركيس

الحاجة تفتق الحيلة · اليس كذلك ؟ انا لا اعلم لماذا اختارت عائلة كامل ان تتخذ لقب « تويج » الا انني اعلم ان اخي حول اسمه من « نجيب » الى « نورمان » لانه قضى في اميركا جزءاً كبيراً من عمره وتزوج سيدة اميركية وهو في محيط لا يحسن لفظ اسمه العربي ولا يفقه له معنى ولا يالفه فعدل الى اسم مألوف

واما شكور باشا فانه اتخذ اسم " منصور " بدلاً من " نجيب " لانه بدأ بالمعاملات القانونية لهذه الغاية قبل ان انعم عليه الجناب العالي برتبة امير الامراء فكان يومئذ « نجيب بك شكور » وفي القاهرة رجل آخر غيره بالاسم نفسه هو نجيب بك شكور المحامي فكان البريد ينقل تحارير نجيب شكور المحامي الى نجيب شكور صاحب الشركة و بالعكس وفي ذلك تعطيل لمصلحة الرجلين فاختار صاحب الشركة ان يتلافى الامر بتغيير اسمه حرصاً على مصلحته واشغاله المالية الكثيرة الاهمية · وحسناً فعل · فقد بلغني ان شكور باشا

كان ذات يوم في مكتبه فطلب احدهم مقابلته ولما قابله اخذ يلومه لوماً شديداً على امر كان شكور يجهله وكان الزائر يظن انهُ يحادث شكور المحامي لاشتغال بينهما ثم لما اتضح الامر اعتذر

...

والعبد الفقير الى رحمة ربه « عفي عنهُ » واقع الان في مركز حرج من هذا النوع

قلتُ « عفي عنهُ » وايضاحاً لذلك اقول جرت عادة الكتاب والمؤلفين ان يضعوا اسمائهم في مؤلفاتهم هكذا مثلاً

تأليف

ابراهيم اليازجي

عفي عنه

ولا معنى لقول هؤلاء المؤلفين « عفي عنه » فانا احقّ منهم جميعاً بوضع ماتين الكلمتين وراء اسمي لان السلطان قد عفا عني كما تعلمون

ولنعد الى موضوعنا — انني في مركز حرج الان فقد ظهر فجأة انه يوجد في مصر رجل آخر اسمهُ « سليم سركيس » موظف في المحكمة المختلطة · كان قبلاً في الاسكندرية فكانت بعض تحاريره توضع في صندوقي فافتحها واقراها واطلع على اسراره وبعد مخابرته في الامر قرر انه يكون اسمه « سليم نخله سركيس » فارتاح وارتحت انا · لكنه الان انتقل الى القاهرة فنحن في مدينة واحدة لها مصلحة بريد واحدة : ولحسن الحظ او عكسه فان شهرتي لدى مصلحة البريد وكثرة التحارير التي تأتيني كل يوم منذ ١٤ سنة في مصر توصل كل تحرير عليه اسم سليم سركيس اليه ادارتي · لذلك رأى سليم سركيس

الجديد الشاب فيما اظن لانني لا اعرفه شخصياً ان يزيد اسم والده فيكون دائماً سليم نجله سركيس و بقيت انا كما كنت من زمان وكما يعرفني القراء سليم سركيس فقط لا غير · ومع كل هذا ومع انني انذرت مصلحة البريد فرجائي من كل الذين يكاتبونني ان يكلفوا الخاطر العاطر الى وضع ١٥ المجاله على العنوان

.·.

ولكن ماذا كان يحل بسليم سركيس الآخر لو ذهب الى بيروت ايام كان المشير يصدر في مصر؟ وساقه القدر الى قلم الجوازات في دار حكومتها؟ · ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد حدث في ذلك الزمان ان ابن عم ابي واسمه سليم فرنسيس اراد السفر من بيروت الى مصر لاشغال خصوصية فجاء قلم الجوازات في بيروت ومديره حديث العهد فيها وسليم سركيس في نظره " بع بع " وهو تركي لا يعرف العربية فلما وقف سليم فرنسيس بحضرته وطلب التصريح له بالسفر وقدم للمدير تذكرة النفوس · نظر المدير الى التذكرة فرأى اسمه مكتوباً هكذا

الاسم	الوالد	العائلة
سليم	فرنسيس	سركيس

والعادة ان لا يحفلوا باسم الوالد فقرأ المدير في التذكرة " سليم سركيس " فغضب وصاح بالجنود ان يقبضوا على الرجل الواقف امامه ووضعوه في " التخشيبة " والمسكين لا يعرف ذنباً ارتكبه حتى اذا مضت ساعة حضر الى مكتب المدير بديع افندي اليافي من موظفي قلم الجوازات وكان يعرف سليم فرنسيس و بينهما ولاء قديم فاستغاث به فقال بديع افندي للمدير

— ما ذنب هذا الرجل

فصاح المدير صيحة الغضب والدهشة واجابهُ

— بو بزونك سركيس مشير غازته صاحبي

فضحك بديع افندي حتى استلقى على قفاه كما يقولون لا حقيقة وافهم المدير ان هذا الرجل اسمهُ سليم فرنسيس ولكنه من عائلة سركيس وهو غير الرجل الذي يطلبونه فلا يجدونه و يزنون في خطاياهم . وهكذا اطلق سراح المسكين

انتهى والحمد لله اولاً وآخراً

— ٢ —

فصل من

مفكرة سليم سركيس

حدث منذ ٢٠ سنة — ولا اذكر السنة تماماً — ان بعض الطلبة في مدارس بيروت وبخصوصاً اولاد الاغنياء منهم مالوا الى اعلان اسمائهم بواسطة ترجمة الروايات وطبعها والمفاخرة بهذه الحمية الكتابية واكثرهم لا يحسن الترجمة . لكنهم ارادوا ان يغروا اباءهم بتآليفهم . فبدأ نجل احد وجهاء بيروت وتلميذ المدرسة البطريركية وكلف المرحوم شاكر شقير فترجم له رواية وطبعها الشاب وطرب سروراً اذ ورد في الصفحة الاولى منها انها « تعريبه » وكان شاكر شقير قد قبض اجرة التعريب وكان في المدرسة المذكورة يومئذٍ شاب نبيه من اولاد الاغنياء ووالده من اوسع الناس ثروة

وله املاك كثيرة في سوريا وهو مقيم فيها وقد جعل الغني البيروتي وكيلاً على ولده في المدرسة وهو فيما اظن من اقار به فابى ابنه ان يسبقه البيروتي الى تلك المظاهرة الكتابية وكلف خليل المطران فترجم له رواية سماها « رواية فواد » وطبعها في المطبعة الادبية لصاحبها خليل افندي سركيس . وفرغت المطبعة من طبع الرواية . طبعت منها الف نسخة باشارة « معربها » . فوزع الشاب ما شاء من نسخها على اخوانه والجرائد وارسل نسخة منها الى والده مع قصاصات من الجرائد البيروتية وفيها ذكر اهداء الرواية وثناء على ذكاء معربها الاديب . ففرح الاب بتقدم ابنه

وحدث بعد ذلك ان والده زار بيروت فكلفني صاحب المطبعة الادبية ان ازوره واقدم له فاتورة بنفقة طبع الرواية التي « عربها » ولده وانما ارسلني في هذه المهمة تقديراً لوجاهة الرجل وثروته وتلطفاً في طلب القيمة . فلما وصلت وقابلته اكرمني ورحب بي ثم ذكرت له اعجاب الناس بذكاء ولده والرواية التي عربها وقلت له ان صاحب المطبعة كلفني بتقديم صورة الحساب له فاجاب

— اهلاً وسهلاً انني مستعد لدفع القيمة تنشيطاً لولدي على الاعمال الادبيــة

عند ذلك قدمت له فاتورة الحساب فبعد ان تأمل فيها نظر اليّ بدهشة وقال

— ما هذا ؟ انتم تطلبون ١٥ جنيهاً من اجل طبع الرواية ؟

— نعم ياسيدي وهو ما اخذناه من الخواجه . . . عن رواية ابنه

— ولكن هذا غبن فاحش وظلم بل هو سرقة فاضحة . . كيف تطلبون

١٥ جنيهاً عن طبع رواية .

— اننا لم نظلمكم ولا نحاول السرقة . فهذه الاجرة العادية لطبع الكتب ولا يخفى على حضرتكم ان النسخة الواحدة التي تباع الان بعشرة غروش لم تكلف ولدكم الا عشر القيمة لاننا طبعنا من روايته الف نسخة

فلما سمع ذلك نهض عن كرسيه مضطرباً وصاح بي صيحة مخيفة

— تقول انكم طبعتم من الرواية الف نسخة ؟ هل اصابك خلل . لماذا طبعتم الف نسخة وما لزومها وما هذا الاسراف . كان يجب ان لا تطبعوا منها غير نسختين فقط واحدة منهما لي والثانية لولدي وما بقي فلا لزوم له ...

لما شرحت هذا المشهد الغريب لصديقه البيروتي ذهب اليه وافهمه ما يجب ان يكون وقال له « ١٥ جنيهاً ١٥ مرة ولا لسان سليم سركيس يروي حكايتك » ففعل ولم انشر الحكاية إلا بعد ان توفاه الله الى رحمته في الشهر الماضي .

لما زار البرنس اوف وايلس اميركا الجنوبية مع اخيه المتوفى البرنس البرت حضرا حفلة راقصة في ريوجنايرو وكان البرنس جورج يرقص مع البنات فوبخه شقيقه فاجابه البرنس « اما انت فاجلس حيث تشاء واقتل وقتك بالدعاء لجدتك الملكة فكتوريا ودعني وشأني » وقضى البرنس وقته راقصاً

اليازجي في الارجنتين

من البلاد التي لا يصل الكتاب منها او اليها الاَّ في ٢٨ يوماً — من الارجنتين — الجمهورية الفضية في اميركا الجنوبية — جاءني خبر دلَّ على نشاط النزالة السورية هناك ودراية صحافتها وادب افرادها الصحيح . — علمتُ انهُ لما وصل الى تلك البلاد القاصية نعي فقيدنا اليازجي لم تقف غيرة الادباء عند حدّ الخطابة والنظم لمجرد المفاخرة بهما بل خطبوا ونظموا شعوراً بالنكبة وختموا عملهم الجليل بدليل حيّ على شعورهم وحزنهم وكانت جريدة السلام الروح الحية في هذه النهضة فوزعت اوراق دعوة الى بعض الادباء وقرروا عقد حفلة اكرامية للفقيد في قاعة كبرى دعي اليها جميع التجار السوريين واصحاب الجرائد الاجنبية ووضعوا بجانب منبر الخطابة رسم الفقيد مكبراً قال السلام « وامام الرسم على طاولة صغيرة كانت صحيفة من البرونز المقرر ارسالها لتوضع على ضريح الاستاذ الامام ومنقوش عليها ما يلي

« الى فقيد العلم واللغة الشيخ ابرهيم اليازجي

نم مطمئناً في ضريحك هادئاً · متقلصاً بين الجسوم البالية

ان عشت مظلوماً حياتك كلها فلسوف تنصفك الدهور الآتيه

باسم الجالية السورية

بونس ايرس ١٩٠٧ »

وافتتح الحفلة اسكندر افندي شمعون مدير شؤون جريدة السلام بخطاب اسبانيولي وجرجس افندي عساف محررها فخطب بالعربية ووديع افندي شمعون مدير الجريدة وصاحبها فخطب في الصحافة والافندية نجيب

صوايا واسكندر قرداحي والدكتور توماس دياس ورشيد خوري وانشد نخول افندي جنا قصيدة وكذلك محرر السلام وختم اسكندر افندي شمعون الحفلة بالشكر

وقد صدرت السلام مصدرة برسم الفقيد ونص الخطب فرأيت النشاط ظاهراً في اعمال اخواني هناك . نشاط الصحافي المدرك والمحرر النبيه والتاجر الذى لم يعط كل قوى عقله لجمع المال

ونشرت جريدة « لابرنسا » وهي اكبر جرائد اميركا الجنوبية مقالة صورت فيها الغيرة السورية الادبية تصويراً جميلاً وخصت بالثناء اسكندر افندي شمعون الذي يلوح لي من مسموعاته جميعها انه جسم رجل واحد فيه اكثر من نفس واحدة فيه حيـــاة تكفي لاكثر من فرد واحد وهذا هو النشاط المجسم .

ثم ان ادارة جريدة السلام ارسلت الي صحيفة البرونز المذكورة سابقاً لتوضع على ضريح الفقيد في مصر او على ضريحـــه او تمثاله في سوريا وقد خابرت سليمان افندي البستاني بهذا الشأن فتقرر ان تحفظ لدى عائلة الفقيد اذ قد تقرر نقل الجثة بعد انقضاء المدة القانونية الى بيروت لتدفن في مدفن العائلة وتكون تحفة اخواننا المهاجرين اثراً خالداً على ضريح العائلة اليازجية لنشاطهم وتقديرهم العلم والعلماء

اخترعوا في اوربا سلماً اذا مشى عليها الانسان عزفت الموسيقى ثم اهملوها لان السيدات صرن لا ينصرفن عن السلم النهار بطوله

جائزة ٣٥

لم يحكم في موضوع جائزة حضرة مدام اسكندر بك فرج الله طراد عن وصف المرأة الشرقية الخ لعدم ورود اكثر من رد واحد فاهملت الجائزة المذكورة ريثما تعين حضرة صاحبتها موضوعاً آخر



٣٦

١٠٠ فرنك تبرع بها وجيه اديب في القاهرة لمن ينظم افضل حمل زجل في وصف النساء · نالها الدكتور ابرهيم شدودي الرمذي الشهير الذي عرف قراء مجلة سركيس مقدرته على معالجة هذه المواضيع وقد ذهبت قيمة الجائزة لحضرته وهذا نص ما نظمه

ما بين اديب صبوه مدّ ردح ويّتي دار عا الست جدال
وكل واحد صار يشرح عن رأيه فيها بالاجمال
فقلت للصاحب اسمح بشرح رأيك فيها قال
والدمع من عينه هتّان

وصف المرا عاوزله كتاب أقولك أيه واعيدلك ايه
من غلبي منها شعري شاب بُريه من النسوان بُريه
ما شفت منها غير اتعاب ليه ربنا اوجدها ليه
كل البلاوي من النسوان

من وقت ما تخلق في الكون يحزن ابوها ويتحسّر
تجننه ولو كان فرعون وهمهـا يخليـه يكفر
يارب كن للوالد عون ان كانله بنتين او اكثر
واحميه بشترك يارحمان

ان طلعت البنت جميلة يضبصولها ويبقى عذاب
يلزم بقا الف وسيله عشان تصونها والف حجاب
واصبر ما فيش عندك حيله وافضل كده عامل بواب
حارس عليها من الجدعان

وان طلعت الآنسة قبيحه في الصوره ابشر بالتفليس
حضر لها دوطه مليحـه ان كنت عاوز تلقى عريس
وان كان ما فيش تبقى فضيحه لا تنفع من حيل القسيس
حتى ولا حيل المطران

كيد المرا غالظ العالم ما فيش في عشرتها راحه
اسأل عليهـا مي آدم لما جابتله التفاحه
توجور توجور شرشي لاقام في كل ميتم ومناحه
تلقى النسا سبب الاحزان

مسكين يامتزوج مسكين ان رحت قهوه او بيره
فيها اذيل وكلتتين والست سمعت بالسيره
مين ينجدك من غيظها مين اسمع بقا ردح الغيره
كلام يفرتك في الاودان

اسمع كلامي وسالميـا وامنع خصامها احسن لك
اياك يشخط تكلمهـا احسن تقوملك تردحلك
يطلع جنانك تشتمها تقوم جنابها تبرطشلك
يبقى بكا وصريز اسنان

يادهوتي من ست اليوم حالاً مزاجها يتعكر
تلوص في تقشير فصين توم لما جنابها تتشطر
ما فيش عمل غير اكل ونوم لكن تشوفها في البوكر
والرقص تستاهل نيشان

يا دهوتي لما تلبس هدوم جديده عا الموضـه
وتحط بودره وتحاوس تحلي ايامك سوده

تصبح كده حلو مفلس وتروح تكرتن في الاوده

خايف يقابلك مي سمعان

تقوم من النوم دبلانه هاتيلي اغسل يابخيته
هاتيلي آكل يا هيلانه وكبسيني ياسنيته
يا خواتي رامي عيانه اي مي فامالي مريتا

E Mi fa male Marietta

ودّوا ورا الدكتور دهان

يا بخيته هاتيلي الكولا وسرحيني يا هيلانه
هاتولي تانا كتاب زولا يا خواتي احسن زعلانه
ماريتا لاشا مي سولا خلوني اقرا في تانا

Marietta lasciami sola

اهو كدا يكون الرومان

وتمشي في السوق تتنطط وتهوشك لما تقدسيه
والخصر مشدود ومقمط والضهر كالج ومصدسيه
وتحط بودره وتتخطط وتضرب الخدين وردسيه

كأنها معرض الوائم

داهيه وعملالي رقيقه وسرها خفي الظاهر
تضحك وتبكي في دقيقه فشر مشخص عال ماهر
زوجه تكون ولاّ رفيقه خف من دهاها يا شاطر

وافضل كدا واعي سهران

وان حبلت الحلوه ياعيني لما دعاوي تجنني
تقول دا مشيي يؤذيني النني يتزحلق مني
خلوني راقده خلوني ولا تروحوني بعيد عني

حاسه كدا جسمي خدلان

وبعد جمعه نتوحم قوم هات لما مشمش اخضر
وبيض حماره وديل نمنم ومستكه وبخور اصفر

وان كنت تشكي مين يرحم تفضل كدا عبد مسخر
والست راكبه تخت روان

وكل شهرين كونسولتو هاتوا الحكيم كل شويه
واحد يقول تركب اوتو بلاش ركوب العربيه
هاتوا دوا وخدوا وهاتوا جابت لنا الحلوه بنيه
نادوا الحبايب والجيران

وبعد ما تقوم نور العين من الولاده تروح نايمه
تفضل كده شهر وشهرين جوا السرير قاعده قايمه
لو إنفلق زوجها نصين ماله ما دام هي سالمه
مسكين ياراجل ياغلبان

تفضل كبيره تطلب حاجات وزوجها بس يبظ فلوس
في كل لحظه تقوله هات ساعه طعام ساعه ملبوس
عاوزاه يجيب كل الاوقات ما تطلبه ولو كان مجوس
ويستدين لو كان فشلان

هاتلي قرنفل ولويزا وغمر حنه مع ياسمين
هاتلي الحكيمه دي روزا ومعها هات ستي كاترين
وهاتلي بيرا تكون تازا ومن الفراخ هاتلك خمسين
وهات باتيستا وهات دبلان

هات بربري وهات لي داده وهات معاك منزين لباد
هات بطانية وسجاده اياك تغيب زي المعتاد
كدا الاصول وكدا العاده بلاش زعل وبلاش عناد
غطي الولد نبقى ألدبان

ايوا كان عاوزه مشبمع بكفي لدوشك ولا تتين
وايه كان عاوزه اسمع وهاتلي ساكو وهات قميصين
وهات ملايه وهات مقطع وهات كمان سائينه منزين
وايه يا ربي عاوزه كمان ؟؟

شوف الولد بيعيط ليه يمكن مبلل شوف ماله
مسكين ياماما سمي عليه والخرقه دي غيرها له
ياقلب امك عاوز ايه رضاعته فين ما تجيبهاله
ورضعه يمكن جيعان

وستخدم روح قله عن مرضعه صغار ومليحه
وعن صفاتها بينله شوف الولد طلع ريحه
امسحله . . . . . واغسله ونيمه في المرجيحة
وهزله يمكن نعسان

وبعدما سكت الصاحب فقلتله كمل شرحك
قال لي كفى بالله جاوب وامدح وخليني اضحك
فقلت ردي شي واجب الله يساعدك ويسامحك
بذمتي انك غلطان

اما كلامك عن ستي حوا غلط واضح مفهوم
بالحق بلزمنا نفتي غفر بت خدعها شي معلوم
وقال لما دوقي يحتي تبقي شبيهه للقيوم
الحق كله على الشيطان

الست خلقت ريحانه تحيي بها نفس الراجل
وحقها تكون سلطانه على قلوبنا ياجاهل
هي العزيزة الفتانه ياعيني لما تتمايل
بجسد قوامها غصن البان

لولا النسا ما كنش الكون وتقول خلقهم ليه ربك
ولولا زوجتك ياعجنون كان لسا ابنك في صلبك
واللي يزيده الرب يكون لين بقا ياشيخ قلبك
اظن قلبك من صوان

لولا النسا كنت انت فين وفين كانت العالم كله
ابوك وجدك ولدوا منين وجد جدك مين حمله

يامّا رضعت من النهدين والنوم نسيت الخير كله
اخيه على لؤم الانسان

مين رضعك ونت مقمط مين كان يعولك ويربيك
ويسكتك لما تعيط ويشوف لوازمك ويفليك
مين كان يفصل ويخيط ويلبسك كسوه تدفيك
غير والدتك مين ياحيوان

ومين يعولك ونتة سقيم ويخدمك ونت راقد
غير واحده من اهلك بالتيم ونت على النسوان حاقد
مين لك بين الناس خل حميم مين غير مراتك ياجاحد
يانجس من نكر الاحسان

مين اللي يضحك لحضورك مين اللي يحزن لغيابك
مين اللي دايماً بامورك يهتم لو مكروه صابك
مين اللي يفرح لسرورك مين اللي يبكي لمصابك
ويصبرك ونت حزنان

ومين يربي اولادك ومين يشوف اشغال بيتك
ومين يطيق شر عنادك وقت الغضب او تبكيتك
والله النسا دول اسيادك بس انت طالع عفريتك
او انت عفريت النسوان

ذكرتلي عيوب النسوان ونسيت عيوب الرجاله
لما يجي الواحد سكران لبيته في العن حاله
ومن القمار راجع فشلان ما فيش ربال في السياله
ويقول لها فعرضك عدمان

واسمعنا مسموح للراجل يقضي الليالي في الخانات
شربه ولعبه متواصل يقعد على الروليت ساعات
وعن عيوبه نتساهل ونجرد السيف للستات
ما هيش كده حكمة لقمان

يوجد صحيح بين اهل الشرق من كل ملة ودياته
نسوان كتير يستاهلوا الحرق ما فيش لا علم ولا امانه
ابحث ما تلقاش ادنى فرق بين واحده منهم عدمانه

من الذكا و بين انثى حصان

لكن موش الحق عليهم الحق عا الدهر الظالم
منين كدا العلم يجيهم والعلم في بلادنا نايم
قوم في المدارس نربيهم ما يفضلوش زي بهايم

و يسبقونا في العرفان

لكن كان يوجد ستات اللواحده تسوى بيت راجل
ما بعملوش الا الحسنات وكل شيء فيهم كامل
وفي البيوت هم الربات علينا والعضو العامل

في امور كثيره من العمران

و بعدها صاحبي قالي حكمك عليه ما حد يقيس
فقلت حكمك ياخلي خلاك كدا مثمون وتعيس
فقالي من رايي نخلي الحكم لمجلة سركيس

فقلتله راضي يافلان

ابرز بقا ياعم سليم واحكم لنا الامر معروف
وخلي رأيك رأي حكيم فانت بالانصاف موصوف
واحنا قابلين بالتحكيم واوعا تكذب احسن شوف

الحكم في اول نيسان

الدكتور

شدودي

تهنئة رقيقة

من ابرهيم ديمتري الى نجيب المشعلاني

لقد غاظني من زمان و يغيظني الى الآن ان احدهم اذا اراد ان يهنىء صديقاً له بزواج مثلاً جلس الى مكتبته وراجع المؤلفات والمعجمات والمترادفات ثم قدح زنادفكرته وضرب صديقه بعد كل ذلك العناء بتهنئة كجلمود صخر حطه السيل من علٍ فقال له « اشرقت شمس الهناء وتم بزواجك اقتران البدر والشمس وغرد طير المسرات على اغصان الحبور الى اخر ما يقولونه من الكلام الغريب الخالي من كل تأثر حقيقي .

ولذلك سرني انني عثرت على كتاب رفيقي ارسله ابرهيم افندي ديمتري سكرتير مفتش السودان العام الى صديقه نجيب افندي المشعلاني يهنئه بزواجه قال وقد جاءته ورقة تعلن الزواج

« تناولت بسرور عظيم « الكارت » التي ارسلتها الى العالم اجمع او باكثر تخصيص الى اصدقائك منذراً اياهم انك القيت ثوب العزوبة في البحر كما طرح البشع ثوب ايليا في النهر محاولاً عبوره . وبين العملين مجانسة غريبة — هذا اراد عبور النهر وانت تريد المرور في وسط هذه الحياة مستنداً الى ذراع رفيق امين يسهل صعاب الطريق و يذلل عقباتها فاتيت بكتابي هذا لينوب عني بتقديم واجب التهاني الصادرة من صميم فؤادي . . . » ارى ان قلمي قد سبقني الى التهنئة رغماً عما اشعر به من الاسف اذ ارى انصار راية العزوبة التي احملها قد انتقصوا عضواً مهماً وان عددهم اخذ بالتناقص كل يوم . لانني اتناول يومياً الاخبار المختلفة من النقط الامامية والحصون ان عدداً من جنودي البواسل اصيبوا بنبال الاعين النرجسية واركنوا الى الفرار وانضموا الى جند العدو . .

ولكن انصاري لا يزالون بحمد الله كثارا منهم فلان وفلان ومن سينضم الى لوائنا من الشبان الذين نرجو لهم نجاة من شباك الاعين الساحرة . نعم ان عدونا نحن « العزبان » عدو قاهر قادر تخضع لهيبته القلوب الصلبة وتسجد له الرؤوس العنيدة ولكنني سادافع واناضل واموت اقتداء بابي العلاء المعري الذي امر ان ينقش على ضريحه قوله

هذا جناه ابي علي   وما جنيت على احد

الخرطوم   ابرهيم ديمتري

حسنات الشعراء

قصيدة انشدها حافظ ابرهيم في الحفلة التمثيلية التي اقامها محفل الصدق

اعانة للجامعة المصرية

ان كنتمو تبذلون المال عن رهب   فنحن ندعوكم للبذل عن رغب
ذر الكتاتيب منشيها بلا عدد   ذر الرماد بعين الحاذق الأرب
فانشأوا الف كتاب وقد علموا   ان المصابيح لا تغني عن الشهب
هبوا الاجير او الحراث قد بلغا   حد القراءة في صحف وفي كتب
من المداوي اذا ما علة عرضت   من المدافع عن عرض وعن نشب
ومن يروض مياه النيل ان جمحت   وانذرت مصر بالويلات والحرب
ومن يوكل بالقسطاس بينكم   حتى يرى الحق ذا حول وذا غلب
ومن يطل على الافلاك يرصدها   بين المناطق عن بعد وعن كثب
ببيت ينبئنا عما تنم به   سرائر الغيب عن شفافة الحجب
ومن يبز اديم الارض ما ركزت   فيه الطبيعة من بدع ومن عجب
يظل ينشد من ذراتها نبأ   ضنت به الارض في ماض من الحقب
ومن يميط ستار الجهل ان طمست   معالم القصد بين الشك والريب
فما لكم ايها الاقوام جامعة   الا بجامعة موصولة السبب
قد قام «سعد» بها حيناً واسلمها   الى «امين» فلم يحجم ولم يهب
فعاونوه يعاونكم على عمل   فيه الفخار وما ترجون من ارب
وبينوا لرجال الغرب انكم   اذا طلبتم بلغتم غاية الطلب

لا تلجؤا في العلى الا الى همم وثابة لا تبالي همة النوب
فان تأميلكم في غيركم وهن في النفس يرخي عنان السعي والدأب
ان قام منا مناد قال قائلهم لا تصخبوا فهلاك الشعب في الصخب
او نابنا حادث نرجو ازالته قال استكينوا وخلوا سورة الغضب
فما سمونا الى مجد نحاوله الا هبطنا الى غور من العطب
يامصر هل بعد هذا اليأس متسع يجري الرجاء به في كل مضطرب
لا نحن موتى ولا الاحياء تشبهنا كأننا فيك لم نشهد ولم نغب
نبكي على بلد سال النضار به للوافدين واهلوه على سغب
متى نراه وقد باتت خزائنه كنزاً من العلم لا كنزاً من الذهب
هذا هو العمل المبرور فاكتتبوا بالمال انا اكتتبنا فيه بالادب

سمع احد الادباء سيدة تقول انها اذا قابلت نور المصباح جرى الدمع من عينيها فقال

شكت سقماً بعينيها مهاة تصيد بلحظها اسد الدحال
وما علمت وقاها الله ان الا عيون تكل من صرد النبال
عيون في القلوب لها نبال لتدمي فيها افئدة الرجال
فكم جرحت وكم القت قتيلا وها في الخد اثار الفعال
ومذ حنت على قتلى هواها افاضت فوق خديها اللآلي

حديث القهوات

شرعت الحكومة بالتعداد وهو احصاء اهالي القطر . فدخل احد العدادين منزلا وقابل سيدة فسألها عن عمرها فكذبت عليه وعن اعمار بناتها فكذبت وعن عدد غرف المنزل فكذبت ومن جملة الاسئلة المفروضة « هل الشخص سليم الجسم من العاهات » فكذبت ايضاً لان العداد لاحظ انها عوراء فكتب في الخانة المقابلة « صاحبة المنزل عوراء » وكانت المرأة تشرف عليه وهو يكتب فما فرغ من رسم الهمزة حتى رسمت على قفا عنقه صفقة سمع رنتها في اذنيه ....

« وصلت الاسكندرية منذ ايام جوقة اوربية لتمثل رواياتها في قطرنا فحدث ان مأمور الجوازات اخذ يسأل كل ممثلة عن اسمها وعمرها فكانت ابنة الخمسين تقول ان عمرها ثلاثون وابنة الاربعين تقول عشرون وهكذا الى ان جاء دور مزاح الجوق فاجاب ان عمره ٢٥٠ سنة فحملق له المأمور مستغرباً ضاحكاً فقال المزاح نحن الآن ضيوف الحكومة المصرية فلا يجب ان نسيء الضيافة بانكار الحقيقة فإن ما خصمه حضرات هؤلاء السيدات من اعمارهن رأيت ان اضيفه الى عمري فما كاد ينطق بهذه الحقيقة حتى وثب الممثلات عليه يصفعنه من كل جانب فقال وهذا ايضاً جزاء من يقول الحق ويعمل المعروف في ديار الغربة » « الجريدة »

كان المرحوم البرنس احمد كمال كما ذكرت في العدد الماضي يجلس مساء على باب مخزن دراكاتوس وحدث ذات يوم ان رجلاً مر بالبرنس فجلس وحادثه فقال

— غريب يا مولاي ان دولتك تجلس في هذا المكان العمومي ولك قصر فخيم وكان الاولى بك ان تجلس فيه لزائريك الوجهاء الاعيان الى آخر ما قاله الرجل من قلة الادب والهذيان

فاجابه البرنس

— الجلوس في مخزن دراكاتوس افضل منه في قصري الفخيم فلو كنت جالساً هناك وزارني ثقيل مثلك وقال مثل قولك المنكر اضطررت تادباً ان احتمل غلاظته لانه ضيفي وزائري واما في مخزن دراكاتوس فمتى جاء رجل نظيرك واردت التخلص منه

انهض عن كرسي (ونهض البرنس فعلاً) وانصرف (ومضى تاركاً الثقيل في حيرة لا يدري ما الذي قاله واوجب كدر الامير)

زارت الآنسة فهيمة سركيس كريمة صاحب لسان الحال القاهرة واقامت زمناً تمتعت فيه بمحاسن القاهرة فلما غادرتها كتبت تقول الناس في غير مصر نيام ومن ذاق لذة المعيشة في القاهرة لا يلذ له سواها وانا لا يدهشني بعد ما رأيت في القاهرة ان رعمسيس لا يزال فاتحاً عينه في الانتيكخانة فهو يريد ان لا يحرم ساعة من النظر الى مصر ولو مضي على وفاته الوف من السنين »

ذهب احد المرسلين الانكليز الى بلاد متوحشة يأكل قومها الناس فلقي المرسل رئيس القبيلة وقال له

— هل رأيت القس جاكمون المرسل الذي جاء بلادكم في السنة الماضية

— نعم رايته واكلته

— ما الفرق بين الكهربائية والبرق

— الفرق بينهما ان البرق ينال مجاناً

كان البرنس جورج (وهو ولي عهد انكلترا الان) ذاهباً الى سيلان والقت الباخرة مرساتها في ميناء وجاءها ضابط احد البواخر فلقي احد الضباط فدعاه هذا الى شرب كاس معه فاجابه وفيما هما يشربان قال الزائر

بلغني ان البرنس جورج معكم في هذه الرحلة ولا بد ان يكون ثقيلا في معاشرته اما انا فاكره ان اكون مسافراً على باخرة فيها احد الامراء واظنه كثير التكلف عظيم الكبرياء

— لست على يقين انه كما تصفه ولا راي لي لانني انا هو البرنس جورج

وبينما الزائر يريد الاعتذار دعاه البرنس بلطف الى شرب كاس اخر موكدا بعمله انه غير ثقيل

سافر السير روجواي الى سيلان على باخرة المانية فاعترض احد النواب في البارلمان قائلا — كيف يسافر حاكم انكليزي على باخرة اجنبية . فاجابه ناظر المستعمرات

— كان مع الحاكم كلب فابى قبطان الباخرة الانكليزية ان يسمح بسفره مع سيده ولم يمانع القبطان الالماني فاختار الحاكم السفر مع الثاني

يغيظني

" طلب المجلس النيابي قبل نجاز مشروع الجامعة
النظر للجامعة قبل طبيب العائلة
خدمة سيدين الوطن والاحتلال
وجود قبطانين على سفينة الوطنية ـ المتظلم واللواء
حملة الجرائد على الموظفين عند النظر في تعديل درجاتهم
تعدد الشركات الاجنبية وندرة الوطنية ما لم يكن على وزن
تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل "
" مهدي كرب "

ويغيظني جداً ان تشوه رواية روميو وجوليت التي الفها شاكسبير واحسن تعريبها الشيخ نجيب الحداد فتمثل الآن وتطبع على كيفية مزعجة هذا مثال منها

عليك سلام الله يامسيو من اهوى . ويا حبذا لو كنت أعزم في عشوى
اذاً لشكى قلبي اليك غرامه وبثك ما يلقى من اللعب في القهوى
اتاني الهوى في شهر مايو وانما اتاني على قدر وكنت على سهوى
الم يكف ما قد سال ما بين ادمعي من الرش حتى ظروط الارض بل روى
ومنها ـ يا ربة الفرن الفرنجي تعطفي كرماً وعودي فالوابور يصفر
ومنها ـ كفى لا تذكر الاعدا لئلا يسيح السمن في جوف الزبادي
ولا تذكر سوى ورق وحبر وكونشينه فذا جل المرادي

جائزة جديدة

٣٧

٥٠ فرنكاً تبرع بها حضرة الخواجه بشاره انطونيوس من ادبائنا في المنصورة تعطى لمن يكتب افضل مقالة في سرّ تقدم الغربيين و يوسس هذا النجاح على ادابهم ومحافظتهم على قيمة الوقت وحرصهم الدقيق على الوفاء بالمقابلة ساعة ودقيقة وسرعة ردّهم على من يكاتبهم وانهم كلما ازدادوا عظمة وتقدماً ازدادوا تلطفاً في الردّ على مراسليهم وفي المحافظة على الوقت والوفاء بالمواعيد بينما نرى الشرقي لا يحافظ على الوقت الاّ اذا كان للنزهة ولا يردّ على جواب اذا عدّ نفسه ارفع من مكاتبه وهو يحسب الثروة كل السعادة وانه كلما زادت ثروته كان ارفع مقاماً من مكاتبه مهما كان في الحقيقة دونه ادباً وشرفاً . واخر موعد للاجوبة ١٥ مايو

تواضع الامراء الانكليز

روت جرائد لندن انّ البرنس اوف ويلس التقى وهو سائر باتوموبيله مع البرنسيس قرينته وابنتها بمركبة ملقاة في طريق وندروز وقد تعطلت عجلاتها وانقلبت على الجواد الذي يجرها حتى كاد يختنق تحتها . فاخذت سموه الحمية ونزل من اتوموبيله واخذ الادوات التي يدار بها واسرع الى المركبة المنقلبة فحل اجزاءها وزحزحها عن الجواد ثم اعاد تركيبها والعرق يتصبب من جبهته وقد كساه الغبار لوناً قاتماً فلم يعرفه احد ولما انتهى من عمله سلم المركبة الى سائقها ونفحه بنصف جنيه قائلاً خذ هذا هدية مني ومن البرنسس اوف ويلس عوض تعطيلك .

الجعبة

يقول عمر بك لطفي في مقدمة كتبها « لرسائل في الوقف » وضعها عزيز بك خانكي المحامي الامين والنبيه معاً « لعلّ هذا اول كتاب بحث في الوقف من وجوهه الاربعة : التاريخي والشرعي والقضائي والعمراني » ومتى كان قائل هذا القول المحامي الشهير بسعة اطلاعه فانا اسمح لنفسي بحذف « لعلّ » فيكون خانكي بك اول من بحث في الوقف من وجوهه الاربعة في رسائله التي طبعها اخيراً بعد ان نشرها في الجرائد اليومية وفضلاً عن انه اول من كتب فيها فانها بشهادة رصيفه « اجلّ واحسن الابحاث » قال احد علماء المسلمين لعزيز بك عند نشر هذه الرسائل « ان تسعة اعشار المسلمين يوافقونك ويشكرونك ويطلبون منك المزيد » فهل احاول بعد كل هذا ان اقرظ هذه الرسائل وهي على ما علمت ؟

اوجد الدكتور اسكندر بارودي في شارع الاسماعيلية بالقاهرة اجمل مثال كامل الصنع والحفر والتصوير والكتابة والقناديل كقبر المسيح الموجود في كنيسة القيامة باورشليم تماماً ومثال الحجر الذي دحرجه الملاك عن القبر فكانه قرّب القدس الشريف من هذه العاصمة وهي همة تستحق الرواج

علمت الحكومة المصرية ان الطاعون البقري ظهر في بعض المراكز وان طاعون المقامرة ظهر بشدة في الازبكية فاهتمت بالطاعون الاول « واصدرت الداخلية قراراً باقفال جميع اسواق المواشي في مركزي ملوي ودیروط و باخذ التحوطات الاستثنائية ضد انتشار الطاعون البقري الخ » واما الطاعون الثاني فلما ارادت الاهتمام ضد انتشاره عارضتها الامتيازات الاجنبية فعلى اصحاب

البقر ان يكونوا حماية ...

استحق محفل الصدق بهمة رئيسه محمد افندي عثمان ثناء الادباء على اهتمامه بالجامعة المصرية فاحتفل بليلة خيرية مثل فيها جوق الشيخ سلامه رواية والقى القصائد والخطب الافندية حافظ ابرهيم ومحمد لطفي جمعه وسيد محمد وتوفيق عزوز . وسينشر المحفل مجلة باسم المحفل فادعو لها بالنجاح واكون اول من يبادلها ليجتني فوائدها

يسألني اديب نجيب في دنقله ما الحكمة في قولنا « الدكتور فلان افندي » وما محل الافندي من الاعراب بعد ان اوردنا الدكتورية وجوابي ان لا محل للافندي الا متى علم الكاتب ان الدكتور يريد مزيداً من الالقاب فلا بأس من الاكثار متى لم تكن هناك خسارة .

في المنارة البرازيلية انتقاد لطيف لعادة غليظة قال كاتبها انه يتأخر عن تقريظ بعض الكتب ثم لا يذكر عنها شيئاً « لانها سائحة في ولاية ميناس مع احد اصدقائنا المتجولين ولا ندري متى تعود بالسلامة » ولكن ما ذنب المؤلف ومحرر المنارة يعلم « ان الرزق السايب يعلم الناس الحرام »

وفي المنارة ايضاً — « ان احسن مقابلة بين لندن وباريس هي ان تقرأ الرسائل التي تنشرها الاهرام لمراسلها اللندني ومراسلها الباريسي — تقرأ هذه فترقص في داخلك لما فيها من الرقة والعذوبة والفكاهة وتقرأ تلك فتشم منها رائحة اللحم المسلوق »

اتريد ان تعرف كيف اريد ان اكون ؟ اريد ان اكون هكذا

« كم هو محبوب لديّ سليم سركيس . كم اتصوره الطف من النسيم وارق من الاثير . يعجبني بكل حالاته ولا سيما بملاحظاته على العادات

وانتقاداته على الجرائد · فهو مصيب دائماً ولم ارَ الحق عليه ولا مرة ابداً · لا تظنّ اني احكم بعواطفي بل بعقلي» هكذا يتصورني شكيب افندي جراب من ادبائنا في البرازيل وصاحب الاراء الصائبة في جريدة المناظر وهكذا اريد ان اكون ·

بمناسبة انتداب لجنة الجامعة المصرية حضرات حبيب بك فرعون وجبرائيل بك حداد وسليمان افندي البستاني للانضمام اليها نيابة عن السوريين ليكون لنا نصيب من العمل والاجتهاد نشر الشيخ يوسف الخازن في جريدته الاخبار ما ياتي

جمعتني الصدف مع حبيب بك فرعون سنة كاملة في مدرسة عينطورة ولا يزال يرن في اذاني رغماً عن توالي ثمانية عشر عاماً على ذلك العهد صوت رئيسنا المفضال قائلاً « باللغة الفرنسوية المشهورة » عند بيان العلامات التي استحقها كل طالب في اخر الاسبوع : « حبيب فرعون : ترا بيان بورتو وهي عبارة فرنسوية تفسيرها « حسن جداً في كل شيء » على ما يعلم الجميع ومدلولها في اصطلاح المدارس ان الطالب بلغ الغاية القصوى من الاجتهاد والنجاح والادب والدرس على اختلاف انواع العلوم وفروعها · · · ثم فرقتنا الايام وذهب كل في سبيل الى ان التقينا ثانية على ضفاف النيل تحت هذا الجو الجميل فوجدته في معترك الاعمال مثله في معترك الدروس: ترا بيان بورتو »

الاغلاط كالخطايا منها ما يستحق الغفران ومنها ما لا يغفر · · نشرت جريدة لبنان رسالة جاءتها من البرازيل فوضعتها بعنوان « وادي شحرور » وترجمة هذا السهو باللسان المصري ان تنشر الاهرام مثلاً رسالة من البرازيل في « اخر ما عمر بنا » وتجعلها تحت عنوان « الزنكلون · · · لمراسلنا »

صدر الجزء الثاني من كتاب نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد تاليف المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي وثمنه ٤ فرنكات ويطلب من مكتبة المعارف باول الفجاله وهو يتضمن الكتاب السادس في العلم والادب وما اليهما والسابع في سياقه احوال وافعال شتى مما يعرض في الالفة والمجتمع والتقلب والمعاش والثامن في معالجة الامور وذكر اشياء من صفاتها واحوالها · ومن كان قد احرز الجزء الاول منه يجد في الجزء الثاني سدًّا لنقص كبير فاحث الادباء على اقتنائه

هل علمت قبل الآن

ان بوليس بار يس قبض في ٢٦ الماضي على ٤ من المتشردين والقى قرد كانت معهم · ذلك لان احدهم وهو جندي قديم من جيش الجزائر كان يحمل القرد ويجول في معرض عمومي فيقبل الناس رجالاً ونساء على ملاعبتها وهي تغتنم تلك الفرصة لسرقة اكياس نقودهم وساعاتهم من جيوبهم ثم تدفعها برشاقة الى صاحبها والناس لا يعلمون

وان اسعد رستم نشر في المهاجر الحادثة الآتية بين

الانسان والحمار

الانسان ــ انت تنهق · الحمار ــ انت تتشدق · الانسان ــ انت تأكل الشعير · الحمار ــ انت تشرب عصيره · الانسان ــ اذنك طويلة ·

الحمار ـ يدك طويلة

الانسان ــ انت على الاربعة تدب

الحمار ــ انت ـ (بالاربعة) تسب

الانسان ـ انت تفتخر بخالك الحصان

الحمار ــ انت تفتخر بحصان خالك

الانسان ـ انت تتقيد باللجام

الحمار ــ انت تتقيد بالكلام

الانسان ــ انت ترفس برجليك

الحمار ــ انت تطعن بلسانك · الانسان ــ انت تربط في الخان · الحمار ـ انت تربط في السجن · الانسان ــ انت تنام واقفاً · الحمار ــ انت تقف نائماً · الانسان ـ صاحبك يحملك · الحمار ـ تحمل صاحبك

الانسان ـ انت عليك جلال

الحمار ــ انت ما عليك جلال

الانسان ــ انت تعلق المخلاة

الحمار ــ انت تتعلق بزوجة

الانسان ــ انت يابس الراس

الحمار ــ يابس القلب

الانسان ــ انت حمار

الحمار ــ وانت انسان

